

٢١٩

س ٠ ن	السيرة الحلبية ، تأليف نور الدين الحلبي، علي بن ابراهيم - ١٠٤٤ هـ ٠ كتبت في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا ٠

٥٢٢٧	ج٢ (٢٢٧ق)	٣٤س	٢٩×٢٠ سم

نسخة حسنة ،خطها مغربي حسن ،طبع

الاعلام ٥ : ٥٤ الكشاف : ٥١

١ - السيرة النبوية أ - المؤلف

ب - تاريخ النسخ ج - انسان العيون في سيرة الامين المأمون ٠



الحمد لله وحده

[redacted]

الجزء الثاني من السيرة النبوية

فيما جاء عن خير البرية محمد صلى الله
عليه وسلم للشيخ الامام
والحبر الهمام علي بن ابراهيم
الحلبي الشافعي رحمه الله
تعالى ونفعنا واعاد
علينا من بركاته
والمسلمين
امين

[redacted]

[redacted]

بسم الله الرحمن الرحيم يا فتاح يا عليم

باب الهجرة الى المدينة

لا يخفى انه لما كان صبيحة الليلة الثالثة من دخولهما الغار على ما تقدم جاءهما الدليل الذي هو
الرجل الدؤلي براحلتيهما فركبا وانطلق بهما وانطلق معهما عامر بن فهيرة اي رديفا
لابي بكر يخدمهما اي وفي البخاري ان ابا بكر كان رديفا له صلى الله عليه وسلم ولا مخالفة لما سياتي
ويروى انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وركب اخذ ابو بكر بغرزه اي بركابه والغرز
بغين معجمة مفتوحة وراء ساكنة وزاي ركاب الابل خاصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ابشرك قال بلى فداك ابي وامي قال ان الله عز وجل يتجلى للخلائق يوم القيمة عامة
ويتجلى لك خاصة قال الخطيب هذا الحديث لا اصل له قال السيوطي رايت له
متابعا ودعا صلى الله عليه وسلم بدعا منه اللهم اصحبني في سفري واخلفني في اهلي
واخذ بهم الدليل على طريق السواحل وصار ابو بكر اذا ساله سائل عن النبي صلى الله عليه وسلم
من هذا الذي معك اي وفي رواية من هذا الذي بين يديك وفي رواية من هذا الغلام
بين يديك اي بناء على انه كان رديفه صلى الله عليه وسلم يقول هذا الرجل يهديني
الطريق يعني طريق الخير اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اله الناس اي اشغل الناس
عني اي تكفل عني بالجواب لمن سال عني فانه لا ينبغي لنبي ان يكذب
ولو صورة كالتورية فكان ابو بكر يقول لمن ساله عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما ذكر وانما لم يسال ابو بكر عن نفسه لان ابا بكر كان معروفا لهم لانه كان يكثر المرور
عليهم في التجارة للشام اي معروفا لغالبهم فلا ينافي ما جا في بعض الروايات
انه كان اذا سئل من انت يقول باغ اي طالب حاجة وعلم ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا ينبغي لهم الكذب ولو صورة ومن ذلك التورية لكن سياتي في غزوة بدر وقوع التورية منه
صلى الله عليه وسلم وفي رواية ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورا ابي بكر رضي الله تعالى عنه ناقته
وفي التمهيد لابن عبد البر انه لما اتي براحلة ابي بكر سال ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يركب ويردفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انت اركب واردفك انا فان الرجل احق
بصدر دابته فكان اذا قيل له من هذا وراك قال هذا يهديني السبيل اقول لا مخالفة بين هذا
وما تقدم لانه يجوز ان يكون ركب صلى الله عليه وسلم تارة خلف ابي بكر على ناقة ابي بكر وتارة ركب صلى الله
عليه وسلم على ناقة نفسه امامه او ان يكون ركوبه لها كان في اثنا الطريق ويكون صلى الله عليه وسلم اما اركب
راحلته عامر بن فهيرة او ترك ركوبها لاجل راحتها والهداية كما تكون من المتقدم تكون من المتاخر
وان كان الاول هو الغالب والله تعالى اعلم ولما توجه صلى الله عليه وسلم الى المدينة اشار صاحب الهمزية بقوله ونحو المدينة
واشتاقت اليه من مكة الانحا اي وقصد صلى الله عليه وسلم المدينة واشتاقت اليه الجهات والنواحي من مكة ونقل انه لما خرج
صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة مهاجرا وبلغ الجحفة اشتاق الى مكة وانزل الله تعالى عليه ان الذي فرض عليك القران لرادك
الى معاد اي الى مكة واهل الرجعة يقولون الى الدنيا اي من يقول بان النبي صلى الله عليه وسلم يرجع
الى الدنيا كما يرجع عيسى وقد اظهرها عبد الله بن سبا كان يهوديا وامه يهودية

سودا ومن ثم كان يقال له ابن السودا اظهر الاسلام في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه
وقيل في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وكان قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام فكان يقول
العجب ممن يزعم ان عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب برجعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال الله
تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد فمحمد احق بالرجعة من عيسى عليهما الصلاة
والسلام وتقدم ذلك في اثنا الكلام على بدء الوحي وكانت قريش كما تقدم ارسلت لاهل السواحل
ان من قتل او اسر ابا بكر او محمدا صلى الله عليه وسلم كان له ماية ناقة اي في قتلهما
او اسرهما كان له مايتان فعن سراقة جانا رسل كفار قريش يجعلون فيهما ان قتلا او اسرا
ديتين بينا انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اي بقديد وهو محل قريب من رابغ
اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني رايت اسودة اي اشخاصا
بالسواحل اراه محمدا واصحابه قال سراقة فعلمت انهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك
رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا اي بمراينا يطلبون ضالة لهم اي وفي لفظ قال رايت
ركبة اي بالتحريك جمع راكب ثلاثة مروا علي انفا اي قريبا اني لاراهم محمدا واصحابه قال
سراقة فاومات اليه ان اسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس
ساعة ثم قمت الى منزلي فامرت جاريتي ان تخرج فرسي خفية اي الى بطن الوادي وتحبسها
علي واخذت رمحي وخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه في الارض والزج الحديدة التي تكون
في اسفل الرمح وخفضت عاليه اي مسكت باعلاه وجعلت اسفله في الارض لئلا يراه احد وانما
جعل ذلك كله ليفوز بالجعل المتقدم ذكره ولا يشركه فيه احد من قومه بخروجه معه لقتلهما
او اسرهما زاد في رواية ثم انطلقت فلبست لامتي وجعلت اجر الرمح مخافة ان يشركني اهل الما
يعني قومه قال حتى اتيت فرسي اي وكان يقال لها العود والفرس لفظ يقع على الذكر والانثى
قال في النور والمراد هنا الانثى لقوله فركبتها ولقوله فرفعتها اي بالفتح في اجرائها حتى دنوت
منهم وفي لفظ فرفعتها تقرب بي وحينئذ يكون المراد اسرعت بالسير بها لان التقريب دون
العدو وفوق العادة فعثرت بي فرسي اي في رفعتها لتقربها كما في حديث اسما بنت ابي بكر رضي الله
تعالى عنها زاد في رواية ثم قامت تحمحم فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي
فاستخرجت الازلام اي وهي عيدان السهام التي لا ريش لها ولم تركب فيها النصال واستقسمت
بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره وهو عدم اضرارهم اي لانه مكتوب عليها افعل لا تفعل ويقال
للاول الامر ويقال للثاني الناهي فركبت فرسي وعصيت الازلام فلا زالت تقرب بي حتى سمعت
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت اي غاصت يدا
فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين وكانت الارض جلدة فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت
فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قايمة اذا لاثر يديها عثان اي غبار ساطع في السما مثل الدخان
اي مع كون الارض جلدة فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان اي وقلت
انظروني لا اوذيكم ولا ياتيكم مني شي تكرهونه اي وفي رواية ناديت القوم اي وقلت انا سراقة
ابن مالك انظروني اكلمكم انا لكم نافع غير ضار واني لا ادري لعل الحي فزعوا الركوب اي انه يلحقهم
ذلك وانا راجع رادهم عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر قل له ماذا تبتغي فوقفوا
فاخبرتهم بما تريد الناس منهم وفي رواية قال يا محمد ادع الله تعالى ان يطلق فرسي وارجع عنك

واردفت وراي وفي رواية قال يا هذان ادعوا الي الله بكما ولكما ان لا اعود نفعل اي دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الفرس وحينئذ يكون زجره لها ونهوضها بعد الدعا فلا يخالف
ما سبق قال فركبت فرسي اي بعد نهوضها حتى جئتهم فقلت ان قومك جعلوا ابيك الدية
اي مائة من الابل لمن قتلك او اسرك وهذا هو المراد بقوله في الرواية السابقة فاخبرتهم
بما يريد الناس بهم وكانه راي ان ذلك كاف في لحوقه بهم عن ذكر ابي بكر قال سراقة وعرضت
عليهما الزاد والمتاع فلم يقبلا وقالا اخف عنا اي وفي رواية عرضت عليهما الزاد والحملان
اي ولعل الحملان هو المراد بالمتاع اي لانه جاء انه قال لهما خذا هذا السهم من كنانتي وغنمي وابلي
في محل كذا وكذا فخذا منها ما شئتما فقالا الا اكفنا نفسك فقال كفيتماها اقول وفي رواية
قال له صلى الله عليه وسلم يا سراقة اذا لم ترغب في دين الاسلام فاني لا ارغب في ابلك ومواشيك
وفي رواية عن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما عنه قال لما ادركنا سراقة قلت يا رسول الله هذا الطلب
قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا اي وقد تقدم انه قال ذلك له في الغار فلما كان بيننا وبينه
قيد اي مقدار رمح او رمحين او ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت
اما والله ما على نفسي ابكي ولكن ابكي عليك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه
بما شئت فساخت به فرسه في الارض الى بطنها وكانت الارض صلبة اي ولا يخالف ما سبق انها
بلغت الركبتين لجواز ان يكون ذلك في اول امرها ثم صارت الى بطنها وذلك كله في المرة الاولى
فلا يخالف ما في الامتاع لما قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخت يدا فرسه في الارض الى
بطنها فقال ادع لي يا محمد ان يخلصني الله تعالى ولك علي ان ارد عنك الطلب فدعا فتخلص فعاد
يتبعهم فساخت قوائم فرسه في الارض اشد من الاولى فقال يا محمد قد علمت ان هذا من دعائك
علي الحديث اذ هو يدل على انها في المرة الاولى وصلت الى بطنها وفي الثانية وصلت الى ما هو ازيد
على ذلك وقد يدل له ما ياتي عن الهمزية ولعل المراد انه دخل جزء من بطنها في الارض في المرة
الثانية وفي لفظ فقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله تعالى ينجيني مما انا فيه فوالله
لاعمين على من ورائي من الطلب فدعا له فانطلق راجعا وفي السبعيات للهمداني ان سراقة لما
دنى منه صلى الله عليه وسلم صاح وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول
جعلت الارض مطيعة لك فامرها بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ارض خذيه فاخذت
الارض ارجل جواده الى الركب فساق سراقة فرسه فلم يتحرك فقال يا محمد الامان وعزة العزة
لو انجيتني لاكونن لك لا عليك فقال يا ارض اطلقيه فاطلقت جواده وروي في بعض التفاسير
ان سراقة عاهد سبع مرات ثم نكث العهد وكلما نكث العهد تغوص قوائم فرسه في الارض
وهذا اي الاقتصار على غوص قوائم فرسه في الارض لا ينافي الزيادة فلا يخالف ما سبق وفي
السابعة تاب توبة صدق وفي الصفوة المهمة لما اتصل خبر مسيره صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وذلك في اليوم الثاني من خروجه صلى الله عليه وسلم من الغار جمع الناس ابو جهل وقال
بلغني ان محمدا قد مضى نحو يثرب على طريق الساحل ومعه رجلان اخران فايكم ياتيني بخبره
فوثب سراقة فقال انا لمحمد يا ابا الحكم ثم انه ركب راحلته واستجنب فرسه واخذ معه
عبدا له اسود وكان ذلك العبد من الشجعان المشهورين فسارا في اثر النبي صلى الله عليه وسلم سيرا

عنيفا

عنيفا فقال ابو بكر يا رسول الله قد دهينا هذا سراقة قد اقبل في طلبنا ومعه غلامه الاسود
المشهور فلما ابصرهم سراقة نزل عن راحلته وركب فرسه وتناول رمحه واقبل نحوهم فلما قرب
منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا امر سراقة بما شئت وكيف شئت فغابت قوائم فرسه
في الارض حتى لم تقدر الفرس ان تتحرك فلما راى سراقة ذلك هاله ورمى نفسه عن الفرس الى الارض
ورمى رمحه وقال يا محمد انت امن واصحابك انت كما انت اي امن واصحابك فادع ربك يطلق
لي جوادي ولك عهد وميثاق ان ارجع عنك فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء وقال اللهم
ان كان صادقا فيما يقول فاطلق له جواده قال فاطلق الله تعالى له قوائم فرسه حتى وثب على الارض
سليما اه ولعل هذا في المرة الثانية او المرة الاخيرة من السبع على ما تقدم وتقدم ان الاقتصار على
القوائم لا ينافي الزيادة عليها فلا يخالف ما سبق في هذه الرواية ورجع سراقة الى مكة فاجتمع
الناس عليه فانكر انه راى محمدا فلا زال به ابو جهل حتى اعترف واخبرهم بالقصة وفي ذلك
يقول سراقة مخاطبا لابي جهل ابا حكم والله لو كنت شاهدا لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا رسول ببرهان فمن ذا يقاومه وسياق هذه الرواية يدل على
انه خرج خلف النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ويدل لذلك ما ذكر انه كان احد القاصين لاثره صلى
الله عليه وسلم في الجبل لكنه يخالف لما تقدم انه خرج خلفه صلى الله عليه وسلم من قديد من مجلس
قومه واخفى خروج فرسه وخروجه عن قومه وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون لما خرج
من مكة سلك طريقا غير الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجده ورجع الى قديد فجلس
في مجلس قومه فلما اخبر بمرورهم فعل ما تقدم ثم وجد عبده الاسود في مروره وكان معه راحلته
فركبها واستجنب فرسه وصحب عبده ولا مانع ان يخرج من مكة بعد خروجهم من الغار وسبقهم
الى قديد ولا ينافي ذلك قوله انا نرسل كفار قريش لانه يجوز ان يكون ذلك هو الحامل لسراقة على الذهاب
الى مكة لعله يجده بطريقه ولا ينافي ذلك كونه كان احد القصاصين لاثره صلى الله عليه وسلم
لانه يجوز ان يكون عاد الى قديد قبل ان يجعل الجعل وفي كلام بعضهم انه ارسل بهذين البيتين
الى ابي جهل ولا منافاة لجواز ان يكون ارسل بهما قبل ان يشافهه بهما وفي رواية انه لما لحق بهم
قال صلى الله عليه وسلم اللهم اصرعه فصرع عن فرسه فقال يا رسول الله مرني بما شئت قال
تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا ثم لا يخفى انه صرعه عن فرسه يحتمل ان يكون لما ساخت
ويحتمل انه صرع عنها قبل ذلك وهو ظاهر سياق الرواية الاولى فعثرت بي فرسي فخررت عنها
وحينئذ يكون عثورها بدعائه صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم قال سراقة فسالته ان يكتب
لي كتاب امن لانه وقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم انه سيظهر امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي السبعيات قال سراقة يا رسول الله اني لاعلم انه سيظهر امرك في العالم
وتملك رقاب الناس فعاهدني اني اذا اتيتك يوم ملكك فاكرمني فامر عامر بن فهيرة اي وقيل
ابا بكر فكتب لي في رقعة من ادم اي وقيل في قطعة من عظم وقيل في خرقة اقول وحينئذ
يحتمل ان يكون كتب عامر بن فهيرة اولا فطلب سراقة ان يكون ابو بكر هو الذي يكتب فامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابة ذلك فاحدهما كتب في الرقعة من الادم والاخر كتب في العظم
او الخرقة او المراد بالخرقة الرقعة من الادم فلا مخالفة ولما اراد الانصراف قال له كيف بك يا سراقة
اذا لبست سواري كسرى قال كسرى ابن هرمز قال نعم وسياتي ان سراقة اسلم بالجعرانة ولما قدم

علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال له صلى الله عليه وسلم مرحبا بك وعن سراقة لما نزع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف خرجت ومعي الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة
فدخلت في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون اليك اليك ماذا تريد قال
فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله
هذا كتابي وانا سراقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفا وبر فدنوت منه واسلمت
ولما جي لعمر رضي الله تعالى عنه في زمن خلافته بسواري كسرى وتاجه ومنطقته اي وبساطه وكان
ستون ذراعا في ستين ذراعا منظوما باللولو وبالجواهر الملونة على الوان زهر الربيع كان يبسط
له في ايوانه ويشرب عليه اذا اعدمت الزهور وجي له بمال كثير من مال كسرى وبنات كسرى وكن ثلاثا
وعليهن من الحلي والحلل ما يقصر اللسان عن وصفه وعند ذلك دعا سراقة وقال له ارفع يديك البسه
السوارين وقال له قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول انا رب الناس والبسهما
سراقة بن مالك اي ورفع عمر بها صوته وصب المال الذي جي به من اموال كسرى في صحن المسجد وفرقه
على المسلمين ثم قطع البساط وفرقه بين المسلمين فاصاب عليا رضي الله تعالى عنه قطعة باعها
بخمسين الف دينار ثم جي ببنات الملك الثلاث فوقفن بين يديه وامر المنادي ان ينادي عليهن
وان يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن
المنادي في صدره فغضب عمر رضي الله تعالى عنه واراد ان يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له علي
رضي الله تعالى عنه مهلا يا امير المومنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز
قوم ذل وغني قوم افتقر فسكن غضبه فقال له علي ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من
بنات السوقة فقال له عمر رضي الله تعالى عنه كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ
ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن واخذهن علي رضي الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله
ابن عمر فجا منها بولده سالم واخرى لمحمد بن ابي بكر فجا منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين
فجا منها بولده علي الملقب بزين العابدين وهولا الثلاثة فاقوا اهل المدينة علما وورعا وكان
اهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسري فلما نشا هولا الثلاثة فيهم رغبوا فيه ومن غريب
الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنت اجالس سعيد بن المسيب واعجب سعيد بي يوما فقال لي من
اخوالك فقلت امي فتاة فكاني نقصت من عينه فانا عنده اذ دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر فلما
خرج من عنده قلت له يا عم من هذا قال سبحان الله اتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله
ابن عمر قلت فمن امه قال فتاة ثم دخل القاسم بن محمد فجلس عنده ثم نهض فلما خرج قلت يا عم
من هذا قال ما اعجب امرك اتجهل مثل هذا هذا القاسم بن محمد بن ابي بكر قلت فمن امه قال فتاة
ثم دخل عليه علي بن الحسين فجلس ثم نهض فلما خرج قلت من هذا قال عجبت منك تجهل مثل هذا
هذا علي زين العابدين بن الحسين قلت فمن امه قال فتاة قلت يا عم رايتني نقصت من عينك لما علمت
ان امي فتاة فما لي بهولا اسوة قال اجل وعظمت في عينه جدا ولما رجع سراقة صار يرد عنهم
الطلب لا يلقى احدا الا رده يقول سبرت اي اختبرت الطريق فلم ار احدا وفي لفظ قال لقريش اي لجماعة
منهم وقد علمتم صلى الله عليه وسلم كانهما حجر وانما نصيره ذلك قد عرفتم بصري بالطريق وقد
سبرت فلم ار شيا فرجعوا اي فكانت تلك قريش لما سمعوا الهاتف اي ومن غيره بانه صلى الله عليه
وسلم نزل خيمة ام معبد كما ياتي ارسلوا سرية في طلبه يقولون قابلهم اطلبوه قبل ان يستحيي عليكم

بكلبات

قف على قوله صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر

بكلبات العرب فيحتمل ان هولا هم الذين ردهم سراقة فكان سراقة اول النهار جاهدا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخر النهار مسلحة اي سلاحا له وفي رواية قال سراقة خرجت
وانا احب الناس في تحصيلهما ورجعت وانا احب الناس في انه لا يعلم بهما احد ويحتمل
ان بعد ان ردهم سراقة ذهبوا الى ام معبد ففي تتمة الخبر ان تلك السرية جات لام معبد
فسالوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشفقت اي خافت عليه منهم فتعاجمت عليهم
اي اظهرت عدم علمها بذلك فقالت انكم تسالوني عن امر ما سمعت به قبل عامي هذا ثم قالت
لين لم تنصرفوا عني لاصرخن في قومي عليكم وكانت في عز من قومها فانصرفوا ولم يعلموا
اين توجه اي من اي طريق توجه اي ولعلها قالت لهم ذلك لما رات منهم التعويل عليها وهذا
انما يدل على ان قصة سراقة قبل قصة ام معبد والى قصة سراقة اشار صاحب الاصل بقوله
غرت سراقة المطاع فساخ به جواده فانثنى للصلح مطلباه والى هذا اشار صاحب الهمزية بقوله
واقتفى اثره سراقة فاستهوته في الارض صافن جردا ثم ناداه بعد ما سيمت الخسف
وقد ينجد الغريق النداء اي وتبع اثره سراقة فهوت اي سقطت صافن وهي الفرس
التي تقوم على ثلاث قوايم وتقيم الرابعة على طرف الحافر وهو وصف محمود في الخيل جردا
قصيرة الشعر وذلك وصف محمود في الخيل ايضا بعد ان قاربت ان تخسف بها خلصها وقد يخلص
الدعا الغريق كما وقع ليونس صلوات الله على نبينا وعليه قال وعن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه انه قال اسرينا ليلتنا كلها حتى قام قايم الظهيرة وخلا الطريق فلا يرى فيه احد فرفعت لنا
صخرة طويلة لها ظل فنزلنا عندها فاتيت الصخرة فسويت بيدي مكانا ينام فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ظلها ثم بسطت له فروة معي ثم قلت يا رسول الله نم وانا اتحسس واتعرف
من نخافه فنام واذا براع يقبل بغنمه الى الصخرة يريد منها الذي اردنا وهو الظل فلقيته فقلت
لمن انت يا غلام فقال لرجل من اهل مكة فسماه فعرفته اي وقال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسم
هذا الراعي ولا على اسم صاحب الغنم قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه هل في غنمك من لبن قال نعم
قلت افتحلب لي قال نعم فاخذ شاة فحلب لي في قعب معه وفي رواية في اداوة معي على فمها
خرقة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت ان اوقظه من نومه فوقفت حتى استيقظ فصببت
على اللبن من الماء حتى برد اسفله فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن فشرب لانه جرت
العادة باباحة مثل ذلك لابن السبيل اذا احتاج الى ذلك فكان كل راع ماذونا له في ذلك اي كما
تقدم ملامنا في ما جا لا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه او ان هذا الحديث محمول على فعل ذلك
احتمالا ما من غير معرفة الراعي واما قول بعضهم انما استجاز شربه لانه مال حربي فغير نظر لان
الغنايم اي اموال الحربيين لم تكن ابيحت لحينئذ وقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم الم يان
للرحيل قلت بلى قال فارتحلنا بعد ما زالت الشمس انتهى اي وفي رواية ان ابا بكر قال قد آن الرحيل يا رسول
الله اي دخل وقته قال الحافظ ابن حجر يجمع بينهما بان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بدا فسال فقال له
ابو بكر بلى ثم اعاد عليه بقوله قد آن الرحيل واجتازوا في طريقهم بام معبد اي واسمها عاتكة
وكان منزلها بقديد اي وهو محل سراقة كما تقدم ولعلها كانت بطرفه الاخير الذي يلي المدينة
ومنزل سراقة بطرفه الذي يلي مكة وكانت صافية متعففة جليلة وكانت اي ام معبد رضي الله
تعالى عنها امراة برزة جلدة تحتبي بفنا قبتها وتطعم وتسقي وهي لا تعرفهم اي وسالوها لحما وتمرا

اي وفي رواية اولبنا يشترونه فقالت والله لو كان عندنا شي ما اعوزناكم اي للقراه في رواية
ما اعوزناكم القري لانهم كانوا مسنتين اي مجدبين فقال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم
يا ام معبد هل عندكم من لبن قالت لا والله فراي شاة خلفها الجهد عن الغنم اي لم تطق اللحاق
بها لما بها من الهزال قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتاذنين في حلابها قالت
والله ما ضربها من فحل قط فشانك بها اي اصلح شانك بها ان رايت منها حلبا فاحلبها فدعي
بها فمسح ظهرها بيده اي وفي رواية فبعث النبي صلي الله عليه وسلم معبدا وكان صغيرا فقال ادع
هذه الشاة ثم قال يا غلام هات فرقا فمسح ظهرها وفي رواية فمسح بيده ضرعها وظهرها وسمي
الله تعالي وقال اللهم بارك لنا في شاتنا فدرت واجترت وتفاجت اي فتحت ما بين رجليها
للحلب ثم دعا باناء يربض الرهط اي يرويهم بحيث يثقل عليهم الري فيربضون وينامون
والرهط من الثلاثة للعشرة وقيل من السبعة الي الاربعين فحلب فيها ثجا اي بقوة لكثرة اللبن ومن
ثم قال حتي علاه البها وفي رواية حتي علته الثمالة بضم المثلثة اي الرغوة وفي رواية فسقاها
فشربت حتي رويت وسقي اصحابه حتي رووا عللا بعد نهل اي مرة ثانية بعد الاولي ثم
شرب رسول الله صلي الله عليه وسلم فكان اخرهم شربا وقال ساقي القوم اخرهم شربا ثم حلب فيه
وغادره اي تركه عندها وارتحل والي ذلك اشار الامام السبكي في تائيته بقوله ومسحت علي
شاة لدي ام معبد بجهد فالقتها ادر حلوبة والي ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله في وصف
راحته الشريفة درت الشاة حين مرت عليها فلها ثروة بها ونماء اي ارسلت الشاة لبنها
حين مرت راحته الشريفة علي تلك الشاة فلتلك الشاة بسبب تلك الراحة كثرة لبن وزيادة وعن
ام معبد ان هذه الشاة بقيت الي خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه الي سنة ثماني
عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ويقال لتلك السنة عام الرمادة اي وكانت تلك السنة اجدبت
الارض اجدابا شديدا حتي جعلت الوحوش تاوي الي الانس ويذبح الرجل الشاة فيعافها اي لخبث
لحمها وكانت الريح اذا هبت القت ترابا كالرماد فسمي ذلك العام عام الرمادة وعند ذلك الي سيدنا عمر
رضي الله تعالي عنه ان لا يذوق لبنا ولا سمنا ولا لحما حتي يحيي الناس اي يحيي الهم الحيا وهو المطر
وقال كيف لا يعنيني شان الرعية اذ لم يمسني ما مسهم وهذا السياق يدل علي ان الذي حلبه صلي
الله عليه وسلم عند ام معبد شاة واحدة وفي تاريخ العيني شارح البخاري قال يونس عن ابن اسحق
انه دعي ببعض غنمها فمسح ضرعها بيده ودعي الله تعالي وحلب في العس حتي ارغي وقال اشربي
يا ام معبد فقالت اشرب فانت احق به فرده عليها فشربت ثم دعي بحايل اخري ففعل بها
مثل ذلك فسقي عامر بن فهيرة وطلبت قريش رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي بلغوا ام معبد فسالوا
عنه صلي الله عليه وسلم ووصفوه لها فقالت ما ادري ما تقولون قد ضافني حالب الحايل فقالوا
ذلك الذي نريده وعند قول عمر رضي الله تعالي عنه قال كعب الحبر رضي الله تعالي عنه يا امير المومنين
ان بني اسرائيل كانوا اذا اصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبيا فقال عمر هذا عم النبي
صلي الله عليه وسلم وصنو ابيه وسيد بني هاشم يعني العباس فمشي اليه عمر وشكي اليه ما فيه الناس
فصعد عمر المنبر ومعه العباس وقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبينا وصنو ابيه صلي الله
عليه وسلم فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ثم قال عمر للعباس يا ابا الفضل قم وادع فقام
وحمد الله تعالي واثني عليه ودعا بدعا منه اللهم شفعنا في انفسنا واهلنا اللهم انا نشكوا اليك

حوع

٤

جوع كل جايع اللهم انا لا نرجوا الا اياك ولا ندعوا غيرك ولا نرغب الا اليك فسقوا قبل ان
يصلوا الي منازلهم وخاضوا في الما واخصبت الارض وعاش الناس فقال عمر هذا والله هو الوسيلة
الي الله تعالي ومار الناس يتمسحون بالعباس ويقولون هنيا لك بيا في الحرمين وذكر السهيلي
ان جماعة كانت مقبلة الي المدينة في ذلك اليوم فسمعوا صايحا يصيح في السحاب اتاك الغوث
ابا حفص اتاك الغوث ابا حفص هذا وذكر العلامة ابن حجر الهيتمي في الصواعق عن تاريخ
دمشق ان الناس كرروا الاستسقا عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال
عمر رضي الله تعالي عنه لاستسقين غدا بمن يسقينا الله تعالي به فلما اصبح غدا للعباس
فدق عليه الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتي نستسقي الله تعالي بك قال
اقعد فارسل الي بني هاشم ان تطهروا والبسوا من صالح ثيابكم فاتوه فاخرج طيبا فطيبهم
ثم خرج وعلي امامه اي بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن شماله وبنو هاشم خلف ظهره
وقال يا عمر لا تخلط بنا غيرنا ثم اتي المصلي فوقف وحمد الله تعالي واثني عليه وقال اللهم انك
خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا
اللهم فكما تفضلت علينا في اوله فتفضل علينا في اخره قال جابر فما برحنا حتي سحت السما علينا
سحا فما وصلنا الي منازلنا الا خوضا فقال العباس انا ابن المسقي انا ابن المسقي انا ابن المسقي انا ابن
المسقي انا ابن المسقي خمس مرات اشار الي ان اباه عبد المطلب استسقي خمس مرات فسقي هذا كلامه
فلينظر الجمع قال ابن شهاب كان اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم يعرفون للعباس فضله ويقدمونه
ويشاورونه وياخذون برايه اي وكان لا يمر علي عمر وعثمان وهما راكبان الا ترجلا حتي يجوز
العباس وربما مشيا معه الي بيته اجلالا له اي لانه صلي الله عليه وسلم قال احفظوني في العباس
فانه عمي وصنو ابي وفي رواية فانه بقية ابائي قالت ام معبد في وصف تلك الشاة وكنا نحلبها
صبحا وغبوقا اي بكرة وعشية وما في ارض الله قليل ولا كثير اي مما يتعاطي الدواب الحلوب
ولما جا زوجها ابو معبد قال السهيلي لا يعرف اسمه وقيل اسمه اكثم بالثا المثلثة كما تقدم وقيل
خنيس وقيل عبد الله جا عند المسا يسوق اعنزا عجافا وراي اللبن الذي حلبه صلي الله عليه وسلم
عجب وقال يا ام معبد من اين هذا اللبن ولا حلوب في البيت اي والشاة عازب اي لم يطرقها فحل الكلا
بعيدة في النور ضر العازب بالبعيدة المرعي التي لا تاوي الي المنزل في الليل وفي الصحاح العازب
البعيد الذي لم يوكل ولم يوطا قالت مر بنا رجل مبارك قال صفيه قالت رايت رجلا ظاهر الوضاة
ابلج الوجه اي مشرقه في انتقاره اي اجفان عينيه اي شعرها النابت بها وطف اي طول وفي
عينيه دعج اي شدة سواد في شدة بياض وهذا هو الحور ومن ثم فسر بعضهم الدعج بشدة
السواد وفيه انه صلي الله عليه وسلم لم يكن ابيض العينين شديد البياض بل كان اشكل العين والشكلة
حمرة في بياض العين وهو دليل الشهامة وهو من علامات نبوته صلي الله عليه وسلم في الكتب القديمة
كما تقدم وفي صوته صحل اي بحة بضم الموحدة اي ليس حاد الصوت غض بين الخشن لا تشنؤه
من طول اي لا تبغضه لفرط طوله ولا تقتحمه عين من قصر اي تحتقره من قصره لم تعبه نجلة اي عظم
البطن وكبرها ولم تزره صعلة اي صغر الراس كان عنقه ابريق فضة اي والابريق السيف الشديد
البريق اذا نطق فعليه البها واذا صمت فعليه الوقار له كلام كخرزات النظم ازين اصحابه منظرا
واحسنهم وجها اصحابه يحفون به اذا امر ابتدروا امره واذا نهي انتهوا عند نهيه قال وفي

تنبيه
على اوصاف من اوصافه صلى الله عليه وسلم الواضحة

لفظ انها قالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه اي مشرقه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزره صعلة وسيما قسيما اي حسنا في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صحل او قالت صهل احور اكحل اي في اجفان عينيه سواد خلقة وفي عنقه سطع اي نور وفي لحيته كثافة اي لا طويلة ولا دقيقة ازج اي رقيق طرف الحاجب اقرن اي مقرون الحاجبين شديد سواد الشعر ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما به اي ارتفع على جلسائه وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاهم من بعيد واحسنهم من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا تشناه اي تبغضه من طول له ولا تقتحمه عين من قصر اي لا تتجاوزه الى غيره اختيارا له غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقا يحفون به ان قال انصتوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود محشود اي مخدوم محشود له حشد وجماعة لا عابس ولا مفند اي يكثر اللوم انتهى قال هذه والله صفة صاحب قريش ولو رايته لاتبعته ولاجتهدن ان افعل اي وفي الامتاع ويقال انها اي ام معبد ذبحت لهم شاة وطبختها فاكلوا منها ووضعت لهم في سفرتهم منها ما وسعته تلك السفرة وبقي عندها اكثر لحمها وفي الخصايص الكبرى انه صلى الله عليه وسلم بايعها اي اسلمت قبل ان يرتحلوا عنها وفي كلام ابن الجوزي ان ام معبد هاجرت واسلمت وكذا زوجها هاجر واسلم اقول في شرح السنة للبغوي هاجرت هي وزوجها واسلم اخوها حبيش بن الاشعر واستشهد يوم الفتح وكان اهلها يورخون بيوم نزول الرجل المبارك ويقال ان زوجها خرج في اثرهم فادركهم وبايعه صلى الله عليه وسلم ورجع وفي الاجوبة المسكتة لابن عون قيل لام معبد ما بالكم وصفتم رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن به منا يوصفات من وصفه اي من الرجال فقالت اما علمتم ان نظر المراة الى الرجل اشفى من نظر الرجل الى الرجل وفي ربيع الابرار للزمخشري عن هند بنت الجون انه صلى الله عليه وسلم لما كان بخيمة خالتها ام معبد قام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج ذلك في عوسجة الى جانب الخيمة فاصبحت وهي اعظم دوحة اي شجرة ذات فروع كثيرة وجات بثمر كاعظم ما يكون في لون الورس ورايحة العنبر وطعم الشهد ما اكل منها جايع الا شبع ولا ظمان الا روي ولا سقيم الا بري ولا اكل من ورقها بعير ولا شاة الا در فكنا نسميها المباركة فاصبحنا في يوم من الايام وقد سقط ثمرها واصفر ورقها ففزعنا لذلك فما راعنا الا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والعجب كيف لم يشتهر امر هذه الشجرة كما اشتهر امر الشاة وعن ام معبد انها قالت مر على خيمتي غلام سهيل بن عمرو ومعه قربتان فقلت ما هذا قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مولاي يستهديه ماء زمزم فانا اعجل السير كيلا تنشف القرب اي فانه صلى الله عليه وسلم كتب الى سهيل بن عمرو ان جاءك كتابي ليلا فلا تصبحن او نهارا فلا تمسين حتى تبعث الي من ماء زمزم فجاء بقربتين فملاهما من ماء زمزم وبعث بهما على بعير له لانه ازهر ولا زال كفار قريش بمكة لا يعلمون اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر حتى سمعوا هاتفا يذكرهما ويذكر ام معبد في ابيات منها جزى الله رب الناس خير جزايه رفيقين قالا خيمتي ام معبد هما نزلا بالبر ثم ترحلا فافلح من امسى رفيق محمد فعلموا توجهه ليثرب اي وفي طريق اليمن محل يقال له الدهيم ويراد ام معبد قال بعضهم وليست بام معبد التي نزل بها رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ويجوز ان يكون الخبر الذي وصل اليهم في اليوم الثاني من خروجه من الغار هو قول هذا الهاتف او عقبه من تحصن راهم والى قول الهاتف اشار صاحب الهمزية بقوله وتغنت بمدحه الجن حتى اطرب الانس منه ذاك الغناء اي واظهرت الجن اوصافه الحميدة صلى الله عليه وسلم في صورة الغناء الذي تتولع به النفس حتى اطرب ذلك الغناء الانس حيث سمعوه واما قول بعضهم انهم علموا ذلك من قول هاتف يعني بقوله ان يسلم السعدان يصبح محمد من الامر لا يخشى خلاف المخالف فقالوا السعود سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد هذيم فلما كانت الليلة القابلة سمعوا ذلك الهاتف يقول فيا سعد سعد الاوس كن انت مانعا ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف فقالوا سعد الاوس سعد بن معاذ وسعد الخزرجين سعد بن عبادة ففيه نظر لان السعدين المذكورين كانوا قد اسلما قبل ذلك فلا يحسن قوله ان يسلم السعدان اقول يجوز ان تكون ان هنا بمعنى اذ اي صيرورته صلى الله عليه وسلم امنا لا يخشى خلاف المخالف لاجل اسلام السعدين والمراد دوامهما على الاسلام على انه ذكر في الاصل ان انشاد هذين البيتين وسماع اهل مكة كان قبل اسلام سعد بن معاذ وذكر بعضهم ان السعود من الانصار سبعة اربعة من الاوس سعد بن معاذ وسعد بن خيثمة وسعد بن عبيد وسعد بن زيد وثلاثة من الخزرج سعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان ابو عبادة والله تعالى اعلم قال وتقديم قصة سراقة على قصة ام معبد هو ما في الاصل وقد التزم فيه بترتيب الوقايع وقصة الترتيب ذكر قصة ام معبد قبل قصة سراقة لانه الصحيح الذي صرح به جماعة انتهى اقول لكن مما يدل لذلك ما تقدم من ان كفار قريش لم يعلموا اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعوا الهاتف يذكر ام معبد وعن اسما بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فوقفوا على الباب فخرجت اليهم فقالوا اين ابوك فقلت والله لا ادري فرفع ابو جهل يده فلطم خدي لطمة خرم منها قرطي اي وفي لفظ خرج منها قرطي والقرط ما يعلق في شحمة الاذن قالت ثم انصرفوا فمضى ثلاث ليال ولم ندر اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يغني بابيات وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته حتى خرج باعلا مكة جزى الله رب الناس الابيات كذا في الاصل وفيه ان قولها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر في خروجه للغار وقولها فمضى ثلاث لا ندري يقتضي ان المراد خروجه من الغار وتقدم انهم لم يعلموا ذلك الا من الهاتف فليتامل وقد تبع الاصل في ذلك شيخه الحافظ الدمياطي حيث قدم خبر سراقة على قصة ام معبد الا ان يقال الدمياطي لم يلتزم الترتيب فلا تحسن تبعيته وهنا قصة اخرى فيها زيادة ونقص قيل هي قصة ام معبد وقيل غيرها وهي انه صلى الله عليه وسلم راى غنما فقال لراعيها لمن هذه فقال لرجل من اسلم فالتفت صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وقال سلمت ان شاء الله تعالى ثم قال للراعي ما اسمك قال مسعود فالتفت الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال سعدت ان شاء الله تعالى وفي الامتاع ولقي بريدة بن الحصيب الاسلمي رضي الله تعالى عنه في ركب من قومه فدعاهم الى الاسلام فاسلموا اي والحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد وفي الشرف ان بريدة لما بلغه ما جعلته قريش لمن ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم طمع في ذلك فخرج هو في سبعين من اهل بيته وفي لفظ وكانوا

تنبيه
ان السعود من الانصار سبعة

نحو ثمانين بيتا وحينئذ يراد ببيته اهله قومه فلما راه صلى الله عليه وسلم قال له من
انت قال بريدة بن الحصيب فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر برد امرنا وصلح قال
ممن انت قال من اسلم من بني سهم قال النبي صلى الله عليه وسلم سلمنا وخرج سهمك يا ابا بكر
اي لانه صلى الله عليه وسلم كان يتفاءل ولا يتطير كما تقدم ثم قال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم
من انت قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فاسلم بريدة وكل من كان معه اي وصلوا خلفه صلى الله عليه
وسلم العشاء الاخيرة ثم قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فحل بريدة عمامته
ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه اي وقال له كما في الوفا تنزل علي يا نبي الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان ناقتي هذه مامورة قال بريدة الحمد لله الذي اسلمت بنو سهم يعني قومه
طايعين غير مكرهين ولما سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
كانوا يغدون كل غداة الى الحرة ينتظرونه حتى يرد هم حر الظهيرة اقول ولعل خروجهم كان
في ثلاثة ايام وهي المدة الزايدة على المسافة المعتادة بين مكة والمدينة التي كان بها في الغار
والله تعالى اعلم فانقلبوا يوما بعد ان طال انتظارهم اي واحرقتهم الشمس واذا برجل من اليهود
صعد على اطم اي محل مرتفع من اطامهم اي من محالهم المرتفعة لامر ينظر اليه فبصر برسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين اي لانهم لقوا الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا
قافلين من الشام فكسى الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثيابا بيضا كما في البخاري وقيل
ان الذي كساهما طلحة بن عبيد الله قال في النور ولعلهما لقياه بعد او متعاقبين فكسواه معا
وابا بكر ما ذكر وهذا الجمع اولى من ترجيح الحافظ الدمياطي لهذا القيل ومن ثم ذكر الحافظ ابن
حجر ان هذا القيل هو الذي في السير ومال الدمياطي الى ترجيحه على عادته في ترجيح ما في السير
على ما في الصحيح ولكنه ذكر ان ذلك كان شانه في ابتدا امره فلما تطلع من الاحاديث الصحيحة
كان يرى الرجوع عن كثير مما وافق عليه اهل السير وخالفوا الاحاديث الصحيحة فلما راهم ذلك
اليهودي يزول بهم السراب اي يرفعهم ويظهرهم اي والسراب ما يرى كالماء في وسط النهار في
زمن الحر فلم يملك اليهودي ان قال باعلا صوته يا معشر العرب هذا جدكم اي حظكم الذي تنتظرون
اي وفي رواية قال دنوا من المدينة بعثا رجلا من اهل البادية الى ابي امامة واصحابه من
الانصار اي ولا مانع من وجود الامرين فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بظهر الحرة اي وفي لفظ فوافوه وهو مع ابي بكر في ظل نخلة ولعل تلك النخلة كانت
بظهر الحرة فلا مخالفة ثم قالوا لهما ادخلا امنين مطمينين وفي لفظ فاستقبله زهاء
خمسمائة اي ما يزيد على خمسمائة من الانصار فقالوا اركبا امنين مطاعين فعدل بهم ذات
اليمين حتى نزل بقبا في دار بني عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت
من شهر ربيع الاول على كلثوم بن الهدم اي لانه كان شيخ بني عمرو بن عوف اي وهم بطن
من الاوس قيل وكان يوميذ مشركا ثم اسلم وتوفي قبل بدر بيسير وقيل اسلم قبل وصوله
صلى الله عليه وسلم المدينة اي وعند نزوله صلى الله عليه وسلم نادى كلثوم بغلام له يا نجيح
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انجحت يا ابا بكر وكان يجلس للناس ويتحدث مع اصحابه
في بيت سعد بن خيثمة اي لانه كان عزبا لا اهل له هناك اي وكان منزله يسمى منزل العزاب

والعزب

والعزب من الرجال من لا زوجة له ولا يقال اعزب وقيل هي لغة رديئة اقول وبذلك يجمع
بين قول من قال نزل على كلثوم وبين من قال نزل على سعد بن خيثمة ثم رايت الحافظ الدمياطي
اشار الى ذلك والله تعالى اعلم ونزل علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لما قدم المدينة على كلثوم
ايضا بقبا بعد ان تاخر بمكة بعده صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال يودي الودايع التي كانت عند
النبي صلى الله عليه وسلم لامره صلى الله عليه وسلم له بذلك كما تقدم فلما توجه صلى الله عليه وسلم
الى المدينة قام علي رضي الله تعالى عنه بالابطح ينادي من كان له عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وديعة فليات نؤدي اليه امانته فلما نفد ذلك ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالشخوص اليه فابتاع ركايب وقدم ومعه الفواطم ومعه ام ايمن وولدها ايمن وجماعة
من ضعفا المومنين اقول سياتي ما يخالف ذلك وهو انه صلى الله عليه وسلم لما نزل في دار ابي ايوب
بعث زيد بن حارثة وابا رافع الى مكة واعطاهما خمسمائة درهم وبعيرين يقدمان عليه بفاطمة
وام كلثوم بنتيه وسودة زوجته وام ايمن وولدها اسامة الا ان يقال يجوز ان يكون الكتاب
الذي فيه يدعا سيدنا علي رضي الله تعالى عنه للهجرة كان مع زيد وابي رافع رضي الله تعالى عنهما
وانهما صحباه ولا ينافي ذلك ما تقدم من انه تاخر بمكة بعد ثلاث ليال يودي الودايع لان تلك
الليالي الثلاث كانت مدة تاديته الودايع ومكث بعدها الى ان جاءه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحينئذ يكون قدوم علي النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد نزوله بقبا على كلثوم فلا
مخالفة لكن في السيرة الهشامية فنزل اي علي معه اي مع النبي صلى الله عليه وسلم على كلثوم
وهو لا يتاتى الا على القول بانه صلى الله عليه وسلم مكث في قبا بضع عشرة ليلة كما سياتي وحينئذ
يخالف ما سبق من مجيئه مع زيد وابي رافع لما علمت انه صلى الله عليه وسلم انما ارسلهما بعد ان
تحول من قبا الى المدينة وفي الامتاع لما قدم علي من مكة كان يسير الليل ويكمن النهار حتى تفطرت
قدماه فاعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وتفل في يديه وامرهما
على قدميه فلم يشتكهما بعد ذلك ولا مانع من وقوع ذلك من علي مع وجود ما يركبه لانه يجوز ان
يكون هاجر ماشيا رغبة في عظيم الاجر وفي السيرة الهشامية ان اقامة علي بقبا كانت ليلة او
ليلتين وانه راى امراة مسلمة لا زوج لها ياتيها انسان من جوف الليل يضرب عليها بابها فتخرج
اليه فيعطيها شيا معه فتاخذه قال علي فسالتها فقالت هذا سهل بن حنيف قد عرف اني امراة
لا احد لي فاذا امسى عدا على اوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها فقال احتطبي بهذا اي
اجعليه للنار فكان علي يعرف ذلك لسهل بن حنيف والله تعالى اعلم قال ونزل ابو بكر رضي
الله تعالى عنه على حبيب بن اساف وقيل على خارجة بن زيد بالسنح بضم السين المهملة
فنون ساكنة فحا مهملة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولد نبيكم يوم الاثنين اي
وحملت به امه يوم الاثنين وخرج من مكة اي من الغار يوم الاثنين ودخل المدينة يوم
الاثنين قال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين ودخوله
المدينة كان يوم الاثنين زاد بعضهم وفتح مكة كان يوم الاثنين ووضع الركن كان يوم
الاثنين ومن الغريب ما حكاه بعضهم عن ابي الربيع المالكي وكان بمصر كان يوم الاثنين
خاصة اذا نام فيه تنام عيناه ولا ينام قلبه وقيل خرج من مكة اي الى الغار يوم الخميس وعليه
يكون مكث صلى الله عليه وسلم في الغار تلك الليلة التي هي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد

وعليه يكون خروجه من الغار صبيحة يوم الاحد ففي البخاري اتاهما اي الدليل براحلتيهما
صبح ثلاث وتقدم انه خرجهما الي الغار كان ليلا من بيت ابي بكر وقول ابي بكر سرنا ليلتنا
كلها حتي قام قائم الظهيرة يقتضي انهما خرجا من الغار ليلا بل اول الليل لان مع انا ليه يبعد
ان يكون المراد بقية ليلتنا وتقدم عن البخاري اتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وحمل ذلك علي
ما قارب الصبح من الليل فليتامل هذا المحل وقيل دخلها اي المدينة ليلا كما في رواية لمسلم
اي وقال الحافظ ابن حجر وجمع بان القدوم كان اخر النهار فدخلها نهارا اقول لعل مراد الحافظ
ان الوصول كان ليلا الي قرب المدينة فاقاموا بذلك المحل الي ان اسفر النهار وساروا وانما وصلوا
الا وقت الظهيرة فلا يخالف ما تقدم وقيل دخلها يوم الجمعة وذكر الحافظ ابن حجر انه شاذ
والله تعالي اعلم وسري السرور الي القلوب بحلوله صلي الله عليه وسلم في المدينة فعن البرا
رضي الله تعالي عنه قال ما رايت اهل المدينة فرحوا بشي فرحهم برسول الله صلي الله عليه
وسلم وعن انس بن مالك رضي الله تعالي عنه قال لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله
صلي الله عليه وسلم اضا منها كل شي وصعدت ذوات الخدور علي الاجاجير اي الاسطحة عند
قدومه صلي الله عليه وسلم يقلن يقولهن طلع البدر علينا الي اخره وعن عايشة رضي الله
تعالي عنها لما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم جعل النسا والصبيان والولدان يقلن طلع
البدر علينا من ثنيات الوداع ٭ وجب الشكر علينا ما دعي لله داعي ٭ ايها المبعوث فينا جيت
بالامر المطاع ٭ قال واستشكل بان ثنيات الوداع ليس من جهة القادم من مكة بل هي من
جهة الشام فقد قال ابن القيم في الهدي في غزوة تبوك ثنيات الوداع من جهة الشام لا يطاوها
القادم من مكة ونقل الحافظ ابن حجر عند عكرمة ذلك ولم يرد في محله واجيب بانه صلي الله عليه
وسلم جا من جهتها في دخوله المدينة عند خروجه من قبا انتهي اي وفي كلام بعضهم ما كان
احد يدخل المدينة الا منها فان لم يعشر منها مات قبل ان يخرج لو باها كما زعمت اليهود فاذا
وقف عليها قيل قد ودع فسميت بذلك قيل لها ثنية الوداع لان المودع يمشي مع المسافر
من المدينة اليها وهو اسم قديم جاهلي وقيل اسلامي سمي بذلك المحل لذلك وقيل لان الصحابة
رضي الله تعالي عنهم ودعوا فيها النسا اللاتي استمتعوا بهن في خيبر عند رجوعهم من خيبر او وقع
توديع من خرج الي غزاة تبوك فيها او لكونه صلي الله عليه وسلم ودع بعض المسافرين عندها وهذا يدل
علي ان هذا الشعر قيل له عند دخوله المدينة لا عند دخوله قبا وساق بعضهم ما يقتضيه وبيان بعض
اخر يقتضي انه كان عند دخوله قبا ومن هذا يعلم ان المدينة تطلق ويراد بها ما يشمل قبا ومنه قولنا
وسري السرور الي القلوب فعن البرا الي اخره وهي المرادة بدخوله المدينة يوم الاثنين علي ما تقدم
وتطلق ويراد بها ما قابل قبا وحينيذ تكون هي المرادة بقول انس لما كان اليوم الذي دخل فيه
رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة الي اخره ولعل منه ما في بعض الروايات المتقدمة دخل المدينة يوم
الجمعة الذي حكم الحافظ ابن حجر بشذوذه ولما جلس رسول الله صلي الله عليه وسلم قام ابو بكر
للناس اي وابو بكر شيخ اي شيبه ظاهر والنبي صلي الله عليه وسلم شاب اي شعر لحيته اسود مع كونه
اقل سنا من ابي بكر كما تقدم وقد قال انس لم يكن في الذين هاجروا اشمط غير ابي بكر فطفق من جا من
الانصار ممن لم ير رسول الله صلي الله عليه وسلم يحيي ابا بكر اي يظنه النبي صلي الله عليه وسلم
حتي اصابت الشمس رسول الله صلي الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتي ظلل عليه بردايه فعرفه الناس اي عرفه

من

طلع البدر علينا من
ثنيات الوداع ٭
وجب الشكر علينا ما دعي
لله داع ٭
ايها المبعوث فينا
جيت بالامر المطاع ٭

من جاءهم بعد ذلك اي لان عدم تاثير الشمس فيه قبل تظليل الغمامة كان قبل البعثة ارهاصا
كما تقدم ومما يدل علي ان دخوله صلي الله عليه وسلم المدينة وخروجه من قبا كان يوم الجمعة
قول بعضهم ولبث رسول الله صلي الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف اي في قبا بقية يوم
الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا ويوم الخميس وخرج يوم الجمعة وقيل لبث بضع عشرة
ليلة وهو المنقول عن البخاري وعن ابن عقبة اقام صلي الله عليه وسلم ثنتين وعشرين
ليلة وفي الهدي اقام اربعة عشر يوما وهو ما في صحيح مسلم فليتامل واسس تقبا المسجد
الذي اسس علي التقوي اي الذي نزلت فيه الاية وصلي فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في
الهدي ولا ينافي هذا قوله صلي الله عليه وسلم وقد سيل عن المسجد الذي اسس علي التقوي
فقال مسجدكم هذا واشار لمسجد المدينة اي وفي رواية فاخذ حصي فضرب بها الارض وقال مسجدكم
هذا يعني مسجد المدينة لان كلا منهما موسس علي التقوي هذا كلامه وفيه انه مما نقل عن
ابن عباس رضي الله تعالي عنهما انه كان يري كل مسجد بني بالمدينة الشاملة لقبا اسس علي التقوي
اي لكن الذي نزلت فيه الاية مسجد قبا وكان خروجه صلي الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة حين
ارتفع النهار قال قيل وكان محل مسجد قبا مربدا اي محلا يجفف فيه التمر لكلثوم بن الهدم وهو
اول مسجد بني في الاسلام لعموم المسلمين فلا ينافي انه بني قبله غيره من المساجد لكن لخصوص الذي
بناه كالمسجد الذي بناه الصديق بفنا داره بمكة كما تقدم اشهر وفي كلام ابن الجوزي اول من
بني مسجدا في الاسلام عمار بن ياسر وفي السيرة الهشامية عن الحكم بن عتيبة لما قدم رسول
الله صلي الله عليه وسلم فنزل قبا قال عمار بن ياسر ما لرسول الله صلي الله عليه وسلم بد من ان يجعل
له مكانا يستظل به اذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبني مسجد قبا اي فانه لما جمع الحجارة
اسسه صلي الله عليه وسلم واستتم بنيانه عمار فعمار اول من بني مسجدا لعموم المسلمين قال وعن
جابر لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم النبي صلي الله عليه وسلم بسنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة انتهي
ونعمر يحتمل ان يكون بالتخفيف فيكون عطف نقيم الصلاة من عطف التفسير ويحتمل ان يكون
بالتشديد فيكون بنا المساجد تعدد في المدينة قبل قدومه صلي الله عليه وسلم وفيه ان الحافظ
ابن حجر قال كان بين ابتدا الهجرة الصحابة وبين هجرته صلي الله عليه وسلم شهران ونصف شهر
علي التحرير كما تقدم اي وروايه جابر تدل علي انه كان بين اجتماع الاثني عشر من الانصار به
صلي الله عليه وسلم ومجيهم الي المدينة وبين قدومه صلي الله عليه وسلم المدينة سنتان ومد
يقال ليس مراد جابر ان ابتدا المدة من قدوم الاثني عشر عليه بل مراده ان ابتدا ها من قدوم
السنة عليه الذين هم جابر والمدة تزيد علي السنتين فليتامل وهو اي مسجد قبا اول مسجد
صلي فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرين اي امنين وقيل ان هذا المسجد
بناه المهاجرون والانصار يصلون فيه فلما هاجر رسول الله صلي الله عليه وسلم وورد قبا
فصلي فيه ولم يحدث فيه شيا ويخالفه ما تقدم عن السيرة الهشامية وما في الطبراني بسند
رجاله ثقات عن الشموس بفتح الشين المعجمة بنت النعمان رضي الله تعالي عنها قالت نظرت الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم حين قدم ونزل واسس المسجد مسجد قبا فرايته ياخذ الحجر والصخرة حتي
يهصره الحجر اي يتعبه فياتي الرجل من اصحابه فيقول يا رسول الله بابي انت وامي تعطيني اكفك
فيقول لا خذ مثله حتي اسسه وجا انه صلي الله عليه وسلم لما اراد بناه قال يا اهل قبا ايتوني

بالحجل من الحرة فجمعت عنده احجار كثيرة فخط القبلة واخذ حجرا فوضعه ثم قال يا ابا بكر خذ
حجرا فضعه الى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجر ابي بكر ثم قال يا عثمان
خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر قال بعضهم كانه صلى الله عليه وسلم اشار الى ترتيب الخلافة
وسيجي في بنا مسجد المدينة نحوه ويحتاج للجمع بين هذه الروايات وبعد تحوله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة كان ياتيه يوم السبت ماشيا او راكبا وقال من توضا واسبغ الوضو ثم جا مسجد قبا
فصلى فيه كان له اجر عمرة وروى الترمذي والحاكم وصححاه عن اسيد بن ظهير عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الصلاة في مسجد قبا كعمرة وفي رواية من صلى فيه يوم الاثنين ويوم — ثواب من صلى في مسجد قبا
الخميس انقلب باجر عمرة وكان عمر رضي الله تعالى عنه ياتيه يوم الاثنين ويوم الخميس وقال لو
كان بطرف من الاطراف وفي رواية بافق من الافاق لضربت اليه اكباد الابل اي وصحح الحاكم عن ابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الاختلاف الى قبا ماشيا او راكبا وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما عنه عن ابيه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين الى قبا وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان ياتي مسجد قبا فيصلي
فيه ركعتين وعنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبا فقام يصلي فجاءته الانصار تسلم
عليه فقلت لبلال كيف رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد عليهم قال يشير اليهم بيده وهو
يصلي اي يجعل باطنها الى اسفل وظهرها الى فوق قد وقعت له صلى الله عليه وسلم الاشارة في الصلاة
برد السلام لما قدمت عليه ابنته رضي الله تعالى عنها من الحبشة وهو يصلي فاوما اليها براسه
وفي الهدي واما حديث من اشار في الصلاة اشارة تفهم عنه فليعد صلاته فحديث باطل وفي كلام
بعضهم قد ثبت في الاحاديث الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم عليه احد وهو في الصلاة
اشار باصبعه المباركة جواب السلام وليس لهذه الاحاديث معارض الا حديث مجهول وهو من اشار في
صلاته اشارة مفهمة فليعد صلاته وهذا الحديث لا يصلح للمعارضة ولما نزل قوله تعالى فيه رجال
يحبون ان يتطهروا ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالهم عن ذلك فقال ما هذا الطهور الذي
اثنى الله تعالى عليكم فقالوا يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امراة من الغايط الا غسل فرجه فقال
هو هذا وفي لفظ اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قبا اي وفي الكشاف ومعه المهاجرون
حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال
عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه الصلاة والسلام اتؤمنون بالقضا قالوا نعم
قال وتصبرون على البلا قالوا نعم قال اتشكرون على الرخا قالوا نعم فقال عليه الصلاة والسلام مؤمنون
ورب الكعبة فجلس وقال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضو
وعند الغايط اي المعبر عنه بالطهور فقالوا يا رسول الله نتبع الغايط الاحجار الثلاثة ثم نتبع
الاحجار الما فتلا النبي صلى الله عليه وسلم رجال يحبون ان يتطهروا هذا كلامه وفي رواية فقال ان
الله تعالى قد احسن اليكم الثنا في الطهور فما هذا الطهور الذي تتطهرون به قالوا يا رسول الله ما نعلم
شيا الا انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم من الغايط فغسلنا كما غسلوا وفي
لفظ كنا نستنجي بالما في الجاهلية فلما جا الاسلام لم ندعه قال فلا تدعوه وفي لفظ قالوا نتوضا
للصلاة ونغتسل من الجنابة فقال هل مع ذلك غيره قالوا لا غير ان احدنا اذا خرج الى الغايط احب
ان يستنجي بالما وفي رواية نستنجي من البول والغايط زاد في رواية ولا ننام الليل كله على الجنابة

قال

قال هو ذاك فعليكموه اي الزموه اي وفي مسند البزار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى
الله عليه وسلم سالهم فقالوا انا نتبع الحجارة الما قال بعضهم في اسناده ضعف وبهذا وما تقدم من
ذكر الحجارة يرد على الامام النووي حيث قال هكذا اي ذكر الحجر مع الما في خبر الانصار بقبا رواه
الفقها في كتبهم وليس له اصل في كتب الحديث بل المذكور فيها انهم قالوا كنا نستنجي بالما وليس
فيها مع الحجر اي ويكون السكوت عن ذكر الحجر لكونه كان معلوما فعله وفي الخصايص الصغرى ان
مما اختص به صلى الله عليه وسلم في شرعه وامته الاستنجا بالجامد وبالجمع فيه بين الما والحجر ومن
اهل قبا عويم بن ساعدة قال في حقه صلى الله عليه وسلم نعم العبد من عباد الله تعالى والرجل من اهل
الجنة عويم بن ساعدة اي لانه كان اول من استنجى بالما قيل اي ومن ثم جا تخصيصه بالسوال
فقد روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عويم
ابن ساعدة فقال ما هذا الطهور الذي اثنى الله تعالى عليكم به فقال يا نبي الله ما خرج منا رجل
ولا امراة من الغايط الحديث وهذا السياق ربما يقتضي ان الاستنجا بالما لم يكن معروفا في غير
اهل قبا قبل نزول هذه الاية وفي كلام بعضهم اول من استنجى بالما ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام وكره بعض الصحابة الاستنجا بالما وهو حذيفة ولعله لكون في الاستنجا بالما عدول
عن الرخصة ونقل عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان لا يستنجي بالما ولعله لما ذكرنا وكذا
نقل عن ابن الزبير ما كنا نفعله وعن الامام احمد انه لم يصح حديث في الاستنجا بالما وبالغ
مغلطاي في رده وعن سيدنا مالك انكار ان النبي صلى الله عليه وسلم استنجى بالما ولعل المراد انكار صحة
ذلك عنه صلى الله عليه وسلم فليتامل وذكر الاحجار في الخبر يويد ظاهر ما ذكره ائمتنا من ان
سنة الجمع بين الما والحجر تتوقف على كون ان الاستنجا بالحجر كاف لو اقتصر عليه بقوله والاستنجا
بالحجر كاف ولو اتى به اي بالاستنجا الكافي بحجر ثم غسل بالما كان احب اليه انما قلنا ما هو لامكان
رجوع الضمير للاستنجا لا بقيد كونه كافيا والذي عليه متاخرو اصحابنا ان سنة الجمع يكتفي فيها بازالة
العين ولو بحجر واحد وقد يقال هذا محجوج بما ذكره الامام احب ولا يخفى ان حديث الانصار
يقتضي اختصاص الجمع بين الحجر والما بالغايط وبه قال القفال في كتابه محاسن الشريعة
والمفهوم من نص الامام شمل الغايط البول ثم بعدما اقام صلى الله عليه وسلم المدة المذكورة
بقبا ركب راحلته الجدعا وقيل القصوى وقيل العضبا اي قاصدا المدينة والجدعا بالدال المهملة
المقطوعة الانف او مقطوعة الاذن كلها والقصوى المقطوع طرف اذنها والعضبا المشقوقة الاذن
قال بعضهم وهذه القاب ولم يكن بها اي بتلك النوق شي من ذلك وسياتي عن الاصل ان هذه القاب
لناقة واحدة ولما ركب صلى الله عليه وسلم وخرج من قبا وسار سار الناس معه ما بين ماش وراكب
اي ولازال احدهم ينازع صاحبه زمام الناقة شحا اي حرصا على كرامة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتعظيما له حتى دخل المدينة قال وصار الخدم والصبيان يقولون الله اكبر جا رسول الله صلى
الله عليه وسلم جا محمد صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبشة بحرابها فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد كان بنو عمرو وجعوا له يا رسول الله اخرجت ملالا لنا ام تريد دارا خيرا من دارنا قال اني
امرت بقرية تاكل القرى اي تغلبها وتقهرها والمراد اهلها اي ان اهلها تفتح القرى فياكلون
اموال تلك القرى ويسبون ذراريهم فخلوا سبيلها يعني ناقته صلى الله عليه وسلم اي ومن اسما
تلك القرية المدينة روى الشيخان امرت بقرية تاكل القرى يثرب وهي المدينة فالمدينة علم

بالغلبة علي تلك التورية كالنجم للثريا اذا اطلق فهي المرادة وان اريد غيرها قيد والسبعة اليمامة في ولغيرها من المدن مديني للفرق بينهما ويثرب اسم محل فيما سميت كلها به ولعل ذلك المحل سمي بذلك لانه نزل به يثرب من نسل نوح وفي الحديث المدينة تنفي الناس اي شرارهم كما ينفي الكير خبث الحديد فغي بعض الروايات لا تقوم الساعة حتي تنفي المدينة شرارها قيل وذلك كان في حياته صلي الله عليه وسلم وقيل يكون ذلك في زمن الدجال وقد جاء ان الدجال يرجف باهلها فلا يبقي منافق ولا كافر الا خرج اليه وفي رواية ينزل الدجال السبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله تعالي منها كل منافق وكافر وبهذا استدل من قال كون المدينة تنفي الخبث ليس عاما في الازمنة ولا في الاشخاص لان المنافقين كانوا بها وخرج منها جماعة من خيار الصحابة منهم علي وطلحة والزبير وابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وفي كلام ابن الجوزي ان عبد الله بن مسعود مات بالمدينة وقد قال صلي الله عليه وسلم اي ارض مات بها رجل من اصحابي كان قايدهم ونورهم يوم القيمة وفي رواية فهو شفيع لاهل تلك الارض واما قوله صلي الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون اي خير لهم من بلاد الرخا بدليل صدر الحديث ياتي علي الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الي الرخا هلم الي الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج احد منها رغبة عنها الا اخلف الله تعالي من هو خير منه اي من خرج منها رغبة عنها الي غيرها من بلاد الرخا والسعة فلا دليل في ذلك علي انها افضل من مكة ومن اسمايها اكالة البلدان ومن اسمايها البارة بتشديد الراو ثم الفاضحة لان من اضمر فيها شيا اظهر الله تعالي ما اضمره وافتضح به اي فالمراد اضمر شيا من السو وقد قال صلي الله عليه وسلم من سمي المدينة بيثرب فليستغفر الله تعالي هي طابة كررها ثلاثا هي طابة هي طابة قال ذلك ثلاثا وفي رواية فليستغفر الله فليستغفر الله فليستغفر الله هي طيبة كذا هي طيبة هي طيبة هي طابة كما تقدم قيل وانما سميت طيبة لطيب رايحة من مكث بها وتزايد روايح الطيب بها ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم اي لان ترابها يشفي من الجذام وتسميتها بيثرب في القران انما هو حكاية لقول المنافقين اي بعد نهيهم عن ذلك وقوله صلي الله عليه وسلم لا اراها الا يثرب اي ونحو ذلك من كل ما وقع في كلامه صلي الله عليه وسلم من تسميتها بذلك كان قبل النهي عن ذلك انتهي اي وجا الايمان ليارز الي المدينة كما تارز الحية الي جحرها وياارز بكسر الراي اي ينضم ويجتمع بعضه الي بعض وفي رواية ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا يارز كما تارز الحية الي جحرها وانما كرهت تسميتها بيثرب لان يثرب ماخوذ من التثريب وهو المواخذة بالذنب ومنه قوله تعالي لا تثريب عليكم اليوم او من الثرب بالتحريك وهو الفساد وعن القاسم بن محمد قال بلغني ان للمدينة في التورية اربعين اسما وقيل احد عشر فمن جملتها سكينة اي ومن جملتها الجابرة والعذرا والمرحومة وفي كلام بعضهم لها نحو ما يزيد اسم منها دار الاخيار ودار الابرار ودار الايمان ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح قال الامام النووي لا يعرف في البلاد اكثر اسما منها ومن مكة ومما يدل علي ان خروجه صلي الله عليه وسلم من قبا متوجها الي المدينة كان يوم الجمعة قول بعضهم وعند سيره صلي الله عليه وسلم الي المدينة ادركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي رانوناء معه من المسلمين وهم مائة اي وصلاها بعد ذلك في المدينة وكانوا به صلي الله عليه

عليه وسلم اربعين رجلا ولم يحفظ انه صلاها مع النقص عن هذا العدد ومن حينيذ صلي الجمعة في ذلك المسجد سمي هذا المسجد بمسجد الجمعة وهو علي يمين السالك نحو قبا فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة اي وخطب بها وهي اول خطبة خطبها في الاسلام اي ومن خطبته تلك فمن استطاع ان يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فانها تجزي الحسنة بعشر امثالها الي سبعماية والسلام علي رسول الله ورحمة الله وبركاته وفي رواية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونقل القرطبي هذه الخطبة في تفسيره واوردها جميعها في المواهب وليس فيها هذا اللفظ اقول هذا واضح ان كان اقام في قبا الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس كما تقدم واما علي انه صلي الله عليه وسلم اقام بضع عشرة ليلة او اكثر من ذلك كما تقدم فيبعد انه لم يصل الجمعة في مسجد قبا في تلك المدة ثم رايت في كلام بعضهم انه كان يصلي الجمعة في مسجد قبا في اقامته هناك اي ويبعد انه صلاها من غير خطبة وفي زوايد الجامع الصغير ان الله تعالي كتب عليكم الجمعة في مقامي هذا في ساعتي هذه في شهري هذا في عامي هذا الي يوم القيمة من تركها من غير عذر مع امام عادل او امام جاير فلا جمع الله تعالي له شمله ولا بورك له في امره الا ولا صلاة له ولا حج له الا ولا بركة له ولا صدقة له فان كان قال ذلك في هذه الخطبة التي خطبها في مسجد الجمعة كما هو المتبادر اقتضي ذلك انها لم تكن واجبة قبل ذلك وهو يخالف قول فقهاينا انها وجبت بمكة ولم تقم بها لعدم قدرتهم علي اظهارها بمكة لان اظهارها اقوي من اظهار جماعة الصلوات الخمس وفي الاتقان مما تاخر حكمه عن نزوله اية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن الفرس اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يرده ما اخرجه ابن ماجة عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك قال كنت قايد ابي حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الي الجمعة فسمع الندا يستغفر لابي امامة اسعد بن زرارة فقلت يا ابتاه ارايت صلاتك علي اسعد بن زرارة كلما سمعت الندا بالجمعة لم هذا قال اي بني كان اول من صلي بنا الجمعة قبل ان يقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم من مكة هذا كلامه ولينامل وجه الرد من هذا وجا صلاة الجمعة بالمدينة كالف صلاة فيما سواها وصيام شهر رمضان في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها كذا في الوفا عن نافع عن ابن عمر واول قرية صليت فيها الجمعة بعد المدينة قرية عبد القيس بالبحرين وهل كانت الخطبة قبل الصلاة او بعدها في الدر انه صلي الله عليه وسلم كان وهو بالمدينة يخطب للجمعة بعد ان يصلي مثل العيدين وبينا هو يخطب يوم الجمعة قايما اذ قدمت عير دحية الكلبي وكان اذا قدم يخرج اهله للتلقيه بالطبل واللهو فيخرج الناس للشرا من طعام تلك العير وللتفرج عليها وقيل للتفرج علي دحية فقد قيل كان اذا قدم دحية المدينة لم يبق معصر الا خرجت لتنظر اليه لفرط جماله ولا مانع ان يكون ذلك لاجتماع الامرين فانفض الناس ولم يبق معه صلي الله عليه وسلم الا نحو اثني عشر رجلا والجلال المحلي في قطعة التفسير اسقط لفظ نحو وانفضاض ما عدا هولا يحتمل ان يكون في حال الخطبة قبل تمام الاركان ويحتمل ان يكون بعد ذلك وعلي الاول يجوز ان يكون رجع ممن انفض ما يكمل به العدد اربعون قبل طول الفصل وقد اعاد صلي الله عليه وسلم ما لم يسمعوه من اركان الخطبة عند انفضاضهم فلا ينافيه

ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالي عنه من وجوب سماع اربعين لاركان الخطبة قال مقاتل بلغني انهم فعلوا
ذلك اي الانفضاض عند الخطبة ثلاث مرات فانزل الله تعالي واذا راوا تجارة او لهوا الاية ثم صار صلي الله عليه
وسلم يخطب قبل ان يصلي اي ليحافظ الناس علي عدم الانفضاض لاجل الصلاة وعليه انعقد الاجماع فلا نظر
لمخالفة الحسن البصري وحينئذ يكون بعض قول فقهائنا استدلالا علي وجوب تقدم صلاة الجمعة عن الخطبتين
ثبت صلاته صلي الله عليه وسلم بعد خطبتين اي استقر ثبوته ذلك وعن الزهري بلغنا عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم انه كان يقول اذا خطب اي في غير الخطبة المتقدمة كل ما هو ات قريب لا بعد لما هو ات لا يعجل الله لعجلة
احد ولا يخف الامر من الناس يريد الناس امرا ويريد الله تعالي امرا فما شا الله تعالي كان لاما شا الناس وما
شا الله كان ولو كره الناس لا مبعد لما قرب الله تعالي ولا مقرب لما بعد الله تعالي ولا يكون شي الا باذن الله تعالي والله
تعالي اعلم ثم ركب صلي الله عليه وسلم راحلته بعد الجمعة متوجها للمدينة اي وقد ارخي زمامها ولم يحركها وهي
تنظر يمينا وشمالا فساله بنو سالم منهم عتبان بكسر العين المهملة ابن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك
وعبادة بن الصامت فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في العدد والعزة والمنعة وفي لفظ والثروة وفي لفظ
انزل فينا فان عندنا العدد والعدة والحلقة اي السلاح ونحن اصحاب الحدائق والدرك يا رسول الله كان الرجل
من العرب يدخل هذه البحيرة خائفا فيلجا الينا فقال لهم خيرا وقال خلوا سبيلها يعني ناقته دعوها فانها
مامورة اي وفي رواية انها مامورة خلوا سبيلها وصوبتهم وتقول بارك الله تعالي عليكم فانطلقت
حتي وردت دار بني بياضة اي محلتهم اي والمراد القبيلة فساله بنو بياضة اي ومنهم زياد بن
لبيد وفروة بن عمرو بمثل ما تقدم واجابهم بانها مامورة خلوا سبيلها فانطلقت حتي وردت
دار بني ساعدة اي ومنهم سعد بن عبادة والمنذر ابن عمرو وابو دجانة فسالوه صلي الله عليه وسلم
بنو ساعدة بمثل ذلك واجابهم خلوا سبيلها فانها مامورة فانطلقت حتي مرت بدار بني
عمرو وعدي بن النجار وهم اخواله صلي الله عليه وسلم اي اخوال جده عبد المطلب كما تقدم اي اوايل
دورهم فساله بنو عدي بن النجار اي اولئك الطائفة منهم بمثل ما تقدم اي وفي رواية
انهم قالوا له نحن اخوالك هلم الي العدد والمنعة والعزة مع القرابة لا تجاوزنا الي غيرنا يا رسول
الله اي زاد في رواية لا تجاوزنا ليس احد من قومنا اولي بك منا لقرابتنا واجابهم بانها مامورة
فانطلقت حتي بركت في محل من محلات بني النجار وذلك في محل المسجد اي محل بابه او محل المنبر
الان وذلك عند دار بني مالك بن النجار وعند باب ابي ايوب الانصاري واسمه خالد بن زيد
النجاري الانصاري الخزرجي شهد العقبة وساير المشاهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
وكان مع علي بن ابي طالب من خاصته شهد معه الجمل وصفين والنهروان غزا ايام معاوية
ارض الشام مع يزيد بن معاوية سنة خمسين وقيل احدي وخمسين فتوفي عند مدينة
قسطنطينية ودفن هناك وامر يزيد بالخيل فجعلت تقبل وتدبر علي قبره حتي خفي
اثر القبر اي خوفا ان ينبشه الكفار فكان المشركون اذا محلوا كشفوا عن قبره فيمطروا فلم
ينزل عنها صلي الله عليه وسلم ثم وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله صلي الله عليه وسلم
واضع لها زمامها ثم التفتت خلفها ورجعت الي مبركها فبركت فيه وتحلحلت اي بالجيم تقعقعت
ووضعت جرانها اي باطن عنقها من المذبح الي المنحر وارزمت اي صوتت من غير ان تفتح فاها فنزل رسول الله صلي الله عليه وسلم عنها وقال
يا رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين اي قال ذلك اربع مرات واخذه صلي الله عليه وسلم الذي كان ياخذه عند الوحي اي وسري عنه • وقال هذا ان شا الله تعالي
يكون المنزل وامران يحط رحله وفي لفظ ان ابا ايوب قال له ايذن لي ان انقل رحلك فاذن له واحتمل
ابو

ابو ايوب رحله فوضعه في بيته اي وجا اسعد بن زرارة فاخذ بزمام راحلته فكانت عنده
اي وذكر بعضهم ان ابا ايوب لما نقل رحله اناخ الناقة في منزله وقد يقال لا مخالفة لجواز ان
يكون اسعد اخذ بزمامها بعد ذلك فكانت عنده اي وعن ابي ايوب رضي الله تعالي عنه لما قدم
النبي صلي الله عليه وسلم المدينة اقترعت الانصار ايهم ياويه فقرعهم الحديث وقد يقال المراد بالانصار
اهل تلك المحلة التي بركت فيها الناقة وذكر السهيلي انها لما القت جرانها في دار بني النجار اي في
محل من محلاتها جعل رجل من بني سلمة وهو جبار بن صخر اي وكان من صالحي المسلمين ينخسها رجاء ان
تقوم فتنزل في دار بني سلمة فلم تفعل وجا انه صلي الله عليه وسلم قال خير دور الانصار بنو النجار
ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير ولما بلغ ذلك سعد
ابن عبادة وجد في نفسه وقال خلفنا وكنا اخر الاربع اسرجوا لي حماري اي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فكلمه ابن اخيه سهل فقال اتذهب لترد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ورسول الله صلي
الله عليه وسلم اعلم اوليس حسبك ان تكون رابع اربع فرجع وقال الله ورسوله اعلم وامر بحماره فحل
عنه وفي رواية قال له اجلس الا ترضي ان سمي رسول الله صلي الله عليه وسلم في الاربع الدور التي سمي
فمن ترك فلم يسم اكثر مما سمي فانتهي سعد بن عبادة عن كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم وخرجت
جويريات من بني النجار بالدفوف ويقلن نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار فخرج اليهن
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال اتحببنني وفي رواية اتحبونني قلن نعم يا رسول الله فقال الله يعلم
ان قلبي يحبكن وفي رواية والله احبكم وفي رواية وانا والله احبكم وانا والله احبكم وانا والله احبكم
قال ذلك ثلاثا وهذا دليل لسماع الغنا علي الدف من المراة لغير العرس ويدل لذلك ايضا ما جاء عن
ابن عباس رضي الله تعالي عنهما مرفوعا ان اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم جلسوا اسما لهم وجات
جارية يقال لها سيرين معها مزهر تختلف به بين القوم وهي تغنيهم وتقول هل علي ويحكم
ان لهوت من حرج فتبسم النبي صلي الله عليه وسلم وقال لا حرج ان شا الله تعالي وما روي عن عايشة
رضي الله تعالي عنها دخل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعندي جاريتان من جواري الانصار يغنيان
وفي رواية يضربان بدفين فاضطجع رسول الله صلي الله عليه وسلم علي الفراش وحول وجهه
ودخل ابو بكر رضي الله تعالي عنه فانتهرني فاقبل عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال دعهما
وفي رواية قال ابو بكر بمزمور وفي لفظ بمزمار وفي لفظ بمزمارة الشيطان في بيت رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال ذلك مرتين فانتهرني وكان صلي الله عليه وسلم متغشيا بثوبه فكشف
النبي صلي الله عليه وسلم عن وجهه الشريف فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد اي لان تلك كانت
ايام مني وقيل كان يوم عيد الفطر وقيل الاضحي ولا مانع من تعدد الواقعة اقول في البخاري
عن الربيع بنت معوذ انه صلي الله عليه وسلم دخل عليها غداة بني عليها وعندها جويريات يضربن
بالدف يندبن من قتل من ابايها يوم بدر حتي قالت جارية وفينا نبي يعلم ما في غد فقال لها
النبي صلي الله عليه وسلم لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين وفي حديث ابي هريرة ان النبي صلي
الله عليه وسلم خرج في بعض مغازيه فلما انصرف جات جارية سودا فقالت يا رسول الله
اني كنت نذرت ان ردك الله تعالي سالما ان اضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت فاضربي
فجعلت تضرب فدخل ابو بكر وهي تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحتها وقعدت عليه فقال
النبي صلي الله عليه وسلم ان الشيطان ليفرق منك يا عمر اني كنت جالسا وهي تضرب فدخل ابو بكر

وهي تضرب فلما دخلت انت القت الدف اي واذا كان الشيطان يخاف منك فما بالك بامراة ضعيفة
العقل ولا ينافي هذا اي سماعه الغنا من المراة مع الضرب على الدف ما تقدم في باب ما حفظ
به صلى الله عليه وسلم في صغره من امر الجاهلية لان الدف ثم كان معه مزمار بخلافه هنا وتسمية
ابي بكر رضي الله تعالى عنه الدف مزمارا لانه كان يعتقد حرمة ذلك تشبيها بالمزمار المحرم سماعه قال
بعضهم واعلم ان السماع في طريق القوم معروف وفي الجواذب الى المحبة معدود وموصوف
وقال بعض اخوانه من اكبر مصايد النفوس رايه والرجوع بها الى الله تعالى وقد شوهد تاثير السماع
في الحيوانات غير الناطقة بل في الاشجار ومن لم يحركه السماع فهو فاسد المزاج غليظ الطبع
وعن ابي بشران النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر مرا بالحبشة وهم يلعبون ويرقصون ويقولون
يا ايها الضيف المعرج طارقا لولا مررت بآل عبد الدار لولا مررت بهم تريد قراهم امنعوك
من جهد ومن اقتار اي ولم ينكر عليهم وبه استدل ايمتنا على جواز الرقص حيث خلا عن
التكسر فقد صحت الاخبار وتواترت الاثار بانشاد الاشعار بين يديه صلى الله عليه وسلم
بالاصوات الطيبة مع الدف وبغيره وبذلك استدل ايمتنا على جواز الضرب بالدف ولو فيه
جلاجل لما هو سبب لاظهار السرور وعلى جواز انشاد الشعر واستماعه حيث خلا عن هجو لغير
نحو فاسق متجاهر بفسقه وخلا عن تشبيب بمعين من امراة او غلام والخلاف انما هو في سماع
الملاهي كالاوتار والمزامير وخوف الفتنة من سماع صوت المراة والامرد الجميل ونقل عن الجنيد
انه قال الناس في السماع اي سماع الالات على ثلاثة اضرب العوام وهو حرام عليهم لبقاء نفوسهم
والزهاد وهو مباح لهم لحصول مجاهداتهم والعارفون وهو مستحب لهم لحياة قلوبهم
وذكر نحوه ابو طالب المكي وصححه السهروردي في عوارف المعارف وفي كلام بعضهم جبلت
النفوس حتى غير العاقلة على الاصغاء الى ما يحسن من سماع الصوت الحسن فقد كانت الطيور تقف
على راس داود عليه الصلاة والسلام لسماع صوته لكن يشكل على ذلك ما اخرجه ابن ابي شيبة
عن صفوان بن امية وهو من المولفة قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء عمرو بن قرة فقال
يا رسول الله ان الله تعالى كتب على الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي فاذن لي في الغنا
من غير فاحشة فقال صلى الله عليه وسلم لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت اي عدو الله اي
يا عدو الله لقد رزقك الله تعالى طيبا فاخترت ما حرم الله تعالى عليك من رزقه مكان ما احل
الله تعالى لك من حلاله اما انك لو قلت بعد هذه المقالة لضربتك ضربا وجيعا الا ان يقال هذا
النهي ان صح محمول على من يتخذ ضرب الدف حرفة وهو مكروه تنزيها وفي قوله صلى الله
عليه وسلم اخترت ما حرم الله تعالى عليك الخ للمبالغة في التنفير عن ذلك ونزل صلى الله
عليه وسلم على ابي ايوب الانصاري وقال المرء مع رحله بعد ان قال اي بيوت اهلنا يعني اهل
تلك المحلة من بني النجار اقرب فقال ابو ايوب داري هذا وقد حططنا رحلك فيها فقد ذهبت
تلك الكلمة اي التي هي المرء مع رحله مثلا وقال اذهب فهيئ لنا مقيلا فذهب فهياه ثم
جاء فقال يا نبي الله قد هيات مقيلا فقم على بركة الله تعالى ونزل معه صلى الله عليه وسلم
زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه كذا اقول وفي رواية فتنازع القوم ايهم ينزل عليه اي
كل يحرص على ان تكون داره له منزلا اي مقاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الليلة
على بني النجار اخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك فلما اصبح غدا حيث امر وحينئذ يكون قول النبي
صلى

صلى الله عليه وسلم انزل الليلة اي غد تلك الليلة ولا يخالف هذا ما قبله من قوله بني النجار هلم
الينا وقوله لهم انها مامورة لجواز ان يكون امر بالنزول عليهم واعلم ان خصوص البقعة
والمحلة من محلات بني النجار التي ينزل بها من دارهم ما تبرك به الناقة وفيه انه يبعد ذلك
اي مع قوله المذكور اي انه ينزل على بني النجار سوال غير بني النجار في النزول عنده الا ان
يقال لعل السايلين له صلى الله عليه وسلم في ذلك لم يبلغهم قوله المذكور او جوزوا ان يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا له في ذلك راي وقد اشار الى نزوله صلى الله عليه وسلم على بني
النجار الامام السبكي في تائيته بقوله ونزلت على قوم بايمن طائر لانك ميمون السنا
والنقيبة فيا لبني النجار من شرف به يجرون اذيال المعالي لمن بعده وهذا السياق يدل
على ان تنازع القوم وقوله لهم المذكور كان في اخر ليلة وهو في قبا وهو يرد قول بعضهم
يشبه ان يكون ذلك في اول قدومه صلى الله عليه وسلم باطن المدينة فالمراد باهل المدينة اهل
قبا ويرد قول سبط ابن الجوزي لعله نزل على بني النجار ليلة اي تلك الليلة ثم انتقل الى بني عمرو
ابن عوف اي في قبا هذا وفي رواية عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة نزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام عندهم اربع عشرة
ليلة ثم ارسل الى ملا من بني النجار فجاوا متقلدين سيوفهم قال انس فكاني انظر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم على راحلته وابو بكر ردفه وملا من بني النجار حوله حتى اناخ بفنا ابي ايوب
وهذه الرواية وقع فيها اختصار كثير ويقال انه صلى الله عليه وسلم عرج على عبد الله بن
ابي بن سلول وكان متجالسا محتبيا واراد النزول عليه فقال له اذهب الى الذين دعوك وانزل
عليهم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله لا تجد في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج
تريد ان تملكه وقد وقع له في بعض الايام انه صلى الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله لو اتيت
عبد الله بن ابي بن سلول اي منافقه ليكون ذلك سببا لاسلام من تخلف من قومه ولزوال
ما عنده من النفاق فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وركب حماره وانطلق المسلمون يمشون
معه فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال له اليك عني والله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل
من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من
قومه فشتمه فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال
فنزل وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما كذا في البخاري وفيه ايضا انه صلى
الله عليه وسلم مر على ابي ابن سلول في جماعة فقال ابي لقد غبر ابن ابي كبشة في
هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله رضي الله تعالى عنه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ياتيه براسه فقال له صلى الله عليه وسلم لا ولكن بر اباك وكان ابي جميل الصورة ممتلي الجسم
فصيح اللسان وهو المعني بقوله تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم الاية ولكونه متبوعا جي
فيه بصيغة الجمع وعن الزهري اخبرني عروة بن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ركب حمارا على اكاف واردف اسامة وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج
قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي ابن سلول وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن
ابي فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد
الله بن رواحة فثار غبار من مشي الحمار فخمر ابن ابي انفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا

مسلم رسول الله صلي الله عليه وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم الي الله تعالي وقرا عليهم القران
فقال ابن ابي ايها المرؤ انه لا احسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذينا به في مجالسنا ارجع الي
رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلي يا رسول الله فاغشنا فانا نحب
ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتي كادوا يتبادرون فلم يزل رسول الله صلي
الله عليه وسلم يخفضهم حتي سكتوا ثم ركب رسول الله صلي الله عليه وسلم دابته حتي
دخل علي سعد بن عبادة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا سعد الم تسمع ما قال ابو حباب
يعني ابن ابي قال كذا وكذا قال سعد بن عبادة يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالله الذي
انزل عليك الكتاب لقد جاء الله تعالي بالحق الذي انزله عليك وقد اصطلح اهل هذه البحيرة علي
ان يتوجوه فيعصبوه بالعصابة فلما رد بالحق الذي اعطاك الله تعالي شرق فذلك الذي
فعل به ما رايت فعفي عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم والله تعالي اعلم ومكث صلي الله
عليه وسلم ببيت ابي ايوب الي ان بني المسجد وبعض مساكنه وقد مكث في بناء ذلك من شهر
ربيع الاول الي شهر صفر من السنة القابلة اي وذلك اثني عشر شهرا وقيل مكث ببيت ابي
ايوب سبعة اشهر قال ولما تحول رسول الله صلي الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف الي
المدينة تحول المهاجرون اي غالبهم اخذا مما ياتي فتنافس فيهم الانصار ان ينزلوا عليهم
حتي اقترعوا فيهم بالسهمان فما نزل احد من المهاجرين علي احد من الانصار الا بقرعة بينهم فكان
المهاجرون في دور الانصار واموالهم انتهي وكان من جملة محل مسجده صلي الله عليه وسلم مسجد
لابي امامة اسعد بن زرارة رضي الله تعالي عنه وكان ابو امامة يجمع فيه ممن يليه بناه في بعض
مربد التمر لسهل وسهيل اي يجفف فيه التمر ويرادف المربد الجرين والمسطح والبيدر وهو ما يبسط
فيه الزرع او التمر للتجفيف وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي في ذلك المسجد قالت حفصة ام زيد
بن ثابت انها قالت رايت اسعد بن زرارة قبل ان يقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة يصلي
بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل قال فكاني انظر الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم لما قدم صلي بهم في ذلك المسجد وبناه اي مع ادخال بقية ذلك المربد فهو
مسجده وحينئذ لا يخالف ذلك قول الحافظ الدمياطي عن الزهري قال بركت ناقة رسول الله صلي
الله عليه وسلم عند موضع مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين
قبل قدومه صلي الله عليه وسلم وكان مربد السهل وسهيل وكان جدار المسجد ليس عليه سقف
وقبلته الي بيت المقدس وكان اسعد بن زرارة بناه وكان يصلي فيه باصحابه ويجمع بهم فيه الجمعة
قبل قدوم رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ولما قدم المدينة صار يصلي فيه وفي الامتاع كان اسعد
ابن زرارة بني فيه جدارا تجاه بيت المقدس كان يصلي اليه بمن اسلم قبل قدوم مصعب بن عمير
ثم صلي بهم اليه مصعب هذا كلامه وتعلم ما فيه لما قدمناه في قدوم مصعب المدينة لكن في البخاري
انه صلي الله عليه وسلم كان يصلي في مرابض الغنم قبل ان يبني المسجد اي ولعله اتفق له ذلك في بعض
الاوقات لانه صلي الله عليه وسلم كان يصلي حيث ادركته الصلاة ثم انه صلي الله عليه وسلم
بعد ذلك سال اسعد بن زرارة ان يبيعه ذلك البقعة التي ان من جملتها ذلك المسجد ليجعلها مسجدا
فانها كانت في يده ليتيمين في حجره وهما سهل وسهيل وقيل كانا في حجر معاذ بن عفرا قال في الاصل
وهو الاشهر وفي المواهب ان الاول هو المرجح واليتيمان المذكوران من بني مالك بن النجار وقيل كانا في
حجر

حجر ابي ايوب الانصاري قال بعضهم والظاهر ان الكل اي من اسعد ومعاذ وابي ايوب كانوا
يتكلمون لليتيمين لانهم بنو اعمام فنسبا الي حجر كل وقد عرض ابو ايوب عليه صلي الله
عليه وسلم ان ياخذ تلك الارض ويغرم لليتيمين قيمتها فابي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وابتاعها بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر اي وفي رواية فدعا الغلامين فساومهما
بالمربد فقالا نهبه لك يا رسول الله فابي ان يقبله منهما هبة حتي ابتاعه منهما بعشرة دنانير
وامر ابا بكر ان يعطيهما ذلك ابي وحينئذ يكون ومنهما لليتيم بالخيار ملكا به وفي رواية
ارسل صلي الله عليه وسلم الي ملا من بني النجار ولعلهم من تقدم وهم اسعد ومعاذ وابو
ايوب ومعهم سهل وسهيل فجاوه صلي الله عليه وسلم فقال ثامنوني بحائطكم هذا اي
خذوا مني ثمنه قالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الي الله فابي ان ياخذه الا بالثمن قال وجاء
اسعد بن زرارة عوض اليتيمين من تلك الارض نخلا اي له في بني بياضة وقيل ارضاهما فيها
ابو ايوب وقيل معاذ بن عفرا وطريق الجمع بين ذلك انه يحتمل ان كلا من اسعد وابي ايوب
ومعاذ بن عفرا دفع للغلامين شيئا اي زيادة علي العشرة دنانير فنسب لكل منهم وجاء
انه كان في تلك الارض قبور جاهلية فامر بها رسول الله صلي الله عليه وسلم فنبشت وامر بالعظام
فالقيت انتهي اي وفي رواية وامر بالعظام ان تغيب وفي رواية كان في موضع المسجد نخل
وحرث اي حفر وتقابر المشركين فامر صلي الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالخرب فسويت
وبالنخل فقطعت اي وفي سيرة الحافظ الدمياطي فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم بالنخل الذي
في الحديقة اي وهي الارض التي كانت مربدا اي وسمي حديقة لوجود النخل به وامر بالغرقد
الذي فيه ان يقطع اي والغرقد شجر معروف وبقيع الغرقد مقبرة اهل المدينة وشجر الغرقد
يقال له شجر اليهود فانه لا يدل علي اليهودي اذا توارى به عند نزول عيسي عليه الصلاة والسلام
وقتله للدجال ولجنده من اليهود فاذا توارى اليهودي بشجرة نادته يا روح الله ههنا يهودي
فياتي حتي يقتله فاما ان يسلم واما ان يقتل الا شجر الغرقد فانه لا يدل علي اليهودي اذا
توارى به فقيل له شجر اليهود لذلك قال وكان في المربد ماء مستنجل فسيروه حتي ذهب والمستنجل
الذي ينبع ويظهر من الارض ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم امر باتخاذ اللبن فاتخذ
وبني به المسجد وجاء انه صلي الله عليه وسلم عند الشروع في البناء وضع لبنة ثم دعا ابا بكر فوضع
لبنة بجانب لبنته صلي الله عليه وسلم ثم دعا عمر فوضع لبنة بجانب لبنة ابا بكر ثم جاء عثمان
فوضع لبنة بجانب لبنة عمر اي وقد اخرج ابن حبان لما بني رسول الله صلي الله عليه وسلم
المسجد وضع في البناء حجرا وقال لابي بكر ضع حجرك الي جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الي جنب
حجر ابي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الي جنب حجر عمر ثم قال هولاء الخلفاء بعدي قال ابو زرعة
اسناده لا باس به فقد اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه وفي رواية هولاء ولاة الامر بعدي
قال ابن كثير وهذا الحديث بهذا الاسناد غريب جدا قال بعضهم وقوله صلي الله عليه وسلم
لعثمان ما ذكر اي ضع حجرك الي جنب حجر عمر يرد علي ان من زعم ان هذا منه صلي الله عليه
وسلم اشارة الي قبورهم اي اذ لو كان ذلك اشارة الي ذلك لدفن عثمان بجانب عمر كما دفن عمر
بجانب ابي بكر رضي الله تعالي عنهم بل هو اشارة الي ترتيب الخلافة اي لانه لا يستفاد من قوله
صلي الله عليه وسلم هولاء الخلفاء بعدي الا ذلك ومن ثم جاء في رواية قيل يا رسول الله صلي الله

عليه وسلم عن ذلك فقال امر الخلافة من بعدي وبتصحيح الحاكم لما ذكر يظهر التوقف في قول بعضهم
ان هذا المرتجي في الصحيح الا ان يريد صحيح الشيخين واما قوله قال البخاري في تاريخه ان ابن حبان
لم يتابع علي الحديث المذكور لان عمر وعثمان وعليا قالوا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم فقد
يقال عليه معناه لم ينص علي استخلاف واحد بعينه عند موته وذلك لا ينافي الاشارة الي وقوع
الخلافة لهولا بعده ولا ينافيه قوله هولا الخلفا بعدي لجواز ان يراد الخلافة في العلم ثم رايت
ابن حجر الهيتمي اشار الي ذلك حيث قال قلت هذا اي وضع تلك الاحجار وقوله صلى الله عليه وسلم
هولا الخلفا بعدي مع احتماله للخلافة في العلم والارشاد متقدم علي وقت الاستخلاف عادة وهو
قرب الموت فلم يكن نصا سالما من المعارض هذا كلامه ثم قال للناس ضعوا اي الحجارة فوضعوا
ورفع بالحجارة اي قريب من ثلاثة اذرع وبني باللبن وجعل عضادتيه اي جانبيه بالحجارة
وسقفه بالجريد وجعلت عمده وفي رواية سواريه من جذوع النخل وطول جداره قامة
اي كان ارتفاعه قدر قامة قال وعن شهر بن حوشب قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبني المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر
اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام اصاب راسه السقف انتهى اي فالمراد اجعلوا
سقفه يكون بحيث اذا قمت اصاب راسي السقف او رفعت يدي اصابت السقف والجمع بين
هاتين الروايتين يدل على ان المراد ما هو قريب من ذلك بحيث لا يكون كثير الارتفاع فلا ينافي
ما ياتي من امره بجعل ارتفاعه سبعة اذرع تامل وفي سيرة الحافظ الدمياطي فقيل له الا تسقفه
قال عريش كعريش موسى خشبات وثمام اي وقيل للحسن ما عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ السقف
يعني السقف وفي رواية لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا المسجد قال قيل لي اي قال له جبريل
عريش كعريش اخيك موسى سبعة اذرع طولا في السما اي وكان سبعة اذرع بحيث يصيب راسه
ولا تزخرفه فتم الامر اعجل من ذلك اي وفيه ان هذا يقتضي ان موسى عليه الصلاة والسلام كان
طوله سبعة اذرع وهو يخالف ما اشتهر ان قامة موسى كانت اربعين ذراعا وعصاه كذلك ونبيته
كذلك وقد جا امرت بتشييد المساجد اي ولعل في لعن ذلك كان لما جمع الانصار مالا وجاوا به الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابن هذا المسجد وزينه الي متى نصلي تحت هذا الجريد وجا لا تقوم
الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد وجا من اشراط الساعة ان يتباهى الناس في المساجد
اي تزخرفها كما تزخرف اليهود والنصارى كنايسهم وبيعهم ولم يكن علي السقف كبير طين
اذا كان المطر يكف اي ينزل منه المطر المخالط للطين عليهم بحيث يمتلي اي المسجد طينا فقالوا يا رسول
الله لو امرت فطين اي جعل عليه طين كبير بحيث لا ينزل منه المطر فقال لا عريش كعريش موسى
فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بنا به عمل فيه المسلمون المهاجرون
والانصار وعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ليرغب المسلمين في العمل فيه قال وقد جا
انه صلى الله عليه وسلم صار ينقل اللبن اي في بنايه وفي رواية في ردايه حتى اغبر صدره الشريف
وصار يقول هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر اي هذا المحمول من اللبن ابر واطهر
يا ربنا مما يحمل من خيبر من نحو التمر والزبيب فالحمال بالحا المهملة بمعنى المحمول ووقع في رواية
بالجيم جمع جمل قال بعضهم وله وجه والاول اظهر ولا يحسن هذا الوجه الا اذا كانت جمال خيبر
تحمل من جمال غيرها وصار يقول اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة

قال

قال البلاذري وهذا القول لامراة من الانصار وتمامه وعافهم من حر نار ساعرة فانها لكافر
وكافرة والذي في البخاري فاغفر للانصار والمهاجرة ولعله صلى الله عليه وسلم هو الذي اخرجه
عن الوزن كما هو عادته في انشاد الشعر كما سياتي وفي لفظ فاصلح وفي لفظ فاكرم وفي رواية
اللهم لا خير الا خير الاخرة فارحم المهاجرين والانصار وفي رواية فانصر الانصار والمهاجرة وعن
الزهري انه كان يقول اللهم لا خير الا خير الاخرة فارحم المهاجرين والانصار لانه كان لا يقيم
الشعر اي لا ياتي به موزونا ولو متمثلا وفيه انه مع قوله اللهم ان الاجر الخ لا يكون شعرا
موزونا الا ان حذف ال من اللهم وقال لاهم وكسر همزة فارحم وحينيذ تكون المراة من الانصار
انما نطقت بذلك اي قالت لاهم الخ وهو صلى الله عليه وسلم هو الذي غيره وينقل عن الزهري
انه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذا الحمال البيت ولم اقف علي
قايله وسياتي عن الزهري انه من انشايه صلى الله عليه وسلم وسياتي ما فيه وفي كلام بعضهم
قال ابن شهاب يعني الزهري لم يبلغنا في الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر
تاما اي موزونا الا هذه الابيات قال ابن عايذ اي التي كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبنا
المسجد اي وفيه ان هذا مخالف لما تقدم عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا موزونا
متمثلا به الا قوله هذا الحمال فلا يحسن ان يفسر كلامه بذلك علي انه تمثل ببيت شعر تام
موزون غير هذا فقد جا انه صلى الله عليه وسلم جعل يده وبين قتلي بدر ويقول نفلق هاما
من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما وفي المواهب وقد قيل ان الممتنع عليه صلى الله
عليه وسلم انشا الشعر لا انشاده اي ولذلك جا ما ابالي ما اتيت اذا انا قلت الشعر من قبل نفسي
وفي الكشاف وقد صح ان الانبيا معصومون من الشعر ولا دليل علي منع انشاده اي الشعر موزونا
متمثلا اقول نقل الحافظ الدمياطي عن الزهري انه كان يقول انه صلى الله عليه وسلم لم يقل
شيا من الشعر الا ما قد قيل قبله الا قوله هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر
اي فانه من قوله وهو يخالف ما تقدم عنه ولعله سقط من عبارة الزهري المذكورة شي
والاصل انه لم يقل شيا من الشعر الا ما قد قيل قبله لم يقل ما قيل قبله تاما اي موزونا الا قوله هذا
الحمال الي اخره فلا يخالف ما تقدم عنه وكونه كان لا يقيم الشعر اي لا ياتي به موزونا ولو متمثلا
هو المنقول عن عايشة رضي الله تعالى عنها فقد قيل لها هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ياتي بشي من الشعر فقالت كان ابغض الحديث اليه الشعر غير انه كان يتمثل به ويجعل اوله اخره
واخره اوله اي غالبا كان يقول ويا تيك من لم تزود بالاخبار ويقول كفي بالاسلام والشيب
للمر ناهيا اي وذلك قول سحيم بالمهملة مصغرة عبد بني الحسحاس مخضرم وكفي الشيب والاسلام
للمر ناهيا ولما غير ذلك صلى الله عليه وسلم قال له الصديق اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر
ولما سمع صلى الله عليه وسلم قول سحيم الحمد سحيمد الا انقطاع له فليس احسانه عنا بمقطوع
قال احسن وصدق وقول الصديق اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر يدل علي انه صلى الله
عليه وسلم لا يجري الشعر علي لسانه موزونا وقد قيل له صلى الله عليه وسلم من اشعر الناس قال الذي
يقول الم تر اني كلما جيت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب فلم يقم منه الا صل وجدت بها طيبا وان لم
تطيب وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه يقول له بابي انت وامي يا رسول الله ما انت بشاعر ولا راويه
والمراد بكون الشعر ابغض اليه الا تيان به والا فقد كان يسمع الشعر كما تقدم ويستنشده فقد ذكر

بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان يستنشد الخنسا اخت صخر لامه وهو يعجبه شعرها فكانت تنشده وهو يقول هيه يا خناس ويومي بيده وقد قال بعضهم اجمع اهل العلم بانه لم تكن امراة قبلها ولا بعدها اشعر منها ومن شعرها في اخيها المذكور اعيني جودا ولا تجمدا الا تبكيان لصخر الندا طويل النجاد عظيم الرماد ساد عشيرته امردا وللجلال السيوطي كتاب سماه نزهة الجلسا في اشعار النسا وقولنا في نقل عايشة انه كان يتمثل اي بالشعر وجعل اوله اخره اي غالبا حتى لا ينافي ما جا عنها كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويا تيك بالاخبار من لم تزود وقولها ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد شعرا الا بيتا واحدا تفال بما تهوي يكن فلقلما يقال لشي كان الا تحققا وفي الخصايص الكبرى قال المزني ولم يبلغني انه صلى الله عليه وسلم انشد بيتا تاما على رويه بل اما الصدر كقول لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل او العجز كقول طرفة ويا تيك بالاخبار من لم تزود اي وفيه ما تقدم عن عايشة وكقوله وقد انشده اعشى
بني ع
بني مازن ابياتا في ذم النسا اخر تلك الابيات وهن شر غالب لمن غلب فانه انشد بيتا كاملا مغيرة اي غالبا كما تقدم كبيت العباس بن مرداس ارايت قولك وفي لفظ انت القايل اصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة فقيل له انما هو من عيينة والاقرع فقال عليه الصلاة والسلام انما هو الاقرع وعيينة فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه بابي انت وامي يا رسول الله وفي لفظ اشهد انك رسول الله ما انت بشاعر ولا راويه ولا ينبغي لك انما قال بين عيينة والاقرع كما انه لا ينبغي لك ان تكون شاعرا كما قال الله تعالى لا ينبغي لك ان تكون راوية للشعر بان تاتي به على وجهه اي شانك ذلك لا يكون منك مناشدة عن الشعر وكون شانه ذلك لا ينافي وجوده منه على وجهه في بعض الاوقات فليتامل وعن بعضهم ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط اي موزونا وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن المواهب لانه يجوز ان يكون هذا المنقول عن عايشة وعن المزني وعن بعضهم كان اغلب احواله كما قدمناه في المنقول عن عايشة نظرا لبنه في الامتاع اشار الى ذلك بقوله وربما انشد صلى الله عليه وسلم البيت المتقدم في النادر وقول المواهب لا دليل على منع انشاده متمثلا اي دايما وابدا ويدل لذلك قول الزهري انه لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذا الحمال الى اخره وفيه ما علمت ولا يخفى ان الشعر عرف بانه كلام عربي موزون عن قصد قال البدر الدماميني وقولنا عن قصد يخرج ما كان وزنه اتفاقيا كايات شريفة اتفق جريان الوزن فيها اي من بحور الشعر الستة عشر وقد ذكرها الجلال السيوطي في نظمه للتلخيص وذلك كما في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقوله تعالى وجفان كالجوابي وقدور راسيات وقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب وكلمات شريفة نبوية جا الوزن فيها اتفاقا غير مقصود كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اي بنا على تسليم انه من قوله صلى الله عليه وسلم والا فقد قيل انه من قول عبد الله بن رواحة اي فان ذلك مذكور في ابيات قالها في غزوة موتة وقد ضربت اصبعه فدميت وذكر بدل في سبيل الله في كتاب الله ولا مانع ان يكون ابن رواحة ادخل ذلك البيت في تلك الابيات التي صنعها كما تقدم في كلام ابن دحية ولا اعتراض على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الرجز الاضرب انت منهوك ومشطور فالمنهوك انا النبي لا كذب والمشطور هل انت الا اصبع دميت وقيل البيت الواحد لا يكون شعرا على انه قيل ان الرجز ليس من الشعر عند الاخفش خلافا للخليل اي فان الاخفش احتج على

ان

١٤

ان الرجز ليس بشعر ردا على الخليل ومن تبعه القايلين بانه من الشعر حيث قال الاخفش عليهم حجة انه لم يقولوا بها كقوله ولو كان شعرا ما جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له هذا كلامه قال في النور والصحيح انه شعر اي موافقة للخليل وقد علمت ان ما جرى منه على لسانه صلى الله عليه وسلم ليس بشعر لعدم قصده فليتامل وقد نقل الماوردي من ايمتنا انه كما يحرم عليه قول الشعر اي انشاده يحرم عليه روايته اي دون انشاده متمثلا وفرق بعضهم بين الانشاد والرواية بان الرواية يقول فلان قال كذا واما انشاده متمثلا فلا يقول ذلك هذا كلامه وفيه انه تقدم انه قيل له من اشعر الناس قال الذي يقول الخ وقال العباس بن مرداس انت القايل الخ قال ذلك البعض وكان الفرق بين الرواية والانشاد ان في قوله قال فلان فيه رفعة للقايل بسبب قوله وهذا متضمن لرفع شان الشعر والمطلوب منه الاعراض عن الشعر من حيث كونه شعرا وفيه ان الصديق قال له عند كل من الرواية والانشاد كسر او بيه كما تقدم وعن الخليل كان الشعر احب اليه صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن عايشة رضي الله تعالى عنها كان ابغض الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر لان المراد بالشعر الذي يحبه ما كان مشتملا على حكمة او وصف جميل من مكارم الاخلاق والذي يبغضه ما كان مشتملا على ما فيه هجنة او هجو ونحو ذلك ومن ثم قيل الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وفي الجامع الصغير الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام الشعر الحسن احد الجمالين يكسوه الله تعالى المرء المسلم وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا خفي عليكم شي من غريب القران فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب وفي كلام سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه نعم الابيات من الشعر يقدمها الرجل في صدر حاجته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها لوم اللييم والحاصل ان الحق الحقيق بالاعتماد وبه تجتمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشاد الشعر اي الاتيان بالكلام الموزون عن قصد وزنه وهذا هو المعني بقوله تعالى وما علمناه الشعر فان فرض وقوع كلام موزون منه صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك شعرا اصطلاحا لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع منه والغالب عليه صلى الله عليه وسلم انه اذا انشد بيتا من الشعر متمثلا ومسند القايله لا ياتي به موزونا وربما اتى به موزونا وادعى بعض الادبا انه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر اي ياتي به موزونا قصدا ولكنه كان لا يتعاطاه اي لا يقصد الاتيان به موزونا قال وهذا اتم واكمل مما لو قلنا انه كان لا يحسنه وفيه ان في ذلك تكذيب القران وفي التهذيب للبغوي من ايمتنا قيل كان صلى الله عليه وسلم يحسن الشعر ولا يقوله والاصح انه كان لا يحسنه ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديه ولعل المراد بين الموزون منه وغير الموزون نثرا بينه في ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا لنفسه وماله يعرض في كلامه بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى في قوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال بعضهم والحكمة في تنزيه القران عن الشعر الموزون مع ان الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القران منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى امر الشاعر التخيل بتصوير الباطل في صورة الحق والافراط في الاطرا والمبالغة في الذم والايذا دون اظهار الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عنه ولاجل شهرة الشعر

بالكذب سمى اصحاب البرهان القياسات المودية في اكثر الامر الى البطلان والكذب شعرية وقد جا
التشديد عن انشاد الشعر في المسجد قال صلى الله عليه وسلم من رايتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا
له فض الله فاك ثلاث مرات والاخذ بعمومه فيه من الحرج ما لا يخفى وفي الفرايد عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال من قال ان ادم قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله ورمى ادم بالاثم
وان محمدا والانبيا صلوات الله عليهم وسلامه كلهم في النهي عن الشعر سواء في كلام الشيخ
محيي الدين بن العربي في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له اعلم ان الشعر محل
الاجمال واللغز والتورية اي ما رمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيا ولا لغزنا ولا خاطبناه بشي
ونحن نريد شيا اخر ولا اجملنا له الخطاب بحيث لم يفهمه والحال في ذلك هل يشكل على ذلك الحروف
المقطعة اوايل السور ولعله رضي الله تعالى عنه لا يرى ان ذلك من المتشابه او ان المتشابه
بشر مما استاثر الله تعالى بعلمه والله تعالى اعلم ولما رايته صلى الله عليه وسلم الصحابة
ينقل اللبن بنفسه دابوا في ذلك اي في نقل اللبن اي وهو المراد بالصخر في قول بعضهم وجعل
اصحابه ينقلون الصخر الذي يبنى به الجدار وجا بنا الباب كما تقدم حتى قال قايلهم لين قعدنا
والنبي يعمل لذاك منا العمل المضيع وجعل يحمل كل رجل لبنة لبنة وعمار بن ياسر يحمل لبنتين
لبنتين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض التراب عن راس عمار ويقول يا عمار الا تحمل
كما يحمل اصحابك قال اني اريد الاجر من الله تعالى وفي رواية كان يحمل لبنة عن نفسه ولبنة
عنه صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره وقال يا ابن سمية للناس
اجر ولك اجران واخر زادك من الدنيا شربة من لبن وجا في حق عمار رضي الله تعالى عنه ابن
سمية ما عرض عليه امران قط الا اختار الارشد منهما اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع
الحق وتقتلك الفية الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار وعمار يقول اعوذ بالله من الفتن
وفي رواية بالرحمن من الفتن اي وهذا السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يستمر ينقل
اللبن بل نقل ذلك في بعض الاوقات وفي مسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال
اخبرني من هو خير مني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين شرع يحفر الخندق
جعل يمسح راس عمار ويقول بوس ابن سمية تقتلك فية باغية وفي رواية تعيين من ابهمه
ابو سعيد وهو ابو قتادة وزاد في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق وكان
الناس يحملون لبنة لبنة اي من الحجارة التي تقطع وعمار ناقه من وجع كان به فجعل يحمل
لبنتين قال لعمار بوس لك يا ابن سمية تقتلك الفية الباغية ثم رايت بعضهم قال يشبه ان
يكون ذكر الخندق وهما او قالها عند بنا المسجد وقاله يوم الخندق هذا كلامه اي ويكون عمار
ابن ياسر في الخندق صار يحمل الحجرين وكان في بنا المسجد يحمل اللبنتين وكان عثمان بن مظعون
رضي الله تعالى عنه متنظفا اي متنزها فكان اذا حمل اللبنة يجافي بها عن ثوبه لئلا يصيبه
التراب فاذا اصابه شي من التراب نفضه فنظر اليه علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وانشد
يقول اي مباسطة مع عثمان بن مظعون لا طعنا فيه لا يستوي من يعمر المساجدا يداب
فيها قايما وقاعدا ومن يرى عن التراب حايدا اي وكان عثمان هذا من جملة من حرم
الخمر على نفسه في الجاهلية وقال لا اشرب شرابا يذهب عقلي ويضحك بي من هو ادنى مني
وذكرت لابن اسحق قال سالت غير واحد من اهل العلم بالشعر عن هذا الرجز هل تمثل به علي

او

١٥

او انشاه فكان يقول لا ادري فسمع ذلك الرجز عمار بن ياسر فصار يرتجز بذلك وهو لا يدري
من يعني بذلك فمر يرتجز بذلك على عثمان فظن عثمان ان عمارا يقصد التعريض به فقال له
عثمان يا ابن سمية ما اعرفني بمن تعرض به لتكفن او لاعترضن بهذه الحديدة لحديدة كانت
معه وجهك وفي لفظ والله اني اراني ساعرض هذه العصا لانفك لعصاة كانت في يده فسمعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وقالوا ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني ووضع يده الشريفة
بين عينيه الشريفتين فقال الناس لعمار قد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ونخاف ان
ينزل فينا قران فقال انا ارضيه فقال يا رسول الله ما لي ولاصحابك قال ما لك ولهم قال يريدون
قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين لبنتين اي وفي لفظ يحملون علي اللبنتين
والثلاث اي ولعله حمل ثلاث لبنات في بعض الاوقات فاخذ بيده وطاف به المسجد وجعل
يمسح ذفرته من التراب والذفرة بالذال المعجمة الشعر الذي جهة القفا ويقول يا ابن سمية
ليسوا بالذين يقتلونك تقتلك الفية الباغية ويقول ويح عمار تقتله الفية الباغية يدعوهم
الى الجنة اي الى سببها وهو اتباع الامام الحق لانه كان يدعو الى اتباع علي وطاعته وهو الامام
الواجب الطاعة اذ ذاك ويدعونه الى النار اي الى سببها وهو عدم اتباع علي وطاعته واتباع
معاوية وطاعته وفيه ان تلك الفية التي كان فيها قاتله كان فيها جمع من الصحابة وهم
معذورون بالتاويل الذي ظهر لهم الا ان يقال يدعونه الى النار باعتبار اعتقاده والطلاق
البغي عليهم حينيذ باعتبار ذلك قال بعضهم وفية معاوية وان كانت باغية لكنه بغي
لا فسق به لانه انما صدر عن تاويل يعذر به اصحابه انتهى اي وما زاده بعضهم في الحديث
لا انالهم شفاعتي يوم القيمة قال ابن كثير من زاد هذا فقد افترى في هذه الزيادة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه لم ينقلها اذ لم تنقل عن من يقبل وقال الامام ابو العباس بن تيمية
وهذا كذب مزيد في الحديث لم يروه احد من اهل العلم باسناد معروف وكذلك قوله صلى الله
عليه وسلم عمار جلدة ما بين عيني لا يعرف له اسناد والذي في الصحيح تقتل عمارا الفية الباغية
وعن ابي الغادية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل عمار في النار ومن العجب
ان ابا الغادية هذا هو القاتل لعمار يوم صفين فكان ابو الغادية مع معاوية وكان عمار مع علي
اي ويقال ان عمارا لما برز للقتال قال اللهم لو اعلم رضاك عني ان اقذف نفسي فيها
لفعلت او اغرق نفسي لفعلت واني لا اريد قتال هولاء الا لوجهك الكريم واني ارجو ان
لا تخيبني وحملت يده ترتعش على الحربة اي لانه عمر يوميذ كان تسعين سنة اي
وقد اتي له بلبن فضحك فقيل له ما يضحكك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اخر شراب تشربه حين تموت لبن وفي رواية اخر زادك من الدنيا ضيح من لبن ثم نادى
اليوم زخرفت الجنان وزينت الحور الحسان اليوم نلقى الاحبة محمدا وحزبه ولما قتل عمار
دخل عمرو بن العاص على معاوية فزعا وقال قتل عمار فقال معاوية قتل عمار فماذا قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفية الباغية فقال له معاوية دحضت اي زلقت
في بولك انحن قتلناه انما قتله من اخرجه وفي رواية قال له اسكت فوالله ما تزال تدحض
اي تزلق في بولك انما قتله علي واصحابه جاوا به حتى القوه بيننا ويذكر ان عليا رضي الله تعالى
عنه لما احتج على معاوية رضي الله تعالى عنه بهذا الحديث ولم يسع معاوية انكاره قال انما

مطلب

قوله يبني يحيى عطيه من اللبن ذكره في المصباح انتهى

مرجع بعمار

وسائر الصحاح

فقتله من اخرجه من داره يعني بذلك عليا فقال علي رضي الله تعالى عنه قد رسول الله اذن قتل حمزة
حين اخرجه ولما قتل عمار جرد خزيمة بن ثابت رضي الله تعالى عنه سيفه وقاتل مع علي وكان
قبل ذلك اعتزل عن الفريقين وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية
فقاتل معاوية حتى قتل وكان ذو الكلاع رضي الله تعالى عنه مع معاوية وقال له يوما ولعمرو
ابن العاص كيف نقاتل عليا وعمار بن ياسر فقالا الا ان عمارا يعود الينا ويقتل معنا فقتل ذو الكلاع
قبل قتل عمار ولما قتل عمار قال معاوية لو كان ذو الكلاع حيا لمال بنصف الناس الى علي اي لان ذا الكلاع
كان ذو وجاهة مطاعا في اهل بيته وقيل عشرة الاف وكان عبد الله بن بديل بن ورقاء رضي الله تعالى عنه
مع علي رضي الله تعالى عنه فلما قتل عمار اخذ سيفين ولبس درعين ولم يزل يضرب بسيفيه حتى
انتهى الى معاوية فازاله عن موقفه وازال اصحابه الذين كانوا معه عن موقفهم ثم قام خطيبا
فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع
الامر اهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب وزين
لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الامر وانتم والله على الحق على نور من
ربكم وبرهان مبين فقاتلوا الطغاة الجفاة قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الامر اهله فقوموا رحمكم
الله تعالى ولما قتل علي ندم ابن عمر رضي الله تعالى عنهما على عدم نصره عليا والمقاتلة معه
وقال عند موته ما اسفى على شيء ما اسفى على ترك قتال الفئة الباغية قال بعضهم شهد صفين وقعة صفين
مع علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ثمانمائة من اهل بيعة الرضوان وقتل منهم ثلاث
وستون منهم عمار بن ياسر وكان خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهادته بشهادة رجلين كان مع علي يوم صفين كافا سلاحه حتى قتل عمار جرد سيفه وقاتل
حتى قتل لانه كان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار تقتله الفئة الباغية وفي
الحديث من عادى عمارا عاداه الله تعالى ومن ابغض عمارا ابغضه الله تعالى عمار يزول مع الحق حيث
يزول عمار خلط الايمان بلحمه ودمه عمار ما عرض عليه امران الا اختار الارشد منهما وجاء ان عمارا
دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالطيب المطيب ان عمار بن ياسر حشي ما بين اخمص قدميه
الى شحمة اذنيه ايمانا وفي رواية ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه
وتخاصم عمار مع خالد بن الوليد في سرية كان فيها خالد اميرا فلما جاء اليه صلى الله عليه وسلم
استبا عنده فقال خالد يا رسول الله ايسرك ان هذا العبد الاجدع يشتمني فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فانه من سب عمارا فقد سب الله تعالى ومن ابغض عمارا ابغضه الله
تعالى ومن لعن عمارا لعنه الله تعالى ثم ان عمارا قام مغضبا فقام خالد فتبعه حتى اخذ بثوبه واعتذر
اليه فرضي عنه وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الحق مع عمار ما لم تغلب عليه وله الكبر وهذا الحديث من اعلام النبوة فان عمارا
وقع بينه وبين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما بعض الشيء واشيع عنه انه يريد
ان يخلع عثمان فاستدعاه سعد بن ابي وقاص وكان مريضا فقال له ويحك يا ابن اليقظان
كنت فينا من اهل الخير فما الذي بلغني عنك من السعي في الفساد بين المسلمين والتالب على امير
المؤمنين امعك عقلك ام لا فغضب عمار ونزع عمامته وقال خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه

فقال

فقال سعد انا لله وانا اليه راجعون ويحك حين كبر سنك ورق عظمك ونفد عمرك خلعت ربقة
الاسلام من عنقك وخرجت من الدين عريانا كما ولدتك امك فقام عمار مغضبا موليا وهو يقول
اعوذ بربي من فتنة سعد وعند ذلك روى سعد الحديث وقال قد دله وخرف عمار واظهر عمار
القوم على ذلك قال وجعلت قبلة المسجد الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة ابواب باب في مؤخره
والباب الذي كان يقال له بيت عاتكة وكان يقال له باب الرحمة والباب الذي يقال له الان باب جبريل
انتهى اي وهو الباب الذي كان يدخل منه صلى الله عليه وسلم ويقال له باب عثمان لانه كان يلي
دار عثمان وهو الذي يخرج منه الان الى البقيع اقول وجعل قبلته الى بيت المقدس كان قبل ان تحول
القبلة ولما حولت قبلته الى الكعبة وهذا محمل قوله صلى الله عليه وسلم ما وضعت قبلة مسجدي
هذا حتى رفعت لي الكعبة فوضعتها أيتمها او امها اي اقصدها وفي رواية ما وضعت قبلة
مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة والله تعالى اعلم اي وفي كلام بعضهم ومن الفوائد
الحسنة ما ذكره مغلطاي ان موضع المسجد كان ابنا عهد تبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه
بالف سنة وانه لم يزل على ملكه اي متعلقا به منذ ذلك العهد على ما دل عليه كتاب تبع اقول بافي
ان تبعا بنى للنبي صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة اذا قدم منها ينزل في تلك الدار وانه يقال انها دار ابي
ايوب وقد يجمع بانه يجوز ان يكون ذلك المربد ودار ابي ايوب مجموعهما تلك الدار وان تلك الدار
قسمت فكانت دار ابي ايوب بعضها وذلك المربد بعضها الاخر وان الايدي تداولت سكنى تلك الدار
الى ان صارت سكنا لابي ايوب وهذا هو المراد بقول المواهب تداولت الدار الملاك الى ان صارت لابي ايوب
لكن قد يقال لو كانت الدار مذكورة في الكتاب لذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الكتاب كما
سبق وصل اليه في مكة في اول البعثة ونزوله دار ابي ايوب واخذه المربد على الكيفية المذكورة بعد
ذلك اي انه ذكر له امر تلك الدار والله تعالى اعلم قال ومكث صلى الله عليه وسلم في المسجد يصلي متوجها
الى بيت المقدس خمسة اشهر ولما حولت القبلة سد رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في مؤخر
المسجد وفي كلام بعضهم لما حولت القبلة لم يبق من الابواب الا الذي كان يدخل منها صلى الله عليه وسلم
الا الباب الذي يقال له باب جبريل عليه الصلاة والسلام اي فانه بقي في محله واما باب الرحمة الذي
كان يقال له ايضا باب عاتكة فاخر عن محله وكتب ووضع الحصى في المسجد لان المطر جاءت ليلة فاصبحت
الارض مبتلة فجعل الرجل يأتي بالحصى في ثوبه فيبسطه تحته ليصلي عليه فلما قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال ما احسن هذا وفي رواية ما احسن هذا البساط وقد يعارض
هذا ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يحصب المسجد فمات قبل ذلك فحصبه عمر رضي الله
تعالى عنه اقول قد يقال لا معارضة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لما اعجبه ذلك من فعل بعض
الصحابة امر ان يحصب جميع المسجد لان الواقع تحصيب بعضه لكن يشكل على ذلك قول بعضهم من البدع
فرش المساجد الان يراد بالحصر ونحوها لانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا امر به ثم رايت
بعضهم ذكر ذلك حيث قال اول من فرش الحصر في المسجد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان قبل
ذلك مفروشا بالحصباء اي في زمنه كما تقدم وفي الاحياء اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات في عصر
الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذ من غرر المعروف في زماننا فرش المساجد بالبسط الرفيعة فيها وقد
كان يعد فرش البواري في المسجد بدعة كانوا لا يرون ان يكون بينهم وبين الارض حائل هذا كلام الاحياء
اي والحصباء لا تعد حائلا ويأتي ان المسجد بني بعد فتح خيبر وهي التي عناها خارجة رضي الله تعالى عنه

١١

بقوله لما كثر الناس قالوا يا رسول الله لو زدت فيه فقيل ولعلها هي التي ادخل فيها الارض التي
اشتراها عثمان رضي الله تعالى عنه من بعض الانصار بعشرة الاف درهم ثم جا عثمان الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتشتري مني البقعة التي اشتريتها من الانصاري التي كانت مجاورة للمسجد
فاشتراها منه ببيت في الجنة اه وفي رواية ان عثمان رضي الله تعالى عنه لما حصر اي الحصرة الثانية
واشرف على الناس من فوق سطح داره وقد اشتد به العطش قال اههنا علي قالوا لا قال اههنا طلحة
قالوا لا قال انشدكم بالله الذي لا اله الا هو اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع مربد
بني فلان اي لمربد كان مجاور للمسجد غفر الله تعالى له فابتعته بعشرين الفا او بخمسة وعشرين الفا
شك عثمان رضي الله تعالى عنه وتقدم انه اشتراها بعشرة الاف درهم فلعله كمل فاتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت قد ابتعته فقال اجعله مسجدنا واجره لك قالوا اللهم نعم قد كان ذلك وفي لفظ انشدكم
بالله وبالاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة
ابني فلان لبقعة كانت الى جنب المسجد فقال صلى الله عليه وسلم من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها
وفي لفظ بخير له منها في الجنة فاشتريتها ووسعتها في المسجد فانتم الان تمنعوني ان اصلي فيها
ركعتين اي وزاد فيه عثمان رضي الله تعالى عنه زيادة كبيرة بعد ذلك وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وجعل
عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج كما في البخاري وعد عثمان رضي الله تعالى عنه ايضا منها انه
قال انشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ما يستعذب
غير بير رومة ولم يكن يشرب منها احد الا بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بير رومة
ويجعل دلوه فيها كدلا المسلمين وفي لفظ يكون دلوه فيها كدلا المسلمين وفي لفظ يكون دلوه فيها كدلا
المسلمين بخير له منها في الجنة وفي لفظ له بها مشرب في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فجعلتها
للغني والفقير وابن السبيل فقالوا اللهم نعم قال فانتم اليوم تمنعوني ان اشرب منها بل وتمنعوني
الما الا حد يستعذبا الماء حتى افطر على الما الملح وفي رواية هل فيكم من يبلغ عليا عطشنا فاعلموه فلما بلغ
ذلك عليا ارسل اليه بثلاث قرب مملوة ما فما كادت تصل اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم
وبني امية اي وكانت هذه البير ركية ليهودي يقال له رومة يقال انه اسلم وكان يبيع المسلمين ماءها
وكانت بالعقيق وتفل فيها صلى الله عليه وسلم فعذب ماؤها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يشتري بير رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلايهم وله بها مشرب في الجنة ساومه
فيها عثمان فابى ان يبيعها كلها فاشترى نصفها باثني عشر الف درهم وجعل ذلك للمسلمين وجعل له
يوما ولليهودي يوما فكان اذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين فلما راى اليهودي
ذلك قال لعثمان افسدت علي ركيتي فاشترى النصف الاخر بثمانية الاف درهم وقيل جملة ما اشتراها
به خمسة وثلاثون الف درهم وقول عثمان جعلتها للغني والفقير وابن السبيل دليل على ان قوله دلوه
فيها كدلا المسلمين على انه لم يشترط ذلك بل قصده به التعميم في الموقوف عليه فلا دليل فيه على
جواز ان للواقف ان يشترط له الانتفاع بما وقفه كما زعمه بعضهم وكان حصار عثمان رضي الله تعالى عنه
شهرين وعشرين يوما وفي كلام سبط ابن الجوزي كان الحصار الاول عشرين يوما والثاني اربعين يوما
وفي يوم من تلك الايام قال وددت لو ان رجلا صادقا اخبرني عن امري هذا اي من ابن ابيت فقام
شاب من الانصار فقال انا اخبرك يا امير المومنين انك تطاطات لهم فركبوك وما جراهم على ظلمك
الا افراط حلمك فقال له عثمان صدقت اجلس واول من دخل عليه الدار محمد بن ابي بكر تسور عليه هو وجماعة

من

١٧

من الحائط من دار عمرو بن حزم فاخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن اخي فوالله لقد كان ابوك يكرمها
فاستحيى وخرج وفي رواية لما اخذ بلحيته هزها وقال له ما اغنى عنك معاوية وما اغنى عنك ابن
ابي سرح فقال له يا ابن اخي ارسل لحيتي فوالله انك لتجبذ لحية كانت تعز على ابيك وما كان ابوك يرضى
مجلسك هذا مني فتركه وخرج ويقال انه قال له ما اريد بك اشد من قبضي على لحيتك فقال عثمان
استنصر بالله تعالى عليك واستعين به ثم طعن جبينه بمشقص في يده ثم ضربه بعض هولا
بالسيف فاتقته نايلة زوج عثمان فقطع اصابع يدها الخمس وعن ابن الماجشون عن مالك ان عثمان
بعد قتله القي على المزبلة ثلاثة ايام وقيل اغلق عليه بابه بعد قتله ثلاثة ايام لا يستطيع احد
ان يدفنه فلما كان في الليل اتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام
وعبد الله بن الزبير وقيل صلى عليه اربعة وان ابن الزبير لم يشهد قتلة عثمان فاحتملوه فلما
اجتازوا به للمقبرة منعوهم وقالوا والله لا يدفن في مقابر المسلمين فدفنوه بمحل كان الناس
يتوقون ان يدفنوا موتاهم به فكان يمر به ويقول سيدفن هنا رجل صالح فيتاسى به الناس في دفن
موتاهم به وكان ذلك المحل بستانا فاشتراه عثمان وزاده في البقيع فكان هو اول من قبر به وحملوه
على باب وان راسه ليقرع الباب لاسراعهم به من شدة الخوف ولما دفنوه خفوا قبره خوفا عليه
ان ينبش واما غلاماه اللذان قتلا معه فجروا برجليهما والقوهما على التلال فاكلتهما الكلاب وسبب
هذه الفتنة انهم نقموا عليه امورا منها عزله لاكابر الصحابة ممن ولاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومنهم من اوصى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بان يبقى على ولايته وهو ابو موسى الاشعري
رضي الله تعالى عنه عن البصرة فان عمر رضي الله تعالى عنه اوصى بان يبقى على ولايته فعزله
عثمان وولى ابن خاله عبد الله بن عامر محله وعزل عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن ابي سرح
وعزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة وعزل ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وعزل المغيرة عنها ايضا
واشخصه الى المدينة وعزل سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه عن الكوفة وولى اخاه لامه الوليد
ابن عقبة بن ابي معيط الذي سماه الله تعالى فاسقا بقوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا
وصار الناس يقولون بيس ما فعل عثمان عزل اللين الهين الورع المستجاب الدعوة وولى اخاه الخاين
الفاسق المدمن للخمر ولعل مستندهم في ذلك ما رواه الحاكم في صحيحه من ولى رجلا على عصابة وهو
يجد في تلك العصابة من هو ارضى لله تعالى منه فقد خان الله تعالى ورسوله والمومنين ومنها انه ادخل
عمه الحكم بن ابي العاص والد مروان المدينة وكان يقال له طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه وقد
كان صلى الله عليه وسلم طرده الى الطايف ومكث به مدة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدة ابا بكر بعد ان
ساله عثمان في ادخاله المدينة فابى فقال له عثمان عمي فقال عمك الى النار هيهات هيهات ان اغير شيا فعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا رددته ابدا فلما توفي ابو بكر وولي عمر كلمه عثمان في ذلك فقال له ويحك
يا عثمان تتكلم في لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده وعدو الله وعدو رسوله فلما ولي عثمان رده الى
المدينة فاشتد ذلك على المهاجرين والانصار فانكر ذلك عليه اعيان الصحابة فكان ذلك من اكبر الاسباب
على القيام عليه واعتذر عثمان عن ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم كان وعده برده وهو في مرض موته
قال فشهدت عند ابي بكر فقال انك شاهد واحد ولا نقبل شهادة الواحد ثم قال لي عمر كذلك فلما صار الامر الي
قضيت بعلمي واما عزله لابي موسى فان جند عمله شكوا شحه فعزله خوف الفتنة ومنها انه جا الى
عثمان اهل مصر يشكون من ولاه عليهم وهو ابن ابي سرح وقالوا كيف توليه على المسلمين وقد اباح رسول الله

قوله مشقص بكسر الميم فيه نصل عريض او مصباح

جاء اهل مصر الى عثمان يشكون من ابن ابي سرح وقالوا كيف توليه علينا وتعزل عمرو ابن العاص

صلي الله عليه وسلم يوم الفتح دمه ونقول عمرو بن العاص عنا ورد هذا بان عزله لعمرو انما كان لكثرة
شكايتهم فيه وكان ابن ابي سرح اسلم يوم الفتح وحسن حاله ووجد فيه لسياسة الامر اقوى من عمرو بن
العاص وعزله للمغيرة بانه انهي اليه فيه انه ارتشى فراي المصلحة في عزله فلما عاد والي مصر فقتل
ابن ابي سرح رجلا منهم فعادوا الي عثمان وكلموا اكابر الصحابة كعلي وطلحة بن عبيد الله فقالوا اعزله
عنهم فانما يسالونك رجلا مكانه فقال لهم عثمان تختارون رجلا اوليه عليهم فاختاروا محمد بن ابي
بكر فكتب اليه عهده وولاه فخرج وخرج معه جماعة من المهاجرين والانصار وجماعة من التابعين
لينظروا بين اهل مصر وبين ابن ابي سرح فلما كان محمد بن ابي بكر ومن معه علي مسيرة ثلاثة مراحل
عن المدينة فاذا هم بغلام اسود علي بعير فقالوا له ما قضيتك فقال انا غلام امير المومنين ارسلني الي
عامل مصر فقال له واحد منهم هذا عامل مصر يعني محمد بن ابي بكر فقال ما هذا اريد فلما اخبر ذلك الرجل
محمد بن ابي بكر استدعاه فقال له بحضور من معه من المهاجرين والانصار انت غلام من فصار تارة
يقول غلام امير المومنين وتارة يقول غلام مروان فعرفه رجل من القوم وقال هذا غلام عثمان
فقال له محمد الي من ارسلت قال الي عامل مصر برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فاذا معه كتاب
من عثمان الي ابن ابي سرح في قصبة من رصاص في جوف الاداوة في الماء ففتح الكتاب بحضرة جميع من
معه فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم وفي رواية انظر فلانا وفلانا اذا قدموا عليك
فاضرب اعناقهم وعاقب فلانا بكذا وفلانا بكذا منهم نفر من الصحابة ونفر من التابعين وفي رواية
اذبح محمد بن ابي بكر واحشر جلده تبنا وكن علي عملك حتي ياتيك كتابي فلما قري الكتاب فزعوا ورجعوا
الي المدينة وقري الكتاب علي جميع من بالمدينة من الاصحاب والتابعين فما منهم احد الا واغتم لذلك
فدخل عليه علي مع جماعة من اهل بدر ومعه الكتاب والغلام فقالوا هذا الغلام غلامك قال نعم قالوا
والبعير بعيرك قال نعم قالوا فانت كتبت هذا الكتاب فقال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت
به ولا علم لي به فقال له علي والخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتاب عليه
خاتمك وانت لا تعلم به فحلف بالله ما امرت بهذا الكتاب ولا وجهت هذا الغلام الي مصر فعرفوا انه
خط مروان لا عثمان لان عثمان لا يحلف باطلا وفي رواية الخط خط كاتبي والخاتم خاتمي وفي رواية
انطلق الغلام بغير امري واخذ البعير بغير علمي قالوا فانما نقش خاتمك قال نقش عليه فسالوه ان
يدفع لهم مروان وكان مروان عنده في الدار فابى فخرجوا من عنده غضابا وقالوا لا يبرا عثمان الا ان
يدفع الينا مروان حتي نبحث ونعرف حال الكتاب فان كان عثمان امر به عزلناه وان كان مروان كتبه
علي لسان عثمان نظرنا ما يكون في امر مروان فابي عثمان ان يخرج اليهم مروان خوفا عليه من القتل
فحصروا عثمان بسبب ذلك ومنعوه الما ووقع ما تقدم وذكر ابن الجوزي انه لما دخل المضروب علي عثمان
رضي الله تعالي عنه والمصحف في حجره يقرا فيه فمدوا اليه ايديهم فمد يده فضربت فسال الدم وقيل
وقعت قطرة علي قوله تعالي فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فقال اما انها اول يد خطت المفصل
هذا كلامه اي وهذا من اعلام النبوة فقد اخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وانت تقرا سورة البقرة فتقع قطرة من دمك علي فسيكفيكهم
الله قال الذهبي انه حديث موضوع اي في قوله فيه وانت تقرا الخ وروي انه لما حوصر قال والله ما زنيت
في جاهلية ولا اسلام ولا تمنيت ان لي بديني بدلا منذ هداني الله تعالي ولا قتلت نفسا فيم تقتلوني
وقال يا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط
منكم

منكم ببعيد يا قوم لا تقتلوني انكم ان قتلتموني كنتم هكذا وشبك بين اصابعه وقال معددا نعم الله
تعالي عليه ما وضعت يدي علي فرجي منذ بايعت رسول الله صلي الله عليه وسلم وما مرت بي جمعة منذ
اسلمت الا وانا اعتق فيها رقبة الا ان لا يكون عندي شي فاعتقها بعد ذلك قال بعضهم وجملة من
اعتقه عثمان الفان واربعمائة رقبة تقريبا وذكر انه راي في الليلة التي قتل في يومها المصطفي صلي الله
عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله تعالي عنهما في المنام وقالوا له اصبر فانك تفطر عندنا الليلة القابلة
فلما اصبح دعا بالمصحف فنشره بين يديه ولبس السراويل ولم يكن لبسها قبل ذلك في الجاهلية ولا في الاسلام خوفا
ان يطلع احد علي عورته عند قتله وكان من جملة ما نقم علي عثمان رضي الله تعالي عنه انه اعطي ابن عمه
مروان بن الحكم مائة الف وخمسين اوقية واعطي الحارث عشر ما يباع في السوق اي سوق المدينة وانه
جا اليه ابو موسي بكيلة ذهب وفضة فقسمها بين نسايه وبناته وانه انفق اكثر مال بيت المال في عمارة
ضياعه ودوره وانه حمي لنفسه دون ابل الصدقة وانه حبس عبد الله بن مسعود وهجره وحبس عطا
ابي بن كعب ونفي ابا ذر الي الربذة واشخص عبادة بن الصامت من الشام لما شكاه معاوية وضرب عمار بن
ياسر وكعب بن عبدة ضربه عشرين سوطا ونفاه الي بعض الجبال وقال لعبد الرحمن بن عوف انك منافق
وانه اقطع اكثر اراضي بيت المال وان لا يشتري احد قبل وكيله وان لا تسير سفينة في البحر الا في تجارته وانه
احرق المصحف التي فيها القران وانه اتم الصلاة بمنى ولم يقصرها لما حج بالناس وانه ترك قتل عبيد الله
وقد قتل الهرمزان وقد اجاب عن ذلك كله في الصواعق فراجعه وهكذا رواه الزبير بن بكار عن انس ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم لم يجعل اللبن ولم يبن به المسجد الا بعد اربع سنين من الهجرة رايت ما يرده في تاريخ المدينة
وبعضه ما روي عن انس رواه او موصولا والمعروف خلافه والله تعالي اعلم اي وعن ابي هريرة رضي الله تعالي
عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لو بني مسجدي هذا الي صنعا كان مسجدي قال بعضهم ان صح هذا
كان من اعلام نبوته صلي الله عليه وسلم اي لانه وسع بعد ذلك اي وسعه المهدي وذلك في سنة ستين ومائة
ثم زاد فيه المامون سنة ثنتين ومائتين وبه يرد القول بان المضاعفة خاصة بالموجود حين الاشارة
اي كان المحافظة علي الصلاة فيما كان في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم اولى قال وبني حجرتين لعايشة
وسودة اي بناهما مجاورتين للمسجد وملاصقتين له علي طريق بنا المسجد من لبن وجعل سقفهما من
جذوع النخل والجريد اي وقدم رجل من اهل اليمامة عند الشروع في بنا المسجد يقال له طلق من بني حنيفة
فعنه رضي الله تعالي عنه قال قدمت علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون معه فيه
وكنت صاحب علاج الطين فاخذت المسحاة وخلطت بها الطين فقال اي يعني رسول الله صلي الله عليه
وسلم رحم الله امرا احسن صنعته وقال لي الزم انت هذا الشغل فاني اراك تحسنه وفي لفظ ان هذا الحنفي
لصاحب طين وفي لفظ قربوا اليمامي من الطين فانه احسنكم له مسا واشدكم منكبا وفي لفظ دعوا الحنفي
والطين فانه من اصنعكم للطين وارسل وهو في بيت ابي ايوب زيد بن حارثة وابا رافع مكة واعطاهما
خمسمائة درهم وبعيرين ليأتيا باهله اي والخمسمائة درهم اخذها من مال ابي بكر ليشتريا بها ما يحتاجان
اليه فاشتري بها زيد ثلاثة ابعرة وارسل معهما ابو بكر رضي الله تعالي عنه عبد الله بن الاريقط دليلا
اي ببعيرين او ثلاثة فقدما بفاطمة وام كلثوم بنتيه صلي الله عليه وسلم وسودة زوجته وام ايمن
حاضنته صلي الله عليه وسلم زوج زيد بن حارثة وابنها اسامة بن زيد فاسامة اخو ايمن لامه وكان
اسامة حب رسول الله صلي الله عليه وسلم وابن حبه وابن حاضنته عن عايشة رضي الله تعالي عنها ان اسامة
عثر يوما في اسكفة الباب فشج وجهه فقال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم اميطي الدم عنه قالت عايشة

فكان يتغذى به اي لانه كان اسود افطس فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمصه يمص الدم ثم يمجه
واما بنته صلى الله عليه وسلم زينب التي هي اكبر بناته فكانت مع زوجها ابن خالتها ابي العاص بن الربيع
فمنعها من الهجرة وسياتي انها هاجرت بعد ذلك قبله وتركته على شركه بعد ان اسر في بدر واطلق
وامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيلها ففعل ثم لما اسلم ردها اليه واما بنته رقية فتقدم
انها هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما وخرج مع فاطمة ومن ذكر معها عبد الله
ابن ابي بكر ومعه عيال ابا بكر فيهم زوجته ام رومان وعايشة واختها اسما زوج الزبير اي وهي حامل
بابنها عبد الله بن الزبير وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها لما انتهى واما على بعير في محفة نفر
البعير قالت فصارت امي تقول وابنتاه واعروساه فمسك البعير وسلم الله وفي رواية عن عايشة
رضي الله تعالى عنها لما صارت امي تقول واعروساه وابنتاه سمعت قايلا يقول ارسلي خطامه فارسلت
خطامه فوقف باذن الله تعالى وسلمنا الله تعالى وام رومان ولدت لابي بكر عايشة وعبد الرحمن رضي الله
تعالى عنهم وكانت قبل ابي بكر تحت عبد الله بن الحارث فولدت له الطفيل قال صلى الله عليه وسلم
في حقها من سره ان ينظر الى امراة من الحور العين فلينظر الى ام رومان وتوفيت في حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ماتت سنة ست من الهجرة ونزل صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال اللهم انه لم يخف عليك
ما لاقت ام رومان فيك وفي رسولك صلى الله عليه وسلم وعورض القول بموتها في حياة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما في البخاري عن مسروق قال سالت ام رومان وهي ام عايشة ومسروق ولد بعد موت النبي صلى
الله عليه وسلم بلا خلاف وما في البخاري حديث صحيح مقدم على ما ذكره اهل السير من موتها في حياته صلى الله
عليه وسلم وفي البخاري عن اسما فنزلت قبا فولدته بها تعني ولدها عبد الله بن الزبير ثم اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فوضعته في حجره ثم دعى بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شي دخل جوفه ريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمرة اي بتلك التمرة ففي المواهب وحنكه بها ثم دعا له وبارك عليه
وهو اول مولود ولد في الاسلام اي للمهاجرين وفيه ان اسما انما خرجت من المدينة اي الى قبا بعد تحوله صلى الله
عليه وسلم من قبا ويدل له قول بعضهم قدم آل ابي بكر من مكة وهو صلى الله عليه وسلم يبني مسجده وانزلهم
ابو بكر في السنح الا انه يقال يجوز انه صلى الله عليه وسلم جاء الى قبا بعد ذلك فقد قال بعضهم وهذا السياق
يدل على ان عبد الله بن الزبير ولد في السنة الاولى لا في الثانية كما قاله الواقدي وتبعه غيره فقال
ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة ففرح به المسلمون فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون
قد سحرناهم فلا يولد لهم مولود وهذا ربما يؤيد القول الثاني الا ان يقال يجوز ان يكون
عبد الله مكث في بطنها المدة المذكورة فقد ذكر ان مالكا رضي الله تعالى عنه مكث في بطن امه
سنتين وكذا الضحاك بن مزاحم التابعي مكث في بطن امه سنتين وفي المحاضرات للجلال السيوطي
ان ملكا مكث في بطن امه ثلاث سنين واخبر سيدنا مالك ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد في ثنتي
عشرة سنة تحمل اربع سنين وحينئذ يجوز ان سيدتنا اسما جاءت في قبا فولدت سيدنا عبد الله
وجاء فحنكه صلى الله عليه وسلم الى قبا في ذلك اليوم وقد سماه صلى الله عليه وسلم عبد الله وكناه
ابا بكر بكنية جده الصديق رضي الله تعالى عنه وروي انه جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن
سبع او ثمان سنين ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امره والده الزبير بذلك فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبايعه وكون آل ابي بكر نزلوا عند مجيئهم المدينة في السنح لا ينافي كون اسما نزلت
قبا وولدت بها لانه يجوز ان يكون نزولها في السنح بعد نزولها في قبا فصدر انها لكونها كانت

حاملا

حاملا حين وضعت والسياق المتقدم يدل على ذلك وكما ان عبد الله بن الزبير اول مولود ولد للمهاجرين
بالمدينة كذلك عبد الله بن جعفر بن ابي طالب اول مولود ولد للمهاجرين بالحبشة ويقال له عبد الله
الجواد واتفق ان النجاشي ولد له مولود يوم ولد عبد الله هذا فارسل الى جعفر يقول له كيف سميت
ابنك فقال سميته عبد الله فسمى النجاشي ابنه عبد الله وارضعته اسما بنت عميس مع ابنها عبد الله
المذكور فكانا يتراسلان بتلك الاخوة من الرضاع واول مولود ولد للانصار بعد الهجرة سلمة بن مخلد
وقيل النعمان بن بشير وذكر ان ام اسما قدمت المدينة وهي مشركة على اسما بهدية فحجبتها اسما وردت
عليها هديتها فسالت عايشة رضي الله تعالى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فامر اسما
ان تاوي امها وتقبل هديتها قيل وفي ذلك وفي ارسال عبد الرحمن بن ابي بكر وهو بمكة على دينه
قبل ان يسلم الى ابيه يساله النفقة فابى ابوه ان ينفق عليه انزل الله تعالى الاذن في الانفاق على
الكفار وقال ابو ايوب الانصاري لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في اسفل البيت
وانا وام ايوب في العلو فقلت يا رسول الله بابي انت وامي اني اكره واعظم ان اكون في العلو وتكون
تحتي فاظهر انت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل فقال يا ابا ايوب ارفق بنا اي السفل
ارفق بنا وبمن يغشانا وفي لفظ ان ارفق بنا وبمن يغشانا ان نكون في سفل البيت قال ابو
ايوب فانكسر حب لنا فيه ما والحب بضم الحا المهملة الجرة الكبيرة فقمت انا وام ايوب بقطيفة لنا ما لنا
لحاف غيرها ننشف بها الما تخوفا ان يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شي فيوذيه ولم
ازل اتضرع للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تحول في العلو اي وفي رواية عن ابي ايوب قال نزل علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو فلما خلوت الى ام ايوب قلت لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم احق بالعلو منا ينتثر التراب عليه من وطي اقدامنا وتنزل عليه الملائكة وينزل عليه
الوحي وفي رواية ينزل عليه القرآن وياتيه جبريل فما نمت تلك الليلة انا ولا ام ايوب فلما اصبحت
قلت يا رسول الله ما نمت الليلة انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب قلت كنت احق بالعلو منا تنزل
عليك الملائكة وينزل عليك الوحي والذي بعثك بالحق لا اعلو سقيفة انت تحتها ابدا اي وعن افلح
مولى ابي ايوب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل اسفل وابو ايوب في العلو انتبه ابو ايوب
ذات ليلة فقال نمشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فباتوا في جانب فلما اصبح الحديث وعند نزوله
صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب صارت تاتي اليه جفنة سعد بن عبادة وجفنة اسعد بن زرارة
كل ليلة اي وكانت جفنة سعد بن عبادة بعد ذلك تدور معه صلى الله عليه وسلم في بيوت ازواجه فقد
جا كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد بن عبادة جفنة فيها ثريد اي عليه لحم او خبز في لبن
او في سمن او بخل وزيت في كل يوم تدور معه اينما دار مع نسائه وصار وهو في بيت ابي ايوب ياتي اليه
الطعام من غيرهما اي فقد جا وما كان من ليلة الا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة
والاربعة يحملون الطعام يتناوبون حتى تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل ابي ايوب
اي وفي لفظ وجعل بنو النجار يتناوبون في حمل الطعام اليه صلى الله عليه وسلم مقامه في منزل ابي
ايوب رضي الله تعالى عنه وهو سبعة اشهر واول طعام جي به اليه صلى الله عليه وسلم في دار ابي ايوب
قصعة ام زيد بن ثابت فعن زيد بن ثابت اول هدية دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بيت ابي ايوب قصعة ارسلتني بها امي اليه فيها ثريد خبز بسمن ولبن فوضعتها بين يديه وقلت
يا رسول الله ارسلت بهذه القصعة امي فقال بارك الله فيها وفي رواية بارك الله تعالى فيك

ودعا اصحابه فاكلوا قال زيد فلم ازم الباب اي اداره حتى جات قصعة سعد بن عبادة ثريد وعراق
لحم اي بضم العين اي عظم عليه لحم فان اخذ عنه اللحم قيل له عراق بضم العين وقد جا كان احب
الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد ويقال له الثفل بالمثلثة والفا ولما بنى المسجد جعل في المسجد
محلا مظللا ناوي اليه المساكين يسمى الصفة وكانوا اهله يسمون اهل الصفة وكان صلى الله عليه وسلم
في وقت العشا يفرقهم على اصحابه ويتعشى معه منهم طائفة وظاهر السياق ان ذلك اي المحل فعل في زمن
بنا المسجد وآوى اليه المساكين من حينئذ لكن روى البيهقي عن عثمان بن اليمان قال لما كثر المهاجرون
بالمدينة ولم يكن لهم دار ولا ماوى انزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم اهل الصفة وكان
يجالسهم ويانس بهم اي وكان اذا صلى اتاهم فوقف عليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله تعالى لاحببتم
ان تزدادوا فقرا وحاجة قيل وذكر ان المسجد كان اذا جات العتمة يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم
تميم الداري المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسواري المسجد واوقدها
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نورت مسجدنا نور الله تعالى عليك اما والله لو كان لي ابنة لانكحتكها
هذا وفي كلام بعضهم اول من جعل في المسجد المصابيح عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ويوافقه قول
بعضهم والمستحب من بدع الافعال تعليق القناديل فيها يعني المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه فانه لما جمع الناس على ابي بن كعب في صلاة التراويح علق القناديل فلما راها علي
تزهر قال نورت مساجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف
ما تقدم عن تميم الداري ثم رايت في اسد الغابة عن سراج غلام تميم الداري قال قدمنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن خمسة غلمان لتميم الداري فامرني فاسرجت المسجد بقنديل فيه زيت
وكانوا لا يسرجون فيه الا بسعف النخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسرج مسجدنا فقال تميم
غلامي هذا فقال ما اسمه فقال فتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل اسمه سراج فسماني رسول الله
صلى الله عليه وسلم سراجا وعن بعضهم قال امرني المامون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح في المساجد
فلم ادر ما اكتب لانه شي لم اسبق اليه فرايت في المنام اكتب فان فيها انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت
الله تعالى عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك قال بعضهم لكن زيادة الوقود كالواقع ليلة النصف
من شعبان ويقال لها ليلة الوقود ينبغي ان يكون ذلك كتزويق المساجد ونقشها وقد كرهه بعضهم
والله تعالى اعلم قال وذكر ابن اسحق في كتاب المبدا وقصص الانبيا عليهم الصلاة والسلام ان تبع ابن
حسان الحميري وهو تبع الاول الذي ملك الارض كلها شرقها وغربها وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع
ويقال له الرايش لانه راش الناس بما اوسعهم من العطا وقسم فيهم من الغنايم وكان اول من غنم
لما عمد الى البيت يريد تخريبه رمي بداء تمخض منه راسه قيحا وصديدا وانتن حتى لا يستطيع احد ان
يدنوا منه قيد رمح كما تقدم وتقدم انه بعد ذلك كسا الكعبة وبعد ذلك اجتاز بيثرب وكان في ركابه
مائة الف وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة فاخبر ان اربعمائة رجل
من اتباعه من الحكما والعلما تبايعوا ان لا يخرجوا منها فسالهم عن الحكمة في ذلك فقالوا ان شرف البيت
انما هو برجل يخرج يقال له محمد هذه دار اقامته ولا يخرج منها فبنى فيها لكل واحد منهم دارا واشترى
له جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطا جزيلا وكتب كتابا وختمه ودفعه الى عالم عظيم منهم
وامره ان يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وفي ذلك الكتاب انه امن به وعلى دينه وبنى دارا
له صلى الله عليه وسلم ينزلها اذا قدم تلك البلد ويقال انها دار ابي ايوب كما تقدم وانه من ولد ذلك العالم

الذي

الذي دفع اليه ذلك الكتاب اي فهو صلى الله عليه وسلم لم ينزل الا داره اي على ما تقدم ولما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي دعا الى الاسلام ارسلوا اليه ذلك الكتاب مع شخص يسمى ابا ليلى فلما
راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انت ابو ليلى الذي معك كتاب تبع الاول فقال له ابو ليلى
من انت قال انا محمد هات الكتاب فلما قراه اي قرئ عليه وذكر بعضهم ان مضمون الكتاب
اما بعد يا محمد فاني امنت بك وبربك وبكل شي وبكل ما جاك من ربك من شرايع الاسلام والايمان
واني قلت ذلك فان ادركتك فيها ونعمت وان لم ادركك فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني فاني من
اهل الاولين وبايعتك قبل مجيئك وقبل ان يرسلك الله تعالى وانا على ملتك وملة ابراهيم وختم
الكتاب وتلا اي قرا عليه لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله فقد قرا هذا
قبل نزوله وكتب عنوان الكتاب الى محمد بن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين ورسول رب العالمين
من تبع الاول حمير امانة الله تعالى في يد من وقع هذا الكتاب في يده الى ان يدفعه الى صاحبه
ودفعه الى راس العلما المذكورين ثم وصل الكتاب المذكور الى النبي صلى الله عليه وسلم على يد بعض ولد العالم
المذكور حين هاجر وهو بين مكة والمدينة وسياق الرواية الاولى يدل على ان ذلك كان في اول البعثة
وبعد قراة الكتاب عليه صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات وكان بين تبع
هذا اي بين قوله انه امن به وعلى دينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة سوا اي وتقدم ان من
اتباع المحل الذي بناه دارا له قبل مبعثه بالف سنة فليتامل ويقال ان الاوس والخزرج من اولاد اولئك
العلما والحكما انتهى اقول قد علمت ان نزوله صلى الله عليه وسلم دارا ابي ايوب على الوجه المتقدم واخذ
المربد على الكيفية المتقدمة مع وصول الكتاب اليه اول البعثة اي بين مكة والمدينة وهو مهاجر
الى المدينة يبعد هذا وفيه ايضا ان الذي في التنوير لابن دحية ان هذا تبع الاوسط وانه الذي
كسا البيت بعد ما اراد غزوه وبعد ما غزا المدينة واراد خرابها ثم رفع عنها لما اخبر انها مهاجر
نبي اسمه محمد اي فقد ذكر بعضهم ان تبعا اراد تخريب المدينة واستيصال اليهود فقال له رجل
منهم بلغ من العمر مائتين وخمسين سنة الملك اجل ان يستخفه غضب وامره اعظم من ان
يضيق عنا حلمه او نحرم صفحه مع ان هذه البلدة مهاجر نبي يبعث بدين ابراهيم فكتب كتابا
وذكر فيه شعرا فكانوا يتوارثون ذلك الكتاب الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فادوه اليه ويقال
ان الكتاب كان عند ابي ايوب الانصاري وكان ذلك قبل مبعثه بسبعماية عام وفي التنوير ايضا
انه اي ابن ابي الدنيا ذكر انه حفر قبر بصنعا في الاسلام فوجد فيه امراتان لم يبليا وعند روسهما
لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر فلانة وفلانة ابنتي تبع ماتا وهما يشهدان ان
لا اله الا الله ولا يشركان به شيا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وجا لا تسبوا تبعا فانه كان
مومنا وفي رواية لا تسبوا تبعا الحميري فانه اول من كسا الكعبة قال السهيلي وكذا تبع الاول
كان مومنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال شعرا ينبي فيه بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى
اعلم وكانت المدينة في الجاهلية معروفة بالوبا اي الحمى وكان اذا اشرف على واديها احد ونهق
نهيق الحمار لا يضره الوبا وفي لفظ كان اذا دخلها غريب في الجاهلية يقال له ان اردت السلامة
من الوبا فانهق نهيق الحمار فاذا فعل ذلك سلم وفي حياة الحيوان كانوا في الجاهلية اذا خافوا
وبا بلد عشروا كتعشير الحمار ينهقوا عشرة اصوات في طلق واحد قبل ان يدخلوها وكانوا يزعمون
ان ذلك ينفعهم من الوبا ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اهلها من اخبث الناس كيلا فانزل

الله تعالى ويل للمطففين الاية فاحسنوا الكيل بعد ذلك ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة هو واصحابه
اصابتهم وفي لفظ استوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق امزجتهم فمرض كثير منهم
وضعفوا حتى كانوا يصلون من قعود فراهم صلى الله عليه وسلم فقال اعلموا ان صلاة القاعد على
النصف من صلاة القايم فتجشموا المشقة وصلوا قياما قالت عايشة رضي الله تعالى عنها قدمنا
المدينة وهي اوبا ارض الله تعالى اي ولما حصلت لها الحمى قال لها صلى الله عليه وسلم مالي اراك
هكذا قالت بابي انت وامي هذه الحمى وسبتها فقال لا تسبيها فانها مامورة ولكن ان شيت علمتك
كلمات اذا قلتهن اذهبها الله تعالى عنك قالت فعلمني قال قولي اللهم ارحم جلدي الرقيق
وعظمي الرقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت امنت بالله العظيم فلا تصدعي الراس
ولا تنتني الفم ولا تاكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني الى من اتخذ مع الله تعالى الها اخر
فقالتها فذهبت عنها وعن علي رضي الله تعالى عنه لما قدمنا المدينة اصبنا من ثمارها فاجتوينا
بها وعكا اي حمى اي ومن جملة من اصابته الحمى سيدنا ابو بكر رضي الله تعالى عنه ومولياه عامر بن
فهيرة وبلال اي وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى ينشد كل امري مصبح في اهله والموت ادنى
من شراك نعله اي وهذا من شعر حنظلة بن يسار بنا على الصحيح انه الرجز يقال له شعر كما تقدم
وليس من شعر ابي بكر فعن عايشة رضي الله تعالى عنها ان ابا بكر لم يقل شعرا في الاسلام ولا في
الجاهلية كما في رواية عنها والله ما قال ابو بكر بيت شعر في الجاهلية ولا في الاسلام اي لم
ينشيه حتى مات اي وهذا يعارضه ما في الينبوع لم يقل الشعر رذيلة فقد كان الصديق وعمر
وعلي رضوان الله تعالى عليهم يقولون الشعر وعلي كرم الله تعالى وجهه اشعر من ابي بكر وعمر وما تقدم
عن عايشة رضي الله تعالى عنها معارض بظاهر ما روي عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان
ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اذا راى النبي صلى الله عليه وسلم يقول امين مصطفى بالخير
يدعوه كضوء البدر زايله الظلام الا ان يحمل قولها على انها لم تسمع ذلك منه بنا على ان ذلك
من انشا الصديق وكان بلال رضي الله تعالى عنه اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته اي صوته
يقول مشوقا الى مكة الا ليت شعري هل ابيتن ليلة بواد وحولي اذخر وجليل وهل اردن يوما
مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل اللهم العن شيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا
من ارضنا الى ارض الوبا واراد بلال بالوادي وادي مكة والاذخر نبت معروف وجليل بالجيم نبت
ضعيف وشامة وطفيل جبلان بقرب مكة اي وفي رواية وهل يبدون لي عامر وطفيل وعامر
ايضا جبل من جبال مكة وفي شرح البخاري للخطابي كنت احسب شامة وطفيل جبلين حتى مررت بهما
فاذا هما عينان من ما هذا كلامه وقد يقال يجوز ان يكون العينان بقرب الجبلين المذكورين
فاطلق اسم كل منهما على الاخر ولعل هذا اللعن من بلال كان قبل النهي عن لعن المعين لانه لا يجوز
لعن الشخص المعين على الراجح الا ان علم موته على الكفر كابي جهل وابي لهب دون الكافر الحي لانه
يحتمل ان يختم له بالحسنى فيموت على الاسلام لان اللعن هو الطرد عن رحمة الله تعالى المستلزم للياس
منها واما اللعن على الوصف كاكل الربا فيجوز ان ذلك محمول في ذلك على الاهانة والطرد عن مواطن
الكرامة لا على الطرد عن رحمة الله تعالى الذي هو حقيقة اللعن وكان كل من ابا بكر وعامر وبلال في
بيت واحد قالت عايشة رضي الله تعالى عنها فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم
فدخلت عليهم وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فاذا بهم ما لا يعلمه الا الله تعالى من شدة الوعك فسلمت

عليهم

عليهم ابي وقالت لابيها يا ابت كيف اصبحت فانشدها الشعر المتقدم قالت فقلت انا لله ان ابي
ليهذي قالت فقلت لعامر بن فهيرة كيف تجدك قال اني وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان
حتفه من فوقه قالت فقلت هذا والله لا يدري ما يقول ثم قلت لبلال كيف اصبحت فاذا هو
لا يعقل وكان بلال اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته اي صوته ويقول البيتين المتقدمين
وفي رواية ان عايشة رضي الله تعالى عنها لما سالته انشدها البيتين قالت وذكرت حالهم للنبي صلى
الله عليه وسلم وقلت انهم يهذون ولا يعقلون من شدة الحمى وهذا السياق يخالف ما في السيرة الهشامية
ان الصديق رضي الله تعالى عنه لما قدم المدينة اخذته الحمى هو وعامر بن فهيرة وبلال الا ان يقال لا مخالفة
لانه يجوز ان تكون اخذتهم اولا واقلعت عنهم ثم عادت عليهم بعد دخوله صلى الله عليه وسلم بعايشة
او ان عايشة رضي الله تعالى عنها استاذنته في ذلك وذكرت له حالهم قبل دخوله بها لانها كانت
معقودا عليها ولعل الصديق كان في غير بيت ام عايشة رضي الله تعالى عنهما الذي في تاريخ الازرقي
عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت لما قدم المهاجرون المدينة تشكوا بها فعاد النبي صلى الله عليه وسلم
ابا بكر رضي الله تعالى عنه فقال كيف تجدك فانشده ما تقدم ثم دخل على عامر بن فهيرة فقال كيف
تجدك فانشده ما تقدم ثم دخل على بلال فقال كيف تجدك يا بلال فانشده ما تقدم ولا مانع من
التعدد فليتامل وحين ذكرت عايشة رضي الله تعالى عنها له ذلك نظر الى السما اي لانها قبلة الدعا
وقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة او اشد وفي رواية واشد وبارك لنا في مدها
وصاعها وصححها لنا ثم انقل وباها الى مهيعة اي الجحفة كما في رواية وهي قرية قريبة من
رابغ محل احرام من ياتي من جهة مصر حاجا وكان سكانها اذ ذاك يهود ودعاوه صلى الله عليه
وسلم ان يحبب اليهم المدينة انما هو لما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن
ثم جا في حديث ان عايشة رضي الله تعالى عنها سالت رجلا لما قدم المدينة من مكة بحضور رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تركت مكة فذكر من اوصافها الحسنة ما غرغرت منه عينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال لا تشوقنا يا فلان وفي رواية دع القلوب تقر اقول ودعاوه صلى الله عليه
وسلم بنقل الحمى كان في اخر الامر واما عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة فخير بين الطاعون
والحمى اي بقايها فامسك الحمى بالمدينة وارسل الطاعون الى الشام كما في بعض الاحاديث اتاني جبريل
بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام وقولنا اي بقايها رد لما قد
يتوهم من الحديث ان الحمى لم تكن بالمدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم اليها وانما اختار الحمى على الطاعون
لانه كان حينيذ في قلة من اصحابه فاختار بقا الحمى لقلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون ثم لما
احتاج للجهاد واذن له في القتال ووجد الحمى تضعف اجساد الذين يقاتلون دعا بنقل الحمى من المدينة
الى الجحفة فعادت المدينة اصح بلاد الله تعالى بعد ان كانت بخلاف ذلك كذا قيل فليتامل فانه يقتضي
ان الحمى لما انتقلت الى الجحفة لم يبق منها بقية بالمدينة وهو الموافق لما يات عن الخصايص وحين
نقلت الحمى الى الجحفة صارت الجحفة لا يدخلها احد الا حم بل قيل اذا مر بها الطاير حم واستشكل
حملها حينيذ ميقاتا للاحرام وقد علم من قواعد الشرع انه صلى الله عليه وسلم لا يامر بما فيه ضرر واجيب
بان الحمى انتقلت اليها مدة مقام اليهود فيها ثم زالت بزوالهم من الحجاز او قبله حين التوقيت بها
كذا قيل فليتامل وعنه صلى الله عليه وسلم قال رايت اي في النوم امراة سودا ثايرة الراس خرجت من
المدينة حتى نزلت مهيعة فاولتها ان وبا المدينة نقل الى مهيعة وفي الخصايص الصغرى للسيوطي وص ف

الحمى عنها يعني المدينة اول ما قدمها ونقلها الى الجحفة ثم لما اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام
بالحمى والطاعون امسك الحمى بالمدينة وارسل الطاعون الى الشام ولما عادت الحمى الى المدينة باختياره
صلى الله عليه وسلم اياها لم تستطع ان تاتي احدا من اهلها حتى جاءت ووقفت ببابه واستاذنته فيمن
يبعثها اليه فارسلها الى الانصار فقد جاءت الحمى جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت انا ام ملدم
وفي رواية انا الحمى ابري اللحم واشرب الدم قال لا مرحبا بك ولا اهلا وفيه انه تقدم انه صلى الله
عليه وسلم نهى عايشة عن سبها فقالت له امض الى احب قومك واحب اصحابك اليك فقال اذهبي للانصار
فذهبت اليهم فصرعتهم فقالوا له ادع لنا بالشفا فقال ان شيتم دعوت الله عز وجل يكشفها عنكم
وان شيتم تركتموها فاسقطت ذنوبكم وفي رواية كانت لكم طهورا فقالوا بلى دعها يا رسول الله
ولعل هذا كان لطايفة من الانصار فلا ينافي ما جاء ان الانصار لما شكوا له الحمى وقد مكثت عليهم ستة
ايام بلياليها دعا لهم بالشفا وصار صلى الله عليه وسلم يدخل دارا دارا وبيتا بيتا يدعو لهم بالعافية
وهذا الذي في الخصايص يدل على ان الحمى لما ذهبت الى الجحفة لم يبق منها بقية بالمدينة وانها بعد
ذلك عادت الى المدينة باختيار منه صلى الله عليه وسلم والذي نقله هو عن الحافظ ابن حجر ان الحمى كانت
تصيب من اقام بالمدينة من اهلها وغيرهم فارتفعت بالدعا عن اهلها الا النادر ممن لا يبالي هواها
وقد جاء ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كانت له براة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
والذي رواه الامام احمد وابن حبان في صحيحه عن جابر استاذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال من هذه قالت ام ملدم فامر بها الى اهل قبا فلقوا ما لا يعلمه الا الله تعالى فشكوا اليه صلى الله عليه
وسلم فقال ان شيتم دعوت الله تعالى ليكشفها وان شيتم تكون لكم طهورا قالوا او تفعل قال نعم قالوا
فدعها والله تعالى اعلم ثم دعا صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت
بمكة من البركة وفي رواية واجعل مع البركة بركتين وجا انهم شكوا له صلى الله عليه وسلم سرعة فنا
طعامهم فقال لهم قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه قيل ومعناه تصغير الارغفة ودعا للغنم كانت ترعى
بالمدينة فقال اللهم اجعل نصف اكراشها مثل ملئها في غيرها من البلاد اي ولعل الدعا بذلك لسر خاص بتلك
الاغنام الموجودة في زمنه صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك ما ذكره السيوطي في الخصايص الصغرى مما خصت
به المدينة ان غبارها يطفي الجذام ونصف اكراش الغنم فيها مثل ملئها في غيرها من البلاد والكرش كالمعدة
للانسان وكما صينت المدينة عن الطاعون بارساله الى الشام صينت عن الدجال روى الشيخان عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة اي على ابوابها ملايكة
لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وفي رواية لها اي للمدينة سبعة ابواب على كل باب ملكان قيل ويبقى
محط المدينة بعدم دخول الطاعون وكيف ارسله صلى الله عليه وسلم الى الشام مع انه شهادة واجيب
بانه انما ارسله الى الشام لما تقدم وصينت عنه بعد انتفا ما تقدم لانه سببه طعن كفار الجن وثبابطيهم
فمنع من المدينة احتراما لها ولم يتفق دخول الطاعون بها في زمن من الازمنة بخلاف مكة فانه وجد
بها في بعض السنين وهي سنة تسع واربعين وسبعماية ويقال انه وقع في سنة تسع وثلاثين بعد
الالف لما هدم السيل الكعبة اي الجانب الذي جهة الحجر قال بعضهم فمن حين الهدم وجد الطاعون بمكة
واستمر الى ان تم الاخشاب موضع المنهدم وجعلها عليها الستر فعند ذلك ارتفع الطاعون كذا اخبر
بعض الثقاة من اهل مكة وكونه لم يتفق دخول الطاعون في المدينة في زمن من الازمنة يخالفه
قول بعضهم وفي السنة السادسة من الهجرة وقع طاعون في المدينة افنى الخلق وهو اول طاعون وقع

في

في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع بارض فلا تخرجوا منها وان سمعتم به في ارض فلا
تقربوها ويروى انه لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة رفع يديه وهو على المنبر وقال اللهم انقل
عنها الوبا ثلاثا اي وفيه ان هذا قد يخالف ما سبق من ان هذا كان في اخر الامر لا عند قدومه صلى
الله عليه وسلم المدينة الا ان يحمل على ان قدومه كان من سفر لا للهجرة وفي الحديث يا تي على الناس
زمان يلتمسون فيه الرخا فيتحملون باهليهم الى الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يلبث فيها
احد فيصبر على لاوايها وشدتها حتى يموت الا كنت له يوم القيمة شهيدا او شفيعا وفي مسلم لا يصبر
على لاوا المدينة وشدتها احد من امتي الا كنت له شفيعا يوم القيمة او شهيدا اي شفيعا للعاصي
وشهيدا للطايع واللاوا الملل والجوع وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت فاني اشفع لمن يموت بها لا يريد احد اهل
المدينة بسوء الا اذابه الله تعالى ذوب الملح في الما وفي رواية اذابه الله تعالى في النار ذوب الرصاص
او ذوب الملح في الما لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد اي وفي
رواية في مسلم تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة وتقدم ان هذا الوصف ما في الان منه ولا الانبيا
وفي رواية مكة والمدينة ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه
الله عز وجل وعليه لعنة الله والملايكة والناس لا يقبل الله تعالى منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا اي
وبهذا الحديث تمسك من جوز اللعن على يزيد لما تقدم عنه في اباحة المدينة في وقعة الحرة ورد
بانه لا دلالة فيه على جواز لعن يزيد باسمه والكلام انما هو فيه وانما يدل على جواز لعنه بالوصف
وهو من اخاف اهل المدينة وليس الكلام فيه والفرق بين المقامين واضح كما علمت وجا اهل المدينة
جيراني وحقيق على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكباير من حفظهم كنت له شهيدا او شفيعا يوم
القيمة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال اي وهي عصارة اهل النار وفي لفظ من اخاف هذا
الحي من الانصار فقد اخاف ما بين هذين ووضع يديه على جنبيه وقيل لها طيبة لطيب العيش بها ولا
للعطر اي الطيب بها يحملا توجد في غيرها ومن خصايصها ان ترابها شفا من الجذام كما تقدم
زاد بعضهم ومن البرص بل من كل دا وعجوتها شفا من السم اي وفي الحديث تخرب المدينة قبل يوم القيمة
باربعين سنة وان خرابها يكون من الجوع وان خراب اليمن يكون من الجراد اي وقد دعا صلى الله عليه
وسلم على الجراد فقال اللهم اهلك الجراد واقتل كباره واهلك صغاره واقطع دابره وخذ بافواهها
عن سواقينا وارزاقنا انك سميع الدعا اي وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوتى باول الثمر فيقول اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارها وفي مدنا وفي صاعنا بركة
مع بركة ثم يعطيه اصغر من يحضره من الولدان اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لمكة
واني عبدك ونبيك ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه ثم بنى صلى الله عليه وسلم بقية الحجر
التسعة عند الحاجة اليها اي وهذا هو الموافق لما سبق ان بعضها بني مع المسجد وهي حجرة سودة وحجرة
عايشة رضي الله تعالى عنها كما تقدم وفي كلام ابن شيخنا ان بيوته صلى الله عليه وسلم كانت مختلفة واكثرها
كان بعيدا عن المسجد وكلام الاصل يقتضي انها بنيت كلها في السنة الاولى من الهجرة حيث قال وفيها اي
السنة الاولى بنى مسجده صلى الله عليه وسلم ومساكنه اي وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في كل
ارض ليست لاحد فيها وهبته الانصار من خططها فاقام قوم منهم ممن لم يمكنه البنا بقبا عند
من نزلوا عليه بها قال عبد الله بن يزيد الهذلي رايت بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حين هدمها

حتى عمر بن عبد العزيز بامر الوليد بن عبد الملك اي بعد موت ازواجه صلى الله عليه وسلم قال
بعضهم حضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرا بادخالها في المسجد فما رايت اكثر باكيا من ذلك
اليوم اي وكانت تسعة اربعة مبنية باللبن اي وسقفها من جريد النخل مطين بالطين ولها
حجر من جريد اي غير بيت ام سلمة فانها جعلت حجرتها بناء وكان صلى الله عليه وسلم في غزاة
دومة الجندل فلما قدم دخل عليها اول نسائه فقال لها ما هذا البناء قالت اردت ان اكف ابصار
الناس فقال صلى الله عليه وسلم ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان وعن علي رضي الله
تعالى عنه ان الله تعالى شمي المستهترات فاذا اكتسب الرجل مالا من حرام سلط الله تعالى عليه
الماء والطين ثم لا ينتفع به اي وكانت تلك الحجر التي من الجريد مغشاة من خارج بمسوح الشعر
وخمسة ابيات من جريد مطينة لا حجر لها على ابوابها ستور من مسوح الشعر اي وهي التي
يقال لها البلاس ذرع الستر فوجد ثلاثة اذرع في ذراع هذا وفي كلام السهيلي كانت مساكنه
صلى الله عليه وسلم مبنية من جريد عليه طين وبعضها من حجارة مرصوصة وسقوفها كلها من
جريد وكانت حجرته عليه الصلاة والسلام اكسية من شعر مربوطة بخشب من عرعر هذا كلامه
قال بعضهم وليتها تركت ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويرون ما رضي الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم ومفاتيح خزائن الارض بيده اي فان ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر
في البناء وجاء انه صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض طرف المدينة فراى قبة مشرفة قال ما هذه قالوا
هذه لرجل من الانصار فجاء ذلك الرجل فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه فعل ذلك مرارا
فاعلم بالقصة فهدمها وعن الحسن البصري قال كنت وانا مراهق ادخل بيوت ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان فاتناول سقفها بيدي اي لان الحسن البصري ولد لسنتين
بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب يقينا وكان ابنا لمولاة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
اسمها خيرة وكانت ام سلمة تخرجه للصحابة رضي الله تعالى عنهم يباركون عليه واخرجته الى عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه فدعا له بقوله اللهم فقهه في الدين وحببه الى الناس وكان
والده من جملة السبي الذي سباه خالد بن الوليد في خلافة الصديق من الفرس وروي عن علي بن
ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان عمر كان قبل ان يخرج علي من المدينة الى الكوفة وذلك بعد قتل
عثمان باربعة عشر سنة قيل له يا ابا سعيد انك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لم تدركه
فقال لذلك السايل كل شي سمعتني اقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه غير اني في زمان لا استطيع ان اذكر عليا اي خوفا من الحجاج وقد اخرج له عن علي
جماعة من الحفاظ كالترمذي والنسائي والحاكم والدارقطني وابو نعيم ما بين حسن وصحيح وبه يرد قول
من انكر انه لم يسمع من علي لان المثبت مقدم على النافي او هو محمول على انه لم يسمع من علي بعد خروج
علي من المدينة قال بعضهم وتلك الفصاحة التي كانت مع الحسن والحكمة من قطرات لبن شربها من
ثدي ام المومنين ام سلمة رضي الله تعالى عنها كانت امه ربما غابت فيبكي فتعطيه ام سلمة ثديها
تعلله به الى ان تجي امه فربما در عليه ثديها فشربه قال بعضهم كان الحسن البصري اجمل اهل البصرة
وفي كلام ابن كثير كان الحسن البصري شكلا مليحا طوالا هذا كلامه وكان اذا اقبل كانه اقبل من دفن
حميمه واذا جلس فكانه اسير امر بضرب عنقه واذا ذكرت النار فكانها لم تخلق الا له وعن الواقدي
كان لحارثة ابن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فكلما احدث رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلا تحول له

حارثة

٣٢

حارثة عن منزله حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهذا يخالف ما تقدم
عن الاصل من ان مساكنه بنيت في السنة الاولى ومات عثمان بن مظعون وهو اخوه صلى
الله عليه وسلم من الرضاعة وامر صلى الله عليه وسلم ان يرش على قبره بالماء ووضع حجرا عند راس
القبر اي بعد ان امر رجلا ان ياتيه بحجر فاخذ الرجل حجرا فضعف عن حمله فقام اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ثم حمله ووضعه في المحل المذكور وقال اتعلم به قبر اخي وادفن
اليه من مات من اهلي اي ومن ثم دفن ولده ابراهيم عند رجليه وعن عايشة رضي الله تعالى
عنها انه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت ورايت دموع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على خدي عثمان بن مظعون اي وفي الاستيعاب انه مات بعد شهوده
بدرا فلما غسل وكفن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه ولا معارضة بينه وبين خبر
عايشة رضي الله تعالى عنها السابق كما لا يخفى وجعل النساء يبكون فجعل عمر رضي الله تعالى عنه
يسكتهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر ثم قال اياكن ونعيق الشيطان ومهما
كان من العين فمن الله ومن الرحمة وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان وقالت امراته وهي خولة
بنت حكيم وقيل ام العلاء الانصارية وكان نزل عليها وقيل ام خارجة بنت زيد طب هنيا لك الجنة
ابا السايب فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة غضب وقال وما يدريك فقالت يا رسول
الله فارسك وصاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يفعل بي فاشفق الناس
على عثمان وعن عايشة رضي الله تعالى عنها ان خولة بنت حكيم دخلت عليها وهي متشوشة
الخاطر فقالت لها عايشة ما بالك قالت زوجي يعني عثمان بن مظعون يقوم الليل ويصوم النهار
فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على عايشة فذكرت له ذلك فلقي عثمان فقال له يا عثمان ان
الرهبانية لم تكتب علينا اما لك في اسوة والله ان اخشاكم لله تعالى وحدوده لانا اي وسماه السلف
الصالح فقال عند دفن ولده ابراهيم الحق بسلفنا الصالح عثمان وقال عند دفن بنته زينب الحقي
بسلفنا الخير عثمان بن مظعون ومات اسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه ووجد اي حزن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا عليه وكان نقيبا لبني النجار فلم يجعل لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم نقيبا بعده اي بعد ان قالوا له اجعل لنا رجلا مكانه يقيم من امرنا ما كان يقيم وقال لهم
انتم اخوالي وانا نقيبكم وكره ان يخص بذلك بعضهم دون بعض فكانت من مفاخرهم اي ووهم
ابن منده وابو نعيم في قولهما انه اي ابا امامة كان نقيبا لبني ساعدة لانه صلى الله عليه وسلم
كان يجعل نقيب كل قبيلة منهم وقد ثم كان نقيب بني ساعدة سعد بن عبادة اي وقد قيل
انه قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مات البراء بن معرور فلما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة ذهب هو واصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد
فعلت وهي اول صلاة صليت على الميت في الاسلام بناء على ان المراد بالصلاة حقيقتها والا جاز ان
يراد بالصلاة الدعاء ويوافق ذلك قول الامتاع لم اجد في شي من كتب السير متى فرضت صلاة الجنازة
ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى على عثمان بن مظعون وقد مات في السنة الثانية وكذلك
اسعد بن زرارة مات في السنة الاولى ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه الصلاة الحقيقية
وقد تقدم ذلك وتقدم ما فيه وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار
وادع فيه يهود اي بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير اي صالحهم على ترك الحرب والاذى اي

النبي صلى الله عليه وسلم

لا يحابيهم ولا يؤذيهم وانه لا يبغي عليه احدا وانه ان دهمه يهود ينصروه وعاهدهم واقرهم
على دينهم واموالهم وقد ذكر في الاصل صورة الكتاب وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار
في دار انس بن مالك وهي دار ابي طلحة زوج ام انس اي واسمه زيد بن سهل وقد ركب البحر غازيا فلم يجدوا
جزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة ايام فدفنوه بها ولم يتغير وعن انس رضي الله تعالى عنه ان
ابا طلحة لم يكن يكثر من الصوم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الغزو فلما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم سرد الصوم وكانت المواخاة بعد بناء المسجد وقيل والمسجد يبنى على المواساة والحق
وان يتوارثوا بعد الموت دون ذوي الارحام في لفظ دون القرابة فقال تآخوا في الله اخوين اخوين
اقول ذكر ابن الجوزي عن زيد بن ابي اوفى قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة فجعل
يقول اين فلان اين فلان فلم يزل يتفقدهم ويبعث اليهم حتى اجتمعوا عنده فقال اني محدثكم
بحديث فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم ان الله تعالى اصطفى من خلقه خلقا ثم تلا هذه
الآية الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس واني اصطفي منكم من احب ان اصطفيه واواخي بينكم
كما آخى الله تعالى بين ملائكته قم يا ابا بكر فقام فجثى بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال ان لك عندي
يدا الله يجزيك بها ولو كنت متخذا خليلا لاتخذتك فانت مني بمنزلة قميصي من جسدي وحرك
قميصه بيده ثم قال ادن يا عمر فدنا فقال قد كنت شديد الباس علينا يا ابا حفص فدعوت
الله تعالى ان يعز بك الدين او بابي جهل ففعل الله تعالى ذلك بك وكنت احبهما الى الله تعالى فانت معي
في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة واخى بينه وبين ابي بكر هذا كلام ابن الجوزي وهو يقتضي
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة اخى بين المهاجرين ايضا كما اخى بينهم قبل الهجرة وهذا
لا يتم لو جعل بين غير ابي بكر وعمر من المهاجرين ويكون ابن ابي اوفى اقتصر والمعروف المشهور ان
المواخاة انما وقعت مرتين مرة بين المهاجرين قبل الهجرة وبين المهاجرين والانصار بعد الهجرة
والله تعالى اعلم ويدل لذلك قول بعضهم كانوا اذ ذاك خمسين من المهاجرين وخمسين من الانصار
وقيل كانوا تسعين فاخذ بيد علي بن ابي طالب وقال هذا اخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلي اخوين واخى بين ابي بكر وخارجة بن زيد وكان صهرا لابي بكر كانت ابنته تحت ابي بكر وبين
عمر وعتبان بن مالك وبين ابي رويحة الخثعمي وبين بلال وبين اسيد بن حضير وبين زيد بن حارثة
وكان اسيد ممن كناه النبي صلى الله عليه وسلم كناه ابا عيسى وكان من احسن الناس صوتا بالقرآن وكان
من العقلاء اهل الرأي وكان الصديق رضي الله تعالى عنه يكرمه ولا يقدم عليه احدا واخى بين ابي
عبيدة وبين سعد بن معاذ واخى بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع وعند ذلك قال سعد
لعبد الرحمن يا عبد الرحمن اني من اكثر الانصار مالا فانا مقاسمك وعندي امرأتان فانا مطلق
احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله تعالى لك في اهلك ومالك وفي الاصل عن ابي
اسحق اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار فقال تآخوا في الله تعالى اخوين
اخوين وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اخى بين حمزة وبين زيد بن حارثة واليه اوصى حمزة
يوم احد قيل وفيه تأمل فانهما مهاجران ثم اخى بين جعفر بن ابي طالب وهو غائب بالحبشة وبين معاذ بن
جبل اي ارصد معاذا لاخوة جعفر اذا قدم من الحبشة وبه يرد ما قيل جعفر بن ابي طالب انما قدم في
فتح خيبر سنة سبع فكيف يواخي بينه وبين معاذ بن جبل اول مقدمه عليه الصلاة والسلام واخى
بين ابي ذر الغفاري والمنذر بن عمرو وبين حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وبين مصعب بن عمير

وابي

وابي ايوب وفي الاستيعاب انه اخى بين سلمان وابي الدرداء وجاء سلمان لابي الدرداء فرأى
ام الدرداء مبتذلة فقال ما شأنك فقالت ان اخاك ليس له حاجة في شيء من الدنيا فقال لها
سلمان ان لربك عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولجسدك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه
فسأل ابو الدرداء النبي صلى الله عليه وسلم عما قال سلمان فقال له مثل ما قال سلمان ولعل
هذه المواخاة بين سلمان وابي الدرداء كانت قبل عتق سلمان لانه تأخر عتقه عن احد لانه
اول مشاهده الخندق كما تقدم وروى الامام احمد عن انس انه اخى بين ابي عبيدة وبين ابي
طلحة وتقدم انه اخى بينه وبين سعد بن معاذ وقال المهاجرون يا رسول الله ما رأينا مثل
قوم قدمنا عليهم احسن مواساة في قليل ولا احسن بذلا في كثير لقد كفونا المؤونة واشركونا
في المهنأ اي الخدمة حتى لقد خشينا ان يذهبوا بالاجر كله فقال لا ما اثنيتم عليهم ودعوتم
لهم اي فان ثناءكم عليهم ودعاءكم لهم حصل منكم نوع مكافأة قال بعضهم والمواخاة من
خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنبي قبله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من لي بعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص اي المحبوسين عند قريش المانعين لهم من
الهجرة فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة اي بعد ان خرج الى المدينة على ما تقدم انا لك
يا رسول الله بهما فخرج الى مكة فقدمها مستخفيا فلقي امرأة تحمل طعاما فقال لها اين تريدين
يا امة الله قالت اريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها حتى عرف موضعهما وكانا بيتا لا سقف
له فلما امسى تسور عليهما ثم اخذ مروة اي حجرا فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه
فقطعهما فكان يقال لسيفه ذو المروة ثم حملهما على بعيره وساق بهما فعثر فدميت
اصبعه فانشد متمثلا هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت • ثم قدم بهما على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم ان ذلك يرد القول بان هشاما استمر محبوسا حتى فتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد دعا صلى الله عليه وسلم في قنوت الصلاة بقوله اللهم انج الوليد
ابن الوليد اي وذلك قبل ان يتخلص من حبس مكة اي فان الوليد اسر يوم بدر اسره عبد الله بن
جحش فقدم في فدائه اخواه خالد وكان اخاه لابيه وهشام وكان اخاه لامه وابيه ومن ثم
لما ابى عبد الله ان يأخذ في فداء الوليد الا اربعة الاف درهم وصار خالد يأبى ذلك فقال له هشام
انه ليس بابن امك والله لو ابى فيه الا كذا وكذا لفعلت ويقال انه صلى الله عليه وسلم قال لعبد
الله بن جحش لا تقبل في فدائه الا شكة ابيه وهي درع فضفاضة مقومة بمائة دينار فطاعا بها
وسلماها الى عبد الله فلما افتدي وقدم مكة اسلم فقيل له هلا اسلمت قبل ان تفتدي فقال كرهت
ان يظنوا اني جزعت من الاسر فلما اسلم حبسه اهله بمكة ثم افلت ولحق برسول الله صلى الله
عليه وسلم وشهد عمرة القضاء وكتب الى اخيه خالد فوقع الاسلام في قلب خالد وكان خالد ممن حمله
من خرج من مكة فارا لئلا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كراهة للاسلام واهله فسأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الوليد عنه وقال لو اتانا لاكرمناه وما مثله يجهل الاسلام فكتب بذلك
لاخيه الوليد ذلك وفي مدة حبس الوليد كان صلى الله عليه وسلم في كل ليلة اذا صلى العشاء الاخرة
قنت في الركعة الاخيرة بقوله اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج عياش
ابن ابي ربيعة اللهم نج هشام بن العاص اللهم نج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد
وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاطلع العلماء ثم لم يزل يدعو للمستضعفين

حتى نجاهم الله تعالى اي بعد ان نجا عياشا وهشاما والوليد اقول هذه الرواية تدل على انه
كان يدعو لهم بما ذكر في الاخيرة من العشا الاخرة وفي البخاري ان ذلك كان في الركعة الاخيرة من
الصبح وقد يقال لا مخالفة لانه صلى الله عليه وسلم تارة كان يدعو في الركعة الاخيرة من صلاة
العشا الاخيرة وتارة في الركعة الاخيرة من الصبح او كان يدعو بذلك فيهما وكل روى بحسب
ما راى والله تعالى اعلم ثم لا زال المهاجرون والانصار يتوارثون بذلك الاخا دون القرابات
الى ان نزل قوله تعالى في وقعة بدر واولوا الارحام اي القرابات بعضهم اولى ببعض اي في الارث
في كتاب الله اي اللوح المحفوظ فنسخت ذلك لانه كان الغرض من المواخاة ذهاب وحشة الغربة
ومفارقة الاهل والعشيرة وشد ازر بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت
الوحشة بطل التوارث ورجع كل انسان الى نسبه وذوي رحمه اي ومن ثم قيل لزيد بن حارثة
زيد بن حارثة بعد ان كان يقال له زيد بن محمد وكانت المواخاة بعد الهجرة بخمسة اشهر
وقيل غير ذلك اقول تقدم ان سبب امتناع ان يقال زيد بن محمد نزول قوله تعالى ادعوهم
لابائهم اي ومن ثم قيل للمقداد بن عمرو وكان يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود كان
تبناه في الجاهلية ومن لم يعرف ابوه رد الى مواليه ومن ثم قيل لسالم مولى ابي حذيفة
ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بعد ان كان يقال له سالم بن ابي حذيفة فكان ابو حذيفة
يرى انه ابنه ومن ثم انكحه ابنة اخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة وجاءت سهلة بنت سهيل
ابن عمرو امراة ابي حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا كنا نرى سالما
ولدا وكان يدخل علي وقد بلغ ما يبلغ الرجال وانه يدخل علي واظن في نفس ابي حذيفة من
ذلك شيا فماذا ترى فيه فقال ارضعيه تحرمي عليه وعن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
لعايشة ما نرى هذه الا رخصة رخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم وكان سالم رضي الله
تعالى عنه يؤم المهاجرين الاولين في مسجد قبا فيهم ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم وفي ينبوع
الحياة كانت المواخاة بين المهاجرين والانصار توجب التوارث بينهم ثم نسخ ذلك قبل العمل واما
قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض فمعناه انهم التزموا هذا الحكم ودانوا به ومن المشكل حينئذ ما نقل ان الحتات بضم
الحا وفتح المثناة فوق مخففة كان صلى الله عليه وسلم اخى بينه وبين معاوية فمات
الحتات عند معاوية في خلافته فورثه بالاخوة مع وجود اولاده ثم رايت الحافظ ابن حجر
في الاصابة ذكر ذلك ونظر فيه والله تعالى اعلم باب بدء الاذان ومشروعيته
اي والاقامة ومشروعيتهما وكل منهما من خصايص هذه الامة كما ان من خصايصها الركوع
والجماعة وافتتاح الصلاة بالتكبير فان صلاة الامم السابقة كانت لا ركوع فيها ولا جماعة وكانت
الانبيا عليهم الصلاة والسلام كاممهم يفتتحون الصلاة بالتوحيد والتسبيح والتهليل اي وكان
داود صلى الله عليه وسلم في احرامه لفظ الله اكبر ولم ينقل عنه سواها اي كالنية ولا يشكل على الركوع
قوله تعالى يا مريم اسجدي واركعي مع الراكعين لان المراد به في ذلك الخضوع او الصلاة لا الركوع المعهود
كما قيل لكن في البغوي قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان
الركوع قبل السجود في الشرايع كلها وليست الواو للترتيب بل للجمع هذا كلامه فليتامل وكان وجود
ذلك اي الاذان والاقامة في السنة الاولى وقيل في الثانية ذكر ان الناس انما كانوا يجتمعون

للصلاة

للصلاة لتحين مواقيتها اي لدخول اوقاتها من غير دعوة اي وقد قال ابن المنذر هو صلى الله
عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة الى ان وقع
التشاور قال وورد احاديث على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة من تلك الاحاديث ما في
الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى
اليه بالاذان فنزل به وعلمه بلالا قال الحافظ ابن رجب هو حديث موضوع ومنها ما رواه ابن
مردويه عن عايشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا لما اسري بي اذن جبريل فظنت الملايكة انه اي
جبريل يصلي بهم فقدمني فصليت قال فيه الذهبي حديث منكر موضوع هذا كلامه على انه يدل
على ان المراد بالاذان الاقامة كما تقدم انتهى اقول ومن اغرب ما وقع في بدء الاذان ما رواه ابو
نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل ان جبريل نادى بالاذان لادم حين اهبط من الجنة وقد
سيل الحافظ السيوطي هل ورد ان بلالا او غيره اذن بمكة قبل الهجرة فاجاب بقوله ورد ذلك
باسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها والمشهور الذي صححه اكثر العلما ودلت عليه الاحاديث الصحيحة
ان الاذان انما شرع بعد الهجرة وانه لم يؤذن قبلها لا بلال ولا غيره وذكر في الدر في قوله
تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا انها نزلت بمكة في شان المؤذنين والاذان
انما شرع في المدينة فهي مما تاخر حكمه عن نزوله هذا كلامه وفي كلام الحافظ ابن حجر ما يوافقه
حيث ذكر ان الحق انه لا يصح شي من الاحاديث الدالة على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة وذكر
ما تقدم عن ابن المنذر من انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي من غير اذان منذ فرضت الصلاة
بمكة الى ان هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة والى ان وقع التشاور في ذلك فقد اهتم صلى الله عليه
وسلم هو واصحابه كيف يجمع الناس للصلاة فقيل له انصب راية عند حضور الصلاة فاذا راها
الناس اذن اي اعلم بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك فذكر له بوق اليهود اي ويقال له الشبور
بفتح المعجمة ثم موحدة مشددة مضمومة ثم واو ساكنة ثم را ويقال له القنع بضم القاف
واسكان البا الموحدة وقيل بفتحها وقيل باسكان النون وبالعين المهملة قال السهيلي وهو
اولى بالصواب وقيل بالمثناة فوق وقيل بالمثلثة وهو القرن الذي يدعون به لصلاتهم اي
يجتمعون لها عند سماع صوته فكرهه صلى الله عليه وسلم وقال هو من امر اليهود فذكر له الناقوس
الذي يدعو به النصارى لصلاتهم فقال هو من امر النصارى اي فقالوا لو رفعنا نارا اي فاذا راها
الناس اقبلوا الى الصلاة فقال ذلك للمجوس وقيل كما في حديث الشيخين عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما ان عمر قال اولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة اي بحضورها اي فعلها فذلك وكان المنادي
هو بلال رضي الله تعالى عنه قال الحافظ ابن حجر وكان اللفظ الذي ينادي به بلال اي قبل رويا
عبد الله الصلاة جامعة كما رواه ابن سعد وسعيد بن منصور سعيد بن المسيب مرسلا وتذكر
انه صلى الله عليه وسلم قال لقد هممت ان ابث رجالا ينادون الناس بحين الصلاة اي في حينها اي وقتها
ولقد هممت ان امر رجالا تقوم على الاطام ينادون للمسلمين بحين الصلاة اي ولعل هذا كان منه صلى
الله عليه وسلم قبل وقوع ما تقدم عن بلال ثم امر بلال بما تقدم وقيل انه ذكر له صلى الله عليه وسلم
هو واصحابه الناقوس اي انه قيل له انه يعمل مثل ناقوس النصارى فامر صلى الله عليه وسلم ان ينحت ليضرب به للمسلمين للصلاة اي وهو خشبة طويلة يضرب عليها
بخشبة صغيرة فنام عبد الله بن زيد فاري الاذان اي والاقامة في منامه فعنه رضي الله تعالى عنه
قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس فطاف بي وانا نايم رجل اي وفي لفظ اتاني ليلتها ايم

ونعظان طاف بي رجل والمراد انه نام نوما خفيفا قريبا من اليقظة فزوجه كالمتوسطة بين النوم
واليقظة قال الحافظ السيوطي ظهر من هذا انه يحمل على الحالة التي تعتري ارباب الاحوال ويشاهدون
فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين هم روس ارباب
الاحوال اي وهذه الحالة التي عناها الشيخ عبد الله الدلاصي كنت بالمسجد الحرام في صلاة الصبح فلما
احرم الامام واحرمت اخذتني اخذة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اماما وخلفه العشرة
فصليت معهم وكان فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى سورة المدثر وفي الثانية
عم يتساءلون ثم سلم الامام فعقلت تسليمه صليت ويدل لذلك قول عبد الله بن زيد كما جا في
رواية ولولا ان يقول الناس اي يستبعد الناس ذلك لقلت اني كنت يقظانا غير نايم وذلك الرجل
عليه ثوبان اخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس فقال وما تصنع
به فقلت ندعو به الى الصلاة قال افلا ادلك على من هو خير لكم من ذلك فقلت بلى اي وفي رواية
فقلت اتبيع الناقوس فقال ماذا تريد به فقلت اريد ان ابتاعه لكي اضرب به للصلاة لجماعة
الناس قال فانا احدثك بخير لكم من ذلك فقلت بلى الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله
الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة
حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله قال عبد الله ثم استاخر
عني اي ذلك الرجل غير بعيد ثم قال وتقول اذا اقمت الى الصلاة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله
اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله
اكبر الله اكبر لا اله الا الله اي ففي هذه الرواية افراد الفاظ الاقامة الا لفظها ولفظ التكبير اولا
واخرا وفي رواية راى رجلا عليه ثياب خضر وهو قايم على سقف المسجد وفي رواية على جذم حائط
بكسر الجيم وسكون المعجمة اي اصل الحايط ولا مخالفة لما سيعلم فاذن ثم قعد قعدة ثم قام فقال
مثلها اي مثل الكلمات اي كلمات الاذان الا انه يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة اي زيادة
على تلك الكلمات التي هي الاذان ففي هذه الرواية تثنية الفاظ الاقامة والاتيان بالتكبير في
اولها اربعا كالاذان اي وهذا اي كونه على سقف المسجد وكونه على جذم حائط لا مخالفة بينهما
لانه يجوز ان يكون لما قال له تقول الله اكبر الى اخر الاذان والاقامة كان قايما على سقف المسجد قريبا
من جذم الحايط فنسب قيامه الى كل منهما ويكون قوله ثم استاخر عني غير بعيد اي سكت غير طويل
قال عبد الله فلما اصبحت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بما رايت اي وفي رواية انه اتاه ليلا
واخبره وهي المذكورة في سيرة الحافظ الدمياطي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون قول عبد الله فلما اصبحت
اي قارب الصباح فقال له صلى الله عليه وسلم انها لرويا حق ان شا الله تعالى فقم مع بلال فالق عليه
ما رايت فليؤذن به فانه اندى وفي رواية امد صوتا منك اي اعلى وارفع وقيل احسن واعذب
ولا مانع من ارادة ذلك كله هنا فقمت مع بلال وفي رواية فقال لبلال قم فانظر ما امرك به عبد الله
ابن زيد فافعله فجعلت القيه عليه ويؤذن به اي فبلال اول مؤذن به صلى الله عليه وسلم اي وقيل
اول مؤذن به عبد الله بن زيد ذكره الامام والغزالي وانكره ابن الصلاح اي حيث قال لم اجد هذا
بعد البحث عنه وقد يقال لا منافاة لان عبد الله اول من نطق بالاذان وبلال اول من اعلن به
وحينيذ يكون اول مشروعيته كان في اذان الصبح فلما سمع بذلك اي باذان بلال عمر بن الخطاب وهو
في بيته خرج يجر رداءه وفي رواية ازاره اي عجلا اي وقد اعلم بالقصة لقوله والذي بعثك بالحق
يرسول

يرسول الله لقد رايت مثل ما راى عبد الله بن زيد رضي الله تعالى عنه وفي رواية مثل ما يقول
اي بلال رضي الله تعالى عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد قال الترمذي عبد الله بن زيد
هو ابن عبد ربه لا نعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم شيا يصح الا هذا الحديث الواحد في الاذان
وقيل راى مثل ما راى عبد الله ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقيل سبعة من الانصار وقيل اربعة
عشر قال ابن الصلاح لم اجد هذا بعد امعان البحث وتبعه النووي فقال هذا ليس بثابت
ولا معروف وقيل انما الثابت خروج عمر يجر رداءه وقيل راه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا سمع
ملكا يؤذن اي كما جا في حديث بعض رواته متروك بل قيل انه من وضعه انه لما اراد الله
عز وجل ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان جا جبريل عليه الصلاة والسلام بدابة يقال
لها البراق فركبها حتى اتى بها الحجاب الذي يلي الرحمن فبينما هو كذلك خرج من الحجاب ملك فقال
الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب انا صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وذكر بقية الاذان وقد يا
عبد الله دلت على ان هذا الذي راه في السما يكون سنة في الارض عند الصلوات الخمس اي التي فرضت
عليه تلك الليلة فلذلك قال النهار ورياحوان شا الله تعالى وفيه ان الذي تقدم عن الخصايص ان
المراد بهذا الاذان الذي اتى به الملك الاقامة لا حقيقة الاذان اي ويدل لذلك ان الملك قال
فيه قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فقال الله تعالى صدق عبدي انا اقمت فريضتها ثم
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم فام اهل السما فيهم ادم ونوح قال بعضهم والاذان ثبت
بحديث عبد الله بن زيد باجماع الامة لا نعرف بينهم خلاف في ذلك الا ما روي عن محمد بن الحنفية
انا نتحدث ان بدا هذا الاذان كان من رويا رجل من الانصار في منامه قال ففزع لذلك محمد
ابن الحنفية فزعا شديدا وقال عمدتم الى ما هو الاصل في شرايع الاسلام ومعالم دينكم فز
انه انما كان من رويا راها رجل من الانصار في منامه يحتمل الصدق والكذب وقد تكون
اضغاث احلام قال فقلت له هذا الحديث قد استفاض في الناس قال هذا والله هو الباطل ثم قال
وانما اخبرني ابي ان جبريل عليه الصلاة والسلام اذن في بيت المقدس ليلة الاسرى واقام ثم اعاد
جبريل الاذان لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما فسمعه عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب
وفي رواية عنه انه لما انتهى الى مكان من السما وقف به وبعث الله تعالى ملكا فقيل له علمه
الاذان فقال الملك الله اكبر فقال الله تعالى صدق عبدي انا الله الاكبر الى ان قال قد قامت الصلاة
قد قامت الصلاة وفيه ما علمت ان هذا اقامة لا اذان وقد يرد عليه بانه لو ثبت تقول
جبريل لما احتاج صلى الله عليه وسلم الى المشورة والمعراج كان بمكة قبل الهجرة والاولى ان يتمسك
ابن الحنفية بما ياتي عن بعض الروايات من قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله قد سبقك بذلك الوحي
وكونه اتي بالبراق الى الحجاب هو بنا على ان المعراج كان على البراق وتقدم ما فيه ويحتمل ان يكون
هذا عروج اخر غير ذلك وحينيذ لا يخالف هذا ما تقدم انه لما اسري به اذن جبريل وتقدم ما فيه
ولا ما جا عن علي رضي الله تعالى عنه مؤذن اهل السما جبريل لجواز حمل ذلك على الغالب وحينيذ لا يخالف
ايضا ما جا ان اسرافيل مؤذن اهل السما وامامهم ميكايل عند البيت المعمور وفي لفظ يؤم بالملايكة
عند البيت المعمور ولعل كون ميكايل امام اهل السما لا يخالف ما جا عن عايشة رضي الله تعالى
عنها امام اهل السما جبريل لما علمت وجا ان مؤذن اهل السما يؤذن لاثني عشر ساعة من النهار
ولاثني عشر ساعة من الليل اقول وفي النور لولاه اي الاذان ليلة الاسرا لم يحتج الى ما يجمع

به المسلمين الى الصلاة ويرد بانه لم يكن يعلم قبل هذه الرؤيا ان ما راه في السما يكون سنة للصلوات
الخمس التي فرضت عليه تلك الليلة بتلك الرؤيا علم ان ذلك سنة فيها لا حكما تقدم وعبارة بعضهم ولا
يشكل على اذان جبريل ببيت المقدس ان الاذان انما كان بعد الهجرة لانه لا مانع من وقوعه ليلة الاسرا
قبل مشروعيته للصلوات الخمس وهذا كله على تسليم ان المرئي له الاذان حقيقة لا الاقامة وقد علمت
ثم رايت بعضهم قال واما قول القرطبي لا يلزم من كونه سمعه ليلة الاسرا ان يكون مشروعا في
حقه ففيه نظر لقوله في اوله لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم الاذان اي لان المتبادر
تعليمه الاذان الذي ياتي به في الارض وقد يقال على تسليم ذلك قد علمت ان الاذان الذي سمعه ليلة
الاسرا الاقامة وقد قال الحافظ ابن حجر الحق انه لم يصح شي من هذه الاحاديث الواردة بانه سمعه
ليلة الاسرا ومن ثم قال ابن كثير في بعض الاحاديث الواردة بانه سمع هذا الاذان في السما ليلة
المعراج هذا الحديث ليس كما زعم السهيلي انه صحيح بل هو منكر تفرد به زياد بن المنذر ابو الجارود
الذي تنسب اليه الفرقة الجارودية وهو من المتهمين وبهذا يعلم ما في الخصائص الصغرى خص
صلى الله عليه وسلم بذكر اسمه في الاذان في عهد ادم وفي الملكوت الاعلى والله تعالى اعلم اي وروي
بسند واه ان اول من اذن بالصلاة جبريل عليه الصلاة والسلام في سما الدنيا فسمعه عمر وبلال رضي
الله تعالى عنهما فسبق عمر بلالا فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم جا بلال فقال له سبقك بها عمر وهذا
لا دلالة فيه لانه يجوز ان يكون ذلك تحدث بما عبد الله وذكر ان عمر رضي الله تعالى عنه راه من عشرين
يوما وكتمه ولما اخبر صلى الله عليه وسلم بذلك قال له ما منعك ان تخبرني قال سبقني عبد الله بن
زيد فاستحييت منه اقول في هذا الكلام ما لا يخفى فليتأمل والله تعالى اعلم وقيل انما قال له انها
رويا حق لانه يجوز ان يكون جاءه صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك قبل ان يجي اليه عبد الله بن زيد
ومن ثم قال له حين اخبره بذلك على ما في بعض الروايات قد سبقك بذلك الوحي فالاذان انما
ثبت بالوحي لا بمجرد رويا عبد الله قال بعضهم في قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها
هزوا الاية كان اليهود اذا نودي للصلاة وقام المسلمون اليها يقولون قاموا لا قاموا صلوا
لا صلوا على طريق الاستهزاء والسخرية وفيها دليل على مشروعية الاذان بنص الكتاب لا بالمنام
وحده هذا كلامه ورده ابو حيان بان هذه جملة شرطية دلت على المشروعية لا على انشائها
هذا كلامه اي وذلك على تسليم ان يكون المدعو به للصلاة خصوص اللفظ الذي وجد في المنام
اي وصار بلال يوذن بذلك للصلوات الخمس وينادي للناس لغير الصلوات لامر يحدث يطلب له
حضور الناس كالكسوف والخسوف والاستسقا الصلاة جامعة قيل وكان بلال اذا اذن قال
اشهد ان لا اله الا الله حي على الصلاة فقال له عمر وعلى اثرها اشهد ان محمدا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لبلال قل كما قال عمر وهذا يروى عن ابن عمر في حديث فيه راو ضعيف
ولو كان الضعيف كان لا يمكن حمل ذلك على ان بلالا اتى بذلك ناسيا في ذلك الوقت لما لقنه عبد الله
بن زيد ثم رايت ابن حجر الهيتمي قال والحديث الصحيح الثابت في اول مشروعية الاذان يرد
هذا هذا كلامه قيل وزاد بلال في الصبح بعد الحيعلات الصلاة خير من النوم مرتين فاقرها صلى الله
عليه وسلم اي لان بلالا كان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيقول له الصلاة فدعاه ذات غداة
الى الفجر فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم فصرخ باعلا صوته الصلاة خير من النوم اي
اي اليقظة الحاصلة للصلاة خير من الراحة الحاصلة بالنوم اقول وهذا يقال له التثويب وذكر

فقهاونا

فقهاونا انه صح انه صلى الله عليه وسلم لقن ذلك لابي محذورة اي قال له فان كانت صلاة الصبح قلت
الصلاة خير من النوم ولا منافاة لان تعليم ابي محذورة للاذان كان عند منصرفه صلى الله
عليه وسلم من حنين على ما ياتي وكذا ما روي من انه صلى الله عليه وسلم قال ان ذلك من السنة
لانه يجوز ان يكون ذلك صدر منه بعد ان اقر بلالا عليه نعم ذكر انه لم ينقل ان ابن ام مكتوم كان
يقوله اي كقول بلال في الاذان الاول وهو يدل لمن قال انه اذا قيل في الاذان الاول لا يقال في الثاني لان
اذانه للصبح كان متاخرا عن اذان بلال في اكثر الاحوال وهو محمل ما جا في كثير من الاحاديث ان بلالا
يوذن بليل فكلوا حتى يوذن ابن ام مكتوم ومن غير الاكثر يحمل ما جا ان ابن ام مكتوم يوذن
بليل فكلوا واشربوا حتى يوذن بلال لان ابن ام مكتوم اعمى فاذا اذن ابن ام مكتوم فكلوا واذا
اذن بلال فامسكوا ولا تاكلوا اي الى اخره انه يقوله فيهما لكن نيتهما في الفجر ذكر ما في الموطا ان
الموذن جا عمر رضي الله تعالى عنه يوذنه لصلاة الصبح فوجده نايما فقال الصلاة خير من
النوم فامره عمر رضي الله تعالى عنه ان يجعلها في ندا الصبح وفي الترمذي ان بلالا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثويب في شي من الصلاة اي من اذان الصلاة الا في صلاة
الفجر اي بقول الصلاة خير من النوم وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه سمع الاذان في مسجد
فاراد ان يصلي فيه فسمع الموذن يثوب في غير الصبح فقال لرفيقه اخرج بنا من عند هذا المبتدع
فان هذه بدعة اي سمع الموذن يقول بين الاذان والاقامة على باب المسجد الصلاة الصلاة
وهذا هو المراد بالتثويب الذي سمعه ابن عمر كما قاله بعضهم وفي كلام بعضهم من المحدثات ان
الموذن يجي بين الاذان والاقامة الى باب المسجد فيقول حي على الصلاة قيل واول من احدثه موذن
معاوية رضي الله تعالى عنه فكان ياتيه بعد الاذان وقبل الاقامة فيقول حي على الصلاة حي
على الفلاح الصلاة حي على الفلاح يرحمك الله اما قول الموذن بين الاذان والاقامة
الصلاة الصلاة فليس ببدعة لان بلالا كان يقول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واما قوله حي على الصلاة
فهذا لم يعهد في عصره صلى الله عليه وسلم ثم رايت في درر المباحث في احكام البدع والحوادث
اختلف الفقهاء في جواز دعا الامير الى الصلاة بعد الاذان وقبل الاقامة بان ياتي الموذن باب
الامير فيقول حي على الصلاة حي على الفلاح ايها الامير ويسمى به التثويب فاحتج من قال بجوازه
اي بسنيته ان بلالا كان اذا اذن ياتي النبي ثم يقول حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يرحمك
الله اي كما كان يفعل موذن معاوية رضي الله تعالى عنه فيلزم من المحدثات وفي الحديث المشهور
انه في مرضه صلى الله عليه وسلم اتاه بلال فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته الصلاة
يرحمك الله فقال له صلى الله عليه وسلم مروا ابا بكر فليصل بالناس واحتج من قال بالمنع بان عمر رضي الله
تعالى عنه لما قدم مكة اتاه ابو محذورة فقال الصلاة يا امير المومنين حي على الصلاة حي على الفلاح
فقال ويحك امجنون انت اما كان في دعايك الذي دعوتنا ما يكفيك حتى تاتينا ولو كان هذا سنة
لم ينكر عليه وكون عمر رضي الله تعالى عنه لم يفعله فعل بلال من البعيد وعن ابي يوسف لا ارى باسا
ان يقول الموذن السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح
الصلاة يرحمك الله لاشتغال الامرا بمصالح المسلمين اي ولهذا كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى
عنه يفعله وذكر بعضهم ان في دولة بني بويه كانت الرافضة تقول بعد الحيعلتين حي على خير
العمل فلما كانت دولة السلجوقية منعوا الموذنين من ذلك وامروا ان يقولوا في اذان الصبح بدله ذلك

الصلاة خير من النوم مرتين وذلك في سنة ثمان وان بعلين وربما بدا ونقل عن ابن عمر وعن علي
ابن الحسين رضي الله تعالى عنهم انهما كانا يقولان في اذانهما بعد حي على الصلاة حي على خير العمل
وورد الترجيع في خبر اذان ابي محذورة ايضا وهو ان يخفض صوته بالشهادتين قبل رفعه بهما ففي
مسلم عن ابي محذورة رضي الله تعالى عنه انه قال قلت يا رسول الله علمني سنة الاذان قال فمسح مقدم
راسي وقال تقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا
رسول الله تخفض بها صوتك ثم ترفع صوتك بالشهادة اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله
وكان ابو محذورة يشفع الاقامة كالاذان اي يكرر الفاظها فيقول الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله
الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة
حي على الصلاة حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله لفقده صلى الله عليه وسلم ذلك وهي الرواية التي نبه
الينا تقدمت عن عبد الله بن زيد رضي الله تعالى عنه وذكر الامام ابو العباس بن تيمية رحمه الله
تعالى انه نقل ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم علم ابا محذورة الاذان فيه الترجيع والاقامة مثناة كالا
ذان واذان بلال كان يشفع الاذان ويوتر الاقامة اي ولا يرجع الاذان ففي الصحيحين امر بلال ان
يشفع الاذان اي ومن شفع الاذان التكبير اربعا ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم الاقتصار فيه على
مرتين وان كان هو عمل اهل المدينة كما ياتي بعد ويرد على شفع الاذان التهليل اخره فانه مفرد
فالاولى ان يقال يشفع معظم الاذان ويوتر الاقامة الا الاقامة اي لفظها اي وهي قد قامت الصلاة
فانه يكررها مرتين فيقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم افرادها
البتة اي وان كان هو عمل اهل المدينة كما ياتي وصح عنه تكرير لفظ التكبير مرتين اولا واخرا وحينئذ
يكون المراد بافراد الاقامة افراد معظمها فكان يقول في الاقامة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله
الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت
الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله ولم يكن في اذانه ترجيع اي وهو الاتيان بالشهادة مرتين سرا
ثم ياتي بهما جهرا اي كما تقدم قال فنقل افراد الاقامة صحيح بلا ريب وتثنيتها صحيح بلا ريب
اي وكل روي عن عبد الله بن زيد كما علمت قال اي ابن تيمية واحمد وغيره اخذوا باذان بلال واقامته .
اي فلم يستحبوا الترجيع في الاذان واستحبوا افراد الاقامة الا لفظها والشافعي رضي الله تعالى
عنه اخذ باذان ابي محذورة واقامة بلال فاستحب الترجيع في الاذان والافراد في الاقامة الا لفظها
وابو حنيفة رحمه الله تعالى اخذ باذان بلال واقامة ابي محذورة اي فلم يستحب الترجيع واستحب
تثنية الفاظ الاقامة قال في الهدي واخذ مالك بما عليه اهل المدينة من الاقتصار في التكبير على
مرتين في الاذان وعلى كلمة الاقامة مرة واحدة اي ولعل هذا بحسب ما كان في المدينة والا ففي
ابي داود لم يزل ولد ابي محذورة وهم الذين يلون الاذان بمكة يفردون الاقامة اي معظم
الفاظها ويحكونه عن جدهم غير ان التثنية عنه اكثر فيحتمل ان اثبات ابي محذورة بالاقامة
فرادى واستمراره وولده بعده على ذلك كان بامر منه صلى الله عليه وسلم بذلك بعد امره له
اولا بتثنيتها اي فيكون اخر امره الافراد وقد قيل لاحمد رضي الله تعالى عنه وكان ياخذ باذان
بلال اي كما تقدم اليس اذان ابي محذورة بعد اذان بلال اي لان النبي صلى الله عليه وسلم علمه له
منصرفه من حنين على ما سياتي وهو الذي رواه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن ابي محذورة
انه قال خرجت في نفر وكنا ببعض طريق حنين فقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الطريق

فاذن

فاذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فسمعنا صوت المؤذن ونحن متنكبون عن
الطريق فصرنا نحكيه ونستهزئ به فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الينا الى ان وقفنا بين
يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم الذي سمعت صوته قد ارتفع فاشار القوم كلهم الي وحبسني
اي ابقاني عنده وارسلهم وقال قم فاذن فقمت ولا شيء اكره الي من النبي صلى الله عليه وسلم ولا مما
يامرني به فقمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى علي التاذين هو بنفسه صلى الله عليه
وسلم الحديث ثم دعاني حين قضيت التاذين فاعطاني صرة فيها شيء من فضة ثم وضع يده
على ناصيتي ومرها على وجهي ثم بين ثدييه ثم على كبدي حتى بلغت يده سرتي ثم قال بارك
الله تعالى فيك وبارك عليك فقلت يا رسول الله مرني بالتاذين بمكة فقال صلى الله عليه وسلم قد امرتك
به وذهب كل شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كراهته وعاد كله محبة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقدمت على عتاب بن اسيد رضي الله تعالى عنه عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
مكة فاذنت بالصلاة عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل علمه صلى الله عليه وسلم ذلك يوم فتح مكة
لما اذن بلال رضي الله تعالى عنه على ظهر الكعبة وصارت جماعة من قريش يستهزئون ببلال ويحكون
صوته وكان من جملتهم ابو محذورة فاعجبه صلى الله عليه وسلم صوته فدعاه وعلمه الاذان وامره ان يؤذن
لاهل مكة قلنا لا مانع من الجمع وانما يؤخذ بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالمتاخر
عنه لان المتاخر ينسخ المتقدم فقال اليس لما عاد الى المدينة اقر بلالا على اذانه قال ابو داود وتثنية
الاذان وافراد الاقامة مذهب اكثر علماء الامصار وجرى به العمل في الحرمين والحجاز وبلاد الشام
واليمن وديار مصر ونواحي المغرب اي الا في مصر في المساجد التي تغلب فيها الاروام فيها فان الاقامة
تثنى كالاذان فيها وقد ذكر ان ابا يوسف رحمه الله تعالى ناظر امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في المدينة
بين يدي مالك رضي الله تعالى عنه والرشيد فامر الشافعي باحضار اولاد بلال واولاد سابر مؤذني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم كيف تلقيتم الاذان والاقامة من ابائكم فقالوا الاذان
مثنى مثنى والاقامة فرادى هكذا تلقيناه من ابائنا واباؤنا عن اسلافنا الى زمن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجاء انه صلى الله عليه وسلم سمع بلالا يقيم الصلاة فلما قال قد قامت الصلاة قال صلى
الله عليه وسلم اقامها الله تعالى وادامها وفي البخاري من قال حين يسمع النداء اي الاذان اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
حلت له شفاعتي يوم القيامة قال بعضهم كان المؤذنون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنين
بلال وابن ام مكتوم فلما كان زمن عثمان رضي الله تعالى عنه جعلهم اربعا وزاد الناس بعده ولما
مات صلى الله عليه وسلم ترك بلال الاذان ولحق بالشام فمكث زمانا فراى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال له يا بلال جفوتنا وخرجت من جوارنا فاقصد الى زيارتنا وفي لفظ انه قال ما هذه
الجفوة يا بلال اما ان لك ان تزورنا فانتبه بلال رضي الله تعالى عنه فقصد المدينة فلما انتهى
الى المدينة تلقاه الناس اي واتى الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يبكي عنده ويتضرع عليه
واقبل على الحسن والحسين يقبلهما والحوا عليه ان يؤذن فلما صعد ليؤذن اجتمع اهل المدينة
رجالهم ونساؤهم وخرجت العذارى من خدورهن ليسمعوا اذانه رضي الله تعالى عنه فلما قال الله
اكبر رجت المدينة وصاحوا وبكوا فلما قال اشهد ان لا اله الا الله ضجوا جميعا فلما قال اشهد ان محمدا
رسول الله لم يبق في المدينة الا باك وصائح وكان ذلك اليوم كيوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم انصرف الى الشام وكان يرجع الى المدينة في كل سنة مرة فينادي بالاذان رضي الله تعالى عنه انتهى
في كلام بعضهم كان سعد القرظ رضي الله تعالى عنه موذنه صلى الله عليه وسلم بقبا فلما لحق
بلال بالشام ايام عمر رضي الله تعالى عنه امر سعد القرظ ان يوذن في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي فان بلالا لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جا الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال
يا خليفة رسول الله اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل اعمال المومن الجهاد في سبيل
الله وقد اردت ان ارابط في سبيل الله تعالى حتى اموت فقال له ابو بكر رضي الله تعالى عنه انشدك الله
يا بلال وحرمتي وحقي علي فقد كبرت وضعفت واقترب اجلي فاقام بلال حتى توفي ابو بكر رضي الله تعالى عنه وهو يوذن
ثم جا الى عمر رضي الله تعالى عنه فقال له كما قال لابي بكر ورد عليه رضي الله تعالى عنه كما رد عليه ابو بكر
فابى وخرج الى الشام مجاهدا وفي اسد الغابة لما فتح امير المومنين عمر رضي الله تعالى عنه بيت
المقدس حضرت الصلاة فقال يا بلال اذن لنا رحمك الله تعالى فقال بلال يا امير المومنين والله ما اردت ان
او ذن لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حد ولكن سأطيعك اذا امرتني في هذه الصلاة وحدها فلما
اذن بلال وسمعت الصحابة رضي الله تعالى عنهم صوته ذكروا النبي صلى الله عليه وسلم فبكوا بكا شديدا
ولم يكن من الصحابة يومئذ اطول بكا من ابي عبيدة ومعاذ بن جبل حتى قال لهما عمر رضي الله
تعالى عنه حسبكما رحمكما الله تعالى فلم يوذن بلال بعد رسول الله الا هذه وحده لما امره عمر بالاذان
هذا ما في اسد الغابة فالمراد بالمرة هذه المرة التي كانت ببيت المقدس ومنه ان هذا يخالف ما تقدم
ما ظاهره انه استمر يوذن مدة خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وما تقدم من الحاح الحسن والحسين
عليه في ان يوذن عند مجيئه الى المدينة الا ان يقال المراد لم يوذن خارج المدينة فلا يخالف
ما سبق من اذانه بعد الحاح الحسن والحسين ولعل ما سبق كان بعد فتح بيت المقدس بل وبعد
موت الخلفا الا ان بعد ذلك رايت الزين العراقي قال لم يوذن بلال بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
لاحد من الخلفا الا ان عمر لما قدم الشام حين فتحها اذن بلال هذا كلامه فليتأمل بعد ما سبق وفي الكتاب
المذكور روي عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي الخلق اول دخول الجنة قال الانبيا
قال ثم من قال الشهدا قال ثم من قال موذنو بيت المقدس قال ثم من قال موذنو البيت الحرام قال ثم
من قال موذنو مسجدي قال ثم من قال سائر الموذنين ثم رايت في نسخة من شرح المنهاج للدميري
عن جابر تقديم موذني المسجد الحرام على موذني بيت المقدس ورايت في بعض الروايات ما يوافقه
وهي اول من يدخل الجنة بعدي ابو بكر ثم الفقرا ثم موذنو المسجد الحرام ثم موذنو بيت المقدس
ثم موذنو مسجدي ثم سايرهم على قدر اعمالهم وفي البدور السافرة عن جابر رضي الله تعالى عنه
ان رجلا قال يا رسول الله اي الخلق اول دخولا الجنة يوم القيمة قال الانبيا قال ثم من قال الشهدا قال
ثم من قال موذنو الكعبة قال ثم من قال موذنو بيت المقدس قال ثم من قال موذنو مسجدي
هذا قال ثم من قال ساير الموذنين على قدر اعمالهم وفيها عن جابر ايضا اول من يكسى من حلل الجنة
ابراهيم ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى الموذنون وجا ان الصحابة رضي
الله تعالى عنهم قالوا يا رسول الله قد تركتنا نتنافس في الاذان بعدك فقال اما انه يكون قوم
بعدكم سفلتهم موذنوهم قيل وهذه الزيادة منكرة وقال الدارقطني ليست محفوظة وجا اذا
اخذ الموذن في اذانه وضع الرب جل وعز يده فوق راسه ولا يزال كذلك حتى يفرغ من اذانه
وانه ليغفر له مد صوته فاذا فرغ قال الرب صدق عبدي وشهدت شهادة الحق فابشر والله تعالى

اعلم

٣٠

اعلم قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رجل من اليهود اي من النجار وعن السدي من
النصارى بالمدينة اذا سمع الموذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الله الكاذب وفي رواية
احرق الله الكاذب فدخلت خادمه بنار وهو نايم واهله نيام فسقطت شرارة فاحرقت البيت
واحترق هو واهله انتهى اي وفي بعض الاسفار حضرت وقت الصلاة اي صلاة الصبح فطلبوا بلالا
يوذن فلم يوجد اي لتاخره في السير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن زياد بن الحارث الصدائي
اي بامره صلى الله عليه وسلم فقال له اذن يا اخا صدا وصدا حي من اليمن وعنه رضي الله تعالى عنه قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم رفيق على قومي فقال لا خير في الامرة لرجل مومن فقالت حسبي
ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم سيرا فانقطع عنه اصحابه واضا الفجر فقال لي اذن يا اخا صدا فاذنت
ثم لما حضرت الصلاة اراد بلال ان يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انما يقيم من اذن واختلف
هل اذن صلى الله عليه وسلم بنفسه فقيل نعم اذن مرة واستدل على ذلك بانه جا في بعض الاحاديث
اي وقد صح انه صلى الله عليه وسلم اذن في السفر وصلى وهم على رواحلهم فتقدم على راحلته
صلى الله عليه وسلم فصلى بهم يومي ايما يجعل السجود اخفض من الركوع وقيل ما اذن وانما امر
بلالا بالاذان كما في بعض طرق ذلك الحديث نعم الهدي وصلى بهم الفرض على الرواحل لاجل المطر
والطين وقد روى احمد والترمذي انه صلى الله عليه وسلم انتهى الى مضيق هو واصحابه والسما من
فوقهم والبلل من اسفل منهم فحضرت الصلاة فامر الموذن فاذن واقام ثم تقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصلى بهم الحديث والمفصل يقضي على المجمل وفي رواية اذن فيحمله اي امر بالاذان
اي وهذا المجمل الذي يشير اليه هو فاذن صلى الله عليه وسلم على راحلته واقام اي ويروى ان بلالا
كان يبدل الشين في اشهد سينا فقال صلى الله عليه وسلم سين بلال عند الله تعالى شين قال
ابن كثير لا اصل لرواية سين بلال شين في الجنة ولا يلزم من كون هذه الرواية لا اصل لها ان
تكون تلك الرواية كذلك وكان بلال وابن ام مكتوم يتناوبان في اذان الصبح فكان احدهما يوذن
بعد مضي نصف الليل الاول والليل باق والثاني يوذن بعد طلوع الفجر روى الشيخان ان بلالا يوذن
بليل فكلوا واشربوا حتى يوذن ابن ام مكتوم اي وفي مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعن احدا منكم اذان بلال او قال نداء بلال من سحوره
فانه يوذن او قال ينادي ليرجع قايمكم ويوقظ نايمكم انما يوذن بليل بعد نصفه الاول فيرجع
القايم المتهجد الى راحته لينام غفوة ليصبح نشيطا ويستيقظ النايم ليتاهب للصبح قال
في الهدي والغلط على بعض الرواة فقال ان ابن ام مكتوم ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي
بلال اي وقد علمت انه لا غلط وانهما كانا يتناوبان فكان بلال تارة يوذن بليل وابن ام مكتوم
عند الفجر الثاني وتارة يكون ابن ام مكتوم بالعكس فوقع كل من الاحاديث باعتبار ما هو
موجود عند النطق ولم يكن بين اذانيهما الا ان ينزل هذا ويرقى هذا اي ينزل الموذن الاول من
اذانه ويرقى الموذن الثاني كما ذكره فمن كان يوذن اولا يتربص بعد اذانه للدعا ثم
يرقب الفجر فاذا قارب طلوعه نزل فاخبر صاحبه فيرقى ويوذن مع الفجر او عقبه من
غير فاصل وهذا هو المراد مما قيل ان ابن ام مكتوم كان لا يوذن حتى يقال له اصبحت اصبحت
وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان ابن ام مكتوم يتوخى الفجر فلا يخطيه وفي ابي داود
عن ابن عمر ان بلالا اذن قبل طلوع الفجر فامره صلى الله عليه وسلم ان يرجع فينادي الا ان

العبد نام ثم رجع فنادى الا ان العبد نام الا ان العبد نام اي غفل عن الوقت او رجع لينام لبقاء الليل ولعل هذا كان قبل ان يتخذ ابن ام مكتوم موذنا ثانيا او كان اذان بلال في هذه المدة بعد اذان ابن ام مكتوم على ما تقدم فلا يخالفه والثابت في الجمعة اذان واحد كان يفعل بين يديه صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر وجلس عليه كذا قال بعضهم واستدلوا على ذلك بحديث البخاري عن السائب بن يزيد قال كان التاذين يوم الجمعة حين يجلس الامام على المنبر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وليس فيه ان ذلك الاذان كان بين يديه ولما كثر المسلمون امر عثمان رضي الله تعالى عنه ايضا وقيل عمر وقيل معاوية بان يوذن قبله على المنار وعبارة بعضهم وفي السنة التاسعة والعشرين زاد عثمان النداء على الزوراء يوم الجمعة ليسمع الناس فياتوا الى المسجد واول من احدثه بمكة الحجاج والتذكير قبل الاذان الاول الذي هو التسبيح احدث بعد الصحابة في زمن الناصر محمد بن قلاوون واول ما احدثت الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم اي على الكيفية المعهودة الان بعد تمام الاذان على المنارة اي في غير المغرب في زمن السلطان المنصور حاجي بن الاشرف شعبان بن حسن بن محمد قلاوون بامر المحتسب نجم الدين الطنبدي في اواخر القرن الثامن واستمر ذلك الى الان لكن في اذان الصبح الثاني وغير اذان الجمعة اول الوقت اما اذان الصبح الثاني واذان الجمعة المذكور فتقدم الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم على الاذان فيهما وكان حدث ذلك في زمان صلاح الدين بن ايوب ولعل الحكمة في ذلك اما في الاول فلاستيقاظ النايم واما في الثاني فلحصول التبكير المطلوب في الجمعة ولا يخفى ان من السنة مطلق الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بعد فراغ الاذان ففي مسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي وفسر بذلك الاقامة والاذان والاقامة من المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك فقد قيل في معناه لا اذكر الا وتذكر معي لكن بعد فراغهما لا عند الابتدا بهما كما يفتتح بعض الاروام ان يقول المقيم للصلاة عند ابتدا الاقامة اللهم صل على سيدنا محمد الله اكبر الله اكبر فان ذلك بدعة ومن

قوله على قوله ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاقامة مكروهة

البدع التطريب في الاذان والتلحين فيه وفي كلام امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ويكون الاذان مرسلا بغير تمطيط ولا تغنٍ قيل التمطيط التمويط في المد والتغني ان يرفع صوته حتى يجاوز المقدار ومن البدع المبتدع رفع المؤذنين اصواتهم بتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين قال بعضهم ولا باس به لما فيه من النفع اي حيث لم يبلغهم صوت الامام خلا في ما اذا بلغهم ففي كلام بعضهم التبليغ بدعة منكرة باتفاق الايمة الاربعة حيث بلغ المامومين صوت الامام ومعنى منكرة انها مكروهة واول ما احدث التسبيح في الاسحار في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حين كان بالتيه واستمر الى ان بنى داود عليه الصلاة والسلام بيت المقدس فرتب فيه جماعة يقومون به على الالات الى ثلث الليل الاخير ثم بعد ثلث الليل الاخير يقومون به على الالات عند الفجر واول حدوثه في ملتنا كان بمصر امر به اميرها من قبل معاوية سلمة ابن مخلد الصحابي رضي الله تعالى عنهما فانه لما اعتكف بجامع عمرو وسمع اصوات النواقيس عالية فشكى ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين بجامع عمرو ففعل ذلك من نصف الليل الى قرب الفجر وسلمة هذا تولى مصر من معاوية رضي الله تعالى عنه بعد عتبة بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنهما وعتبة تولاها حين مات اميرها عمرو بن العاص وهذا مما يدل على ان عمرو بن العاص مدفون بمصر

وكان

وكان عتبة خطيبا فصيحا قال الاصمعي الخطبا من بني امية عتبة بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان خطب عتبة يوما اهل مصر فقال يا اهل مصر خف على السنتكم مدح الحق ولا تاتونه وذم الباطل وانتم تفعلونه كالحمار يحمل اسفارا يثقله حملها ولا ينفعه علمها واني لا اداوي داءكم الا بالسيف ولا ابلغ السيف ما كفاني السوط ولا ابلغ السوط ما صلحتم على الدرة فالزموا ما الزمكم الله تعالى لنا تستوجبوا ما فرض الله تعالى لكم علينا وهذا يوم ليس فيه عقاب ولا بعده عتاب ومما يوثر عنه ان دحام الكلام في السمع مضلة للفهم وقال لبنيه يوما تلقوا النعم بحسن مجاورتها والتمسوا المزيد منها بالشكر عليها وسلمة اول من جعل بنيان المنابر التي هي محل التاذين في المساجد فلما ولي احمد بن طولون رتب جماعة يكبرون ويسبحون ويحمدون فلما ولي صلاح الدين يوسف ابن ايوب وحمل الناس على اعتقاد مذهب الاشعري والخروج عما كان يعتقد لقوالهم امر المؤذنين ان يعلنوا وقت التسبيح بذكر العقيدة المرشدة وقد وقفت عليها فاذا هي ثلاث ورقات ولم اقف على سر مولعها فواظبوا على ذكرها في كل ليلة قيل في سبب نزول قوله تعالى قل كل من عند الله ان اليهود قالوا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها فرد الله تعالى عليهم بقوله قل كل من عند الله اي يبسط الارزاق ويقبضها وعند ظهور الاسلام وقوته في المدينة قامت نفوس احبار يهود ونصبوا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر وقال في موضع القول ان تمسسكم حسنة تسوءهم وعن صفية ام المومنين رضي الله تعالى عنها بنت حيي قالت كنت احب ولد ابي اليه والى عمي ابا ياسر وكانا من اكابر اليهود واعظمهم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا اليه ثم جا من العشي فسمعت عمي يقول لابي اهو هو قال نعم والله قال اتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت قال وفي رواية انها قالت ان عمي ابي ياسر حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب اليه وسمع منه وحادثه ثم رجع الى قومه فقال يا قوم اطيعوني فان الله تعالى قد جاءكم بالذي تنتظرونه فاتبعوه ولا تخالفوه ثم انطلق ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع الى قومه فقال اتيت من عند رجل والله لا ازال له عدوا فقال له اخوه ابو ياسر يا ابن ام اطعني في هذا الامر واعصني فيما شئت بعد لا تهلك فقال والله لا اطيعك انتهى اي ثم وافق اخاه حيي فكانا اشد اليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله تعالى فيهما وفي من كان موافقا لهما في ذلك ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وحيي بن اخطب هذا قيل هو الذي قال لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يستقرضنا ربنا وانما يستقرض الفقير الغني فانزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء اي وقيل في سبب نزولها ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه دخل بيت المدارس فقال لفنحاص اتق الله تعالى واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله فقال والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال والله لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك فشكى فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ابو بكر ما كان منه فانكر فنحاص ذلك فنزلت الاية وقيل في سبب نزولها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ابا بكر رضي الله تعالى عنه الى فنحاص بن عازورا

بكتاب وكان انفرد بالعلم والسيادة على يهود بني قينقاع بعد اسلام عبد الله بن سلام يامرهم في ذلك
الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وايتا الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فلما قرا فنحاص الكتاب قال
قد احتاج ربكم ان نمده وفي رواية قال يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا اموالنا وما يستقرض
الا الفقير من الغني فان كان حقا ما تقول فان الله جل وعلا اذا الفقير ونحن اغنيا فضرب ابو بكر وجه فنحاص
ضربا شديدا وقال لولا العهد الذي بيننا لضربت عنقك يا عدو الله فقال فنحاص الان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما دفع الي الكتاب قال لي لا تفتئت على بشي حتى ترجع الي فجا فنحاص الي النبي
صلى الله عليه وسلم وشكي له ابو بكر فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول
الله انه قال قولا عظيما زعم ان الله عز وجل فقير وانهم اغنيا فغضبت لله تعالى فقال فنحاص
والله ما قلت هذا فنزلت الاية تصديقا لابي بكر رضي الله تعالى عنه وقد قال بعض اليهود لبعض
العلما انما قلنا ان الله فقير ونحن اغنيا لانه استقرض اموالنا فقال له ان كان استقرضها لنفسه
فهو فقير وان كان استقرضها لفقرائكم ثم يكافي عليها فهو الغني الحميد ومن شدة عداوتهم
اي اليهود ان لبيد بن الاعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في مشطه صلى الله عليه وسلم
وقيل في اسنان من مشطه صلى الله عليه وسلم ومشاطة وهي ما يخرج من الشعر اذا امتشط اي من
شعر راسه صلى الله عليه وسلم اعطاها لهم غلام يهودي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم وجعل مثالا
من شمع وقيل من عجين كمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرز فيه ابرا وجعل معه وترا فيه احدى
عشرة عقدة وفي لفظ ان الابر كانت في العقد ودفن ذلك تحت راعوفة في بير ذي اروان وقد
مسخ الله تعالى ماها حتى صار كنقاعة الحنا فكان يخيل اليه صلى الله عليه وسلم ان يفعل الفعل
وهو لا يفعله اي ومكث في ذلك سنة وقيل ستة اشهر وقيل اربعين يوما قال بعضهم ويمكن
ان تكون السنة او الستة اشهر ابتدا تغيره الى الاربعين وان مدة اشتداده كانت في الاربعين
وقيل اشتد عليه ثلاثة ايام وقد يقال هي اشد الاربعين فلا منافاة وعند ذلك نزل جبريل
عليه الصلاة والسلام وقال له ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا ودفنها بمحل كذا
فارسل صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه فاستخرجها فجا بها فجعل كلما حل عقدة
وجد صلى الله عليه وسلم بذلك خفة حتى قام كانما نشط من عقال وفي رواية ان اليهودي
دفن ذلك بقبر فانزل الله تعالى سورة الفلق وسورة الناس وهما احد عشرة اية سورة الفلق
خمس ايات وسورة الناس ست ايات كلما قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها وفي لفظ فاذا
وتر فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فلم يقدروا على حل تلك العقد فنزلت المعوذتان
فكلما قرا جبريل اية انحلت عقدة ووجد صلى الله عليه وسلم بعض الخفة حتى قام عند انحلال العقدة
الاخيرة كانما نشط من عقال وجعل جبريل يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل دا يوذيك وكان
ذلك بين الحديبية وخيبر وذكر بعضهم انه بعد خيبر جات رؤسا يهود الذين بقوا في المدينة
ممن يظهر الاسلام الى لبيد بن الاعصم وكان اعلمهم بالسحر فقالوا له يا ابا الاعصم قد سحرنا محمدا
سحره منا الرجال فلم يصنع شيا اي لم يوثر سحرهم وانت ترى اثره فينا وخلافه في ديننا ومن
قتل واجلي ونحن نجعل لك على سحره ثلاثة دنانير ففعل ذلك ثم انه صلى الله عليه وسلم قال جاني رجلان
اي وهما جبريل وميكائيل كما في طرق الحديث فقعد احدهما عند راسي والاخر تحت رجلي فقال احدهما
ما وجع الرجل قال الاخر مطبوب اي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيم قال في مشط

ومشاطة

ومشاطة وفي لفظ ومشاقة اي وهي المشاطة وقيل هي مشاقة الكتان وجف بالجيم والفاء قيل
بالبا الموحدة طلعة ذكر اي في طلع الذكر الذي يقال له كوز الطلع قال فاين هو قال في بير
ذي ذروان على وزن مروان وفي لفظ بير ذي اروان وفي لفظ بير ذروان وعليه اقتصر في
الامتاع تحت صخرة في الما قال فما دوا ذلك قال تنزح البير ثم تقلب الصخرة فتوجد الكدية فيها
تمثال احدى عشرة عقدة فتحرق فانه يبرا باذن الله تعالى ثم احضر صلى الله عليه وسلم لبيدا
فاعترف فعفى عنه لما اعتذر له بان الحامل له على ذلك حب الدنانير وقيل له يا رسول الله لو قتلته
فقال صلى الله عليه وسلم قد عافاني الله تعالى وما وراه من عذاب الله تعالى اشد ولا يحتاج الى الجمع بين
كون جبريل قال له سحرك اليهودي وكون جاه رجلان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه
فقال احدهما للاخر ما وجع الرجل الخ قيل وهذا اي عدم قتل الساحر ربما يعارض القول بان الساحر
يتحتم قتله وفيه انه عندنا لا يتحتم قتله ولا يقتل الا اذا قتل بسحره واعترف بان سحره يقتل
غالبا ولبيد هذا قيل انه اول من قال بنفي صفات الباري وقال بها الجهم بن صفوان واظهرها فنقل
لاتباعه في ذلك الجهمية فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمار بن ياسر الى تلك
البير فاستخرجا ذلك وقيل الذي استخرج السحر بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن محصن
وفي الصحيح عن عايشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم توجه الى البير مع جماعة من اصحابه
فاذا ماوها كانه خضب بالحنا فاستخرجا اي النبي صلى الله عليه وسلم وجماعته منها ذلك ولا يحتاج الى
الجمع بين كونه صلى الله عليه وسلم ارسل لاستخراج السحر عليا كرم الله تعالى وجهه وكونه بعث
لاستخراجه عليا وعمار بن ياسر وكونه امر قيس بن محصن باستخراجه وكونه صلى الله عليه وسلم
ذهب هو وجماعته لاستخراجه فاذا وتر فيه احدى عشرة عقدة اي واذا فيها ابر مغروزة ونزلت
المعوذتان فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد فذهب
عنه صلى الله عليه وسلم ما كان يجده اي ولا ينافي ما تقدم ان القاري لذلك جبريل عليه الصلاة والسلام
لجواز ان يكون كل منهما صار يقرا الاية وانه صلى الله عليه وسلم صار يقرا بعد قراة جبريل وفي الامتاع
عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت له افلا استخرجته قال لا اما انا فقد عافاني الله تعالى
وكرهت ان اثير على الناس شرا ومراد عايشة رضي الله تعالى عنها بقولها افلا استخرجته السحر اي
هلا استخرجت السحر من الجف والمشاطة حتى تنظر اليه فقال كرهت ان اثير على الناس شرا قال ابن
بطال اي كره ان يخرجه فيتعلم منه بعض الناس فذلك هو الشر الذي كرهه صلى الله عليه وسلم وذكر
السهيلي انه يجوز ان يكون الشر غير هذا وهو انه لو اظهره للناس ربما قتلته طايفة من المسلمين
ويغضب اخرون من عشيرته فيثور شر وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت له صلى الله
عليه وسلم هلا تنشرت اي استعملت النشرة قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة
حيث لم ينكر عليها قولها وكرهها جمع واسندوا الحديث في ابي داود مرفوعا النشرة من عمل
الشيطان وحمل ذلك على النشرة التي فيها العزايم المشتملة على الاسما التي لا تفهم فامر بها فدفنت
اي تلك البير وحفروا بيرا اخرى فاعانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرها حين طموا الاخرى
التي سحر فيها هذا كلامه فليتامل مع ما قبله وقيل انما سحره بنات اعصم اخوات لبيد ودخلت
احداهن على عايشة رضي الله تعالى عنها فسمعت عايشة تذكر ما انكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بصره ثم خرجت الى اخواتها فاخبرتهن بذلك فقالت احداهن ان يكن نبيا فسيخبر

وان يكن غير ذلك سوف يذهله هذا السحر حتى يذهب عقله فدله الله تعالى عليه وقد جمع بين
كون الساحر له صلى الله عليه وسلم لبيد وكون الساحر له اخوات لبيد لانه جاء انه الذي ذهب به فادخله
تحت راعوفة البير اي في البير كما تقدم ولا منافاة لجواز ان يكون وضعه في البير مدة ثم اخرجه
منه ووضعه تحت تلك الراعوفة اي وهي حجر يوضع على راس البير يقوم عليه المستقي وقد يكون
في اسفل البير يجلس عليه الذي ينظف البير اي والثاني هو المراد بدليل ما سبق وفي النهر لابي حيان
ونص القران والحديث ان السحر تخييل اي لا يقلب الاعيان ولا شك في وجوده في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما في زماننا الان فكل ما وقفنا عليه من كتبه فهو كذب وافترا لا يترتب
عليه شي ولا يصح منه شي البتة وطعنت المعتزلة وطوايف من اهل البدع في كونه صلى الله
عليه وسلم سحر وقالوا لا يجوز على الانبيا ان يسحروا ولو جاز ان يسحروا لجاز ان يجنوا وقد عصمهم
من الناس ورد بان الحديث الدال على ذلك صحيح والعصمة انما وجبت لهم في عقولهم وادیانهم
فيبتلون فيها والسحر انما اثر في بعض جوارحه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم عن عايشة رضي الله
تعالى عنها من ذكرها ما انكر صلى الله عليه وسلم من بصره لكن تقدم انه صلى الله عليه وسلم يخيل له ان
يفعل الفعل ولا يفعله وهذا متعلق بالعقل ثم رايت ابا بكر بن العربي قال لم ينقل كل الرواة انه
اختلط عليه صلى الله عليه وسلم امره وانما هذا اللفظ زيد في الحديث لا اصل له قال ونقل هذه الاخبار
من وضع الملحدين تلعبا واستجرا الى القول بابطال معجزات الانبيا عليهم الصلاة والسلام والقدح
فيها وانه لا فرق بين معجزات الانبيا وبين فعل السحرة وان جميعه من نوع واحد هذا كلامه ومر ان
حريصا على رد الناس عن الاسلام ايضا شاس بن قيس شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم مر يوما
على الانصار الاوس والخزرج وهم مجتمعون يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم بعد ما كان بينهم
من العداوة فقال قد اجتمع بنو قيلة والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر فتى شابا من يهود
فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث اي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان منه وانشدهم
ما كانوا يتقاولون به من الاشعار ففعل فتكلم القوم عند ذلك اي قال احد الحيين قد قال شاعرنا
كذا وقال الاخر قد قال شاعرنا كذا وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة اي قالوا نعاود الحرب جذعا
كما كانت فنادى هولا يا ال الاوس ونادى هولا يا ال الخزرج ثم خرجوا اليها وقد اخذوا السلاح واصطفوا
للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم في من معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال
يا معشر المسلمين الله الله اي اتقوا الله ابدعوى الجاهلية اي وهي يا للخزرج يا للاوس وانا بين اظهركم
بعد ان هداكم الله تعالى للاسلام واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف
بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس الرجال من
الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى في شاس بن قيس يا اهل الكتاب لم
تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا الاية وقد جاء في ذم هذه الكلمة التي هي دعوى الجاهلية
وهي يا ال فلان قوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يتعزى بعزا الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا
تكنوا اي قولوا له اعضض على ذكر ابيك ولا تكنوا عنه بالهن فلا تقولوا على هن ابيك بل قولوا على
ذكر ابيك تنكيلا له وزجرا عما اتى به اي وقد كان انزل الله تعالى فيهم يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب الاية وقد قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين الصفين ورفع بها صوته
فالقوا السلاح وفعلوا ما تقدم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان يهود كانوا يستفتحون اي

يستنصرون

يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه اي يقولون سيبعث نبي صفته
كذا وكذا نقتلكم معه قتل عاد وارم كما تقدم عند مبايعة العقبة فقال لهم معاذ بن جبل وبشر
ابن البرا يا معشر يهود اتقوا الله تعالى واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن
اهل شرك وكفر وتخبرونا انه مبعوث وتصفوه لنا بصفته فقال سلام اي بالتشديد بن مشكم من عظما
يهود بني النضير ما جانا بشي نعرفه ما هو الذي كنا نذكره فانزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى ولما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به فلعنة الله على الكافرين وقيل في سبب نزول قوله تعالى ما انزل الله على بشر من شي انه صلى الله
عليه وسلم قال لمالك بن الصيف وكان حبرا على اليهود انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها
ان الله تعالى يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي تطعمك اليهود فضحك القوم
فغضب والتفت الى عمر رضي الله تعالى عنه فقال ما انزل الله على بشر من شي فقالت له اليهود ما هذا الذي
بلغنا عنك فقال انه اغضبني فنزعوه من الرياسة وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف اي لان في قوله
المذكور طعنا في التوراة وقيل ان يهود المدينة من بني قريظة وبني النضير وغيرهم كانوا اذا قاتلوا
من يليهم من مشركي العرب من اسد وغطفان وجهينة وعذرة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
يقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الذي وعدتنا به انه في اخر الزمان الا نصرتنا عليهم
وفي لفظ قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم
وفي لفظ ان يهود خيبر كانت تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود فدعت يوما اللهم انا نسالك
بحق محمد النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في اخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا
دعوا بهذا الدعا فيهزمون غطفان وصار اليهود يسالونه صلى الله عليه وسلم عن اشيا ليلبسوا الحق
بالباطل ومن جملة ما سالوه صلى الله عليه وسلم عن الروح فعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنت
امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة متوكا على عسيب اي جريدة من جريد النخل اذ مر بنفر
من اليهود فقال بعضهم لبعض لا تسالوه لئلا يسمعكم ما تكرهون وفي رواية لئلا يستقبلكم بشي تكرهونه
اي يجيبكم بما هو دليل عندكم على انه النبي الامي الذي وانتم تنكرون نبوته فقاموا اليه فقالوا يا محمد
وفي رواية يا ابا القاسم ما الروح وفي رواية اخبرنا عن الروح فسكت قال ابن مسعود فظننت انه صلى
الله عليه وسلم يوحى اليه فقال ويسالونك عن الروح اي التي يكون بها الحيوان حيا قل الروح من امر ربي
فقالوا هكذا نجد في كتابنا اي التوراة وقد تقدم الكلام على ذلك عند الكلام على فترة الوحي وتقدم عن
صاحب الافصاح انه انما سال اليهود عن الروح تعجيزا وتغليطا لان الروح تطلق بالاشتراك على الروح
للانسان وعلى القران وعلى عيسى وعلى جبريل وعلى ملك اخر وعلى صنف من الملايكة فقصد اليهود اي شي
اجابهم به قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا فكان هذا الجواب ردا لكيدهم لان كل واحد مما ذكر امر
من امور الحق تعالى ولما انزل الله تعالى في حق اليهود وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا اوتينا
علما كثيرا اوتينا التوراة ومن يوت التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل الله تعالى قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا وفي الكشاف انهم قالوا انحن
مخصوصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم نحن وانتم لم نوت من العلم الا قليلا
فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله هذا كلامه

وسألوه صلى الله عليه وسلم عن الساعة ان كنت نبيا فانزل الله تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرساها
قل انما علمها عند ربي هذه تكملة الاية اي وجاء يهوديان الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن قوله
تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال صلى الله عليه وسلم لهما لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسرقوا ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء الى سلطان ولا تأكلوا
الربا ولا تقذفوا محصنة وعليكم يا يهود خاصة ان لا تعدوا في السبت فقبلا يديه ورجليه صلى
الله عليه وسلم وقالا نشهد انك نبي الله قال ما منعكما ان تسلما فقالا نخاف ان اسلمنا قتلتنا يهود اي
وسألوه صلى الله عليه وسلم عن ... خلق السموات اي في اي زمن وما بينهما اي مدة ما بينهما
فقال لهم خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيها يوم الثلاثاء ولذلك يقول
الناس انه يوم ثقيل وخلق البحر والماء والمداين والعمران والخراب يوم الاربعاء وخلق السموات يوم
الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة قالوا ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على
العرش قالوا قد اصبت لو تممت ثم استراح اي لو قلت هذا اللفظ لانهم يقولون انه استراح عز
وجل يوم السبت ومن ثم يسمونه يوم الراحة فانزل الله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي تعب فاصبر على ما يقولون وفي رواية خلق الله
تعالى الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء وخلق الانهار والاشجار يوم الاربعاء
وخلق الطير والوحش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من
الخلق يوم السبت وهذا يشكل على ما تقدم ان بدء الخلق يوم السبت حتى يكون آخر الاسبوع الجمعة وهو
الراجح على ما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم
الى قوله ان الدين عند الله الاسلام ان حبرين من احبار الشام لم يعلما ببعثته صلى الله عليه وسلم
فقدما المدينة فقال احدهما للآخر ما اشبه هذه بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم الخارج في آخر الزمان فاخبرا
بمهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم ووجوده في تلك المدينة فلما رأياه قالا انت محمد قال نعم قالا انسألك
مسألة ان اخبرتنا بها آمنا فقال صلى الله عليه وسلم سلا فقالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب
الله تعالى فنزلت هذه الاية فتلاها صلى الله عليه وسلم عليهما فآمنا قال وعن قتادة رضي الله تعالى عنه
ان رهطا من اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن
خلقه وفي لفظ خلق الله تعالى الملائكة من نور الحجاب وآدم من حمأ مسنون وابليس من لهب النار
والسماء من دخان والارض من زبد الماء فاخبرنا عن ربك اي من اي شيء خلق فغضب صلى الله عليه وسلم
حتى انتقع لونه فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام وقال له خفض عليك وانزل الله تعالى عليه قل هو
الله احد السورة اي متوحد في صفات الجلال والكمال منزه عن الجسمية واجب الوجود لذاته اقتضت
ذاته وجوده مستغن عن غيره وكل ما عداه محتاج اليه انتهى اقول ونزول جبريل بذلك ربما يدل على
انه صلى الله عليه وسلم توقف ولم يدر ما يقول كما وقع له لما سأله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام
رضي الله تعالى عنه وقال له صف ربك كما يأتي ثم رأيت عن الشيخين وغيرهما ان ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه ذكر في نزول هذه السورة غير ما ذكر ولعله ما يأتي في قصة اسلام ابن سلام ولا مانع
من تكرر النزول لاسباب مختلفة ثم رأيت في الاتقان ذكر ان سورة الاخلاص تكرر نزولها فنزلت
جوابا للمشركين بمكة وجوابا لاهل الكتاب بالمدينة وقال قيل ذلك انها انما نزلت بالمدينة وفي دعوى
تكرار نزولها يقال حيث سئل اولا ونزلت جوابا كيف يتوقف ثانيا عند السؤال الثاني حتى يحتاج الى
نزولها

قف

وقد سأل اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن خلق السموات وما بينهما

انظر ... خلق ... السموات والشمس والقمر

انظر قول اليهود ... السبت للراحة

قف على ما ذكر في سورة الاخلاص وانه تكرر نزولها

نزولها مع بعد نسيان ذلك له صلى الله عليه وسلم ثم رأيت عن البرهان في بدل الشيء مرتين تعظيما
لشأنه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه وهو كما ترى لا يدفع التوقف وكان من اعظم احبار
يهود عبد الله بن سلام بالتخفيف وكان قبل ان يسلم اسمه الحصين فلما اسلم سماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان من ولد يوسف الصديق اي محمد اثنى الله تعالى عليه في قوله
تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وكان من يهود بني قينقاع
كما تقدم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه في اول يوم دخل فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم دار ابي ايوب اي ولعل الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم هو قوله ايها الناس
افشوا السلام وصلوا الارحام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام
فعنه رضي الله تعالى عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل اليه الناس
اي بالجيم اسرعوا فكنت ممن انجفل اليه وهذا يدل على انه جاءه في قباء وسيأتي قال فلما رأيت وجهه
صلى الله عليه وسلم عرفت انه وجه غير كذاب اي لان صورته وهيئته وسمته صلى الله عليه وسلم
تدل العقلاء على صدقه وانه لا يقول الكذب قال عبد الله ثم سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس
الخ اي ولا مانع ان يكون ذلك تكرر منه صلى الله عليه وسلم وعند ذلك قال اشهد انك رسول الله حقا
وانك جئت بحق ثم رجعت الى اهل بيتي فامرتهم فاسلموا وكتمت اسلامي من اليهود ثم جئته
صلى الله عليه وسلم اي في بيت ابي ايوب وقلت له لقد علمت اليهود اني سيدهم وابن سيدهم
واعلمهم وابن اعلمهم فاخبئني يا رسول الله قبل ان يدخلوا عليك فادعهم فاسألهم عني قبل
ان يعلموا اني اسلمت فانهم قوم بهت اي يبهتون ويواجهون الانسان بالباطل واعظم
قوم عضيهة اي كذبا وانهم ان يعلموا اني قد اسلمت قالوا فيّ ما ليس فيّ وخذ عليهم ميثاقا
اي ان اتبعتك وامنت بكتابك ان يؤمنوا بك وبكتابك الذي انزل عليك فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر يهود ويلكم
اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقا واني جئتكم بحق اسلموا قالوا
ما نعلم فاعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال فاي رجل فيكم ابن سلام قالوا ذاك
سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا وفي رواية خيرنا وابن خيرنا بالخاء المعجمة والياء المثناة
تحت افعل تفضيل ويروى بالمهملة والباء الموحدة اي اعلمنا بكتاب الله تعالى سيدنا وعالمنا وافضلنا
قال افرأيتم ان يشهد اني رسول الله وآمن بالكتاب الذي انزل علي تؤمنوا بي قالوا نعم فدعاه
فقال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام اما تعلمون اني رسول الله تجدونني
مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل اخذ الله تعالى ميثاقكم ان تؤمنوا بي وتتبعوني من ادركني
منكم قال ابن سلام بلى يا معشر يهود ويلكم اتقوا الله والله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون
انه رسول الله حقا وانه جاء بالحق قال وفي رواية تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة
اسمه وصفته قالوا كذبت انت اشرنا وابن اشرنا هذه لغة رديئة والفصحى شرنا وابن شرنا
بغير همزة وفي رواية البخاري قال ابن سلام رضي الله تعالى عنه هذا الذي كنت اخاف يا رسول
الله الم اخبرك انهم قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور فانتقى فاخرجهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واظهرت اسلامي وانزل الله تعالى قل ارأيتم ان كان من عند الله يعني الكتاب او الرسول
وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام على مثله يعني اليهود فآمن

قف على انه من ولد يوسف الصديق

عبد الله بن سلام من بني قينقاع ... السمع اول يوم ... خطبة رسول الله ... دار ابي ايوب

قف

واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين اقول هذا السياق لا يناسب ما حكاه في الخصايص الكبرى
عن تاريخ الشام لابن عساكر ان ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم قال ناشدتك بالذي انزل التوراة على
موسى هل تجد صفتي في كتاب الله تعالى يعني التوراة قال انسب ربك فارتج النبي صلى الله عليه وسلم
اي توقف ولم يدر ما يقول فقال له جبريل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فقال ابن سلام اشهد انك رسول الله وان الله تعالى مظهرك ومظهر دينك على الاديان
واني لاجد صفتك في كتاب الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي
الى اخر ما تقدم عن التوراة فانه يدل على ان ابن سلام اسلم بمكة وكتم اسلامه ولو كان كذلك لما
قال فلما رايت وجهه الشريف عرفت انه غير وجه كذاب ولما قال وكنت عرفت صفته واسمه
ولما سأله عن الاسئلة الاتية ولما احتاج الى الاسلام ثانيا الان فقال على تسليم ما قاله ابن عساكر
جاز ان يكون قال ذلك وفعل ما ذكر اقامة للحجة على اليهود وقد وقع لابن سلام هذا انه لقي عليا
بالربذة وقد خرج بعد قتل عثمان وبعد ان بويع بالخلافة متوجها الى البصرة لما بلغه ان
عايشة وطلحة والزبير ومن معهم خرجوا الى البصرة في طلب دم عثمان وكان ذلك سببا لوقعة
الجمل فاخذ بعنان فرس علي وقال يا امير المومنين لا تخرج منها يعني المدينة فوالله لين خرجت منها
لا تعود اليها سلطان المسلمين ابدا فسبه بعض الناس فقال له مالك ولهذا يا ابن اليهودية فقال
على دعوه فنعم الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال لقيت عبد الله بن سلام فقلت له اخبرني عن ساعة الاجابة يوم الجمعة فقال في اخر ساعة
في يوم الجمعة قلت وكيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي
وتلك الساعة لا صلاة فيها فقال ابن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا
ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي وفيه ان في الصحيحين ان في الجمعة ساعة لا يوافقها
مسلم وهو قايم يصلي يسال الله تعالى شيا الا اعطاه اياه ثم رايت عن سنن ابن ماجه ان جواب
ابن سلام تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم ونص السنن المذكورة عن عبد الله بن سلام رضي
الله تعالى عنه قال قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس انا نجد في كتابنا يعني التوراة في
الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مومن يسال الله عز وجل شيا الا قضى حاجته قال عبد الله بن سلام
فاشار الي رسول الله صلى الله عليه وسلم او بعض ساعة فقلت صدقت يا رسول الله او بعض ساعة
قلت اي ساعة هي قال اخر ساعة من ساعات النهار قلت انها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد
المومن اذا صلى ثم جلس لا يحبسه الا الصلاة فهو في الصلاة اي ولعل لفظ قايم يصلي في رواية الصحيحين
يراد به مريد القيام الى الصلاة اي صلاة العصر وقد قيل ان تلك الساعة رفعت بعد موته صلى الله
عليه وسلم وقيل هي باقية وهو الصحيح وعليه في تعيينها احد عشر قولا وقيل اربعين قولا وقد
وقع لميمون بن يامين وكان راس اليهود مثل ما وقع لابن سلام مع اليهود فانه جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعث اليهم واجعلني حكما فانهم يرجعون الي فادخله داخلا
وارسل اليهم فجاؤه صلى الله عليه وسلم فقال لهم اختاروا رجلا يكون حكما بيني وبينكم قالوا رضينا
ميمون بن يامين فقال اخرج اليهم فقال اشهد انه لرسول الله فابوا ان يصدقوه والله تعالى
اعلم وقد اشار الى انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم لها صاحب الهمزية بقوله

عرفوه

عرفوه وانكروه بظلم ٭ كتمته الشهادة الشهداء ٭ او نور الاله تطفئه الافواه ٭ وهو الذي
به يستضاء ٭ كيف يهدي الاله منهم قلوبا ٭ حشوها من حبيبه البغضاء ٭ اي عرفوا انه النبي
المنتظر وانكروه بظواهرهم ولاجل ظلمهم كتمت الشهادة به العارفون به او نور الاله الذي هو النبوة
تذهبه الالسن لا يكون ذلك وكيف يكون ذلك وهو الذي يستضاء به في الظاهر والباطن كيف يوصل الاله
قلوبا بالحق وملوها البغضا لحبيبه صلى الله عليه وسلم اقول وقيل في سبب نزول سورة قل هو الله احد
ان وفد نجران لما نطقوا بالتثليث قال لهم المسلمون من خلقكم قالوا الله تعالى قالوا لهم فلم عبدتم
غيره وجعلتم معه الهين فقالوا بل هو اله واحد لكنه حل في جسد المسيح اذ كان في بطن امه فقالوا
لهم كان المسيح ياكل الطعام قالوا كان ياكل الطعام فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد تكذيبا
لهم في انه ثالث ثلاثة والصمد هو الذي لا جوف له فهو غير محتاج الى الطعام وقيل سبب نزولها ان
قريشا هم الذين قالوا له انسب لنا ربك يا محمد وتقدم ما فيه وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في تفسير قوله تعالى يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال الله
تعالى للاحبار من اليهود اوفوا بعهدي الذي اخذته في اعناقكم للنبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم بتصديقه
واتباعه اوف بعهدكم انجز لكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كان عليكم من الاصر والاغلال ولا تكونوا اول
كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم وتلبسوا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا ما عندكم
من المعرفة برسولي وبما جاء به وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم قال بعضهم
ولم يسلم من روسا علماء اليهود الا عبد الله بن سلام وضم اليه السهيلي عبد الله بن صوريا قال الحافظ
ابن حجر لم اقف لعبد الله بن صوريا على اسلام من طريق صحيح وانما نسب ذلك لتفسير النقاش اي ويضم
لعبد الله بن سلام ميمون المتقدم ذكره وروي في سبب اسلام عبد الله بن سلام اي اظهاره لاسلامه على
ما تقدم انه لما بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم اتاه فقال قعد رضي الله تعالى عنه جاء رجل حتى
اخبر بقدومه صلى الله عليه وسلم وانا في راس نخلة اعمل فيها وعمتي خالدة جالسة فلما سمعت بقدوم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي لو كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت فقلت لها
اي عمة هو والله هو اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قالت يا ابن اخي اهو الذي كنا نخبر
انه يبعث مع بعث الساعة وفي لفظ مع نفس الساعة فقلت لها نعم اي وقد جاء عن ابن عمر رضي الله
تعالى عنهما بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي
وجعل الذل والصغار على من خالف امري وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين وقال
باصبعيه هكذا يعني السبابة والوسطى اي جمع بينهما وفي رواية بعثت في نفس الساعة سبقتها كما
سبقت هذه هذه وفي رواية سبقتها بما سبقت هذه هذه واشار باصبعيه الوسطى والسبابة
قال الطبري الوسطى تزيد على السبابة بنصف سبع اصبع كما ان نصف يوم من سبعة ايام نصف سبع اي
وقد تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث صلى الله عليه وسلم
في اخر يوم منها وتقدم في حديث اخرجه ابو داود ولن يعجز الله تعالى ان يوخر هذه الامة نصف يوم
يعني خمسماية فلا يضمه فان قيل ما وجه الجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم لما سيل عن
الساعة ما المسيول عنها باعلم من السايل لدلالة الرواية الاولى على علمه بها اجيب بان القران نطق
بان علمها عند الله لا يعلمها الا هو ومعنى قوله بعثت انا والساعة كهاتين انه ليس بيني وبينها
نبي اخر يا في شرعي ولا يتراخى اليان تندرس شريعتي فهو صلى الله عليه وسلم اول اشراطها لانه نبي

٦

آخر الزمان وهذا لا ينفي انه لا يكون عالما بخصوص وقتها قال ابن سلام وكنت عرفت صفته واسمه
اي في التوراة وفي رواية فكنت مسرا لذلك ساكتا عليه حتى قدم المدينة فجئته صلى الله عليه وسلم
فقلت يا محمد اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يأكله اهل
الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن جبريل انفا فقال
ابن سلام ذاك يعني جبريل عدو اليهود من الملائكة وقيل قائل ذلك عبد الله بن صوريا ولا مانع من
ان يكون قال ذلك كل منهما اي وعن ابن صوريا انه قال له صلى الله عليه وسلم من ينزل عليك الوحي
قال جبريل قال ذاك عدونا ولو كان غيره وفي لفظ لو كان ميكائيل لامنا بك لان جبريل ينزل بالخسف
والحرب والهلاك وميكائيل ينزل بالخصب والسلم وسبب العداوة انهم زعموا انه امر ان يجعل
النبوة فيهم اي يجعل النبي المنتظر في بني اسرائيل الذين هم اولاد اسحق فجعلها في غيرهم اي في ولد
اسمعيل وقيل سبب عداوتهم لجبريل انه انزل على نبيهم ان بيت المقدس سيخربه بختنصر
فبعثوا من يقتله من اعظم بني اسرائيل قوة فاراد قتله فمنعه عنه جبريل وقال ان كان ربكم
امره باهلاككم فانه لا يسلطكم عليه فصد فقد رجع عنه اي فان بني اسرائيل لما عندوا وقتلوا
انبياء جاء بختنصر ملك فارس وحاصر بيت المقدس وفتحها عنوة واحرق التوراة وخرب
بيت المقدس وقيل في سبب العداوة كونه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ولا مانع من ان
يكون كل ذلك سببا للعداوة ثم قال صلى الله عليه وسلم اما اشراط الساعة فنار تحشر من المشرق الى المغرب
واما اول طعام يأكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت اي وهي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد
قال بعضهم وهي في الطعم في غاية اللذة ويقال انها اهنأ طعام وامرأه وروي ان الثور ينطح
الحوت بقرنه فيموت فيأكله اهل الجنة ثم يحيى فينحر الثور بذنبه فيأكله اهل الجنة ثم
يحيى قالوا واما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد اليه وان سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع
الولد اليها اي لكن في فتح الباري عن عائشة رضي الله تعالى عنها اذا علا ماء الرجل ماء المرأة اشبه
اعمامه واذا علا ماء المرأة ماء الرجل اشبه اخواله والمراد بالعلو السبق وعن ثوبان رضي الله تعالى
عنه اذا علا مني الرجل مني المرأة جاء الولد ذكرا وان علا مني المرأة مني الرجل جاء انثى والعلو فيه
على بابه هذا كلامه اي واذا استوى الماءان جاء خنثى وفي رواية قالوا له صلى الله عليه وسلم
اين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ومن اول الناس اجازة ومن تحفتهم اي
الناس حين يدخلون الجنة وما غذاؤهم على اثره وما شرابهم عليه فاجابهم عليه عليه الصلاة
والسلام بانهم يكونون في ظلمة دون الجسر ولعل المراد بالجسر الصراط لكن في رواية مسلم ان
الناس يومئذ على الصراط ثم رايت عن البيهقي ان قوله على الصراط مجاز لكونهم بمجاورته ونقل
القرطبي عن صاحب الافصاح ان الارض والسماء يتبدلان مرتين الاولى تتبدل صفتهما فقط وذلك
قبل نفخة الصعق فتنتثر كواكبها وتخسف الشمس والقمر وتنشق السماء المهل وتكشط وتسير
الجبال والمرة الثانية تتبدل ذاتهما وكذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل الارض بارض من فضة لم
يقع عليها معصية وهي الساهرة اي والسماء تكون من ذهب كما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه وفي
الصحيحين عن ابي سعيد الخدري تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار كما يتكفأ
احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة فيأكل المؤمن من تحت رجليه ويشرب من الحوض قال
الحافظ ابن حجر ويستفاد منه ان المؤمنين لا يعذبون بالجوع في طول زمان الموقف بل بلطف الله
تعالى

اشراط الساعة

٣٦

تعالى بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت اقدامهم ما شاء الله تعالى من غير علاج ولا كلفة
قال ويريد ان هذا مراد الحديث ما جاء تبدل الارض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها اهل الاسلام
حتى يفرغوا من الحساب هذا كلامه فليتامل مع ما تقدم من ان الارض تبدل بارض من فضة وان
هذا يدل على ان تلك الارض التي تكون خبزة تكون في موقف الحساب وما جاء عن علي رضي الله تعالى
عنه يدل على انها تكون بعد مجاوزتهم الصراط واول الناس اجازة فقراء المهاجرين وتحفة اهل الجنة
حين يدخلونها يعني زيادة كبد النون اي الحوت وغذاؤهم ثور الجنة الذي يأكل من اطرافها
وشرابهم من عين تسمى سلسبيلا وسألوه صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن علامات النبي
فقال عليه الصلاة والسلام تنام عيناه ولا ينام قلبه وسألوه اي طعام حرم اسرائيل على نفسه قبل
ان تنزل التوراة قال انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب
مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لله تعالى لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمن احب
الشراب اليه واحب الطعام اليه فكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها قالوا
اللهم نعم اي حرمهما دعا لنفسه ومنعا لها عن شهوتها وقيل لانه كان به مرض النسا وكان
اذا طعم ذلك هاج به وذكر ان سبب قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه قول اليهود له صلى الله عليه وسلم كيف تقول انك على ملة ابراهيم وانت تأكل لحوم
الابل وتشرب البانها وكان ذلك محرما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا اي علمه في التوراة
فنحن اولى الناس بابراهيم منك ومن غيرك فانزل الله تعالى الآية تكذيبا لهم اي بان هذا انما
حرمه يعقوب على نفسه ومن ثم جاء فيها فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين وكانت
اليهود اذا حاضت المرأة فيهم اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها اي وفي كلام
الواحدي قال المفسرون كانت العرب في الجاهلية اذا حاضت المرأة لم يؤاكلوها ولم يشاربوها
ولم يساكنوها في بيت كفعل المجوس هذا كلامه فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك اي
قال له بعض الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان اثرناهن بالثياب هلك سائر
اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فانزل الله تعالى ويسألونك عن المحيض قل هو اذى
الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شيء الا النكاح اي الوطء وما في معناه وهو
مباشرة ما بين السرة والركبة اي فان الآية لم تنص الا على عدم قربانهن بالوطء في الحيض ومن
ثم جاء في رواية انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت
فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيئا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير
وعباد بن بشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالا ان اليهود قالت كذا افلا نجامعهن اي نطؤهن
فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعند ذلك قال بعض الصحابة فظننت انه قد وجد اي
غضب عليهما فلما خرجا استقبلتهما هدية من لبن الى النبي صلى الله عليه وسلم فارسل في آثارهما
فسقاهما فعرفنا انه لم يجد عليهما وذكر المفسرون انه في منع الوطء للحائض فكان دا من افراط
اليهود وتفريط النصارى فانهم لا يمتنعون من وطء الحائض اي وذكر ان ابن سلام وغيره ممن
اسلم من يهود استمروا على تعظيم السبت وكراهة اكل لحم الابل وشرب البانها فانكر ذلك عليهم
المسلمون فقالوا ان التوراة كتاب الله تعالى فنعمل به ايضا فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا ادخلوا في السلم كافة قال وفي رواية قالوا له ما هذا السواد الذي في القمر فاجابهم صلى الله

٦

انظر لاي شي

قوله لحمان بضم اللام وسكون الحاء وفي المصباح اللحم من الحيوان جمعه لحوم ولحمان بالضم ولحام بالكسر ه

على البحث عن الحيض

نعفهن

عليه وسلم عن ذلك بانهما كانا شمسين اي شمس في الليل وشمس في النهار قال الله تعالى فمحونا اية الليل
وجعلنا اية النهار مبصرة فالسواد الذي يرى هو المحو اي اثره قال بعضهم في قوله تعالى واية لهم
الليل نسلخ منه النهار ان الليل ذكر والنهار انثى فالليل كادم والنهار كحوى وقد ذكر ان الليل من الجنة والنهار
من النار ومن ثم كان الانس بالليل اكثر وجا انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من علما اليهود اتشهد اني
رسول الله قال لا قال اتقرا التورية قال نعم والانجيل قال فناشده هل تجدني في التورية والانجيل قال نجد
مثلك ومثل مخرجك ومثل هيئتك فلما خرجت خفنا ان تكون انت فنظرنا فاذا انت لست هو قال ولم ذاك
قال معه من امته سبعون الفا ليس عليهم حساب ولا عذاب وانما معك نفر يسير فقال والذي نفسي بيده
لانا هو وانهم لاكثر من سبعين الفا وسبعين الفا وقد سالته صلى الله عليه وسلم اليهود عن الرعد اي والبرق
فقال صوت ملك موكل بالسحاب يسوقه اي بمخراق من نار في يده يزجر به السحاب الى حيث امره الله
تعالى وعن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال البرق مخاريق من نار بايدي ملائكة يزجرون به
السحاب والمخراق المنديل يلوى ليضرب حينئذ فالمراد بالملك الجنس وفي رواية ان الله تعالى ينشي
السحاب فينطق احسن النطق ويضحك احسن الضحك ومنطقها الرعد وضحكها البرق وفي بعض الاثار ان لله
تعالى ملائكة يقال لهم الحيات فاذا حركوا اجنحتهم فهو البرق وتحريكهم لاجنحتهم يكون غالبا عند
الرعد لان الغالب وجود البرق عند الرعد وعن بعضهم قال بلغني ان البرق ملك له اربع وجوه وجه
انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه اي حركه فذلك البرق وتحريكه لها انما يكون
عند وجود الرعد وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما البرق ملك يتراى اي يظهر ويغيب وفي رواية
الرعد ملك يزجر السحاب والبرق طرف ملك اي ينظر به عند وجود الرعد غالبا وفي رواية انه ملك موكل
بالسحاب في يده مخراق فاذا رفع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت وعن مجاهد الرعد
ملك والبرق اجنحته يسوق بها السحاب فيكون المسموع صوته او صوت سوقه فليتامل الجمع بين
هذه الروايات وذهبت الفلاسفة الى ان الرعد صوت اصطكاك اجرام السحاب والبرق ما ينقدح
من اصطكاكها كما تقدم زعموا انه عند اصطكاك اجرام السحاب بعضها ببعض تخرج نار لطيفة لا تثبت
بني الامر عليه الا انها مع حد نهاس بعد الخمود وقيل في سبب نزول قوله تعالى ما ننسخ من
اية او ننسها نات بخير منها او مثلها ان اليهود انكروا النسخ فقالوا الا تعجبون الى محمد يامر اصحابه
بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت وسالوه صلى الله
عليه وسلم مم يخلق الولد فقال يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المراة اما نطفة الرجل فنطفة غليظة
اي بيضا منها العظم والعصب واما نطفة المراة فنطفة رقيقة اي صفرا منها اللحم والدم فقالوا
هكذا كان يقول من قبلك اي من الانبيا وتقدم في ترجمة سطيح ايراد عيسى عليه الصلاة والسلام
على ذلك اي وقالوا اغاظة له صلى الله عليه وسلم ما نرى لهذا الرجل همة الا النسا والنكاح ولو كان
نبيا كما زعم لشغله امر النبوة عن النسا فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم
ازواجا وذرية فقد جا انه كان لسليمان عليه الصلاة والسلام مائة امراة وتسعماية سرية وسالوه
صلى الله عليه وسلم عن رجل زنى بامراة بعد احصانهما اي كان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما
محصنان فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي قالوا لهم ان هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فسالوه فاجاب
بالرجم فلم يفعلوا ذلك فقال لجمع من علمائهم انشدكم بالله الذي انزل التورية على موسى اما تجدون

في

في التورية على من زنى بعد احصان الرجم فانكروا ذلك قال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها اية الرجم
فاتوا بالتورية فوضع واحد منهم يده على تلك الاية فقال له ابن سلام ارفع يدك عنها فرفعها
فاذا اية الرجم اقول هذا كان في السنة الرابعة وهو يخالف ما في بعض الروايات ان بعض احبار اليهود
اي وهم كعب بن الاشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق اجتمعوا في بيت
المدارس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنى رجل من يهود بعد احصانه بامراة
من يهود وقالوا ان افتانا بالجلد اخذنا به واحتججنا بفتواه عند الله تعالى وقلنا فتيا نبي من انبيائك
وان افتانا بالرجم خالفناه لانا خالفنا التورية فلا علينا من مخالفته وفي رواية الصحيحين عن
ابن عمر ان اليهود جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان امراة منهم ورجلا زنيا اي
بعد احصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التورية في شان الرجم قالوا نفضحهما
اي بان نسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل ادبار الحمارين وفي لفظ يحملان
على الحمار ويقابل اقفيتهما ويطاف بهما ويجلدان اي بحبل من ليف مطلي بقار فقال عبد الله بن
سلام كذبتم ان فيها اية الرجم فاتوا بالتورية فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا
ما قبلها وما بعدها فقالوا صدقت يا محمد فيها اية الرجم وقد جا ان موسى عليه الصلاة والسلام
خطب بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين جلدة ومن
زنى وليس له امراة جلدناه مائة جلدة ومن زنى وله امراة رجمناه حتى يموت والله تعالى
اعلم قال ولما جاوا اليه صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابا القاسم ما ترى في رجل وامراة زنيا اي بعد
احصان فقال لهم ما تجدون في التورية فقالوا دعنا من التورية فقل ما عندك فافتاهم بالرجم
فلم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى بيت مدراسهم فقام على الباب فقال يا معشر يهود
اخرجوا الي اعلمكم فاخرجوا اليه عبد الله بن صوريا وابا ياسر بن اخطب ووهب بن يهوذا فقالوا
هولا علماونا فقال انشدكم بالله الذي انزل التورية على موسى ما تجدون في التورية على من زنى بعد
احصان قالوا يحمم اي يعير ويجنب فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها اية الرجم وفي رواية
لما سالهم واجابوه الا شاب منهم فانه سكت فلح عليه صلى الله عليه وسلم في المشدة فقال اللهم
اذ نشدتنا فانا نجد في التورية الرجم ولكن رايناه كان زنى الشريف جلدناه والوضيع رجمناه وكان
من الحيف فاتفقنا على ما نقيمه على الشريف والوضيع وهو ما علمت فعند ذلك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا احكم بما في التورية ولعل هذا الشاب ابن صوريا فانه لما امرهم عليه
الصلاة والسلام بالرجم ابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام اجعل بينك وبينهم
ابن صوريا حكما اي ووصفه له جبريل فقال صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور
يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي على وجه الارض بما انزل الله تعالى على
موسى في التورية ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو
الذي انزل التورية على موسى وفلق البحر ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق فرعون وظلل عليكم
الغمام وانزل عليكم المن والسلوى والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه
الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خشيت ان كذبته ينزل علينا
العذاب وفي رواية قال نعم والذي ذكرتني به لولا خشيت ان تحرقني التورية ان كذبتك ما اعترفت
لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل

على سبب نسود بعض القمر
الليل ذكر والنهار انثى

قيل ان الرعد صوت ملك موكل بالسحاب
يسوقه بمخراق من نار

الرعد على هيئة السحاب
وان نطق الرعد وضحكه البرق
والسبب على اختلاف علته
تتمة

الميل في المكحلة وجب عليها الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله
تعالى في التوراة على موسى ولينأمل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ثم سأله رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء يعرفها من علاماته فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك
رسول الله النبي الامي وهذا مما يدل على اسلامه وتقدم انكار صحته من الحافظ ابن حجر قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايتوا بالشهود فجاوا باربعة فشهدوا انهم راوا ذكره في فرجها مثل الميل
في المكحلة فامر بهما فرجما عند باب مسجده صلى الله عليه وسلم قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
فرايت الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة فكان ذلك سبب نزول قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الظالمون وفي اية اخرى فاولئك هم الفاسقون وفي اخرى فاولئك هم الكافرون
وعن عمرو بن ميمون قال رايت الرجم في الجاهلية في غير بني ادم كنت في اليمن في غنم لاهلي
فجاء قرد ومعه قردة فتوسد يدها ونام فجاء قرد اصغر منه فغمزها فسلت يدها من تحت راس
القرد برفق وذهبت معه ثم جاءت فنبهت القرد فزعا فشمها فصاح فاجتمعت القردة
فجعل يصيح ويومي اليها بيده فذهبت القردة يمنة ويسرة فجاوا بذلك القرد فحفروا لهما
حفيرة فرجموهما وفي لفظ رايت في الجاهلية قردة فرجموها يعني القردة ورجمتها معهم قاله
في الاستيعاب وهذا عند جماعة من اهل العلم منكر لاضافة الزنا الى غير المكلف واقامة الحدود
في البهائم ولو صح هذا لكانوا من الجن لان العبادات في الانس والجن دون غيرهما هذا كلامه فليتامل
والله تعالى اعلم وقد ذكروا ان احبار يهود غيروا صفته صلى الله عليه وسلم التي في التوراة
خوفا على انقطاع نفقتهم فانها كانت على عوامهم لقيامهم بالتوراة فخافوا ان تومن عوامهم
فتنقطع عنهم النفقة اي وكانوا يقولون لمن اسلم لا تنفقوا اموالكم على هولاء يعني المهاجرين فانا
نخشى عليكم الفقر فانزل الله تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم
الله من فضله اي من صفة النبي صلى الله عليه وسلم التي يجدونها في كتابهم نعته كان فيه اكحل اعين
ربعة جعد الشعر واخرجوا ذلك الى اتباعهم وقالوا هذا نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي
يخرج اخر الزمان وعند ذلك انزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الاية وكان
اليهود اذا كلموا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا واسمع غير مسمع ويضحكون فيما بينهم اي ان ذلك
كان ذلك كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بلسان اليهود السب القبيح فلما سمع المسلمون منهم
ذلك ظنوا ان ذلك شي كان اهل الكتاب يعظمون به انبياءهم فصاروا يقولون ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم ففطن سعد بن معاذ لليهود يوما وهم يضحكون فقال لهم يا اعداء الله لئن سمعتها من رجل
منكم بعد هذا المجلس لاضربن عنقه فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وفي
رواية ان اليهود لما سمعوا الصحابة رضي الله تعالى عنهم تقول له صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيا يا رسول
الله راعنا اي انتظرنا وتان علينا حتى نفهم وكانت هذه الكلمة عبرانية تتسابب بها اليهود فلما
سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم براعنا يعنون
بها تلك السبة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود قال لهم يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي
نفسي بيده ان سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا الستم
تقولونها فنزلت وجاء صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود باطفالهم فقالوا يا محمد هل على اولادنا
هولاء من ذنب قال لا فقالوا والذي نحلف به ما نحن الا كهيئتهم ما من ذنب نعمله بالليل الا كفر عنا

بالنهار

حكاية ... الرجم

مطلب

[illegible]

بالنهار وما من ذنب نعمله بالنهار الا كفر عنا بالليل فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم
الاية وجاء ان احبار يهود منهم ابن صوريا اي قبل ان يسلم على ما تقدم وشاس بن قيس وكعب بن
اسد اجتمعوا وقالوا نبعث الى محمد لعلنا نفتنه في دينه فجاوا اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
انا احبار يهود واشرافهم وان اتبعناك اتبعك كل اليهود وبيننا وبين قوم خصومة فنحاكمهم اليك
فتقضي لنا عليهم فنومن بك فابى ذلك عليهم فنزل وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
الاية ومن اليهود من دخل في الاسلام تقية من القتل لما قهرهم الاسلام بظهوره واجتماع قومهم عليه
فكان هواهم مع يهود في السر وهم المنافقون وقد ذكر بعضهم ان المنافقين الذين كانوا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة منهم الجلاس بجيم مضمومة فلام مخففة فالف فسين مهملة بن
سويد بن الصامت قال يوما ان كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير فسمعها عمير بن سعد رضي الله
تعالى عنه وهو ابن زوجة جلاس فان الجلاس كان زوج ام عمير وكان عمير يتيما في حجره لا مال له
وكان يكفله ويحسن اليه فجاء الجلاس ليلة فاستلقى على فراشه فقال لئن كان ما يقول محمد حقا فلنحن
شر من الحمير فقال له عمير يا جلاس انك لاحب الناس واحسنهم عندي يدا ولقد قلت مقالة لئن ذكرتها
عليك لافضحنك ولئن صمت عليها اي سكت عنها ليهلكن علي ديني ولاحداهما ايسر علي من الاخرى
فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة جلاس فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جلاس
فحلف بالله لقد كذب علي عمير وما قلت ما قال عمير فقال عمير بل والله لقد قلته فتب الى الله تعالى
ولولا ان ينزل القران فيجعلني معك ما قلته وجاء انه استحلف الجلاس عند المنبر فحلف انه ما قال
واستحلف الراوي عليه فحلف لقد قاله وقال اللهم انزل على نبيك تكذيب الكاذب وتصديق الصادق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم امين فنزل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
الى قوله تعالى فان يتوبوا يك خيرا لهم فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه صلى الله عليه وسلم توبته وحسنت
توبته ولم ينزع عن خير كان يصنعه الى عمير فكان ذلك مما عرفت به حسن توبته وقال صلى الله
عليه وسلم لعمير وفت اذنك ومنهم نبتل بنون مفتوحة فموحدة ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة
فلام ابن الحارث قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل ابن
الحارث كان يجلس اليه صلى الله عليه وسلم ثم ينقل حديثه للمنافقين وهو الذي قال انما محمد اذن
من حدثه بشي صدقه فانزل الله تعالى فيه ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن الاية
وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يجلس اليك رجل صفته كذا اي المحدث الذي
يحدث به كبده اغلظ من كبد الحمار ينقل حديثك الى المنافقين فاحذره ومنهم عبد الله بن ابي بن
سلول وهو راس المنافقين ولاشتهاره بالنفاق لم يعد في الصحابة وكان من اعظم اشراف اهل المدينة
وكان قبل مجيئه صلى الله عليه وسلم المدينة قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم اي
كما تقدم لان الانصار من القحطان ولم يتوج من العرب الا قحطان ولم يتوج من الخزرج الا خرزة
واحدة كانت عند شمعون اليهودي فلما جاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم انصرف عنه
قومه الى الاسلام فضغن اي اضمر العداوة لانه راى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سلبه
ملكا عظيما فلما راى قومه قد ابوا الا الاسلام دخل فيه كارها مصرا على النفاق اي وكان له اماء يكرههن
على الزنا لياخذ اجورهن فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء وقد قيل في سبب نزول
قوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا ذات يوم

فاستقبلهم قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم فقال
عبد الله بن ابي انظروا كيف ارد هولاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم
وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر فقال
مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله تعالى الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اخذ بيد علي رضي الله تعالى عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه
سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افترقوا فقال علي اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فان
المنافقين شر خليقة الله تعالى فقال له عبد الله مهلا يا ابا الحسن الي تقول هذا والله ان ايماننا كايمانكم
وتصديقنا كتصديقكم فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فنزلت وقد قال صلى
الله عليه وسلم مثل المنافق مثل الشاة العايرة بين الغنمين اي المترددة بينهما تعير الى هذه مرة والى
هذه مرة وفي هذه السنة الاولى من الهجرة اعرس صلى الله عليه وسلم بعايشة رضي الله تعالى عنها كذا
في الاصل وفي المواهب ان ذلك كان في السنة الثانية من الهجرة في شوال على راس ثمانية عشر شهرا
وقيل بعد سبعة اشهر وقيل بعد ثمانية اشهر من مقدمه صلى الله عليه وسلم قالت عايشة رضي الله تعالى
عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى بي في شوال فاي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احظى عنده
مني اي فما توهمه بعض الناس من التشاوم بذلك لكونه بين العيدين فتحصل المفارقة بين الزوجين
لا عبرة به ولا التفات اليه وعنها رضي الله تعالى عنها جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا
واجتمع اليه رجال ونساء من الانصار فجاءتني امي واني لفي ارجوحة بين عذقين اي نخلتين فانزلتني
من الارجوحة ولي جميمة لاني وعكت اي مرضت لما قدمنا المدينة اي اصابتها الحمى فعن البراء
رضي الله تعالى عنه قال دخلت مع ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه على اهله فاذا عايشة ابنته
مضطجعة قد اصابتها الحمى فرايت اباها يقبل خدها ويقول كيف انت يا بنية قالت عايشة
رضي الله تعالى عنها ففرقت شعري فرقتها ومسحت وجهي بشيء من ماء ثم اقبلت تقودني حتى
وقفت بي عند الباب واني لانهج حتى سكن نفسي ثم دخلت بي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت هولاء اهلك
فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيتنا اي فتعد بي بها نهارا وفي الصحاح العامة تقول بنى باهله وهو خطا وانما يقال بنى
على اهله قال الحافظ ابن حجر ولا يعفيه عن الخطا كثرة استعمال الفقهاء له اي كاستعمال عايشة له هنا
وفي الاستيعاب واخرج عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان ابا بكر قال يا رسول الله ما يمنعك ان تبني
باهلك قال الصداق فاعطاه ابو بكر رضي الله تعالى عنه اثنتي عشرة اوقية ونشا فبعث بها الينا وبنى
بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي هذا الذي انا فيه وهو الذي توفي فيه ودفن فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيه ان سياق ما تقدم وما ياتي يدل على انه انما دخل بها في بيت ابيها بالسنح وايت
بعضهم صرح بذلك فقال انكاف ودخوله بها عليه الصلاة والسلام بالسنح نهارا وهذا خلاف ما تعتاده الناس
اليوم هذا كلامه وفي رواية عنها رضي الله تعالى عنها اتتني امي واني لفي ارجوحة مع صواحب لي
فصرخت بي فاتيتها ما ادري ما تريد مني فاخذت بيدي حتى وقفتني على باب الدار واني لانهج حتى
سكن بعض نفسي ثم اخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي وراسي ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من
الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طاير فاسلمتني اليهن فاصلحن من شاني فلم يرعني

الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فاسلمتني اليه وانا يوميذ بنت تسع سنين قال بعضهم دخل صلى
الله عليه وسلم بعايشة ولعبها معها اي وعنها رضي الله تعالى عنها انها كانت تلعب بالبنات اي اللعب
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تاتيها جويريات يلعبن معها بذلك وربما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسترهن اليها اي يطلعهن لها يلعبن معها قالت وقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غزوة تبوك او حنين فهبت ريح فكشفت ناحية من ستر على صفة في البيت عن
بنات لي فقال ما هذا يا عايشة قلت بناتي وراى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال وما هذا
الذي ارى وسطهن قلت فرس قال وما هذا الذي عليه قلت جناحان قال فرس له جناحان قلت اما سمعت ان لسليمان
خيلا لها اجنحة فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وفيه هلا امرها بتغيير ذلك واجيب
بان هذا مستثنى من عدم جواز تصوير ذي الروح واما قولها اما سمعت ان لسليمان خيلا لها اجنحة
واقراره صلى الله عليه وسلم لها على ذلك يدل على صحته ثم رايت بعضهم اورد انه كان لسليمان
خيلا لها اجنحة وقد ذكرت ذلك عند الكلام على اسمعيل صلوات الله وسلامه عليه في اوايل هذه
السيرة وعنها رضي الله تعالى عنها قالت وما نحرت على جزور ولا ذبحت على شاة اي عند بنايه
صلى الله عليه وسلم بها حتى ارسل الينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي دوما في كلام بعضهم وروي انه صلى الله عليه وسلم ما اولم على عايشة بشي غير ان قدحا
من لبن اهدي من بيت سعد بن عبادة فشرب النبي صلى الله عليه وسلم بعضه وشربت عايشة
باقيه اقول يجوز ان يكون سعد ارسل بالقدح من اللبن وبالجفنة وان بعض الرواة اقتصر على
احدهما ثم لا يخفى انه يجوز ان تكون الرواية الاولى واقعة بعد الهدية وانها ذهبت الى الارجوحة
ثانيا بعد ان اصلح النساء من شانها ونقلت بها امها ما ذكر وانه وقع الاختصار في الرواية الاولى
والله تعالى اعلم

باب ذكر مغازيه صلى الله عليه وسلم

ذكر ان مغازيه صلى الله
عليه وسلم اي وهي التي غزا فيها بنفسه كانت سبعا وعشرين اي وهي غزوة بواط ثم غزوة
العشيرة ثم غزوة سفوان ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة
بني قينقاع ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان وهي غزوة
ذي امر ثم غزوة نجران بالحجاز ثم غزوة احد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني
النضير ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة ثم غزوة بدر الاخرة
وهي غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة بني المصطلق ويقال لها المريسيع
ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة الحديبية ثم
غزوة ذي قرد ويقال قرد بفتحتين وهي في اللغة الصوف الردي ثم غزوة خيبر ثم
غزوة وادي القرى ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين والطايف
ثم غزوة تبوك والتي وقع فيها القتال من تلك الغزوات اي وقع القتال من اصحابه صلى الله
عليه وسلم وهو المراد بقول بعضهم كالاصل التي قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وهي
غزوة بدر الكبرى واحد والمريسيع اعني بني المصطلق والخندق وقريظة وفتح مكة وخيبر
وحنين والطايف اي وبعضهم اسقط فتح مكة قال النووي ولعل مذهبه انها فتحت صلحا
كما قال امامنا الشافعي وموافقوه اي فيصح بيع دورها واجارتها واستدل لذلك بانها لو كانت
فتحت عنوة لقسمها بين الغانمين ويا في الجمع بان اسفلها فتح عنوة اي لوقوع القتال

فيه من خالد بن الوليد مع المشركين واعلاها انه ما جا العدو وجود القتال فيه وفي الهدي
من تامل الاحاديث الصحيحة وجدها ظاهرة الدلالة على قول الجمهور انها فتحت عنوة اي لوقوع
القتال بها ومما يدل على ذلك انه لم يصالح اهلها عليها والا لم يحتج الى قوله من دخل دار ابي
سفيان فهو امن الخ وانما لم يغنمها لانها دار المناسك فلكل مسلم فيها حق اقول هذا واضح في غير
دورها ويأتي الجواب عن ذلك وبما قررناه يعلم ان قول المواهب قاتل في تسع منها بنفسه
فيه نظر ظاهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في شيء من تلك الغزوات الا في احد كما يأتي
وكانه اغتر في ذلك بقول بعضهم المتقدم قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت المراد
منه والله تعالى اعلم ولا يخفى انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشرة سنة ينذر بالدعوى بغير
قتال صابرا على شدة اذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولاصحابه لامر الله تعالى له بذلك اي
بالانذار وبالصبر على الاذى والكف بقوله تعالى فاعرض عنهم وبقوله تعالى واصبر ووعده له
بالفتح اي فكان يأتيه اصحابه بمكة ما بين مضروب ومشجوج فيقول صلى الله عليه وسلم لهم
اصبروا فاني لم اومر بالقتال لانهم كانوا بمكة شرذمة قليلة ثم لما استقر امره صلى الله
عليه وسلم اي بعد الهجرة مكثرت اتباعه وشأنهم ان يقدموا محبته على محبة ابائهم وابنائهم
وازواجهم واصر المشركون على الكفر والتكذيب اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولاصحابه
في القتال اي وذلك في صفر من السنة الثانية من الهجرة لكن لمن قاتلهم واتداهم به بقوله تعالى
فان قاتلوكم فاقتلوهم قال بعضهم ولم يتوجه بقوله اذن للذين يقاتلون اي للمؤمنين ان يقاتلوا
بانهم ظلموا اي بسبب انهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اي نكان القتال عوضا من العذاب
الذي عوملت به الامم السالفة لما كذبت رسلهم وذكر في سبب نزول قوله تعالى الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم الاية ان جماعة منهم عبد الله بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن
مظعون وسعد بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكة فقالوا يا رسول الله كنا
في عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا اذلة فاذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا ايديكم عنهم
فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجروا الى المدينة وامروا بالقتال للمشركين كرهه بعضهم وشق
عليه ذلك فانزل الله تعالى الاية لا يقال بدل لما تقدم من انه قاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه في
تلك الغزوات ما جاء عن بعض الصحابة كنا اذا لقينا كتيبة او جيشا اول من يضرب النبي صلى الله عليه
وسلم لاني اقول لا يبعد ان يكون المراد بالضرب السير في الارض اي اول من يسير الى لقا العدو وبؤيده
ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان اشد باسا وما كان احد اقرب للمشركين منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية كنا اذا
حمي الباس واتقى القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم اي وكان وقاية لنا من العدو وقد نقل
اجماع المسلمين على انه لم يرو احد قط انه صلى الله عليه وسلم انهزم بنفسه في موطن من المواطن
بل ثبتت الاحاديث الصحيحة باقدامه صلى الله عليه وسلم وثباته في جميع المواطن لا يقال سيأتي
في غزوة بدر عن السيرة الشامية غير معزو لاحد انه قاتل بنفسه قتالا شديدا وكذلك ابو بكر
وكانا في العريش يجاهدان بالدعا فقاتلا بابدانهما جمعا بين المقامين وايضا سيأتي في خيبر
ما قد يدل على انه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه لانا نقول سيأتي ما في ذلك مما يدل على انه لم يباشر
القتال الا في احد كما يأتي ولم تقاتل معه الملائكة الا في بدر والا في حنين قيل واحد وسيأتي ما في

ذلك

ذلك ولم يرم صلى الله عليه وسلم بالحصا في وجوه العدو في شيء من الغزوات الا في هذه الثلاثة
على خلاف في الثالثة ولم يجرح اي لم تصبه جراحة في غزوة من الغزوات الا في احد ولم
ينصب المنجنيق في غزوة من الغزوات الا في غزوة الطايف وقيل انه نصبه على بعض حصون
خيبر وسيأتي الجمع بينهما ولم يتحصن بالخندق في غزوة من الغزوات الا في غزاة الاحزاب
ثم لا يخفى ان الاية المذكورة اي التي هي اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على
نصرهم لقدير قال بعضهم هي اول اية نزلت في شان القتال ولما نزلت اخبر النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله اي وفي لفظ حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
واني محمد رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى
قيل وما حقها قال زنى بعد احصان وكفر بعد اسلام وقتل نفس اقول وظاهر هذا السياق يقتضي
ان الاية فيها الامر له صلى الله عليه وسلم بالقتال المذكور وقد يتوقف في ذلك ولعله امر بذلك
بغير الاية المذكورة لان الاية انما هي ظاهرة في الاباحة والمباح ليس مامورا به وحينئذ يكون قوله
تعالى في الاية الاخرى وهي فان قاتلوكم فاقتلوهم فاقتلوا للاباحة لان صيغة افعل تاتي لها
وان كان الاصل فيها الوجوب وما اتفق له صلى الله عليه وسلم امرت وان امره كان بغير هذه الاية
فيحمل على ان المراد الندب لان امرت مشترك بين الوجوب والندب فلا ينافي ما تقدم من انه لم يكن
وجب عليهم القتال حينئذ والله تعالى اعلم ثم لما امر بقتالهم رمتهم العرب قاطبة عن قوس وتعرضوا
لقتالهم من كل جانب كانوا لا يبيتون الا في السلاح ولا يصبحون الا فيه ويقولون ترى
نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف الا الله عز وجل انزل الله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ثم اذن في القتال اي ابيح الابتدا به حتى لمن
لم يقاتل اي لكن في غير الاشهر الحرم اي التي هي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم اي بقوله
تعالى وجوبا فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية ثم امر به وجوبا اي بعد فتح مكة
في السنة الثامنة مطلقا اي من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة
اي جميعا في اي زمن فعلم ان القتال كان قبل الهجرة وبعدها الى صفر من السنة الثانية محرما
اي لانه كان في ذلك مامورا بالتبليغ وكان الانذار بلا قتال لانه نهي عنه قيل في نيف وسبعين اية
ثم صار ماذونا فيه اي ابيح قتال من قاتل ثم ابيح قتال من لم يبدا به في غير الاشهر الحرم ثم
امر به مطلقا اي لمن قاتل ومن لم يقاتل في كل زمن اي في الاشهر الحرم وغيرها وظاهر كلام الامام
الاسنوي ان القتال في الحالة الثانية كان مامورا به لا مباحا كالحالة الاولى وعبارته لما بعث
صلى الله عليه وسلم امر بالتبليغ والانذار بلا قتال فقال واعرض عنهم وقال واصبر ثم اذن بعد
الهجرة في القتال ان ابتدوا به فقال فان قاتلوكم فاقتلوهم ثم امر به ابتدا ولكن في غير الاشهر
الحرم فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ثم امر به مطلقا فقال وقاتلوا المشركين كافة
هذا كلامه ولا يخفى ان الاسنوي ممن يرى ان الامر للوجوب وهو يقتضي ان يكون الامر به في
الحالة الثانية للوجوب والراجح ما علمت انه مشترك بين الوجوب والندب وانه في الحالة
الثانية مباح لا مامور به ثم استمر امر الكفار معه صلى الله عليه وسلم بعد نزول براءة على ثلاثة
اقسام القسم الاول محاربون له صلى الله عليه وسلم وهؤلاء المحاربون اذا كانوا ببلادهم يجب

قتالهم على الكفاية في كل عام مرة اي يكفي ذلك في اسقاط الحرج كما جا الكفية لذلك بقوله تعالى
فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة اي فهلا نفر وقيل كان فرض عين لقصة الثلاثة الذين
تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك ويحتاج الى الجواب عن ذلك وقيل كان فرض كفاية في حق
الانصار وفرض عين في حق المهاجرين والقسم الثاني اهل عهد وهم المومنون من غير عقد الجزية
اي صالحهم ووادعهم على ان لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوه وهم على كفرهم امنون على
دمايهم واموالهم والقسم الثالث اهل ذمة اي وهم الذين عقدت لهم الجزية وهناك قسم اخر
وهو من دخل في الاسلام تقية من القتل وهم المنافقون كما تقدم وامر ان يقبل منهم علانيتهم
ويكل سرايرهم الى الله تعالى فكان معرضا عنهم الا فيما يتعلق بشعاير الاسلام الظاهرة فلا يخالف
ما رواه الشيخان لقد هممت ان امر بالصلاة فتقام ثم امر رجلا يصلي بالناس ثم انطلق معي برجال
معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم بالنار فقد ذكر ابن حبان ان
ذلك ورد في قوم منافقين يتخلفون عن الجماعة ولا يصلون اي اصلا بدليل السياق اي لان صدر الحديث
اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشا والفجر اي جماعتهما ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا
ولقد هممت الى اخره وفي الخصايص الصغرى وكان الجهاد في عهده صلى الله عليه وسلم فرض عين في احد
الوجهين عنده وكان اذا غزى بنفسه يجب على كل احد الخروج معه صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى
ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ومن ثم وقع لمن تخلف عن
غزوة تبوك ما وقع واما بعده صلى الله عليه وسلم فللكفار حالان مذكوران في كتب الفقه وعند الاذن
له صلى الله عليه وسلم في القتال خرج لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة
اي مكث بالمدينة باقي الشهر الذي قدم فيه وهو شهر ربيع الاول وباقي ذلك العام كله الى صفر
من السنة الثانية من الهجرة فخرج غازيا حتى بلغ ودان اي بفتح الواو وتشديد الدال المهملة
اخره نون وهي قرية كبيرة بينها وبين الابوا ستة اميال او ثمانية والابوا بالمد قرية بين
مكة والمدينة كما تقدم سميت بذلك لتبوي السيول بها وقيل لما كان فيها من الوبا فيكون على
القلب والا لقيل الاوبا وحينيذ لا تخالف بين تسمية ابن اسحاق لها بغزوة ودان وبين تسمية
البخاري لها بغزوة الابوا لتقارب المكانين اي وفي الامتاع وودان جبل بين مكة والمدينة واقول
قد يقال لا منافاة لانه يجوز ان تكون تلك القرية كانت عند الجبل المذكور فسميت باسمه والله
تعالى اعلم وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين ليس فيهم انصاري يعترض عير قريش
ولبني ضمرة اي وخرج لبني ضمرة فكان خروجه صلى الله عليه وسلم للشيئين كذا افهمه من الاصل ويوافقه
قول بعضهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا يريد قريشا وبني ضمرة والمفهوم
من سيرة الشامي ان خروجه انما كان لاعتراض العير وانه اتفق له موادعة بني ضمرة ويوافقه
قول الحافظ الدمياطي خرج يعترض عير قريش فلم يلق كيدا وفي هذه الغزوة وادع بني ضمرة
هذا الملامه اي صالح سيدهم حينيذ وهو مجدي بن عمرو وعبارة بعضهم فلما بلغ الابوا لقي سيد
بني ضمرة مجدي بن عمرو الضمري فصالحه ثم رجع الى المدينة والمصالحة على ان لا يغزوهم ولا يغزونه
ولا يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا عليه عدوا وكتب بينهم وبينه كتابا بانسخته بسم الله الرحمن
الرحيم هذا كتاب محمد رسول الله لبني ضمرة بانهم امنون على اموالهم وانفسهم وان لهم النصرة على
من رامهم اي قصدهم الا ان يحاربوا في دين الله تعالى ما بل بحر صوفة اي ما بقي فيه ما يبل الصوفة وان

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصره اجابوه عليهم بذلك ذمة الله تعالى وذمة رسوله
صلى الله عليه وسلم اي ما اقاما انتهى وكان لواوه ابيض وكان مع عمه حمزة رضي الله تعالى عنه وا
ستعمل على المدينة سعد بن عبادة وانصرف الى المدينة راجعا فهي اول غزواته صلى الله عليه وسلم
اي وكانت غيبته خمس عشرة ليلة **غزوة بواط** ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر
ربيع الاول اي وقيل الاخر اي من السنة المذكورة يريد عير قريش فيها امية بن خلف ومائة
رجل من قريش والفان وخمسماية بعير خرج في مايتين من اصحابه اي من المهاجرين خاصة وحمل
اللوا وكان ابيض سعد بن ابي وقاص واللوا هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع امير الجيش
وقد يحمله امير الجيش وقد يحمل في مقدمة الجيش واول من عقد الالوية ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام بلغه ان قوما اغاروا على لوط عليه الصلاة والسلام فعقد لوا وسار اليهم بعبيده
ومواليه قال بعضهم صرح جماعة من اهل اللغة بترادف اللوا والراية اي فيطلق على كل اسم الاخر
وعن ابن اسحاق ان اسم الراية انما حدث يوم خيبر واستعمل على المدينة سعد بن معاذ وقيل
السايب بن مظعون اي اخو عثمان بن مظعون وقيل السايب بن عثمان بن مظعون حتى بلغ بواط
بضم الموحدة وفتحها وتخفيف الواو والطا المهملة اي وهو جبل الينبع اي ومن ثم قيل لها غزوة
بواط قال بعضهم ومن هذا الجبل تقلع احجار المسان وهذا الجبل لجهينة من ناحية رضوى وهو احد
الاجبل التي بني منها اساس الكعبة وفيه انه لم يذكر رضوى في تلك الاجبل الخمس التي كان منها اساس
الكعبة المتقدم ذكرها على المشهور وقد جا في الحديث رضي الله تعالى عنه وتزعم الكيسانية وهم اصحاب
كيسان مولى علي رضي الله تعالى عنه ان محمد بن الحنفية مقيم برضوى حي يرزق وهو الامام المنتظر
عندهم وفي كلام بعضهم ان المنتظر هو محمد القاسم بن الحسن العسكري الذي تزعم الشيعة انه المنتظر
وهو صاحب السرداب يزعمون انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يخرج اليها وكان
عمره تسع سنين وانه يخرج في اخر الزمان كعيسى وسيظهر فيملا الدنيا عدلا كما ملئت جورا واختفاوه
الان خوفا من اعاديه قال وهو زعم باطل لا اصل له ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق
كيدا اي حربا واصل الكيد الاحتيال والاجتهاد ومن ثم سمي الحرب كيدا **غزوة العشيرة**
اي وبها بدا البخاري المغازي ويدل له ما جا عن زيد بن ارقم وقد قيل له ما اول غزاة غزاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات العشيرة واجيب عنه بان المراد ما اول غزاة غزاها وانت
معه ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر جمادى الاولى وفي سيرة الدمياطي الاخرة من تلك
السنة اي وفي الامتاع في جمادى الاخرة ويقال جمادى الاولى يريد عير قريش حين توجه للشام يقال
ان قريشا جمعت جميع اموالها في تلك العير لم يبق بمكة لا قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا
الا بعثه في تلك العير الا حويطب بن عبد العزى ويقال ان في تلك العير خمسين الف دينار اي والف
بعير وكان فيها ابو سفيان اي قايدها وكان معه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا
منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام وكانت
سبب الوقعة بدر الكبرى كما سياتي خرج في خمسين ومائة ويقال في مائتين من المهاجرين خاصة
حتى بلغ العشيرة بالمعجمة والتصغير اخرها ها اي ولم يختلف فيه اهل المغازي كما قال الحافظ ابن حجر
وفي البخاري اخرها هاء وفيه ايضا العسيرة بالسين المهملة اخره اي بالتصغير واما التي بغير تصغير
فهي غزوة تبوك كما سياتي والتي بالتصغير يقال ايضا الموضع ببطن الينبع اي وهو منزل الحاج المصري

وهي لبني مدلج واستخلف على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد وحمل اللواء وكان ابيض عمه حمزة بن
عبد المطلب خرجوا على ثلاثين بعيرا يعتقبونها فوجدوا العير قد مضت قبل ذلك بايام ورجع ولم
يلق حربا ووادع فيها بني مدلج قال في الاصل وحلفاءهم من بني ضمرة وذكر في المواهب هنا صورة
الكتاب الذي كتبه صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة في غزوة ودان الذي قدمناه ثم قال تامل ذلك وكني
فيها عليا رضي الله تعالى عنه بابي تراب حين وجده نائما هو وعمار بن ياسر وقد علق به التراب
فايقظه عليه الصلاة والسلام برجله وقال له قم ابا تراب لما يرى عليه من التراب اي الذي سفته
عليه الريح ولما قام قال له الا اخبرك باشقى الناس اجمعين عاقر ناقة والذي يضربك على هذا ووضع صح
يده على قرن راسه فيخضب هذه ووضع يده على لحيته وفي رواية اشقى الاولين عاقر ناقة صالح
واشقى الاخرين قاتلك وفي رواية انه قال يوما لعلي من اشقى الاولين فقال علي الذي عقر الناقة
يا رسول الله قال فمن اشقى الاخرين قال لا علم لي يا رسول الله قال الذي يضربك على هذا واشار الى
يافوخه وكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم فهو من اعلام نبوته فانه لما كان شهر رمضان
سنة اربعين صار يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد في
اكله على ثلاث لقم ويقول احب ان القى الله تعالى وانا خميص فلما كانت الليلة التي ضرب في صبيحتها
اكثر الخروج والنظر الى السما وجعل يقول والله انها الليلة التي وعدت فلما كان وقت السحر واذن
المؤذن بالصلاة خرج الى المسجد فاقبل الاوز الذي في داره يصحن في وجهه فصعقهن بعض نسا
اهل بيته فقال دعوهن فانهن نوايح فلما دخل المسجد اقبل ينادي الصلاة الصلاة فشد عليه عبد
الرحمن بن ملجم المرادي من طايفة الخوارج فضربه الضربة التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم وعند
ذلك شد عليه الناس من كل جانب فطرح عليه رجل قطيفة ثم طبقوه واخذوا السيف منه وقالوا يا امير
المومنين خل بيننا وبين مراد يعنون قبيلة الرجل الذي ضربه فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان انا مت
فاقتلوه وان اعش فالجروح قصاص فحبس فلما مات رضي الله تعالى عنه غسله الحسن والحسين وعبد
الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب الماء وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى
عليه الحسن وكبر عليه سبعا ودفن ليلا قيل بدار الامارة بالكوفة وقيل بغير ذلك واخفي قبره لئلا
ينبشه الخوارج وقيل حملوه على بعير ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم في مسيرهم
ليلا اذ ند البعير الذي عليه فلم يدر اين ذهب ومن الناس من يزعم انه انتقل الى السما وانه الان في
السحاب ولما اصيب دعا الحسن والحسين فقال لهما اوصيكما بتقوى الله تعالى ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا
عليها على شي زوي منها عنكما وقولا الحق فلا تاخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى ولده ابن الحنفية
فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك فقال نعم فقال اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك لعظم
حقهما عليك ولا تقطع امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما
كان يحبه ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الى ان قبض رضي الله تعالى عنه فلما قبض اخرج الحسن
ابن ملجم من الحبس وقتله اقوده ذكر بعضهم عن المبرد قال ابن ملجم لعلي اني اشتريت سيفي هذا
بالف وسممته بالف وسالت الله تعالى ان يقتل به شر خلقه فقال علي قد اجاب الله تعالى دعوتك
يا حسن اذا انا مت فاقتله بسيفه ففعل به الحسن ذلك ثم احرقت جثته وقد ذكر انه قطعت
اطرافه وجعل في قوصرة واحرقوه بالنار وقد ذكر ان عليا رضي الله تعالى عنه قال يوما وهو يشير
لابن ملجم هذا والله قاتلي فقيل له الا تقتله فقال من يقتلني وتبع الاصل في كون تكنيته علي

بابي

بابي تراب في هذه الغزوة شيخه الدمياطي واعترضه في الهدي بانه انما كناه بذلك بعد نكاحه
فاطمة رضي الله تعالى عنها فانه صلى الله عليه وسلم دخل عليها وقال اين ابن عمك قالت خرج مغاضبا
فجا الى المسجد فوجده مضطجعا فيه وقد لصق به التراب فجعل ينفضه عنه ويقول اجلس ابا
تراب وقيل انما كناه ابا تراب لانه كان اذا غضب على فاطمة لم يكلمها في شي ولم يقل لها شيئا
تكرهه الا انه كان ياخذ ترابا فيضعه على راسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى التراب
على راسه عرف انه عاتب على فاطمة قال في النور يجوز ان يكون خاطبه بهذه الكنية مرتين
اي ويكون سبب الكنية علوق التراب به وكونه يضعه على راسه والله تعالى اعلم
غزوة سفوان ويقال لها غزوة بدر الاولى وحين قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة
العشيرة لم يقم بالمدينة الا ليالي لم تبلغ العشر حتى غزا وخرج خلف كرز بن جابر الفهري وقد اغار
قبل ان يسلم على سرح المدينة اي النعم والمواشي التي تسرح للرعي بالغداة خرج في طلبه حتى بلغ
واديا يقال له سفوان بالمهملة والفا ساكنة وقيل مفتوحة من ناحية بدر وي ولذا قيل لها
غزوة بدر الاولى وفاته كرز ولم يدركه وكان قد استعمل على المدينة زيد بن حارثة رضي الله
تعالى عنه وحمل اللواء وكان ابيض علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقد تبعت الاصل في تقديم
غزوة العشيرة على غزوة سفوان لما تقدم وهو عكس ما في سيرة الشامي الموافق لسيرة الدمياطي
ولما في الامتاع باب تحويل القبلة وحولت القبلة في شهر رجب من السنة المذكورة
التي هي الثانية في نصفه وقيل في نصف شعبان قال بعضهم وعليه الجمهور الاعظم وقيل كان
في جمادى الاخرة اي فقد قيل انه صلى الله عليه وسلم صلى في المدينة الى بيت المقدس ستة عشر شهرا
وقيل سبعة عشر شهرا وقيل اربعة عشر شهرا وقيل غير ذلك وتقدم انه صلى الله عليه وسلم صلى في
مسجده بعد تمامه الى بيت المقدس خمسة اشهر والاكثرون على ان تحويلها كان في صلاة الظهر
وقيل العصر اي ففي الصحيح عن البراء اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي للكعبة
صلاة العصر وقد يقال لا منافاة لجواز ان يكون المراد اول صلاة صلاها كلها للكعبة صلاة العصر
ولان الظهر صلى نصفها الاول لبيت المقدس ونصفها الثاني للكعبة ثم رايت الحافظ ابن حجر
نقل ذلك حيث قال ان اول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر وان التحويل في العصر كان في محل
اخر للانصار اي بني حارثة وقيل حولت في صلاة الصبح وهو محمول على ان ذلك كان في قبا لان الخبر
لم يبلغهم الا حينئذ كما ياتي وانما حولت لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب ان تكون قبلته الكعبة سيما
لما بلغه ان اليهود قالوا يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا اي وفي لفظ قالوا للمسلمين لما بلغهم لو لم تكن على هدى
ما صليتم لقبلتنا فاقتديتم بنا فيها وفي لفظ كان صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل الكعبة محبة
لموافقة ابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام وكراهة لموافقة اليهود ولقول كفار قريش
للمسلمين لم تقولون نحن على ملة ابراهيم وانتم تتركون قبلته وتصلون الى قبلة اليهود اي ولانه
لما هاجر صلى الله عليه وسلم صار اذا استقبل صخرة بيت المقدس يستدبر الكعبة فشق عليه ذلك صلى
الله عليه وسلم فقال لجبريل وددت ان الله سبحانه وتعالى صرفني عن قبلة اليهود فقال جبريل انما انا
عبد لا املك لك شيئا الا ما امرت به فادع الله تعالى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله تعالى
ويكثر اذا صلى الى بيت المقدس من النظر الى السما ينتظر امر الله تعالى اي لان السما قبلة الدعاء وفي
رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وددت انك سالت الله تعالى ان يصرفني الى الكعبة

فقال جبريل لست استطيع ان ابتدا الله عز وجل بالمسالة ولكن ان سالني اخبرته وخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم زايرا ام بشر بن البرا بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما وحانت صلاة الظهر فصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه في مسجد هناك فلما صلى ركعتين نزل جبريل عليه الصلاة والسلام
فاشار اليه صلى الله عليه وسلم ان صل الى الكعبة اي فاستدار النسا مكان الرجال والرجال مكان النسا اي
فقد تحول من مقدم المسجد الى موخره لان من استقبل الكعبة في المدينة يلزم ان يستدبر
بيت المقدس اي كما ان من يستقبل بيت المقدس يستدبر الكعبة وهو صلى الله عليه وسلم لو دار كما
هو مكانه لم يكن خلفه مكان يسع الصفوف قيل وكان ذلك وهم راكعون وفيه انه يستدعي
عملا كثيرا في الصلاة وهو مفسد لها اذا توالى وقد يقال لا مانع لجواز ان يكون ذلك قبل تحريم
العمل الكثير في الصلاة او ان هذا العمل لم يكن على التوالي اقول وبدخوله على ام بشر اي وعلى
الربيع بنت معوذ بن عفرا وعلى ام حرام بنت ملحان وعلى اختها ام سليم تفلي راسه وينام
عندها استدل على ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز النظر الى الاجنبية والخلوة بها لامنه
الفتنة كما ياتي والله تعالى اعلم وسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كانت تلك الصلاة
التي هي صلاة الظهر التي وقع فيها التحول في مسجده صلى الله عليه وسلم فخرج عباد بن بشر وكان صلى
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر على قوم من الانصار يصلون العصر وهم راكعون فقال اشهد بالله
لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البيت يعني الكعبة ثم بلغ اهل قبا ذلك وهم في
صلاة الصبح في اليوم الثاني اي وهم ركوع وقد ركعوا ركعة فنادى منادي الا ان القبلة قد
حولت الى الكعبة فتحولوا اليها اي وفي البخاري بينا الناس بقبا في صلاة الصبح اذ جاءهم ات فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قران وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها
فاستداروا الى الكعبة وفي مسلم بدل صلاة الصبح صلاة الغداة قال الحافظ ابن حجر وهو احد اسمايها
وقد نقل بعضهم كراهة تسميتها بذلك ولم ينقل انهم امروا بقضا العصر والمغرب والعشا ولا اعادة
الركعة التي صلوها من الصبح وهو دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله
وعلى انه يجوز ترك الامر المقطوع به وهو استقبال بيت المقدس الى امر مظنون وهو خبر الواحد
واجيب عن هذا الثاني بان الخبر المذكور احتفت به قراين افادت القطع عندهم بصدق المخبر فلم
يتركوا الامر المعلوم الا لامر معلوم ايضا على انه يجوز نسخ المتواتر بالاحاد لان محل النسخ الحكم
ودلالة المتواتر عليه كما تقرر في محله وان المبلغ لهم عباد بن بشر ايضا فيكون عباد اتى بني حارثة
اولا في صلاة العصر ثم توجه الى قبا فاعلمهم بذلك في وقت الصبح والقران الذي نزل هو قوله
تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما الايات والى هذا يشير بعضهم بقوله ⊙ كم للنبي المصطفى
من ايه ⊙ غرا حار الفكر في معناها ⊙ لما راى الباري تقلب وجهه ⊙ ولاه قبلة يرضاها ⊙
وعن عمارة بن اوس الانصاري قال صلينا احد صلاتي العشي اي وهما الظهر والعصر فقام رجل
على باب المسجد ونحن في الصلاة فنادى ان الصلاة قد وجهت نحو الكعبة فتحول امامنا نحو الكعبة
وقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما اي متطلعا نحو الوحي ومتشوقا للامر باستقبال الكعبة
فلنولينك اي نحولنك قبلة ترضاها اي تحبها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه والمراد بالمسجد
الحرام الكعبة وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق
اي الرجوع الى الكعبة الحق من ربهم اي لما في كتبهم من نعته صلى الله عليه وسلم بانه يتحول

الى

الى الكعبة قوله ولعل هذه القصة التي وابعامله هي التي رويت عن رافع بن خديج قال اتانا ات
ونحن نصلي في بني عبد الاشهل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر ان يوجه الى الكعبة
فدار امامنا الى الكعبة ودرنا معه والله تعالى اعلم واجتمع قوم من احبار اليهود وجاوا اليه صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وانت تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه
اي وما كنت عليه قبلة ابراهيم وهذا بنا على دعواهم ان بيت المقدس كان قبلة الانبيا كما ياتي عنهم
وياتي ما فيه ثم قالوا ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته
صلى الله عليه وسلم ليعلم الناس انه في حيرة من امره اي واختيار لما يجدونه في نعته صلى الله عليه
وسلم من انه يرجع عن استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة وانه لا يرجع عن تلك القبلة
وفي رواية انهم قالوا للمسلمين ما صرفكم عن قبلة موسى ويعقوب وقبلة الانبيا ويوافقه قول
الزهري لم يبعث الله تعالى منذ هبط ادم عليه الصلاة والسلام الى الارض نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت
المقدس وقد يوافق هذا ظاهر قول الامام السبكي في تائيته ⊙ وصليت نحو القبلتين تفردا ⊙ وكل
نبي ما له غير قبلة ⊙ قال الشارح حاجي اي انه كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو صلى الله عليه
وسلم قد شاركهم فيها اي واختص بالكعبة ومن ثم جا في التوراة في صفته صلى الله عليه وسلم انه صاحب
القبلتين وفيه ان قبلة الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم انما هي الكعبة فعن ابي العالية كانت
الكعبة قبلة الانبيا وكان موسى يصلي الى صخرة بيت المقدس وهي بينه وبين الكعبة ومثل هذا
لا يقال عن توقيف اي ويقال بمثل هذا فيما تقدم عن اليهود وعن الزهري على تسليم صحته من ان
صخرة بيت المقدس كانت قبلة لجميع الانبيا انهم كانوا يصلون اليها ويجعلونها بينهم وبين الكعبة
فلا مخالفة لا يقال هذا الجواب اولى من العكس اي ان استقبال الانبيا للكعبة انما كانوا يجعلونها بينهم
وبين صخرة بيت المقدس لانا نقول قد ذكر في الاصل في تفسير قوله تعالى ليكتمون الحق وهم يعلمون
الحق من بكاي يكتمون ما علموا من ان الكعبة هي قبلة الانبيا اي المقصودة بالاستقبال لا انهم يستقبلونها
لاجل صخرة بيت المقدس وذكر بعضهم ان اليهود لم تتخذ الصخرة قبلة في التوراة وانما كانت تابوت
السكينة على الصخرة فلما غضب الله تعالى على بني اسرايل رفعه فصلوا الى الصخرة بمشاورة منهم
اي وادعوا انها قبلة الانبيا وما تقدم عن الزهري تقدم الجواب عنه ثم قالوا والله ان انتم
الا قوم تفتنون فانزل الله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل
لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها فيامر بالتوجه الى اي جهة شا لا اعتراض عليه يهدي من
يشا الى صراط مستقيم اي فكان اول ما نسخ امر القبلة فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اول
ما نسخ من القران فيما يذكر لنا والله تعالى اعلم شان القبلة فاستقبل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس
اي بمكة والمدينة ثم صرفه الله تعالى الى الكعبة اي واما قوله سبحانه وتعالى فاينما تولوا فثم وجه الله
فمحمول على النفل في السفر اذا صلى حيث توجه وما قيل ان سبب نزولها ما ذكره بعض الصحابة قال
كنا في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر اين القبلة فصلى كل منا على حياله فلما اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت ففيه نظر لضعف الحديث او هو محمول على ما اذا صلوا باجتهاد اي ولما
توجه صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وقال المشركون من اهل مكة توجه محمد بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم
اهدى منه ويوشك اي يقرب ان يدخل في دينكم ومن ثم اي تذبذب وقالوا مرة ههنا ومرة ههنا ولما
حولت القبلة الى الكعبة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قبا فقدم جدار المسجد موضعه الان

قوله حياله في الصحاح حياله بكسر الحا اي قبالته وفعلت كل شيء على حياله اي بانفراده ولا حيل ولا قوة لغة في الحول ه

وقالت الصحابة رضي الله تعالى عنهم ذهب بعض منا قبل يوم التحول فهل يقبل منا ومنهم فانزل الله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الي بيت المقدس وذكر في الاصل ان الصحابة قالوا مات قبل
ان يحول قبلة البيت رجال اي وهم تسعة وهم ثمانية من اهل مكة واثنان من الانصار وهما البراء
ابن معرور واسعد بن زرارة فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى الاية ولفظة القتل وقعت
في البخاري وانكر الحافظ ابن حجر تعالى ذكر القتل لوروده الا في رواية زهير وباقي الروايات انما فيها
ذكر الموت فقط ولم اجد في شيء من الاخبار ان احدا من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم
من عدم الذكر عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل على ان بعض المسلمين ممن لم
يشتهر قتل في تلك المدة في غير الجهاد ثم قال وذكر لي بعض الفضلا انه يجوز ان يراد من قتل
بمكة من المستضعفين كابوي عمار قلت يحتاج الي ثبوت ان قتلهما كان بعد الاسرا هذا كلام
الحافظ وفيه ان الركعتين اللتين كان يصليهما صلى الله عليه وسلم هو والمسلمين بالغداة وبالعشي قبل
فرض الصلوات الخمس كانتا لبيت المقدس فقد تقدم انه كان صلى الله عليه وسلم يصلي هو واصحابه الي الكعبة
ووجوههم الي بيت المقدس فكانوا يصلون بين الركنين اليماني والذي عليه الحجر الاسود ولاجل استقبال
بيت المقدس وتقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يلتزم ذلك بل كان في تلك الاوقات يصلي جهة الكعبة
فاي جهة اراد ثم لما قدم المدينة صار يستقبل بيت المقدس ويستدبر الكعبة اي وقت التحويل
ومن ثم قال في الاصل ولما كان صلى الله عليه وسلم يتحري القبلتين جميعا اي يجعل الكعبة بينه وبين
بيت المقدس لم يتبين توجهه الي بيت المقدس للناس حتي خرج من مكة اي فانه استدبر الكعبة
واستقبل بيت المقدس فقول ابن عباس لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الي المدينة واليهود
يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس معناه ان يستمر علي استقبال بيت المقدس
وهذا هو المراد بقوله الذي نقله بعضهم عنه وهو انه صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون
الي الكعبة فلما هاجروا امره الله تعالى ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس اي يستمر علي ذلك ويستدبر الكعبة
ثم امره باستقبال الكعبة واستدبار بيت المقدس فلم يقع النسخ مرتين كما قد يفهم من ظاهر السياق ومن
قول ابن جرير صلى صلى الله عليه وسلم اول ما صلي الي الكعبة ثم صرف الي بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث
حجج ثم هاجر فصلي اليه ثم وجهه الله تعالى الي الكعبة ومن ثم قال الحافظ ابن حجر هذا ضعيف
ويلزم منه النسخ مرتين قيل وكان امره بعد او منه استقبال بيت المقدس ليتالف اهل الكتاب لانه كان
في ابتدا الامر يحب ان يتالف اهل الكتاب فيما لم ينه عنه ولا يخالف ما سبق لانه كان يحب ان يستقبل
الكعبة كراهة لموافقة اليهود في استقبال بيت المقدس ولا يخالف هذا قول بعضهم كان صلى الله
عليه وسلم قبل فتح مكة يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينه عنه وبعد الفتح يحب مخالفتهم لجواز ان
يكون ذلك اغلب احواله صلى الله عليه وسلم وقد يوخذ من ان استدامة استقباله صلى الله عليه وسلم لبيت
المقدس كان لتالف اهل الكتاب جواب عما يقال اذا كانت الكعبة قبلة الانبيا كلهم فلم امر او فوض اليه استقبال
بيت المقدس وهو بمكة بنا علي ان صلاته لبيت المقدس وهو بمكة كانت باجتهاده وحاصل الجواب
انه امر بذلك او فوض اليه لانه سيصير الي قوم قبلتهم بيت المقدس فعليه تالف لهم وقد يوافقه
ما في الاصل عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبيا قط في قبلة الا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم استقبل بيت المقدس اي فهو مخالف لغيره من الانبيا في ذلك وهذا موافق لما تقدم
عن ابي العالية كانت الكعبة قبلة الانبيا اي ثم في السنة المذكورة التي هي فرض صوم رمضان

وفرضت

٤٤

وفرضت زكاة الفطر وطلبت الاضحية اي استحبابا عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة الي الكعبة بشهر في شعبان اي كما تقدم وكان صلى
الله عليه وسلم يصوم هو واصحابه قبل فرض رمضان ثلاثة ايام من كل شهر اي وهي الايام البيض
وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر قيل وجوبا فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر الايام البيض في حضر ولا سفر وكان يحث علي صيامها
وقيل كان الواجب عليه صلى الله عليه وسلم قبل فرض رمضان صوم عاشورا ثم نسخ ذلك بوجوب
رمضان وعاشورا هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم ففي البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما صام النبي صلى الله عليه وسلم عاشورا فلما فرض رمضان ترك صوم عاشورا وهذا والمشهور
من مذهبنا معاشر الشافعية لم يجب علي هذه الامة صوم قبل رمضان وحديث ابن عباس
لا دلالة فيه علي الوجوب لجواز ان يكون شانه صلى الله عليه وسلم صيام تلك الايام علي الوجه المذكور
حتي بعد فرض رمضان وحديث البخاري ايضا لا دلالة فيه لجواز ان يكون تركه للصوم يوم عاشورا
في بعض الاحايين بعد فرض رمضان خشية اعتقاد وجوب صومه كرمضان ويجاب بمثل ذلك
عما في الترمذي عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كان عاشورا يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه موافقة لهم اي ولم يامر احدا من اصحابه بصيامه فلما قدم
المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشورا فمن شا
صامه ومن شا تركه اي ترك صلى الله عليه وسلم صومه خوفا من توهم انه فرض كرمضان وقولها
رضي الله تعالى عنها فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه اي لانه صلى الله عليه وسلم حين قدم
المدينة اي في ايام قدومه للمدينة وذلك في ربيع الاول وجد اليهود تصومه وتعظمه فسالهم عن ذلك
فقالوا يوم عظيم انجي الله تعالى فيه موسي وقومه واغرق فرعون وقومه فصامه موسي شكرا
فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بموسي منكم فصامه وامر بصيامه كما جا ذلك
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفي كلام الحافظ ابن ناصر الدين عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم عاشورا فاذا اليهود صيام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا يوم اغرق الله تعالى فيه فرعون ونجي فيه موسي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اولي بموسي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصومه هذا حديث صحيح اخرجه
البخاري ومسلم والمدينة يحتمل ان المراد قباء ويحتمل ان المراد بها باطنها قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما فلما فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم اي لاصحابه من شا صامه ومن شا تركه اي قال ذلك لهم خشية
اعتقاد وجوب صومه كوجوب صوم رمضان وفي كونه صلى الله عليه وسلم وجدهم صائمين لذلك
اليوم اشكال لان يوم عاشورا هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم كما تقدم او هو اليوم التاسع
منه كما يقول ابن عباس فكيف يكون في ربيع الاول واجيب بان السنة عند اليهود شمسية فيوم
عاشورا الذي كان عاشر المحرم واتفق فيه غرق فرعون لا يتقيد بكونه عاشر المحرم بل اتفق انه في
ذلك الزمن اي زمن قدومه صلى الله عليه وسلم وجود ذلك اليوم بدليل سوال صلى الله عليه وسلم اذ لو كان
ذلك اليوم يوم عاشورا ما سال ومما يدل علي ذلك ما في المعجم الكبير للطبراني عن خارجة بن زيد عن
ابيه قال ليس يوم عاشورا اليوم الذي يقول الناس انما كان يوم تستر فيه الكعبة وتلعب فيه الحبشة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور في السنة وكان الناس ياتون فلانا اليهودي فيسالونه فلما مات

تمامه

اليهود اتوا ان يدين ثابت فقالوا له صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وامر بصيامه حتى انه ارسل في ذلك اليوم اسلم بن حارثة الى قومه وهم اسلم وقال مر قومك بصيام عاشورا فقال ارايت ان وجدتهم قد طعموا قال فليتموا اي يمسكوا تعظيما لذلك اليوم وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابيات رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم يوم عاشورا ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يوم عاشورا بالرضعا فيتفل في افواههم ويقول للامهات لا ترضعن الى الليل والظاهر ان المراد بيوم عاشورا هذا اليوم الذي هو عاشر المحرم الهلالي لا الشمسي وكذا يقال في قوله وقيل سمي الخ فليتامل وقيل سمي عاشورا لان عشرة من الانبيا اكرمهم الله تعالى فيه بعشر كرامات تاب الله تعالى فيه على ادم واستوت فيه سفينة نوح ومن معه حتى الوحش شكرا لله تعالى ورفع فيه ادريس ونصر الله تعالى فيه موسى ونجى فيه ابراهيم من النار وفيه اخرج يوسف من السجن اي وفيه ولد وفيه رد على والده يعقوب ويونس من بطن الحوت اي وتاب على اهل مدينته وتاب فيه على داود وعافى فيه ايوب وفي كلام الحافظ ابن ناصر الدين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض على بني اسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشورا وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على اهاليكم فيه فانه من وسع على اهله من ماله يوم عاشورا وسع الله تعالى عليه سائر سنته فصوموه وهو اليوم الذي تاب الله فيه على ادم وذكر ما تقدم وزاد عليه وهو اليوم الذي انزل الله تعالى فيه التوراة على موسى وفيه فدى الله تعالى اسمعيل من الذبح وهو اليوم الذي رد الله تعالى فيه على سليمان ملكه وهو اليوم الذي رد الله تعالى فيه على يعقوب بصره وهو اليوم الذي غفر الله تعالى فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم ذنبه ما تقدم وما تاخر واول يوم خلق الله تعالى من الدنيا يوم عاشورا واول مطر نزل من السما يوم عاشورا واول رحمة نزلت من السما يوم عاشورا فمن صام يوم عاشورا فكانما صام الدهر كله وهو صوم الانبيا الحديث بطوله ثم قال هذا حديث حسن ورجاله ثقات وذكر الحافظ المذكور عن بعضهم قال كنت اهب للنمل خبزا في كل يوم فلما كان يوم عاشورا لم ياكلوه وفي كلام بعضهم ما قيل في يوم عاشورا كانت توبة ادم الى اخر ما تقدم من الاحاديث الموضوعة وفي كلام اخر يقتضي ان ما يفعل فيه من اظهار الزينة بالخضاب والاغتسال والتطيب من وضع الكذابين والحاصل ان الرافضة اتخذوا ذلك ماتما يندبون وينوحون ويحزنون والجهال اتخذوا ذلك فيه موسما وكلاهما مخطي مخالف للسنة واما التوسعة فيه على العيال لغذيتهم وان لم يكن صحيحا فهو حسن خلافا لقول ابن تيمية ان التوسعة لم يرد فيها شي عنه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يصوم عاشورا كما تصومه اليهود اي ويوم عاشورا مختلف لانه عند اليهود من السنة الشمسية وعند اهل السنة من السنة الهلالية وفي مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشورا وامر بصيامه قال له بعض الصحابة يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل صمنا اليوم التاسع قبله اي مخالفة لليهود فلم يات العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الحديث اشكال فان سياقه يدل على انه صلى الله عليه وسلم ما صام يوم عاشورا ولا امر بصيامه الا في السنة التي توفي فيها وهو مخالف لما سبق ويجاب عن هذا الاشكال بان المراد بقوله حين صام اي حين واظب على صومه والقول

قول

قول بعض الصحابة ذلك كان في السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شانه موافقة اهل الكتاب قبل فتح مكة ومخالفته بعده كما تقدم وبعض متاخري اصحابنا يظن ان قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل ان شا الله تعالى صمنا اليوم التاسع من تتمة حديث ولما قدم المدينة وجد اليهود تصومه فصامه وامر بصيامه فاستشكله واجاب بان المراد لما قدم من سفره سافر من المدينة بعد الهجرة اي وكان قدومه صلى الله عليه وسلم من تلك السنة التي توفي فيها وقد علمت انهما حديثان وقد علمت معنى الحديث الذي تمسك به اذ ان كان العام المقبل وفي كون اغراق فرعون ونجاة موسى كان يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة يلزم عليه ان ذلك اليوم انتقل من ذلك الشهر الى اليوم العاشر من المحرم الذي هو الشهر الهلالي من السنة الثانية واستمر كذلك كما هو ظاهر سياق الاحاديث ان الذي واظب صلى الله عليه وسلم على صيامه انما هو ذلك اليوم وكونه صلى الله عليه وسلم وافق اليهود على صوم ذلك اليوم ثم خالفهم في السنة الثانية وما بعدها من ابعد البعيد ثم رايت ابا الريحان البيروني نازع في ذلك في كتابه الباقية عن القرون الخالية حيث قال رواية ان الله تعالى اغرق فرعون ونجى موسى يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة الامتحان يشهد عليها بالبطلان ومن ذلك مما يطول وحينئذ يكون من جملة ما يحكم عليه بالبطلان اقرارهم على ذلك وكونه صلى الله عليه وسلم صامه وامر بصيامه وفرض الله عز وجل عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته صيام شهر رمضان او الاطعام عن كل يوم مسكينا بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية من الاصحا المقيمين فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا اي زاد على اطعام المسكين فهو خير له وان تصوموا خير لكم اي من الفطر والاطعام فكان من شا صام ومن شا اطعم عن كل يوم مدا ثم ان الله تعالى نسخ هذا التخيير بايجاب صوم رمضان عينا بقوله فمن شهد منكم الشهر اي علمه فليصمه الا في حق من لا يستطيع صومه لكبر او لمرض لا يرجى زواله فيجزيه الاطعام ورخص فيه للمريض اي اذا كان بحيث تحصل له مشقة تبيح التيمم وللمسافر اي الذي يباح له قصر الصلاة وان لم تحصل له مشقة بالكلية مع وجوب القضا اذا زال المرض والسفر بقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعليه صيام عدة ما افطر من ايام اخر وكانوا اي المسلمون يأكلون ويشربون وياتون النسا ما لم يناموا بعد الغروب او يدخل وقت العشا الاخرة فاذا ناموا او دخل وقت العشا الاخرة امتنع عليهم ذلك الى الليلة القابلة ثم نسخ الله ذلك واحل الاكل والشرب واتيان النسا الى طلوع الفجر ولو بعد النوم ودخول وقت العشا بقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم ثم قال تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولما فهم بعض الصحابة ان المراد الخيط حقيقة حتى صار يجعل عند وسادته حبلا ابيض وحبلا اسود انزل الله تعالى من الفجر اشارة الى ان المراد بياض النهار وسواد الليل وذكر في التفسير في سبب نزول هذه الاية ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع اهله بعدما صلى العشا الاخرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعتذر الى الله تعالى واليك من نفسي هذه الخاطية اني رجعت الى اهلي فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت وذكر له صلى الله عليه وسلم ان بعض اصحابه سقط مغشيا عليه بسبب الصوم فسأله عن ذلك فاخبره انه اهل حرث وانه جاء للنظر ما تعلله زوجته لتغشي به فغلبته عينه فنام فلم يستيقظ الا بعد الغروب فلم يتناول

شيئا فلما نزل الله تعالى وكلوا واشربوا الآية وقوله كما كتب على الذين من قبلكم جاء في بعض الروايات
ان المراد بهم اهل الكتاب اي اليهود والنصارى وجاء في بعضها ان المراد بهم النصارى خاصة وجاء في
بعض الروايات ان المراد بهم جميع الامم السابقة فقد جاء ما من امة الا وجب عليها صوم رمضان
الا انهم اخطاوه ولم يهتدوا له وهذه الرواية تدل على انه لم يصمه احد من الامم السابقة
فصومه من خصوصيات هذه الامة وفي الانساب لابن قتيبة اول من صام رمضان نوح عليه الصلاة
والسلام هذا كلامه وفي بعض الروايات ما يفيد ان النصارى صامته واتفق انه وقع في بعض
السنين في شدة الحر فاتفق رايهم تاخيره بين الصيف والشتاء وان يزيدوا في مقابلة تاخيره
عشرين يوما وعلى هذا فصومه ليس من خصايص هذه الامة وقيل التشبيه انما هو في مطلق
الصوم لا في خصوص صوم رمضان لانه كان الواجب على جميع من تقدم من الامم صوم ثلاثة ايام
من كل شهر صام ذلك نوح فمن دونه حتى صامه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وتقدم ان تلك
الايام التي صامها صلى الله عليه وسلم كانت البيض التي هي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر
وتقدم انه قبل صوم ذلك كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته وقيل كان الواجب عليه وعلى
اصحابه قبل صوم رمضان عاشورا وتقدم رده وكان فرض زكاة الفطر قبل العيد بيومين وكان
صلى الله عليه وسلم يخطب قبل العيد بيومين يعلم الناس زكاة الفطر ويامر باخراج تلك الزكاة قبل
الخروج الى صلاة العيد اي بعد ان شرعت لان مشروعيتها تاخرت عن مشروعية صلاة عيد الاضحى
وكان فرض زكاة الفطر قبل فرض زكاة الاموال وكان فرض زكاة الاموال في تلك السنة التي هي
الثانية ولم اقف على خصوص الشهر الذي وجب فيه قال بعضهم ولعل هذا محمل قول بعض المتاخرين
المطلعين على الفقه والحديث لم يتحرر لي وقت فرض الزكاة اي زكاة المال ولعله عنى ببعض
المتاخرين سراج البلقيني لان الامام البلقيني سئل هل علمت السنة التي فرضت فيها زكاة المال
فاجاب بقوله لم يتعرض الحفاظ ولا اصحاب السير للسنة التي فرضت فيها زكاة المال ووقع لي
حديثا ظهر لي منه معرفة ذلك ولم اسبق اليه ثم قال فقد ظهر ان زكاة المال بعد زكاة الفطر
وقبل قدوم ضمام بن ثعلبة وقدومه كان في السنة الخامسة هذا كلامه وقيل فرضت زكاة الفطر
قبل الهجرة ويحمل ظاهر ما في سفر السعادة كان صلى الله عليه وسلم يرسل مناديا ينادي في الاسواق
والمحلات والازقة من مكة الا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم وصاحب الحديث ورد بانه لم
يفرض قبل الهجرة بعد الايمان الا الصلوات الخمس وكل الفروض فرضت بعد الهجرة وفيه انه
فرض قيام الليل كما تقدم وصلاة الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي على ما تقدم الا ان يقال
المراد الفروض الموجودة الان المستمر فرضها وما تقدم عن سفر السعادة يجوز ان يكون صلى الله
عليه وسلم يرسل المنادي الذي ينادي في مكة بوجوب زكاة الفطر وهو بالمدينة بعد وجوبها بالمدينة
وامر ان تخرج زكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى صاع من تمر او صاع من
زبيب او صاع من شعير او صاع من بر فكان صلى الله عليه وسلم يصلي العيدين قبل الخطبة بلا اذان
ولا اقامة اي ولا يقال الصلاة جامعة لكن في سفر السعادة وكان صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المصلى شرع
في الصلاة من وقته بلا اذان ولا اقامة ولا الصلاة جامعة والسنة ان لا يكون شيء من هذا اهـ كلامه
وكانت تحمل العنزة بين يديه صلى الله عليه وسلم فاذا وصل الى المصلى نصبت تجاهه وهي عصا قدر نصف
الرمح في اسفلها زج من حديد وكانت تلك العنزة للزبير بن العوام قدم بها من ارض الحبشة فاخذها

منه

منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يصلي اليها اي اخذها منه بعد وقعة بدر وقد قتل بها الزبير
عبيدة بفتح العين المهملة ونحوها ابن سعيد بن العاص الذي كان يقال له ابو ذات الكرش قال الزبير
لقيته لا يرى منه الا عيناه فقال لي انا ابو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات
واردت اخراجها فوضعت رجلي عليه ثم تمطيت فكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفها فلما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها الزبير ثم طلبها ابو بكر فاعطاه اياها فلما قبض ابو بكر اخذها ثم سالها
عمر فاعطاه اياها فلما قبض عمر اخذها ثم طلبها عثمان فاعطاه اياها فلما قتل دفعت الى علي ثم اخذها
عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من صلاة عيد الفطر وخطبته وقبل
زكاة الفطر بين المساكين ولعل المراد الزكاة المتعلقة به لانه تقدم انه كان يامر الناس باخراجها قبل
الصلاة الا ان يقال المراد باخراجها جمعها له صلى الله عليه وسلم ليفرقها واذا فرغ من صلاة الاضحى وخطبته
يؤتى له بكبشين وهو قائم في مصلاه فيذبح احدهما بيده ويقول هذا عن امتي جميعا من شهد لك بالتوحيد
وشهد لي بالبلاغ وعند الحاكم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح كبشا اقرن
بالمصلى اي بعد ان قال بسم الله والله اكبر اللهم ان هذا عني وعمن لم يضح من امتي واستدل بذلك
على ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان يضحي عن غيره بغير اذنه ويذبح الاخر ويقول هذا
عن محمد وال محمد فياكل هو واهله منهما ويطعم المساكين ولم يترك الاضحية قط وهل كانت الانبيا
من بعد ابراهيم تضحي هم واممهم ام هو خاصة وكان في مسجده يوم الجمعة قبل ان يوضع له المنبر
يخطب ويسند ظهره الى اسطوانة من جذوع النخل او الدوم وهو شجر المقل وعبارة بعضهم كان
يخطب الناس وهو مستند الى جذع عند مصلاه في الحائط القبلي فلما كثر الناس اي وقالوا له صلى الله
عليه وسلم لو اتخذت شيئا تقوم عليه اذا خطبت تراك الناس وتسمعهم خطبتك قال ابنوا لي منبرا فلما بني
له المنبر عتبتين اي ومحل الجلوس فكان ثلاث درجات وقام عليه صلى الله عليه وسلم في يوم جمعة
اي وخطب اي وفي لفظ لما عدل الى المنبر ليخطب عليه وجاوز ذلك الجذع سمع لتلك الاسطوانة حنين
كحنين الواله بصوت هايل سمعه اهل المسجد حتى ارتج اي اضطرب المسجد وكثر بكا الناس لذلك ولا
زالت تحن حتى تصدعت وانشقت اي وفي رواية سمع له صوت كصوت العشار اي النوق التي اتى لحملها
عشرة اشهر وقيل التي اخذ ولدها وفي بعض الروايات كحنين الناقة الخلوج وهي التي انتزع ولدها منها
وفي رواية جار بفتح الجيم وبعدها همزة مفتوحة اي صوت او بالخاء المعجمة بلا همز وهو بمعناه كخوار
الثور فنزل صلى الله عليه وسلم فالتزمها وحضنها فجعلت تئن انين الصبي الذي يسكت فسكنت اي وفي كلام
بعضهم وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاء يخرق الارض فالتزمه ثم عاد الى مكانه
وفي رواية فوضع يده عليها وقال لها اسكني واسكتي فسكنت وفي رواية ان هذا اي الجذع بكى
لما فقد من الذكر والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا اي يحن الى يوم القيمة زاد في رواية
حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لما فقد من الذكر هو واضح على الرواية الاولى واما على
الثانية فالمراد لما يفقده من الذكر والى حنين الجذع اشار الامام السبكي في تائيته بقوله
وحن اليك الجذع حين تركته ... حنين الثكالى عند فقد الاحبة
وعن بعضهم قال قال لي
الشافعي رضي الله تعالى عنه ما اعطى الله تعالى نبيا ما اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم فقلت اعطى عيسى
احياء الموتى فقال اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم حنين الجذع فهذا اكبر من ذلك وفي رواية لا تلوموه اي الجذع
على حنينه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارق شيئا الا وجد عليه اي حزن وفي رواية انه

قال له ان شيت اردك الى الحايط اي البستان الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد
لك خوص وثمرة وان شيت اغرسك في الجنة فياكل اوليا الله من ثمرك ثم اصغى له يسمع ما يقول فقال
بصوت سمعه من يليه بل تغرسني في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت قد فعلت
وفي رواية لما صغي اليه سيل فقال اختار ان اغرسه في الجنة اي وفي رواية اختار دار البقا على دار الفنا ولا
يخالف ما قبله لانه يجوز ان السايل من غير من سمع جوابه فامر به فدفن تحت المنبر وقيل جعل في
السقف واخذه ابي اي آن هدم المسجد وازيل سقفه فكان عنده الى ان اكلته الارضة وعاد رفاتا اي
متكسرا من شدة البلى اقول في سيرة الحافظ الدمياطي قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب يوم الجمعة الى الجذع في المسجد قايما فقال صلى الله عليه وسلم ان القيام يشق علي فقال
له تميم الداري الا اعمل لك منبرا كما رايت يصنع بالشام اي يصنعه النصارى في كنايسهم لاساقفتهم
المرقاة يصعدون عليها عند تذكيرهم فتشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين في ذلك
فراوا ان يتخذه فقال العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ان لي غلاما يقال له كلاب اعلم الناس
اي بالنجارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره ان يعمله فارسله الى اثلة بالغابة فقطعها
ثم عمل منها درجتين ومقعدا ثم جاء به فوضعه في موضعه اليوم فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقام عليه وقال ان اتخذ منبرا فقد اتخذه ابي ابراهيم اي ولعله عنى به المقام الذي كان
يقوم عليه عند بنا البيت اي وهو الحجر الان ان ثبت ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان له منبر
يحدث عليه الناس وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
وهو عند المنبر يقول ياخذ الجبار سمواته وارضه بيده ثم يقول انا الجبار اين الجبارون اين
المتكبرون ويميل يعني النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه وشماله حتى نظرت الى المنبر يتحرك حتى
اني اقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عنه فقال المنبر هكذا فجاء وذهب
ثلاث مرات وفي رواية عن عايشة رضي الله تعالى عنها فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم منبره
حتى قلنا ليخرن وقال منبري هذا على ترعة بضم التا المثناة فوق واسكان الرا وبالعين المهملة
من ترع الجنة اي افواه جداول الجنة وقوايم منبري رواتب اي ثوابت في الجنة وقال منبري على
حوضي كما بين عدن الى عمان اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب ريحا من المسك اباريقه
بعدد نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا واكثر الناس ورودا عليه يوم القيامة
فقرا المهاجرين قلنا من هم يا رسول الله قال الشعثة رؤسهم الدنسة ثيابهم الذين لا ينكحون
المنعمات ولا تفتح لهم السدود اي الابواب الذين يعطون الذي عليهم ولا يعطون الذي لهم وقال
ما بين قبري ومنبري وفي رواية بدل قبري بيتي وفي لفظ حجرتي والمراد قبره الشريف فانه
في حجرته وحجرته هي بيته صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة اي يكون بعينه بقعة من
بقاعها اي ينقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها وقيل انها الصلاة والدعا فيها يستحق بذلك من
الثواب ما يكون موجبا لدخول الجنة كما قيل بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال
السيوف مع ان تلك السيوف كانت بارض الكفر وقيل انها لبركتها اضيفت الى الجنة كما قيل في الضان
انها من دواب الجنة قال ابن حزم ليس على ما يظنه اهل الجهل من ان تلك الروضة قطعة مقتطعة
من الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري كاذبا ولو على سواك اراك فليتبوا مقعده
من النار وفي رواية الا وجبت له النار اقول وجا انه صلى الله عليه وسلم كان على المنبر يعتمد على عصا

من

نسي

ياخذ ورب

قوله عمان في الصحاح عمان موضع باليمن الى ان قال وعمان فعال بالفتح والتشديد بلدة بطرف الشام من بلاد البلقا

ولا يمنعون

من شوحط وفي الهدي لم يعتمد صلى الله عليه وسلم في خطبته على سيف ابدا وقبل ان يتخذ له
المنبر كان يعتمد على عصا او قوس وقيل كان يعتمد على قوسه ان خطب في الحرب وعلى عصا ان
خطب في غيره واختلف فيها يعني تلك العصا هل هي العنزة التي كان صلى الله عليه وسلم يصلي
اليها او غيرها وما يظنه بعض الناس من انه كان يعتمد على سيف وان ذلك اشارة الى ان الدين قام
بالسيف فمن فرط جهله هذا كلامه وفيه ان بعض فقهائنا ذكر ان اعتماده صلى الله عليه وسلم في
خطبته كان على سيف روي ولم يثبت وذكر فقهاؤنا تلك الحكمة حيث قالوا وحكمة اعتماده صلى الله
عليه وسلم على العصا او القوس او السيف اشارة الى ان هذا الدين قام بالسلاح وقول صاحب الهدي وكان
صلى الله عليه وسلم قبل ان يتخذ المنبر يعتمد على قوس او عصا يقتضي انه بعد اتخاذ المنبر لم يعتمد على شي
من ذلك اي وصرح به صاحب القاموس في سفر السعادة حيث قال ولم ياخذ السيف والحربة بيده بل
كان يعتمد على القوس او العصا وذا قبل اتخاذ المنبر واما بعد اتخاذ المنبر فلم يحفظ انه اعتمد على
العصا ولا على القوس ولا غير ذلك هذا كلامه فيكون الاعتماد على ذلك فوق المنبر بدعة وهو
خلاف ما عليه ايمتنا من انه يسن ان يشغل يمناه بحرف المنبر ويسراه بما يعتمد عليه من نحو العصا
لكن قالوا كعادة من يريد الضرب بالسيف والرمي بالقوس وهو لا ياتي في العصا ولا يأتي بالسيف الا اذا
كان في غمده ووجود المرقي الذي يقرا الاية والخبر المشهورين بدعة لانه حدث بعد الصدر الاول
ولم اقف على زمان فعل فيه ذلك لكن ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع امر من
يستنصت له الناس عند ارادة خطبته وعليه انه كان استنصتهم بالحديث فذكر المرقي للخبر ليس
من البدعة الا ان يقال هو بالنسبة لخطبة الجمعة بدعة لانه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الحديث
على المنبر فالسنة ان يذكره الخطيب كذلك في سفر السعادة وكان صلى الله عليه وسلم في اثنا خطبته
يامر الناس بالانصات ويقول ان الرجل اذا قال لصاحبه انصت فقد لغا ومن لغى فلا جمعة له وكان
يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذي يقول له انصت ليس
له جمعة وقول الحافظ الدمياطي كان يخطب الى جذع قايما وانه قال ان القيام يشق علي يقتضي
ان حنين الجذع كان عند قيامه صلى الله عليه وسلم على ذلك المنبر من الخشب وانه لم يتخذ قبل ذلك
المنبر من الطين الذي قدمناه وفيه نظر وكذا في قوله فقال له تميم الداري انما اسلم في السنة التاسعة
وهذا المنبر اي الذي من الخشب انما جعل في السابعة او الثامنة وعلى الثاني اقتصر الاصل حيث قال
في الحوادث وفيها اي في السنة الثامنة اتخاذ المنبر والخطبة عليه وحنين الجذع وهو اول منبر عمل
في الاسلام وهو في ذلك موافق لما تقدم عن شيخه الدمياطي مخالف لما قدمه هو اي الاصل من
اتخاذ المنبر له صلى الله عليه وسلم من الطين قبل ذلك وانه كان عنده حنين الجذع وعلى كون المنبر عمل
في الثامنة لا يشكل كون العباس امر غلامه بعمله لان العباس قدم المدينة في السنة الثامنة لكن
في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا فقال اتصنع لي المنبر قال نعم قال ما اسمك قال فلان قال لست
بصاحبه ثم دعا اخر فقال له مثل ذلك ثم دعا الثالث فقال ما اسمك قال ابراهيم قال خذ في
صنعته فصنعه وفي رواية عمله رجل رومي اسمه باقوم غلام سعيد بن العاص اي ولعله الذي
تقدم ذكره عند بنا الكعبة لقريش وفي رواية انه ارسل الى امراة فقال لها مري غلامك يعمل
لي اعوادا اكلم الناس عليها فعمل له درجات من طرف الغابة فيجوز ان يكون غلام العباس انتقل الى
ملك تلك المراة وانه كان غلاما لسعيد بن العاص وانه اشترك في عمله مع ابراهيم المتقدم ذكره

قوله الشوحط ضرب من شجر الجبال يتخذ منه القسي صح من النهاية

قوله الاعتماد على القوس والسيف اشارة الى ان الدين لا استلاء له الا بالسلاح

قوله على ان اللغو لا ينعت في الجمعة

تنبيه نقل منها ما نعلم من كلام الاصل في غير الحوادث انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب اولا الى
الجذع ثم على المنبر من الطين وان حنين الجذع كان عند قيامه على ذلك المنبر من الطين وهو مخالف
لكلامه في الحوادث ان حنين الجذع كان عند اتخاذه المنبر من الخشب وانه اول منبر عمل في الاسلام
من خشب ويكون ذكر حنين الجذع عند القيام عليه من تصرف بعض الرواة لان حنين الجذع لم يتكرر
حتى يقال جاز ان يكون عند قيامه صلى الله عليه وسلم على المنبر من الطين ثم عند قيامه على المنبر من
الخشب **ثم** رايته في النور رجح كلام الاصل في غير الحوادث من انه لم يكن له منبر من طين حيث
قال في قوله اي الاصل فبنوا له منبرا وذلك لان المنبر كان من طرفا الغابة وهو شجر معروف هذا كلامه
ولينه عكس لان هذا منه يقتضي حينئذ ان يكون صلى الله عليه وسلم استمر من حين خطب في المسجد
في السنة الثامنة يخطب الى الجذع لان المنبر من الخشب اتخذ في السنة الثامنة كما تقدم عن الاصل ويشكل
عليه قول عايشة رضي الله تعالى عنها في قصة الافك فثار الحيان الاوس والخزرج حتى كادوا ان
يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر لان قصة الافك كانت في سنة خمس **ثم** رايت في
كتاب الشريعة للاجري عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يخطب مسندا
ظهره الى خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له عتبتين اي غير المستراح فلما قام على
المنبر يخطب حنت الخشبة الحديث **وعن** سهل بن سعد لما كثر الناس وصار بعض القوم لا يكادون
يسمعون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخطبة قال الناس يا رسول الله قد كثر الناس وكثير
منهم لا يكاد يسمع كلامك فلو انك اتخذت شيا تخطب عليه مرتفعا من الارض ويسمع الناس كلامك
فارسل الى غلام نجار لامراة من الانصار فاتخذ له مرقاتين من طرفا الغابة فلما قام عليهما حنت
الخشبة التي كان يخطب اليها هذا كلامه وهو موافق لما تقدم عن الاصل في الحوادث والذي ينبغي
في الجمع بين الروايتين ما علم من ان المنبر من طرفا الغابة كان بعد اتخاذه من الطين لانه اقوى في
الارتفاع من منبر الطين وكون الجذع حن عند اتخاذ المنبر من الطرفا من تصرف بعض الرواة
لان حنينه انما كان عند اتخاذ المنبر من الطين ولم يتكرر حنينه كما تقدم ولما ولي الخلافة معاوية
رضي الله تعالى عنه كسى ذلك المنبر قبطية ثم كتب الى عامله بالمدينة وهو مروان بن الحكم ان
يرفع ذلك المنبر عن الارض فدعى بالنجارين وعمل ست درج ورفع ذلك المنبر عليها فصارت تسع درجات
وهذا يدل على ان قوله فاتخذ له مرقاتين اي غير المستراح ومن ثم تقدم نقل له درجات وقيل
امره بحمله الى الشام فلما ارادوا اقلاعه اظلمت المدينة وكسفت الشمس حتى بدت النجوم وثارت ريح شديدة
فخرج مروان الى الناس فخطبهم وقال يا اهل المدينة ان امير المومنين بعث الي ان ابعث اليه بمنبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامير المومنين اعلم بالله بان يغير منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
امرني ان اكرمه وان ارفعه ففعل ما تقدم وقيل ان معاوية لما حج اراد ان ينقل المنبر الى الشام فحصل
ما تقدم من كسوف الشمس الخ فاعتذر معاوية للناس وقال اردت ان انظر الى ما تحته وخشيت عليه
من الارضة وكساه يوميذ قبطية ولا مانع من تعدد الواقعة وان واقعة معاوية سابقة على
واقعة مروان لقوله لانظر ما تحته والا فمروان رفعه عن الارض **ثم** ان هذا المنبر احترق بسبب
الحريق الواقع في المسجد اول مرة فارسل صاحب اليمن منبرا فوضع موضعه مكث عشر سنين **و**قد في
الامتاع ثم تهافت المنبر النبوي على طول الزمان فجعل بعض خلفا بني العباس منبرا واتخذ له من
اعواد المنبر النبوي امشاطا يتبرك بها فاحترق هذا المنبر المجدد في حريق المسجد فبعث المظفر

ملك

ملك اليمن منبرا هذا كلامه **ثم** ارسل الملك الظاهر بيبرس من مصر منبرا فرفع منبر صاحب اليمن
ووضع منبر الملك الظاهر فمكث مائة سنة واثنين وثلاثين سنة فبدا فيه اكل الارضة فارسل الظاهر
برقوق منبرا فرفع منبر الملك الظاهر برقوق ومكث ثلاث او اربع وعشرين سنة ثم ان السلطان المويد
شيخ لما بنى مدرسته بالقاهرة التي يقال لها المويدية عمل اهل الشام له منبرا وارسلوا به اليه
ليجعله في مدرسته فوجد اهل مصر قد صنعوا لها منبرا فصير المويد منبر اهل الشام الى المدينة
فمكث سبعا وستين سنة ثم حرق في الحريق الواقع في المسجد ثاني مرة ثم جعل موضعه منبر مبني
بالاجر مطلي بالنورة فمكث احدى وعشرين سنة ثم جعل موضعه المنبر الرخام الموجود الان
قيل واعجب منبر في الدنيا منبر جامع قرطبة قاعدة بلاد الاندلس بالمغرب ذكر ان خشبه من ساج
وابنوس وعود قاقلي احكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه سبع صناع لكل صانع في
كل يوم نصف مثقال ذهب فكان جملة ما صرف على اجرته عشرة الاف مثقال وخمسون مثقالا وبالجامع
المذكور مصحف فيه اربع ورقات من مصحف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بخط يده وفيه نقط
من دمه وفي هذا المسجد ثلاثة اعمدة حمر مكتوب على احدها اسم محمد وعلى الثاني صفة عيسى وموسى
واهل الكهف وعلى الثالث صفة غراب نوح الجميع خلقة ربانية ولا بدع فقد ذكر بعضهم رايت بحلم الغافق
رخامة عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم مغفرا يقراه كل احد خلقة ربانية وعن سهل قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول يوم جلس على المنبر اي من الخشب كبر فكبر الناس خلفه ثم ركع
وهو على المنبر ثم رجع فنزل القهقرى ثم سجد في اصل المنبر ثم عاد حتى اذا فرغ الصلاة يصنع
فيها كما يصنع في الركعة الاولى فلما فرغ اقبل على الناس وقال ايها الناس انما صنعت هذا لتاتموا بي
ولتعلموا صلاتي وقوله صلى الله عليه وسلم لتاتموا بي اي تقتدوا بي في مثل هذا الفعل من الاحرام
والركوع على المحل المرتفع ثم النزول عنه والسجود تحته ثم الصعود اليه وهكذا الى ان تتم الصلاة
وهذا عند ايمتنا مخصوص جوازه بما اذا لم يلزم على ذلك استدبار القبلة او توالي حركات ثلاثة
وقوله ولتعلموا صلاتي هو واضح لو كان ذلك اول صلاة صلاها الا ان يقال ولتعلموا جواز صلاتي
هذه **وفيه** كلام فقهاينا انه كان ينزل من المنبر ويسجد للطولان اسفل المنبر واخر الامرين
ترك ذلك فعلم ان منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث درجات بالمستراح وحينئذ يشكل ان صح
ما روي ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه نزل درجة عن موقفه صلى الله عليه وسلم وعمر نزل درجة
اخرى ومن ثم قال في النور وهذا يدل على انه اكثر من ثلاث درجات اي اربعة غير المستراح ولا
يلزم ان يكون عمر وعثمان كانا يخطبان على الارض قال ويمكن تاويله هذا كلامه ولينظر ما تاويله فانه
يلزم على كونه درجتين غير المستراح ان يكون الصديق كان يخطب على الدرجة الثانية وعمر يخطب
على الارض وان عثمان نزل كفعل عمر وحينئذ لا يحسن قولهم وعثمان نزل درجة اخرى اذ لا درجة
بعد الدرجة الثانية ينزل عنها وحينئذ يشكل ما في الامتاع وهو كان منبره صلى الله عليه وسلم
درجتين ومجلسا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المجلس ويضع رجليه اذا قعد على
الدرجة الثانية فلما ولي ابو بكر رضي الله تعالى عنه قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الارض
اذا قعد فلما ولي عثمان فعل كذلك اي فعل كفعل عمر ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع وقوفه
صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وكان ينبغي ان يقول بدل قوله فلما ولي ابو بكر قام على الدرجة الثانية
جلس على الدرجة الثانية وكذا قوله فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى جلس على الدرجة السفلى

تنبيه واعجب منبر في الدنيا منبر جامع قرطبة قاعدة بلاد الاندلس

اي ثم خطب على الارض وكذا عثمان وذكر بعضهم ان منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث درج غير
الدرجة التي تسمى المستراح وتسمى المقعد والمجلس فكان يقف على الثالثة اي بالنسبة للسفلى واذا جلس
يجلس على المستراح ويجعل رجليه محل وقوفه وكذا الخلفا الثلاثة كل يجعل رجليه محل وقوفه
وبذكر ان المتوكل قال يوما لجلسايه وفيهم ابو عبادة اتدرون ما الذي نقم على عثمان نقم
عليه اشيا منها انه قام ابو بكر رضي الله تعالى عنه دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرقاة ثم
قام عمر دونه بمرقاة فصعد عثمان ذروة المنبر فقال له عبادة ما احد اعظم منة عليك يا امير المومنين
من عثمان قال وكيف ذلك قال لانه صعد ذروة المنبر ولو انه كلما قام خليفة نزل عن من تقدمه كنت انت
تخطبنا في بير عميق فضحك المتوكل ومن حوله وكون عثمان صعد ذروة المنبر انما هو في اخر الامر
كما علمت وفي كلام بعضهم اول من اتخذ المنبر خمس عشرة درجة معاوية رضي الله تعالى عنه وانه اول
من اتخذ الخصيان في الاسلام واول من قيدت بين يديه الجنايب وعثمان اول من كسي المنبر قطيفة وعن
الواقدي ان امراة سرقت كسوة عثمان للمنبر فاتي بها فقال لها عثمان سرقت قولي لا فاعترفت فقطعها
ثم كساه معاوية كما تقدم ثم كساه عبد الله بن الزبير فسرقتها امراة فقطعها كما قطع عثمان ثم كساه
الخلفا من بعده

باب غزوة بدر الكبرى

ويقال بدر العظمى ويقال بدر
القتال ويقال لها يوم الفرقان اي لان الله تعالى فرق فيها بين الحق والباطل ثم ان العير التي خرج
صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشيرة ووجدها سبقته بايام لم يزل مترقبا قفولها اي
رجوعها من الشام فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقفولها من الشام ندب المسلمين اي دعاهم
وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله تعالى ان ينفلكموها فانتدب ناس اي
اجابوا وثقل اخرون اي لم يجيبوا لظنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلق حربا ولم يحتفل لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لم يهتم بها بل قال من كان ظهره اي ما يركبه حاضرا فليركب معنا ولم
ينتظر من كان ظهره غايبا عنه ولما خرج صلى الله عليه وسلم الى بدر قالت له ام ورقة بنت نوفل
يا رسول الله ايذن لي في الغزو معك امرض مرضاكم لعل الله تعالى يرزقني الشهادة فقال لها قري في
بيتك فان الله تعالى يرزقك الشهادة وكانت قد قرات القران فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها
ويسميها الشهيدة فكان الناس يقولون لها الشهيدة فلما كان زمن خلافة سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه
عدا عليها غلام وجارية كانت دبرتهما فغماها بقطيفة الى ان ماتت فجي بهما الى سيدنا عمر فامر
بصلبهما فكانا اول مصلوب بالمدينة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور
الشهيدة فكان ابو سفيان حين دنا بالعير من ارض الحجاز يتجسس الاخبار اي يبحث عنها ويسال
من لقي من الركبان تخوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
استنفر اصحابه للعير اي ويقال انه لقي رجلا فاخبره انه صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لعيره في بدايته
وانه تركه مقيما ينتظر رجوع العير فخاف خوفا شديدا فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري اي استاجره
بعشرين مثقالا ولا يعرف له اسلام والذي من الصحابة ضمضم بن عمرو الخزاعي فبعثه الى مكة اي وان يجدع
بعيره وان يحول رحله ويشق قميصه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويستنفر قريشا ويخبرهم ان
محمدا قد عرض لعيرهم هو واصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقبل ان يقدم بثلاث ليال رات عاتكة
بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم رويا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب
فقالت له يا اخي والله لقد رايت الليلة رويا فظعتني اي اشتدت علي وتخوفت ان يدخل على قومك منها

ش

شر ومصيبة فاكتم ما احدثك قال وفي رواية انها قالت له لن احدثك حتى تعاهدني انك لا تذكرها
فانهم ان سمعوها نقمي كفار قريش اذونا واسمعونا ما لا نحب فعاهدها العباس انتهى فقال
لها ما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح اي وهو ما بين المحصب ومكة ثم
صرخ باعلا صوته الا انفروا يا ال غدر اي يا اصحاب الغدر وعدم الوفا الى مصارعكم في ثلاث اي
بعد ثلاثة ايام وفي كلام السهيلي يا ال غدر بضم الغين والدال جمع غدور اي ان تخلفتم فانتم
غدر لقومكم قالت فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به
بعيره اي انتصب به على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا
كانت باسفل الجبل ارفضت اي تكسرت فما بقي بيت من بيوت مكة الا ودخلت منه فلقة فقال لها
العباس والله ان هذه لرويا وانت فاكتميها ولا تذكريها ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة اي وكان
صديقا له فذكرها له اي واستكتمه فذكرها الوليد لابيه عتبة فتحدث بها ففشا الحديث قال العباس
فغدوت لاطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برويا عاتكة فلما راني
ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال
ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال الرويا التي رات عاتكة
فقلت وما رات قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان تتنبا رجالكم حتى تتنبا نساوكم قال وفي رواية
ما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جيتمونا بكذب النسا انتهى قال ابو جهل وقد زعمت عاتكة في
روياها انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض
الثلاث ولم يكن من ذلك شي نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان
مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيا وفي رواية ان العباس قال لابي جهل هل انت منته
يا مصفر استه اي يا مابون اي يا جبان والذي يغيرون العرص الذي بمقعده بالزعفران فان الكذب
فيك وفي اهل بيتك فقال من حضرهما ما كنت يا ابا الفضل جهولا ولا خرقا ولقي العباس من اخته عاتكة
اذا شديدا حين افشى من حديثها قال العباس فلما امسيت لم يبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني
فقلن اقررتم اي قابلتم اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النسا وانت تسمع ثم
لم يكن عندك غيرة لشي مما سمعت فقلت قد والله لا تعرضن له وان عاد فاتلنه وغدوت في اليوم
الثالث من رويا عاتكة وانا مغضب اري اني قد فاتني منه امرا احب ان ادركه منه فدخلت المسجد
فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود الى بعض ما قال فاوقع به فاذا هو يسمع ما لم اسمع سمع
صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره وقد جدع بعيره اي قطع
انفه واذنه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اي ادركوا
اللطيمة وهي العير التي تحمل الطيب والبز اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان
تدركوها وفي لفظ ان اصابها محمد لن تفلحوا ابدا الغوث الغوث قال العباس فشغلني عنه وشغله
عني ما جا من الامر فتجهزوا سراعا اي وفزعوا اشد الفزع واشفقوا اي خافوا من رويا عاتكة
ويروى انهم قالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون عير بني الحضرمي والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين
رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا اي واعان قويهم ضعيفهم وقام اشراف قريش يحثون الناس
على الخروج وقال سهل بن عمرو يا ال غالب اتاركون انتم محمدا والصباة من اهل يثرب ياخذون
اموالكم من اراد مالا فهذا مالي ومن اراد قوة فهذه قوتي ولم يتخلف من اشراف قريش الا ابو لهب

فاذا هو قد خرج نحو باب المسجد يشتد اي يعدو وفيك بعض نفسي [illegible] الاهنة الرواية [illegible] اذهر

حوفا منه وباعا تلك وانه كان يقول وباعا تلك فاخذ بيدي صادقة لا تخلف ه وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة اي استاجره باربعة الاف درهم كانت له عليه دينا افلس بها ه اي قال له اخرج ودينك لك ويقال ان ذلك الدين كان ربا ومن ثم جاء في لفظ وكان لاط له باربعة الاف درهم قال ابو عبيدة وسمي الربا لياطا لانه ملصق بالبيع وليس ببيع وفي كلام البلاذري انه قامر ابا لهب على ان يطيعه فيما اراد فقمره ابو لهب فاسلمه اي ضيق عليه بالطلب ثم قامره فقمره ابو لهب ايضا فارسله مكانه الى بدر وهشام هذا قتله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في هذه الغزاة حتى ان امية بن خلف اراد القعود وكان شيخا جسيما ثقيلا فجاءه وهو جالس مع قومه عقبة بن ابي معيط بمجمرة فيها بجمر اي بخور يحملها حتى وضعها بين يديه ثم قال يا ابا علي استجمر فانما انت من النساء فقال له قبحك الله وقبح ما جئت به اي وكان عقبة كما في فتح الباري سفيها وكان ابو جهل سلط عقبة على ذلك وفي لفظ اتاه ابو جهل فقال له يا ابا صفوان انك متى يراك الناس قد تخلفت وانت سيد اهل الوادي وفي لفظ وانت من اشراف الوادي تخلفوا معك فسر يوما او يومين اي ولا مانع من وجود ذلك كله فتجهز مع الناس اي وسبب تخلفه ان سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه قدم مكة معتمرا فنزل عليه لان امية كان ينزل على سعد رضي الله تعالى عنه بالمدينة اذا ذهب الى الشام في تجارة فقال سعد لامية انظر لي ساعة لعلي اطوف بالبيت فقال امية لسعد انتظر حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس فانطلقت فطفت وفي لفظ فخرج امية به قريبا من نصف النهار فبينما سعد يطوف اذ اتاه ابو جهل فقال من هذا الذي يطوف فقال سعد انا سعد بن معاذ فقال له ابو جهل اتطوف بالكعبة امنا وقد اويتم محمدا واصحابه وفي لفظ اويتم الصباة وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت الى اهلك سالما فتلاحيا اي تخاصما وسعد يرفع صوته فقال امية يا سعد لا ترفع صوتك على ابي الحكم فانه سيد اهل الوادي وجعل يسكت سعدا فقال سعد لامية اليك عني فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك قال اياي قال نعم قال بمكة قال لا ادري قال والله ما كذب محمد فكاد يحدث اي يبول في ثيابه فزعا فرجع الى امراته فقال ما تعلمين ما قال اخي اليثربي يعني سعد بن معاذ قالت وما ذاك قال زعم انه سمع محمدا يزعم انه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمد فلما جاء الصريخ واراد الخروج قالت له امراته ما علمت ما قال لك اخوك اليثربي قال فاني اذن لا اخرج فلما صمم على عدم الخروج بل اقسم بالله لا يخرج من مكة قيل له ما تقدم فخرج ناويا ان يرجع عنهم اي ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قاتله اي كان سببا في قتله والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يباشر الا قتل اخيه ابي بن خلف في احد كما سياتي ومن ثم جاء في رواية قال لامية ان اصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونك ويحتمل ان سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه سمعه صلى الله عليه وسلم يقول انا اقتل ابي بن خلف ففهم سعد انه يريد امية لا ابيا اي وفي الامتاع ان امية بن خلف وعتبة وشيبة ابني ربيعة وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام استقسموا بالازلام فخرج لهم القدح الناهي اي المكتوب عليه لا تفعل فاجمعوا على المقام فجاءهم ابو جهل وازعجهم واعانه على ذلك عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث ويقال ان عداسا قال لسيديه عتبة وشيبة ابني ربيعة بابي وامي انتما والله ما تساقان الا لمصارعكما فارادا عدم الخروج فلم يزل بهما ابو جهل حتى خرجا عازمين على العود عن الجيش ولما فرغوا من جهازهم اي وكان ذلك في ثلاثة ايام وقيل في يومين واجمعوا السير اي عزموا عليه وكانوا الفا وخمسين وتسعماية وقيل كانوا الفا وقادوا مائة فرس اي عليها مائة درع سوى دروع في المشاة قال ابن اسحق وخرجوا على الصعب والذلول

وكما انه سمي الربا لياطا لانه لصق بالبيع

قيل سبب تخلف امية خوف سعد بن معاذ ... فقال ابو جهل ... انه ... الله ... انه قاتلك ...

اي لشدة اسراعهم والصعب الذي لا ينقاد والذلول الذي ينقاد معهم القيان اي بفتح القاف وتخفيف الياء بعد الالف وفي اخره نون جمع قينة وهي الامة مطلقا وقيل المغنية والمراد هنا الثاني يضربن بالدفوف ويغنين اي بهجاء المسلمين ويأتي في احد خروج جماعة من نساء قريش معهن الدفوف وعند خروجهم ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب اي والدماء وقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا اي لان قريشا كانت قتلت شخصا من كنانة وان شخصا من قريش كان شابا وضيئا له ذؤابة وعليه حلة خرج في طلب ضالة له فمر ببني كنانة وفيهم سيدهم وهو عامر بن الطلوح فراه فاعجبه فقال من انت يا غلام فذكر انه من قريش فلما ولى الغلام قال عامر يا قوم اما لكم في قريش من دم قالوا بلى فاغراهم به فقتلوه ثم قال بنو كنانة لقريش رجل برجل فقالت قريش نعم رجل برجل ثم ان اخا المقتول ظفر بعامر في مر الظهران فعلاه بالسيف حتى قتله ثم خاض بطنه بسيفه ثم جاء وعلقه باستار الكعبة من الليل فلما اصبحت قريش راوا سيف عامر فعرفوه وعرفوا قاتله اي وما ذكر بينهم اي بين قريش ثبطهم اي صدهم عن الخروج ه فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك الكناني وكان من اشراف بني كنانة وقال لهم انا لكم جار من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج معهم ابليس يعدهم ان كنانة وراءهم قد اقبلوا لنصرهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم معسكره ببئر ابي عنبة اي وامر اصحابه ان يستقوا منها وشرب من مائها وفي الامتاع عسكر ببيوت السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان كان يستقى له صلى الله عليه وسلم الماء منها وفي جامع عبد الرزاق كان يستقى له من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة وقال صلى الله عليه وسلم بئر غرس من عيون الجنة ومن ثم غسل منها صلى الله عليه وسلم كما ياتي وغرس اسم عبد كان يقوم عليها وقيل غير ذلك وامرهم حين فصل من بيوت السقيا ان يعدوا المسلمين فوقف لهم عند بئر ابي عنبة فعدوا وهي على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر اي وكان ممن رده اسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء ابن عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت وعمير بن ابي وقاص فبكى فاجازه وقتل وعمره ستة عشر عاما وحينئذ يتوقف في رده لان الخمسة عشر بلوغ بالسن على ما عليه ائمتنا وخرج في ثلاثمائة رجل من المهاجرين اربعة وستون وباقيهم من الانصار وقيل كان المهاجرون نيفا وثمانين وكان الانصار نيفا واربعين وماتين وذكر الامام الداودي انه سمع من مشايخ الحديث ان الدعاء عند ذكرهم مستجاب وقد جرب ذلك وخلف صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله تعالى عنه على ابنته صلى الله عليه وسلم رقية وكانت مريضة اي وقيل لانه كان مريضا بالجدري ولا مانع من وجود الامرين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لك لاجر رجل وسهمه اي وكان ابو امامة بن ثعلبة الانصاري اجمع الخروج الى بدر وكانت امه مريضة فامره صلى الله عليه وسلم بالمقام على امه فرجع صلى الله عليه وسلم من بدر وقد توفيت فصلى على قبرها واستعمل ابا لبابة واليا على المدينة ورده من المحل المذكور اي من بئر ابي عنبة كذا في الاصل وقيل رده من الروحاء وهو المشهور وهي قرية على ليلتين من المدينة كما تقدم واستعمل ابن ام مكتوم على الصلاة بالناس في المدينة وخلف عاصم بن عدي على قباء واهل العالية اي لشيء بلغه عن اهل المسجد الضرار لينظر في ذلك وكسر بالروحاء خوات بن جبير اي وفي كلام ابن عبد البر وقال موسى بن عقبة خرج خوات بن جبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الصفراء اصاب ساقه حجر فورمت رجله واعتل فرجع وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم

معنى الصعب والذلول للنهاية معه ... به ... البعير

اهل بدر ثلاثمائة وخمسة ... اربعة وستون ... من الانصار ... المهاجرين ... الانصار ... احد ... الدعاء يستجاب عند ذكرهم

اعل ٤

بسهم واهل الاخبار يقولون انه شهد بدرا وله في الجاهلية قصة مشهورة مع ذات النحيين
التي تضرب العرب بها المثل فيقول اشغل من ذات النحيين وهي حوله يروى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سأله عنها وتبسم فقال يا رسول الله قد رزقني الله تعالى خيرا واعوذ بالله من
الحور بعد الكور ويروى انه صلى الله عليه وسلم قال له ما فعل بعيرك الشارد يعرض بهذه القصة
فقال قيده الاسلام يا رسول الله وقيل لم يعرض صلى الله عليه وسلم بهذا القول لتلك القصة وانما هو
لقصة اخرى هي ان خوات امر بنسوة في الجاهلية اعجبه حسنهن فسالهن ان يفتلن له قيدا
لبعيره وزعم انه شارد وجلس يحدثهن لعلة فمر عليه صلى الله عليه وسلم وهو يحدث اليهن واعرض
عنه وعنهن فلما اسلم ساله عن ذلك البعير وهو يتبسم وكر ايضا الحارث بن الصمة وبعث طلحة
ابن عبد الله وسعيد بن زيد يتحسسان خبر العير والتحسس للاخبار بالحا المهملة اي يفحص الشخص
عن الاخبار بنفسه وبالجيم ان يفحص عنها بغيره وجا تحسسوا ولا تجسسوا ولم يحضرا القتال
بل رجعا بخبر العير الى المدينة على ظن انه صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما علما انه ببدر خرجا اليه
فلقياه منصرفا من بدر واسهم لكل وصار كل من اسهم له يقول واجري يا رسول الله فيقول واجرك
ودفع اللوا وكان ابيض الى مصعب بن عمير وكان امامه صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان احداهما
مع علي بن ابي طالب ويقال لها العقاب وكانت من مرط لعايشة وفي كلام بعضهم كان ابو سفيان
ابن حرب من اشراف قريش وكانت له راية الرؤسا المعروفة بالعقاب لا يحملها الا هو او رئيس مثله
وساق الله حملها في هذه الغزوة الى الجد الخامس لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو السايب
ابن يزيد والاخرى مع بعض الانصار وابن قتيبة اقتصر على الاولى وذكر بعضهم ان بعض الانصار
هذا قيل سعد بن معاذ وقيل الحباب بن المنذر وهذا يرد ما تقدم في غزوة بواط عن ابن اسحق
وما ياتي في غزاة بني قينقاع عن ابن سعد ان الرايات لم تكن وجدت وانما حدثت يوم خيبر
ومما يويد الرد ما جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عليا
رضي الله تعالى عنه الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة وفي الهدي ان لوا المهاجرين كان مع
مصعب بن عمير ولوا الخزرج مع الحباب بن المنذر ولوا الاوس مع سعد بن معاذ ولم يذكر الرايتين
وفي الامتاع عقد الالوية وهي ثلاثة لوا يحمله مصعب بن عمير ورايتان سوداوان احداهما
مع علي بن ابي طالب والاخرى مع رجل من الانصار وفيه اطلاق اللوا على الراية وقد تقدم ان
جماعة من اهل اللغة جزموا بترادف اللوا والراية وكان صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة على غير
لوا معقود قال في الاصل والمعروف ان سعد بن معاذ كان على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في
العريش اي كما ياتي قال اي جوابا عما تقدم عن الاصل العريش كان ببدر اي وهذا كان عند خروجهم
وفي الطريق فلا منافاة اي لانه يجوز ان يكون في بدر دفع الراية لغيره باذنه صلى الله عليه
وسلم ليكون معه في العريش ولبس صلى الله عليه وسلم درعه ذات الفضول وتقلد بسيفه العضب
وحين فصل من بيوت السقيا قال اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم
وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران
واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا فدى الاسارى فاغتنى به كل عايل وكان
خبيب بن يساف ذا باس ونجدة ولم يكن اسلم ولكنه خرج معهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يصحبنا الا من كان على ديننا اي وفي رواية ارجع فانا لا نستعين بمشرك اي وسياتي في احد انه

صلى

قوله من الحور بعد الكور في الصحاح الكور مثل قوله الزيادة ونعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من النقص بعد الزيادة ويروى بعد الكون بالنون وهو معناه فيقال هو الرجوع من الطاعة الى المعصية

صلى الله عليه وسلم قال لا نستنصر باهل الشرك لما دخلها عبد الله بن ابي بن سلول من
يهود وتكررت من خبيب المراجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة قال له تؤمن بالله ورسوله
قال نعم فاسلم وقاتل قتالا شديدا وفي الامتاع قدم خبيب بن يساف بالروحا مسلما ولا مخالفة لجواز
ان يكون اسلم قبل الروحا ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما او يومين ثم نادى
مناديه يا معشر العصاة اني مفطر فافطروا وذلك انه كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا انتهى
اي وسياتي في فتح مكة انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالفطر فلم يفعل جماعة منهم ذلك فقال
اولئك العصاة وكانت ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي التي معهم يومئذ سبعون بعيرا فاعتقبوها
كل ثلاثة يعتقبون بعيرا اي الا ما كان من حمزة وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان هولا الاربعة كانوا يعتقبون بعيرا اي وعن عايشة رضي الله تعالى
عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاجراس ان تقطع من اعناق الابل يوم بدر وفي الامتاع فكانوا
يعتقبون الابل الاثنين والثلاثة والاربعة هذا كلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلي بن ابي طالب ومرثد رضي الله تعالى عنهما يعتقبون بعيرا وفي لفظ كان ابو لبابة وعلي
والنبي صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا اي وذلك قبل ان يرد ابا لبابة للمدينة من الروحا وبعد
ان رده قام مقامه مرثد وقيل زيد بن حارثة وقيل زيد كان مع حمزة اي كما تقدم ويجوز انه
كان مع حمزة تارة ومع النبي صلى الله عليه وسلم اخرى فكانت اذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم
قالا له اي رفيقاه اركب حتى نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى مني على المشي وما انا باغنى
عن الاجر منكما وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهم يعتقبون بعيرا
ورفاعة وخلاد ابنا رافع وعبيد بن يزيد الانصاري يعتقبون بعيرا حتى اذا كانوا بالروحا
برك بعيرهم عيا فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله برك علينا بكرنا فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتمضمض والقاه في اناء اي وفي الامتاع فتمضمض وتوضا
في اناء ثم قال افتح فاه فصب منه في فيه ثم صب باقي ذلك عليه ثم قال اركبا ومضى فلحقاه وانه
لينفر بهم اي واسرع باللحوق معه وهو محتمل لان يكون امر بذلك بعد الروحا بعد ان رد ابا
لبابة وتفقد عدهم في بير ابي عنبة فاذا هم ثلاثماية وثلاثة عشر ففرح وقال عدة اصحاب
طالوت الذين جاوزوا معه النهر وهذا قول عامة السلف كما قاله ابن جرير ومن ادعى ذلك عد
منهم من رد من الروحا ومن اسهم له ولم يحضر ومن تخلف عن ذلك وعدهم ثلاثماية وستة
رجال او سبعة رجال والجواب عنه لا يخفى وكان في الجيش خمسة افراس فرسان له صلى الله عليه وسلم
وفرس لمرثد ويقال له السبل وفرس للمقداد بن الاسود نسب اليه لانه تبناه في الجاهلية كما
تقدم ويقال له سبحة وفرس للزبير ويقال له اليعسوب وقيل لم يكن في الجيش الا فرسان
فرس المقداد وفرس الزبير وعن علي رضي الله تعالى عنه ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد
اقول يجوز ان يكون المراد ولم يقاتل يوم بدر فارسا غير المقداد وغيره ممن له فرس قاتل
راجلا ويويده ما ياتي انه لما قسم الغنيمة ولم يميز احدا عن احد الراجل مع الراجل والفارس
مع الفارس لكن قد يخالفه قول الزمخشري في خصايص العشرة كان الزبير صاحب راية رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم بدر وليس على الميمنة يومئذ فارس غيره هذا كلامه الا ان يقال كون
الزبير فارسا على الميمنة لا يخالف كون المقداد فارسا في محل اخر مع الجماعة الذين بقيهم سعد

علي نقول سيدنا علي لم يكن فيها اي في الجماعة الملاقين لنا تامل والله تعالى اعلم وفي اثناء الطريق بعرق الظبية لقوا رجلا من الاعراب فسالوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه ثم قال له ان كنت نبيا فاخبرني بما في بطن ناقتي هذه فقال له سلامة بن سلامة بن وقش لا تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل علي انا اخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فحشت على الرجل ثم اعرض عن سلامة فلما نزلوا بواد يقال له ذفران بكسر الفاء اي وهو واد قريب من الصفراء اتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشارهم النبي صلى الله عليه وسلم واخبرهم الخبر اي قال لهم ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول اي مسرعين فما تقولون العير احب اليكم من النفير فقالوا بلى اي قال ذلك طائفة منهم العير احب الينا من لقاء العدو وفي رواية هلا ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له انا خرجنا للعير وفي رواية يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فعند ذلك تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روي ذلك عن ابي ايوب في سبب نزول قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون وقام ابو بكر فقال واحسن ثم قام عمر فقال واحسن ثم قام المقداد فقال يا رسول الله امض لما امرك الله تعالى فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت منا عين تطرف فوالله الذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد اي وهي مدينة بالحبشة لجالدنا اي ضاربنا بالسيوف معك من دونه حتى تبلغه وفي لفظ نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك قال ابن مسعود فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق لذلك وفي الكشاف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير هذا وفي العرائس روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدي فناحره عند البيت واستشار اصحابه في ذلك فقال المقداد بن الاسود اما والله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقول انا معكم مقاتلون والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ومن خلفك ولو خضت بحرا لخضناه معك ولو علوت جبلا لعلوناه معك ولو ذهبت بنا برك الغماد لتبعناك فلما سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تابعوه فاشرق عند ذلك وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقداد ممكن لكنه بعيد ثم قال صلى الله عليه وسلم اشيروا علي فقال عمر يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت لتقاتلنك فتاهب لذلك اهبته واعدد لذلك عدته اي ثم استشارهم ثالثا فقال اشيروا علي ايها الناس ففهمت الانصار رضي الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم يعنيهم وذلك لانهم عدد الناس اي اكثرهم عددا ومن ثم قيل وانما كرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستشارة اي في ذلك المجلس ليعرف حال الانصار لانه تخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه اي جاءه على حين غفلة بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم لانهم شرطوا له صلى الله عليه وسلم حين بايعوه عند العقبة يا رسول الله انا براء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت

اليها

اليها فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع به ابناءنا ونساءنا ومن ثم قام له سعد بن معاذ سيد الاوس وقيل سعد بن عبادة سيد الخزرج وانما حكي بصيغة التمريض لانه قد اختلف في عده في البدريين والصحيح انه لم يشهد بدرا فانه كان تهيأ للخروج فنهش بالمهملة اي لدغته حية قبل ان يخرج فاقام اي وضرب له بسهم فقال لعلك تريدنا معاشر الانصار يا رسول الله فقال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة زاد في رواية ولعلك يا رسول الله تخشى ان تكون الانصار ترى عليها ان لا ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن الانصار واجيب عنهم فاظعن حيث شئت وصل حبل من شئت واقطع حبل من شئت وفي لفظ وصل حبال من شئت واقطع حبال من شئت وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت منا كان احب الينا مما تركت وما امرت فيه من امر فامرنا تبع لامرك فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله تعالى يريك منا ما تقر به عينك وفي لفظ تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك فسر النبي صلى الله عليه وسلم واشرق وجهه بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين اي وهما قريش ومن خرج من مكة من قريش يريد حماية ذلك العير والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم اي فقد اعلمه الله تعالى بعد وعده بذلك بالظفر بالطائفة الثانية واراه مصارعهم فعلم القوم انهم ملاقون القتال وان العير لا تحصل لهم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران حتى نزل قريبا من بدر فركب هو صلى الله عليه وسلم وابو بكر اي وقيل بدل ابي بكر قتادة بن النعمان وقيل معاذ بن جبل حتى وقفا على شيخ من العرب اي يقال له سفيان قال في النور لا اعلم له اسلاما فساله عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال الشيخ اذاك بذاك قال نعم قال فانه قد بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي اخبرني به فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي اخبرني به صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي نزلت به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن انتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء اي من ماء دافق وهو المني ثم انصرف عنه فقال الشيخ من ماء امن ماء العراق فهم ان المراد بالماء حقيقته اي لكن في الامتاع فقال صلى الله عليه وسلم نحن من ماء واشار بيده الى العراق فقال من ماء العراق اي واضيف الماء الى العراق لكثرته به وفيه ان هذا من التورية وقد تقدم في اول الهجرة انه لا ينبغي لنبي ان يكذب ولو صورة ومنه التورية لكن في كلام القاضي البيضاوي فيما روي عنه عليه الصلاة والسلام قال لابراهيم ثلاث كذبات تسميته للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه ودعا لهم فقال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم ففتح الله تعالى له يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجل الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا وشبعوا اخرجه ابو داود

وعن عمرو بن العاص اي شبعوا واكتسوا بما اصابوه من كسوة وازواد قريش وفي الامتاع ان
دعاه المذكور كان عند مفارقته محل معسكره بالمدينة وهو بيوت السقيا كما تقدم وتقدم فيه
زيادة وعالة فالسهم عمهم فاما بوا الاسرى فاغنى بهم كل عايل ولا مانع ان يكون دعاه صلى
الله عليه وسلم بذلك تكرر فلما امسى بعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص
في نفر من اصحابه الي بدر يلتمسون الخبر فاصابوا راوية لقريش معها اغلام لبني الحجاج وغلام
لبني العاص فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي فقالوا لمن انتما وظنوا انهما لابي
سفيان فقالا نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فضربوهما فلما اوجعوهما قالا
نحن لابي سفيان فتركوهما فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقاكم
ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش اخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا
الكثيب اي التل من الرمل الذي يرى بالعدوة القصوى اي جانب الوادي المرتفع فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير اي وفي لفظ والله كثير عددهم شديد باسهم فقال
ما عدتهم قالا لا ندري اي وجهد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخبراه كم هم فابيا قال كم تنحرون
اي من الجزور كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعماية
والالف اي لكل جزور ماية ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة
ابنا ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن
نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام
وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو العامري اي رضي الله تعالى عنه
فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح وهو من اشراف قريش وخطبائهم وتبين انه ممن اسر في هذه
الغزاة وعمرو بن عبد ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت
اليكم افلاذ اي قطع كبدها اي اشرافها وعظماها وذكر ان مسيرهم وانا منهم كانت عشرا حين
بلغوا الجحفة اي وهي قرية تقرب رابغ كما تقدم نزلوها عشاء اي وفي الامتاع انهم ردوا القيان
من الجحفة اقول هذا والذي في مسلم وابي داود عن انس رضي الله تعالى عنه فاذا هم بروايا قريش
فيهم عبد اسود لبني الحجاج فجاوا به فكانوا يسالونه عن ابي سفيان فيقول ما لي بابي سفيان علم
فاذا قال ذلك ضربوه واذا قال هذا ابو سفيان تركوه الحديث اي وفي الامتاع واخذوا تلك الليلة
يسارا غلام عبيدة بن سعيد بن العاص واسلم غلام منبه بن الحجاج وابو رافع غلام امية بن
خلف فاتي بهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي الحديث وقد يقال لا منافاة لان بعض الرواة ذكر
الثلاثة وبعضهم اقتصر على اثنين وبعضهم على واحد والله تعالى اعلم وكان مع قريش
رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال له جهيم بن الصلت رضي الله تعالى عنه فانه اسلم في عام
خيبر واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ثلاثين وسقا وقيل اسلم بعد الفتح فوضع
راسه فاغفى ثم قام فزعا فقال لاصحابه هل رايتم الفارس الذي وقف علي فقالوا لا قال قد
وقف علي فارس فقال قتل ابو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وابو البختري وامية بن خلف وفلان
وفلان وعد رجالا ممن قتلوا قال ثم رايت الفارس ضرب في لبة بعيره فما من خباء من اخبية
العسكر الا اصابه من دمه فقال له اصحابه انما لعب اي لعب بك الشيطان ولما شاعت هذه الرؤية
في العسكر وبلغت ابا جهل قال قد جيتم بكذب بني عبد المطلب مع كذب بني هاشم سيرون غدا من
يقتل

٥٣

يقتل وفي لفظ قال ابو جهل هذا نبي اخر من بني عبد المطلب سيعلم غدا من المقتول نحن
او محمد واصحابه واول من نحر لهم حين خرجوا من مكة ابو جهل بن هشام عشر جزاير اي بمر
الظهران وكانت جزور منها بعد ان نحرت بها حياة فجالت في العسكر فما بقي خباء من اخبية
العسكر الا اصابه من دمها كذا في الامتاع ومن هذا المحل رجع بني عدي اي بقاولا بذلك ثم
نحر لهم سفيان بن امية بعسفان تسع جزاير ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشر جزاير ومالوا
من قديد فضلوا بها ثم اصبحوا بالجحفة فنحر لهم عتبة بن ربيعة عشر جزاير فلما اصبحوا بالابوا
نحر لهم مقيس بن عمرو الجمحي تسع جزاير ويقال ان الذي نحر لهم بالابوا نبيه ومنبه ابنا
الحجاج عشر جزاير ونحر لهم الحارث بن عامر بن نوفل تسعا ونحر لهم ابو البختري على ماء بدر
عشر جزاير ونحر لهم مقيس بن عمرو الجمحي على ماء بدر تسعا اي ثم شغلهم الحرب فاكلوا من ازوادهم
ثم مضى رجلان من الصحابة اي قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الي بدر وكذا قبل وصول قريش الي
بدر كما يدل عليه الكلام لا في خلاف ما يدل عليه هذا السياق الي ماء بدر فنزلا قريبا منه عند تل هناك
ثم اخذا شنا لهما يستقيان فيه وشخص على الماء اذا جاريتان تتلازمان اي يتخاصمان وتمسك
احداهما الاخرى على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما ياتي العير غدا او بعد غد فاعمل لهم واقضيك
الذي لك فقال ذلك الرجل الذي على الماء صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك الرجلان فجلسا على بعيرهما
ثم انطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا ثم ان ابا سفيان تقدم العير
حذرا حتى ورد الماء فلقي ذلك الرجل فقال له هل احسست احدا قال لا ما رايت احدا انكره الا اني قد
رايت راكبين قد اناخا الي هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فاتي ابو سفيان مناخهما فاخذ
من ابعار بعيرهما ففته فاذا فيه النوى فقال والله علايف يثرب فرجع الي اصحابه سريعا فضرب
عيره عن الطريق وتركه بيسار وانطلق حتى اسرع فلما علم انه قد احرز عيره ارسل الي قريش اي وقد
كان بلغه مجيهم ليحرزوا العير وكانوا حينئذ بالجحفة انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم
واموالكم وقد نجاها الله تعالى فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نحضر بدرا فنقيم عليه ثلاثة
ايام فلا بد ان ننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان اي تضرب بالمعازف اي
الملاهي وقيل الدفوف وقيل الطنابير وقيل نوع منها تتخذه اهل اليمن وتسمع بنا العرب وبمسيرنا
وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا هادينا في غزاة بدر الموعد ان موسم بدر يكون عند هلال ذي
القعدة في كل عام يمكث ثمانية ايام وبعد ارادة ذلك لابي جهل اي انا منهم ببدر بقية رمضان
وتمام شوال قال ولما ارسل ابو سفيان يقول لقريش ما تقدم اي ورد عليه ابو جهل بما ذكر
قال هذا بغي والبغي منقصة وعند ذلك رجع منهم بنو زهرة وكانوا نحو الماية انتهى اي
وقيل ثلاثماية وقايدهم الاخنس بن شريق وفي كلام ابن الاثير فلم يقتل منهم اي من بني زهرة
احد ببدر وفي كلام غيره ولم يشهد بدرا احد من بني زهرة الا رجلان فلا كافرين فان الاخنس
قال لبني زهرة يا بني زهرة قد نجا الله تعالى اموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم
لتمنعوه وماله واجعلوا لي جبنها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير منفعة لا ما يقول
هذا يعني ابا جهل وقال لابي جهل وقد خلا به اترى محمدا يكذب فقال ما كذب قط كنا نسميه الامين
لكن اذا كانت في بني عبد المطلب السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فاي شي يكون
لنا فلذلك الاخنس رجع ببني زهرة اي واسمه ابي وانما لقب بالاخنس من حين رجوعه ببني زهرة

نفيل خنس بهم بني الاخنس كان حليفا لبني زهرة ومقدما فيهم رضي الله تعالى عنه فانه اسلم يوم
الفتح واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المولفة قلوبهم وروي عن السهيلي انه قتل يوم بدر كافرا
وتبعه على ذلك الكلماني في حاشية الشفا واستدل له بقول القاضي ان قوله تعالى ومن الناس من
يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية نزلت في الاخنس بن شريق وفي الاصابة انه كان من المولفة ومات
في خلافة سيدنا عمر وعن السدي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاظهر الاسلام وقال الله يعلم
اني صادق ثم هرب بعد ذلك فمر بقوم من المسلمين فحرق زرعهم فنزلت ومن الناس من يعجبك
قوله في الحياة الدنيا الى قوله تعالى ولبيس المهاد قال ابن عطية ولا مانع ان يكون اسلم ثم ارتد ثم
رجع الى الاسلام هذا كلام الاصابة وفي كلام ابن قتيبة ولم يسلم الاخنس وفي كلام بعضهم ثلاثة
ابن وابوه وجده شهد وابن الاخنس وابنه يزيد وابن ابنه معن فليتامل ذلك قال واراد بنو هاشم
الرجوع فاشتد عليهم ابو جهل وقال لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع اي ثم لم يزالوا سائرين
حتى نزلوا بالعدوة القصوى قريبا من الماء ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بعيدا من
الماء بينهم وبينه رملة فظما المسلمون واصابهم ضيق شديد واجنب غالبهم والقى الشيطان في
قلوبهم الغيظ فوسوس اليهم تزعمون انكم اولياء الله وانكم على الحق وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون
على الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين اي وما ينتظر اعداؤكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب
قواكم فيتحكموا فيكم كيف شاءوا وفي الكشاف فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا
وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا وكان الوادي دهسا بالسين المهملة اي لينا
كثير التراب تسيخ فيه الاقدام فبعث الله تعالى السماء اي المطر فاطفات الغبار ولبدت الارض اي
شدتها للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي وطهرهم به واذهب عنهم رجز الشيطان اي وسوسته
وشربوا منه وملؤوا الاسقية وسقوا الركايب واغتسلوا من الجنابة اي وطابت نفوسهم فنزل قوله
تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به اي من الاحداث ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته
وليربط على قلوبكم اي يشدها ويقويها ويثبت به الاقدام اي بتلبيد الارض حتى لا تسوخ في الرمل
واصاب قريشا ما لم يقدروا على ان يرتحلوا منه اي فكان المطر نقمة وقوة للمومنين وبلاء ونقمة للمشركين
وعن علي رضي الله تعالى عنه اصابنا من الليل طش من مطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل
تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده ان يقول يا حي
يا قيوم يكرر ذلك حتى اصبح اي لان المسلمين اصابهم تلك الليلة نعاس شديد يلقي الشخص على
جنبه اي وعن قتادة كان النعاس امنة من الله تعالى وكان النعاس نعاسين نعاس يوم بدر ونعاس
يوم احد لان النعاس هنا كان ليلا قبل القتال وفي احد كان وقت القتال وكون النعاس امنة يوم
القتال او وقت التاهب له وهو وقت المصافة واضح لا اشكال وذكر الشمس الشامي انه لما نزلت الملائكة
والناس بعد مصافهم لم يحملوا على عدوهم وبشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزول الملائكة حصل
لهم السكينة والطمانينة وقد حصل النعاس الذي هو دليل على الطمانينة وربما يقتضي انه حصل لهم
النعاس عند المصافة والاقتصار على قوله وقد حصل لهم النعاس جملة حالية اي والحال انه حصل
قبل ذلك في تلك الليلة لا في وقت المصافة ولا يبعد تكرره بعد ذلك ولهذا قال ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه النعاس في المصاف من الايمان والنعاس في الصلاة من النفاق اي لانه في الاول يدل على ثبات
الجنان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام بامر الصلاة فلما ان طلع الفجر نادى رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف وصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض
على القتال اي في خطبة خطبها تعالى بعد ان حمد الله تعالى واثنى عليه اما بعد فاني احثكم على ما حثكم
الله تعالى عليه وينجي به من الغم في مواطن الباس مما يفرج الله تعالى به الهم وينجي به من
الغم الحديث ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم اي يسابق قريشا الى الماء فسبقهم
عليه حتى جاء ادنى ماء من بدر اقربها الى بدر من بقية مياهها فنزل به فقال له الحباب بن المنذر
يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزلا انزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو
الراي والحرب والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض
بالناس حتى ناتي ادنى ماء من القوم اي اذا نزل القوم يعني قريشا كان ذلك الماء اقرب المياه الى
محلة اقرب محال المياه اليهم قال الحباب فاني اعرف غزارة مائه وكثرته بحيث لا ينزح فننزله
ثم نغور ما عداها من القلب اي وهي الابار الغير المبنية ثم نبني عليه حوضا فنملاه ماء فنشرب
ولا يشربون لان القلب حينئذ تصير خلف ذلك القليب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
اشرت بالراي ونزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال الراي ما اشار به الحباب فنهض رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اتى ادنى ماء من القوم اي من المحل الذي
ينزل فيه القوم فنزل عليه ثم امر بالقلب فغورت بتكون الواو وقال السهيلي لما كانت القلب
عينا جعلها كعين الانسان ويقال في عين الانسان غرتها فغارت ولا يقال غورتها بالتشديد
وبنى حوضا على القليب الذي نزل به فملئ ماء ثم قذفوا فيه الانية ومن ثم يومئذ قيل للحباب
ذو الراي وظاهر كلام بعضهم انه كان معروفا بذلك قبل هذه الغزاة وفيه ان هذا القليب اذا
كان خلف ظهورهم فسائر القلب خلفه فما المعنى في تغويرها لانها اذا لم تغور يشربون ولا يشرب
القوم الان يقال لئلا ياتوا اليها من خلفهم بالعرض فقطع اطماعهم منها بقوله صلى الله عليه وسلم
بل هو الراي اي على جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في الحرب نظرا لصورة السبب او مطلقا
لان صورة السبب لا تخصص وجواز الاجتهاد له مطلقا هو الراجح وما استدل به على وقوع الاجتهاد
له صلى الله عليه وسلم في الاحكام بقوله الا الاذخر عقب ما قيل له الا الاذخر قال السبكي
وليس لاحتمال ان يكون اوحي اليه في تلك اللحظة بهذا وفي كلام بعضهم انهم نزلوا على ذلك القليب
نصف الليل فصنعوا الحوض وملاوه وقذفوا فيه الانية بعد ان استقوا منه وسقوا ما بايديهم
وقال سعد بن معاذ يا نبي الله الا نبني لك عريشا اي وهو شيء كالخيمة يستظل به تكون فيه
ونعد عندك ركايبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله تعالى واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا
وان كانت الاخرى جلست على ركايبك فلحقت بمن وراءنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن
باشد لك حبا منهم ولا اطوع لهم رغبة في الجهاد ونية ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك
انما ظنوا انها العير يمنعك الله تعالى بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير اي وقال او يقضي الله تعالى خيرا من ذلك يا سعد اي وهو
نصرهم وظهورهم على عدوهم ثم بني اي ذلك العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي فوق تل
مشرف على المعركة كان فيه اي وعن علي رضي الله تعالى عنه قال للجمع من الصحابة اخبروني
عن اشجع الناس قالوا انت قال اشجع الناس ابو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم عريشا فقلنا من مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من يكون معه لئلا يهوي اليه

احد من المشركين فو الله ما دنا منا الا ابو بكر شاهرا بالسيف على راس رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يهوي اليه احد الا اهوى اليه اي ولذلك حكم علي انه اشجع الناس اي وبه يرد قول الشيعة والرافضة
ان الخلافة لا يستحقها الا علي لانه اشجع الناس اي وهذا اي مقامه قبل ان يلتحم القتال والا فبعد
التحامه كان على باب العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وابو بكر سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه
قائما على باب العريش في نفر من الانصار كما سياتي ومما استدل به علي ان ابا بكر اشجع من علي ان
عليا اخبر انه لا يقتله الا ابن ملجم فكان اذا دخل الحرب ولاقى الخصم يعلم انه لا قدرة له على قتله
فهو معه كالنائم على فراشه واما ابو بكر فلم يخبر بقاتله فكان اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل
اولا ومن هذا حاله يقاسي من التعب ما لا يقاسيه غيره ومما يدل على ذلك ما وقع له رضي الله تعالى
عنه في قتال اهل الردة وتصميمه العزم على مقاتلة مانعي الزكاة مع تثبيط سيدنا عمر رضي الله
تعالى عنه عن ذلك فلما كان الصباح اقبلت قريش من الكثيب وهذا يؤيد القول بانه صلى الله عليه
وسلم سار باصحابه ليلا يبادرهم الى الماء لا ان ذلك كان بعد طلوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم بانه
الظاهر من قول الراوي اقبلت اي عليهم وهم ما كثون ويؤيده ايضا ما في مسلم عن انس رضي
الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة بدر اي بعد ان وصل الى محل الوقعة هذا مصرع
فلان ان شاء الله تعالى غدا ويضع يده على الارض وهذا مصرع فلان ههنا وهذا مصرع فلان
ههنا قال انس فما ماط احدهم عن موضع يده صلى الله عليه وسلم اي ما تنحى فليتامل الجمع ولما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قريشا وقد اقبلت بالدروع السابغة والجموع الوافرة والاسلحة الشاكة
اي التامة قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها اي كبرها وعجبها وفخرها تحادك اي تعاديك
وتخالف امرك وتكذب رسولك فنصرك اي انجز نصرك الذي وعدتني وفي لفظ اللهم انك انزلت
على الكتاب وامرتني بالثبات ووعدتني احدى الطائفتين اي وقد فاتت احداهما وهي العير
وانك لا تخلف الميعاد اللهم احنهم اي اهلكهم الغداة وفي رواية اللهم لا تفلتن ابا جهل فرعون
هذه الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود اللهم واسخن عين ابي زمعة واعم بصر زمعة اللهم
لا تفلتن سهيلا الحديث ولما اطمانت قريش ارسلوا عمير بن وهب الجمحي اي رضي الله تعالى عنه
فانه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وشهد احدا معه صلى الله عليه وسلم فقالوا احزر لنا اصحاب
محمد اي انظر لنا عددهم فاستجال بفرسه حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال ثلثمائة
رجل يزيدون قليلا او ينقصون قليلا ولكن امهلوني حتى انظر للقوم كمينا او مددا فذهب في
الوادي حتى ابعد فلم ير شيئا ثم رجع اليهم وقال ما رايت شيئا ولكني قد رايت يا معشر قريش البلايا
وهي في الاصل النوق تترك على قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت تحمل المنايا اي الموت
اي نواضح يثرب تحمل الموت الناقع اي البالغ زاد بعضهم الا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون
تلمظ الافاعي لا يريدون ان ينقلبوا الى اهليهم زرق العيون كانهم الحصا تحت الحجف يعني
الانصار رضي الله تعالى عنهم قوم ليس لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم والله ما نرى ان نقتل منهم
رجلا حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رايكم فلما
سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش
وسيدها والمطاع فيها هل لك ان لا تزال تذكر فيها بخير الى اخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال
ترجع بالناس فقام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش والله انكم ما تصنعون بان تلقوا محمدا

واصحابه

واصحابه شيئا والله لئن اصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه وابن
خاله او رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان اصابوه فذلك الذي
اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون اي يا قوم اعصبوها اليوم براسي
اي اجعلوا عارها متعلقا بي وقولوا جبن عتبة وانتم تعلمون اني لست باجبنكم اي
وفي لفظ اخر ان حكيم بن حزام قال لعتبة بن ربيعة تجير بين الناس وتحمل دم حليفك عمرو
ابن الحضرمي اي الذي قتله واقد بن عبد الله في سرية عبد الله بن جحش الى نخلة وهو اول قتيل
قتله المسلمون وتحمل ما اصاب محمد من تلك العير اي الذي غنمه عبد الله بن جحش كما ياتي في السرايا
فانهم لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال عتبة نعم قد فعلت اي هو حليفي فعلي عقله وما
اصيب من المال ونعم ما قلت ونعم ما دعوت اليه وركب عتبة جملا له وصار يجيله في صفوف
قريش يقول يا قوم اطيعوني فانكم لا تطلبون غير دم ابن الحضرمي وما اخذ من العير وقد تحملت
ذلك زاد بعضهم انه قال يا معشر قريش انشدكم الله في هذه الوجوه التي تضيء ضياء المصابيح يعني
قريشا ان تجعلوها اندادا لهذه الوجوه التي كانها عيون الحيات يعني الانصار رضي الله تعالى عنهم
وهذا كما مر وما ياتي ايضا يضعف قول من قال انه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي اي اعطى
ديته وقول النبي صلى الله عليه وسلم لما راى قريشا اقبلت من الكثيب وعتبة على جمل احمر قال ان يكن
في احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر اي وفي رواية ان يكن احد يامر بخير فعسى ان
يكون صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم راكب الجمل الاحمر
يجيله في صفوف قريش قال يا علي ناد حمزة وكان اقربهم الى المشركين فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صاحب الجمل الاحمر وماذا يقول لهم فقال هو عتبة بن ربيعة ينهى عن القتال
وحينئذ يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم ان يكن في احد من القوم خير الى اخره من اعلام نبوته صلى
الله عليه وسلم ثم قال عتبة لحكيم انطلق الى ابن الحنظلية يعني ابا جهل قال حكيم
فانطلقت حتى جئت ابا جهل فوجدته قد نثل درعا من جرابها اي اخرجها منه فقلت له يا ابا
الحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا للذي قال فقال انتفخ والله سحره اي رئته كلمة تقال
للجبان وفي لفظ انه قال لعتبة وقد جاء اليه انت تقول هذا والله لو غيرك يقول هذا لاعضضته
اي قلت له اعضض على بظر امك ان قد ملئت رئتك حتى فاقوا رعبا كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله
بيننا وبين محمد وقال لحكيم ما بعتبة ما قال ولكنه قد راى اي محمدا واصحابه اكلة جزور اي في
قلة بحيث يكفيهم الجزور وفيهم ابنه اي وهو ابو حذيفة رضي الله تعالى عنه فانه كان
ممن اسلم قديما فقد تخوفكم عليه وفي رواية انه قال يا معشر قريش انما يشير عليكم عتبة
بهذا لان ابنه مع محمد ومحمد ابن عمه فكره ان تقتلوا ابنه وابن عمه فغضب عتبة وقال ابا
جهل وقال سيعلم اينا افسد لقومه اي ومن غريب الاتفاق ان ام ابان بنت عتبة بن ربيعة
الذكور كان لها اربعة اخوة وعمان كل منهم حضر بدرا اثنان من اخوتها مشركان واثنان
مسلمان وواحد من عميها مسلم والاخر مشرك فالاخوان المسلمان ابو حذيفة ومصعب بن عمير
ولعله كان اخوها لامها والكافران الوليد بن عتبة وابو عزيز والعم المسلم معمر بن الحارث
ولعله كان اخا لعتبة لامه والعم الكافر شيبة بن ربيعة وكان من حكمة الله تعالى ان الله
تعالى يجعل المسلمين قبل ان يلتحم القتال في اعين المشركين قليلا استدراجا لهم ليقدموا ولما

ولما التحم القتال جعلهم في اعين المشركين كثيرا ليحصل الرعب والوهن وجعل الله تعالى المشركين
عند التحام القتال في اعين المسلمين قليلا ليقوى جاشهم على مقاتلتهم ومن ثم جاء عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر قلت لرجل اتراهم سبعين قال
اراهم مائة وانزل الله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم
ومن ثم قال الله قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرو
نهم اي يرى اولئك الكفار المؤمنين مثليهم راي العين وقد ذكر ان قباث بن اشيم رضي الله
تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك قال في نفسه يوم بدر لو خرجت نساء قريش باكمتها ردت
محمدا واصحابه وعنه رضي الله تعالى عنه انه قال لما كان بعد الخندق قدمت المدينة سالت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملا من اصحابه فاتيته وانا
لا اعرفه من بينهم فسلمت فقال يا قباث انت القائل يوم بدر لو خرجت نساء قريش باكمتها ردت
محمدا واصحابه فقال قباث والذي بعثك بالحق ما تحدث به لساني ولا ترفرفت به شفتاي وما سمعه
مني احد وما هو الا شيء هجس في قلبي وحينئذ يكون معنى قوله صلى الله عليه وسلم له انت القائل اي
في نفسك اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان ما جئت به
الحق ولما بلغ عتبة ما قاله ابو جهل قال سيعلم مصفرا سته من انتفخ سحره انا ام هو وقد تقدم
معنى مصفر استه وذكر السهيلي ايضا ان هذه الكلمة لم يخترعها عتبة ولا هو ابو عذرها
فقد قيلت لبعض الملوك كان مترفها لا يغزو في الحروب يريد بصفرة الخلوق والطيب وعادة العرب
لا تستعمل الخلوق والطيب الا في الدعة وتعيبه في الحرب اشد العيب واظن ابا جهل لما علم سلامة
العير استعمل الطيب والخلوق فلذلك قال له عتبة هذه الكلمة وانما اراد مصفر بطنه ولكنه قصد
المبالغة في الذم فخص سته بالذكر ما بسواه ان يذكر هذا كلامه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اليهم يقول ارجعوا فانه ان يلي هذا الامر مني غيركم احب
الي من ان تلوه مني فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه فوالله لا تنتصرون عليه بعد
ما عرض من النصف فقال ابو جهل والله لا نرجع بعد ان مكننا الله تعالى منهم اقول ان ابا جهل
بعث الى عامر بن الحضرمي اي اخو المقتول الذي هو عمرو وقال هذا حليفك يعني عتبة يريد
ان يرجع بالناس وفي لفظ يخذل الناس عن القتال وقد تقبل دية اخيك من ماله يزعم انك قابلها
الا تستحي ان تقبل الدية من مال عتبة وقد رايت ثارك بعينك فقم فاذكر مقتل اخيك وكان عامر كاخيه
المقتول من حلفاء عتبة وياتي ذلك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف اي كشف استه اي وحثى
عليه التراب ثم صرخ واعمراه واعمراه فثارت النفوس اي وعامر هذا لا يعرف له اسلام اي وفي
الاستيعاب عامر بن الحضرمي قتل يوم بدر كافرا واما اخوهما العلاء فمن فضلاء الصحابة رضي
الله تعالى عنهم وقد كان يقال انه مجاب الدعوة وانه خاض البحر هو وسريته التي كان اميرا
عليها وذلك في زمن خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ويقال بسر حتى رئي الغبار من حوافر الخيل
بكلمات قالها ودعا بها وهي يا علي يا حكيم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك
اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلا ووقع نظير ذلك اي دخول البحر لابي مسلم الخولاني التابعي فانه لما
غزا الروم مع جيشه مروا بنهر عظيم بينهم وبين العدو فقال ابو مسلم اللهم انك اجزت بني اسرائيل
البحر وانا عبادك وفي سبيلك فاجزنا هذا النهر اليوم ثم قال اعبروا بسم الله فعبروا فلم يبلغ

الما

الماء بطون الخيل وكذا وقع نظير ذلك لابي عبيد الثقفي لما ولي امير الجيوش في ايام سيدنا
عمر رضي الله تعالى عنه فان دجلة حالت بينه وبين العدو فتلا قوله تعالى وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ثم سمى الله تعالى واقتحم بفرسه الماء واقتحم الجيش وراءه
ولما نظر اليهم الاعاجم صاروا يقولون ديوانا ديوانا اي مجانين ثم ولوا مدبرين فقتلهم
المسلمون وغنموا اموالهم وله اخ يقال له ميمون وهو الذي حفر البئر اي باعلا مكة التي يقال
لها بئر ميمون ولم اقف على اسلامه واما اختهم التي هي الصعبة وهي ام طلحة بن عبيد الله
فصحابية رضي الله تعالى عنها كانت اولا تحت ابي سفيان بن ابي حرب فطلقها فتزوج عليها عبيد
الله فولدت له طلحة الذي قال في حقه صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي على
وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله ثم ان الاسود بن عبد الاسد المخزومي وهو اخو
ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكان رجلا شرسا سيء الخلق شديد العداوة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وجاء انه اول من يعطى كتابه بشماله كما ان اخاه ابا سلمة اول من يعطى كتابه
بيمينه كما تقدم قال اعاهد الله تعالى لاشربن من حوضهم ولاهدمنه او لاموتن دونه
فلما خرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة رضي الله تعالى عنه فاطن قدمه بنصف
ساقه اي اسرع قطعها فطارت وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم حبى
حتى اقتحم فيه اي وشرب منه وهدمه برجله الصحيحة يريد ان تبر يمينه فاتبعه حمزة
فضربه حتى قتله في الحوض واقبل نفر من قريش حتى وردوا ذلك الحوض منهم حكيم بن حزام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام
فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني يوم
بدر وعلى ان هذا الحوض كان وراء ظهره صلى الله عليه وسلم يكون مجيء هؤلاء من خلفه صلى الله عليه وسلم
ثم ان عتبة بن ربيعة التمس بيضة اي خوذة ليدخلها في راسه فما وجد في الجيش بيضة تسع راسه
لعظمها فاعتجر على راسه ببرد له اي تعمم به ولم يجعل تحت لحيته من العمامة شيئا وخرج
بين اخيه وابنه حتى فصل من الصف ودعا للمبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة اخوة
اشقاء وهم معوذ ومعاذ وعوف بنو عفراء وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فقالوا من
انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة وفي رواية اكفاء كرام انما نريد قومنا
اي وفي لفظ اخرجوا الينا من بني عمنا اي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالرجوع
فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا لانه كره ان تكون الشوكة لغير بني عمه وقومه في اول
القتال وعند ذلك نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي اي وفي لفظ قوموا يا بني هاشم فقاتلوا
بحقكم الذي بعث به نبيكم اذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله قم يا عبيدة بن الحارث قم
يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا قالوا من انتم اي لانهم كانوا متلبسين لا يعرفون من
السلاح قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفاء كرام فبارز
عبيدة بن الحارث وكان اسن القوم اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنين عتبة
ابن ربيعة وبارز علي الوليد فاما حمزة فلم يمهل ان قتل الوليد واختلف عبيدة وعتبة وبارز حمزة شيبة
بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فذففاه بالمهلة

والمعجمة واحتملا صاحبهما فجزاه الي اصحابه اي واحضروه الي جانب موقفه صلي الله عليه وسلم
فافرشه رسول الله صلي الله عليه وسلم قدمه الشريف فوضع خده عليها وقال له رسول الله صلي الله
عليه وسلم اشهد انك شهيد اي بعد ان قال له عبيدة الست شهيدا يا رسول الله فتوفي بالصفرا
ودفن بها عند مرجع المسلمين الي المدينة وقيل برز حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد
واختلف عبيدة وشيبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه ووقعت الضربة في ركبة عبيدة
فاماطت رجله وصار مخ ساقه يسيل ثم مال حمزة وعلي علي شيبة فذففا عليه اي وبقال ان
شيبة لما ضرب مضرب عبيدة قام فقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع سيفهما شيا
فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فاهوي عبيدة وهو صريع فضرب شيبة فقطع ساقه فذفف عليه
حمزة وقيل بارز علي شيبة وبارز علي الوليد فقد روي الطبراني باسناد حسن عن علي رضي الله
تعالي عنه انه قال اعنت انا وحمزة عبيدة بن الحارث علي الوليد فلم يعب النبي صلي الله عليه
وسلم علينا ذلك وقال الحافظ ابن حجر وهذا اصح الروايات لكن المشهور ان عليا انما بارز الوليد
وهو اللايق بالمقام لان عتبة وشيبة كانا شيخين كعبيدة وحمزة بخلاف علي والوليد
فكانا شابين وقتل حمزة طعيمة بن عدي اخا المطعم بن عدي وتقدم ان المطعم مات قبل هذه
الغزاة بسنة اشهر كما تقدم قيل وهذه المبارزة اول مبارزة وقعت في الاسلام وفي الصحيحين عن
ابي ذر انه كان يقسم قسما ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في حمزة وصاحبه
وعتبة وصاحبه يوم بدر وفي البخاري عن علي رضي الله تعالي عنه انه اول من يجثو بين يدي
الرحمن عز وجل للخصومة يوم القيامة وقيل اول من يقوم بين يدي الله تعالي للخصومة علي
ومعاوية رضي الله تعالي عنهما ثم تزاحم الناس ودنا بعضهم من بعض وقد كان عدل رسول الله
صلي الله عليه وسلم صفوف اصحابه بقدح في يده اي بسهم لا نصل له ولا ريش فمر بسواد بتخفيف
الواو لا بتشديدها كما قاله ابن هشام بن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد اليا
اي حليف بني النجار وهو خارج من الصف فطعنه صلي الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال استو
يا سواد فقال يا رسول الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني اي مكني من القود
اي القصاص من نفسك فكشف رسول الله صلي الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد اي خذ القود
اي القصاص فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك علي هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما تري
فاردت ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلي الله عليه وسلم بخير وفيه
ان هذا لا قود فيه ولا قصاص عندنا وسواد هذا جعله رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد فتح خيبر
عاملا علي خيبر كما ياتي وفي حديث حسن عن عبد الرحمن بن عوف قال صفنا رسول الله صلي
الله عليه وسلم يوم بدر فبدرت منا بادرة امام الصف فنظر اليهم النبي صلي الله عليه وسلم فقال
معي معي اقول وقع له صلي الله عليه وسلم مع بعض الانصار اي وهو سواد بن عمرو ومثل هذا وقع
له مع سواد بن غزية ففي ابي داود ان رجلا من الانصار كان فيه مزاح فبينما هو يحدث القوم
يضحكهم اذ طعنه رسول الله صلي الله عليه وسلم بعود كان في يده وفي لفظ بعرجون وفي اخر
بعصي فقال اصبرني يا رسول الله اي اقدني ومكني من نفسك لا قتص منك فقال اصطبر اي اقتص
قال ان عليك قميصا وليس علي قميص فرفع رسول الله صلي الله عليه وسلم قميصه فاحتضنه وجعل
يقبل كشحه الشريف اي ومن خصائصه صلي الله عليه وسلم انه ما التصق ببطنه مسلم وتمسه النار

كذا

سبب نزول الاية علي حمزة وصاحبه

٥٧

كذا في الخصائص الصغري وفيها في محل اخر ولا تاكل النار شيا مس جلده صلي الله عليه وسلم وكذلك الانبيا
ثم لما عدل الصفوف قال لهم ان دنا القوم منكم فانضحوهم اي ادفعوهم عنكم بالنبل واستبقوا
نبلكم اي لا ترموهم علي بعد فان الرمي علي بعد غالبا يخطي فيضيع النبل بلا فايدة اي وقال لهم
لا تسلوا السيوف حتي يغشوكم وخطبهم خطبة حثهم فيها علي الجهاد وعلي المصابرة فيه وان الصبر في
مواطن الباس مما يفرج الله عز وجل به الهم وينجي به من الغم وهذا السياق يدل علي تكرر هذه
الخطبة اي وتوقعها قبل مجيهما الي محل القتال وبعد مجيهم اليه ولا مانع منه ثم رجع الي
العريش فدخله ومعه ابو بكر ليس معه فيه غيره وسعد بن معاذ واقف علي باب العريش متوشح بسيفه
مع نفر من الانصار يخافون علي رسول الله صلي الله عليه وسلم كرة العدو اي والجنايب مهياة لرسول الله
صلي الله عليه وسلم ان احتاج اليها ركبها ولما اصطف الناس للقتال رمي قطبة بن عامر حجرا بين
الصفين وقال لا افر الا ان فر هذا الحجر وكان اول من خرج من المسلمين مهجع بكسر الميم واسكان
الها وفتح الجيم مفتوحة مهملة مولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه فقتله عامر بن الحضرمي
بسهم ارسله اليه ونقل بعض المشايخ انه اول من يدعي من شهدا هذه الامة وانه صلي الله عليه
وسلم قال يومئذ مهجع سيد الشهدا اي من هذه الامة فلا ينافي ما جا ان سيد الشهدا يحيي بن زكريا
وقايدهم الي الجنة وذابح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه بشفرة في يده والناس ينظرون
اليه لكن جا سيد الشهدا هابيل الا ان يحمل الاولية اضافية فيراد اول اولاد ادم لصلبه قيل وكون
مهجع اول قتيل من المسلمين لا ينافي كونه اول قتيل من المسلمين عمير بن الحمام لان ذلك اول قتيل من
المهاجرين وعمير اول قتيل من الانصار ولا ينافي ذلك ان اول قتيل من الانصار حارثة بن قيس اي
قتل بسهم لم يدر راميه ففي البخاري عن حميد قال سمعت انسا يقول اصيب حارثة يومئذ وهو غلام
قتل بارسال سهم اليه اي فانه اصابه سهم غرب لا يعرف راميه وهو يشرب من الحوض وفي كلام
ابن اسحق اول من قتل من المسلمين مهجع مولي عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنهما ومن بعده حارثة
ابن سراقة وقد جات ام حارثة وهي عمة انس بن مالك الي النبي صلي الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم ابك عليه ولكن احزن وان يكن في النار بكيت ما عشت في
دار الدنيا وفي رواية ان يكن في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكا فقال يا ام
حارثة انها ليست جنة ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الاعلي فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ
لك يا حارثة وهذا قد يخالف قول ابن القيم كالزمخشري ان الجنة التي هي دار الثواب واحدة بالذات
كثيرة الاسما والصفات وهذا الاسم الذي هو الجنة يجمعها من اسمايها جنة عدن والفردوس والماوي
ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة ودار النعيم ومقعد صدق وغير ذلك مما يزيد علي عشرين
اسما وعن الواقدي انه بلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكي عليه
حتي يقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم فاساله فان كان في الجنة لم ابك عليه وفي رواية اصبر
واحتسب وان كان ابني في النار بكيته وفي رواية تري ما اصنع فلما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم
من بدر جات امه فقالت يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة من قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت
لا افعل حتي اسال رسول الله صلي الله عليه وسلم فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته فقال
النبي صلي الله عليه وسلم هبلت وفي رواية ويحك او هبلت اجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي
بيده انه لفي الفردوس الاعلي ودعا رسول الله صلي الله عليه وسلم باناء من ما فغمس يده فيه ومضمض

فاه ثم ناول امرأته فشربت ثم ناولت ابنها فشرب ثم امرهما ينفحان جيوبهما ففعلت فرجعتا من عند النبي صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امرأتان اقر عينا منهما ولا اسر وقد كان حارثة سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بالشهادة فخرجا انه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة وقد استقبله كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مومنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزلت نفسي من الدنيا فاسهرت ليلي واظمات نهاري فكاني بعرش ربي بارز او كاني انظر الي اهل الجنة يتزاورون فيها وكاني انظر الي اهل النار يتعاورون فيها قال ابصرت فالزم عبد اي انت عبد نور الله تعالى الايمان في قلبه قال فقلت ادع لي بالشهادة فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ابو جهل واصحابه حين قتل عتبة وشيبة والوليد نصرا لنا العزى ولا عزى لكم فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار اقول سياتي وقوع مثل ما قال ابو جهل واصحابه من ابي سفيان وانه اجيب بمثل هذا الجواب في يوم احد والله تعالى اعلم وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر اي وهذا العريش هو المراد بالقبة في قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبته يوم بدر اللهم انشدك عهدك الحديث ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد اي وفي مسلم انه قال اللهم انك ان تشا لا تعبد في الارض قال ذلك في هذا اليوم ويوم احد قال العلماء فيه التسليم لقدر الله تعالى والرد على غلاة القدرية الذين يزعمون ان الشر غير مراد لله تعالى ولا مقدور له وذكر الامام النووي انه صلى الله عليه وسلم قال ما ذكر يوم بدر وهو المشهور في كتب التفسير والمغازي وانه يوم احد ولا معارضة بينهما فقاله في اليومين هذا كلامه اي يجوز ان يكون قال ذلك في يوم بدر وفي يوم احد وفي رواية اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين اي لانه صلى الله عليه وسلم علم انه اخر النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يتعبد بهذه الشريعة وفي لفظ اللهم لا تودع مني ولا تخذلني انشدك ما وعدتني لانه صلى الله عليه وسلم كان وعد بالنصر وفي رواية فما زال صلى الله عليه وسلم يدعو ربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداه عن منكبه فاخذ ابو بكر رضي الله تعالى عنه رداه والقاه على منكبه ثم التزمه من ورايه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك وعدك اي وفي رواية والله لينصرنك الله تعالى وليبيضن وجهك وفي لفظ قد الححت على ربك وكونه وعد الله تعالى لا ينافي الالحاح في الدعا وانما قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما ذكر لانه شق عليه تعب النبي في الالحاح بالدعا لانه رضي الله تعالى عنه رقيق القلب شديد الاشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لان الصديق رضي الله تعالى عنه كان في تلك الساعة في مقام الرجا والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف لان الله عز وجل ان يفعل ما يشا وكلا المقامين سوا في الفضل ذكره السهيلي وحين راى المسلمون القتال قد نشب عجوا بالدعا الي الله تعالى فانزل الله تعالى عند ذلك اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة مردفين اي متتابعين وقيل ردفا لكم ومددا لكم وقيل وراء كل ملك ملك اخر ويوافق ذلك ما جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما امد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالف من الملايكة فكان جبريل في خمسماية وميكايل في خمسماية فامده الله تعالى بالملايكة الف مع جبريل والف مع ميكاييل وجا امده الله تعالى بثلاثة الاف الف مع جبريل والف مع ميكاييل والف مع اسرافيل وهذا رواه البيهقي في الدلايل عن علي

قوله غلاة في المصباح غلا في الدين غلوا من باب قعد تصلب وتشدد حتى جاوز الحد وفي التنزيل لا تغلوا في دينكم

٥٩

عن علي باسناد فيه ضعف وقيل وعدهم الله تعالى ان يمدهم بالف ثم انهم بدوا في الوعد بالف ثم بدوا في الوعد بالفين ايضا وقيل امدهم الله تعالى بثلاثة الاف ثم اكملهم خمسة الاف قال الله تعالى اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين اي الف مع جبريل والف مع ميكاييل والف مع اسرافيل بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين فان ذلك كان يوم بدر على ما عليه الاكثر وقيل يوم احد كان الامداد فيه بذلك اي بثلاثة الاف ثم وقع الوعد باكمالهم خمسة الاف معلقا على شرط وهو التقوى والصبر عن حوز الغنايم فلم يصبروا ففات الامداد بما زاد على الثلاثة الاف وهذا الثاني هو الذي في النهر لابي حيان كان المدد يوم بدر من الملايكة ويوم احد بثلاثة الاف ثم بخمسة الاف لو صبروا عن اخذ الغنايم فلم يصبروا فلم تنزل هذا كلامه وهو واضح لان عدم صبرهم عن اخذ الغنايم وعدم امتثال امره صلى الله عليه وسلم انما كان في احد لا في بدر روى البيهقي عن حكيم بن حزام انه يوم بدر وقع نمل من السما قد سد الافق فاذا الوادي يسيل نملا اي نازلا من السما فوقع في نفسي ان هذا شي ايد به صلى الله عليه وسلم وهي الملايكة اي وروي بسند حسن عن جبير بن مطعم قال رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود مبثوث حتى امتلا الوادي فلم اشك انها الملايكة فلم يكن الا هزيمة القوم والبجاد كسا مخطط من اكسية الاعراب وسياتي وقوع مثل ذلك في حنين قال وانما كانت الملايكة شركا لهم في بعض الفعل ليكون الفعل منسوبا للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والا فجبريل قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل في مداين قوم لوط واهلاك قوم صالح ثمود بصيحة واحدة واصابهم العدو وبعد ذلك حيث يعلمون ان الملايكة تقاتل معهم وبهذا يرد ما قيل لم تقاتل الملايكة يوم بدر وانما كانوا يكثرون السواد والا فلك واحد كافي في اهلاك اهل الدنيا كلهم وجا لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين الملايكة التي نزلت يوم بدر لمات اهل الارض خوفا من شدة صعقاتهم وارتفاع اصواتهم وجا في حديث مرسل ما راي الشيطان احقر ولا ادحر ولا اصغر من يوم عرفة الا ما رأى يوم بدر اي وكذا سائر مواسم المغفرة والعتق من النار كايام رمضان سيما ليلة القدر وجا ان ابليس جا في صورة سراقة بن مالك المدلجي الكناني في جند من الشياطين اي مشركي الجن في صورة رجال من بني مدلج من بني كنانة معه راية وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم انتهى اي كما قال لهم ذلك عند ابتدا خروجهم وقد خافوا من بني كنانة قوم سراقة وقد تقدم انه كان وحده ولا منافاة لجواز ان يكون جنده لحقوا به بعد قال فلما راى جبريل والملايكة وفي رواية واقبل جبريل الي ابليس فلما راه وكانت يده في يد رجل من المشركين وهو الحارث بن هشام اخو ابي جهل انتزع يده من يد الرجل ثم نكص على عقبيه وتبعه جنده فقال له الرجل يا سراقة اتزعم انك لنا جار فقال اني بري منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وتشبث به الحارث ابن هشام رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وقال له والله لا ارى الا خفافيش يثرب فضربه ابليس في صدره فسقط وعند ذلك قال ابو جهل يا معشر قريش لا يهمنكم خذلان سراقة فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهمنكم قتل شيبة وعتبة اي والوليد فانهم قد عجلوا واللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا واصحابه بالحبال وصار يقول لا تقتلوهم خذوهم باليد وذكر السهيلي انه يروى ان من بقي من قريش وهرب الي مكة وجدوا سراقة بمكة فقالوا له يا سراقة خرقت الصف

قوله تعرنن في المصباح قرنت بين الحج والعمرة جمعت بينهما في الاحرام من باب قتل وفي لغة من باب ضرب

واو قعت بنا الهزيمة فقال والله ما علمت بشيء من امركم وما شهدت وما علمت فما صدقوا حتى
اسلموا وسمعوا ما انزل الله تعالى فعلموا انه ابليس هذا كلامه قال قتادة صدق ابليس في قوله اني
ارى ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله والله ما به مخافة من الله تعالى قال في ينبوع الحياة
ولا يعجبني هذا فان ابليس عارف بالله تعالى ومن عرف الله تعالى خافه اي وان لم يكن ابليس خائفا حق
الخوف قيل وانما خاف ان يكون هذا اليوم هو اليوم الموعود الذي قال فيه سبحانه يوم يرون الملائكة
لا بشرى يومئذ للمجرمين ورايت عن سيدي علي الخواص انه لا يلزم من قول ابليس ذلك ان يكون
معتقدا له باطنا كما هو شان المنافقين ورايت عن وهب ان اليوم المعلوم الذي انظر فيه ابليس
هو يوم بدر قتلته الملائكة في ذلك اليوم والمشهور انه منظر الى يوم القيامة ويدل لذلك ما روي
ان ابليس لما ضرب الحارث في صدره لم يزل ذاهبا حتى سقط في البحر ورفع يديه وقال يا رب موعدك
الذي وعدتني اللهم اني اسالك نظرتك اياي وخاف ان يخلص اليه القتل هذا وفي رواية الجامع
الصغير عن مسلم ان سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام يقتل ابليس بيده عند نزوله وفراغه من
صلاته ويري المسلمين دمه في حربته وفي كلام بعضهم ولعل المراد بيوم الغيبة الذي انظر اليه
ابليس ليس نفخة البعث بل نفخة الصعق التي يكون بها موت من لم يمت من اهل السموات واهل الارض
قيل الا حملة العرش وجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وهؤلاء من استثنى الله تعالى في قوله تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم يموت جبريل وميكائيل ثم
حملة العرش ثم اسرافيل ثم ملك الموت فهو اخر من يموت وفي كلام بعضهم الصعق اعم من الموت
اي فالمراد ما يشمل الغشي وذهاب الشعور اي فمن مات قبل ذلك وصار حيا في البرزخ كالانبياء لا يموت
وانما يحصل لهم غشي او ذهاب شعور ويكون المستثنى من القسم الاول من تقدم ذكره من الملائكة
ومن القسم الثاني موسى صلوات الله وسلامه عليه فانه جوزي بذلك اي بعدم الغشي وذهاب الشعور
بما حصل له من ذلك بسبب صعقة الطور وفيه انه صلى الله عليه وسلم لم يجزم بذلك بل تردد في ذلك
حيث قال فاكون اول من رفع راسه اي افاق من الغشي فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم
العرش فلا ادري ارفع راسه اي افاق من الغشي قبلي او كان ممن استثنى الله تعالى فلم يصعق
وفي رواية فاذا موسى متعلق بقائمة العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي ام كان
فيمن استثنى الله تعالى ولعل بعض الرواة ضم هذا الخبر لخبر الشيخين انا اول من تنشق عنه الارض
يوم القيمة فاذا موسى الخ وفيه نظر لان المراد بيوم القيامة عند نفخة البعث ونفخة الصعق
سابقة عليها كما علمت ويلزم على هذا التردد وكون الخبرين خبرا واحدا اشكال جزمه صلى الله
عليه وسلم بانه اول من تنشق عنه الارض واجاب شيخ الاسلام بما يفيد انهما خبران لا خبر
واحد حيث قال التردد كان قبل ان يعلم انه اول من تنشق عنه الارض اي فهما حديثان لا حديث
واحد فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة
فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى الحديث يقتضي انه صلى الله عليه وسلم ليس افضل
من موسى قلنا هو كقوله صلى الله عليه وسلم من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك
منه صلى الله عليه وسلم تواضع او كان قبل ان يعلم انه افضل الخلق اجمعين وقيل الوقت المعلوم
خروج الدابة اذا خرجت قتلته بوطئها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابليس اذا مرت
عليه الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة وهذه النفخة التي هي نفخة الصعق مسبوقة

بنفخة

علي ان سيدنا عيسى عليه الصلاة [والسلام] يقتل ابليس بيده

بنفخة الفزع التي يفزع بها اهل السموات والارض فتكون الارض كالسفينة في البحر تضربها الامواج
وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السماء وتكسف الشمس ويخسف القمر وهي المعنية بقوله تعالى يوم
ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وبقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل
مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها الاية وقال تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله قيل وهم الشهداء فخرجت الاموات يومئذ لا يعلمون بشيء من ذلك قلنا يا رسول الله
فمن استثنى الله تعالى في قوله تعالى الا من شاء الله قال اولئك الشهداء وانما يصل الفزع الى الاحياء
وهم احياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله تعالى فزع ذلك اليوم وامنهم منه واقتصاره صلى الله
عليه وسلم على ذكر الشهداء وسكوته عن الانبياء كما هو معلوم من الاصل ان مقام الانبياء ارقى من
مقام الشهداء وان كان قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل ومن ثم قيل ان ذلك خاص بالشهداء
ومن ثم اختصوا بحرمة الصلاة عليهم ويقال انه كان مع المسلمين يوم بدر من مؤمني الجن سبعون
اي لكن لم يثبت انهم قاتلوا فكانوا مجرد مدد ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خفق خفقة
اي مال بها راسه من النعاس ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتاك نصر الله تعالى هذا جبريل اخذ
بعنان فرسه وفي لفظ برأس فرسه يقوده على ثناياه النقع وهو الغبار وهو يقول اتاك نصر الله تعالى
اذ دعوته اي وفي رواية ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعدما فرغ من بدر على فرس حمراء
معقودة الناصية قد خضب الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد ان الله تعالى بعثني اليك وامرني
ان لا افارقك حتى ترضى ارضيت اي ولا مانع من تعدد ذلك بينه وبين جبريل وان هذه بعد تلك
وان المرة الاولى سابقها يقتضي انها كانت مناما وان الغبار في المرة الثانية كان اكثر منه في المرة
الاولى بحيث علا على ثناياه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش الى الناس فحرضهم
وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله
الله تعالى الجنة فقال عمير بن الحمام بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ
كلمة تقال لتعظيم الامر والتعجب منه اما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف
التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال
قوموا الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فقال عمير بن الحمام بخ بخ فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم تبخبخ اي مما تعجبت فقال رجاء ان اكون من اهلها اي وفي رواية ما حملك
على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها فاخذ تمرات فجعل ياكلهن
ثم قال والله ان بقيت حتى اكلهن وفي لفظ ان جئت حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة
فنبذهن وقاتل اي وهو يقول * ركضا الى الله بغير زاد * الا التقى وعمل المعاد * والصبر في الله
على الجهاد * وكل زاد عرضة النفاد * غير التقى والبر والرشاد * ولا زال يقاتل حتى قتل رضي الله تعالى
عنه وسياتي في غزاة احد مثل هذا لبعض الصحابة ابهمه جابر في القاء التمرات من يده ومقاتلته
حتى قتل فعن جابر قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ارايت ان قتلت فاين انا قال
في الجنة قال فالقى تمرات من يده ثم قاتل حتى قتل اخرجه البخاري ومسلم والنسائي وياتي في
ذلك وقال عوف بن الحارث بن عفراء يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده اي ما يرضيه غاية الرضى قال
غمسه يده في العدو حاسرا اي لا درع له ولا مغفر فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم اخذ سيفه
فقاتل القوم حتى قتل رضي الله تعالى عنه فالضحك في حق الله تعالى كناية عن غاية رضاه وتدجا

انه صلى الله عليه وسلم قال في طلحة بن البرا اللهم الق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه اي القه
لقا كلقا المتحابين المظهرين لما في نفسهما من غاية الرضا والمحبة فهي كلمة وجيزة تتضمن
الرضا مع المحبة واظهار البشر فهي من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم انتهى اي ونبهما صلى الله عليه وسلم
وقاتل في ذلك اليوم معبد بن وهب زوج هريرة بنت زمعة اخت سودة بنت زمعة ام المومنين
رضي الله تعالى عنها بسيفين ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من حصبا بالمد
امره بذلك جبريل كما في بعض الروايات اي قال له خذ قبضة من تراب وارمهم بها فتناولها وفي
رواية انه قال صلى الله عليه وسلم لعلي ناولني فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه اي
قبحت الوجوه اي وزاد بعضهم اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم ثم نفخهم بها اي ضربهم
فلم يبق رجل من المشركين الا امتلت عينيه وفي رواية وانفه وفمه لا يدري اين يتوجه يعالج
التراب لينزعه من عينيه اي فانهزموا وردفهم المسلمون يقتلون ويأسرون هذا والمحفوظ
المشهور ان ذلك انما كان في حنين لكن يوافق الاول ما نقله بعضهم ان قوله تعالى وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى نزل يوم بدر هكذا قال عروة وعكرمة ومجاهد وقتادة قال هذا البعض وقد
فعل عليه الصلاة والسلام مثل ذلك في غزوة احد هذا كلامه وفي رواية انه اخذ ثلاث حصيات
فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين ايديهم فقال شاهت الوجوه
فانهزم القوم وهذه الحصيات الثلاث قال جابر بن عبد الله وقعن من السما يوم بدر كانهن وقعن
في طست فاخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن في وجوه المشركين اي يمنة ويسرة
وبين ايديهم وحين رمى صلى الله عليه وسلم بذلك قال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة وانزل الله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد يقال لا مانع من اجل الامرين وكل منهما مراد من الاية
قال وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه قتالا شديدا وكذلك ابو بكر رضي الله تعالى عنه
كما كانا في العريش يجاهدان بالدعا قاتلا بالبدن فهما جمعا بين المقامين انتهى اقول كذا نقل بعضهم
عن الاموي ويتامل ذلك فاني لم اقف عليه في كلام احد غيره وكان قايل ذلك فهم مباشرته صلى الله
عليه وسلم القتال فيما تقدم عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس باسا ولا دلالة في ذلك والله تعالى اعلم نعم ذكر ابن سعد انه لما
انهزم المشركون تبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف مصلتا يتلو هذه الاية سيهزم
الجمع ويولون الدبر وهذه الاية ذكر في الاتقان انها مما تاخر حكمه عن نزوله فانها نزلت بمكة
وكان ذلك يوم بدر فعن عمر رضي الله تعالى عنه قلت اي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش
نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم مصلتا السيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت
ليوم بدر اخرجه الطبراني في الاوسط ولو قاتل صلى الله عليه وسلم لجرح او قتل ولو وقع ذلك
لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وسياتي في احد عن النور انه صلى الله عليه وسلم لم يقتل بيده
قط احدا الا ابي بن خلف لا قبله ولا بعده والى رميه صلى الله عليه وسلم بالحصا اشار صاحب الهمزية
بقوله ورمى بالحصا فاقصد جيشا ما العصا عنده وما الالقاء اي ورمى صلى الله عليه وسلم
بالحصا جيشا فاصابهم كلهم بها اي شي القا عصا موسى على حبال سحرة فرعون وعصيهم عند ذلك
الحصا المرمى به لا القا بعد ذلك الالقا ولا يدانيه لان ذلك وجد له نظير وهو القا السحرة الحبال
والعصي والرمي بالحصا لم يوجد له نظير اي وقد قال صلى الله عليه وسلم حينئذ من قتل قتيلا
فله

> قوله ارتعب في المصباح رعبت رعبا من باب نفع خفت ويتعدى بنفسه وبالهمزة والاسم الرعب بالضم

فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له كما في الامتاع فلما وضع القوم ايديهم ياسرون راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى سعد فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها
الله تعالى باهل الشرك فكان الاثخان في القتل اي الاكثار منه والمبالغة فيه احب الي من استبقا
الرجال وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم
وغيرهم قد اخرجوا اكراها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله
اي باسره وذكر ابا البختري بن هشام اي فقال ومن لقي ابا البختري لا يقتله اي لانه كان ممن قام
في نقض الصحيفة ونص على العباس بن عبد المطلب فقال ابو حذيفة انقتل اباونا وابناونا
واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس لانه تقدم ان اباه عتبة وعمه شيبة واخاه الوليد اول
من قتل من الكفار مبارزة وعشيرته وهي بنو عبد شمس قد قتل منها جماعة لين لقيته يعني
العباس لالجمنه السيف بالمهملة والجيم فبلغت تلك المقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمر يا ابا حفص انضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال
عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي حفص يا رسول الله دعني اضرب
عنقه يعني ابا حذيفة بالسيف فوالله لقد نافق فكان ابو حذيفة يقول ما انا بامن من تلك
الكلمة التي قلتها يومئذ ولا ازال منها خايفا الا ان تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا
في جملة من قتل فيها من الصحابة وهم اربعماية وخمسون وقيل ستماية رضي الله تعالى عنهم ولقي
المجذر ابا البختري فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك فقال وزميلي اي
ورفيقي وكان معه زميل له خرج معه من مكة اي يقال له جنادة بن مليحة فقال له المجذر
لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك فقال لا والله اذا
لاموتن انا وهو جميعا لا تتحدث عني نسا مكة اني تركت زميلي اي يقتل حرصا على الحياة فقتله
المجذر اي بعد ان نازله ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت
عليه ان يستاسر فاتيك به فابى الا ان يقاتلني فقاتلني فقتلته اقول لعل المجذر فهم انه
ما عدا من نهى عن قتله يقتل وان استاسر فكان ذلك حاملا لابي البختري على انه لا يستاسر
ويترك زميله فيقتل خوفا السبة والله تعالى اعلم اي وكان من جملة من خرج مع المشركين
يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى فسماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان من اشجع قريش واشدهم رماية وكان اسن ولد ابيه وكان
صالحا وفيه دعابة فلما اسلم قال لابيه لقد اهدفت لي اي ارتفعت لي في يوم بدر مرارا فصدفت
عنك اي اعرضت عنك فقال ابو بكر لو هدفت لي لم اصد اي اعرض عنك فالمراد بكونه اهدف
له ارتفع له وهو لا يشعر بذلك فلا ينافي ما قيل ان عبد الرحمن بن ابي بكر يوم بدر دعا الى البراز
فقام اليه ابوه ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر اما علمت
انك عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي بعض السير ان الصديق رضي الله تعالى عنه قال لولده عبد
الرحمن يوم بدر وهو مع المشركين لم يسلم اين مالي يا خبيث فقال له عبد الرحمن كلاما معناه
لم يبق الا عدة الحرب التي هي السلاح وفرس يحمل الحرب نقاتل عليه شيوخ الضلال اي وهذا
يدل على ان الصديق رضي الله تعالى عنه ترك ماله عند اهله لما هاجر وهو قد يخالف ما تقدم عن

ابنته اسما رضي الله تعالى عنهما فقولها ان ابا بكر ارسل ابنه عبد الله فحمل ماله وكان خمسة الاف

درهم الى الغار فدخل علينا جدي ابو قحافة الحديث وحمل ماله الذي عناه الصديق بالمال من نحو امتعة

وبعض مواشيه لا النقد فلا مخالفة ويروي عن ابن مسعود ان الصديق رضي الله تعالى عنه دعا ابنه

يعني عبد الرحمن يوم احد الى البراز فقال له النبي صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك اما تعلم انك مني

بمنزلة سمعي وبصري فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم

ولا مانع من التعدد حتى في نزول الاية لكن يبعد نزولها في احد ايضا كونه اي بكر يدعو للبارزة

بعد نزولها اولا في بدر ثم رايت ابن ظفر قال في الينبوع انه لم يثبت ان ابا بكر دعا ابنه للبارزة وانما

هو شي ذكر في كتب التفسير فالاية مدنية لا مكية ويبعد هذا ذكر ان سببها ان ابا بكر سمع والده ابا

قحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشر فلطمه لطمة سقط منها فاخبر ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم

فقال له لا تعد لمثلها فقال والله لو حضرني السيف لقتلته به وفي كلام الزمخشري ان عبد الرحمن

اسلم في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بجبل بينه وبين مكة ستة

اميال وحمل على رقاب الرجال الى مكة وقدمت اخته عايشة رضي الله تعالى عنها من المدينة فاتت قبره

وصلت عليه اي وفي هذا اليوم الذي هو يوم بدر قتل ابو عبيدة بن الجراح اباه وكان يتعرض له فيحيد عنه فلما اكثر

ليقتله تولى عنه ابو عبيدة ليكف عنه فلم يكف عنه فرجع عليه وقتله وانزل الله تعالى لا تجد قوما

يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم

او عشيرتهم الاية وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال لقيت امية بن خلف اي وكان

صديقي في الجاهلية ومعه ابنه علي اي اخذ بيده وكان علي ممن اسلم والنبي صلى

الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر ثم فتنهم ابائهم عن الاسلام ورجعوا عنه وماتوا على كفرهم وانزل

الله تعالى فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الاية اي وهم الحارث بن زمعة

والوليد وم وابو قيس بن الفاكه وابو قيس بن الوليد والعاص بن منبه وعلي بن امية المذكور وفي السيرة الهشامية وذلك

انهم كانوا اسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة

حبسهم اباؤهم وعشايرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا اي ورجعوا عن الاسلام ثم ساروا مع قومهم

الى بدر فاصيبوا جميعا وسياقه كما ترى يقتضي انهم لم يرجعوا الى الكفر الا بعد الهجرة وسياق ما قبله

ربما يقتضي انهم رجعوا الى الكفر قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن عوف وكان معي ادراع

استلبتها اي فانا احملها فلما راني امية ناداني يا عبد عمرو فلم اجبه لانه كان قال لي لما

سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن اترغب عن اسم سماك به ابوك فقلت نعم قال الرحمن

لا اعرفه ولكني اسميك بعبد الاله كما تقدم فلما ناداني بعبد الاله قلت نعم وظاهر السياق يقتضي انه

عرف انه المراد بذلك وانه ترك اجابته قصدا حيث جعله عبد الصنم ويحتمل وهو الاقرب انه لم

يجبه لعدم معرفته انه المراد بذلك الاسم لكونه هجره بالمرة فلما ناداه امية ثانية بما ذكر عرفه

وعرف انه المراد بذلك لما ذكر وعند ذلك قال له امية هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع التي

معك قلت نعم وطرحت الادراع من يدي واخذت بيده وبيد ابنه علي وهو يقول ما رايت كاليوم قط

ثم قال لي يا عبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره اي كانت في درعه بحيال صدره

قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل وفي قايل ذلك ابنه ثم خرجت

امشي بهما فوالله اني لاقودهما اذ راه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام اي كما

تقدم

قوله المعلم في المصباح وكلمت له علامة بالتشديد ووضعت له امارة يعرفها

تقدم فلما راه بلال قال راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فقلت اي بلالا باسيري اي تفعل

بهما قال لا نجوت ان نجا وكررت وكرر ذلك ثم صرخ باعلى صوته يا انصار الله راس الكفر امية

ابن خلف لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا فامسكت رجل السيف اي سله من غمده وذلك الرجل هو

بلال فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط فضربوهما باسيافهم فهبروهما

اقول الذي في البخاري عن عبد الرحمن بن عوف ان بلالا لما استصرخ الانصار قال فخشيت ان

يلحقونا فخلفت لهم ابنه لاشغلهم به فقتلوه ثم اتوا حتى لحقونا وكان امية رجلا ثقيلا

اي كما تقدم فقلت ابرك فبرك فالقيت عليه نفسي لامنعه فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى

قتلوه فاصاب احدهم رجلي بسيفه اي ظهر قدمه وفي كلام ابن عبد البر قال ابن هشام قتل امية

ابن خلف معاذ بن عفرا وخارجة بن زيد وخبيب بن اساف اشتركوا فيه قال ابن اسحاق

وابنه علي قتله عمار بن ياسر وخبيب بن اساف هذا شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم وتزوج بنت خارجة بعد ان توفي عنها ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو جد

خبيب شيخ مالك رضي الله تعالى عنه والله تعالى اعلم وكان عبد الرحمن بن عوف يقول يرحم

الله تعالى بلالا ذهبت ادراعي وفجعني في اسيري اي وفي رواية لما كان يوم بدر حصل لي

درعان ولقيني امية فقال خذني وابني فانا خير لك من الدرعين فالقيت الدرعين فاخذتهما

فلما قتلا صار يقول يرحم الله تعالى بلالا فلا درعي ولا اسيري اي لانه صلى الله عليه وسلم جعل في

هذه الغزاة ان كل من اسر اسيرا فهو له كما تقدم وسياتي انه له فداوه وهو يقال ما عليه ايمننا

ان مال فدا الاسرى ورقابهم اذا استرقوا كان من اموال الغنيمة الان فقال ذلك كان في صدر

الاسلام ترغيبا في الجهاد ثم استقر الامر على ما قاله فقهاونا وقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من له علم بنوفل بن خويلد فقال علي انا قتلته فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه اي فانه لما التقى الصفان نادى نوفل بصوته رفيع يا معشر

قريش اليوم يوم الرفعة والعلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني نوفل بن خويلد

وفي كلام بعضهم ما يفيد ان قتل علي رضي الله تعالى عنه له كان بعد ان اسره جبار بن صخر فقد

جاء ان جبارا بينما هو يسوقه اذ راى عليا فقال يا اخا الانصار من هذا واللات والعزى انه ليريد

فقال هذا علي بن ابي طالب فعمد له علي فقتله ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي جهل ان

يلتمس في القتلى وقال ان خفي عليكم اي بان قطع راسه وازيل عن جثته انظروا الى اثر جرح في ركبته

فاني ازدحمت يوما انا وهو على مايدة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف اي اكبر

منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحشت اي خدش على احداهما جحشا لم يزل اثره به اي ولعل

هذا هو محمل قول بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صارع ابي جهل فانه لم يصح انه صارعه ولعل هذا

الاثر هو الذي عناه ابن مسعود بقوله لما قتلت ابا جهل وقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت

ابا جهل فقال لي عقيل وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتلته فقلت له بل انت

الكذاب يا عدو الله قد والله قتلته قال فما علامة ذلك قلت ان بفخذه حلقة كحلقة الجمل المحلق

قال صدقت وكان ابو جهل قد استفتح اي طلب الحكم على نفسه لانه لما دنا القوم بعضهم من

بعض قال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه اي اهلكه الغداة اي زاد بعضهم اللهم

من كان احب اليك وارضى عندك وفي لفظ اللهم ولانا بالحق فانصره اليوم فانزل الله تعالى ان

تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ٥ اقول كون ابي جهل طلب الحكم علي نفسه واضح لو سكت عن
قوله واتيانا بما لا نعرف اذ هو نص فيه صلي الله عليه وسلم وفي تفسير سهل ان ابا جهل قال يوم بدر
اللهم انصر افضل الدينين عندك وارضاهما لك اي وفي رواية اللهم انصر خير الدينين اللهم
ديننا القديم ودين محمد الحادث فنزلت ان تستفتحوا يعني تستنصروا فقد جاءكم الفتح
وفي اسباب النزول للواحدي ان المشركين حين ارادوا الخروج من مكة اخذوا باستار الكعبة
وقالوا اللهم انصر اعلا الجندين واهدي الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فانزل الله
تعالي الاية وقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين
والله تعالي اعلم قال معاذ بن عمرو بن الجموح رايت ابا جهل وقد احاطوا به وهم يقولون ابو
الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها عمدت نحوه وحملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه
اي اسرعت قطعه والله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوي والمرضخة
بالخا المعجمة وبالمهملة وقيل الرضخ بالمعجمة كسر الرطب وبالمهملة كسر اليابس وضربني ابنه عكرمة
رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك علي عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جسمي واجهضني
القتال اي شغلني عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها
قدمي ثم تمطيت عليها حتي طرحتها وفي رواية انه جا بها الي النبي صلي الله عليه وسلم فبصق عليها
اي ولصقها فلصقت والي ذلك يشير الامام السبكي في تائيته لكن قال ابن عفرا ولا منافاة لجواز
ان يكون معاذ بن عمرو بن الجموح بن عفرا وسياتي ما يدل علي ذلك بقوله ٥ وبانت بها كف ابن عفرا
فاشتكي ٥ اليك فعادت بعد احسن عودة ٥ الا ان قوله بها يرجع لغزاة احد وقد علمت ان ذلك
انما هو ببدر ولا حاجة لكون ذلك في احد وفي بدر لشخص واحد بعيد الان يثبت النقل بذلك ثم
مر بابي جهل وهو عقير معوذ بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة ابن عفرا فضربه
حتي اثبته وتركه وبه رمق اي وما جا في بعض الروايات ضربه حتي برد بفتح البا الموحدة
والرا والدال المهملة اي مات لا ينافيه لانه يجوز ان يكون المراد صار في حالة من مات بان صار
الي حركة المذبوح ومن ثم جا في بعض الروايات حتي برك بالكاف بدل الدال اي سقط علي الارض اي
الي جنبه والانقطع قدمه مع نصف ساقه لا يقتضي غالبا ان يسقط الي جنبه ومعوذ بعد الازال
يقاتل حتي قتل قال عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالي عنه رايت ابا جهل باخر رمق فعرفته
فوضعت رجلي علي عنقه ثم قلت له هل اخزاك الله تعالي يا عدو الله قال وبما اخزاني اعار
علي رجل قتلتموه وفي رواية اعمد رجل قتلتموه اي انا سيد رجل قتلتموه لان عميد القوم
سيدهم اي فلا عار علي في قتلكم اياي وجا انه قال لو غير اكار قتلني والاكار الزراع يعني الانصار
لانهم كانوا اصحاب زرع يعني لو كان الذي قتلني غير فلاح لكان احب الي واعظم لشاني
ولم يكن علي في ذلك نقص لقد تقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا اخبرني لمن الدبرة اي النصرة
والظفر اليوم زاد في رواية لنا او علينا قلت لله ولرسوله صلي الله عليه وسلم وفي الصحاح في دبر
بالبا الموحدة والدبرة الهزيمة في القتال ومما يدل للاول ما تقدم من قول ابي جهل اخبرني
علي من كانت الدبرة لنا او علينا وفي مغازي ابن عقبة التي قال فيها مالك رضي الله تعالي عنه
مغازي موسي بن عقبة اصح المغازي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم وقف علي القتلي والتمس
ابا جهل فلم يجده حتي عرف ذلك في وجهه ثم قال اللهم لا تعجزني فرعون هذه الامة فسعي

لم

٦٢

له الرجال حتي وجده ابن مسعود الحديث وفي الصحيحين عن انس رضي الله تعالي عنه لما قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود رضي الله تعالي عنه فوجده
قد ضربه ابنا عفرا حتي برد ولم يبرك اي وهو المراد من الاول كما تقدم فاخذ بلحيته فقال انت
ابو جهل الخبيث واخذه بلحيته لا ينافي وضع رجله علي رقبته لجواز ان يكون جمع بينهما قال ابن
مسعود ثم احتززت راسه وفي رواية روبت عن ابن مسعود قال لما ضربته بسيفي لم يغن
شيئا فبصق في وجهي وقال خذ سيفي واحتز به راسي من عرشي ليكون انا بي للرقبة والعرش
عرق في اصل الرقبة ففعلت ذلك ثم جئت به الي النبي صلي الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا
راس عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره اي وردها ثلاثا ورد
الطبراني الله قتلت ابا جهل بنصب الجلالة وهو بهذا اللفظ عندنا كناية يمين ومثل النصب الرفع
والجر قال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه بين يدي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فحمد الله تعالي اي ويقال انه سجد خمس سجدات شكرا ويقال انه قال الله اكبر الحمد لله الذي صدق
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكون ابا جهل بصق في وجه ابن مسعود وقال له خذ
سيفي الخ ينافي كونه وصل الي حركة المذبوح الا ان يقال يجوز ان يكون في اول الامر كان كذلك ثم
تراجعت اليه روحه حتي قدر علي ما ذكر فليتامل مع ما ياتي قيل وهذا اي حمل راس ابي جهل الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم يرد علي الزهري في قوله لم يحمل الي النبي صلي الله عليه وسلم راس قط ولا يوم بدر وحمل
راس لابي بكر فانكره واجاب بان البيهقي قال ما روي من حمل راس ابي جهل قد تكلم في ثبوته وبتقدير
ثبوته فهو من حمل الراس لا من بلد الي بلد اي من بلد الكفر الي دار الاسلام اي والذي انكره ابو بكر
اي فانه انكر نقل الراس من بلد الكفر الي بلد الاسلام وقد جوزه من ايمتنا الماوردي والغزالي اذا كان
في ذلك مكايدة للكفار وفي النور تحصلنا علي جماعة حملت رووسهم اليه صلي الله عليه وسلم ابو جهل وسفيان
ابن خالد وكعب بن الاشرف ومرحب اليهودي والاسود العنسي علي ما روي وعصما بنت مروان
و... فاعة بن قيس اي وراس عتبة بن ابي وقاص الذي كسر رباعيته صلي الله عليه وسلم وشج شفته
السفلي يوم احد كما ياتي وفي وضع ابن مسعود رضي الله تعالي عنه رجله علي عنق ابي جهل وقطع راسه
تصديق لتعبيره للرويا التي راها لابي جهل وقال له ان صدقت رويا ي لاطان في قبتك ولاذبحنك
ذبح الشاة وفي رواية ان ابن مسعود وجده مقنعا في الحديد وهو منكب لا يتحرك فرفع سابغة
البيضة اي الخوذة عن قفاه لان سابغة البيضة ما يغطي بها العنق ومن ثم يقال بيضة لها سابغ
فضربه فوقع راسه بين يديه وعن ابن مسعود كما في المعجم الكبير للطبراني انتهيت الي ابي جهل
وهو صريع وعليه بيضة ومعه سيف جيد ومعي سيف ردي فجعلت انقف راسه واذكر نقفا كان
ينقف راسي بمكة فاخذت سيفه فرفع راسه فقال علي من كانت الدبرة الخ بروينا بمكة
فقتلته ثم سلبته فلما نظرت اليه اذا هو ليس به جراح وانما هي احداث اي اورام في عنقه ويديه
وكتفيه كهيئة اثار السياط اي اثار سود كهيئة النار اي ليس به جراح من جراح الادميين داخل بدنه
فلا ينافي ما تقدم من قطع ابن الجموح لرجله وتجويز ان يكون ضرب ابن عفرا له حتي اثبته لم يتشنا
عنه جراحة داخل بدنه واتي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره به فقال ذاك ضرب الملايكة اي
فان الملايكة كانت لا تعلم كيف تقتل الادميين فعلمهم الله تعالي ذلك بقوله تعالي فاضربوا فوق
الاعناق واضربوا منهم كل بنان اي مفصل فكانوا يعرفون قتلي الملايكة من قتلاهم باثار سود

كسمة النار ولا ينافي ذلك وصفه بالخضرة في بعض الروايات لان الاخضر لشدة خضرته ربما قيل فيه
اسود وتلك الاثار في الاعناق والبنان الظاهر ان ذلك يكون موجودا حتى يجد مفارقة الراس او اليد
ليستدل به على ان مفارقة الراس او اليد من فعل الملايكة وينبغي ان يكون هذا اي ضربهم فوق
الاعناق والبنان اكثر احوالهم فلا ينافي وجود انه ضربهم في الكتفين كما تقدم وفي الوجه والانف
فعن بعض الصحابة كنا ننظر الى المشرك امامنا مستلقيا فننظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق
وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك الموضع وفسر بعضهم الاعناق بالروس وهو غير مناسب لما ذكر
هنا وروي عن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بالسيف الى المشرك
اي يريد ضربه فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف ويمكن الجمع بين هذا وما قبله
بان ضرب الملايكة في الاعناق تارة يفصلها وتارة لا وفي الحالين يرى اثر ذلك اسود في العنق ليستدل
به على انه من فعل الملايكة كما تقدم وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال انتهيت
الى ابي جهل يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيفه فقلت الحمد لله
الذي اخزاك يا عدو الله قال هل هو الا رجل قتله قومه قال فجعلت اتناوله بسيف لي غير طايل فاصبت
يده فندر اي سقط سيفه فاخذته فضربته حتى قتلته ثم خرجت حتى اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم كانما اقل من الارض اي احمل من شدة الفرح فاخبرته فقال الله الذي لا اله الا هو وفي
لفظ تقدم الله الا الله غيره ردد ها ثلاثا وفي رواية عن ابن مسعود فاستحلفني ثلاث مرات ثم قال
الحمد لله الذي اعز الاسلام واهله ثلاث مرات وخر ساجدا اي خمس سجدات شكرا كما تقدم وفي
رواية صلى ركعتين قال ابن مسعود ثم انه صلى الله عليه وسلم خرج يمشي معي حتى قام عليه
فقال الحمد لله الذي اخزاك الله يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الامة زاد في لفظ وراس قاعدة
الكفر ونفلني سيفه اي وكان قصيرا عريضا فيه قبايع فضة وحلق فضة ومع قصره كان اقصر
من سيف ابن مسعود فلا منافاة اقول يجوز ان يكون المضي اليه بعد القا الراس بين يديه صلى الله
عليه وسلم استعظاما لفعله اي وان ابن مسعود في هذه الرواية سكت عن قطع راسه والمجي
بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مخالفة وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم يوما وقد
اخذ بمجامع ثوبه اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى اي وعيد اعلي وعيدا فقال ما تستطيع انت
وربك لي شيا واني لاعز من مشي بين جبليها فانزل الله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى
ثم ذهب الى اهله يتمطى وقيل نزلت كالتي قبلها في عدي بن ربيعة لما سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عاينت هذا اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام
فانزل الله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه الايات والله تعالى اعلم وعن قتادة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل قتله
الله تعالى شر قتلة بكسر القاف الهيئة قتلته الملايكة وفي لفظ قتله ابنا عفرا وقتلته الملايكة
وقد ذففه اي اجهز عليه ابن مسعود وابن عفرا هذا يجوز ان يكون هو معاذ بن عمرو بن الجموح
ويجوز ان يكون اخاه معاذ بن الحارث وكونه قتله لانه ازال منعته كما تقدم وفي مسلم عن عبد
الرحمن بن عوف انه قال اني لواقف يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وعن شمالي فاذا انا بين
غلامين من الانصار حديثة اسنانهما فغمزني احدهما فقال يا عم هل تعرف ابا جهل بن هشام قلت
نعم وما حاجتك به قال بلغني انه كان يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو رايته

لم

لم يفارق سوادي سواده اي شخصي شخصه حتى يموت الاعجل منا اي الاقرب اجلا فغمزني الاخر
فقال مثلها فعجبت لذلك اي لحرص كل منهما على ذلك واخفايه عن صاحبه ليكون هو المختص به
فلم انشب اي البث ان نظرت الى ابي جهل يزول في الناس اي بالزاي يتحول من محل الى محل اخر
فقلت لهما الا تريان هذا صاحبكما الذي تسالان عنه فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى قتلاه اي
اشرفا به على القتل فصيراه الى حركة مذبوح ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر
في السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه اي ما عدا سيفه لهما فلا ينافي ما سبق من اعطايه
لابن مسعود وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا ابن الحارث ابنا عفرا غاية الامر ان
الاول اشتهر بابيه عمرو بن الجموح والثاني اشتهر بامه التي هي عفرا وقول الحافظ ابن حجر ان معاذ
ابن عمرو بن الجموح ليس اسم امه عفرا يجوز ان يكون مستنده في ذلك مقابلة ابن الجموح بابن عفرا
في كلام المتقي ذلك لان يكون ابن الجموح ليس ابن عفرا ولا يشكل على ذلك ما في النور نقلا عن
الامام النووي ان عمرو بن الجموح وابني عفرا اي معاذ او معوذا اشتركوا في قتل ابا جهل لان
معاذ الثاني ابن الحارث فكل من عمرو بن الجموح والحارث تزوج عفرا وكل سمي ولده منها بمعاذ
ويدل لذلك ما ياتي عن الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله تعالى ابني عفرا اشتركا في قتل
فرعون هذه الامة ولما قيل له يا رسول الله من قتله معهما قال الملايكة ولم يقل عمرو بن الجموح
ولكن رايت بعضهم ذكر ان عفرا شهد لها بدرا سبع بنين ثلاثة من الحارث بن رفاعة وهم
معوذ ومعاذ وعامر واربعة من بكر بن عبد يا ليل وهم خالد واياس وعاقل وعامر واستشهد
منهم ببدر معاذ ومعوذ وعاقل هذا كلامه وذكر عامر في الاول تقدم بدله ذكر عوف وهو واضح
فقد تقدم ان عوف بن الحارث بن عفرا قال يا رسول الله ما يضحك الرب الخ ولم يذكر هذا البعض
ان من اولادها معاذ بن عمرو بن الجموح وهو يؤيد ما تقدم عن الحافظ وعن الامام النووي فليتامل
بالتامل وقيل قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح افوداي لكونه هو الذي ازال منعته فاستحق
سلبه ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لهما كلاكما قتله لجواز ان يكون اتى بذلك ملاطفة للثاني
وترغيبا له في الجهاد لانه له مشاركة ما في قتله لانه زاد في اثخانه الى ان صيره الى اخر رمق
ويؤيده كونه صلى الله عليه وسلم اشركهما في سلبه ومن ثم قال فقهاونا يعطى السلب لمن اثخن دونه
من قتل اي بعد ذلك فقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلب ابي جهل لمثخنه ابني عفرا دون
قاتله ابن مسعود لكن هذا النقل قال بعض اخر من فقهاونا وهو الموافق لما في البخاري في كتاب
فرض الخمس معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا قتلا ابا جهل ثم تنازعا فيه وذكرا للنبي صلى
الله عليه وسلم نظر الى السيفين فراى فيهما اثر الطعام فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن الجموح
قال الاصحاب لانه اثخنه والاخر جرحه بعده وقوله كلاكما قتله تطييب لقلب الاخر هذا كلامه فليتامل
فان الذي اظنه ان كونه صلى الله عليه وسلم راى اثر الطعام في سيفيهما خلط من الراوي لان ذلك
كان في قتل ابن الاشرف ويؤيد الخلط ما تقدم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه لم ير فيه
اثر جراح داخل بدنه وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله تعالى ابني عفرا فانهما قد
اشتركا في قتل فرعون هذه الامة وراس ايمة الكفر فقيل يا رسول الله من قتله معهما قال
الملايكة وذا فه ابن مسعود وهذا السوال يقتضي انه معنى قوله صلى الله عليه وسلم انهما قد

اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ان غيرهما شاركهما في ذلك فليتامل وفي شرح الروض وهو
من اجل كتبنا ان عبد الله بن رواحة وابني عفرا تقاتلا مع ابي جهل مبارزة وانه صلى الله عليه وسلم
علم ذلك واقره وجعلوا ذلك دليلا على اباحة تبارز القوي لكافر لم يطلب المبارزة اي واما
ما تقدم من امره صلى الله عليه وسلم الحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بمبارزة عتبة وشيبة ابنا
ربيعة والوليد بن عتبة فذاك لكافر طلب المبارزة فقد تقدم ان عتبة خرج بين اخيه شيبة
وولده الوليد حتى فصل من الصف ودعى للمبارزة وانه خرج اليه فتية من الانصار ثلاثة اخوة
اشقاء وهم معاذ ومعوذ وعوف بنو عفرا وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فلم يرضوا بمبارز
تهم فعند ذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر بمبارزتهم وعندي ان ما ذكره في شرح
الروض من مبارزة عبد الله بن رواحة وابني عفرا لابي جهل ذكر ابا جهل اشتباه وانما هو لهولا
الثلاثة ولم يقع منهم مبارزة وكيف يبارز ثلاثة واحدا فليتامل وجا في الحديث ان الله تعالى
قتل فرعون هذه الامة ابا جهل فالحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده والله تعالى اعلم وكانت
على الملائكة يوم بدر عمايم بيض قد ارسلوها في ظهورهم اي الا جبريل فانه كان عليه عمامة صفرا
وقيل حمرا قال بعضهم كان بعضهم بعمايم خضر وبعضهم بعمايم صفر وبعضهم بعمايم حمر
اي وبعضهم بعمايم بيض وبعضهم بعمايم سود فلا منافاة وذكر ان عمامة جبريل يوم غرق
فرعون كانت سودا قال وفي رواية سيماهم عمايم سود وعن ابن مسعود كان سيما الملايكة يوم
بدر عمايم قد ارخوها بين اكتافهم خضر وصفر وحمر انتهى اي وبيض وسود وفي كلام بعضهم
نزلت الملايكة يوم بدر بعمايم صفر ورواية بيض وسود ضعيفة وفي كلام ابن اسحق عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت سيما الملايكة يوم بدر عمايم بيض قد ارخوها بين اكتافهم
على ظهورهم الا جبريل فانه كان عليه عمامة صفرا من نور اي وكانوا يوم احد بعمايم حمر ويوم
حنين كذلك وفي الجامع الصغير كانت سيما الملايكة يوم بدر عمايم سود ويوم احد عمايم حمر وما ذكر
لا ينافي ما قيل سيماهم يوم بدر عمايم صفر قد ارخوها بين اكتافهم وما جا كان على الزبير يوم بدر عمامة
صفرا معتجرا بها فقال صلى الله عليه وسلم نزلت الملايكة على سيما ابي عبد الله يعني الزبير لجواز ان يكون
اكثرهم كان بعمايم صفر وقد ذكر ان الزبير قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى كان الرجل يدخل يده
في الجراح في ظهره وعاتقه وقد سيل الحافظ السيوطي عن قوله تعالى يمددكم ربكم بخمسة الاف
من الملايكة مسومين ما العلامة التي كانت عليهم فاجاب بان ابن ابي حاتم ذكر في تفسيره
باسانيد عن علي انها الصوف الابيض في نواصي خيولهم واذنابها وعن مكحول وغيره انها
العمايم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها كانت عمايم بيض قد ارسلوها الى ظهورهم وفي
سنده رجل ضعيف وعنه انها عمايم سود وفي سنده متروك ثم قال ورواية البيض والسود
ضعيفة هذا كلامه اي وعلى تقدير صحتها يجاب بما قدمناه وكان شعار الانصار اي علامتهم
التي يتعارفون بها في ذلك اذا اختلطوا اي ووقع اختلاط احد احد اي وشعار المهاجرين يومئذ يا بني
عبد الرحمن اي وعن زيد بن علي قال كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم اي والمهاجرين وهو حتى
لا يشتبه بغيره يا منصور امت ويقال احد احد وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس
يا بني عبيد الله وعن ابن سعد يقال كان شعار الجميع يومئذ يا منصور امت اي وقد يقال
لا منافاة بين هذه الرواية وما قبلها من الروايات لان المراد بالجميع المجموع لكن يحتاج الى الجمع

بين

بين تلك الروايات السابقة على تقدير صحتها وكانت خيل الملائكة بلقا وعن علي رضي الله تعالى
عنه قال كان سيما الملائكة اي سيما خيلهم يوم بدر الصوف الابيض وفي لفظ العهن الاحمر في نواصي
الخيل واذنابها اي ولا منافاة لجواز ان يكون بعضهم كذا وبعضهم كذا وعند ذلك قال صلى
الله عليه وسلم سوموا خيلكم فان الملائكة قد سومت فهو اول يوم وضع الصوف اي في نواصي الخيل
واذنابها ولم اقف على لون الصوف الذي وضع في ذلك وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى اصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن
مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة اي الغلبة فننهب مع من ينهب فبينا نحن في الجبل
اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي
فانكشف قناع قلبه اي غشاوه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت واقدم بضم
الدال من التقدم كلمة يزجر بها الخيل وحيزوم بالحاء والزاي وربما قيل بالنون اسم فرس جبريل
عليه الصلاة والسلام ولعلها هي الحياة واحدهما اسم لها والاخر لقب وقيل لها الحياة لانه ما مسها
شي الا صار حيا وهي التي قبض من اثرها اي من تراب حافرها السامري نسبة الى سامر قرية اوطا
ما القاه في العجل الذي صاغه من حلي القبط فكان له خوار اي صوت فكان اذا خار سجدوا واذا
سكت رفعوا قال في النهر الظاهر انه قامت به الحياة وقيل لما صنعه السامري اجوف تحيل
لتصويته بان جعل في تجويفه انابيب على شكل مخصوص وجعله في مهب الرياح فتدخل في
تلك الانابيب فيظهر له صوت يشبه الخوار وفي كلام بعضهم فرس جبريل التي هي حيزوم كان
صهيلها التسبيح والتقديس واذا نزل عليها جبريل علمت الملائكة ان نزوله للرحمة واذا نزل منشور
الاجنحة علمت ان نزوله للعقاب اي وحينئذ فنزول جبريل عليها يوم بدر كان لرحمة المسلمين
وان كان عذابا على الكافرين ويكون نزوله لا عليها بل منشور الاجنحة اذا كان لمحض العذاب
ويحتمل ان يكون حيزوم غير فرس الحياة واليه ذهب السهيلي فقال والحياة ايضا فرس جبريل قال
الحافظ ابن حجر ومن الاخبار الواهية ان الموت كبش لا يجد ريحه احد الا مات والحياة فرس بلقا انثى
اي خطوتها كما في العرايس مد البصر وهي التي كان جبريل والانبيا يركبونها اي كلهم كما في العرايس
لا تمر بشي ولا يجد ريحها شي الا حيي هذا وفي اثر مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من
القايل يوم بدر من الملايكة اقدم حيزوم فقال جبريل يا محمد ما كل اهل السما اعرف قال ابن
كثير وهذا الاثر يرد قول من زعم ان حيزوم اسم فرس جبريل اي وفيه انه لا يبعد ان يقول احد
من الملايكة لفرس جبريل اقدم حيزوم ولا يعرف ذلك القايل وكان الحافظ ابن كثير فهم من قوله
صلى الله عليه وسلم من القايل الخ ان ذلك الفرس لذلك القايل نعم ان كان هذا الاثر وقع بعد الرواية
التي تلي هذه وهي جات سحابة الخ اوان ذلك الاثر سقط منه لفظة لفرسه والاصل من القايل يوم
بدر من الملايكة لفرسه الخ ما فهمه ابن كثير فليتامل قال وفي رواية جات سحابة فسمعنا اصوات
الرجال والسلاح وسمعنا رجلا يقول لفرسه اقدم حيزوم فنزلوا على ميمنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم جات سحابة اخرى نزل منها رجال كانوا على ميسرته صلى الله عليه وسلم ثم جات سحابة
اخرى فنزل منها رجال كانوا على ميسرته فاذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي واما انا
فتماسكت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت ومن ثم ذكر في الصحابة وفي النور هذا الرجل مذكور
في الصحابة وليس في الحديث اي الرواية الاولى ما يدل على اسلامه الا ان تحديثه لابن عباس بهذه

المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم ليشعر باسلامه هذا كلامه وفيه ان قوله ونحن مشركان يدل على
انه كان مسلما عند تحديثه لابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان الغمام الذي ظلل بني اسرائيل في التيه هو الذي يأتي الله تعالى فيه يوم القيمة وهو الذي جاءت
فيه الملائكة يوم بدر اي وعن علي رضي الله تعالى عنه هبت ريح شديدة ما رايت مثلها قط ثم
جاءت اخرى كذلك ثم جاءت اخرى كذلك ثم جاءت اخرى كذلك فكانت الاولى جبريل نزل في الف من
الملائكة اي لعلها امامه اخذا من قوله وكانت الثانية ميكائيل نزل في الف من الملائكة عن
يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثالثة اسرافيل نزل في الف من الملائكة عن ميسرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك سكوت عن الرابعة اي زاد في الامتاع وكان اسرافيل صلى الله
عليه وسلم وسط الصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من الملائكة وظاهر هذا ان كلا من جبريل وميكائيل
قاتل وتقدم انهم في هذه الغزاة التي هي غزاة بدر قيل لم يمدوا الا بالف من الملائكة وهذه الرواية
التي ضعيفة جاءت عن علي رضي الله تعالى عنه فتكون هذه الرواية التي جاءت عن علي ايضا
كذلك ولا ينظر لما تقدم عن بعضهم ان امدادهم يوم بدر بثلاثة الاف اولا وانهم وعدوا ان
يمدوا بخمسة الاف ان ثبتوا وصبروا هو ما عليه الاكثر لما علمت ان ذلك انما كان في احد وياتي
ذلك مع زيادة قال بعضهم ولم تقاتل الملائكة الا في يوم بدر اي وفي غيره يكونون مددا من
غير مقاتلة وياتي انهم قاتلوا يوم احد ويوم حنين ففي مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله
تعالى عنه انه راى عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب
بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام يقاتلان كاشد القتال
قال الامام النووي فيه ان قتال الملائكة لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم
اختصاصه فان هذا صريح في الرد عليه اقول ويمكن الجمع بان المختص ببدر قتال الملائكة عنه صلى الله
عليه وسلم وعن اصحابه وفي غيره كان عنه خاصة فلا منافاة ثم رايتني ذكرت هذا الجمع في
غزاة احد عن البيهقي وتعقبته بما جاء ان الملائكة قاتلت في ذلك اليوم عن عبد الرحمن بن
عوف وعلى تسليمه ورد ذلك فيه انهم لو قاتلوا يوم احد لظهر اثر قتلهم كما ظهر في يوم
بدر وقد يقال مرادهم بالمقاتلة يوم احد المقاتلة لمدافعة من غير ان يقع منهم قتل وفي يوم بدر
المراد بالمقاتلة ايقاع الفعل والله تعالى اعلم وانكسر سيف عكاشة بتشديد الكاف اكثر من
تخفيفها ابن محصن وهو يقاتل فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جزلا من حطب اي اصلا
من اصول الحطب وقال له قاتل بهذا يا عكاشة فلما اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه
فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن ابيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله تعالى على
المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كلها مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل متوارثا عند آل عكاشة وعكاشة ماخوذ من عكش
على القوم اذا حمل عليهم والعكاشة العنكبوت وياتي مثل ذلك في احد لعبد الله بن جحش وانكسر
سيف سلمة بن اسلم فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده اي عرجونا من عراجين
النخل وقال له اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده قال وعن خبيب بن عبد الرحمن قال
ضرب خبيب جدي يوم بدر فمال شقه فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ولامه ورده فانطبق
وعن رفاعة بن مالك قال لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقئت عيني فبصق عليها رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ودعا لي فما اذاني منها شي ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى من المشركين
ان يقتلوا من مصارعهم اي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وجودها فعن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر يقول هذا مصرع
عتبة بن ربيعة وهذا مصرع شيبة بن ربيعة وهذا مصرع امية بن خلف وهذا مصرع ابي جهل
ابن هشام وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى اي ويضع يده الشريفة فما تنحى احدهم عن موضع
يده كما تقدم عن انس وتقدم عنه ان ذلك كان ليلة بدر بعد ان وصل الى محل الوقعة اذ لا يتصور
وضع يده صلى الله عليه وسلم على الارض الا اذا كان بمحل الوقعة وبه يعلم ما في ذكر بعضهم ان اخباره
صلى الله عليه وسلم بمصارع القوم تكرر منه مرتين قبل الوقعة بيوم او اكثر ويوم الوقعة هذا كلامه
الا ان يقال قوله يوم الوقعة هو بناء على انه وصل بدرا في النهار والقول بان ذلك كان ليلا على انه
وصل بدرا ليلا ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم انما وضع يده في محل الوقعة ثم امر ان يطرحوا قتلاهم
في القليب الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاه فذهبوا ليحركوه فتزايل اي تقطعت
اوصاله فاقروه والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة وهذا دليل على ان الحربي لا يجب دفنه
وبه قال ائمتنا بل قالوا يجوز اغراء الكلاب على جيفته وفي سنن الدارقطني كان من سنته
صلى الله عليه وسلم في مغازيه اذا مر بجيفة انسان امر بدفنه لا يسال عنه مؤمنا كان او كافرا ولكثرة
جيف الكفار كره صلى الله عليه وسلم ان يشق على اصحابه بامرهم بدفنهم فكان جرهم الى القليب
ايسر وكان الحافر لهذا القليب رجلا من بني النار فكان فالا مقدما لهم ذكره السهيلي ولما القي
عتبة والد ابي حذيفة رضي الله تعالى عنه في القليب تغير وجه ابي حذيفة ففطن لذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له لعلك دخلك من شان ابيك شي فقال لا والله لكني كنت اعرف من ابي رايا
وحلما وفضلا فكنت ارجو ان يهديه الله تعالى للاسلام فلما رايت ما مات عليه احزنني ذلك فدعا
له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا اقول ذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى ابا حذيفة عن قتل ابيه في هذه الغزاة وقد اراد ذلك والله تعالى اعلم ثم جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى وقف على شفير القليب وذلك ليلا اي وفي الصحيحين عن انس رضي الله تعالى عنه كان
صلى الله عليه وسلم اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث امر براحلته فشد
عليها رحلها ثم مشى صلى الله عليه وسلم واتبعه اصحابه حتى قام على شفة الركي وهو القليب وجعل
يقول يا فلان ابن فلان يا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني
الله تعالى حقا وجاء في بعض الطرق نداؤهم باسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة
ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام وهذا يقتضي انه في تلك الرواية نطق بلفظ يا فلان ولا يخفى
بعده فليتامل واعترض بان امية بن خلف لم يكن من اهل القليب لما علمته واجيب بانه كان قريبا
من القليب بئس عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني
واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كيف تكلم اجسادا
لا ارواح فيها وفي رواية اجسادا قد اجيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم وفي رواية لقد
سمعوا ما قلت غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا وعن قتادة رضي الله تعالى عنه احياهم الله
تعالى حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة اقول والمراد
باحيائهم شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صارت كالاحياء في الدنيا للغرض المذكور لان الروح

بعد تعارف جد ما يصير بها تعلق به او بما يبقي منه ولو عجب الذنب فانه لا يفني وان
اضمحل الجسد باكل التراب او باكل السباع او الطير او النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت
من يزوره ويانس به ويرد سلامه اذا سلم عليه كما ثبت في الاحاديث والغالب ان هذا التعلق
لا يصير الميت به حيا كحياته في الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحي والميت الذي لا تعلق لروحه
بجسده وقد يقوي حتي يصير كالحي في الدنيا ولعله مع ذلك لا تكون فيه القدرة علي الافعال
الاختيارية فلا يخالف ما حكي عن سعد اتفقوا علي ان الله تعالي لم يخلق في الميت القدرة والافعال
الاختيارية هذا كلامه والكلام في غير الانبيا والشهدا اي شهدا المعركة اما هما فتعلق ارواحهم
باجسادهم تصير به اجسادهم حية كحياتها في الدنيا وتكون لهم القدرة والافعال الاختيارية
فقد روي البيهقي في الجزء الذي الفه في حياة الانبيا في قبورهم عن انس رضي الله تعالي عنه
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال الانبيا احيا في قبورهم يصلون وجا ان علمي بعد موتي كعلمي في
بعد الحياة وروي ابو يعلي عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه لينزلن عيسي بن مريم ثم لان
قام علي قبري وقال يا محمد لاجيبنه ومن ثم قال الامام السبكي حياة الانبيا والشهدا كحياتهم في
الدنيا ويشهد له صلاة موسي عليه الصلاة والسلام في قبره فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذا
الصفات المذكورة في الانبيا ليلة الاسري كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حية حقيقة
ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الي الطعام والشراب واما الادراكات كالعلم
والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولساير الموتي هذا كلامه وساير الموتي شامل للكفار اي واكل الشهدا
وشربهم في البرزخ لا عن احتياج بل لمجرد الاكرام وكون الشهدا خصوا بذلك دون الانبيا لا مانع
منه لان المفضول قد يخص بما لا يوجد في الفاضل الا تري ان الانبيا نزعت الصلاة وجوبا عليهم
وحرمت علي الشهدا وبهذا يرد قول بعضهم في الاستدلال علي حياة الانبيا بقوله تعالي ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون والانبيا اولي بذلك لانهم
اجل واعظم وما من نبي الا وقد جمع النبوة ووصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الاية ولانه
صلي الله عليه وسلم قال في مرض موته لم ازل اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري
من ذلك السم فثبت كونه صلي الله عليه وسلم حيا في قبره بنص القران اما من عموم اللفظ او من مفهوم
الموافقة ووجه رد كان الاولوية قد تمنع بل اصل القياس لما علمت انه قد يوجد في المفضول
ما لا يوجد في الفاضل والانبيا وان جمعوا بين النبوة والشهادة الا ان المراد في الاية شهدا المعركة
لا مطلق الشهدا اذ شهادة المعركة لم تحصل لاحد من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثم لا يخفي
ان الذي ثبت حياة الانبيا وصلاتهم في قبورهم وحجهم واما صومهم واكلهم وشربهم في ذلك فلم
اقف علي ما يدل علي ذلك في شي من الاحاديث والاثار ونقل قياسهم في ذلك علي الشهدا علمت انه قد
يمنع لانه قد يوجد في المفضول ما ليس في الفاضل والذي يدل علي انهم يحجون ما جا عن ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما سرنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال اي واد
هذا فقالوا وادي الازرق فقال كاني انظر الي موسي واضعا اصبعيه في اذنيه له جوار الي الله تعالي
بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم مررنا حتي اتينا علي ثنية فقال كاني انظر الي يونس علي ناقة حمرا عليه
جبة صوف مارا بهذا الوادي ملبيا وقد جا في موسي انه كان علي بعير وفي رواية علي ثور ولا منافاة
لجواز تكرر حجه او ركب البعير مرة والثور اخري ولا يخفي ان رزق الشهدا يتجدد قبل الجلاء لانه مما

يتلذذ

٦٦

يتلذذ به كالاكل والشرب ثم رايت سيدي ابا المواهب الشاذلي قال في كتابه المسمي بعنوان اهل
السر المصون في كشف عوارات اهل المجون واخبر سبحانه وتعالي عن الشهدا انهم احيا عند ربهم يرزقون
وحمله اهل العلم علي الحقيقة انهم ياكلون ويشربون وينكحون حقيقة وقابل غير هذا اي ان الاكل
والشرب والنكاح عبارة عن لذة تحصل لهم كاللذة التي تنشا عن الاكل والشرب والنكاح صرف الاية
عن ظاهرها من غير ضرورة تلجي الي ذلك ثم قاس الانبيا علي الشهدا في ذلك لما تقدم من انهم
اجل واعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة والشهادة وقد علمت جواز منع القياس ثم رايت
عن افتا شيخنا الشمس الرملي الانبيا والشهدا ياكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون
ويحجون ووقع الخلاف هل ينكحون نسائهم وقيل لا وانهم يثابون علي صلاتهم وصومهم وحجهم
ولا تكليف عليهم في ذلك لانقطاع التكليف بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع الدرجات هذا كلامه
ولعل مستنده في اثبات ما عدا الصلاة والحج للانبيا قياسهم علي الشهدا وقد علمت ما فيه واثبات
الخلاف الذي ذكره شيخنا في نكاح الانبيا لا ادري هل هو خلاف اهل عصره او من تقدمهم علي ان
اثبات النكاح للانبيا ربما يبعده ما ذكروه في حكمة قوله صلي الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم
النسا والطيب حيث لم يقل من دنياي ولا من الدنيا فانه اشار بهذه الاضافة الي ان النسا والطيب
من دنيا الناس لانهم يقصدونها للاستلذاذ وحظوظ النفس وهو عليه الصلاة والسلام منزه
عن ذلك وانما حبب اليه النسا لينقلن عنه محاسنه ومعجزاته الباطنة والاحكام الشرعية التي لا يطلع
عليها غالبا وغير ذلك من الفوايد الدينية وحبب اليه الطيب لملاقاته الملايكة لانهم يحبونه
ويكرهون الريح الخبيث لان حقيقة الاكرام ان يحصل له في البرزخ ما كان يلتذ به في الدنيا لتكون
حالته فيه كحاله في الدنيا وفيه ان الحكمة المذكورة لا تناسب قوله صلي الله عليه وسلم فضلت علي الناس
باربع وعد منها كثرة الجماع وهم كغيرهم في هذا التعلق يتفاوتون بحسب مقاماتهم وانه يعبر
عن قوة هذا التعلق بعود الحياة ومنه ما ذكر عن قتادة وتعود الروح ومنه قول بعضهم ارواح
الانبيا والشهدا بعد خروجها من اجسادهم تعود الي تلك الاجساد في القبر واذن لهم في الخروج
من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي ومن ثم قال ابن العربي رحمه الله تعالي رؤية
المصطفي عليه الصلاة والسلام بصفته العلوية ادراك له علي الحقيقة وعلي غير صفته العلوية ادراك
للمثال ويعبر عنه بردها ومنه قوله صلي الله عليه وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله تعالي علي
روحي حتي ارد عليه السلام اي الا قوي تعلق روحي وذكر الامام الهذا المسلم حيث لا يرد عليه سلامه
الا وقد قوي تعلق روحه الشريفة بجسده الشريف والروح بنا علي انها غير عرض مع كونها مع
ما تعلقها بها تعلق بجسدها وبما يبقي منه كما تقدم كالشمس في السما الرابعة ولها تعلق بالارض
وربما عبر عن ضعف هذا التعلق بصعودها وطلوعها وبنا علي انها عرض بزوالها وبعودتها وقد
اوضحت ذلك في التحفة العلوية في الاجوبة الجلية عن الاسيلة العروية وهي اسيلة سيلت
عنها من بعض اهل القري المصرية وذكرت ان هذا اولي مما اطال به الجلال السيوطي من الاجوبة
مع ما فيها مما لا يخفي ورايت في حديث عن عمار بن ياسر رضي الله تعالي عنهما قال سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ان لله تعالي ملكا اعطاه سمع العباد كلهم وانه ليس من احد يصلي علي
صلاة الا بلغنيها واني سالت ربي عز وجل ان لا يصلي علي احد الا صلي الله عليه بها عشرة امثالها
وذكر الذهبي ان راوي هذا الحديث تفرد به متنا واسنادا والله تعالي اعلم وعن عايشة رضي الله

تعالى عنها أنها أنكرت قوله صلى الله عليه وسلم لقد سمعوا ما قلت وقالت إنما قال لقد علموا أن
الذي كنت أقول حق وأنها قالت إنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أي بقوله في حق أهل القليب ما أنتم
بأسمع منهم أنهم الآن ليعلمون أن الذي أقول لهم هو الحق أي لأنهم يسمعون ما أقول بحاسة
سمعهم التي كانت موجودة في الدنيا ثم قرأت أي محتجة على ذلك بقوله تعالى إنك لا تسمع الموتى الآية
وبقوله تعالى وما أنت بمسمع من في القبور وتجاب بأنه لا مانع من إبقاء السماع هنا على حقيقته
لأنه إذا قوي تعلق أرواح هؤلاء الكفار بأجسادهم بحيث صاروا أحياء كحياتهم في الدنيا للغرض المذكور
لا مانع من سماعهم بحاسة سمعهم لبقاء محل تلك الحاسة منهم كما أن الجسد بذلك التعلق يقوى على
الجلوس للسؤال في القبر والسماع المنفي في الآيتين بمعنى السماع النافع وقد أشار إلى ذلك الجلال السيوطي
بقوله نظما • سماع موتى كلام الخلق قد جاءت به عندنا الآثار في الكتب • وآية النفي معناها سماع
هدى • لا يقبلون ولا يصغون للأدب • لأنه تعالى شبه الكفار الأحياء بالأموات في القبور في أنهم
لا ينتفعون بالدعاء إلى الإسلام النافع **ثم** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة
بشيرا لأهل العالية أي وهي محل قريب من المدينة على عدة أميال وزيد بن حارثة بشيرا لأهل
السافلة بما آتانا قيل القصوى وقيل العضباء بما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين
فجعل عبد الله بن رواحة ينادي في العالية يا معشر الأنصار أبشروا بسلامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقتل المشركين وأسرهم ونادى زيد بن حارثة في أهل السافلة بمثل ذلك أي ويقول قد قتل
فلان وفلان وأسر فلان وفلان من أشراف قريش وصار عدو الله كعب بن الأشرف يكذبهما ويقول
إن كان محمد قتل هؤلاء القوم فبطن الأرض خير من ظهرها قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوينا
التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ولما عزي بها صلى الله عليه وسلم
قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفي رواية من المكرمات دفن البنات ويعجبني قول
الباخرزي • القبر أخفى سترة للبنات • ودفنها يروى من المكرمات • أما رأيت الله عز اسمه
قد وضع النعش بجنب البنات • وجاء عثمان من رقية هذه رضي الله تعالى عنها بولد يقال له
عبد الله فاكتنى به وكان قبل ذلك يكنى أبا عمرو وتزوج بعدها أختها أم كلثوم بوحي فقد روي
أنه صلى الله عليه وسلم رأى عثمان بن عفان مهموما بعد موت رقية رضي الله تعالى عنها فقال
له ما لي أراك لهفانا مهموما فقال يا رسول الله وهل دخل على أحد ما دخل علي انقطع الصهر بيني
وبينك فبينما هو يحاوره إذ قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يأمرني عن الله عز وجل أن أزوجك
أختها أم كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها فزوجه إياها ولما تزوجها دخل عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أين أبو عمرو قالت خرج لبعض حاجاته قال كيف رأيت بعلك
قالت يا أبتي خير بعل وأفضله قال يا بنية كيف لا يكون كذلك وهو أشبه الناس بجدك إبراهيم
وأبيك محمد وجاء عثمان من أشبه أصحابي بي خلقا وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل إذا أردت أن تنظر من أهل الأرض شبيه يوسف الصديق فانظر
إلى عثمان بن عفان ولتزوجه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ذو النورين ولم يجمع
أحد منذ آدم إلى اليوم بين بنتي نبي غيره ومن ثم لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي عنه
قال ذلك امرؤ يدعى في الملأ الأعلى ذا النورين ولما ماتت أم كلثوم تحته رضي الله تعالى عنها وذلك سنة
تسع قال صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته إياها وما زوجته إلا بوحي من الله

تعالى

٦٧

تعالى وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال له لو أن لي أربعين لزوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى
منهن واحدة وأم عثمان بنت عمته صلى الله عليه وسلم أروى بنت عبد المطلب توأمة عبد الله أبي
النبي صلى الله عليه وسلم قال وقال رجل من المنافقين لأبي لبابة قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون
بعده أبدا قد قتل محمد وغالب أصحابه وهذه ناقته عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرعب
قال أسامة رضي الله تعالى عنه فجئت حتى خلوت بأبي لبابة وسألته عما أسره له الرجل فأخبرني بما
أخبره به فقلت أحق ما تقول قال أي والله حق ما أقول يا بني فقويت نفسي ورجعت إلى ذلك المنافق
فقلت أنت المرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم لنقدمنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم
فيضرب عنقك فقال إنما هو شيء سمعت من الناس يقولونه انتهى أي وهذا كان قبل أن يجتمع أسامة
بأبيه زيد بن حارثة **ثم** أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة فلما خرج من مضيق
الصفراء قسم النفل أي الغنيمة وكانت مائة وخمسين من الإبل وعشرة أفراس ومتاعا وسلاحا وأنطاعا
وثيابا وأدما كثيرا حمله المشركون للتجارة ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا
فله سلبه ومن أسر أسيرا فهو له أي كما تقدم ولعله تكرر ذلك منه مرتين مرة للتحريض على القتال
ومرة عند القسمة فالمقسوم ما بقي بعد إخراج السلب وإخراج الأسرى قسم على المسلمين بالسوية بعد
الاختلاف فيه فادعى من قاتل العدو وصده أنهم أحق به وادعى من جمعه أنهم أحق به وادعى من
كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش أن غيرهم ليس بأحق به منهم أي لأن سعد بن معاذ
رضي الله تعالى عنه قام على باب العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في نفر من الأنصار وفي رواية
عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه أن جماعة خرجت في أثر العدو عند انهزامه وجماعة أكبوا
على جمع الغنيمة يجمعونها وجماعة عند انهزام العدو أحدقوا به صلى الله عليه وسلم في العريش خوفا
أن يصيب العدو منه غرة ولعل هؤلاء كانوا زيادة عن من كانوا مع سعد بن معاذ على باب
العريش فادعى من أكب على جمعها أنهم أحق بها وادعى من عداهم أن أولئك ليسوا أحق بها منهم
أي وكون جماعة أحدقوا به صلى الله عليه وسلم بعد انهزام العدو قد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم عن ابن
سعد أنه لما انهزم المشركون دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم بالسيف مصلتا يتلو هذه
الآية سيهزم الجمع ويولون الدبر لجواز أن يكون خرج في أثرهم برهة من الزمان ثم عاد إلى العريش
فأحدق به هؤلاء الجمع من تقدم فأنزل الله تعالى سورة الأنفال يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله
والرسول فالنفل قد يطلق على الغنيمة كما هنا كما أشرنا إليه وسماها الله تعالى أنفالا لأنها زيادة
في أموال المسلمين وكذا الفيء المذكور في سورة الحشر التي نزلت في غزوة بني النضير يطلق على
الغنيمة وسمي فيئا لأن الله تعالى أفاءه على المؤمنين أي رده عليهم من الكفار فإن الأصل أن
الله تعالى إنما خلق الأموال إعانة على عبادته لأنه تعالى إنما خلق الخلق لعبادته فقد رد إليهم
ما يستحقونه كما يعاد ويرد على الرجل ما غصب من ميراثه وإن لم يقبضه قبل ذلك ومنه قول
بعضهم كان أهل الفيء بمعزل عن أهل الصدقة وأهل الصدقة بمعزل عن أهل الفيء كان يعطي من
الصدقة اليتيم والمسكين والضعيف فإذا احتلم اليتيم نقل إلى الفيء أي إلى الغنيمة وأخرج من الصدقة
شرعه الله تعالى من أيديهم فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضعه حيث شاء فدلت الآية
على أن الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لأحد من الغانمين شيء منها ثم نسخت هذه
الآية بقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين

قوله برهة في المصباح برهة من الزمان بضم الباء وفتحها المدة والجمع برة وبرهات مثل غرفة وغرفات في وجوهها

وابن السبيل والاربعة اخماس الباقية للغانمين اي وكان ذلك الخمس خمسة اخماس واحد له صلى الله عليه وسلم يفعل فيه ما احب والاربعة اخماس من ذلك الخمس لمن ذكر في الاية والاربعة اخماس الباقية للغانمين وياتي في سرية عبد الله بن جحش لنخلة انه صلى الله عليه وسلم خمس العير الذي جاء به عبد الله كذلك فجعل خمس ذلك لله تعالى واربعة اخماسه للجيش وقيل عبد الله هو الذي خمسها كذلك واقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وهي اول غنيمة في الاسلام واول غنيمة خمست فكان تخميسها قبل نزول الاية لما علمت ان نزول تلك الاية كان بعد بدر وهي من الايات التي تأخرت تلاوتها عن حكمها قال بعضهم وكان ابتدا تحليل الغنائم لهذه الامة في وقعة بدر كما ثبت في الصحيحين وذلك في قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الغنيمة لهم اقول وفيه ان هذا قد يعين القول بانه صلى الله عليه وسلم وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدر ويضعف ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم خمسها او ان عبد الله هو الذي خمسها قبل بدر واقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وقد علمت ان ما اصابه من بدر قسمه بين المسلمين سواء اي لم يتميز فيه احد عن احد الراجل مع الراجل والفارس مع الفارس سواء فيه تفضيل الفارس على الراجل في ذلك اليوم وياتي التصريح بذلك وهذا يؤيد القول بانه لم يكن فيه الا فرس واحد على ما تقدم حتى هو صلى الله عليه وسلم كان سهمه كسهم واحد منهم اي كفارس منهم بناء على ما تقدم انه كان له فرسان الا ما اصطفاه وهو سيفه ذو الفقار كما ياتي وحينئذ يكون قول سعد بن ابي وقاص يا رسول الله انعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما نعطي الضعيف وفي مسند الامام احمد قال سعد بن ابي وقاص قلت يا رسول الله الرجل يكون حامية للقوم يكون سهمه وسهم غيره سواء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم وما في مسند احمد يدل على ان مراد سعد بالفارس القوي لمقابلته في هذه الرواية بالضعيف فلا ينافي انه اعطى الفارس لفرسه سهمين وله سهم كالراجل وقد اسهم لمن لم يحضر لامره صلى الله عليه وسلم بالتخلف لعذر منعه من الحضور كعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فانه صلى الله عليه وسلم خلفه لاجل مرض زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وانها ماتت به من الجدري ولهذا اعد من البدريين وابي لبابة لانه صلى الله عليه وسلم خلفه على اهل المدينة وعاصم بن عدي فانه خلفه على اهل قباء والعالية ولمن ارسله ليكشف امر العدو ويتجسس خبره فلم يجئ الا وقد انقضى القتال وهما طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كما تقدم والحارث بن حاطب امره فيما امر في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير والحارث بن الصمة لان كلا منهما كسر بالروحا كما تقدم وبهذا يظهر التوقف في قول الجلال السيوطي في الخصايص وضرب لعثمان يوم بدر بسهم ولم يضرب لاحد غاب غيره رواه ابو داود عن ابن عمر قال الخطابي هذا خاص بعثمان لانه كان تخلف لمرض ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كلامه واسهم لاربعة عشر رجلا قتلوا ببدر ولعلهم ماتوا بعد انقضا الحرب فلا يشكل على ما قاله فقهاؤنا ان من مات قبل انقضا الحرب لا حق له وتنفل صلى الله عليه وسلم زيادة على سهمه سيفه ذا الفقار اي وكان لمنبه بن الحجاج اي وقيل لابنه العاص قتل ايضا يوم بدر وقيل كان لعمه شيبة وفي كلام ابي العباس بن تيمية انه كان لابي جهل اي ويمكن ان يكون ذلك السيف كان في الاصل لابي جهل ثم اعطاه لمنبه بن الحجاج او لغيره ممن ذكر لا ان الواقع العكس لان سيف ابا جهل اخذه ابن مسعود كما تقدم فلا مخالفة وتنفل ايضا صلى الله عليه وسلم جمل ابي جهل وكان مهريا ولم يزل عنده حتى ساقه في هدي الحديبية كما ياتي وهذا الذي كان ياخذه

لعله مسعود

زيادة

زيادة على سهمه اي قبل قسمة الغنيمة اذا كان صلى الله عليه وسلم مع الجيش يقال له الصفي والصفية عبدا او امة او دابة او سيفا او درعا لكن في الامتاع عن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفي من الخمس حضر او غاب قال بعضهم وهو محسوب من سهمه صلى الله عليه وسلم وقيل يكون زائدا عليه الا ان يقال ذاك الذي وقع فيه الخلاف كان بعد نزول اية التخميس وهذا قبل ذلك فلا يخالف ما سبق انه ما اخذه قبل القسمة كان زائدا على سهمه المساوي لسهام القوم اي وكان في الجاهلية يقال للذي ياخذه الرئيس اذا غزا بالجيش المرباع وهو ربع الغنيمة ولم يبح له الا في الربع دون غيره من الخمس وما بعده والصفايا انما كان يعطيها الرئيس لنفسه من خيار ما يغنم والنشيطة ما اصاب الجيش في طريقه قبل ان يصل الى مقصده وكان للرئيس النقيعة ايضا وهو بعير ينحره قبل القسمة فيطعمه الناس كذا في شرح الحماسة للتبريزي قال وقد سقط في الاسلام النقيعة والنشيطة وامر عليا فقتل النضر بن الحارث بالصفراء وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم نظر الى النضر وهو اسير فقال النضر لرجل الى جانبه محمد والله قاتلي فانه نظر الي بعينين فيهما الموت فقال له والله ما هذا منك الا رعب وقال النضر لمصعب بن عمير يا مصعب انت اقرب من هنا الي رحما فكلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي يعني المأسورين هو والله قاتلي فقال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله تعالى كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا وكنت تعذب اصحابه وفي اسباب النزول للسيوطي ان اسره وكان المقداد اسر النضر فلما امر بقتله قال المقداد يا رسول الله اسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله تعالى ما يقول وقد رثته اخته وقيل بنته رضي الله تعالى عنها فانها اسلمت بعد ذلك يوم الفتح فقالت من ابيات

امحمد يا خير ضنء كريمة (ضنء نجيبة) والذي رايته في الحماسة امحمد ولانت في قولها والفحل فحل معرق اي له عرق في الكرم والضنء الولد ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق

وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضل اي بل لحيته وقال لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه اي لقبلت شفاعتها عندي بهذا الشعر وليس معناه الندم لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل الا حقا اي وكان للنضر هذا اخ يقال له النضير بالتصغير وكان من المهاجرين وقيل كان من مسلمة الفتح وربما يدل له انه صلى الله عليه وسلم امر له بمائة بعير من غنائم حنين فجاءه شخص يبشره بذلك فقال لا اخذها لاني احسب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعطني ذلك الا تالفا على الاسلام وما اريد ان ارتشي على الاسلام فقيل له انها عطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها واعطى المبشر منها عشرة ابعرة ثم قتل عقبة بن ابي معيط بعرق الظبية بضم الظاء المعجمة وهي شجرة يستظل بها وقال حين قدم للقتل من للصبية يا محمد قال النار وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان عقبة لما قدم للقتل نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي لفظ ببزاقك في وجهي اي فان عقبة كان يكثر مجالسته صلى الله عليه وسلم واتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له الشهادة وليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل به ذلك فقال له رسول

قوله ضنء ذا الصباح وضنأت المراة تضنأ بهمز بفتحتين كثر ولدها فهي ضانية

الله صلى الله عليه وسلم لا ألقاك خارج مكة إلا علوت رأسك بالسيف كذا في الكشاف وفي لفظ آخر
تكفرك وفجورك وعتوك على الله تعالى وعلى رسوله وأنزل الله تعالى فيه ويوم يعض الظالم على يديه
الآية وذكر ابن قتيبة أنه صلى الله عليه وسلم لما أمر بقتل عقبة أي وقد قال يا معشر قريش ما لي
أقتل من بينكم أي وأنا واحد منكم قال له يا محمد ناشدتك الله والرحم فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل أنت إلا يهودي من أهل صفورية وفي لفظ قال له إنما أنت يهودي من أهل
صفورية أي لا رحم بيني وبينك لأن أمية جد أبيه خرج إلى الشام لما نافر عمه هاشم كما تقدم
فأقام بصفورية ووقع على أمة يهودية ولها زوج من أهل صفورية فولدت له أبا عمرو الذي
هو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه بحكم الجاهلية ثم قدم به مكة وكناه بأبي عمرو
وسماه ذكوان مع أن الولد للفراش وقيل كان عبدا لأمية فتبناه فلما مات أمية خلفه على زوجته
ويدل لهذا الثاني ما ذكر بعض المؤرخين أن معاوية رضي الله تعالى عنه سأل رجلا كم عمرك قال
أربعون ومائتا سنة قال كم ذا أتت الزمان قال سنيات بلاء وسنيات رخاء يهلك والد ويخلق
مولود فلولا الهالك لامتلأت الدنيا ولولا المولود لم يبق أحد فقال فهل رأيت أمية قال نعم رأيته
قال نعم يقوده عبده ذكوان قال كف فقد جاء غير ما ذكرت والقائل لعقبة عاصم بن ثابت
وقيل علي رضي الله تعالى عنهما وقيل صلب على الشجرة أنه أول قال محمد بن حبيب الهاشمي هو أول
مصلوب في الإسلام ورده ابن الجوزي بأن أول من صلب في الإسلام خبيب بن عدي وقد يقال لا نخالف
لأن المراد بالثاني أول مصلوب من المسلمين وبالأول أول مصلوب من الكفار وذكوان أول من استعمل
الصلب فرعون ولعل المراد به فرعون موسى بن عمران لا فرعون إبراهيم الخليل وهو أول الفراعنة
ولا فرعون يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب وهو ثاني الفراعنة وفي قول أن فرعون
يوسف هذا هو فرعون موسى يعني أنه بقي إلى زمن موسى عليه الصلاة والسلام وكان هلاكه
على يده وفي كلام ابن قتيبة عن سعيد بن جبير صبر طعيمة بن عدي أي عقبة بن أبي معيط
والنضر بن الحارث أي لأنه ممن قتل معهما صبرا وفيه نظر فقد تقدم أن القاتل له حمزة في الحرب
ويأتي في أحداث قتل حمزة كان بسبب قتله لطعيمة المذكور ثم سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم أي وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى
الله عليه وسلم قال لما قدمت إلى المدينة وما كنت جائعا استقبلتني امرأة يهودية على رأسها جفنة
فيها جدي مشوي فقالت الحمد لله يا محمد الذي سلمك كنت نذرت لله تعالى إن قدمت المدينة سالما
لأذبحن هذا الجدي ولأشوينه ولأحملنه إليك تأكل منه فأنطق الله تعالى الجدي فقال يا محمد
لا تأكلني فإني مسموم أي فلا ينافي ما وقع في خيبر فإنه لم يخبره الذراع بذلك إلا بعد أكله منه كما
سيأتي ويأتي أنه صلى الله عليه وسلم سأل المرأة عن سبب ذلك وهنا لم يسألها ولما قدم المدينة
أي قاربها خرج المسلمون للقائه صلى الله عليه وسلم وتهنئته بما فتح الله عليه فلاقوه بالروحاء
أي وقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئوننا به والله إن لقينا أي ما لقينا إلا عجائز
صلعا كالبدن المعقولة ننحرها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أولئك الملأ من قريش
أي الأشراف والرؤساء وتلقته الولائد عند دخوله المدينة بالدفوف والولائد جمع وليدة وهي
الصبية والأمة وتلك الولائد تقول طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع وتلقاه أسيد بن حضير فقال له الحمد لله الذي أظفرك وأقر عينك ولما أقبلوا من

بدر

٦٩

بدر فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي
فقالوا يا رسول الله فقدناك فقال إن أبا الحسن وجد مغصا في بطنه فتخلفت
عليه ثم لما قدمت الأسارى فرقهم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيرا وكان أول من
قدم مكة بمصاب قريش ابن عبد عمرو رضي الله تعالى عنه فإنه أسلم بعد ذلك فقال قتل عتبة
وشيبة وأبو الحكم وأمية وفلان وفلان وفلان وفلان من أشراف قريش أي وأسر فلان
وفلان فقال صفوان بن أمية وكان يقال له سيد البطحاء وكان من أفصح قريش لسانا وكان جالسا
في الحجر والله إن يعقل أي ما يعقل هذا فاسألوه عني فسألوه عنه أي قالوا له ما فعل صفوان فقال
هو ذاك جالس في الحجر ولقد رأيت أباه وأخاه حين قتلا وعن عكرمة مولى ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد
المطلب أي ثم وهبه العباس له صلى الله عليه وسلم ويأتي الكلام عليه في السرايا وكان العباس
أسلم وأسلمت زوجته أم الفضل رضي الله تعالى عنهم قيل إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة رضي
الله تعالى عنها كما تقدم وهي أم أولاده وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم
ومعبد وأم حبيب قيل رآها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تدب بين يديه فقال إن بلغت وأنا حي تزوجتها
فقبض صلى الله عليه وسلم قبل أن تبلغ قال ابن الجوزي وليس في الصحابيات من كنيتها أم الفضل إلا
زوج العباس قال أبو رافع وأسلمت أنا وكنا نكتم الإسلام أي لأن العباس كان يكره خلاف قومه لأنه
كان ذا مال كثير وأكثره متفرق فيهم ويأتي في الجواب عن كونه أسروا أخرجه القدامع كونه
مسلما ويأتي أنه لم يظهر إسلامه إلا يوم الفتح فلما جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر ونحن كذلك إذ
أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس عندنا إذ قدم أبو سفيان بن الحارث وكان مع قريش في بدر
فقال له أبو لهب هلم إلي عندك الخبر فقال والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا
كيف شاؤوا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض
والله ما يقوم لها شيء قال أبو رافع فقلت والله تلك الملائكة فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي
ضربة شديدة وثاورته أي واثبته أي قام كل للآخر فاحتملني وضرب بي الأرض ثم برك علي
يضربني فقامت أم الفضل إلى عمود وضربته به ضربة في رأسه أثرت شجة منكرة وقالت
استضعفته أن غاب سيده تعني العباس فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى
رمي بالعدسة أي ما عاش صحيحا قبل أن يرمى بالعدسة إلا سبع ليال وهي بثرة تشبه العدسة
من جنس الطاعون فقتلته فلم يحفر والله حفرة ولكن أسندوه إلى حائط وقذفوا عليه
الحجارة خلف الحائط حتى واروه أي لأن العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون أنها تعدي
أشد العدوى فلما أصابت أبا لهب تباعدت عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا يقرب جنازته
ولا يحاول دفنه حتى أنتن فلما خافوا السبة أي سب الناس لهم في تركه فعلوا به ما ذكر وفي رواية
حفروا له ثم دفعوه بعود في حفيرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وعن عائشة رضي
الله تعالى عنها أنها كانت إذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها أقول قال في النور وهذا القبر الذي
يرجم خارج باب شبيكة أي الآن ليس بقبر أبي لهب وإنما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك
في دولة بني العباس فإن الناس أصبحوا وجدوا الكعبة ملطخة بالعذرة فرصدوا الفاعل فمسكوهما بعد
أيام فصلبا في ذلك الموضع فصارا يرجمان إلى الآن والله تعالى أعلم فلما ظهر الخبر بما حل بقريش على قتلاهم

ان شعرا وجز النسا شعورهن وكن يانين بعير الرجل اوراحلته وتستتر بالستور ويتحرجن حولها
ويخرجن الي الان قد شعرا شير عليهم ان لا يفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبكي قتلاكم
حتي تاخذوا ثارهم وتواصوا علي ذلك وكان الاسود بن المطلب اصيب له في بدر ثلاثة ولداه وولد
ولده وكان يحب ان يبكي عليهم وكان قد ذهب بصره اي بدعوة النبي صلي الله عليه وسلم بذلك اي
لانه كما تقدم كان من المستهزئين بالنبي صلي الله عليه وسلم واصحابه اذا راهم يقول قد جاوكم ملوك
الارض ومن يغلب علي ملك كسري وقيصر ويكلم النبي صلي الله عليه وسلم بما يشق عليه فدعا عليه رسول
الله صلي الله عليه وسلم بالعمي وتقدم ذلك وتقدم سبب عماه وفي كلام بعضهم كان صلي الله عليه
وسلم دعا علي الاسود هذا بان يعمي الله تعالي بصره ويثكل ولده فاستجاب الله تعالي سبق البصر
اولا ثم اصيب يوم بدر بمن تقدم من ولده اي وهو زمعة وهو احد الثلاثة التي كان يقال لكل واحد
منهم زاد الراكب كما تقدم واخوه عقيل والحارث فانهما قتلا كافرين ببدر فتمت اجابة الله تعالي
لرسوله صلي الله عليه وسلم فاذا به قد سمع صوت باكية بالليل فقال لغلامه انظر هل احل النحب البكا
هل بكت قريش علي قتلاهم لعلي ابكي فان جوفي قد احترق فلما رجع الغلام قال انما هي امراة تبكي
علي بعير لها اضلته فانشد من ابيات ابكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود
فلا تبكي علي بكر ولكن علي بدر تقاصرت الجدود والسهود بضم السين المهملة عدم النوم والبكر
الفتي من الابل والجدود بضم الجيم جمع جد بفتحها وهو الحظ والسعد وبعد هذين البيتين
بيت اخر وهو الا قد ساد بعدهم رجال ولولا يوم بدر لم يسودوا يعرض بابي سفيان فانه
راس قريش قال وقد جا في بعض الروايات اختلاف الصحابة رضي الله تعالي عنهم فيما يفعل بالاسري
لما قال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ترون في هولا الاسري ان الله تعالي قد مكنكم منهم اي
وقد يخالف هذا ما سبق من قوله ان من اسر اسيرا فهو له وقد يقال لا مخالفة لان معني كونه
له انه مخير فيه بين قتله واخذ فدايه ولعله لا يخالف ما تقدم انه صلي الله عليه وسلم لما اراد
قتل النضر قال المقداد وكان اسره يا رسول الله اسيري فقال ان كان يقول في كتاب الله تعالي ما يقول
وفي رواية استشار صلي الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا رضي الله تعالي عنهم اي وفي رواية ان ابا بكر
وعمر وعبد الله بن جحش فيما هو الاصلح من الامرين القتل واخذ الفدا فقال ابو بكر رضي الله تعالي
عنه يا رسول الله اهلك وقومك وفي رواية هولا بنو العم والعشيرة والاخوان قد اعطاك الله تعالي
الظفر ونصرك عليهم اري ان تستبقيهم وتاخذ الفدا منهم فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا علي
الكفار وعسي الله تعالي ان يهديهم بك فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما تقول
يا ابن الخطاب قال يا رسول الله كذبوك واخرجوك وقاتلوك ما اري ما راي ابو بكر ولكن اري ان
تمكنني من فلان قريب وفي لفظ نسيب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من اخيه عقيل فيضرب
عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه اي العباس فيضرب عنقه حتي يعلم انه ليس في قلوبنا مودة
للمشركين ما اري ان تكون لك اسري فاضرب اعناقهم هولا صناديدهم وائمتهم وقادتهم
اي وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم نارا فقال العباس اي وهو يسمع قطعت رحمك
فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم البيت اي ولم يرد عليهم فقال بعض الناس ياخذ بقول ابي بكر
وقال بعض الناس ياخذ بقول ابن رواحة ولم يقل قايل ياخذ بقول عمر ثم خرج رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال ان الله تعالي ليلين قلوب اقوام فيه حتي تكون الين من اللبن وان الله تعالي ليشد

قلوب

قلوب اقوام فيه حتي تكون اشد من الحجارة مثلك يا ابا بكر في الملايكة مثل ميكايل ينزل بالرحمة
لعله لا ينزل الا بالرحمة فلا ينافي ان جبريل ينزل بالرحمة في بعض الاحايين كما تقدم قريبا ومن
ثم جا في الحديث ارافة امتي بامتي ابو بكر ومثلك في الانبيا مثل ابراهيم حيث يقول فمن تبعني
فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسي بن مريم اذ قال ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قيل ان قوله تعالي انك انت العزيز الحكيم
من مشكلات الفواصل اذ كان مقتضي الظاهر فانك انت الغفور الرحيم ورد بان العزيز الذي
لا يغلبه احد ولا يغفر لمن استحق العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه والحكيم هو الذي
يضع الشي في محله ومثلك يا عمر في الملايكة مثل جبريل نزل بالشدة والباس والنقمة علي اعدا الله
تعالي اي اغلب احواله ذلك فلا ينافي انه ينزل بالرحمة في بعض الاوقات كما تقدم ومثلك في الانبيا
مثل نوح اذ قال رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبيا مثل موسي اذ قال
ربنا اطمس علي اموالهم واشدد علي قلوبهم فلا يومنوا حتي يروا العذاب الاليم قال الجلال السيوطي
في الخصايص الصغري ومن خصايصه صلي الله عليه وسلم ان من اصحابه من يشبه بجبريل وبا
براهيم وبنوح وبموسي وبعيسي وبيوسف وبلقمان الحكيم وبصاحب يس صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين هذا كلامه وقد علمت ان ابا بكر شبه بميكايل ولم يذكر ميكايل ولينظر من
شبه بيوسف ثم رايتني ذكرت فيما تقدم قريبا انه عثمان بن عفان ولينظر من شبه من
اصحابه بلقمان وبصاحب يس ثم قال صلي الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لو تواتفقتما ما خالفتكما
فلا يفلتن منهم احد الا بفدا او ضرب عنق وقد وقع له صلي الله عليه وسلم انه قال مثل ذلك لهما
وقد اختلفا في تولية شخص اي له صلي الله عليه وسلم تولية احدهما علي بني تميم فقال ابو بكر
يا رسول الله استعمل فلانا وقال عمر يا رسول الله استعمل فلانا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اما
انكما لو اجتمعتما اخذت برايكما ولكنكما اختلفتما علي احيانا فانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واستدل بقوله صلي الله عليه وسلم مثلك يا ابا بكر الخ علي جواز ضرب
المثل من القران وهو جايز في غير المزح ولغو الحديث والا كره ونسبة الاختلاف في اساري بدر لابي
بكر وعمر لا يخالف ما سبق من نسبته للصحابة رضي الله تعالي عنهم لانه لا يجوز ان يكونوا هم المرادون
بالصحابة وعدم ذكر علي رضي الله تعالي عنه مع ادخاله في الاستشارة وكذا عبد الله بن جحش علي
ما تقدم لانه يجوز ان يكون وافق احدهما اي فقد ذكر ابن رواحة مع عدم ادخاله في الاستشارة
وفي كلام الامام احمد استشار رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس في الاساري يوم بدر فقال ان الله
تعالي مكنكم منهم قال فقام عمر رضي الله تعالي عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم قال
فاعرض عنه النبي صلي الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا ايها الناس ان الله تعالي قد امكنكم منهم وانما
هم اخوانكم بالامس فقام عمر رضي الله تعالي عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه النبي
صلي الله عليه وسلم ثم عاد فقال للناس مثل ذلك فقام ابو بكر الصديق رضي الله تعالي عنه فقال يا رسول
الله نري ان تعفو عنهم وان تقبل منهم الفدا قال فذهب عن وجه رسول الله صلي الله عليه
وسلم ما كان فيه من الغم فعفي عنهم وقبل الفدا فلما كان الغد غدا عمر الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله ما يبكيك وفي لفظ ماذا يبكيك انت وصاحبك
فان وجدت بكا بكيت والا تباكيت لبكايكما فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان كاد ليمسنا في خلاف

ابن الخطاب عذاب عظيم لو نزل عذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب وفي مسلم والترمذي عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ابكي للذي
عرض على اصحابك من اخذهم الفدا اي للعذاب الذي كاد يقع على اصحابك لاجل اخذهم الفدا اي
ارادة اخذه لقد عرض علي عذابهم ادنى اي اقرب من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه صلى الله
عليه وسلم وانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا
والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم الايات
اقول قال بعضهم في هذه الايات دليل على انه يجوز الاجتهاد للانبيا لان العتاب الذي في الايات
لا يكون فيما صدر عن وحي ولا يكون فيما كان صوابا واذا اخطاوا لا يتركون عليه بل ينبهون على
الصواب واجاب ابن السبكي بان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم اي ما كان هذا لنبي غيرك ولا يخفى
عليك ما فيه وفي كلام بعضهم ما يقتضي ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام غير نبينا صلى الله عليه وسلم
يجوز ان يقروا على الخطا لانه تقدم من يخطي منهم يبين خطاه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم لا نبي
بعده يبين خطاه فلا يقر على الخطا وفيه ان بعد نبينا عيسى عليه الصلاة والسلام والله يوحي اليه
ونظر بعضهم في توقع وقوع الخطا من الانبيا واستمرارهم عليه بانه غير لائق بمنصب النبوة لان
وجود من يستدرك الخطا لا يدفع مقتضيه وفيه جواز وقوع الخطا والعمل به قبل مجي الاستدراك
وتقدم جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم مطلقا لا في خصوص الحرب واستشارة عمر رضي الله تعالى عنه
ربما يفيد ان جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وافقوا ابا بكر على اخذ الفدا وخالفوا عمر مع انه تقدم
قريبا ان سعد بن معاذ كره ذلك قبل عمر فقد تقدم ان المسلمين لما وضعوا ايديهم ياسرون راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سعد بن معاذ فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم فقال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة
اوقعها الله تعالى باهل الشرك فكان الاثخان في القتل احب الي من استبقا الرجال ومن ثم قال لو
نزل عذاب لم يفلت منه الا ابن الخطاب وسعد بن معاذ كما ياتي وفيه ان ابن رواحة كره ذلك بل
اشار باحراقهم بالنار وفي الاصل ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فقال ان
شئتم اخذتم منهم الفدا ويستشهد منكم سبعون بعد ذلك فنادى النبي صلى الله عليه وسلم في
اصحابه فجاوا او من جا منهم اي وهم المعظم فقال ان هذا جبريل يخيركم بين ان تقدموهم فتقتلوهم
وبين ان تفادوهم ويستشهد قابل منكم بعدتهم فقالوا بل نفاديهم فنتقوى به عليهم ويدخل
قابل منا الجنة سبعون وفي لفظ ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما نكره وهو كما ترى يدل
على ان الصحابة او غالبهم وافقوا ابا بكر على اخذ الفدا ولعل هذا الاخبار بالتخيير كان بعد تلك
الاستشارة التي تكلم فيها ابو بكر وعمر وان بكاه صلى الله عليه وسلم كان بعد هذه الاستشارة الثانية
وقول صاحب الهدى بكاوه صلى الله عليه وسلم وبكا الصديق رحمة خشية ان العذاب يعم ولا يصيب
من اراد ذلك خاصة يفيد ان الذي اشار باخذ الفدا طائفة من الصحابة لا كلهم اقول وفيه ان
هذا يشكل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب او الا ابن الخطاب
وسعد بن معاذ فان فيه نصا بان العذاب لو وقع لا يعم وانه لا يصيب الا من اشار بالفدا غاية
الامر انهم اختاروا غير الاصلح من الامرين وكان اختيارهم غير الاصلح لا يقتضي العذاب على ان حل اخذ
الفدا علم من واقعة عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي فانه اسر فيها عثمان بن المغيرة
والحكم

والحكم بن كيسان ولم ينكره الله تعالى وذلك قبل بدر بازيد من عام الا ان يقال ان الله تعالى تعظيما لامر بدر
لكثرة الاسارى فيها مع شدة بغضهم في مقاتلته صلى الله عليه وسلم وفي المواهب كلام في الاية المذكورة
يتامل فيه ورايت فيها عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لولا اني لا اعذب من عصاني حتى اقدم عليه
الحجة لمسكم فيما اخذتم عذاب وعن الاعمش سبق منه تعالى انه لا يعذب احدا شهد بدرا ومن ثم جا
كما يا في ان رجلا قال يا رسول الله ان ابن عمي نافق ائذن لي ان اضرب عنقه فقال انه شهد بدرا وما يدريك
لعل الله تعالى اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم وتبعه تعالى في علمكم ولا ينافي قتل سبعين منهم
في قابل اي في احد كون بعض الاسارى في بدر رمات في الاسر ولم يوخذ بثاره فداوه وهو مالك بن عبيد
الله اخو طلحة بن عبيد الله وكون بعضهم اطلق من غير فدا لان المنكر قتل اولئك السبعين الذين اسروا
قال بعضهم اتفق اهل العلم بالسير على ان المخاطبين بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها هم اهل احد اي قد اصبتم يوم بدر مثلي من استشهد في يوم احد سبعين قتيلا وسبعين
اسيرا والله تعالى اعلم وتواصت قريش على ان لا يعجلوا في طلب فدا الاسارى لئلا يتغالى محمد
واصحابه في الفدا فلم يلتفت لذلك المطلب بن وداعة السهمي بل خرج من الليل خفية وقدم المدينة
فاخذ اباه باربعة الاف درهم وخبر كانه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما راى ابا وداعة اسيرا ان له
بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكانكم به قد جا في طلب فدا ابيه اي فكان اول اسير فدي واسم ابي وداعة
الحارث وذكر في الصحابة قال الزبير بن بكار زعموا انه كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة اي والمشهور
ان شريكه انما هو السايب بن ابي السايب الذي قال في حقه وقد اسلم يوم الفتح وقد جعل الناس يثنون
عليه انا اعلمكم به هذا شريكي نعم الشريك كان لا يداري ولا يماري وفي رواية انه لما قال صلى الله عليه وسلم
انا اعلمكم به قال صدقت بابي وامي انت كنت شريكي فنعم الشريك لا تداري ولا تماري وعند ذلك
بعثت قريش في فدا الاسارى وكان الفدا اي فداهم على قدر اموالهم وكان من اربعة الاف الى ثلاثة الاف
درهم الى الفين الى الف ومن لم يكن معه فدا اي وهو يحسن الكتابة دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة
يعلمهم الكتابة فاذا تعلموا كان ذلك فداه وجا جبير بن مطعم وهو كافر اي الى المدينة يسال النبي صلى الله
عليه وسلم في اسارى بدر فقال صلى الله عليه وسلم لو كان شيخكم او الشيخ ابوك حيا فاتانا فيهم لشفعناه وفي
رواية لو كان مطعم حيا وكلمني في هولا النفر وفي رواية في هولا النتنى لتركتهم له لان المطعم كان
اجار النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من الطايف وكان ممن سعى في نقض الصحيفة كما تقدم ذلك
وكان من جملة الاسارى عمرو بن ابي سفيان بن حرب اخو معاوية اي اسره علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه فقيل لابي سفيان افد عمرا ابنك قال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة يعني ابنه واهدي
نفتدي ام حبيبة ام المومنين وافدي عمرا دعوه في ايديهم يمسكونه ما بدا لهم فبينما ابو سفيان
اذ وجد سعد بن النعمان اخا بني عمرو بن عوف وقد قدم المدينة معتمرا فعدى عليه ابو سفيان
فحبسه بابنه عمرو فمضى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه خبر سعد بن النعمان
وسالوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان فيفكون به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبعث به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد ولم يذكر عمرو هذا فيمن اسلم من الاسارى والظاهر
انه مات على شركه وكان في الاسارى زوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله تعالى عنها وهو
ابو العاص بن الربيع بكسر الموحدة وتشديد اليا مفتوحة قال في الاصل ختن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي بنا على ما تقوله العامة ان ختن الرجل زوج ابنته والمعروف لغة ان ختن الرجل انما هو من جهة

مثل ابيها واخيها ومع ذلك لا ينبغي ان يقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ختن ابي العاص ولا ختن
علي لايهامه النقص وفي خطي ان عند المالكية من قال عنه صلى الله عليه وسلم يتيم ابي طالب وختن
حيدرة كان مرتدا وفي عبارة او بدل الواو وفي رواية او حيث يفيد للمراد من رواية الواو وانه ما اقتضته
من اعتبار الجمعية ليس مرادا وحيدرة اسم علي رضي الله تعالى عنه وابو العاص اسلم كما سياتي وهو ابن
خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة ام المومنين رضي الله تعالى عنها وابو ولدها علي الذي اردفه
صلى الله عليه وسلم خلفه يوم فتح مكة ومات مراهقا وابو بنتها امامة التي كان يحملها صلى الله عليه
وسلم في الصلاة وكان يحبها حبا شديدا فعن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهديت له هدية [فيها قلادة من جزع] فقال لادفعنها الى احب اهلي الي فقال النساء ذهبت بها ابنة ابي قحافة فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها وتزوجها علي رضي الله تعالى عنه
بعد موت خالتها فاطمة رضي الله تعالى عنها بوصية من فاطمة زوجها له الزبير بن العوام وكان
ابوها اوصى بها الى الزبير فمات عنها فتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فماتت
عنده وكان تزويجها للمغيرة بوصية من علي رضي الله تعالى عنه فانه لما حضرته الوفاة قال لها
اني لا امن ان يخطبك معاوية وفي لفظ هذا الطاغية بعد موتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد
رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما انقضت عدتها ارسل معاوية الى مروان ان يخطبها عليه
ويبذل لها مائة الف دينار فلما خطبها ارسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا الرجل ارسل يخطبني فان
كان لك حاجة فاقبل فجاء وخطبها من الحسن بن علي فزوجها منه وهذا لا يخالف ما تقدم ان المزوج
لها الزبير بن العوام لانه يجوز ان يكون الحسن هو السبب في تزويج الزبير لها فبعثت زينب في
فداء زوجها ابي العاص قلادة لها كانت امها خديجة ادخلتها بها عليه حين بنى بها اي وجاء بها اخوه
عمرو بن الربيع ولا يعلم له وهذا اسلام فلما راى تلك القلادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة
شديدة وقال للصحابة ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا لها قلادتها فافعلوا قالوا نعم يا رسول
الله فاطلقوه وردوا عليها القلادة وشرط عليه صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيل زينب اي ان تهاجر
الى المدينة اي وقد كان كفار قريش مشوا اليه ان يطلق زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما طلق
ولدا ابي لهب بنتي النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدخول رقية وام كلثوم كما تقدم وقالوا له نزوجك اي
امراة من قريش شئت فابى ذلك وقال والله ما افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امراة من قريش
فشكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك واثنى عليه بذلك خيرا فلما وصل ابو العاص مكة امرها باللحوق
بابيها فخرجت وقد كان صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة ورجلا من الانصار قال لهما تكونان بمحل
كذا المحل قريب من مكة حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تاتيا بها وذكر انه جهزها كنانة بن الربيع
اخو زوجها فقدم لها بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها وهي في هودج لها
وكانت حاملا فتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق
اليها هبار بن الاسود رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ونخس البعير بالرمح فوقعت والقت حملها
وفي رواية انه سبق اليها هبار ورجل اخر يقال له نافع وقيل خالد بن عبد قيس ثم ان كنانة برك
ونثر كنانته واخذ قوسه وقال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فجاء اليه ابو سفيان
في رجال من قريش وقال كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف ثم قال له انك لم تصب في فعلك فانك
خرجت بالمراة جهارا على رؤوس الاشهاد وقد عرفت مصيبتنا التي كانت وما دخل علينا من محمد

فيظن

قوله جزع بالجيم والزاي قال في الصحاح الجزع بالفتح خرز فيه بياض وسواد الواحدة جزعة مثل تمر وتمرة

فيظن الناس اذا خرجت زينب علانية على رؤوس الناس من بين اظهرنا ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك منا
ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن ابيها من حاجة ولكن ارجع بها حتى اذا هدات الاصوات
وتحدث الناس انا قد رددناها فسر بها سرا فالحقها بابيها ففعل واقامت ليالي ثم خرج بها ليلا
حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة الا تنطلق
تجيء بزينب قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمي فاعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا
فقال لمن ترعى قال لابي العاص قال فلمن هذه الغنم قال لزينب بنت محمد فتطلع معه ثم قال هل لك
ان اعطيك شيئا تعطيها اياه ولا تذكره لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم فانطلق الراعي الى زينب فادخل غنمه
واعطاها الخاتم فعرفته فقالت من اعطاك هذا قال رجل قالت فاين تركته قال بمكان كذا وكذا فسكتت
حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما جاءته قال لها اركبي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن اركب انت بين
يدي فركب وركبت خلفه حتى اتت المدينة وذلك بعد شهر من بدر وكان صلى الله عليه وسلم يقول زينب
افضل بناتي اصيبت في اي بسببي ومن العجب ان هذه العبارة سالفها الامام سراج الدين البلقيني في
فتاويه في حق فاطمة رضي الله تعالى عنها حيث قال وقد روى البزار في مسنده من طريق عائشة رضي الله
تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله تعالى عنها هي خير بناتي لانها اصيبت بي وهذا كلامه
ولينظر ما الذي اصيبت فاطمة به صلى الله عليه وسلم وقد يقال اصابتها بسبب موته صلى الله عليه وسلم
في حياتها ثم رايت الحافظ ابن حجر اجاب بذلك حيث قال لانها رزئت بابيها فكان في صحيفتها اي فهو من
اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اي وان قوله في زينب ما ذكر كان قبل ما وهب الله تعالى من الكمالات وقد سئل
الامام البلقيني رحمه الله تعالى هل بقية بناته بعد فاطمة سواء في الفضل او يفضل بعضهن على بعض
ولم يجب عن ذلك ولا مخالفة بين خروج زينب الى زيد وبين خروج حموها بها الى زيد وبهذا اي
بتاخر هجرة زينب يظهر التوقف في قول ابن اسحاق اما بناته صلى الله عليه وسلم فكلهن ادركن الاسلام
واسلمن وهاجرن معه الا ان يقال المراد اشتركن معه في الهجرة وتقدم ما في قوله واسلمن وكون الجائي
في فداء ابي العاص اخاه عمرا يخالف ما جاء ان زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت في فداء ابي العاص
واخيه عمرو بن العاص بمال وبعثت فيه بقلادة الحديث ولعلها تصحيف وان الاصل بعثت في فداء
ابي العاص اخاه عمرو بن الربيع ويدل لذلك انه صلى الله عليه وسلم قال في هذه الرواية ان رايتم ان تردوا
لها اسيرها فاطلقوه ولم يقل اسيريها وكان في الاسارى سهيل بن عمرو العامري وتقدم انه كان
من اشراف قريش وخطبائها فقد سئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية فقال الاسود بن
المطلب وسهيل بن عمرو وسئل عن خطبائهم في الاسلام فقال معاوية بن ابي سفيان وابنه يعني يزيد
وسعيد بن العاص وابنه يعني عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزبير وهذا لا يخالف ما تقدم من قول
الاصمعي والخطباء من بني مروان عتبة بن ابي سفيان اخو معاوية وعبد الملك بن مروان ومما يؤثر
عن عتبة ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم كما تقدم وقال عمر رضي الله تعالى عنه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم دعني انزع ثنيتي سهيل بن عمرو يدلع لسانه اي بالدال والعين المهملتين يخرج لسانه
اي لانه كان اعلم والاعلم اذا نزعت ثنيتاه لم يستطع الكلام فلا يقوم عليك خطيبا في موطن ابدا فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل به فيمثل الله تعالى بي وان كنت نبيا وعسى ان يقوم مقاما لا تذمه
فكان كذلك فانه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد اكثر اهل مكة الرجوع عن الاسلام حتى خافهم امير
مكة عتاب بن اسيد رضي الله تعالى عنه وتوارى فقام سهيل بن عمرو خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه

ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن
كان يعبد الله فان الله تعالى حي لا يموت الم تعلموا ان الله تعالى قال انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الايات وتلا ايات اخر ثم قال والله اني اعلم ان هذا
سيمتد امتداد الشمس في طلوعها وغروبها فلا يغرنكم هذا من انفسكم يعني ابا سفيان فانه ليعلم
من هذا الامر ما اعلم لكنه قد ختم على صدره حسد بني هاشم وتوكلوا على ربكم فان دين الله تعالى
قائم وكلمة الله تعالى تامة وان الله سبحانه وتعالى ناصر من نصره ومقوي دينه وقد جمعكم الله تعالى
على خيركم يعني ابا بكر رضي الله تعالى عنه وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابناه ارتد ضربنا
عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به وعند ذلك ظهر عتاب بن اسيد وقدم مكرز بن حفص في فدا
سهيل فلما ذكر قدرا ارضاهم به قالوا هات فقال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى
يبعث اليكم بفدايه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا وكان في الاسارى الوليد بن الوليد اخو خالد
ابن الوليد رضي الله تعالى عنه افتكه اخواه خالد وهشام فلما افتدي اسلم فعاتبوه في ذلك فقال كرهت
ان يظنوا بي اني جزعت من الاسر ولما اسلم واراد الهجرة حبسه اخواه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يدعو له في القنوت كما تقدم ثم افلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء كما ياتي وكان
في الاسارى السايب وهو الاب الخامس لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وكان صاحب راية بني هاشم
في ذلك اليوم اي التي كان يقال لها في الحرب العقاب ويقال لها راية الروسا ولا يحملها الا رييس القوم وكانت
لابي سفيان او لرييس مثله ولغيبة ابي سفيان في العير حملها السايب لشرفه وفدى نفسه واما
ابوه الرابع الذي هو شافع الذي ينسب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي هو ولد السايب
لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع فاسلم **وكان** في الاسارى وهب بن عمير رضي الله تعالى عنه
فانه اسلم بعد ذلك واسره رفاعة بن رافع وكان ابوه عمير شيطانا من شياطين قريش وكان ممن
يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة رضي الله تعالى عنهم وعنه فانه اسلم بعد ذلك فجلس
يوما مع صفوان بن امية رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان جلوسه معه في الحجر فتذكروا
اصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ما في العيش والله خير بعدهم فقال له عمير صدقت والله
لولا دين علي ليس له عندي قضا وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدي كنت اتي محمدا حتى اقتله فان
لي فيهم علة ابني اسير في ايديهم فاغتنمها صفوان وقال علي دينك انا اقضيه عنك وعيالك مع عيالي اواسيهم
ما بقوا قال عمير فاكتم عني شاني وشانك قال افعل ثم ان عميرا اخذ سيفه وشحذه بالمعجمة اي سنه
وسمه اي جعل فيه السم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في نفر من
المسلمين يتحدثون عن يوم بدر اذ نظر الى عمير حين اناخ راحلته على باب المسجد متوشحا السيف فقال
هذا الكلب عدو الله عمير ما جا الا بشر فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا
عدو الله عمير بن وهب قد جا متوشحا سيفه قال فادخله علي فاقبل عمر رضي الله تعالى عنه حتى اخذ
بحمالة سيفه في عنقه والحمالة بكسر الحا المهملة العلاقة فلببه بها وقال لرجال ممن كانوا معه من
الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث غير مامون ثم دخل به
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ بحمالة سيفه في عنقه قال
ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال عمير انعموا صباحا وكانت تحية اهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية اهل الجنة ما جا بك يا عمير قال

حين

حين لهذا الاسير الذي في ايديكم يعني ولده وهب فاحسنوا فيه قال فما بال السيف قال قبحها الله
من سيوف وهل اغنت عنا شيا قال اصدقني ما الذي جيت له قال ما جيت الا لذلك قال بل قعدت انت
وصفوان بن امية في الحجر فذكرتما اصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال لخرجت حتى
اقتل محمدا فتحمل لك صفوان دينك وعيالك على ان تقتلني له والله حايل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد
انك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تاتينا به من خبر السما وما ينزل عليك من الوحي وهذا امر لم يحضره
الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله تعالى فالحمد لله الذي هدانا للاسلام وساقني هذا
المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم في دينه واقروه القران
واطلقوا اسيره ففعلوا ذلك ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفا نور الله تعالى شديد الاذى لمن
كان على دين الله تعالى فانا احب ان تاذن لي فاقدم مكة فادعوهم الى الله تعالى والى الاسلام لعل الله تعالى يهديهم
والا اذيتهم في دينهم كما كنت اوذي اصحابك في دينهم فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق
بمكة واسلم ولده وهب وكان صفوان حين خرج عمير يقول ابشروا بوقعة تاتيكم الان تنسيكم وقعة
بدر وكان صفوان يسال عنه الركبان حتى قدم راكب فاخبره عن اسلامه فحلف ان لا يكلمه ابدا وان
لا ينفعه بنفع ابدا ولما قدم عمير لم يبدا بصفوان بل بدا ببيته واظهر الاسلام ودعا اليه فبلغ ذلك
صفوان فقال قد عرفت حين لم يبدا بي قبل منزله انه قد انكس وصبا ولا اكلمه ابدا ولا انفعه ولا عياله
بنافعة ثم ان عميرا وقف على صفوان وناداه انت سيد من سادتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة حجر
والذبح له اهذا دين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة وعند
فتح مكة هو الذي استامن صلى الله عليه وسلم لصفوان كما سياتي **وكان** في الاسارى ابو عزيز بن
عمير اخو مصعب بن عمير لابيه وامه قال ابو عزيز مر بي اخي مصعب فقال للذي اسرني شد يديك
به فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك فقلت له يا اخي هذه وصاتك بي فقال انه اخي دونك فبعثت امه في فدايه
اربعة الاف درهم ففدته بها **وكان** في الاسارى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم اي وقد شدوا
وثاقه فلم ياخذه صلى الله عليه وسلم نوم فقيل له ما اسهرك يا رسول الله قال لانين العباس فقام
رجل وارخى وثاقه وفعل ذلك بالاسارى كلهم والذي اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وكان دميما اي بالمهملة
صغير الجثة والعباس جسيما طويلا فقيل للعباس لو اخذته في كفك لوسعته كفك فقال ما هو الا ان
لقيته فظهر في عيني كالخندمة وهو جبل من جبال مكة وابو اليسر هذا هو الذي انتزع راية المشركين
وكانت بيد ابي عزيز بن عمير قال وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم سال كعبا قال له كيف اسرت العباس
قال يا رسول الله لقد اعانني عليه ملك كريم اي وفي رواية ان العباس لما قيل له ما تقدم قال والله ان
هذا ما اسرني لقد اسرني رجل ابلج من احسن الناس وجها على فرس ابلق ما اراه في القوم فقال الذي
جا به والله انا اسرته يا رسول الله فقال اسكت فقد ايدك الله تعالى بملك كريم وفي الكشاف ان العباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا ببدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله
ابن ابي بن سلول قميصه وجعل صلى الله عليه وسلم فدا العباس اربعماية اوقية وفي رواية ماية اوقية
وفي رواية اربعين اوقية من ذهب وفي رواية جعل على العباس ايضا فدا عقيل ابن اخيه ثمانين
اوقية وجعل عليه فدا ابن اخيه نوفل بن الحارث ففي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال له افد نفسك
يا عباس وابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث ابني عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو
تفدي نفسه بماية اوقية وكل واحد باربعين اوقية وسياتي ما يدل على انه انما فدى نفسه وابن

اخيه عقيل فقط وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني نتكفف قريشا ما بقيت وفي لفظ تركتني اسال
الناس في كفي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين المال الذي دفعته لام الفضل يعني زوجته
وقلت لها ان اصبت فهذا لبني الفضل وعبد الله وقثم وفي كلام ابن قتيبة فللفضل كذا ولعبد الله
كذا فقال والله اني لاعلم انك رسول الله ان هذا شي ما علمه الا انا وام الفضل زاد في رواية وانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وفي رواية ان العباس قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركتني نتكفف
قريشا ما بقيت فقال له كيف تكون نتكفف قريشا وقد استودعت بنادق الذهب ام الفضل وقلت لها ان
قتلت فقد تركتك غنية ما بقيت وفي رواية اين المال الذي دفنته انت وام الفضل فقال اشهد
ان الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه الا الله تعالى وتقدم عن ابي رافع مولى العباس ان العباس وزوجته
ام الفضل كانا مسلمين بل تقدم انها اول امراة اسلمت بعد خديجة وكانا يكتمان اسلامهما وان ابا
رافع كان كذلك ومما يؤيد اسلام العباس انه جاء في بعض الروايات ان العباس قال علام يؤخذ منا الفدا
وكنا مسلمين اي وفي رواية كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله اعلم
بما تقول ان يك حقا فالله يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا وقد انزل الله تعالى يا ايها النبي قل
لمن في ايديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم اي من
الفدا الايات فعند ذلك اي نزول الايات قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لوددت انك كنت اخذت
مني اضعافا فقد اتاني الله تعالى خيرا مائة عبد وفي لفظ اربعين عبدا كل عبد في يده مال يضرب به
اي يتجر فيه واني لارجو من الله تعالى المغفرة اي وهذا القول من العباس يدل على تاخر نزول هذه
الايات وجاء ان العباس خرج الى بدر ومعه عشرون اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين فاخذت
منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدائه فابى وقال اما شي
خرجت تستعين به علينا فلا نتركه لك وجاء في بعض الروايات ان العباس لما اسر توعدت طائفة من
الانصار على قتله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم انم الليلة من اجل عمي العباس زعمت
الانصار انهم قاتلوه فاتى عمر الانصار فقال لهم ارسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال لهم عمر
فان كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضى فقالوا ان كان رضى فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده قال له
يا عباس اسلم فوالله لان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب اي وفي اسباب النزول للواحدي لما اسر
العباس يوم بدر اقبل المسلمون عليه يعيرونه بكفره بالله تعالى وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول
فقال له العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي الكم محاسن قال نعم
انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى ما كان للمشركين ان
يعمروا مساجد الله الاية وجاء انه قال للمسلمين لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد
كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن
امن بالله الاية وذكر بعضهم ان العباس كان رئيسا في قريش واليه عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع
احدا يتشبب فيه ولا يقول فيه هجرا والتشبب ترقيق الشعر بذكر النسا والهجر الكلام الفاحش
فكانت قريش اجتمعت وتعاقدت على تسليم ذلك للعباس وكانوا عونا له على ذلك ومن ثم قيل في
العباس هذا والله هو الشرف يطعم الجائع ويؤدب السفيه فان طعامه لفقراء بني هاشم وقيل وسوطه
معد لسفهائهم وان كان ذلك لسفهاء بني هاشم فلسفهاء غيرهم بطريق الاولى والظاهر ان ذلك
لا يختص بكونهم في المسجد كما قد تدل عليه الرواية الاولى ولا ينافي هذا اي قوله عمرله اسم الحماشد

عن

عن مولاه ابي رافع من ان العباس كان مسلما ومن قوله صلى الله عليه وسلم انه كان مسلما ومن اثباته بالشهادة
عنده صلى الله عليه وسلم لان ذلك لم يظهره علانية بل اظهره للنبي صلى الله عليه وسلم فقط ولم يعلم به عمر
ولا غيره ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم اسلام العباس رفقا به لما تقدم ان العباس كان له ديون متفرقة
في قريش وكان يخشى ان اظهر اسلامه ضاعت عندهم ومن ثم لما قهرهم الاسلام يوم فتح مكة اظهر اسلامه
اي فلم يظهر اسلامه الا يوم فتح مكة وكان كثيرا ما يطلب الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له
مقامك بمكة خير لك اي وفي رواية استاذن العباس رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة
فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة فكان كذلك وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب افد نفسك يا نوفل قال ما لي
شي افدي به نفسي قال افد نفسك من مالك الذي بجدة وفي لفظ برماحك التي بجدة فقال اشهد انك
رسول الله والله ما احد يعلم ان لي بجدة ارماحا غير الله اي وفدى نفسه ولم يفده العباس ويدل
لذلك ما رواه البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بمال من البحرين اي من خراجها فقال
انثروه في المسجد فكان اكثر مال اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان مائة الف وكان اول خراج
حمل اليه صلى الله عليه وسلم وكان ياتي في كل سنة وحينئذ لا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم لجابر لو
قد جا مال البحرين اعطيتك فلم يقدم مال البحرين حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المراد انه لم
يقدم في تلك السنة ولما نثر ذلك المال في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة ولم يلتفت
اليه فلما قضى الصلاة جا فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه فجاءه العباس فقال يا رسول الله اعطني
اني فاديت نفسي وفاديت عقيلا اي ولم يقل ونوفلا ولا حليفه عتبة بن عمرو فقال خذ فحثى في ثوبه
ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال امر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه
ولا زال يفعل كذلك حتى بقي ما يقدر على حمله فرفعه على كاهله اي بين كتفيه ثم انطلق وهو يقول
انما اخذت ما وعد الله تعالى فقد انجز فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره عجبا من حرصه حتى خفي
ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من الاسارى بغير فدا منهم ابو عزة عمرو الجمحي الشاعر
كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره فقال يا رسول الله اني فقير وذو عيال وحاجة
قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليك وسلم فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية انه قال
لمحمد اني خمس بنات ليس لهن شي فتصدق بي عليهن ففعل واعتقه واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا
اي ولما وصل الى مكة قال سحرت محمدا ولما كان يوم احد خرج مع المشركين يحرض على قتال المسلمين بشعره
فاسر وقتل صبرا وحمل راسه الى المدينة كما سياتي اي فعلم ان اسرى بدر منهم من فدي ومنهم من خلي
سبيله من غير فدا وهو ابو العاص وابو عزة ووهب بن عمير ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو
النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط كما تقدم ولما بلغ النجاشي نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببدر فرح فرحا شديدا فعن جعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان النجاشي ارسل اليه والى اصحابه
الذين معه بالحبشة ذات يوم فدخلوا عليه فوجدوه جالسا على التراب لابسا اثوابا خلقة فقالوا له ما هذا
ايها الملك فقال لهم اني ابشركم بما يسركم انه قد جاني من نحو ارضكم عين لي فاخبرني ان الله عز وجل قد
نصر نبيه واهلك عدوه فلان وفلان وعدد جماعة التقوا بمحل يقال له بدر كثير الاراك كنت ارعى
فيه غنما لسيدي من بني ضمرة فقال له جعفر ما لك جالسا على التراب عليك هذه الاخلاق قال انا نجد فيما
انزل الله على عيسى ان حقا على عباد الله تعالى ان يحدثوا لله تعالى تواضعا عندما احدث لهم نعمة

وفي رواية كان عيسى صلوات الله وسلامه عليه اذا حدث له من الله تعالى نعمة ازداد تواضعا فلما احدث
الله تعالى بنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم احدثت هذا التواضع وفي رواية انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه
وتعالى اذا احدث بعبده نعمة وجب على العبد ان يحدث لله تعالى تواضعا وان الله تعالى قد احدث الينا
واليكم نعمة عظيمة الحديث قال ولما اوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر وقتل صناديدهم قالوا ان
ثارنا بارض الحبشة فلنرسل الى ملكها ليدفع الينا من عنده من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فنقتلهم
بمن قتل منا فارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة رضي الله تعالى عنهما فانهما اسلما بعد ذلك
الى النجاشي ليدفع اليهما من عنده من المسلمين فارسلوا معهما هدايا وتحفا للنجاشي فلما بلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث للنجاشي عمرو بن امية الضمري بكتاب يوصيه فيه على المسلمين انتهى وفي الاصل
هنا ما يوافقه وفيه ان عمرو بن امية لم يكن اسلم بعد اي لانه كما في الاصل شهد بدرا واحدا مع
المشركين واول مشهد شهده مع المسلمين بير معونة واسر في ذلك وجزت ناصيته واعتق وكان
ذلك في سنة اربع كما ياتي قال فلما وصل عمرو وعبد الله الى النجاشي ردهما خائبين انتهى اي فعن عمرو
ابن العاص رضي الله تعالى عنه قال دخلت على النجاشي رحمه الله تعالى فسجدت له فقال مرحبا بصديقي
اهديت لي من بلادك شيئا فقلت نعم ايها الملك اهديت لك ادما كثيرا ثم قربته اليه رحمه الله تعالى
فاعجبه وفرق منه اشياء بين بطارقته وامر بباقيه فادخل في موضع وامر ان يكتب ويتحفظ به قال
عمرو فلما رايت طيب نفسه قلت ايها الملك اني رايت رجلا خرج من عندك يعني عمرو بن امية الضمري
وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل اشرافنا وخيارنا فاعطنيه فاقتله فغضب ثم رفع يده فضرب
بها انفي ضربة ظننت انه قد كسره فجعلت اتقي الدماء بثيابي وفي رواية ثم رفع يده فضرب بها
انفي ضربة ظننت انه قد كسره وقد يجمع بوقوع الامرين منه وعند ذلك قال عمرو فاصابني من الذل
ما لو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك لو ظننت انك تكره ما قلت ما سالتك
فقال يا عمرو تسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى والذي كان ياتي
عيسى بن مريم لتقتله قلت وتشهد انت ايها الملك انه رسول الله تعالى فقال نعم اشهد انه رسول
الله اشهد بذلك عند الله تعالى يا عمرو فاطعني واتبعه فوالله انه لعلى الحق قلت افتبايعني له على
الاسلام قال نعم فمد يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي وقد كانا في فلما راوا كسوة الملك
سروا بذلك وقالوا هل من صاحبك فصاحا جنك يعنون قتل عمرو بن امية فقلت لهم كرهت ان اكلمه
اول مرة وقلت اعود اليه قالوا الراي ما رايت وفارقتهم وهذا يدل على انه كان معه ومع عبد الله
جماعة اخرون من قريش ويحتمل انه عنى باصحابه عبد الله بن ربيعة ويوبدالا واهليان ظيتامل وكاني
اعد الى حاجة فعمدت الى موضع السفن فوجدت سفينة قد شحنت فركبت معهم ودفعوها من
ساعتهم حتى انتهوا الى الشعيبة وهو محل معروف كان مورد جدة فخرجت من السفينة فابتعت
بعيرا وتوجهت الى المدينة حتى اذا كنت بالهداة اسم محل اذا رجلان وهما خالد بن الوليد وعثمان بن
ابي طلحة فرحبا بي واذا هما يريدان الذي اريد فتوجهنا الى المدينة فقد علمت ما في ارسال عمرو
ابن امية الى النجاشي عقب وقعة بدر انه كان في ذلك الوقت كافرا لانه شهد مع الكفار احدا ومن ثم
قال في الاصل هنا فلما كان شهر ربيع الاول قيل المحرم سنة سبع اي وقيل سنة ست حكاه ابن عبد البر
عن الواقدي من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي كتابا
يدعوه فيه الى الاسلام وبعث به عمرو بن امية الضمري فلما قرئ عليه الكتاب اسلم رحمه الله تعالى وكتب اليه

رسول

٧٥

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه ام حبيبة ففعل وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبعث اليه من بقي عنده من اصحابه ويحملهم ففعل وقد تقدم القول عند ذكر الهجرة الى ارض
الحبشة ان توجه عمرو بكتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم سنة سبع يدعوه في احدهما الى
الاسلام والثاني في تزويجه عليه الصلاة والسلام ام حبيبة وقيل ارسال عمرو كان في شهر ربيع
الاول من تلك السنة التي هي سنة سبع وسياتي ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي مع عمرو
عند ذكر كتبه عليه الصلاة والسلام الى الملوك هذا كله كلام الاصل فليتامل ما فيه ثم رايت صاحب
النور قال قد رايت غير واحد صرح بان النجاشي اسلم في السنة السابعة يعنون من الهجرة وهذا يعكر
على نقد يقه واسلامه عند ارسال عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة عقب بدر حيث قال انا اشهد
انه رسول الله الى اخر ما تقدم هذا كلامه اي فلعل يكون ارسال عمرو بن امية الى النجاشي ليسلم وقد
يجاب بان المراد اظهار اسلامه اي بعث له عمرو بن امية لاجل ان يظهر اسلامه ويعلن به بين قومه
اي لانه كان يخفي اسلامه عن قومه ولما بلغ قومه انه اعترف بان عيسى صلوات الله وسلامه
عليه عبد الله وو افق جعفر بن ابي طالب على ذلك سخطوا عليه وقالوا له انك فارقت ديننا واظهروا
له المخاصمة فارسل النجاشي الى جعفر واصحابه فهيا لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما انتم فان
هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وان ظفرت فاقيموا ثم عمد الى كتاب فكتب هو يشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويشهد ان عيسى عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم ثم جعله
في قبايه عند منكبه الايمن وخرج الى الحبشة وقد صفوا له فقال يا معشر الحبشة الست ارفق الناس
بكم قالوا بلى قال فكيف رايتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما بالكم قالوا فارقت ديننا
وزعمت ان عيسى عبد قال فما تقولون انتم في عيسى قالوا نقول هو ابن الله فقال لهم النجاشي ووضع
يده على صدره على قبايه وقال هو يشهد ان عيسى بن مريم ولم يزد على هذا وانما يعني ما كتب
فرضوا منه ذلك **ويذكر** ان عليا رضي الله تعالى عنه وجد ابن النجاشي عند تاجر بمكة فاشتراه
منه واعتقه مكافاة لما صنع ابوه مع المسلمين وكان يقال نيزر مولى علي كرم الله تعالى وجهه ويقال
ان الحبشة لما بلغهم خبره ارسلوا وفدا منهم اليه ليملكوه ويتوجوه ولم يختلفوا عليه فابى وقال
ما كنت لاطلب الملك بعد ان من الله تعالى علي بالاسلام على ان ابن الجوزي ذكر ان ذهاب عمرو بن
العاص الى النجاشي كان عند منصرفه مع قريش في غزوة الاحزاب لا عقب بدر فعن عمرو بن العاص رضي
الله تعالى عنه لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون مكاني ويسمعون
مني فقلت لهم تعلمون والله اني لارى امر محمد صلى الله عليه وسلم يعلو الامور علوا منكرا واني قد
رايت رايا فما ترون فيه قالوا وما رايت قال ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد صلى الله عليه
وسلم على قومنا كنا عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه احب الينا ان نكون تحت يد محمد صلى الله عليه
وسلم وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن ياتينا منهم الا خير فقالوا ان هذا هو الراي فقلت اجمعوا
ما يهدى له وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا اليه فوالله انا لعنده
اذ جاءه عمرو بن امية الضمري بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان جعفر واصحابه رضي الله تعالى عنهم
الحديث وهذا لا يمنع ان يكون عمرو بن العاص وفد على النجاشي هو وعبد الله بن ربيعة عقب بدر
فيكون وفود عمرو بن العاص على النجاشي كان ثلاث مرات مرة مع عمارة عقب مهاجرة من هاجر
الى الحبشة ومرة مع عبد الله بن ربيعة عقب بدر وهذه المرة الثالثة التي كانت عقب الاحزاب

وان ارسال عمرو بن امية واسلام عمرو بن العاص علي يد النجاشي كان في هذه المرة الثالثة وحينيذ
لا يشكل ارسال عمرو بن امية للنجاشي في المرة الثانية التي كانت عقب بدر اشتباه من بعض الرواة
وكذا ذكر اسلام عمرو بن العاص علي يد النجاشي في المرة الثانية من تخليط بعض الرواة ثم رايته
في الامتاع قال وقد روينا قصة الهجرة الي الحبشة واسلام النجاشي من طرق عديدة مطولة ومختصرة
وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يرسل عمرو بن امية الضمري في اموره لانه كان من رجال
النجدة ومعلوم انه كان لا يرسله الا بعد اسلامه واسلامه قد علمت انه كان في سنة اربع وفي
الاصل انه صلي الله عليه وسلم ارسله الي مكة بهدية الي ابي سفيان بن حرب اي ولعل المراد بذلك
ما حكاه بعض الصحابة قال دعاني رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد اراد ان يبعثني بمال الي ابي سفيان
يقسمه في قريش بمكة بعد الفتح وقال التمس صاحبا قال فجاني عمرو بن امية فقال بلغني انك
تريد الخروج الي مكة وتلتمس صاحبا قلنا اجل قال فانا لك صاحب قال فجيت رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقلت وجدت صاحبا فقال من قلت عمرو بن امية الضمري فقال اذا هبطت بلاد قومه
فاحذره فانه قد قال القايل اخوك البكري لا تامنه وقد اسلم عبد الله ولده قبل ابيه عمرو بن
العاص رضي الله تعالي عنهما روي انه صلي الله عليه وسلم قال نعم اهل البيت عبد الله
وابو عبد الله وام عبد الله وكان صلي الله عليه وسلم يفضل عبد الله علي ابيه لانه كان من عباد الصحابة
رضي الله تعالي عنهم وزهادهم وفضلايهم وعلمايهم ومن اكثرهم رواية وعن ابن عمر وقد
ان ابن عمر رضي الله تعالي عنهما مر ببدر فاذا رجل يعذب ويئن فناداه يا عبد الله قال فالتفت
اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فانه من
المشركين الذين قتلهم رسول الله صلي الله عليه وسلم رواه الطبراني في الاوسط زاد السيوطي في الخصايص
فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم فاخبرته فقال او قد رايته قلت نعم قال ذلك عدو الله ابو جهل وذاك
عذابه الي يوم القيامة واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلي الله عليه
وسلم اني مررت ببدر فرايت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة حديد وفي لفظ بعمود من
حديد حتي يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ذاك ابو
جهل يعذب الي يوم القيمة ومما جا في فضل من شهد بدرا ان جبريل عليه الصلاة والسلام اتي
النبي صلي الله عليه وسلم فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال
جبريل عليه الصلاة والسلام وكذلك من شهد بدرا من الملايكة وفي رواية ان للملايكة الذين
شهدوا بدرا في السما لفضلا علي من تخلف منهم وجا بعض الصحابة الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان ابن عمي نافق اي وقد كان من اهل بدر اتاذن لي ان اضرب عنقه فقال صلي الله عليه
وسلم انه شهد بدرا وعسي ان يكفر عنه وفي رواية وما يدريك لعل الله اطلع علي اهل بدر وقال اعملوا
ما شيتم قال وفي الطبراني بسند جيد عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اطلع الله علي اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم ما مضي وما سيقع من الذنوب اي وهو يفيد
ان ما يقع منهم من الكباير لا يحتاجون الي التوبة لانه اذا وقع يقع مغفورا وعبر فيه بالماضي مبالغة
في تحققه وهذا كما لا يخفي بالنسبة للاخرة لا بالنسبة لاحكام الدنيا ومن ثم لما شرب قدامة بن مظعون
الخمر في ايام عمر رضي الله تعالي عنه حده وكان بدريا وقد يقال هذا يقتضي وجوب التوبة في الدنيا
فاذ لم يتب لم يواخذ بذلك في الاخرة لان وجوب التوبة من احكام الدنيا لا يقال اذ اعلم ان الذنب

اوقال فقد وجبت لكم الجنة

اذا

٧٦

اذا وقع منهم يقع مغفورا لا معني لوجوب التوبة ولا لحد قدامة زجرا عن شرب الخمر لانا نقول بل لوجوب
التوبة في الدنيا معني وان كان الذنب اذا وقع يقع مغفورا لان المراد بذلك عدم المواخذة في الاخرة
وذلك لا ينافي وجوب التوبة عنه في الدنيا لانه لا تلازم بين وجوب التوبة في الدنيا وبين غفران الذنب
في الاخرة هذا وفي الخصايص الصغري نقلا عن شرح جمع الجوامع رضي الله تعالي عنهم كلهم لا يفسقون
بارتكاب ما يفسق به غيرهم وقدامة هذا كان متزوجا اخت عمر رضي الله تعالي عنهما وكان عمر متزوجا
باخت قدامة وهي ام حفصة فكان خالا لحفصة ولاخيها عبد الله وكان عاملا لعمر في بعض النواحي
اي البحرين فقدم الجارود سيد عبد القيس علي عمر من البحرين وكان قدامة واليا عليها فاخبر عمر ان
قدامة سكر قال واني رايت حدا من حدود الله تعالي حقا علي ان ارفعه اليك فقال له عمر من يشهد
معك قال ابو هريرة فشهد ابو هريرة انه راه سكران اي قال لم اره يشرب ولكني رايته سكران يقي
فاحضر قدامة فقال له الجارود اقم عليه الحد فقال له عمر اخصم انت ام شاهد فصمت ثم عاوده فقال
له عمر لتمسكن او لاسوءنك فقال ليس في الحق وفي لفظ اما والله ما ذلك بالحق ان يشرب ابن عمك وتسوءني
فارسل عمر الي زوجة قدامة اي بعد ان قال له ابو هريرة ان كنت تشك في شهادتنا فارسل الي
ابنة الوليد يعني زوجته فجات فشهدت علي زوجها بانه سكر فقال عمر لقدامة اريد ان احدك فقال ليس
لك ذلك لقول الله عز وجل ليس علي الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فقال له عمر اخطات
التاويل فان بقية الاية اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات فانك ان اتقيت اجتنبت ما حرم
الله تعالي عليك ثم امر به فحد فغاضبه قدامة ثم حجا جميعا ففي يوم استيقظ عمر من نومه فزعا
فقال عجلوا بقدامة اتاني ات فقال صالح قدامة فانه اخوك فاصطلحا اي وقد احتج بهذه الاية
جمع من الصحابة شربوا الخمر وهم ابو جندل وضرار بن الخطاب وابو الازور فاراد ابو عبيدة وهو
والي الشام ان يحدهم فقال ابو جندل ليس علي الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا
ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات فكتب ابو عبيدة رضي الله تعالي عنه الي عمر بذلك وقال خصمني
ابو جندل بهذه الاية فكتب عمر لابي عبيدة ان الذي زين لابي جندل الخطيية زين له الخصومة فاحدهم
فلما اراد ابو عبيدة ان يحدهم فقال ابو الازور لابي عبيدة دعنا نلقي العدو غدا فان قتلنا فذاك وان
رجعنا اليكم فحدونا فلقوا العدو فاستشهد ابو الازور وحد الاخران وفي حواشي البخاري للحافظ
الدمياطي ان نعيمان كان ممن شهد بدرا وسايرالمشاهد واتي في شربه الخمر الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فحده اربعا او خمسا اي من المرات فقال رجل من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يحد
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ولعل هذا التعليل لا ينظر للعفو وعند
الامام احمد عن حفصة رضي الله تعالي عنها قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان
لا يدخل النار ان شا الله تعالي احد شهد بدرا والحديبية ولعل الواو بمعني او ويدل لذلك ما في بعض
الروايات عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالي عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد
ممن بايع تحت الشجرة ولا ينافي ما في مسلم والترمذي عن جابر ان عبدا لحاطب جا الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال كلا لا يدخلها لانه شهد بدرا والحديبية
لانه يجوز ان يكون ذلك لكونه اي الجمع بين بدر والحديبية الواقع لحاطب وفي الطبراني عن رافع بن
خديج رضي الله تعالي عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يوم بدر والذي نفسي بيده لو ان مولودا ولد
في فقه اربعين سنة من اهل الدين يعمل بطاعة الله تعالي كلها ويجتنب معاصي الله تعالي كلها الي ان يرد

الى اي ذا العم او يرد الى ان لا تعلم بعد على شيا لو بلغ احدكم هذه الليلة وكان صلى الله عليه وسلم يكرم اهل
بدر ويقدمهم على غيرهم ومن ثم جا جماعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في صفة ضيقة
ومعه جماعة من اصحابه فوقفوا بعد ان سلموا ليفسح لهم القوم فلم يفعلوا فشق قيامهم على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لمن لم يكن من اهل بدر من الجالسين قم يا فلان بعدد الواقفين فعرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجه من اقامه فقال رحم الله رجلا يفسح لاخيه فنزل قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا الاية
فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك اي ولعل المراد ويجلسونهم مكانهم **وفي** الخصايص الصغرى وخص اهل
بدر من اصحابه بان يزاد في الجنازة على اربع تكبيرات تمييزا لهم لفضلهم **وقد** ذكر ان عمر بن
عبد العزيز بن مروان كان يختلف الى عبيد الله بن عبد الله ليسمع منه فبلغ عبيد الله ان عمر ينتقص
عليا رضي الله تعالى عنه فاتاه عمر فاعرض عبيد الله عنه وقام يصلي فجلس عمر رضي الله تعالى عنه
ينتظره فلما سلم اقبل عليه وقال له متى بلغك ان الله تعالى سخط على اهل بدر بعد ان رضي عنهم
ففهمها عمر وقال معذرة الى الله تعالى واليك والله لا اعود فما سمع بعد ذلك يذكر عليا الا بخير

غزوة بني سليم

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من بدر لم يقم الا سبع
ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة او ابن ام مكتوم اي وفي
ابي داود ان استخلاف ابن ام مكتوم انما كان على المدينة في الصلاة دون القضا والاحكام فان
الضرير لا يجوز له ان يحكم بين الناس فانه لا يدرك الاشخاص ولا يثبت الاعيان ولا يدري لمن يحكم
ولا على من يحكم اي فامر القضايا والاحكام يجوز ان يكون فوضه صلى الله عليه وسلم لسباع فلا مخالفة
فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر اي وقيل لهذا الما الكدر لان به طيرا في الوانها كدرة فاقام على ذلك
ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق حربا اي وكان لواوه ابيض حمله علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه وكان في تلك السنة تزويج فاطمة بعلي رضي الله تعالى عنهما اي عقد بها في رمضان وقيل في رجب
ودخل بها في ذي الحجة وقيل بعد ان تزوجها بني بها بعد سبعة اشهر ونصف اي فيكون عقد عليها
في اول جمادى الاولى وكان عمرها رضي الله تعالى عنها خمس عشرة سنة وكان سن علي رضي الله تعالى عنه
يوميذ احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر اي واولم عليها بكبش من عند سعد واصع من ذرة من
عند جماعة من الانصار ولما خطبها علي رضي الله تعالى عنها قال لها صلى الله عليه وسلم ان عليا يخطبك
فسكتت وفي رواية قال لها اي بنية ان ابن عمك عليا قد خطبك فماذا تقولين فبكت ثم قالت
كانك يا ابت انما ادخرتني لفقير قريش فقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما تكلمت في
هذا حتى اذن الله تعالى فيه من السما فقالت فاطمة رضي الله تعالى عنها رضيت بما رضي الله ورسوله وقد
كان خطبها ابو بكر ثم عمر فسكتت وفي رواية قال لكل انتظر بها القضا فجا ابو بكر وعمر الى علي
يامرانه ان يخطبها قال علي فنبهاني اي لامر كنت عنه غافلا فجيته صلى الله عليه وسلم فقلت
تزوجني فاطمة قال وعندك شي قلت فرسي وبدني اي درعي قال اما فرسك فلا بد لك منها واما بدنك
فبعها فبعتها باربعماية وثمانين درهما فجيته صلى الله عليه وسلم فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة
فقال اي بلال ابتع لنا طيبا وفي رواية لما خطبها قال له ما تصدقها وفي لفظ هل عندك شي فقال اين
درعك الحطمية التي اعطيتك يوم كذا وكذا قال عندي فباعها من عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه باربعماية
وثمانين درهما ثم ان عثمان رد الدرع الى علي فجا علي بالدرع والدراهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فدعا

٧٧

فدعا لعثمان بدعوات **وفي** فتاوي الجلال السيوطي انه سيل هل لصحة ما قيل ان عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنهما ابتاع ليلة عرسه علي بفاطمة فقال عثمان هذا درع علي فارس الاسلام
لا يباع ابدا فدفع لغلام علي اربعماية درهم واقسم انه لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما اصبح عثمان
وجد في داره اربعماية كيس في كل كيس اربعماية درهم مكتوب على كل درهم هذا ضرب الرحمن لعثمان بن
عفان فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هنيا لك يا عثمان ومنها ان عليا رضي الله تعالى
عنه خرج ليبيع ازار فاطمة رضي الله تعالى عنها لياكل بثمنه فباعه بستة دراهم فسأله سايل فاعطاه
اياها فجا جبريل في صورة اعرابي ومعه ناقة فقال يا ابا الحسن اشتر هذه الناقة قال ما معي ثمنها
قال الى اجل فاشتراها بماية ثم عرض له ميكاييل في صورة رجل في طريقه فقال اتبيع هذه الناقة قال
نعم قال بكم اشتريتها قال بماية قال اخذها بماية وستين من الربح ستون فباعها له فعرض له جبريل
فقال بعت الناقة فقال نعم قال ادفع الي ديني فدفع له ماية ورجع بستين فقالت له فاطمة رضي الله
تعالى عنها من اين لك هذا قال ضاربت مع الله تعالى بستة فاعطاني ستين ثم جا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره بذلك فقال البايع جبريل والمشتري ميكاييل والناقة لفاطمة تركبها يوم القيمة فاجاب
عن ذلك كله بانه لم يصح اي وهي تصدق بانه لذلك لم يرد فهو من الكذب ولما اراد ان يعقد خطب
خطبة منها الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته ثم
ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة من
علي على اربعماية مثقال فضة ارضيت يا علي قال رضيت بعد ان خطب علي ايضا خطبة منها الحمد لله شكرا
لانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي
اخطب لنفسك فقال علي الحمد لله الذي لا يموت وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني ابنته
على صداق مبلغه اربعماية درهم فاسمعوا ما يقول واشهدوا قالوا ما تقول يا رسول الله قال اشهدوا اني
قد زوجته كذا رواه ابن عساكر قال الحافظ ابن كثير وهذا خبر منكر وقد ورد في هذا الفصل احاديث منكرة
وموضوعة اضربنا عنها ولما تم العقد دعا صلى الله عليه وسلم بطبق بسر فوضعه بين يديه ثم
قال انتهبوا اي وقول علي رضي الله تعالى عنه نبهاني لامر كنت عنه غافلا لا ينافي ما روي عن
اسما بنت عميس رضي الله تعالى عنها انها قالت قيل لعلي الا تتزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما لي صفرا ولا بيضا ولست بمابور بالبا الموحدة يعني لست غير الصحيح الدين ولا المتهم
في الاسلام اي لا اخشى الفاحشة اذا لم اتزوج وليلة بني بها قال صلى الله عليه وسلم لعلي لا تحدث شيا
حتى تلقاني فجات بها ام ايمن رضي الله تعالى عنها حتى قعدت في جانب البيت وعلي في جانب اخر وجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ايتيني بما فقامت تعثر في ثوبها وفي لفظ في مرطها من
الحيا فاتته بقعب فيه ما فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت
فنضح بين ثدييها وعلى راسها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال ايتوني
بما فقال علي فعلمت الذي يريد فقمت وملات القعب فاتيته فاخذه ومج فيه وصنع بي كما صنع
بفاطمة ودعا لي بما دعا لها به ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما اي
الجماع وتلا قل هو الله احد والمعوذتين ثم قال ادخل باهلك باسم الله والبركة وكان فراشهما اهاب كبش
اي جلده وكان لهما قطيفة اذا جعلاها بالطول انكشفت ظهورهما واذا جعلاها بالعرض انكشفت روسهما
ثم مكث صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لم يدخل على فاطمة وفي اليوم الرابع دخل عليهما في غداة باردة

قف على الخطبة التي خطبها النبي صلى الله عليه وسلم عند العقد في تزويج فاطمة لعلي وخطب علي ايضا

وهما في تلك القطيفة فقال صلى الله عليه وسلم كما انتما وجلس عند راسهما ثم ادخل قدميه وساقيه
بينهما فاخذ علي احداهما فوضعها على صدره وبطنه ليدفيها واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها كذلك
وقالت له صلى الله عليه وسلم في بعض الايام يا رسول الله ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف
عليه ناضحنا بالنهار فقال يا بنية اصبري فان موسى بن عمران اقام مع امراته عشر سنين ليس لهم عباءة
قطوانية اي وهي نسبة الى قطوان موضع بالكوفة ولعل تلك العباءة التي كانت تجلب من ذلك الموضع
كانت خفيفة وعن علي رضي الله تعالى عنه لم يكن لي خادم غيرها قال الامام احمد بن حنبل ما ورد لاحد
من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ما ورد لعلي رضي الله تعالى عنه اي من ثنائه صلى الله عليه وسلم وسبب
ذلك انه كثرت اعداؤه والطاعنون عليه من الخوارج وغيرهم فاضطر ذلك الصحابة ان يظهر كل منهم
من فضله ما حفظه ردا على الخوارج وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كلما تكلمت
به في التفسير فانما اخذته عن علي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما نزل في احد من الصحابة
في كتاب الله تعالى ما نزل في علي رضي الله تعالى عنه نزل في علي ثلثمائة اية ومن كلماته البديعة
الوجيزة لا يخافن احد الا ذنبه ولا يرجون الا ربه ولا يستحي من لا يعلم ان يتعلم ولا من يعلم اذا
سيل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم ما ابردها على الكبد اذا سيلت عما لا اعلم ان اقول الله اعلم ومن
ذلك العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف
سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عملهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل
ليغضب على جليسه اذ يجلس الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم من مجالسهم تلك الى الله تعالى
وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه يهلك فيك رجلان محب مفرط وكذاب مفتر اي
مكره لك ياتي بالكذب المفتري وقال له يا علي ستفترق امتي فيك كما افترقت في عيسى بن مريم وجا
انه صلى الله عليه وسلم قال ان بني هاشم بن المغيرة استاذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب
فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي
بضعة مني يريبني ما رابها ويوذيني ما اذاها **غزوة بني قينقاع** بضم النون وقيل
بكسرها اي وقيل بفتحها فهي مثلثة النون والضم اشهر قوم من اليهود وكانوا اشجع يهود
وكانوا صاغة وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول فلما كانت وقعة بدر
اظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد اي لانه صلى الله عليه وسلم كان عاهدهم وعاهد بني قريظة
وبني النضير ان لا يحاربوه وان لا يظاهروا عليه عدوه وقيل ان لا يكونوا معه ولا عليه وقيل على ان ينصروه
على من دهمه من عدوه اي كما تقدم فهم اول من غدر من يهود فانه مع ما هم عليه من العداوة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت امراة من العرب بجلب لها اي وهو ما يجلب ليباع من ابل وغنم
وغيرهما فباعته بسوق قينقاع وجلست الى صايغ منهم اي وفي الامتاع ان المراة كانت زوجة
لبعض الانصار اي ومعلوم ان الانصار كانوا بالمدينة اي وقد يقال لا مخالفة لجواز ان تكون زوجة
الانصاري من الاعراب والجلابات بجلب لها فجعلوا اي جماعة يراودونها عن كشف وجهها فابت
فعمد الصايغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها قال وفي رواية خله بشوكة وهي لا تشعر فلما
قامت انكشفت سواتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصايغ فقتله وشدت
اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون اي وتقدم
وقوع مثل ذلك وانه كان سببا لحرب الفجار الاول ولما غضب المسلمون على بني قينقاع وقال صلى

الله

الله عليه وسلم ما على هذا اقررناهم تبرا عبادة بن الصامت من حلفهم اي قال يا رسول الله اتولى الله
ورسوله والمومنين وابرا من حلف هولاء الكفار وتشبث به عبد الله بن ابي بن سلول اي لم يتبرا من
حلفهم كما تبرا منه عبادة بن الصامت اي وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء بعضهم اولياء بعض الى قوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون فجمعهم صلى الله عليه وسلم وقال لهم
يا معشر يهود احذروا من الله تعالى مثل ما نزل بقريش من النقمة اي ببدر واسلموا فانكم قد علمتم
اني مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله تعالى اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك اي تظننا انا مثل
قومك ولا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت لهم فرصة انا والله لو حاربناك لتعلمن
انا نحن الناس وفي لفظ لتعلمن انك لم تقاتل مثلنا اي لانهم كانوا اشجع اليهود واكثرهم اموالا وا
شدهم بغيا فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون الاية اي وانزل الله تعالى واما تخافن من
قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء الاية فتحصنوا في حصنهم فسار اليهم صلى الله عليه وسلم ولواؤه
وكان ابيض بيد عمه حمزة بن عبد المطلب قال ابن سعد ولم تكن الرايات يومئذ وقد قدمنا ان
هذا يرده ما تقدم في ضمن غزاة بدر من انه كان امامه رايتان سوداوان احداهما مع علي رضي الله
تعالى عنه ويقال لها العقاب ولعلها سميت بذلك في مقابلة الراية التي كانت في الجاهلية تسمى بهذا
الاسم ويقال لها راية الرؤسا لانه كان لا يحملها في الحرب الا رئيس وكانت في زمنه صلى الله عليه وسلم
مختصة بابي سفيان لا يحملها في الحرب الا هو او رئيس مثله اذا غاب كما في بدر الاخرى مع بعض
الانصار ويأتي في خيبر ان العقاب كان قطعة من برد لعائشة رضي الله تعالى عنها واستعلوا على
المدينة ابانة وحاصرهم صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة اشد الحصار لانه خرج صلى الله عليه
وسلم كان في نصف شوال واستمر الى هلال ذي القعدة الحرام فقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب
وكانوا اربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيلهم
وان يجلوا من المدينة اي يخرجوا منها وان لهم نساءهم والذرية وله صلى الله عليه وسلم الاموال اي ومنها
الحلقة التي هي السلاح والظاهر من كلامهم انه لم يكن لهم نخيل ولا اراضي توزع وخمست اموالهم
اي مع كونها فيئا له صلى الله عليه وسلم لانها لم تحصل بقتال ولا جلاء عنها قبل التقاء الصفين فكان له
صلى الله عليه وسلم الخمس ولاصحابه الاربعة اخماس اقول ولا يخفى ان من جملة اموالهم ولم اقف على
نقل صريح دال على ما فعل بها وعلم انه صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفيء كالغنيمة ومذهبنا
معاشر الشافعية ان الفيء المقابل للغنيمة كالواقع في هذه الغزوة وغزوة بني النضير لانه كان
في زمنه صلى الله عليه وسلم يخمس خمسة اقسام له صلى الله عليه وسلم اربعة منها والقسم الخامس تقسيمه
خمسة اقسام له صلى الله عليه وسلم منها قسم فيكون له صلى الله عليه وسلم اربعة اخماس وخمس
الخمس والاربعة اقسام الباقية من الخمس منها واحد لذوي القربى واخر لليتامى واخر للمساكين واخر
لابن السبيل فجميع مال الفيء مقسوم على خمسة وعشرين سهما منها احد وعشرون سهما لرسول الله صلى
الله عليه وسلم واربعة اسهم لاربعة اصناف هم ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ولعل امامنا
الشافعي رضي الله تعالى عنه راى ان ذلك كان اكثر احواله والا فهو هنا وفي بني النضير كما سياتي لم يفعل
ذلك بل خمسه وهنا استقل به اي لم يعط الخمس منه وقد جعل صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى
بني هاشم وبني اي وبنات المطلب دون بني اخويهما عبد شمس ونوفل مع ان الاربعة
اولاد عبد مناف كما تقدم ولما فعل ذلك جاء اليه صلى الله عليه وسلم جبير بن مطعم من بني نوفل وعثمان

بني هاشم

ابن عفان من بني عبد شمس فقالا يا رسول الله هؤلاء اخواننا بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله تعالى
منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وفي رواية ومنعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم
واحدة وفي رواية ان بني هاشم شرفوا لمكانك منهم وبنو المطلب ونحن نُدلي اليك بنسب واحد
ودرجة واحدة فنم فضلتهم علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شي
واحد هكذا وشبك بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وفي رواية انهم لا يفارقونا في جاهلية ولا اسلام
اي لان الصحيفة انما كتبت على بني هاشم والمطلب لانهم هم الذين قاموا دونه صلى الله عليه وسلم
ودخلوا الشعب وبعده صلى الله عليه وسلم صار الخمس اربعة اخماسه للمرتزقة المرصدة للجهاد وخمس
الخمس الخامس لمصالح المسلمين والخمس الثاني منه لذوي القربى والخمس الثالث منه لليتامى والخمس
الرابع منه للمساكين والخمس الخامس منه لابن السبيل والله تعالى اعلم **ثم** لا يخفى انه صلى الله عليه
وسلم اذا كان مع الجيش وغنم شيئا بقتال او ايجاف خيل او جلى عنه اهله بعد التقاء الصفين كان من
خصائصه صلى الله عليه وسلم ان يختار من ذلك قبل قسمته ويقال لهذا الذي يختاره الصفي والصفية كما تقدم
اول وتقدم عن الامتاع عن محمد بن ابي بكر حلاقه وتقدم هل صفية صلى الله عليه وسلم كان محسوبا
عليه من سهمه اولا قيل كان خارجا عنه وتقدم الجواب عنه لك في غزوة بدر ان هذا الخلاف لا يأتي في الجزم
ثم بانه كان زائدا على سهمه لان ذلك كان قبل نزول اية تخميس الغنيمة فكان سهمه صلى الله عليه وسلم
كسهم واحد من الجيش فصفيه يكون زائدا على ذلك واما سهمه صلى الله عليه وسلم بعد نزول اية
التخميس للغنيمة فهو خمس الغنيمة فيجري فيما ياخذه قبل القسمة الخلاف هل يكون زائدا على ذلك الخمس
او يكون محسوبا منه فلا مخالفة بين اجراء الخلاف والجزم والله تعالى اعلم وقيل لما نزل بنو قينقاع
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتفوا فكتفوا فاراد قتلهم فكلمه فيهم عبد الله بن ابي بن سلول
والح عليه اي فقال يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خلفه اي وتلك الدرع هي ذات الفضول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك ارسلني
وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رءوا الوجهه حمرة لشدة غضبه ثم قال ويحك ارسلني فقال
والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي فانهم عترتي وانا امرء اخشى الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم
خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل اي وقال له خذهم لا بارك الله لك فيهم وامر ان
يجلوا من المدينة اي ووكل باجلائهم عبادة بن الصامت وامهلهم ثلاثة ايام فخلوا منها بعد ثلاث
اي بعد ان سألوا عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ان يمهلهم فوق الثلاث فقال لا ولا ساعة واحدة
وتولى اخراجهم وذهبوا الى اذرعات بلدة بالشام اي ولم يدر الحول عليهم حتى هلكوا اجمعون بدعوته
صلى الله عليه وسلم في قوله لابن ابي لا بارك الله لك فيهم ويذكر ان ابن ابي قبل خروجهم جاء الى منزله صلى
الله عليه وسلم يسأله في اقرارهم فحجب عنه فاراد الدخول فدفعه بعض الصحابة فصدم وجهه الحائط
فشجه فانصرف مغضبا فقال بنو قينقاع لا نمكث في بلد يفعل فيه بابي الحباب هذا ولا نستطيع له وتأهبوا
للجلاء قاله وقيل الذي تولى اخراجهم محمد بن مسلمة اي ولا مانع ان يكونا اي عبادة بن الصامت ومحمد
بن مسلمة اشتركا في اخراجهم ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في منازلهم سلاحا كثيرا اي لانهم
كما تقدم اكثر اليهود اموالا واشدهم باسا واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي
قوسا يدعى الكتوم اي لا يسمع له صوت اذا رمي به وهو الذي رمى به صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى
تشظى بالشظا المثلثة كما ياتي وياتي ما فيه وقوسا يدعى الروحا وقوسا يدعى البيضا واخذ درعين

درعا

درعا يقال لها السعدية اي بسين مهملة وعين معجمة ويقال انها درع داود عليه الصلاة والسلام
التي لبسها حين قتل جالوت والاخرى يقال لها فضة وثلاثة ارماح وثلاثة اسياف سيف يقال له
قلعي وسيف يقال له بتار والاخر لم يسم انتهى اي وساه بعضهم بالحتف ووهب درعا لمحمد بن مسلمة
ودرعا لسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهما **غزوة السويق** لما اصاب قريشا في بدر ما اصابهم
نذر ابو سفيان ان لا يمس راسه ماء من جنابة اي لا ياتي النساء ولعل هذه العبارة وهي لا يمس راسه
ماء من جنابة وقعت من بعض الصحابة مرادة بها ما ذكر من انه لا ياتي النساء ويؤيده ما ياتي في بعض
الروايات لا يمس النساء والطيب حتى يغزو محمدا وان ذلك قاله ابو سفيان بناء على انهم كانوا يغتسلون
من الجنابة ومن ثم ذكر الدميري ان الحكمة في عدم بيان الغسل في اية الوضوء كون الغسل كان معلوما
قبل الاسلام بقية من دين ابراهيم واسمعيل فهو من الشرائع القديمة وفي كلام بعضهم كانوا في
الجاهلية يغتسلون ويغسلون موتاهم ويكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم وليه بعد ان
يوضع على سريره ويثني عليه بذكر محاسنه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن وما ذكره الدميري
تبع فيه السهيلي حيث قال ان الغسل من الجنابة كان معمولا به في الجاهلية بقية من دين ابراهيم
واسمعيل كما بقي فيهم الحج والنكاح فكان الحدث الاكبر معروفا عندهم قبل الاسلام فلم يقل وان كنتم
محدثين فتوضؤوا بل قال فاغتسلوا الاية فخرج ابو سفيان في مائتي راكب من قريش ليبر بيمينه حتى
نزل بمحل بينه وبين المدينة نحو بريد ثم اتى بني النضير ليلا وهم حي من يهود خيبر ينسبون الى هارون
اخي موسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام تحت الليل فاتى حيي بن اخطب وهو منهم وسيد بني
النضير فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له لانه خافه فانصرف عنه وجاء الى سلام بن مشكم سيد بني
النضير وهو صاحب كنزهم اي المال الذي كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوائبهم وما يعرض لهم اي
فكان حليا يعيرونه لاهل مكة فاستاذن عليه فاذن له واجتمع به ثم خرج الى اصحابه فبعث رجالا
من قريش فاتوا ناحية من المدينة فحرقوا نخلا منها ووجدوا رجلا من الانصار قال في الامتاع وهذا
الانصاري هو معبد بن عمرو وحليفا لهم فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الناس فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم في مائتين من المهاجرين والانصار اي واستعمل على المدينة بشير بن عبد
المنذر وكان خروجه في خمس خلون من ذي الحجة وجعل ابو سفيان واصحابه يخففون للهرب
اي لاجله فجعلوا يلقون جرب السويق اي وهو قمح او شعير يقلى ثم يطحن يسف تارة بماء وتارة
بسمن وتارة بعسل وسمن وهو عامة ازوادهم فياخذه المسلمون ولم يلحقوهم وانصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة وكانت غيبته خمسة ايام والله تعالى اعلم **غزوة قرقرة
الكدر** ويقال قراقر بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بني سليم وغطفان بقرقرة الكدر
اي بلغه صلى الله عليه وسلم بلغه انهم يريدون الاغارة على المدينة بعد ان غزاهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم
وقرقرة الكدر ارض ملساء فيها طيور في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع كما تقدم ان الماء الذي بارضهم
الذي بلغه صلى الله عليه وسلم ولم يجد به احدا منهم يسمى الكدر لوجود تلك الطيور به فسار اليهم في مائتين
من اصحابه وحمل لواءه علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وتقدم في
تلك انه استخلف على المدينة سباع بن عرفطة او ابن ام مكتوم وتقدم ما فيه فلما سار اليه اي الى ذلك الموضع
لم يجد به احدا وارسل نفرا من اصحابه الى اعلا الوادي واستقبلهم في بطن الوادي فوجد خمسمائة بعير
رعاة منهم غلام يقال له يسار فحازوها وانحدروا بها الى المدينة فلما كانوا بمحل على ثلاثة اميال من المدينة

ولذا لما قال الله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا فلم يحتاجوا الى تفسيره واما الحدث الاصغر فلم يكن معروفا عندهم قبل الاسلام

قوله وهو صاحب كنزهم الى قوله ... اي

خمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج خمسه وقسم الاربعة اخماس على اصحابه رضي الله تعالى عنهم
فخص كل رجل منهم بعيران ووقع يسار في سهمه فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه راه يصلي وقد
اسلم وتعلم الصلاة من المسلمين بعد اسره اي وفي كون هذا غنيمة حيث قسمه كذلك وقفة وكانت
مدة غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة فعلم انه صلى الله عليه وسلم غزا بني سليم وانه وصل الى
ما من مياههم يقال له الكدر لوجود ذلك الطير به وانه استعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري
او ابن ام مكتوم وهنا وقع الجزم بالثاني وان الاولى لم يذكر انه وجد فيهما شيئا وظاهر هذا يدل على
التعدد وجرى عليه الاصل اي وحينئذ تكون تلك الطيور توجد في تلك الما وفي تلك الارض فعلى هذا يكون
غزا بني سليم مرتين مرة وصل فيها لذلك الما ولم يجد شيئا من النعم ومرة وصل فيها لتلك الارض
ووجد بها تلك النعم ولم اقف على ان محل ذلك الما سابقا على تلك الارض او ان تلك الارض سابقة على محل
الما وفي السيرة الشامية ان غزوة بني سليم هي غزوة قرقرة الكدر فعليه يكون صلى الله عليه وسلم
انما غزى بني سليم مرة واحدة اي وحينئذ يكون الما الذي كان به ذلك الطير كان في تلك الارض الملسا
او قريبا منها فليتامل والحافظ الدمياطي جعل غزوة بني سليم هي غزوة نجران الاتية وسنذكره
غزوة ذي امر بتشديد الرا اسم ما وسماها الحاكم غزوة انمار ويقال انها غزوة غطفان
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقال له دعثور بضم الدال واسكان العين المهملتين ثم مثلثة
مضمومة ابن الحارث اي الغطفاني من بني محارب جمع جمعا من ثعلبة ومحارب بذي امر وهو موضع
من ديار غطفان اي ولعل به ذلك الما المسمى بما ذكر كما تقدم يريدون ان يصيبوا من اطراف المدينة
فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعماية وخمسين رجلا لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر
ربيع الاول واستخلف على المدينة عثمان بن عفان واصاب اصحابه رجلا منهم اي يقال له جبارة وقيل
حبان بكسر الحا المهملة والبا الموحدة من بني ثعلبة فادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره من
خبرهم اي وقال له لن يلاقوك لو سمعوا بمسيرك هربوا في رؤوس الجبال وانا سائر معك فدعاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم للاسلام فاسلم وضمه صلى الله عليه وسلم الى بلال اي واخذ بهم ذلك الرجل طريقا وهبط عليهم
فسمعوا بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهربوا واصاب اصحابه مطر فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبيه ونشرهما
على شجرة ليجفا واضطجع بمراى من المشركين واشتغل المسلمون في شؤونهم فبعث المشركون دعثورا الذي
هو سيد القوم واشجعهم الجمع لهم اي فقالوا له قد انفرد محمد فعليك به اي وفي لفظ انه لما راه قال
قتلني الله ان لم اقتل محمدا فجاء دعثور ومعه سيفه حتى قام على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال من يمنعك مني اليوم وفي رواية الان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ودفع جبريل في صدره
فوقع السيف من يده اي وقع على ظهره فاخذ السيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من
يمنعك قال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفي رواية وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك
محمد رسول الله ثم اتى قومه اي بعد ان اعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه فجعل يدعوهم الى الاسلام
واخبرهم انه راى رجلا طويلا دفع في صدره فوقع على ظهره فقال علمت انه ملك فاسلمت ونزلت هذه
الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية ثم اقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق حربا فكانت غيبته احدى عشرة ليلة **غزوة نجران**
بفتح الموحدة وتضم وسكون الحا المهملة وعبر عنها الحافظ الدمياطي بغزوة بني سليم كما تقدم لما
بلغه صلى الله عليه وسلم ان بنجران وهو موضع بالحجاز معروف بينه وبين المدينة ثمانية برد جمعا

كثيرا

كثيرا من بني سليم خرج في ثلاثماية من اصحابه لست خلون من جمادي الاولى واستخلف على المدينة
ابن ام مكتوم اي ولم يظهر وجها للسير واحث المسير حتى بلغ نجران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم اي
وكان قبل ان يصل الى ذلك بليلة لقي رجلا من بني سليم فاخبره ان القوم تفرقوا فحبسه مع رجل
وسار الى ان وجدهم كذلك فاطلق الرجل واقام بذلك المحل اياما ثم رجع ولم يلق حربا وكانت غيبته
عشر ليال وعلى مقتضى هذا السياق يكون غزى بني سليم ثلاث مرات مرة عقب بدر وهذه الغزوة
وغزوة ذي امر فانها في السنة الثالثة من الهجرة وفي تلك السنة التي هي الثالثة عقد عثمان
ابن عفان رضي الله تعالى عنه على ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت اختها رقية رضي
الله تعالى عنها وتقدم وقت موتها وعقد صلى الله عليه وسلم على حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنهما وذلك في شعبان لما انقضت عدة وفاة زوجها خنيس بن حذافة من شهد بدرا بعد ان
عرضها عمر على ابي بكر فلم يجبه لشي وعرضها على عثمان فلم يجبه لشي فقال عمر يا رسول الله قد عرضت
حفصة على عثمان فاعرض عني فقال له صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد زوج عثمان خيرا من ابنتك
وزوج ابنتك خيرا من عثمان فتزوج عثمان ام كلثوم وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج ايضا
صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة في رمضان وتزوج بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب
في تلك السنة وقيل تزوجها في السنة الرابعة وصححها في الاصل وقيل في الخامسة وكان اسمها برة بفتح
الموحدة واسم امها برة ايضا فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها وسماها زينب وقال لها صلى الله
عليه وسلم لو كان ابوك مسلما لسميناه باسم رجل منا ولكن سميته جحشا والجحش في اللغة السيد وقد
كان صلى الله عليه وسلم جا اليها يخطبها لمولاه زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه فقالت لست بناكحته
قال بل فانكحيه قالت يا رسول الله اوامر اي انا ونفسي فانا خير منه حسبا فانزل الله تعالى وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم الاية فقالت عند ذلك رضيت
وفي رواية انها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد رضي الله تعالى عنه فسخطت
هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها عبده فنزلت الاية اي وعن مقاتل
ان زيد بن حارثة لما اراد ان يتزوج زينب رضي الله تعالى عنها جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا رسول الله اخطبها علي قال له من قال زينب بنت جحش فقال له لا اراها تفعل انها اكرم من ذلك نسبا
فقال يا رسول الله اذا كلمتها انت وقلت زيد اكرم الناس علي فعلت قال انها امراة لسنا اي فصيحة
والمراد انها طويلة فذهب زيد الى علي رضي الله تعالى عنه فحمله على ان يكلم له النبي صلى الله عليه وسلم
فانطلق معه علي الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال اني فاعل ذلكم ومرسلكما علي الى اهلها فتكلمهم
ففعل ثم عاد فاخبره بكراهتها وكراهة اخيها لذلك فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد
رضيته لكم واقضي ان تنكحوه فانكحوه وساق اليهم عشرة دنانير وستين درهما ودرعا وخمارا وملحفة
وازارا وخمسين مدا من الطعام وعشرة امداد من التمر اعطاه ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
بعد ذلك جا صلى الله عليه وسلم بيت زيد يطلبه فلم يجده فتقدمت اليه زينب فاعرض عنها فقالت
ليس هو هنا يا رسول الله فادخل فابى ان يدخل واعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لان الريح
رفعت الستر فنظر اليها من غير قصد فوقعت في نفسه صلى الله عليه وسلم فرجع وهو يقول سبحان
مصرف القلوب وفي رواية مقلب القلوب وسمعته زينب يقول ذلك فلما جا زيد اخبرته الخبر
فجا اليه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لعل زينب اعجبتك فافارقها فقال له رسول الله صلى الله

عليه وسلم امسك عليك زوجك فما استطاع زيد اليها سبيلا بعد ذلك اليوم اي فلم يستطع
ان يغشاها من حين راها صلى الله عليه وسلم الى ان طلقها فعنها رضي الله تعالى عنها
لما وقعت في قلب النبي صلى الله عليه وسلم لم يستطعها زيد وما امتنع منه وصرف الله تعالى
قلبه عنها وجاء يوما وقال يا رسول الله ان زينب اشتد علي لسانها وانا اريد ان اطلقها فقال
له اتق الله وامسك عليك زوجك فقال استطالت علي فقال له اذن طلقها فطلقها فلما انقضت
عدتها ارسل زيدا اليها فقال له اذهب فاذكرها علي فانطلق قال فلما رايتها عظمت في نفسي فقلت
يا زينب ابشري ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر
ربي اي استخيره فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يتحدث مع عائشة رضي الله تعالى عنها اذ
نزل عليه الوحي بان الله تعالى زوجه زينب فسري عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب
يبشرها ان الله تعالى زوجنيها من السما وجا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير
اذن قالت دخل علي وانا مكشوفة الشعر فقلت يا رسول الله بلا خطبة ولا اشهاد قال الله المزوج
وجبريل الشاهد اي وانزل الله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك الاية فهذه الاية نزلت في زيد رضي الله تعالى عنه وقد قال له صلى الله عليه وسلم في حق
ولده اسامة نعم جا احب الرحمن انعم الله تعالى عليه وانعمت عليه اسامة بن زيد وعلي بن ابي طالب
فنعمة الله تعالى على زيد وعلى ولده اسامة الاسلام ونعمة النبي صلى الله عليه وسلم عليهما العتق لان
عتق ابيه عتق له تامل انما توجه هذا العتاب لان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم
ان زينب ستكون من ازواجه صلى الله عليه وسلم فلما شكى اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق
الله واخفى منه في نفسه ما الله مبديه ومظهره وهو ما اعلمه الله تعالى به بانك ستتزوجها
فالذي اخفاه ما كان الله تعالى اعلمه به وتخشى الناس اي اليهود والمنافقين ان يقولوا تزوج امراة
ابنه والله احق ان تخشاه في امضاء ما احبه ورضيه لك واعطاك اياه وقد جعل الله تعالى طلاق
زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني صلى الله عليه وسلم التبني قال تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم واولم صلى الله عليه وسلم عليها بما لم
يولم به على نسائه وذبح شاة واطعم وخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام
فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع وهم
قعود يتحدثون وفي البخاري ايضا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام
عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت اهلك
بارك الله تعالى لك ثم دخل حجر نسائه كلهن يقول كما قال لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة ثم رجع
صلى الله عليه وسلم فوجد القوم يتحدثون في البيت قال انس رضي الله تعالى عنه وكان النبي شديد الحيا
فخرج منطلقا الى حجرة عائشة فاخبرته ان القوم خرجوا فرجع حتى اذا وضع رجله في اسكفة البيت
داخله واخرى خارجه ارخى الستر بيني وبينه فنزلت اية الحجاب قال في الكشاف وهي ادب ادب
الله تعالى به الثقلاء وفي مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرجت سودة بعد
ما ضرب علينا الحجاب لتقضي حاجتها اي بالمناصع بمحل كان ازواجه صلى الله عليه وسلم يخرجن اليه
بالليل ليتبرزن فيه وكانت امراة جسيمة فراها عمر بن الخطاب فقال والله يا سودة ما تخفين علينا
فانظري كيف تخرجين فانكفات راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي ليتعشى وفي يده عرق

فقالت

فقالت يا رسول الله اني خرجت فقال لي عمر كذا وكذا قالت فاوحى الله تعالى اليه ثم رفع عنه وان العرق
في يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن وكان قول عمر لسودة حرصا على ان ينزل
الحجاب قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فانزل الحجاب وفيه انه تقدم عنها ان قول عمر لسودة كان
بعد ان ضرب الحجاب وقد يقال المراد بالحجاب هنا عدم خروجهن للبراز فلا ينافي استخفاهن والحجاب
المتقدم عدم رؤية شيء من بدنهن فلا مخالفة فليتامل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
دخلت علي زينب بنت جحش وعندي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلت عليه فقالت ما كل واحدة
منا عندك على خلابة على ما اردت ثم اقبلت علي تسبني فردعها النبي صلى الله عليه وسلم فلم تنته فقال
لي سبيها فسببتها وكنت اطول لسانا منها حتى جف ريقها في فمها ووجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتهلل سرورا اي وفي يوم غضب على زينب لقولها في صفية بنت حيي تلك اليهودية فهجرها
ذا الحجة والمحرم وبعض صفر ثم اتاها بعد وعاد الى ما كان اليه معها وعن عائشة رضي الله
تعالى عنها انها قالت ارسلت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
فاستاذنت والنبي صلى الله عليه وسلم معي فاذن لها فدخلت عليه فقالت يا رسول الله ان ازواجك ارسلنني
اليك يسالنك العدل في ابنة ابي قحافة اي تعدل بينهن وبينها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي
بنية الست تحبين ما احب فقالت بلى قال فاحبي هذه فقامت فاطمة رضي الله تعالى عنها فخرجت
فجاءت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتهن بما قالت له وبما قال لها فقلن لها ما اغنيت عنا
من شيء فارجعي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا اكلمه فيها ابدا فارسل ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم زينب بنت جحش فاستاذنت عليه وهو في بيت عائشة فاذن لها فدخلت فقالت يا رسول
الله ارسلني ازواجك اليك يسالنك العدل في ابنة ابي قحافة ثم وقعت بي زينب [illegible] فطفقت
انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ياذن لي فيها فلم ازل حتى عرفت ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يكره
ان انتصر فوقعت بها اسمعها ما تكره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال انها ابنة ابي بكر اي محل
الفصاحة والشهامة وسبب ذلك اي طلبهن ان يعدل بينهن وبين عائشة ان الناس كانوا يتحرون
بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم **غزوة احد**
وكانت في شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور وشذ من قال سنة اربع واحد جبل من جبال المدينة قيل
سمي بذلك لتوحده وانفراده عن غيره من الجبال وهذا الجبل يقصد لزيارة سيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه
ومن فيه من الشهداء وهو على نحو ميلين وقيل على ثلاثة اميال من المدينة يقال ان فيه قبر هارون
اخي موسى عليهما الصلاة والسلام وفيه قبض ثم واراه موسى فيه وكانا قد مرا حاجين او معتمرين وعن ابن
دحية ان هذا باطل بيقين وان نص التوراة انه دفن بجبل من جبال بعض مدن الشام وقد يقال
لا مخالفة لانه يقال المدينة شامية وقيل دفن بالتيه هو واخوه موسى عليهما الصلاة والسلام كما تقدم
قال صلى الله عليه وسلم ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه اذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه
اي وهي كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به وقال صلى الله
عليه وسلم احد ركن من اركان الجنة اي جانب عظيم من جوانبها وفي رواية على باب من ابواب
الجنة ولا مانع من ذلك فانه جاز ان يكون ركنا بجانب الباب وفي رواية جبل من جبال الجنة ولا مانع
ان تكون المحبة من الجبل على حقيقتها وقيل هو على حذف مضاف اي يحبنا اهله وهم الانصار واخذ
من هذا انه افضل الجبال وقيل افضلها عرفة وقيل ابو قبيس وقيل الذي كلم الله تعالى عليه موسى وقيل قاف

لما اصاب قريش يوم بدر ما اصابهم مشى عبد الله بن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان
ابن امية رضي الله تعالى عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك الى ابي سفيان رضي الله تعالى عنه فانه اسلم
بعد ذلك ايضا والى من كان له تجارة في تلك العير موقوفة في دار الندوة لم تعط لاربابها فقالوا
ان محمدا قد وترکم اي قتل رجالكم ولم تدركوا دماهم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه
لعلنا ندرك منه ثارا عن من اصاب منا اي فقالوا نحن طيبوا النفوس ان تجهز وا بربح هذا العير جيشا
الى محمد فقال ابو سفيان وانا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي فجعلوا الذلك ربح المال
فسلم لاهل العير رؤس اموالهم وكانت خمسين الف دينار واخرجوا ارباحها وكان الربح لكل دينار
دينارا اي فكان الذي اخرج خمسين الف دينار وقيل اخرج خمسة وعشرين الف دينار وانزل الله تعالى
في ذلك ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم
حسرة ثم يغلبون **وتجهزت** قريش ومن والاهم من قبائل كنانة وتهامة وقال صفوان بن امية
لابي عزة يا ابا عزة انك رجل شاعر فاعنا بلسانك ولك علي ان رجعت ان اغنيك وان اصبت اجعل بناتك
مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فقال ان محمدا قد من علي اي فاخذ علي ان لا اظاهر
عليه احدا حين اطلقني وانا في اسارى بدر فلا اريد ان اظاهر عليه قال بلى فاعنا بلسانك فخرج ابو
عزة ومسافع يستنفران الناس باشعارهما فاما مسافع فلا يعلم له اسلام لكن في كلام ابن عبد
البر مسافع بن عياض بن صخر القرشي التيمي له صحبة وكان شاعرا لم يرد شيئا ولا ادري هل هو هذا
او غيره واما ابو عزة فظفر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه القصة بحمراء الاسد اي المكان
المعروف الاتي بيانه قريبا وتقدم استطرادا مقتله امر عاصم بن ثابت فضرب عنقه وحملت راسه
الى المدينة كما ياتي وتقدم استطرادا دعا جبير بن مطعم بن عدي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم
بعد ذلك غلاما له حبشيا يقال له وحشي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان يقذف بحربة له
قذف الحبشة قل ما يخطي بها فقال له اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي
فانت عتيق اي لان حمزة هو القاتل له وقيل وحشي كان غلاما لطعيمة وان ابنة سيده طعيمة قالت له
ان انت قتلت محمدا او حمزة او عليا في ابي فاني لا ادري في القوم كفوا له غيرهم فانت عتيق وخرج
معهم النسا بالدفوف وفي كلام سبط ابن الجوزي وساروا بالقيان والدفوف والمعازف والخمور والبغايا
هذا كلامه وخرج من نسا قريش خمس عشرة امراة اي مع ازواجهن ومعهن هند زوج ابي سفيان
رضي الله تعالى عنها فانها اسلمت بعد ذلك اي وام حكيم بنت طارق مع زوجها عكرمة رضي الله تعالى
عنهما فانهما اسلما بعد ذلك وسلافة مع زوجها طلحة بن ابي طلحة وام مصعب بن عمير يبكين قتلى
بدر ويحرضن كلهم سبط ابن الجوزي وتحرضهم على القتال وعدم الهزيمة والفرار **وبلغ** رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك ارسل به اليه عمه العباس اي بعد ان راودوه على الخروج معهم فاعتذر بما لحقه
من القوم يوم بدر ولم يساعدهم بشي وذلك في كتاب جا اليه صلى الله عليه وسلم وهو بقبا ارسله
العباس مع رجل استاجره من بني غفار وشرط عليه ان ياتي المدينة في ثلاثة ايام بلياليها ففعل ذلك
فلما جاءه صلى الله عليه وسلم الكتاب فك ختمه ودفعه لابي فقراه عليه ابي بن كعب واستكتم ابيا
ونزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فاخبره بكتاب العباس فقال والله اني لارجو ان يكون
خيرا فاستكتمه اياه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له امراته ما قال لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لها لا ام لك وما انت وذاك فقالت قد سمعت ما قال فاخبرته بما قال له رسول الله

صلى

٨٢

صلى الله عليه وسلم فاسترجع واخذ بيدها ولحقه صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرها وقال يا رسول الله
اني خفت ان يفشو الخبر فترى اني انا المفشي له وقد استكتمتني اياه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خل عنها **وسارت** قريش وهم ثلاثة الاف رجل وقال بعض الحفاظ جمع ابو سفيان قريبا من
ثلاثة الاف رجل من قريش والحلفا والاحابيش وخرج معها ابو عامر الراهب في سبعين رجلا من
الاوس قال في الاصل والاحابيش الذين حالفوا قريشا وهم بنو عبد المصطلق وبنو الهون بن خزيمة
اجتمعوا بحبشي وهو جبل باسفل مكة وتحالفوا على انهم مع قريش يد واحدة على غيرهم ما سجى
ليل ووضح نهار وما رسى حبشي مكانه فسموا احابيش باسم الجبل وقيل سموا بذلك لتحبشهم اي تجمعهم
وفيهم مائتا فرس اي وثلاثة الاف بعير وسبعمائة دارع حتى نزلوا مقابل المدينة بذي الحليفة اي
وهو ميقات اهل المدينة الذي يحرمون منه وارجفت اليهود والمنافقون فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم عينين له اي جاسوسين فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ويقال ان سالم الخزاعي
مع نفر من خزاعة فارقوا قريشا من ذي طوى وجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه خبرهم
وانصرفوا ولما وصلوا اي كفار قريش ومن معهم للابوا اراد وا نبش قبر امه صلى الله عليه وسلم والمشير
عليهم بذلك هند بنت عتبة زوج ابي سفيان رضي الله تعالى عنها فقالت لو بحثتم قبر ام محمد فان
اسر منكم احد فديتم كل انسان بارب من ارابها اي جزء من اجزائها فقال بعض قريش لا يفتح هذا
الباب والا نبشت بنو بكر موتانا عند مجيئهم وحرست المدينة وبات سعد بن معاذ واسيد بن
حضير وسعد بن عبادة وعليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبحوا
وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا قال رايت البارحة في منامي خيرا رايت بقرا تذبح ورايت
في ذباب سيفي اي وهو ذو الفقار ثلما باسكان اللام وفي لفظ وكان ظبة سيفي انكسرت وفي لفظ
ورايت سيفي ذو الفقار انفصم من عند ظبته فكرهته وهما مصيبتان ورايت اني ادخلت يدي في درع
حصينة وفي رواية ورايت اني في درع حصينة اي واني مردف كبشا قال صلى الله عليه وسلم بعد ان قيل له
ما اولتها قال فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون وفي لفظ اولت البقر بقرا يكون فينا واما
الثلم الذي رايت في سيفي فهو رجل من اهل بيتي اي وفي رواية من عترتي يقتل وفي رواية ورايت
ان سيفي ذو الفقار فل فاولته فلا فكرهته وتلوا السيف كسر في حده وقد حمل في حد سيفه كسر
وحمل انفصام ظبته وذهابها فكان ذلك علامة على وجود الامرين واما الدرع الحصينة فالمدينة اي
واما الكبش فاني اقتل كبش القوم اي حاميهم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه رضي الله تعالى عنهم
ان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام اي وان هم دخلوا
علينا قاتلناهم فيها اي فانا اعلم بها منهم وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان فكانت كالحصن ووافق على ذلك
عبد الله بن ابي بن سلول اي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليه يستشيره ولم يستشره قبل
ذلك قال يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها
الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فانه ان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في
وجوههم ورماهم الصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاوا انتهى وهذا
هو الظاهر خلافا لما ذكره بعضهم من انه صلى الله عليه وسلم دعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه
قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب اذ لا يناسب ذلك ما ياتي عنه من
رجوعه وقوله عصاني الخ وانما قال ذلك رجل من المسلمين ممن اكرمه الله تعالى بالشهادة يوم احد

وقال رجال اي غالبهم احداث اي حوالقا العدو ٥ وغالبهم ممن اسف على ما فاته من مشهد بدر اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا فيكون ذلك جرأة منهم علينا والله لا تطمع العرب في ان تدخل علينا منازلنا وفي لفظ ان الانصار قالوا يا رسول الله ما غلبنا عدو لنا اتانا في دارنا اي في ناحية من نواحيها فكيف وانت فينا ووافقهم على ذلك حمزة بن عبد المطلب قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارج المدينة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم كاره للخروج فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وافق على ذلك فصلى الجمعة بالناس ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرانه لهم النصر ما صبروا وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بذلك ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا اي اجتمعوا وقد حضر اهل العوالي ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فعمماه والبساه وصف الناس ينتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم فقال لهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير رضي الله تعالى عنهما استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوا الامر اليه اي فما امركم به وما رايتم فيه هوى ورايا فاطيعوه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته اي وظاهر بين درعين ٥ اي لبس درعا فوق درع وهما ذات الفضول وفضة التي اصابهما من بني قينقاع كما تقدم وذات الفضول هذه التي ارسلها اليه صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه حين سار الى بدر وهي التي مات وهي مرهونة عند اليهودي وافتكها ابو بكر رضي الله تعالى عنه واظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من ادم من حمايل سيفه صلى الله عليه وسلم وانكر الامام ابو العباس بن تيمية انه صلى الله عليه وسلم تمنطق حيث قال لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم شد وسطه بمنطقة وقد يقال مراد ابن تيمية المنطقة المعروفة وليس هذا منها وفيه رد على بعضهم في قوله كان له صلى الله عليه وسلم منطقة من ادم فيها ثلاث حلق من فضة والطرف من فضة وقد يقال لا يلزم من كونه له منطقة ان يكون تمنطق بها فليتامل وتقلد صلى الله عليه وسلم السيف والقى الترس في ظهره اي وفي رواية فركب صلى الله عليه وسلم فرسه السكب وتقلد القوس واخذ قناة بيده ٥ اي ولا مانع ان يكون جمع بين ذلك فقالوا والله ما كان لنا ان نخالفك ولا نستكرهك على الخروج فاصنع ما شئت وفي رواية فان شئت فاقعد اي وقال قد دعوتكم الى القعود فابيتم وما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله تعالى بينه وبين اعدائه اه وفي رواية حتى يقاتل وتقدم انه يحرم على النبي نزع لامته اذا لبسها حتى يلقى العدو ويقاتل وبه قال ايمتنا اه وقيل انه مكروه واستبعد وقوله صلى الله عليه وسلم وما ينبغي لنبي يقتضي ان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام مثله في ذلك لان نزع ذلك يشعر بالجبن وذلك ممتنع على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال في النور وما اختص به من المحرمات هو مكرمة له لان الاجر في المنهيات كالواجب في المامورات وعقد صلى الله عليه وسلم ثلاثة الوية لواء للاوس وكان بيد اسيد بن حضير ولواء للمهاجرين وكان بيد علي ابن ابي طالب وقيل بيد مصعب بن عمير اي لانه كما قيل لما سال من يحمل لواء المشركين فقيل طلحة بن ابي طلحة من بني عبد الدار فاخذه صلى الله عليه وسلم من علي ودفعه الى مصعب لان مصعبا من بني عبد الدار وهم اصحاب اللواء في الجاهلية كما تقدم وياتي ولواء للخزرج كان بيد الحباب بن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة وخرج في الف وقيل تسعماية ولعله تصحيف عن سبعماية لما سياتي ان عبد الله ابن ابي بن سلول رجع معه بثلاثماية فبقي سبعماية من اصحابه منهم ماية دارع وخرج السعدان

امامه

امامه صلى الله عليه وسلم يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة دارعين واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم اي وسار الى ان وصل راس الثنية اي وعندها وجد كتيبة كثيرة فقال ما هذا قالوا هولا حلفا عبد الله بن ابي من يهود فقال اسلموا فقيل لا فقال انا لا نستنصر باهل الكفر على اهل الشرك فردهم اي وهولا اليهود غير حلفايه من بني قينقاع فلا يقال هذا انما ياتي على ان اجلا بني قينقاع كان بعد احد لانهم حلفاه من يهود كما تقدم لا نا نمنع انحصار حلفايه من يهود في بني قينقاع وسار صلى الله عليه وسلم وعسكر بالشيخين وهما اطمان اي جبلان ٥ وعند ذلك عرض قومه فرد جمعا اي شبانا لم يرهم بلغوا خمس عشرة سنة بل اربع عشرة سنة كذا نقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ونقل بعضهم انه قال لم يرهم بلغوا اربع عشرة سنة منهم عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن ارقم والبراء بن عازب واسيد ابن ظهير وعرابة بن اوس وابو سعيد الخدري وسعد بن خيثمة رضي الله تعالى عنهم اي وزيد ابن حارثة الانصاري وكان ابوه حارثة من المنافقين من اصحاب مسجد الضرار ورافع بن خديج وسمرة بن جندب ثم اجاز رافع بن خديج لما قيل له انه رام واصيب في ذلك اليوم بسهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اشهد له يوم القيمة ومات في زمن عبد الملك بن مروان لما انتقض عليه ذلك الجرح وعندما اجازه قال سمرة بن جندب لزوج امه اجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني وانا اصرعه فاعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصارعا فصرع سمرة ابن جندب رافعا فاجازه وممن رده صلى الله عليه وسلم يوم احد لصغر سنه سعد بن حبتة عرف بامه حبتة فكان يوم الخندق راه صلى الله عليه وسلم يقاتل قتالا شديدا فدعاه ومسح على راسه ودعا له بالبركة في ولده ونسله فكان عما لاربعين وخالا لاربعين وابا لعشرين ومن ولده ابو يوسف صاحب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنهما وتقدم في بدر انه صلى الله عليه وسلم رد زيد بن ثابت وزيد بن ارقم واسيد بن ظهير فما فرغ العرض الا وقد غابت الشمس فاذن بلال المغرب فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ثم اذن بالعشا فصلى بهم وبات واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكوان بن عبد قيس يحرسه لم يفارقه لما قال صلى الله عليه وسلم من يحفظنا الليلة ٥ حتى كان السحر وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت اي في النوم الملايكة تغسل حمزة وادلج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السحر فجانت صلاة الصبح بالشوط حايط بين المدينة واحد ومن ذلك المكان رجع عبد الله بن ابي بن سلول ومن معه من اهل النفاق وهم ثلاث ماية رجل وهو يقول عصاني واتبع الولدان ومن لا راي له سيعلم ما ندري على ما نقتل انفسنا ارجعوا ايها الناس فرجعوا فتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وهو والد جابر وكان من الخزرج كعبد الله بن ابي يقول يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم اذا لا الملحمة قومكم اي تتركوا نصرتهم واعانتهم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكنا لا نرى ان يكون قتال وابوا الا الانصراف قال لهم ابعدكم الله تعالى اي اهلككم الله اعداء الله فسيغني الله تعالى عنكم نبيه صلى الله عليه وسلم وفيه ان قوله المذكور يخالف قوله علام نقتل فلما رجع عبد الله بن ابي بمن معه قالت طايفة نقتلهم وقالت طايفة اخرى لا نقتلهم وهما ان يقتتلا والطايفتان هما بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج فانزل الله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم

عدم

الي كفرهم بما كسبوا وفي كلام سبط الجوزي ولما رات بنو سلمة وبنو حارثة عبد الله بن ابي قد
خذلهم هموا بالانصراف وكانوا جناحي العسكر ثم عصمهما الله تعالى اي انزل قوله تعالى اذ همت طايفتان
منكم ان تفشلا الاية فبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعماية رجل ومن هذا يعلم ما في المواهب
من قوله ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال له الشوط لان
الذي ردهم صلى الله عليه وسلم لكفرهم حلفا عبد الله بن ابي بن سلول من يهود فكان رجوعهم
قبل الشوط ولم يكن مع المسلمين الا فرسان فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة وقيل لم
يكن معهم فرس اي وهذا القيل نقله في فتح الباري عن موسى بن عقبة واقره وقالت الانصار رضي الله
تعالى عنهم اي لما رجع ابن ابي يا رسول الله الا نستعين بحلفاينا من يهود اي يهود المدينة ولعلهم
غير بني قريظة من حلفا سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه وهو سيد الاوس قال بعضهم كان
في الانصار كابي بكر في المهاجرين فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا فيهم اقول وحينيذ يكون
المراد قالت طايفة من الانصار وهم الاوس ولم يكونوا سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستنصر
باهل الشرك على اهل الشرك والله تعالى اعلم وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من رجل يخرج بنا على القوم
من كثب اي من طريق قريب لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة رضي الله تعالى عنه انا يا رسول الله
فنفذ به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى دخل في حايط لمربع بن قيظي الحارثي وكان رجلا
منافقا ضريرا فقام يحثو التراب في وجوههم ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل
حايطي وفي يده حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك
فابتدر اليه سعد بن زيد فضربه بالقوس في راسه فشجه واراد القوم قتله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى القلب اعمى البصر اي وغضب له ناس من بني حارثة كانوا على
مثل رايه اي منافقين لم يرجعوا مع من رجع مع عبد الله بن ابي فهم بهم اسيد بن حضير حتى اومى
اي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك ذلك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل
الشعب من احد فجعل ظهره وعسكره الى احد قال واستعمل المدينة وصف المسلمون في جبل احد اي بعد ان
بات به تلك الليلة وحانت الصلاة صلاة الصبح والمسلمون يرون المشركون فاذن بلال واقام وصلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صفوفا وخطب خطبة حثهم فيها على الجهاد ومن جملة ما ذكر فيها من كان
يومن بالله واليوم الاخر فعليه الجمعة الا صبيا او امراة او مريضا او عبدا مملوكا وفي رواية الا امراة
او مسافرا او عبدا او مريض بالرفع وعليها فالمستثنى محذوف اي الا اربعة وما ذكر بدل منها قال ومن
استغنى عنها استغنى الله تعالى عنه والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله تعالى الا وقد امرتكم
به وما اعلم من عمل يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث اي اوحى والقى في روعي بضم الرا
اي قلبي الروح الامين اي الذي هو جبريل انه لن تموت نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه
شي وان ابطا عنها فاتقوا الله واجملوا اي احسنوا في طلب الرزق لا يحملنكم استبطاوه ان تطلبوه
بمعصية الله تعالى المومن من المومن كالراس من الجسد اذا اشتكى تداعا عليه ساير جسده والسلام
عليكم انتهى اي ولما قتل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ومعه عكرمة بن ابي
جهل رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير
ابن العوام وقال له استقبل خالد بن الوليد فكن بازايه وامر بخيل اخرى فكانوا من جانب اخر ولعل
المراد وامر جماعة بان يكونوا بازا خيل اخرى للمشركين لانه تقدم انه لم يكن معهم الا فرس او الا فرسان

اي

اي وما وقع في الهدي ان الفرسان من المسلمين يوم احد كانوا خمسين رجلا سبق قلم وقال لا يقاتلن
احد حتى امره بالقتال وكان الرماة خمسين رجلا وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال انضح الخيل عنا بالنبل
لا ياتونا من خلفنا واثبت مكانك ان كانت لنا او علينا اي وفي رواية ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا
تبرحوا حتى ارسل اليكم اي وفي رواية وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا قال وفي رواية انه قال اي
للرماة الزموا مكانكم لا تبرحوا منه فان رايتمونا نهزمهم حتى ندخل في عسكرهم فلا تفارقوا
مكانكم وان رايتمونا نقتل فلا تغيثونا ولا تدفعوا عنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على النبل
انا لن نزال غالبين ما مكثتم مكانكم اللهم اني اشهدك عليهم انتهى واخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيفا اي وكان مكتوبا على احدى صفحتيه ● في الجبن عار وفي الاقبال مكرمة ●
والمرء بالجبن لا ينجو من القدر ● فقال من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم
من جملتهم علي رضي الله تعالى عنه قام لياخذه قال اجلس وعمر رضي الله تعالى عنه فاعرض عنه والزبير
رضي الله تعالى عنه اي وطلبه ثلاث مرات كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه حتى
قام اليه ابو دجانة رضي الله تعالى عنه وقال ما حقه يا رسول الله قال تضرب به في وجه العدو حتى
ينحني قال انا اخذه بحقه فدفعه اليه وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب اي يمشي مشية المتكبر
وحين راه صلى الله عليه وسلم يتبختر بين الصفين قال انها لمشية يبغضها الله تعالى الا في مثل هذا الموطن
اي لان فيها دلالة على عدم الاكتراث بالعدو وعند اصطفاف القوم نادى ابو سفيان يا معشر
الاوس والخزرج خلوا بيننا وبين بني عمنا وننصرف عنكم فشتموه اقبح شتم ولعنوه اقبح لعن
اشد اللعن قال وخرج رجل من المشركين على بعير له فدعا للبراز فاحجم عنه الناس حتى دعا ثلاثا فقام
اليه الزبير فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي يلي حضيض الارض مقتول فوقع المشرك فوقع عليه الزبير فذبحه فاثنى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل نبي حواري وان حواري الزبير وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لو لم يبرز اليه الزبير لبرزت اليه لما راى من احجام الناس عنه انتهى وخرج رجل من المشركين
بين الصفين اي وهو طلحة بن ابي طلحة وابو طلحة والده اسمه عبد الله بن عثمان بن عبد الدار وكان
بيده لوا المشركين لان بني عبد الدار كانوا اصحاب لوا المشركين لان اللوا كان لوالدهم عبد الدار كما تقدم
وطلب طلحة المبارزة فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد تزعمون ان قتلاكم الى الجنة وان قتلانا
الى النار وفي رواية قال يا اصحاب محمد انكم تزعمون ان الله تعالى يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم
بسيوفنا الى الجنة فهل احد منكم يعجلني بسيفه الى النار او اعجله بسيفي الى الجنة كذبتم واللات والعزى
لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم فخرج اليه علي بن ابي طالب فاختلفا ضربتين فقتله علي رضي
الله تعالى عنه اي وفي رواية فالتقيا بين الصفين فبدره علي فضربه اي قطع رجله ووقع على
الارض وبدت عورته فقال يا ابن عم انشدك الله والرحم فرجع عنه ولم يجهز عليه فقال له بعض
الصحابة الا اجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فعطفتني عليه فقال الرحم وعرفت ان الله
تعالى قد قتله وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجهز عليه قال ناشدني الله والرحم
فقال اقتله فقتله اي ووقع لسيدنا علي رضي الله تعالى عنه مثل ذلك يوم صفين مرتين الاولى حمل على
بسر بن ارطاه فلما راى انه مقتول كشف عن عورته رضي الله تعالى عنه فانصرف علي كرم الله وجهه
عنه فاخذ لوا المشركين اخو طلحة وهو عثمان بن ابي طلحة وعثمان هو ابو شيبة الذي ينسب اليه

الشيبون فيقال بني شيبة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره فرجع حمزة
وهو يقول انا ابن ساقي الحجيج يعني عبد المطلب فأخذه اخوه عثمان واخو طلحة وهو ابو سعيد بن
ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص فأصاب حنجرته فقتله فحمله مسافع بن طلحة بن ابي طلحة
الذي قتله علي رضي الله تعالى عنه فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الافلح فقتله ثم حمله اخوه مسافع وهو
الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله اي فكانت سلافة وهي امهما معهما وكل واحد منهما بعد ان رماه
عاصم يأتي امه ويضع راسه في حجرها فتقول له يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني يقول خذها
وانا ابن الافلح فنذرت ان امكنها الله تعالى من راس عاصم ان تشرب فيه الخمر وجعلت لمن جاء براسه
مائة من الابل وسيأتي مقتل عاصم في سرية الرجيع فحمله ابو مسافع واخو الحارث وهو كلاب بن
طلحة فقتله الزبير اي وقيل قزمان فحمله اخوهم وهو الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله
فكل من مسافع والحارث وكلاب والجلاس الاربعة اولاد طلحة بن ابي طلحة قتل كابيهم طلحة وعميهم
وهما عثمان وابو سعيد وعند ذلك حمله ارطاة بن شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب وقيل حمزة فحمله
شريح بن قارظ فقتل اي ولم يعرف قاتله ثم حمله ابو زيد بن عمرو بن عبد مناف بن هاشم بن عبد
الدار فقتله قزمان فحمله ولد لشرحبيل بن هاشم فقتله قزمان ايضا ثم حمله صواب غلامهم اي
وكان حبشيا فقاتل حتى قطعت يداه ثم برك عليه فأخذه بصدره وعنقه حتى قتل عليه اي قتله
قزمان وقيل القاتل له سعد بن ابي وقاص وقيل علي وقد كان ابو سفيان قال لاصحاب اللواء اي لواء
المشركين من بني عبد الدار انكم قد توليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتى الناس من
قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به
وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي اراد ابو سفيان
قال ابن قتيبة ويقال ان هذه الآية نزلت في بني عبد الدار ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين
لا يعقلون ولما صرع صاحب لواء المشركين الذي هو طلحة بن ابي طلحة استبشر النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه اي لانه كبش الكتيبة اي الجيش اي حاميهم الذي رآه صلى الله عليه وسلم في رؤياه المتقدمة
انه مردف كبشا وقال اولت ذلك اي اقتل صاحب الكتيبة فهذا كبش الكتيبة وعند وجود ما ذكر من قتل
اصحاب اللواء صاروا كتائب متفرقة فجاس المسلمون فيهم ضربا حتى اجهضوهم اي ازالوهم عن
اثقالهم وكان شعار المسلمين يومئذ امت امت وشعار الكفار يا للعزى وهي شجرة كانوا يعبدونها
يا لهبل وهو صنم كان داخل الكعبة وسيأتي في فتح مكة انه كان خارجها بجانب الباب وقد يقال لا منافاة
لانه يجوز ان يكون في اول الامر كان داخل الكعبة ثم اخرج منها وجعل بجانبها اي وخرج عبد
الرحمن بن ابي بكر رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك فقال من يبارز فنهض اليه ابوه ابو بكر
شاهرا سيفه فقال له صلى الله عليه وسلم شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك وتقدم
عن ابن مسعود ان الصديق دعا ابنه يعني عبد الرحمن يوم احد الى البراز وهو يخالف ما هنا
الا ان يقال انه هنا يجوز وقوع كل من الامرين اي طلب المبارزة من الصديق لولده عبد الرحمن
وطلب المبارزة من عبد الرحمن لوالده الصديق وقد وقع للصديق رضي الله تعالى عنه ان العرب
لما ارتدت بعد موته صلى الله عليه وسلم خرج مع الجيش شاهرا سيفه فأخذ علي رضي الله تعالى
عنه بزمام راحلته وقال له الى اين يا خليفة رسول الله اقول لك كما قال لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون

للاسلام

٩٥

للاسلام نظام ابدا فرجع وامضى الجيش وفي اول الامر حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات
كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مغلولة اي بانها متفرقة وحمل المسلمون على المشركين فنهكوهم
اي اضعفوهم قتلا فلما التقى الناس وحمي الحرب قامت هند في النسوة اللاتي معها واخذن
الدفوف يضربن بها خلف الرجال وتقول ويها بني عبد الدار ويها حماة الادبار ضربا بكل بتار
وويها كلمة اغراء وتحريض كما تقول دونك يا فلان والادبار الاعقاب اي الذين يحمون اعقاب
الناس والبتار السيف القاطع وتقول نحن بنات طارق نمشي على النمارق مشي القطا النوار (?)
اي الخفاف والمسك في المفارق والدر في المخانق ان تقبلوا نعانق ونفرش النمارق
او تدبروا نفارق فراق غير وامق والطارق النجم قال الله تعالى والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب قيل هو زحل اي نحن بنات من بلغ العلو وارتفاع القدر كالثريا واعترض
بانها لو ارادت النجم لقالت نحن بنات الطارق ثم رأيت ان هذا الرجز لهند بنت طارق
وحينئذ فليس المراد بطارق النجم وانما هو الرجل المعروف كانها قالت نحن بنات طارق المعروف
بالعلو والشرف والنمارق الوسائد الصغار والمراد نفرش ما تجلس عليه الوسائد مع جعلها
عليه والوامق المحب اي فراق غير محب لان غير المحب لا يرجع اذا غضب بخلاف المحب ومن ثم
قيل غضب المحب في الظاهر مهابة سيف وفي الباطن كسحابة صيف قال وكان صلى الله عليه وسلم
اذا سمع ذلك اي تحريض هند يعني ذكر يقول اللهم بك احول بالحاء المهملة اي امنع وبك اصول وبك
اقاتل حسبي الله ونعم الوكيل انتهى اي وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم اذا لقي العدو قال اللهم بك
اصاول وبك احاول اي اطالب وقاتل ابو دجانة حتى امعن في الناس قال الزبير وجدت اي غضبت
في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف اي الذي قال فيه من يأخذه بحقه ثلاث مرات
وانا ابن عمته فمنعنيه واعطاه ابا دجانة فقلت والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فاخرج عصابة حمراء
اي اخرجها من ساق خفه وكان مكتوبا على احد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الآخر
الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة
الموت اي لانهم كانوا يقولون ذلك اذا تعصب بها فجعل لا يلقى احدا الا قتله اي وكان اذا كل ذلك السيف
يشحذه اي يحده بالحجارة ولم يزل يضرب به العدو حتى انحنى وصار كأنه منجل اه اي وكان رجل من
المشركين لا يدع لنا جريحا الا ذفف عليه اي اسرع قتله فدعوت الله تعالى ان يجمع بينه وبين ابي دجانة
فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة فاتقى بدرقته فعضت الدرقة على سيفه
وضربه ابو دجانة فقتله ثم رأيته حمل بالسيف على راس هند بنت عتبة زوج ابي سفيان وقيل
غيرها ثم رد السيف عنها قال ابو دجانة رأيت انسانا يحمس الناس اي بالسين المهملة حماسا شديدا
اي يشجعهم بالشين المعجمة يوقد الحرب ويثيرها فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول اي
دعا بالويل اي قال يا ويلاه فعلمت انه امرأة فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اضرب به امرأة وقاتل حمزة بن عبد المطلب قتالا شديدا ومر به سباع بن عبد العزى فقال له
حمزة هلم اي اقبل يا ابن مقطعة البظور لان امه ام انمار مولاة شريق والد الاخنس كانت ختانة
بمكة اي وفي البخاري يا سباع يا ابن ام انمار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله اي اتعاندهما وتعاديهما
وفيه انهم لما اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة فلما التقيا ضربه
حمزة فقتله وفي رواية فكان كامس الذاهب اي وكان تمام واحد وثلاثين قتلهم حمزة وفيه انه

سيأتي عن الاصل وقتل من كفار قريش يوم احد ثلاثة وعشرون رجلا واكب حمزة عليه ليأخذ درعه
قال وحشي غلام جبير بن مطعم اي لا نظر الى حمزة يهد الناس بسيفه يهد بالدال المهملة يهدم وبالـ
ذال المعجمة يقطع دقوعثر حمزة فانكشف الدرع عن بطنه فهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها
عليه فوقعت في ثنته بالمثلثة وهو موضع تحت السرة وفوق العانة وفي لفظ فشددتها حتى خرجت
من بين رجليه فاقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته حتى اذا مات جئته فاخذت حربتي ثم تنحيت
الى العسكر ولم يكن لي في شيء حاجة غيره اي وفي لفظ اخر كان حمزة يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسيفين وهو يقول انا اسد الله فبينما هو كذلك اذ عثر عثرة وقع منها على ظهره فانكشف
الدرع عن بطنه فطعنه وحشي الحبشي بحربته ثم لما قتل اصحاب لواء المشركين واحدا بعد واحد ولم يقدر
احد يدنو منه انهزم المشركون وولوا لا يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل بعد فرحهم وضربهم
بالدفوف والغناء بالمعوف وقصدن الجبل كاشفات سيقانهن يرفعن ثيابهن وتبع المسلمون المشركين
يضعون فيهم السلاح وينتهبون الغنائم ففارقت الرماة محلهم الذي امرهم صلى الله عليه وسلم
ان لا يفارقوه ونهاهم اميرهم عبد الله بن جبير فقالوا له انهزم المشركون فما مقامنا ههنا
وانطلقوا ينتهبون وثبت عبد الله بن جبير مكانه وثبت معه دون العشرة وقال لا اجاوز امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل من الرماة وقلة من به منهم فكر بالخيل
ومعه عكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالى عنهما فانهما اسلما بعد ذلك فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم
مع اميرهم عبد الله بن جبير اي ومثلوا به ومن كثرة الطعن بالرماح خرجت حشوته واحاطوا بالمسلمين
فبينما المسلمون قد شغلوا بالنهب والاسر اذ دخلت خيول المشركين تنادي فرسانها شعارها يا للعزى
يا لهبل ووضعوا السيوف في المسلمين وهم امنون وتفرقت المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا وخلوا
من اسروا وانتقضت صفوف المسلمين واختلط المسلمون وصار يضرب بعضهم بعضا من غير شعار اي
من غير ان ياتوا بما كانوا ينادون به في الحرب ليتعارفون به في ظلمة الليل او عند الاختلاط وهو امت
امت مما اصابهم من الدهش والحيرة ولم يزل لواء المشركين ملقى حتى اخذته عمرة بنت علقمة ورفعته
لهم فلاثوا اي بالمثلثة استداروا به واجتمعوا عنده ونادى ابن قمئة بفتح القاف وكسر الميم وبعدها
همزة ان محمدا قد قتل وقيل المنادي بذلك ابليس اي متمثلا بصورة جعال او جعيل بن سراقة وكان رجلا
صالحا ممن اسلم قديما وكان من اهل الصفة قيل وهو الذي غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه يوم
الخندق وسماه عمرا كما ياتي وسياتي ما فيه ثم ان الناس وثبوا على جعال ليقتلوه فتبرأ من ذلك القول
وشهد له خوات بن جبير وابو بردة بان جعالا كان عندهما وبجنبهما حين صرخ بذلك الصارخ وقيل
المنادي بذلك ازب العقبة قال ذلك ثلاث مرات لانه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صرخ الشيطان
قال هذا ازب العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاي والازب القصير كما تقدم وقد ذكر ان عبد الله بن
الزبير راى رجلا طوله شبران على رحله فقال ما انت قال ازب قال وما ازب قال رجل من الجن فضربه
على راسه بعود السوط ويجوز ان يكون ذلك صدر من الثلاثة وهم ابن قمئة وابليس وازب
العقبة فزحمت الهزيمة على المسلمين اي وقال قائل يا عباد الله اخراكم اي احترزوا من جهة
اخراكم فعطف المسلمون على اخراهم يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزمت طائفة منهم
الى جهة المدينة ولم يدخلوها اي وقال رجال من المسلمين حيث قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارجعوا الى قومكم يؤمنوكم وقال اخرون ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل افلا تقاتلون
على

على دين نبيكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهداء اي وفي الامتاع ان
ثابت ابن الدحداح قال يا معشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله تعالى حي لا يموت قاتلوا
عن دينكم فان الله تعالى مظفركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فحمل بهم على كتيبة
فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب فحمل عليه خالد بن
الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الانصار رضي الله تعالى عنهم وكان من جملة من انهزم
عثمان بن عفان والوليد بن عقبة وخارجة بن زيد ورفاعة بن معلى فاقاموا ثلاثة ايام ثم رجعوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبتم فيها عريضة وانزل الله
تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا
الله عنهم قال وقال جماعة ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان يا قوم
ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان ياتوكم فيقتلوكم وانهزمت طائفة منهم حتى دخلت
المدينة فلقيتهم ام ايمن فجعلت تحثو التراب في وجوههم وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل
به وهلم سيفك انتهى اي اعطني سيفك فالمنهزمون في ذلك اليوم طائفتان طائفة لم تدخل المدينة
واخرى دخلتها وفيه ان ام ايمن كانت في الجيش تسقي الجرحى اي فقد جاء ان حبان بن العرقة رمى
بسهم فاصاب ام ايمن وكانت تسقي الجرحى فوقعت وتكشفت فاغرق عدو الله في الضحك فشق ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع الى سعد سهما لا نصل له وقال ارم به فوقع السهم في نحر
حبان فوقع مستلقيا حتى بدت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
ثم قال استقاد لها سعد اجاب الله تعالى دعوته اي وفي رواية اللهم استجب لسعد اذا دعاك
فكان مجاب الدعوة وقد يقال لا منافاة بين كون ام ايمن كانت في الجيش وبين كونها كانت في
المدينة لجواز ان تكون رجعت ذلك الوقت من الجيش الى المدينة وقال رجال اي من المنافقين لما قيل
قد قتل محمد الذين بقوا ولم يذهبوا مع عبد الله بن ابي بن سلول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا
اي وقال بعضهم لو كان نبيا ما قتل فارجعوا الى دينكم الاول وفي النهران فرقة قالوا نلقي اليهم
بايدينا فانهم قومنا وبنو عمنا وهذا يدل على ان هذه الفرقة ليست من الانصار بل من المهاجرين
قال وعن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه قال لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
حين اشتد علينا الخوف وارسل علينا النوم فما منا احد الا وذقنه في صدره فوالله اني لاسمع كالحلم
قول معتب بن قشير اي ويقال ابن بشير وكان ممن شهد العقبة لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا
ههنا فحفظتها فانزل الله تعالى في ذلك قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الاية
وعن كعب بن عمرو الانصاري رضي الله تعالى عنه قال لقد رايتني يومئذ في اربعة عشر من
قومي الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصابنا النعاس امنة منه اي لانه لا ينعس الامن بان
ما منهم احد الا يغط غطيطا حتى ان الحجوا بي الدرق تتناطح ولقد رايت بشر بن البراء بن معرور
سقط من يده وما شعر وان المشركين لتحتنا انتهى وتقدم في بدر انه حصل لهم النعاس ليلة القتال
لا فيه على ما تقدم وتقدم ان النعاس في الصف من الايمان وفي الصلاة من الشيطان وثبت
صلى الله عليه وسلم لما تفرقت عنه اصحابه وصار يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما
يعرج عليه احد والنبل ياتيه من كل جانب والله تعالى يصرفه عنه اي وفي الامتاع انه صلى الله عليه
وسلم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا ابن العواتك فليتامل فان المحفوظ انه انما قال

ذلك في حينٍ وان كان لا مانع من التعدد وثبت معه صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه منهم ابو طلحة
فانه استمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يحوز عنه بحجفته وكان رجلا راميا شديد الرمي فنثر
كنانته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وصار يقول نفسي لنفسك الفدا ووجهي لوجهك
الوقا فلم يبرح منها وكان الرجل يمر بالجعبة فيها النبل فيقول صلى الله عليه وسلم انثرها
لابي طلحة اي وكسر ذلك اليوم قوسين او ثلاثة وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرف اي ينظر الى
القوم وفي لفظ ليرى مواضع النبل فيقول له ابو طلحة يا نبي الله بابي انت وامي لا تشرف يصيبك
سهم من سهام القوم نحري دون نحرك انتهى وتطاول ابو طلحة بصدره يقي رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستدل بذلك على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجب على كل مومن ان يوثر حياته
صلى الله عليه وسلم على حياته قال فلا خلاف ان هذا لا يجب لغيره وهذا المذكور عن ابي طلحة من قوله
نحري دون نحرك نقله ابن المنير عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ولهذا قال سعد يوم احد نحري دون
نحرك ولا زال صلى الله عليه وسلم يرمي عن قوسه اي المسماة بالكتوم لعدم تصوتها اذا رمي
عنها حتى صارت شظايا اي ذهب منها قطع وفي رواية رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها والسية
ما انعطف من طرفي القوس الذين هما محل الوتر قال وما زال صلى الله عليه وسلم يرمي عن قوسه حتى
تقطع وتره وبقيت في يده منه قطعة تكون شبرا في سية القوس فاخذ القوس عكاشة بن محصن
ليوتره له فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لمددته
حتى بلغ وطويت منه ليتين او ثلاثة على سية القوس ورمى بالحجارة وكان اقرب الناس الى القوم
انتهى اي وانكر الامام ابو العباس بن تيمية كونه صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى صارت
شظايا اي لانه يبعد وجود رميه من غير اصابة ولو اصاب احدا لذكر لانه مما تتوفر الدواعي على
نقله وقاتل جماعة من اصحابه صلى الله عليه وسلم منهم سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه
فانه كان من الرماة المذكورين رمى بقوسه قال سعد لقد رايته يعني النبي صلى الله عليه وسلم
يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم ماله نصل فيقول ارم به وقد
تقدم انه رمى بسهم من تلك السهام التي لا نصل لها لمن رمى ام ايمن رضي الله تعالى عنها قال وفي
رواية عن سعد قال اجلسني رسول الله صلى الله عليه وسلم امامه فجعلت ارمي واقول اللهم
سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد
رميته واجب دعوته حتى اذا فرغت من كنانتي نثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في كنانته
انتهى اي فكان سعد رضي الله تعالى عنه مجاب الدعوة كما تقدم ولما شكى اهل الكوفة به الى سيدنا
عمر رضي الله تعالى عنه ارسل جماعة للكوفة يسالون عن حاله من اهل الكوفة فصاروا كلما سالوا عنه
احدا قال خيرا واثنى عليه معروفا حتى سالوا رجلا يقال له ابو سعدة فذمه وقال لا يقسم بالسوية
ولا يعدل في القضية فلما بلغ سعدا ذلك قال اللهم ان كان كاذبا فاطل عمره وادم فقره واعم بصره
وعرضه للفتن فعمي وافتقر وكبر سنه وصار يتعرض للاماء في سكك الكوفة فاذا قيل له كيف
انت يا ابا سعدة يقول شيخ كبير فقير مفتون اصابتني دعوة سعد قيل لسعد رضي الله تعالى
عنه لم تستجاب دعوتك من دون الصحابة فقال ما رفعت الى فمي لقمة الا وانا اعلم من اين جيئت ومن
اين خرجت اي لانه جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تليت على النبي صلى الله عليه وسلم هذه
الاية يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقام سعد بن ابي وقاص وقال يا رسول الله ادع الله

تعالى

تعالى ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام
في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما وفي حديث من كان ماكله حراما ومشربه حراما
وملبسه حراما اني يستجاب له فليتامل هذا الجواب وقد يقال مراد سعد بقوله ادع الله تعالى ان
يجعلني مستجاب الدعوة اي ممن ياكل الحلال الطيب ويميز عند الاكل بين الحرام وبين غيره حتى
اكون مستجاب الدعوة ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ولعل السكوت عن اللبس لانه نادر بالنسبة
للاكل وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفس محمد بيده تقرير لما فهمه سعد ان من ياكل غير
الحلال لا يكون مستجاب الدعوة تامل والجواب ان سبب استجابة دعوة سعد رضي الله تعالى عنه
دعا النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك ولعله انما لم يجب بذلك لمن ساله بقوله لم تستجاب دعوتك
من بين الصحابة لانه يجوز ان يكون دعا النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك تاخر عن هذا فليتامل وفي
الشرف ان سعدا رمى يوم احد الف سهم ما منها سهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له فداك
ابي وامي ففداه في ذلك اليوم الف مرة وعن علي رضي الله تعالى عنه ما سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فداك ابي وامي الا لسعد رضي الله تعالى عنه وفي رواية فما جمع صلى الله عليه وسلم
ابويه لاحد الا لسعد قال في النور والرواية الاولى اصح لانه اخبر فيها انه لم يسمع اي لانه حينئذ لا ينافي
ما جاء عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع لابيه الزبير بين
ابويه اي قال له فداك ابي وامي كسعد اي وذلك يوم الخندق حيث اتاه بخبر بني قريظة وكذا الرواية
الثانية لا تخالفه لانها محمولة على سماعه وعلى الاخذ بظاهرها وعلى عدم حملها على ذلك يجاب بما قال
في النور ظهر لي ان عليا رضي الله تعالى عنه انما اراد تفديته خاصة وهي الف مرة اي وفي خصوص
احد وكان صلى الله عليه وسلم يفتخر بسعد هذا فيقول هذا سعد خالي فليرني امرؤ خاله لان
سعدا كان من بني زهرة وكانت ام النبي صلى الله عليه وسلم منهم كما تقدم اي وكان رضي الله تعالى
عنه اذا غاب يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي لا ارى الصبيح المليح الفصيح ولما كف بصره رضي
الله عنه قيل له لو لا دعوت الله سبحانه وتعالى يرد عليك بصرك فقال قضاء الله سبحانه وتعالى احب
الي من بصري ولما حضرت الوفاة سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه دعا بخلق جبة من
صوف فقال كفنوني فيها فاني كنت لقيت فيها المشركين يوم بدر وانما كنت خباتها لهذا وممن
كان مشهورا بالرماية سهل بن حنيف رضي الله تعالى عنه وكان ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه
وسلم في هذا اليوم الذي هو يوم احد قال بعضهم وكان بايعه يومئذ على الموت فثبت رضي الله
تعالى عنه معه صلى الله عليه وسلم حتى انكشف الناس عنه وجعل ينضح بالنبل يومئذ عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم نبلوا سهلا اي اعطوه النبل وجاء ان خاله وهو الاسود بن
وهب بن عبد مناف بن زهرة استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا خال ادخل فدخل فبسط له رداءه وقال اجلس عليه ان الخال والد يا خال من اسدى اليه معروف
فلم يشكر فليذكر فانه اذا ذكر فقد شكر وقال له الا انبيك بشيء عسى الله تعالى ان ينفعك به قال بلى
قال ان اربى الربا استطالة المرء في عرض اخيه بغير حق وعن ام عمارة المازنية رضي الله تعالى
عنها اي وهي نسيبة بالتصغير على المشهور زوج زيد بن عاصم قالت خرجت اي يوم احد لانظر
ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء اي اسقي به الجرحى فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في اصحابه والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اباشر

القتال واذب عنه بالسيف وارمي عن القوس حتى خلصت الجراحة وري على عاتقها جرح اجوف له غور
نيقل لها من اصابك بهذا قالت ابن قمئة لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول دلوني
على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له انا ومصعب بن عمير فضربني هذه الضربة فضربته ضربات ولكن
عدو الله كان عليه درعان قال وفي كلام بعضهم جرحت نسيبة رضي الله تعالى عنها يوم احد وزوجها زيد
ابن عاصم وابناها حبيب وعبد الله رضي الله تعالى عنهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمكم الله اهل بيت
وفي رواية بارك الله عليكم اهل بيت قالت له ام عمارة ادع الله تعالى ان نرافقك في الجنة قال اللهم اجعلهم
رفقائي في الجنة اي وعند ذلك قالت ما ابالي ما اصابني من امر الدنيا ه وقال صلى الله عليه وسلم في حقها
ما التفت يمينا ولا شمالا يوم احد الا واراها تقاتل دوني انتهى اي وقد جرحت اثني عشر جرحا بين
طعنة برمح او ضربة بسيف وعبد الله ابنها هو القاتل لمسيلمة الكذاب فعنها رضي الله تعالى عنها قالت
يوم اليمامة تقطعت يدي وانا اريد قتل مسيلمة وما كان لي ناهية اي مانع حتى رايت الخبيث مقتولا
واذا ابني عبد الله يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته قال نعم فسجدت لله تعالى شكرا ه ولا ينافيه
ما اشتهر ان قاتله وحشي فعن وحشي رضي الله تعالى عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان
قدم عليه في وفد ثقيف واسلم كما ياتي يا وحشي اخرج تقاتل في سبيل الله تعالى كما كنت تقاتل لتصد
عن سبيل الله تعالى فلما كان خروج المسلمين لقتال مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة لما ولي الصديق رضي الله
تعالى عنه الخلافة وارتدت العرب خرجت معهم فاخذت حربتي فلما رايته تهيات له وتهيا له رجل من
الانصار من الناحية الاخرى كلانا يريده وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها فوقعت فيه
وشد عليه الانصاري فضربه بالسيف فربك اعلم اينا قتله قال بعضهم والانصاري هو عبد الله بن زيد
اي كما تقدم وقيل غيره اي وفي كلام بعضهم اشترك في قتل مسيلمة الكذاب ابو دجانة وعبد الله بن
زيد بن عاصم ووحشي وفي تاريخ ابن كثير الاقتصار على وحشي وابي دجانة وقد يقال لا مخالفة لان كلا
من الرواة روى بحسب ما راى وذكر ابن كثير ان ما يروى عن ابي دجانة من ذكر الحرز المنسوب اليه اسناده
ضعيف لا يلتفت اليه وقد نقل عن وحشي انه قال قتلت بحربتي خير الناس وشر الناس وكان عمر
مسيلمة حين قتل مائة وخمسين سنة وذكر ان ابا دجانة رضي الله تعالى عنه تترس دون رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصار يقع النبل على ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل وقاتل دونه صلى الله
عليه وسلم زياد بن عمارة رضي الله تعالى عنه حتى اثبتته الجراحة اي اصابت مقاتله فقال صلى الله
عليه وسلم ادنوه مني فوسده قدمه الشريفة فمات وخده على قدميه صلى الله عليه وسلم وقاتل مصعب
ابن عمير رضي الله تعالى عنه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتله ابن قمئة وهو يظنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا وقيل القاتل لمصعب ابي بن خلف فانه اقبل نحو
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فاستقبله مصعب بن عمير فقتل مصعبا
فاعترض له رجال من المسلمين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلوا طريقه اي فاقبل وهو
يقول يا كذاب اين تفر وتناول النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من بعض اصحابه اي وهو الحارث
ابن الصمة او الزبير بن العوام على ما ياتي فخدشه بها في عنقه خدشا غير كبير احتقن الدم اي لم
يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلني والله محمد فقالوا له ذهب والله فؤادك اي وفي لفظ ذهب والله
عقلك انك لتاخذ السهام من اضلاعك فترمي بها فما هذا والله ما بك من باس ما خدشك انما هو
خدش ولو كان هذا الذي بك بعين احدنا ما ضره فقال واللات والعزى لو كان هذا الذي بي باهل

المجاز

المجاز اي السوق المعروف من جملة اسواق الجاهلية كان عند عرفة كما تقدم وفي لفظ لو كان بربيعة
ومضر اي وفي لفظ باهل الارض لماتوا اجمعون انه قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق
علي لقتلني اي فضلا عن هذه الضربة لانه كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة يا محمد ان عندي
العود يعني فرسا له اعلفه في كل يوم فرقا بفتح الراء وهو مكيال يسع اثني عشر مدا من ذرة اقتلك
عليها فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فحقق الله تعالى قول نبيه المصطفى
صلى الله عليه وسلم هذا وعن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه ان ابي بن خلف قال حين
افتدي اي من الاسر ببدر والله ان عندي لفرسا اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتل عليها محمدا فبلغت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل انا اقتله ان شاء الله تعالى اقول يمكن الجمع بانه تكرر ذلك من
ابي ومن النبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم وفي رواية ابصر صلى الله عليه وسلم ترقوته بالفتح
لا بالضم من فرجة من سابغة الدرع وهي ما يغطى به العنق من الدرع كما تقدم فطعنه طعنة اي كسر
فيها ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام وتسكينها من اضلاعه اي وهو المناسب لما في بعض الروايات ان
النبي صلى الله عليه وسلم طعنه طعنة وقع منها مرارا من على فرسه وجعل يخور كما يخور الثور اي اذا ذبح
وانه صلى الله عليه وسلم لما اخذ الحربة من الحارث بن الصمة وقيل من الزبير بن العوام انتفض بها
انتفاضة شديدة ثم استقبله فطعنه في عنقه اقول ولا مخالفة بين كون الطعنة في عنقه وكونها
في ترقوته لان الترقوة في اصل العنق ولا مخالفة ايضا بين كون ان الحاصل من الطعنة خدش
من اعتنائه صلى الله عليه وسلم بالطعنة وناهيك بعزمه صلى الله عليه وسلم لان كون الخدش
في الظاهر اي بحسب ما يظهر للرائي والشدة في الباطن اقوى في النكاية ودليل وجود الشدة في الباطن
وقوعه مرارا وكونه خار كالثور الذي يذبح وكون الطعن في العنق يفضي الى كسر الضلع من خوارق
العادات اي لكن رايت في رواية انه ضربه تحت ابطه فكسر ضلعا من اضلاعه وقد يقال يجوز ان
تكون الحربة نفذت من المكان المذكور قال في النور ولم يقتل بيده صلى الله عليه وسلم قط احدا الا
ابي بن خلف لا قبل ولا بعد ثم مات عدو الله وهم قافلون به الى مكة اي بسرف بفتح السين وكسر
الراء وهو المناسب لوصفه لانه صرف وقيل ببطن رابغ فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال
اني لاسير ببطن رابغ بعد هدء من الليل اذا نار تاجج لي فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجذب
بها يصيح العطش ونادى يا عبد الله فلا ادري اعرف اسمي او كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد
الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل واذا رجل وهو الموكل بعذابه يقول لا تسقه هذا
قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف رواه البيهقي ويدل لهذا ما جاء في الحديث
كل من قتله نبي او قتل بامر نبي في زمنه يعذب من حين قتل الى نفخة الصعق وجاء اشد الناس
عذابا من قتله نبي اي وفي رواية اشتد غضب الله تعالى على رجل قتله رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضعفا لاصحاب السعير وفي رواية اشتد غضب الله تعالى على رجل قتله رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سبيل الله اي لان الانبياء مامورون باللطف والشفقة على عباد الله تعالى فما
يحملهم الى احد منهم على قتل شخص الا امر عظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكملهم لطفا
ورفقا وسعة بعباد الله عز وجل وفي طرح التثريب احترز بقوله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله
تعالى عمن يقتله حدا او قصاصا لان من يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله تعالى
كان قاصدا قتله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق ذلك لابي بن خلف وقد تقدم ان ابن مرة وقد ذكر

ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مر ببدر فاذا رجل يعذب ويئن فناداه يا عبد الله فالتفت اليه
فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله هذا من المشركين
الذين تتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اصحابه رواه الطبراني في الاوسط ولا يبعد في تعدد
الواقعة ثم رايت في الخصايص الكبرى ما يقتضي التعدد فانه ذكر فيها ان ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما ذكر ذلك اي مروره ببدر للنبي صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم قال له ذلك ابو جهل
وذلك عذابه الى يوم القيمة وقد ذكرت ذلك في الاعلام على غزوة بدر ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة
من الحفر التي حفرت للمسلمين اي التي حفرها ابو عامر الفاسق لابي حنظلة غسيل الملايكة واسم ابي
عامر عبد عمرو مات كافرا بارض الروم فرا اليها لما فتحت مكة ليقعوا فيها وهم لا يعلمون فاغمي عليه
صلى الله عليه وسلم وجحشت اي خدشت ركبتاه فاخذ علي رضي الله تعالى عنه بيده ورفعه طلحة بن عبيد
الله حتى استوى قايما وكان سبب وقوعه ان ابن قمية علاه بالسيف فلم يؤثر فيه السيف الا ان
ثقل السيف اثر في عاتقه فشكى صلى الله عليه وسلم منه شهرا او اكثر وقذف صلى الله عليه وسلم بالحجارة
حتى وقع لشقه ورماه عتبة بن ابي وقاص اخو سعد بن ابي وقاص بحجر فكسر رباعيته اليمنى
السفلى وشق شفته السفلى اي ودعا عليه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا يحول عليه الحول حتى
يموت كافرا وقد استجاب الله تعالى ذلك وقتله في ذلك اليوم حاطب بن ابي بلتعة رضي الله تعالى
عنه قال حاطب لما رايت ما فعل عتبة برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اين توجه عتبة فاشار الي حيث توجه فمضيت حتى ظفرت به فضربته بالسيف فطرحت
راسه فنزلت فاخذت راسه واخذت فرسه وسيفه وجيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعالى رضي الله عنكم مرتين اي ولا يخالف هذا قول بعضهم فمات بعد بقليل لكن يخالفه القول
بانه مات بعد ان اسلم بعد الفتح وانه اثبت ولم يولد لعتبة ولدا وولد ولد الا وهو اهتم اي ساقط
مقدم اسنانه اي الثنايا والرباعيات ابخر يعرف ذلك في عقبه وكسرت البيضة اي الخوذة على راسه
صلى الله عليه وسلم وشج وجهه الشريف شجه عبد الله بن شهاب الزهري رضي الله تعالى عنه فانه اسلم
بعد ذلك وهو جد الامام الزهري ويجوز ان يكون من قبل امه ويقال له عبد الله الاصغر اي ولعل
هذا حصل منه قبل او بعد قوله دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى جنبه ما معه احد ثم ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان فقال والله ما رايته احلف بالله انه
منا ممنوع وجد الامام الزهري من قبل ابيه يقال له عبد الله بن شهاب ايضا ويقال له عبد الله
الاكبر رضي الله تعالى عنه كان من مهاجري الحبشة توفي بمكة قبل الهجرة واشار صاحب الهمزية الى
ان هذه الشجة لم تشنه صلى الله عليه وسلم بل زادته جمالا بقوله مظهر شجة الجبين على البرء كما
اظهر الهلال البراء ستر الحسن منه بالحسن فاعجب لجمال له الجمال وقاء فهو كالزهر لاح من
سجف الاكمام والعود شق منه اللحاء اي مظهر وجهه الشريف اثر جرح جبينه اي جبهته مع برئها
ظهورا كظهور الهلال ليلة استهلاله ستر ذلك الوجه الحسن الاصلي بالحسن العارض بسبب ذلك الجرح
فاعجب لجمال اصلي له الجمال العارض وقاية وساتر فهو اي ما ظهر بذلك كالزهر اذ ظهر من ستره
وكالعود الذي يتطيب به اذا ازيل عنه قشره وقال حسان رضي الله تعالى عنه في وصف جبينه
صلى الله عليه وسلم متى يبد في الداجي البهيم جبينه يلح مثل مصباح الدجى المتوقد وجرحت
وجنتاه صلى الله عليه وسلم بسبب دخول حلقتين من المغفر في وجنته بضربة من ابن قمية وقال

له

له لما ضربه خذها وانا ابن قمية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقماك الله عز وجل اي
صغرك واذلك وقد استجاب الله تعالى فيه دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فانه بعد الوقعة خرج
الى غنمه فوافاها على ذروة الجبل اي اعلى الجبل فاخذ يعترضها فشد عليه كبشها فنطحه نطحة
ارداه من شاهق الجبل فتقطع وفي رواية فسلط الله تعالى عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه
حتى قطعه قطعة قطعة اقول ويمكن الجمع بانه لما نطحه ذلك الكبش ووقع من شاهق الجبل
الى اسفل سلط الله تعالى عليه عند ذلك تيس الجبل فنطحه حتى قطعه قطعا زيادة في نكاله
وخزيه ووباله والله تعالى اعلم ولما جرح وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم صار الدم
يسيل على وجهه الشريف وجعل يمسح الدم وفي لفظ ينشف دمه وهو يقول كيف يفلح قوم
خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم وفي رواية اشتد غضب الله تعالى على قوم ادموا
وجه رسوله فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي
وفي رواية صار صلى الله عليه وسلم يقول اللهم العن فلانا وفلانا اللهم العن ابا سفيان اللهم
العن الحارث بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن امية فانزل الله تعالى
الاية فان قيل كيف هذا مع قوله تعالى والله يعصمك من الناس اجيب بان هذه الاية نزلت بعد
احد وعلى تسليم انها نزلت قبله فالمراد عصمته من القتل قال الشيخ محيي الدين بن العربي
لا يخفى ان اجر كل نبي في التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة له من المخالفين له
وعلى قدر ما يقاسيه منهم وله اجر الهداية لمن اطاعه ولا احد اكثر اجرا من نبينا صلى الله عليه وسلم
فانه لم يتفق لنبي من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ما اتفق له صلى الله عليه وسلم في كثير
مما يعني امته اجابته ولا في كثرة عصاة امة دعوته الخارجين عن الاجابة وامتص مالك بن سنان
الخدري رضي الله تعالى عنهما دم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مس دمي دمه لم تصبه النار وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر
الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا واشار اليه فاستشهد في هذه الغزوة وفي لفظ من سره ان
ينظر الى من لا تمسه النار فلينظر الى مالك بن سنان ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امر هذا الذي
امتص دمه بغسل فمه ولا انه غسل فمه من ذلك كما لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امر حاضنته
ام ايمن بركة الحبشية رضي الله تعالى عنها بغسل فمها ولا هي غسلته من ذلك لما شربت بوله
صلى الله عليه وسلم فعنها رضي الله تعالى عنها انها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل
الى فخارة اي تحت سريره فبال فيها فقمت وانا عطشى فشربت ما في الفخارة وانا لا اشعر فلما اصبح
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي الى تلك الفخارة فاهريقي ما فيها قالت والله قد
شربت ما فيها فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا تيجعن بطنك بعده
ابدا وفي رواية لا تلج بطنك النار وفي لفظ لا تشتكي بطنك اي ويجوز انه قال هذه الالفاظ الثلاثة
وكل روى بحسب ما سمع منها فتكون هذه الامور الثلاثة تحصل لام ايمن وفي رواية بدل فخارة
اناء من عيدان فانه محمل على التعدد لام ايمن ولا مانع منه وقد شربت بوله ايضا امراة يقال لها
بركة بنت ثعلبة بن عمرو وكانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من الحبشة اي ومن ثم قيل لها
بركة الحبشية وفي كلام ابن الجوزي بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان الحبشية خادمة ام حبيبة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون يسار لقب ثعلبة وكانت

معها في الجنة ثم قدمت معها كانت تكنى بام يوسف فقال لها صلى الله عليه وسلم حين
علم انها شربت ذلك صحة يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال لها لقد احتظرت من النار بحظار وشرب دمه صلى الله عليه وسلم
ايضا ابو طيبة الحجام وعلي وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم فعن عبد الله بن الزبير رضي الله
تعالى عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم
فاهرقه حيث لا يراك احد قال فشربته فلما رجعت قال يا عبد الله ما صنعت قلت جعلته في اخفى مكان
علمت انه يخفى على الناس قال لعلك شربته قلت نعم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس وكان
بسبب ذلك على غاية من الشجاعة ولما وفد اخوه شقيقه عروة بن الزبير احد الفقها السبعة بالمدينة
على عبد الملك بن مروان قال له يوما اريد ان تعطيني سيف اخي عبد الله فقال له عبد الملك بن مروان
هو بين السيوف ولا اميزه فقال له عروة اذا احضرت السيوف ميزته انا فامر عبد الملك باحضارها
فلما حضرت اخذ منها سيفا مفلل الحد وقال هذا سيف اخي فقال له عبد الملك كنت تعرفه قبل الان
فقال لا فقال كيف عرفته قال بقول النابغة الذبياني ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع
الكتايب واخذ من ذلك بعض ايمتنا طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم حيث لم يامره بغسل فمه ولم
يغسل هو فمه وان شربه جايز حيث اقر على شربه وما اورده في الاستيعاب ان رجلا من الصحابة اسمه
سالم حجمه صلى الله عليه وسلم ثم ازدرد دمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الدم كله حرام
شربه فقد قال بعضهم هو حديث لا يعول عليه لا يعرف له اسناد فلا يعارض ما تقدم على انه يمكن
ان يكون ذلك سابقا على اقراره على ذلك والله تعالى اعلم ونزع ابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله تعالى
عنه احدى الحلقتين من وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنية ابي عبيدة ثم نزع
الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى اي وقيل الذي نزعها عقبة بن وهب بن كلدة وقيل طلحة بن
عبيد الله ولعل الثلاثة عالجوا اخراجها وكان اشدهم لذلك ابو عبيدة قال بعضهم وبما سقط
مقدم اسنان ابي عبيدة صار اهتم ولم ير قط اهتم احسن من ابي عبيدة لان ذلك الهتم حسن
فاه وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول القايل قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه قال عرفت عينيه تزهران اي تضيان وتوقدان
من تحت المغفر وهو ما يجعل على الراس من الزرد فناديت باعلا صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان انصت وعن بعض الصحابة قال لما صاح الشيطان قتل
محمد لم نشك انه حق وما زلنا كذلك حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السعدين نعرفه
بتكفيه اذا مشى نفرحنا حتى كانه لم يصبنا ما اصابنا فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب فيهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة رضي
الله تعالى عنهم وفي خصايص العشرة للزمخشري وثبت يعني الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد وبايعه على الموت هذا كلامه فليتامل وقول بعض الرافضة انهزم الناس كلهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب مصنوع وقوله وتعجبت الملايكة من شان علي وقول جبريل وهو
يعرج الى السما لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وقوله قتل علي اكثر المشركين في هذه الغزاة فكان
الفتح فيها على يديه وقال اصابتني يوم احد ستة عشر ضربة سقطت الى الارض في اربعة منهن فجاني رجل
حسن الوجه حسن اللحية طيب الريح فاخذ بضبعي فاقامني ثم قال اقبل عليهم فقاتل في طاعة الله تعالى
وطاعة رسوله فانهما عنك راضيان ولما اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اما تعرف الرجل قلت لا ولكن

شبهته

قوله من قراع قال في المصباح قرع
السهم القرطاس قرعا اذا اصابه
وقال فيه ايضا الكتايب جمع كتيبه
والكتيبة الطايفة من الجيش مجتمعة
والفل كسر في حد السيف

٨

واقبل و

شبهته بدحية الكلبي فقال يا علي اقر الله تعالى عينك كانه جبريل جميعه رده الامام ابو العباس
ابن تيمية بانه كذب باتفاق وبين ذلك بما يطول قال عثمان بن عبد الله بن المغيرة على فرس ابلق
وعليه لامة كاملة قاصدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه للشعب وهو يقول لا نجوت ان نجوت
فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر ومشى اليه الحارث بن الصمة
فاصطدما ساعة بسيفيهما ثم ضربه الحارث على رجله فبرك وذفف عليه واخذ درعه ومغفره فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي احانه اي اهلكه واقبل عبيد بن جابر العامري يعدو فضرب
الحارث على عاتقه فجرحه فاحتمله اصحابه ووثب ابو دجانة الى عبيد فذبحه بالسيف ولحق
برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه حتى ملا درقته ماء وغسل به صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف
الدم وهو يقول اشتد غضب الله تعالى على من ادمى وجه نبيه اي والسياق يقتضي انه قال ذلك
ايضا بعد قوله كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم ونزول تلك الاية فان ذلك كان قبل غسل وجهه
الشريف قال ثم اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلو الصخرة التي في الشعب فلما ذهب لينهض لم
يستطع اي لانه صلى الله عليه وسلم ضعف لكثرة ما خرج من دم راسه الشريف ووجهه مع كونه
عليه درعان فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوجب طلحة اي فعل شيا استوجب به الجنة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع انتهى
اي وقد قيل ان طلحة رضي الله تعالى عنه كان في مشيه اختلاف اهرج كان به فلما حمل النبي صلى الله عليه وسلم
تكلف استقامة المشي لئلا يشق عليه صلى الله عليه وسلم فذهب عرجه ولم يعد اليه وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم انطلق حتى اتى اصحاب الصخرة اي الجماعة من الصحابة الذين علوا الصخرة اي التي في الشعب
فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال صلى الله عليه وسلم انا رسول الله ففرحوا
بذلك وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وجد في اصحابه من يمتنع به ولعل هذا الذي اراد رميه
صلى الله عليه وسلم لم يعرفه ولا من معه من الصحابة لارتفاع الصخرة قال وعطش صلى الله عليه وسلم
عطشا شديدا اي ولم يشرب من الما الذي جاء به علي في درقته لانه صلى الله عليه وسلم وجد له ريحا فعافه
اي كرهه فخرج محمد بن مسلمة يطلب له ماء فلم يجد فذهب الى مياه فاتى منها بماء عذب فشرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودعا له بخير وفي بعض الروايات ان نسا المدينة خرجن وفيهن فاطمة بنت النبي صلى
الله عليه وسلم فلما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته وعلي يسكب
الما فيتزايد الدم فلما رات ذلك اخذت شيا من حصير اي معمول من البردي فاحرقته بالنار حتى صار رمادا
فاخذت ذلك الرماد وكمدته حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم انتهى اي لان البردي له فعل قوي في حبس
الدم لان فيه تجفيفا قويا وفي حديث غريب انه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه بعظم بال اي محرق
وقد يقال يجوز ان يكون الراوي ظن ذلك البردي المحرق عظما محرقا بناء على صحة تلك الرواية وعن وضع
هذا الرماد الحاد عبر بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم اكتوى في وجهه وجعله معارضا للحديث الصحيح في
وصف السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب بانهم لا يكتوون وعارضه ايضا بانه صلى الله عليه
وسلم كوى سعد بن معاذ من نزيف لبرقي اي لينقطع الدم من جرحه وكوى اسعد بن زرارة لمرض الذبحة
وفي كلام بعضهم كان موت اسعد بن زرارة بمرض يقال له الذبحة فكواه النبي صلى الله عليه وسلم
بيده وقال بيس الميتة لليهود يقولون افلا دفع عن صاحبه وما املك له ولا لنفسي شيا واجيب بان

م فيحتمل

قوله ما يحشى ...
قوله البردي هو نبات يعمل منه الحصر
على لفظ المنسوب الى البرد هو ذكره في
المصباح
قال
قوله البرقي في المصباح ورقا الدم
والدمع رقا مهموز من باب نفع
ورقوا على فعول انقطع
بعد جريانه وقال ابو زيد مثل مهموز
اسم سنه وعليه قوله لا تسبوا
الابل فان فيها رقا الدم اي
حقن الدم لانها تدفع في الديات
فيعرض صاحب الحق عن
طلبه ... دم القاتل

الحديث محمول على من اكتوى خوفا من حدوث الداء لانهم كانوا يعظمون امره ويرون انه يقطع
الداء وانه لو لم يكو العضو عطب وبطل وهو محمل قوله صلى الله عليه وسلم لم يتوكل من اكتوى او على من
يفعله مع قيام غيره من الادوية مقامه ومحل ما في الخصائص الكبرى ان الملائكة كانت تصافح عمران
ابن حصين رضي الله تعالى عنه وتسلم عليه من جوانب بيته ثلاثين سنة حتى اكتوى اي لبواسير
كانت به فكان يصبر على المها فلما ترك الكي عادت الملائكة اي سلامها عليه لان ذلك قادح في التوكل
وما في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشفا في ثلاث
شربة عسل وشرطة محجم وكية بنار وانا انهى امتي عن الكي وفي رواية وما احب ان اكتوي اي فالنهي
للتنزيه لا للتحريم والا لم يفعله عمران مع علمه بالنهي قال في الهدي واراد بقوله وانا انهى الخ انه
لا يؤتى بالكي الا اذا لم ينجع الدوا فلا يؤتى به اولا ولهذا اخره قيل والفصد داخل في شرطة المحجم
والحجامة في البلاد الحارة انجع من الفصد هذا كلامه وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب
مع اولئك النفر من الصحابة اذ علت طائفة من قريش الجبل معهم خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم انهم لا ينبغي لهم ان يعلونا اللهم لا قوة لنا الا بك فقاتلهم عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه وجماعة من المهاجرين حتى اهبطوا من الجبل اي ونزل قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا
وانتم الاعلون اي لا تضعفوا عن الحرب ولا تحزنوا على ما فاتكم من الظفر بالكفار ولعل هذا كان
قبل ان يعلوا الصخرة كما تقدم او لعل الجبل كان اعلا من تلك الصخرة قال وفي بعض الروايات انه صلى
الله عليه وسلم قال لسعد ارددهم فقال كيف اردهم وحدي فقال له ارددهم فقال كيف اردهم فقال له
صلى الله عليه وسلم اردهم قال سعد فاخذت سهما من كنانتي فرميت به رجلا منهم فقتلته ثم اخذت سهما
فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت
به فرميت به اخر فقتلته فهبطوا من مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فكان عندي في كنانتي
لا يفارق كنانتي وكان بعده عند بنيه انتهى ويحتاج الى الجمع بين هذا اي كون سعد رد هم وحده
بهذا السهم وما قبله الدال على ان الراد لهم عمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين وروي عنه انه
قال لقد رايتني ارمي بالسهم يوم احد فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد اي
حين بعد انقضاء الحرب لم اعرفه فظننت انه ملك اي وفي رواية عنه انه قال رميت بسهم فرده
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهمي اعرفه حتى واليت بين ثمانية او تسعة كل ذلك يرده علي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا سهم دم اي مصيب فجعلته في كنانتي لا يفارقني اقول ولا منافاة
بين هذا وبين قوله ثم اخذت سهما لاتفاق المذكور لا ينافي ان يكون اخذه ثانيا ولعله صلى الله عليه
وسلم لا من كنانته كما قد يتبادر ولا بين قوله فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه لانه يجوز
ان ذلك الرجل كان يرد السهام التي كان يرمي بها حتى لا تفنى سهامه الا هذا السهم فانه لم يرده
له بل ثانيا ولعله صلى الله عليه وسلم يرده عليه ولا منافاة بين قوله حتى واليت بين ثمانية او تسعة
وبين اخباره بقوله ثم اخذت سهما اي الى ان عد خمس مرات لانه يجوز ان تكون تلك الخمسة قتل بها
وفيما زاد لم يقتل بل جرح فليتامل والله تعالى اعلم وصلى صلى الله عليه وسلم الظهر ذلك اليوم وهو جالس
من الجراح التي اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا اي ولعل ذلك كان بعد انصراف عدوهم واما صلى
المسلمون خلفه قعودا مع انه قد نسخ ذلك او ان من صلى قاعدا انما هو لما اصابهم من الجراح وكانوا
هم الاغلب فقيل صلى المسلمون خلفه قعودا فقد جاء انه وجد بطلحة بضع وسبعون جراحة من

طعنة

طعنة وضربة ورمية وقطعت اصبعه وفي رواية اناملة وعند ذلك قال حس فقال صلى الله عليه وسلم
لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جو السماء اي في لفظ ولرايت بناءك
الذي بنا الله تعالى لك في الجنة وانت في الدنيا وفي البخاري عن قيس بن ابي حازم قال رايت يد طلحة بن
عبيد الله شلاء وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اي من سهم وقيل من حربة ونزف به الدم
حتى غشي عليه ونضح ابو بكر الماء في وجهه حتى افاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابو بكر
هو بخير وهو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل اي قليلة وكان يقال لطلحة الفياض سماه
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العشيرة كما تقدم وسماه طلحة الجود في احد لانه انفق في احد
سبعمائة الف درهم وسماه في احد ايضا طلحة الخير وعبد الرحمن بن عوف اصيب فوه فهتم وجرح عشرين
جراحة فاكثر وجرح في رجله فكان يعرج منها واصاب كعب بن مالك سبعة عشر جراحة وفي رواية عشرون
جراحة قال عاصم بن عمر بن قتادة كان عندنا رجل غريب لا ندري ممن هو اي نظهر الاسلام يقال له
قزمان وكان ذا باس وقوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ذكر انه لمن اهل النار فلما كان
يوم احد قاتل قزمان قتالا شديدا اي فكان اول من رمى من المسلمين بسهم وكان يرمي النبال كانها الرماح
ثم فعل بالسيف الافاعيل فكان يكت كتيت الجمل وقتل ثمانية او تسعة من المشركين ولما اخبر صلى الله عليه
وسلم بذلك قال انه من اهل النار فاعظم الناس ذلك واثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر لانه كان
حليفا لهم فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد ابليت اليوم يا قزمان فابشر فيقول بماذا ابشر فوالله
ما قاتلت الا على احساب قومي اي على شرفهم ومفاخرهم اي مناصرة لهم ولولا ذلك ما قاتلت اي فلم يقاتل لاعلا
كلمة الله ورسوله وقواعد ايمانه اي وفي رواية ان قتادة قال له هنيئا لك الشهادة يا ابا الغيداق فقال اني
والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت الا على الحفاظ ان تسير الينا قريش حتى تطا رضنا فلما اشتدت
عليه الجراحة اخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه اي قطع به عرقا في باطن الذراع فقتله الله تعالى الزواهق
اي وفي رواية فجعل ذباب سيفه في صدره اي بين ثدييه كما في رواية ثم تحامل عليه حتى قتل نفسه
قال في النور وهو الصحيح ولا مانع ان يكون فعل كلا من الامرين اي وعند ذلك جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال اشهد انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت انفا انه من اصحاب النار فعل كذا
وكذا اي وقد جاء سائل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل ريا
اي ذلك في سبيل الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو
في سبيل الله تعالى متفق عليه وحينئذ قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة
ففيه اشارة الى ان باطن الامر قد يكون بخلاف ظاهره وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر اي وقد اشار الى ذلك الامام السبكي في تائيته بقوله وقلت لشخص يدعي الدين
انه ثبار فالقي نفسه للمنية هذا وفي كلام ابن الجوزي عن ابي هريرة شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا
فاصابته جراحة فقيل يا رسول الله الرجل الذي قلت انه من اهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا
وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الى النار ثم قيل له انه لم يمت ولكن به جراحة شديدة
فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر اشهد
اني عبد الله ورسوله فامر بلالا فنادى في الناس انه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وان الله تعالى

قوله صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة

ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر هذا الرجل اسمه قزمان من المنافقين هذا كلامه فليتأمل فان تعدد
الشخص المسمى بهذا الاسم فيه بعد ولعله ذكر خيبر بدل احد اشتباه من الراوي وقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر عام فيدخل فيه كل من الملك والعالم الذي جعل
تسليكه وتعليمه مصيدة للدنيا واكل الحرام فان الله تعالى يحيي بهما قلوبا ويهدي بهما سواء السبيل مع
انهما هالكان ❊ وقتل الاصيرم اصيرم بني عبد الاشهل فلما كان يوم خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد جاء الى
المدينة فسأل عن قومه فقيل باحد فبدا له الاسلام اي رغب فيه فاسلم ثم اخذ سيفه ورمحه ولامته وركب
فرسه فغدا بالغين المعجمة حتى دخل في عرض الناس اي بضم العين المهملة وبالضاد المعجمة اي جانبهم و
جيشهم فقاتل حتى اثبتته الجراحة اي اصابت مقاتله فبينا رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم
في المعركة اذا هم به فقالوا ان هذا الاصيرم فسألوه ما جاء بك اناصرة لقومك ام رغبة في الاسلام فقال
بل رغبة في الاسلام امنت بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ثم جئت فقاتلت حتى اصابني ما اصابني
ثم لم يلبث ان مات في ايديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن اهل الجنة وكان
ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل يعني الاصيرم ويشهد على
هذا قوله صلى الله عليه وسلم وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار الحديث اي وممن يدخل الجنة ولم يصل
الاسود الراعي لبعض يهود خيبر الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام
فعرضه عليه فاسلم ثم تقدم فقاتل فاصابه حجر فقتله وما صلى صلاة قط كما سيأتي في غزاة خيبر
وقتل حنظلة بن ابي عامر الفاسق وابو عامر هذا هو الذي كان يسمى في الجاهلية الراهب فسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق كما تقدم وكان هو وعبد الله بن ابي بن سلول من رؤس اهل المدينة
وغلب عليها التوجيه للرياسة على اهلها كان ابو عامر من الاوس ويقال له ابن صيفي وكان عبد الله من الخزرج
فعبد الله بن ابي اظهر الاسلام واما ابو عامر فاصر على الكفر الى ان مات طريدا وحيدا اجابة لدعوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث دعا عليه بذلك والى ذلك اشار الامام السبكي في تائيته بقوله ❊ ومات ابن صيفي على الصفة
التي ❊ ذكرت وحيدا بعد طرد وغربة ❊ وقد كان خرج ابو عامر هذا مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
خمسون غلاما وقيل خمسة عشر من قومه من الاوس فلحق بمكة وكان يعد قريشا انه لو لقي قومه اي الاوس
لم يختلف عليه منهم رجلان فلما جامع قريش نادى يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا لا انعم الله تعالى بك
عينا يا فاسق وفي لفظ قالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق ولا مانع من صدور الامرين منهم فلما سمع ردهم
عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتل قتالا شديدا وهو الذي حفر الحفاير ليقع فيها المسلمون وهم
لا يعلمون التي وقع في احداها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي وكان هو اول من اثار الحرب وضرب باسهم
في وجوه المسلمين واستاذن ولده حنظلة رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فنهاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله ❊ وسبب قتل حنظلة رضي الله تعالى عنه ان حنظلة ضرب فرس ابي سفيان
فوقع في الارض فصاح وعلاه حنظلة يريد ذبحه فراه شداد بن الاوس كذا في الاصل قيل وصوابه شداد بن
الاسود فحمل عليه فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة اي وفي
رواية رايت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء والارض بماء المزن في صحائف الفضة فسألت صاحبته اي زوجته وهي
جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين اخت عبد الله رضي الله تعالى عنه فقالت خرج جنبا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة فانه دخل عليها عروسا تلك الليلة التي في صبيحتها احد وقد كان
استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في الدخول بها فلما صلى الصبح غدا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم

تلزمه

قال بعضهم كان الاصيرم يأبى الاسلام على قومه بني عبد الاشهل

تلزمه فكان معها فاجنب منها ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى العدو فعجل عن
الغسل اجابة للداعي وفي رواية انها قالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتف اي الصياح بالخروج للعدو
وفي رواية الهائعة وفي لفظ الهيعة من الهياع وهو الصياح الذي فيه فزع وقد جاء في الحديث خير
الناس رجل ممسك بعنان فرسه فلما سمع الهيعة طار اليها وفي رواية وقد كان غسل احد شقيه
فخرج ولم يغسل الشق الاخر وقد رأت هي تلك الليلة ان السماء قد فرجت فدخل ثم انطبقت وجاء
انها اشهدت اربعة من قومها عليه بالدخول بها خشية ان يكون في ذلك نزاع قالت لاني رأيت السماء
فرجت فدخل فيها ثم انطبقت فقلت هذه الشهادة وعلقت منه بعبد الله بن حنظلة رضي الله
تعالى عنهما في تلك الليلة وعبد الله هذا هو الذي ولاه اهل المدينة عليهم لما خلعوا يزيد بن معاوية
وكان ذلك سبب وقعة الحرة ولم تمثل قريش بحنظلة لكون والده معهم الذي هو ابو عامر الراهب
وفي الامتاع وجعل ابو قتادة الانصاري يريد التمثيل من قريش لما راى من المثلة بالمسلمين فقال له صلى
الله عليه وسلم يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم العواثر كبه الله تعالى لفيه وعسى ان
طالت بك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها
عند الله تعالى فقال ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فقال
صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم هم ان يدعو عليهم فنزلت الاية المذكورة
اي ليس لك من الامر شيء فكف عن الدعاء عليهم اي وفيه انها نزلت بعد قوله اللهم العن فلانا وفلانا
وفلانا الى اخر ما تقدم عن بعض الروايات الا ان يقال اراد صلى الله عليه وسلم المداومة على الدعاء عليهم
وعن ابي سعيد الساعدي قال ذهبنا الى حنظلة فاذا راسه يقطر ماء انتهى اي فعلم انه لا منافاة
بين كونه صلى الله عليه وسلم دعا عليهم وبين كونه هم بالدعاء عليهم لانه يجوز ان يكون المراد هم
بتكرير الدعاء عليهم وفي البخاري ومسلم والنسائي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يوم
احد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلت فاين انا قال في الجنة فالقى تمرات كن في يده فقاتل حتى
قتل قال في شرح التقريب قال الخطيب كانت هذه القصة يوم بدر لا يوم احد فاشار الى تضعيف
رواية الصحيحين التي بينا فيها يوم احد ولا توجيه لذلك بل التضعيف تفسير هذه بهذه اي جعلهما
قصة واحدة وكل منهما صحيحة وهما قصتان لشخصين هذا كلامه وقد تقدم في غزاة بدر الحوالة
على هذا فليتأمل اي واقبل رجل من المشركين مقنعا بالحديد يقول انا ابن عويف فتلقاه رشيد الانصاري
الفارسي فضربه على عاتقه فقطع الدرع فقال خذها وانا الغلام الفارسي ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يرى ذلك ويسمعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت خذها وانا الغلام الانصاري فعرض
لرشيد اخو ذلك المقتول يعدو كانه كلب وهو يقول انا ابن عويف فضربه رشيد على راسه وعليه المغفر
ففلق راسه فقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احسنت يا ابا عبد
الله وكناه يومئذ ولا ولد له ❊ وقتل عمرو بن الجموح رضي الله تعالى عنه وكان اعرج شديد العرج وكان
له بنون اربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم احد ارادوا حبسه
وقالوا له قد عذرك الله تعالى فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني يريدون ان يحبسوني عن
الخروج معك فوالله اني لارجو ان اطأ بعرجتي هذه الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت
فقد عذرك الله تعالى فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله تعالى يرزقه
الشهادة فاخذ سلاحه وخرج واقبل على القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني خائبا الى

اهلي فقتل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان منكم من لو اقسم علي الله لابره
منهم عمرو بن الجموح ولقد رايته يطا في الجنة بعرجته اي كنوله عنه حاله يوم القيمة اي وفي رواية
انه قال يرسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله تعالي حتي اقتل امشي برجلي هذه صحيحة في
الجنة فمر عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال كاني انظر اليك تمشي برجلك هذه صحيحة في
الجنة اقول يمكن الجمع بانه في اول دخوله الجنة يطاوها برجله غير صحيحة ثم تصير صحيحة وعمرو
ابن الجموح كان في الجاهلية علي اصنامهم اي سادنا لها وكان في الاسلام يولم عند صلي الله عليه
وسلم اذا تزوج وقد وقع منه مثل ذلك لانس بن النضر عم انس بن مالك خادم النبي صلي الله عليه
وسلم فانه لما كسرت اخته الربيع ثنية جارية من الانصار فطلب اهلها القصاص وامر رسول الله
صلي الله عليه وسلم بكسر ثنية الربيع وصار كلما يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم كتاب الله القصاص
يقول والله لا تكسر ثنية الربيع فرضي القوم بالارش فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان من عباد الله
من اقسم علي الله لابره وقال صلي الله عليه وسلم ذلك ايضا في حق البراء بن مالك اخو انس بن مالك فعن انس
رضي الله تعالي عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال رب اشعث اغبر لا يوبه به لو اقسم علي الله لابره
منهم البراء بن مالك ومصداق ذلك ما وقع له في مقاتلة الفرس فان الفرس غلبوا علي المسلمين فقالوا
له يا براء اقسم علي ربك فقال اقسم عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم والحقتني بنبيك فحمل وحمل
المسلمون معه فقتل عظيم الفرس وانهزم الفرس ثم قتل البراء رحمه الله تعالي ومما وقع له انه
كان مع اخيه انس عند بعض حصون العدو بالعراق وكانوا يلقون كلاليب معلقة في سلاسل محماة
يخطفون بها الانسان فكان من جملة من خطفوا انس فاقبل البراء يعدو حتي علا حايطا وامسك السلسلة بيده
ولا زال حتي قطع السلسلة ثم نظر الي يده فاذا عظمها يلوح ليس عليه لحم ونجي الله تعالي انسا بذلك
وقال صلي الله عليه وسلم ما تقدم في حق اويس القرني فعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه
قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس بن عامر القرني فمن
لقيه منكم فمروه ان يستغفر لكم وفي رواية خطابا لعمر رضي الله تعالي عنه ياتي عليك اويس بن عامر
مع امداد اهل اليمن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم له ام هو بها بار لو اقسم علي الله تعالي لابره
فاذا استطعت ان يستغفر لك فافعل والله تعالي اعلم وقتل ايضا احد بني عمرو بن الجموح وهو خلاد
وقتل اخوه وحماه هند بنت حرام وهو عبد الله والد جابر فحملتهم هند علي بعير لها تريد ان
تدفنهم في المدينة فلقيتها عايشة ام المومنين رضي الله تعالي عنها وقد خرجت في نسوة يستروحن
الخبر فقالت لها عايشة رضي الله تعالي عنها ما خبر الجيش فقالت اما رسول الله صلي الله عليه
وسلم فصالح وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله تعالي من المومنين شهدا ثم قالت لها من هولا قالت
اخي عبد الله وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح فبرك بهم البعير وصار كلما يوجه الي المدينة يبرك
وان وجه الي ارض احد نزع فرجعت الي النبي صلي الله عليه وسلم واخبرته فقال ان الجمل مامور فقبرهم
باحد وقال لهند يا هند ما زالت الملايكة مظلة علي اخيك باجنحتها من لدن قتل الي الساعة ينظرون
اين يدفن ولعل هذا كان قبل ان ينادي برد القتلي الي مضاجعهم قال جابر رضي الله تعالي عنه
كان ابي اول قتيل من المسلمين قتله ابو الاعور السلمي وفي الصحيح ان عايشة رضي الله تعالي
عنها وام سليم كانا يستقيان الماء يفرغان من القرب في افواه القوم اي ولا مخالفة لانه يجوز ان
يكون ذلك بعد ان عايشة بعد وصولها رضي الله تعالي عنها الي احد اي وقد كان صلي الله عليه وسلم

قوله نزع في المصباح نزعته من موضعه من باب ضرب قلعته وحولته وانتزعته
مثله ه

خلق

قوله ظمي في المصباح ظما ظماء
مثل عطش عطشا وزنا ومعنا فالذكر
ظمان والانثي ظما مثل عطشان وعطشي
والجمع ظماء مثل عطاش انتهي

خلق اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش في الاطام مع النساء والصبيان لانهما كانا شيخين كبيرين فقال
احدهما لصاحبه لا ابا لك ما تنتظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمي حمار فلانا خذ اسيافنا ثم
نلحق برسول الله صلي الله عليه وسلم لعل الله تعالي يرزقنا الشهادة فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتي دخلا
في الناس من جهة المشركين ولم يعلم المسلمون بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما اليمان فاختلف
عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه وذكر السهيلي ان في تفسير ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما ان الذي قتله خطا هو عتبة ابن مسعود اخو عبد الله بن مسعود وعتبة هو اول من سمي المصحف
مصحفا وعند ذلك قال حذيفة ابي فقالوا ما عرفناه فاراد رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يديه فتصدق
حذيفة بديته علي المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلي الله عليه وسلم خيرا واسم اليمان حسيل وقيل له
اليمان لانه نسب الي جده اليمان بن الحارث وقيل انما قيل له اليمان لانه اصاب دما في قومه فهرب
الي المدينة فحالف بني الاشهل فسماه قومه اليمان لمحالفته اليمانية اي وهم اهل المدينة ومما يوثر
عن حذيفة انه قيل له من ميت الاحيا قال الذي لا ينكر المنكر بيديه ولا بلسانه ولا بقلبه وفي الكشاف
عن حذيفة انه استاذن رسول الله صلي الله عليه وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين اي قبل ان يسلم
فقال صلي الله عليه وسلم له دعه يليه غيرك هذا كلامه ولم اقف علي اي غزاة كان ذلك فيها وسياق ما قبله
يدل علي انه كان من الانصار اي كان حليفا لبني عبد الاشهل ولم يحفظ ان احدا من الانصار قاتله صلي الله
عليه وسلم قبل الاسلام نعم تامل ثم ان هندا زوج ابي سفيان والنسوة اللاتي خرجن معها صرن يمثلن
بقتلي المسلمين يجدعن اي يقطعن الاذان والانوف ويتخذن من ذلك قلايد وبقرت اي شقت
هند بطن سيدنا حمزة رضي الله تعالي عنه واخرجت كبده فلاكتها اي مضغتها فلم تستطع ان تسيغها
اي تبتلعها فلفظتها اي القتها من فيها لانها كانت نذرت لين قدرت علي حمزة لتاكلن من كبده ولما
بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم انها اخرجت كبد حمزة قال هل اكلت منه شيا قالوا لا قال ان الله تعالي
قد حرم علي النار ان تذوق من لحم حمزة شيا ابدا اي ولو اكلت منه اي استقر في جوفها لم تمسها النار
ففي رواية لو دخل بطنها لم تمسها النار لان حمزة اكرم علي الله تعالي من ان يدخل شي من جسده النار
اي ورايت في بعض السير انها شوت منه ثم اكلت وقد يقال لا منافاة لجواز حمل الاكل علي مجرد
المضغ من غير اساغة قال وفي رواية ان وحشيا هو الذي بقر بطن سيدنا حمزة رضي الله تعالي عنه
واخرج كبده وجا بها الي هند اي وقال لها ماذا لي ان قتلت قاتل ابيك قالت سلبي فقال هذا كبد
حمزة فاعطته ثيابها وحليها ووعدته اذا وصلت الي مكة تدفع له عشرة دنانير وجا بها الي مصرع
حمزة فجدعت انفه واذنيه اي وفي لفظ فقطعت مذاكيره وجدعت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت
ذلك كالسوار في يديها وقلايد في عنقها واستمرت كذلك حتي قدمت مكة وفي النهر لابي حيان
ان وحشيا جعل له علي قتل حمزة ان يعتق فلم يوف له بذلك فندم علي ما صنع ثم ان هندا علت
علي صخرة مشرفة فصرخت باعلا صوتها وانشدت ابياتا ثم ان زوجها ابا سفيان اشرف علي الجبل
كذا في البخاري انه اشرف وفي رواية كان باسفل الجبل وقد يقال لا مخالفة لجواز وقوع الامرين
معا ثم صرخ باعلا صوته انعمت فعال ان الحرب سجال اي ومعني سجال مرة لنا ومرة علينا يوم
احد بيوم بدر وانعمت بكسر التا خطابا للنفس او للازلام لانه استقسم بها عند خروجه مخرج الذي
يجب وهو افعل والفاعل فعال بفتح وسكون من بنية الكلمة وهي امراي ارتفع عن لومها اي
النفس او الازلام يقال عال عني اي ارتفع عني ودعني وزاد في لفظ يوم لنا ويوم علينا ويوم نسا

ويوم بشر حنظلة بحنظلة وفلان بفلان اي وقد جا انه صلى الله عليه وسلم قال الحرب سجال
وقد قال تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وقد
تقدم ذلك في قصة احد بالاتفاق ثم قال ابو سفيان انكم ستجدون في القوم وفي رواية في قتلاكم
مثلة لم امر بها ولم تسؤني وفي رواية والله ما رضيت وما سخطت وما امرت وما نهيت وفي
لفظ ما امرت ولا نهيت ولا احببت ولا كرهت ولا ساءني ولا سرني اي وفي لفظ اما انكم ستجدون
في قتلاكم مثلة ولم تكن عن راي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال اما انه اذا كان ذلك لم نكرهه
ومر الحليس سيد الاحابيش بابي سفيان وهو يضرب بزج الرمح في شدق حمزة ويقول ذق عقق
اي ذق طعم مخالفتك لنا وتركك الذي كنت عليه يا عاق قومه جعل اسلامه عقوقا فقال الحليس يا بني
كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون فقال ابو سفيان اكتمها عني فانها زلة وقال ابو سفيان
اعل هبل اي اظهر دينك او زد علوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فاجبه فقل الله اعلى
واجل لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم تزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا
وهبل هذا قد تقدم انه صنم وتقدم الكلام عليه ورايت في كلام الشيخ محيي الدين بن العربي انه
الحجر الذي يطؤه الناس في العتبة السفلى من باب بني شيبة وبلط الملوك فوقه البلاط ثم قال
ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم ثم قال
ابو سفيان لعمر رضي الله تعالى عنه اي بعد ان قال له هلم يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ائته
فانظر ما شانه فجاه فقال له ابو سفيان انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا قال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم
لا وانه يسمع كلامك الان قال انت اصدق عندي من ابن قمئة وابر اي لانه لما قتل مصعب بن عمير
ظنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلت محمدا كما تقدم وفي رواية ان ابا سفيان نادى افي القوم محمد
افي القوم محمد قال ذلك ثلاثا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي
قحافة قالها ثلاثا ثم قال افي القوم عمر بن الخطاب قالها ثلاثا وفي رواية اين ابن ابي كبشة اين
ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب ثم اقبل على اصحابه فقال اما هؤلا فقد قتلوا وقد كفيتموهم اذ لو كانوا
احيا لاجابوا فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحيا كلهم وقد بقي لك
ما يسوءك ثم نادى ابو سفيان ان موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من
اصحابه قل نعم بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وقيل سعد بن
ابي وقاص فقال اخرج في اثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل
اي جعلوها منقادة بجانبهم وامتطوا الابل اي ركبوا مطاها اي ظهورها لان المطا الظهر فانهم يريدون
مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده ان ارادوها لاسيرن
اليهم فيها ثم لاناجزنهم قال علي او سعد بن ابي وقاص فخرجت في اثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل
وامتطوا الابل وتوجهوا الى مكة اي بعد ما تشاوروا في نهب المدينة فاشار عليهم صفوان بن امية ان
لا يفعلوا اي وقال لهم فانكم لا تدرون ما يغشاكم وفرغ الناس اي من قتلاهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع افي الاحيا هو ام في الاموات زاد في رواية فاني رايت
الاسنة قد اشرعت اليه فقال رجل من الانصار اي وهو ابي بن كعب وقيل محمد بن مسلمة وقيل زيد بن
حارثة وقيل غير ذلك ويجوز ان يكونوا ارسلوا كلهم كل قال انا انظر لرسول الله اي وفي رواية قال للرجل
ان رايت سعد بن الربيع فاقرئه مني السلام وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدك فنظر

فوجده

فوجده جريحا وبه رمق اي بقية روح فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان انظر في
الاحيا انت ام في الاموات فقال انا في الاموات قد طعنت اثنتي عشرة طعنة وانفذت
مقاتلي فابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله تعالى
عنا خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم
عند الله تعالى ان يخلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف وفي رواية شفر يطرف اي يتحرك قال ثم لم
ابرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبره اي وفي رواية انه راى الذي ارسله
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور بين القتلى قال له ما شانك قال بعثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاتيه بخبرك قال فاذهب اليه الحديث وفي رواية ان محمد بن مسلمة نادى في القتلى يا سعد
ابن الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني انظر ما صنعت
فاجابه بصوت ضعيف الحديث اي وفي رواية اقرا على قومي مني السلام وقل لهم يقول لكم سعد
ابن الربيع الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله
عذر الحديث وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله نصح لله تعالى ولرسوله حيا وميتا وخلف
بنتين فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم من ميراثه الثلثين فكان ذلك بيان المراد من الاية وهي
قوله تعالى فان كن نسا فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وفي ذلك نزلت اي اثنتان فما فوقهما وحينئذ
لا يحتاج الى قياس البنتين على الاختين بجامع ان للواحدة منهن النصف ودخلت بنت له على ابي بكر رضي الله
تعالى عنه فالقى لها رداه لتجلس عليه فدخل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فسال عنها فقال هذه ابنة
من هو خير مني ومنك قال ومن هو يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل تبوا مقعده من الجنة
وبقيت انا وانت هذه بنت سعد بن الربيع وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس عمه حمزة بن
عبد المطلب فقال له رجل رايته بتلك الصخرات وهو يقول انا اسد الله واسد رسوله صلى الله عليه
وسلم اللهم اني ابرا اليك مما جا به هؤلا القوم ابو سفيان واصحابه واعتذر اليك مما صنع هؤلا بانهزامهم
وهذا الدعا نقل عن انس بن النضر عم انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فانه غاب عن بدر
فشق عليه ذلك فلما كان احد وراى انهزام المسلمين اي وكان قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله اني غبت عن اول قتال وقع قاتلت فيه المشركين والله لئن اشهدني الله تعالى قتال المشركين ليرين
الله تعالى ما اصنع فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلا يعني اصحابه وابرا اليك مما فعل هؤلا يعني
المشركين ولما سمع قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم اي وقال لسعد بن معاذ هذه الجنة ورب النضر اجد
ريحها دون احد وقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه ووجدوا به بضعا وثمانين جراحة ما بين ضربة
بسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ولما قتل مثل به المشركون فما عرفته اخته الربيع الا ببنانه فقال
ابن اخيه انس بن مالك كنا نرى قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية قالا ان
هذه الاية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو حمزة فوجده
ببطن الوادي قد بقر بطنه وقد مثل به فجدع انفه واذناه اي وقطعت مذاكيره فنظر صلى الله عليه
وسلم الى شي لم ينظر الى شي قط كان اوجع لقلبه منه اي وقال لن اصاب بمثلك ابدا وما وقفت موقفا
اغيظ الي من هذا وقال رحمة الله تعالى عليك فانك كنت ما علمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم اما
والله لامثلن بسبعين وفي رواية بثلاثين رجلا منهم مكانك وفي رواية لئن اظفرني الله تعالى بقريش

في موطن من المواطن لامثلن بسبعين منهم مكانك وتمادى المسلمون جزع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على عمه قالوا لئن ظفرنا الله تعالى بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد
من العرب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الله تعالى انزل في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل
ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الاية فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر
ونهى عن المثلة وكفر عن يمينه وكان نزول هذه الايات بعد ان مثل بالعرنيين وسياتي قصتهم
في السرايا واعترضه ابن كثير بان هذه الاية مكية وقصة احد في المدينة بعد الهجرة بثلاث سنوات
فكيف يلتئم هذا مع هذا انتهى كلامه وقد يقال يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله فليتامل وعن
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا اشد من بكائه على
حمزة ووضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشع اي شهق حتى بلغ به الغشي يقول
يا عم رسول الله واسد الله واسد رسول الله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات
يا حمزة يا ذاب اي بالذال المعجمة يا مانع عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فان ذلك لامع البكاء فلا
يقال هذا من الندب المحرم وهو تعديد شمائل الميت لان ذلك مخصوص بما اذا قارنه البكاء ولم يكن من نعي
الجاهلية المكروه وهو النداء بذكر محاسن الميت على ان النداء بذلك محل كراهته اذا كان على وجه
التفاخر والتعاظم ولم يكن وصفا بخصوصاله للحث على سلوك طريقته وقال صلى الله عليه وسلم جاءني
جبريل واخبرني بان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله تعالى
واسد رسوله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ان يرجع امه صفية اخت حمزة عن
رؤيته فقال لها يا امه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي قد نعته في صدره وقالت
لم وقد بلغني انه مثل باخي وذلك في الله تعالى فما ارضانا بما كان في الله تعالى من ذلك اي انا اشد
رضى بذلكم من غيري لاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله تعالى فجاء الزبير رضي الله تعالى عنه فاخبره صلى
الله عليه وسلم بذلك فقال خل سبيلها فاتته فنظرت اليه فاسترجعت واستغفرت له وفي رواية ان صفية رضي الله تعالى
عنها لقيت عليا رضي الله تعالى عنهما فقالت لهما ما فعل حمزة فاورياها انهما لا يدريان اي رحمة بها فجاءت
النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده الشريفة على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت اي لما راته اي
وفي رواية لما منعها علي والزبير قالت لا ارجع حتى ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راته قالت
يا رسول الله اين ابن امي حمزة قال صلى الله عليه وسلم هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه فجعل الزبير
يحبسها فقال صلى الله عليه وسلم دعها فلما راته بكت وصارت كلما بكت بكى صلى الله عليه وسلم ثم امر به
فسجي ببرده وفي رواية قال الا كفن فقام رجل من الانصار فرمى بثوبه عليه ثم قام اخر فرمى
بثوبه عليه فقال يا جابر هذا الثوب لابيك وهذا لعمي وهذا يدل على ان والد جابر استمر لم يقبر الى
ذلك الوقت وهو خلاف سياق ما تقدم وفي رواية وجاءت صفية بثوبين معها لحمزة فكان لحمزة احدهما
والاخر لرجل من الانصار ولعله والد جابر رضي الله تعالى عنهما ولعله لما جاءت صفية بالثوبين جعل صلى
الله عليه وسلم احدهما لحمزة والاخر لوالد جابر وترك ثوبي الرجلين وفي رواية كفن حمزة بنمرة كانوا اذا
مدوها على راسه انكشفت على رجلاه وان مدوها على رجليه انكشف راسه فمدوها على راسه وجعلوا
على رجليه الاذخر وفي لفظ الحرمل اي فيحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما والمشهور
حديث النمرة وقد يقال انما اختار صلى الله عليه وسلم النمرة على الثوب لانهما كانا بهادم الشهادة اواراد صلى الله
عليه وسلم ان لا يكون لاحد على حمزة منة ويويد الاول انه لم يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها

فليتامل

والزبير رض

فقال ابن اخاف على عقلها رض

فليتامل فان السياق يقتضي ان ذلك انما هو عن احتياج وسياتي ما يصرح به وسياتي ما يعارضه وعن
عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال قتل مصعب بن عمير يوم احد وكفن في بردة ان غطي بها راسه
بدت رجلاه وان غطي بها رجلاه بدا راسه وفي رواية قتل مصعب بن عمير فلم يترك الا نمرة اذا
غطينا بها رجليه خرج راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا بها راسه واجعلوا على رجليه
الاذخر وكان مصعب بن عمير هذا قبل الاسلام في مكة شبابا وجمالا ولباسا وعطرا ولما اسلم رضي الله
تعالى عنه تقشف وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه انه كان صائما واتي بطعامه فقال
قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فلم يوجد ما يكفن فيه الا بردة ان غطي راسه بدت رجلاه وان
غطيت رجلاه بدا راسه وقد بسط لنا من الدنيا ما بسط واعطينا من الدنيا ما اعطينا وخشيت ان
تكون عجلت طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وعن انس رضي الله تعالى عنه قال
قلت الثياب وكثرت القتلى فكان الرجل والرجلان والثلاثة في الثوب الواحد ثم يدفنون في قبر واحد
وقال صلى الله عليه وسلم في حق حمزة رضي الله تعالى عنه لولا ان تجزع صفية وتساونا اي نسطوا وتحزن
ويبدو وفي رواية لولا ان تجد صفية في نفسها اي بطول ذلك ويكون سنة من بعدي لتركنا حمزة ولم
ندفنه حتى يحشر في بطون الطير والسباع وفي رواية حتى تاكله العافية ويحشر في بطونها لشدة
غضب الله تعالى على من فعل به ذلك ثم صلى عليه فكبر اربع تكبيرات ثم اتي بالقتلى يوضعون الى جنب حمزة
اي واحدا بعد واحد فيصلي على كل واحد منهم مع حمزة ثم يرفع ويوتى بالاخر فيصلي عليهم وعليه
معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة وفي رواية ثنتين وتسعين صلاة وهذا غريب وسبعين
ضعيف والرواية الاولى تقتضي ان جملة من قتل باحد اثنان وسبعون والرواية الثانية تقتضي انهم
كانوا اثنين وتسعين وقوله واحدا بعد واحد قد يخالف ما تقدم عن انس من جعل الرجلين او الثلاثة
في كفن واحد فليتامل وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي على عشرة عشرة اي يوتى بتسعة وحمزة
عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة وحمزة مكانه ويوتى بتسعة اخرى فيوضعون الى جنب حمزة
فيصلي عليهم حتى فعل ذلك سبع مرات وحينئذ يكون جملة من قتل ثلاثة وستين وسياتي الكلام على عدتهم
وقيل كبر عليهم تسعا وسبعا وخمسا اي بعد ان كبر على حمزة وحده اربعا فلا ينافي ما تقدم ولم اقف على
عدد المرات التي كبر فيها ما ذكر وجاء ان قتلى احد لم يغسلهم ولم يصل عليهم ولم يكفنهم الا في ثيابهم
التي قتلوا فيها اي غير الجلود اي اخذا مما ياتي ولا ينافي تشميرهم بعضهم بالاذخر وحينئذ لا يكون
تكفين حمزة بنمرته ومصعب ببردته وتشميرهم تكفينهما بالاذخر عن احتياج كما تقدم عن عبد
الرحمن بن عوف وعن انس رضي الله تعالى عنهما اي وقال مغلطاي وصلى على حمزة والشهداء من غير غسل
وهذا اي دفنهم من غير غسل اجماع الا ما شذ به بعض التابعين وفيه نظر ظاهر وقد جاء انه صلى الله عليه
وسلم قال رايت الملائكة تغسل حمزة وتقدم ان هذا السياق يقتضي ان هذا رؤيا نوم وحينئذ يظهر
التوقف فيما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قتل حمزة جنبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ذكر ولعل الراوي عن ابن عباس ذكر حمزة بدل حنظلة غلطا اما الصلاة عليهم فقال امامنا الشافعي رضي
الله تعالى عنه جاءت الاخبار كانها عيان من وجوه متواترة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى احد
وما روي انه صلى الله عليه وسلم صلى عليهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة لم يصح وقد كان ينبغي لمن
عارض بذلك اي بما روي من هذه الاحاديث الصحيحة ان يستحيي على نفسه اي فان من رواة ذلك
الحديث الدال على انه صلى الله عليه وسلم صلى عليهم سعيد بن ميسرة عن انس وقد قال فيه البخاري

انه يروي المناكير وقال ابن حبان يروي الموضوعات ومن جملة رواته اي رواة ذلك الحديث مقسم عن
ابن عباس وقد قال فيه البخاري منكر الحديث ومن ثم ذكر ابن كثير ان الذي في البخاري امره صلى الله عليه
وسلم بدفن شهدا احد بدمايهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وهذا اثبت من صلاته عليهم واما
حديث عقبة بن عامر اي الذي رواه الشيخان وابو داود والنساي وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى على قتلى احد بعد ثمان سنين صلاته على الميت اي دعا لهم كدعايه للميت كالمودع للاحيا والاموات
اي حين علم قرب اجله اي فذلك كان توديعا لهم بذلك قال قال السهيلي لم يرو عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه صلى على شهيد في شي من مغازيه الا في هذه الرواية في احد وكذلك لم يصل احد من الايمة
بعده انتهى وفي النور انه صلى الله عليه وسلم صلى على اعرابي في غزوة اخرى وفي البخاري عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر في قتلى احد بدفنهم بدمايهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم بكسر اللام
وفي رواية ولم يصل عليهم بفتح اللام لا يقال خبر جابر لا يحتج به لانه نفي وشهادة النفي مردودة
مع ما عارضها في خبر الاثبات لانا نقول شهادة النفي انما ترد اذا لم يحط بها علم الشاهد ولم تكن
محصورة والا فتقبل بالاتفاق وهذه قضية معينة احاط بها جابر وغيره علما واستدل ايمتنا على
ان الشهيد لا يغسل ولو كان جنبا بقصة حنظلة لان تغسيل الملايكة لا يكتفى به في اسقاط الحرج عن المكلفين
من الانس بعد تكليفهم بخلاف تغسيل الجن لانهم مكلفون ودفنوا بثيابهم ونزع عنهم الحديد والجلود
اي واسلم وحشي بعد ذلك فانه في يوم فتح مكة فر الى الطايف ثم قدم مع اهل الطايف لما وفدوا واسلموا
وقد قيل له بعد ان فاتت عليه ويحك والله انه لا يقتل احدا من الناس دخل في دينه قال وحشي فلم يرعد
صلى الله عليه وسلم الا في قايم على راسه اتشهد شهادة الحق فقال لي انت وحشي وسالني كيف قتلت حمزة
فاخبرته ثم قال ويحك غيب وجهك عني فلا اراك وفي رواية لا ترني وجهك وفي رواية تفل في وجهي
ثلاث تفلات وقيل تفل في الارض وهو وجد غضبا اي وحينيذ لحق بالشام وكان وحشي لا يزال يحد
في الخمر في زمن عمر رضي الله تعالى عنه حتى خلع من الديوان قال عمر رضي الله تعالى عنه قد علمت ان الله لم
يكن ليدع قاتل حمزة اي لم يكن ليتركه من الابتلا وهذا اي تكرر حده في شرب الخمر واخراجه من ديوان
المجاهدين من اقبح انواع الابتلا عافانا الله تعالى منه وذكر وروى الدارقطني في صحيحه عن سعيد بن
المسيب انه كان يقول عجبت لقاتل حمزة كيف ينجو من الابتلا حتى بلغني انه مات غريقا في الخمر اي وذلك
مع ما تقدم ابتلا فظيع رضي الله تعالى عنه ومن قتل به عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه بدعوة
دعاها على نفسه فقال اي قبل احد بيوم اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا باسه فيقتلني ثم ياخذني
فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك قلت يا عبد الله فيم جدع انفك واذنك فاقول فيك وفي رسولك فيقول الله
الله عز وجل صدقت قال وليس هذا من تمني الموت المنهي عنه انتهى اي لان المنهي عنه ان يكون ذلك
لضر نزل به فليتامل وجاء ان عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عرجون نخلة فصار في يده سيفا وكان يسمى العرجون ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب
في قبر واحد اي وانما كان خاله لان ام عبد الله اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان القاتل له ابو الحكم بن الاخنس بن شريق وابو الحكم هذا قتل كافرا يوم احد وقال صلى الله عليه
وسلم ادفنوا عبد الله بن عمرو اي وهو والد جابر وعمرو بن الجموح وهو زوج عمة جابر في قبر واحد
لما بينهما من الصفا وعبد الله بن عمرو هذا قد اصابه جرح في وجهه ومات ويده على جرحه فاميطت
يده عن جرحه فانبعث الدم فردت يده الى مكانها فسكن ويقال ان السيل حفر قبر عبد الله بن عمرو

والد

والد جابر وعمرو بن الجموح فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وانه ازيلت يد عمرو عن جرحه ثم
ارسلت فرجعت كما كانت وكان ذلك بعد الوقعة بست واربعين سنة وعن جابر بن عبد الله رضي
الله تعالى عنهما قال استصرخنا اي قتلانا باحد وذلك حين اجرى معاوية رضي الله تعالى عنه العين
في وسط مقبرة شهدا احد وامرنا بنقل موتاهم فاتيناهم فاخرجناهم رطابا تنثني اطرافهم
وذلك على راس اربعين سنة ولعله وما قبله لا يخالف قول السهيلي وكان ذلك بعد ثلاثين سنة واصابت
المسحاة قدم حمزة فانبعثت دما وذكر انه فاح من قبورهم مثل ريح المسك وفي لفظ نحو خمسين
سنة مع ان ارض المدينة سبخة يتغير الميت في قبره من ليلته اي لان الارض لا تاكل لحوم شهدا المعركة
كالانبيا زاد بعضهم قاري القران والعالم ومحتسب الاذان ويدل للاخير ما في الطبراني من حديث عبد
الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه لا يدود في قبره اي كالشهيد المعركة
لا تاكله الدود في القبر وقد نظم هولا الشيخ التتاي المالكي فقال لا تاكل الارض جسما للنبي ولا لعالم
وشهيد قتل معترك ولا لقاري قران ومحتسب اذانه لاله مجري الفلك وقد دفن خارجة بن زيد
وسعد بن الربيع في قبر واحد لانه كان ابن عمه وولد خارجة وهو زيد بن خارجة هو الذي تكلم بعد
الموت وذكر ان خارجة اخذته الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية بن خلف
فعرفه فاجهز عليه وقال الان شفيت نفسي حين قتلت الاماثل من اصحاب محمد قتلت خارجة بن
زيد وقتلت اوس بن ارقم وقتلت ابا نوفل ودفن النعمان بن مالك وعبدة بن الحسحاس في قبر واحد
وربما دفنوا الثلاثة في قبر وصار صلى الله عليه وسلم يقول احفروا واوسعوا واعمقوا وكان صلى الله
عليه وسلم يقول انظروا اكثر هولا جمعا اي حفظا للقران فقدموه في القبر اي اللحد واحتمل ناس من المدينة
قتلاهم الى المدينة فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدفنوا حيث قتلوا وبه استدل ايمتنا على حرمة
نقل الميت قبل دفنه من محل موته الى محل ابعد من مقبرة محل موته وبينا انهم قالوا الا ان يكون بقرب
مكة او المدينة او بيت المقدس نص على ذلك امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ويجاب بان هذا مخصوص بغير
الشهدا اما هو فالافضل دفنه بمحل موته ولو بقرب ما ذكر كما بحث ذلك بعض المتاخرين من ايمتنا ويشهد
له ما هنا ولا يشكل دفن اثنين او ثلاثة في لحد على قول فقهاينا بحرمة جمع اثنين في لحد ولو لوالد
وولده لان محل ذلك حيث لا ضرورة كما لكثرة الموتى ومشقة الحفر لكل واحد كما هنا ثم رايت في بعض
السير وقد ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين والثلاثة في القبر
الواحد وانما رخص لهم في ذلك لما بالمسلمين من الجراح التي يشق معها ان يحفروا لكل واحد واحدا وفي
رواية فحملوهم الى المدينة فدفنوهم في نواحيها فجا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا القتلى الى
مضاجعهم فادرك المنادي واحد لم يكن يدفن هو اي ومن دفن ابقوه ولما اشرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قتلى احد قال انا شهيد على هولا وما من جرح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم
القيمة يدمي جرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك وفي رواية انه ليس مكلوم يكلم في الله تعالى
الا وهو ياتي يوم القيمة لونه اي لون الطرا اي الجرح لون دم وريحه ريح مسك اي وفي رواية عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله تعالى
ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في
ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع
الله تعالى لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا اي يمتنعوا عن الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل

فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا الاية
وقد بينت في النفحة العلوية ان الارواح في البرزخ متفاوتة في مستقرها اعظم تفاوت فلا تعارض
بين الادلة الدالة على تلك الاقوال المختلفة فتكون ارواح الانبيا مع كونها في الملا الاعلا متفاوتة
فيه وارواح المومنين غير الشهدا وغير الاطفال منها ما هو سماوي ومنها ما هو ارضي وارواح الاطفال
في حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك وارواح الشهدا منهم من تكون روحه على باب الجنة ومنهم
من تكون داخلها وح اما ان تكون في جوف طير اخضر او طير ابيض ومنهم من تكون روحه على صورة
الطير **وفي كلام القرطبي** قال علماونا احوال الشهدا طبقات مختلفة ومنازل متباينة يجمعها
انهم يرزقون ايه وتقدم الكلام على رزقهم **ومن** جملة من قتل في احد من الصحابة ابو جابر اي كما
تقدم فقال صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر الا اخبرك ما كلم الله تعالى احدا قط لعل المراد من هولا الشهدا
كما يرشد اليه السياق الا من ورا حجاب وانه كلم اباك كفاحا فقال سلني اعطك فقال اسالك ان ترد الي
الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم لا يرجعون الي الدنيا قال اي رب فابلغ
من ورايي فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية ولا مانع من تعدد نزول
الاية المذكورة فلا يخالف ما تقدم قريبا **وعن** جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لما قتل ابي
جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله
عليه وسلم لم ينهه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ابكيه او ما تبكيه ما زالت الملايكة مظلة له باجنحتها حتى
رفع اي وسياتي ان جابرا لم يحضر القتال **وعن** بشير بن عقربة رضي الله تعالى عنهما قال اصيب ابي
يوم احد فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال اما ترضى ان تكون عايشة امك واكون انا ابوك
ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراة من بني دينار قد اصيب زوجها واخوها وابوها وفي
رواية وابنها يوم احد فلما نعوا لها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما فعل به قالوا
خيرا يا ام فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما راته صلى الله عليه وسلم قالت
كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة والجلل كما يقال للشي الصغير يقال للشي الكبير فهو من الاضداد وفي
لفظ اخر انها مرت باخيها وابنها وزوجها وابيها صرعى وصارت كلما سالت عن واحد وقالت من هذا قيل
لها اخوك وابنك وزوجك وابوك فلم تلتفت بل صارت تقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون
امامك حتى جاته اخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي اذ سلمت من
عطب **واصيبت** يوم احد عين قتادة بن النعمان رضي الله تعالى عنه حتى وقعت على وجنته اي
فارادوا قطعها فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا فدعاه فردها صلى الله عليه وسلم بيده اي اخذها
بيده وردها الي موضعها اي براحته الشريفة وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما
نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى اي وجا عن قتادة انه قال كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي عن
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي اي رفعتها بيدي اي
وقلت يا رسول الله ان لي امراة احبها واخشى ان تراني تقذرني وقال له صلى الله عليه وسلم ان شيت صبرت
ولك الجنة وان شيت رددتها ودعوت لك فقال يا رسول الله ان الجنة لجزا جزيل وعطا جليل واني مغرم بحب
النسا واخاف ان تقول اعور فلا تريدني ولكن تردها وتسال الله تعالى لي الجنة فردها ودعا لي بالجنة وجا
عن ابي قتادة انه صلى الله عليه وسلم لما راها في كفي اي مرفوعة دمعت عيناه وقال اللهم قِ قتادة كما
وقى وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا اي فعند ان ردها الي موضعها براحته الشريفة كما

تقدم

تقدم والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله في وصف راحته الشريفة • واعادت على قتادة عينا
فهي حتى مماته النجلا • اي واعادت تلك الراحة الشريفة على قتادة بن النعمان عينا له ذهبت فهي
الى مماته الواسعة اي كثيرة النظر قال الشيخ ابن حجر الهيتمي ويجمع بين رواية العين الواحدة ورواية
الثنتين اي تفقحا في حديث غريب اصيبت عيناي فسقطتا على وجنتي فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعادهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان بان احد الرواة ظن ان الساقطة واحدة وبعضهم
ظن ان الساقط ثنتان فاخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم ان زيادة الثقة مقبولة وبها تترجح
رواية الثنتين هذا كلامه فليتامل وكون ذلك كان يوم احد هو المشهور وقيل يوم الخندق وقد حكى
ابو عمرو بن عبد البر ان رجلا من ولد قتادة قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ممن الرجل فقال
• انا ابن الذي سالت على الخد عينه • فردت بكف المصطفى احسن الرد **ورمي** كلثوم بن الحصين
بسهم في نحره فجا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبري وحضرت الملايكة يوم احد ولم تقاتل
قال ويويده قول مجاهد لم تقاتل الملايكة الا يوم بدر لكن جا عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه
قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان
عنه كاشد القتال وما رايتهما قبل ولا بعد اي وهما جبريل وميكاييل ولا منافاة لما تقدم قال البيهقي لم
يقاتلوا يوم احد عن القوم اي فلا ينافي انهم قاتلوا عنه صلى الله عليه وسلم خاصة انتهى اقول ويجوز
ان يكون المراد بقتالهما دفعهما عنه وفيه انه جا عن الحارث بن الصمة رضي الله تعالى عنه قال سالني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف فقلت رايته في جنب الجبل فقال
الملايكة تقاتل معه قال الحارث فرجعت الى عبد الرحمن فاذا بين يديه سبعة صرعى فقلت ظفرت
يمينك اكل هولا قتلت قال اما هذا وهذا فانا قتلتهما واما هولا فقتلهم من لم اره فقلت صدق الله
ورسوله اي ومقاتلة الملايكة عن خصوص عبد الرحمن بن عوف لا ينافي عدم مقاتلتهم يوم بدر عن عموم
القوم وفي الامتاع كان قد نزل قبل ان يخرج الى احد قوله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف
من الملايكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة
مسومين فلم يصبروا وانكشفوا فلم يمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بملك واحد يوم احد فليتامل
فيه والله تعالى اعلم ولما قتل مصعب بن عمير وسقط اللوا اخذه ملك في صورة مصعب اي فانه لما قطعت
يده اليمنى اخذ اللوا بيده اليسرى اي وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية فلما
قطعت جثى على اللوا وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
الاية اي ولم تكن هذه الاية نزلت بل قالها لما سمع قول القايل قتل محمد وانما نزلت بعد تقويه في
ذلك اليوم كما في الدرر فهو من القران الذي نزل على لسان بعض الصحابة ثم قتل اي بعد وهذا
لا ينافي ما تقدم من انه قاتل دونه صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قمية وهو يظنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم او قتله ابي بن خلف لانه يجوز ان يكون قتله وهو على هذه الكيفية المذكورة
ثم رايت في بعض الروايات ان ابن قمية فعل به هذه الكيفية اي ثم قتله وجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول للملك الذي على صورة مصعب تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست
بمصعب فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ملك ايد به وفي رواية ان عبد الرحمن بن عوف
لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقدم مصعب قال يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلى ولكن
ملك قام مقامه وتسمى باسمه اي فلا ينافي ذلك قول الملك له صلى الله عليه وسلم لما قال له تقدم يا مصعب

لست بمصعب لانه مراده لست بمصعب الذي هو ما حكوه ورايت في رواية انه لما سقط اللوا اخذه
ابو الروم اخو مصعب رضي الله تعالى عنهما ولم يزل في يده حتى دخل المدينة فليتامل وجود هذا
الملك يخالف ما تقدم عن الامتاع من انه صلى الله عليه وسلم لم يؤيد بملك واحد ولما اراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يتوجه الى المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى اي ومعه
اربعة عشر امراة فلما كانوا باصل احد قال اصطفوا حتى اثني على ربي عز وجل فاصطف الرجال خلفه صفوفا
وخلفهم النسا فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن
اضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا مقرب لما ابعدت ولا مبعد
لما قربت الحديث ثم توجه صلى الله عليه وسلم للمدينة فلقيته حمنة بنت جحش بنت عمته صلى
الله عليه وسلم اخت زينب بنت جحش ام المومنين رضي الله تعالى عنهما فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم احتسبي قالت من يا رسول الله قال خالك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله تعالى له
هنيا له الشهادة ثم قال احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخاك عبد الله بن جحش قالت انا لله وانا اليه
راجعون غفر الله تعالى له هنيا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال زوجك مصعب
ابن عمير فقالت واحزناه وصاحت وولولت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المراة لبمكان
ما هو لاحد لما راي من تثبتها على اخيها وخالها وصياحها على زوجها ثم قال لها لم قلت هذا قالت
تذكرت يتم ابنيه فراعني فدعا لها ولولدها ان يحسن الله تعالى عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد
الله فكان اوصل الناس لولدها وولدت له محمد بن طلحة قال وجات ام سعد بن معاذ تعدو نحو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على فرسه وسعد بن معاذ اخذ بلجامها فقال له سعد يا رسول الله امي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بها فوقف لها فدنت حتى تاملت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنها عمرو بن معاذ فقالت اما اذ رايتك سالما فقد اشويت المصيبة اي
استقللتها ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل من قتل باحد اي بعد ان قال لام سعد يا ام سعد
ابشري وبشري اهليهم ان قتلاهم ترافقوا في الجنة جميعا وقد شفعوا في اهليهم قالت رضينا يا رسول
الله ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم
واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا وسمع نسا الانصار يبكين على ازواجهن اي وابنايهن
واخوانهن فقال حمزة لا بواكي له اي وبكى صلى الله عليه وسلم ولعله لم يكن له رضي الله تعالى عنه بالمدينة
لا زوجة ولا بنات فامر سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه نساه ونسا قومه ان يذهبن الى بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة بين المغرب والعشا اي وكذلك اسيد بن حضير رضي الله تعالى عنه امر نساه
ونسا قومه ان يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة اي ولما جا صلى الله عليه وسلم
بيته حمله السعدان وانزلاه عن فرسه ثم اتكا عليهما حتى دخل بيته ثم اذن بلال لصلاة المغرب فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل تلك الحال يتوكا على السعدين فصلى صلى الله عليه وسلم فلما رجع من المسجد
من صلاة المغرب سمع البكا فقال ما هذا فقيل نسا الانصار يبكين على حمزة رضي الله تعالى عنه فقال رضي الله عنكن وعن
اولادكن وامر ان ترد النسا الى منازلهن وفي رواية خرج عليهن اي بعد ثلث الليل لصلاة العشا اي فان
بلالا اذن بالعشا حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذهب ثلث الليل نادى
بلال الصلاة يا رسول الله فقام من نومه وخرج وهن على باب المسجد يبكين حمزة ولا يخالف ما سبق
لان بيت عايشة رضي الله تعالى عنها كان ملاصقا للمسجد فقال ارجعن يرحمكن الله تعالى لقد واسيتن

معي

معي رحمكن الله تعالى الانصار فان المواساة منهم كما علمت قديمة انتهى اي ولا مخالفة لانه يجوز ان
يكون الامر عند رجوعه من صلاة المغرب كان لطايفة وبعد ثلث الليل كان لطايفة اخرى وصارت
الواحدة من نسا الانصار بعد لا تبكي على ميتها الا بدات بالبكا على حمزة ثم بكت على ميتها ولعل المراد
بالبكا حينيذ النوح وباتت وجوه الاوس والخزرج تلك الليلة على بابه صلى الله عليه وسلم بالمسجد
يحرسونه خوفا من قريش ان تعود الى المدينة وجا انه صلى الله عليه وسلم نهى نسا الانصار عن النوح
وقال له الانصار يا رسول الله بلغنا انك نهيت عن النوح وانما هو شي نندب به موتانا ونجد فيه بعض
الراحة فاذن لنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلتن فلا تخمشن ولا تلطمن ولا تحلقن شعرا
ولا تشققن جيبا وجا انه في يوم احد دفع علي رضي الله تعالى عنه سيفه لفاطمة رضي الله تعالى عنها
وقال لها اغسليه غير ذميم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تكن احسنت فقد احسن فلان وفلان وعدد
جماعة منهم سهل بن حنيف وابو دجانة وما روي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه صلى الله عليه وسلم في يوم احد دفع سيفه ذا الفقار لابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها وقال
اغسلي عنه دمه لقد صدقني اليوم وناولها علي سيفه وقال وهذا فاغسلي عنه دمه فوالله لقد
صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي لين صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف
وابو دجانة وعن ابن عقبة لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف علي مخضبا دما قال ان تكن احسنت
القتال فقد احسن عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وكونه صلى الله
عليه وسلم دفع سيفه لابنته فاطمة رده الامام ابو العباس بن تيمية بانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل
في ذلك اليوم بسيف لكن في النور ان هذا الحديث لم يتعقبه الذهبي قال ففيه رد على ابن تيمية هذا
كلامه فليتامل والاكثر على ان الذين قتلوا يوم احد من المسلمين سبعون اربعة من المهاجرين وهم
حمزة ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وقيل ثمانون اربعة وسبعون من الانصار وستة من
المهاجرين قال الحافظ ابن حجر لعل الخامس سعد مولى حاطب بن ابي بلتعة والسادس ثقف بن عمرو حليف
بني عبد شمس وعدهم في الاصل ستة وستين وهذا الاناسب ما تقدم في بعض من قوله صلى الله عليه وسلم
ان شيتم اخذتم منهم الفدا ويستشهد منكم سبعون بعدد ذلك وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون وقيل
اثنان وعشرون اقول انظر هذا مع ما تقدم من ان حمزة وحده قتل واحدا وثلاثين ورايت في الطبقات
لمولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله تعالى به ان اويسا القرني كان مشغولا بخدمة والدته فلذلك
لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد روي انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة احد وقال والله ما كسرت
رباعيته حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي ولا وطي ظهره حتى وطي ظهري قال
وهكذا رايت هذا الكلام في بعض المولفات والله تعالى اعلم بحال هذا الكلام ولم اقف على انه صلى الله عليه
وسلم وطي ظهره في غزوة احد فان مجموع ما دلت عليه الاخبار انه صلى الله عليه وسلم شج وجهه وكسرت
رباعيته وجرحت وجنته وشفته السفلى من باطنها ووهي منكبه وجحشت ركبته ثم رايت بعض الموجهين
ذكر ان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكي بابي انت وامي يا رسول
الله لقد بلغ من فضلك عنده ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو عنك قبل ان يخبرك بذنبك فقال عفا الله عنك لم
اذنت لهم الى ان قال فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومما يدل على ان اويسا لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم من قوله

قوله تندب في المصباح ندبت المراة الميت من باب قتل

صلى الله عليه وسلم خير التابعين رجل يقال له اويس وما اخرجه البيهقي عن عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له اويس بن عامر وفي رواية
ان عمر قال لاويس القرني استغفر لي قال كيف استغفر لك وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني والمراد من خير التابعين
كما في بعض الروايات ملابيا في ما نقل عن احمد بن حنبل وغيره ان افضل التابعين سعيد بن المسيب ومما
يدل على ان اويسا لم يكن موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم ما في الجامع الصغير سيكون نجدي في
امتي رجل يقال له اويس القرني وان شفاعته في امتي مثل ربيعة ومضر وفي اسد الغابة ان
اويسا ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعي الكوفة وكان يسخر به
وفد رجل ممن كان يسخر به مع جماعة من اهل الكوفة على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال
عمر هل هنا احد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال له عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا
ياتيكم من اليمن يقال له اويس القرني وقد كان به بياض فدعا الله تعالى فاذهبه عنه الا قدر الدينار
او الدرهم فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم فاقبل ذلك الرجل لما قدم الكوفة الى اويس قبل ان ياتي
اهله فقال له اويس ما هذه بعادتك قال سمعت عمر يقول كذا وكذا فاستغفر لي قال لا افعل حتى تجعل لي عليك
انك لا تسخر بي ولا تذكر قول عمر لاحد فالتزم له ذلك فاستغفر له وقتل اويس يوم صفين مع علي والله
تعالى اعلم **ولما** دخل صلى الله عليه وسلم المدينة اظهر المنافقون واليهود الشماتة والسرور وصاروا
يظهرون اقبح القول اي ومنه ما محمد الا طالب ملك ما اصيب بمثل هذا نبي قط اصيب في بدنه
واصيب في اصحابه ويقولون لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل واستاذن عمر في قتل هؤلاء المنافقين
فقال اليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بلى لكن تعوذا من السيف فقد بان
امرهم وابدى الله تعالى اضغانهم فقال صلى الله عليه وسلم نهيت عن قتل من اظهر ذلك وصار ابن
ابي يوبخ ابنه عبد الله وكان رضي الله تعالى عنه وقد اثبتته الجراحة فقال له ابنه الذي صنع الله تعالى
لرسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمين خير **قال** وكان عادة عبد الله بن ابي بن سلول اذا جلس صلى الله
عليه وسلم على المنبر يوم الجمعة قام فقال ايها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهركم اكرمكم
الله تعالى به واعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له واطيعوا ثم يجلس فجعل اذا اراد ان يفعل
كذلك فلما قام اخذ المسلمون ثوبه وقالوا له اجلس عدو الله لست لذلك باهل وقد صنعت ما صنعت
فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول كانما قلت هجرا وقال له بعض الانصار ارجع يستغفر لك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال والله ما ابتغي ان يستغفر لي وانزل الله تعالى قصة احد في آل عمران في قوله
تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الايات

غزوة حمراء الاسد

لما كان صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من احد اذن مؤذنه صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا خلف
قريش وان لا يخرج الا من حضر احدا وذكر ارهابا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا انه صلى
الله عليه وسلم به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم اي يضعفهم عن عدوهم قال وقيل لانه بلغه صلى
الله عليه وسلم ان ابا سفيان يريد ان يرجع بقريش الى المدينة ليستاصلوا من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد بلغه ان المشركين قالوا والله لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بئسما صنعتم ارجعوا
اي وفي لفظ انهم لما بلغوا بعض الطريق ندموا فقالوا بئسما صنعتم انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق
الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم قبل ان يجدوا قوة وشوكة فقذف الله تعالى في قلوبهم

الرعب

الرعب وبذكر ان عبد الله بن عوف جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة قدومه من احد واخبره
انه اقبل من اهله حتى اذا كان بمحل كذا اذا قريش قد نزلوا به فسمع ابا سفيان واصحابه يقولون
ما صنعتم شيئا قد بقي بعضهم وسيجمعون لكم فارجعوا نستاصل من بقي وصفوان بن امية يابى
ذلك عليهم ويقول يا قوم لا تفعلوا فاني اخاف ان يجمع عليكم من تخلف عن الخروج فارجعوا والدولة
لكم فاني لا آمن ان رجعتم ان تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه وسلم ارشدهم صفوان
وما كان برشيد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وذكر لهما ما اخبره عبد الرحمن
ابن عوف فقالا يا رسول الله اطلب العدو ولا يقتحمون على الذرية فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلاة الصبح ندب الناس وامر بلالا ان ينادي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم
بطلب عدوكم ولا يخرج الا من شهد القتال بالامس اي وعند تهيئه للخروج جاءه جابر بن عبد
الله فقال يا رسول الله انما تخلفت عن احد لان ابي خلفني على اخوات لي سبع اي وقيل وهو الصحيح
انهن تسع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك
بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله تعالى يرزقني الشهادة فتخلف على اخواتك فتخلفت
عليهن واستاثر علي بالشهادة فاذن لي يا رسول الله معك فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يخرج معه لم يشهد القتال بالامس غيره واستاذنه رجال لم يحضروا القتال اي منهم عبد
الله بن ابي قال له اني راكب معك فابى ذلك عليهم **ودعا** رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو
معقود لم يحل بعد فدفعه لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم رضي
الله تعالى عنه وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه اي المسمى بالسكب ولم يكن مع اصحابه فرس
سواه وعليه الدرع والمغفر وما يرى الا عيناه وخرج الناس معه اي جميع من كان معه في احد وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح الاية قالت لعروة يا ابن اختي كان ابواك الزبير وابو بكر لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اصاب يوم احد انصرف عنه المشركون فخاف ان يرجعوا فقال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون
رجلا قال ابن كثير وهذا السياق غريب جدا فان المشهور عند اصحاب المغازي ان الذين خرجوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد كل من شهد احدا وكانوا سبعمائة كما تقدم قال والظاهر انه لا تخالف
لان معنى قولها يعني عائشة انهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق بهم الباقون وخرجوا وبهم الجراحات
ولم يعرجوا على دواء جراحاتهم اي لم يلتفتوا الى ذلك والمداواة غير تكميد جراحهم وهو ان تسخن
خرقة وتوضع على العضو الوجع ويتابع ذلك مرة بعد اخرى ليسكن الوجع فلا ينافي انهم فعلوا ذلك انهم
اوقدوا النيران يكمدون بها جراحهم تلك الليلة فمنهم من كان به تسع جراحات وهو اسيد بن حضير
وقطبة بن عامر ومنهم من كان به عشر جراحات وهو خراش بن الصمة ومنهم من كان به بضع عشرة
جراحة وهو كعب بن مالك ومنهم من كان به بضع وسبعون جراحة وهو طلحة بن عبيد الله وقطعت
اصبعه قيل السبابة وقيل الخنصر وشلت بقية اصابع يده وهي اليسرى وفي رواية انامله كما تقدم
ومنهم من كان به عشرون جراحة وهو عبد الرحمن بن عوف كما تقدم اي وخرج من بني سلمة اربعون
جريحا فقال صلى الله عليه وسلم لما راهم اللهم ارحم بني سلمة وخرج صلى الله عليه وسلم وهو مجروح
في وجهه اثر الحلقتين ومشجوج في وجهه ومكسورة رباعيته وشفته السفلى قد جرحت من باطنها
متوهن منكبه الايمن لضربة ابن قمئة وركبتاه مجروحتان من وقعته في الحفيرة وتلقاه طلحة بن

ويقال كان بيد الصديق رضي الله تعالى عنه

بالنار

عبد الله رضي الله تعالى عنه فقال له يا طلحة اين سلاحك فقال قريب فذهب فاتى بسلاحه وبصدره
تسع جراحات من تلك الجراحات التي به وهي كما تقدم بضع وسبعون جراحة يقول طلحة وانا اهم
بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مني بجراحي ثم اقبل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طلحة
اين ترى القوم فقلت بالسيالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة
لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله تعالى مكة علينا وقال لعمر بن الخطاب يا ابن الخطاب ان قريشا
لن ينالوا منا مثل هذا حتى نستلم الركن انتهى وكان دليله في السير ثابت بن الضحاك ولم
هو اخا جبير وقيل اخوه ولا زالوا سائرين حتى عسكروا بحمراء الاسد اي وهو محل بينه وبين
المدينة ثمانية اميال وقيل عشرة اميال وعن رجل من الانصار قال شهدت احدا انا واخي
فرجعنا جريحين فلما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قال لي اخي
اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان تركنا غزوة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم لغبن والله ما لنا من دابة نركبها فخرجنا وكنت ايسر جراحا منه فكنت اذا غلب حملته
عقبة ويمشي عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون من حمراء الاسد وذلك عند العشاء وهم
يوقدون النيران فجاء بهما الحرس وكان على حرسه تلك الليلة عباد بن بشر مع طائفة فلما اتى
بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير
وقال ان طالت بكما مدة كانت لكما مراكب من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكما اي وهذان الرجلان
عبد الله ورافع ابنا سهيل بن رافع والذي ضعف عن المشي رافع والحامل له عبد الله واقام المسلمون
بذلك المحل ثلاث ليال وكانوا يوقدون في كل ليلة من تلك الليالي خمسمائة نار حتى يرى من المكان
البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله تعالى عدوهم قال قال جابر بن
عبد الله وكانت عامة زادنا التمر وحمل سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه ثلاثين بعيرا حتى وافت
حمراء الاسد وساق جزرا لتنحر فنحروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثا ولقي كفار قريش معبد الخزاعي
وكان يومئذ مشركا بالروحاء وكان رأى وجه صلى الله عليه وسلم خلف قريش فاخبرهم بخروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلبهم وقد كانوا ارادوا الرجوع الى المدينة فكسرهم خروجه فتمادوا
الى مكة قال لما كانوا بحمراء الاسد لقيهم معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم نصحه صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في نفسك وما اصاب اصحابك ولوددنا ان الله تعالى
اعلا كعبك وان المصيبة كانت بغيرك ثم مضى معبد حتى اذا كان بالروحاء فلما رأى ابو سفيان
معبدا قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد فقال تركت محمدا واصحابه قد خرجوا لطلبكم
في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معهم من كان تخلف عنه بالامس من الاوس
والخزرج وتعاهدوا على انه لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثأروا اي ياخذوا ثارهم منكم وغضبوا
لقومهم غضبا شديدا وندموا على ما فعلوا فيهم من الحنق شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال
والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل فقال والله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال
فاني انهاك عن ذلك فانصرفوا سراعا انتهى اي وعند انصرافهم ارسل ابو سفيان مع نفر يريدون المدينة
ان يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بانهم اجمعوا الرجعة فلما بلغوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس
الذاهب فارسل معبد الخزاعي رجلا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصراف ابي سفيان ومن معه

خائفين

خائفين فانصرفوا الى المدينة وظفر صلى الله عليه وسلم في حمراء الاسد بابي عزة الشاعر وقد اسر
ببدر من غير فداء لاجل بناته واخذ عليه عهدا ان لا يقاتله ولا يكثر عليه جمعا ولا يظاهر عليه احدا كما
تقدم فنقض العهد وخرج مع قريش لاحد وصار يستنفر الناس ويحرضهم على قتاله صلى الله عليه وسلم
باشعاره كما تقدم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يفلت فاسر ثم قيل ان المشركين لما نزلوا بحمراء
الاسد تركوه نائما فاستمر على ان ارتفع النهار وكان الذي اخذه عاصم بن ثابت وما اسر احد من المشركين
غيره في تلك الوقعة وقيل اسره عمير بن عبد الله وفي النور لا استحضر احدا من الصحابة اسمه عمير بن
عبد الله فلما جيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا محمد اقلني وامنن علي ودعني لبناتي واعطيك عهدا
ان لا اعود لمثل ما فعلت فقال لا والله لا تمسح عارضيك بمكة وفي لفظ لا تمسح سبلتك في الحجر تقول
خدعت محمدا وفي لفظ سخرت بمحمد مرتين اضرب عنقه يا زيد وفي لفظ يا عاصم بن ثابت وفي لفظ يا زبير
وقال لا يلدغ بالدال المهملة والغين المعجمة وفي لفظ لا يلسع المومن من جحر مرتين فضرب عنقه وذكر
ان راسه حمل الى المدينة مشهورة على رمح قال بعضهم وهي اول راس حمل في الاسلام اي ولا ينافيه
ما قيل انه اول راس حمل في الاسلام الى المدينة راس كعب بن الاشرف كما سياتي في السرايا لامكان ان يراد
ان راس ابي عزة اول راس حمل الى المدينة على رمح ولعل هذا لا ينافيه ما حكاه بعضهم ان عمرو بن الحمق
كان رابع الاربعة الذين دخلوا على سيدنا عثمان وكان مع علي في مشاهده فلما ولي معاوية فر هاربا الى
العراق فنهشته حية فدخل غارا ومات فاخبر بذلك زياد والي العراق فارسل من جز راسه وارسل به
الى معاوية فكان اول راس نقل في الاسلام من بلد الى بلد قال بعضهم في معنى هذا المثل اي لا يلدغ
المومن من جحر مرتين انه لا ينبغي للمرء ان يستعمل الحزم وهذا المثل لم يسمع من غيره صلى الله عليه وسلم
ومورده ان شخصا جرد سيفه وقصد النبي صلى الله عليه وسلم فضربه ليقتله فاخطات الضربة فقال
كنت مازحا يا محمد فعفا عنه ثم عاد لمثل ذلك مرة اخرى وقال مثل ذلك فامر صلى الله عليه وسلم بقتله
وقال لا يلدغ المومن من جحر مرتين وامر في ذلك المحل بقتل معاوية بن المغيرة بن ابي العاص وهو
جد عبد الملك بن مروان لامه وقد كان لجأ الى ابن عمه عثمان بن عفان اي فانه لما رجع الكفار من
احد ذهب على وجهه ثم اتى باب عثمان فدقه فقالت ام كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوج عثمان
من انت قال ابن عم عثمان فقالت ليس هو هاهنا فقال ارسلي اليه فله عندي ثمن بعير كنت اشتريته
منه فجاء عثمان فلما نظر اليه قال اهلكتني واهلكت نفسك فقال يا ابن عم لم يكن احد امس بي رحما منك
فاجرني فادخله عثمان منزله وصيره ناحية ثم خرج عثمان ليأخذ له امانا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فدخلوا منزل عثمان فاشارت
اليهم ام كلثوم رضي الله تعالى عنها بانه في ذلك المكان فاخرجوه واتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر بقتله فقال عثمان والذي بعثك بالحق ما جئت الا لاخذ له امانا فهبه لي فوهبه له واجله ثلاثا
واقسم ان وجده بعدها قتله وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد فاقام معاوية ثلاثا
يستعلم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المدينة فخرج معاوية هاربا فادركه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فرمياه حتى قتلاه وقد كان
بعثهما ابيه وقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا اي بموضع بينه وبين المدينة ثمانية اميال فوجداه فقتلاه
وقيل بعث علي رضي الله تعالى عنه فقتله وكان صلى الله عليه وسلم بعث ثلاثة نفر من اسلم طليعة في آثار
القوم صلى الله عليه وسلم فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد فقتلوهما فوجدهما صلى الله عليه وسلم قتيلين بحمراء الاسد

قد نسيهما في قبر واحد ولا يأتي هنا الجواب المتقدم في قتلى وجاء جبريل بعد رجوعه إلى المدينة
بأن الحارث بن سويد في قبا فانهض إليه واقتص منه بمن قتله من المسلمين غدرا يوم أحد وهو
المجذر وتقدم أنه بالذال المعجمة مشددة مفتوحة ابن ذياد وتقدم أنه مكبر الذال المعجمة وفتحها
وتخفيف المثناة تحت لأن سويدا كان قد قتل ذيادا أبا المجذر في الجاهلية فظفر المجذر بسويد
والد الحارث فقتله في أبيه وذلك قبل الإسلام وكان ذلك سببا لوقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارث بن سويد وأسلم المجذر بن ذياد وشهد بدرا فجعل الحارث
يطلب مجذرا ليقتله بأبيه فلم يقدر عليه كما تقدم فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة
أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فقيل وقتل أيضا قيس بن زيد فنهض رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى قبا في وقت لم يكن يأتيهم فيه وهو شدة الحر في يوم حار فخرج إليه الأنصار من أهل قبا
وفيهم الحارث بن سويد وعليه ثوب مورس وفي لفظ في ملحفة مورسة وفي لفظ في ثوبين مضرجين
وفي لفظ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة فضرب عنقه فقال الحارث
لم يا رسول الله فقال بقتلك المجذر بن ذياد وقيس بن زيد فما راجعه الحارث بكلمة فضرب عنقه قال
وفي رواية أن الحارث قال والله قتلته أي المجذر وما كان قتلي إياه رجوعا عن الإسلام ولا ارتيابا
فيه ولكن حمية من الشيطان وإني أتوب إلى الله تعالى ورسوله مما عملت وأخرج ديته وأصوم شهرين
متتابعين وأعتق رقبة فلم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك انتهى ولم يذكر قتل قيس بن زيد
ولعله بذكر في قتل الحارث وعلم استحقاقه القتل بقتل قيس بن زيد بطريق الأولى **وكان** في
هذه السنة الثالثة مولد الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما وسماه حربا فسماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحسن أي لأنه صلى الله عليه وسلم لما جاء قال أروني ابني ما سميتموه قال علي حربا يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن وحنكه صلى الله عليه وسلم بتمر وكان في هذه السنة تحريم
الخمر وقيل كان تحريمها في السنة الرابعة وهو محاصر بني النضير وقيل كان تحريمها بين الحديبية
وخيبر وقيل كان بخيبر قال صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة وفي رواية الكرمة
والنخلة وفي رواية الكرم والنخل كذا في مسلم ولعل ذكر الكرم كان قبل النهي عنه والآتي مسلم لا يقولن
أحدكم للعنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم وفي رواية فإن الكرم قلب المؤمن أو قيل ذلك بيانا للجواز
إشارة إلى أن النهي للتنزيه وقد حرمت الخمر ثلاث مرات الأولى في قوله يسألونك عن الخمر والميسر
الآية قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس فإنه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون
القمار فسألوه عن ذلك فنزلت الآية والثانية أن بعض الصحابة صلى بأصحابه صلاة المغرب وهو سكران
فخلط في القراءة فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
ثم أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون فكف الناس عن شربها وقد جاء أن حمزة لما شربها قال للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه هل
أنتم إلا عبيد لأبي ففي البخاري أن حمزة لما شرب خرج فوجد ناقتين لعلي بن أبي طالب فعلاهما بالسيف
وبقر خواصرهما ثم أخذ من أكبادهما وجب أسنمتهما قال علي فنظرت إلى منظر أفظعني فأتيت
نبي الله صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فأخبرته الخبر فخرج ومعه زيد فانطلقت معه
فدخل على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة بصره وقال هل أنتم إلا عبيد لأبي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم
يقهقر حتى خرج وذلك قبل تحريم الخمر وكون السكر كان مباحا لم يترتب على قول حمزة مقتضاه مع

قف
على أول تحريم الخمر

أنه

إذ من قال لنبي أنتم عبيدي أو عبد أبي كفر وأعترض القول بأنها في السنة الرابعة بأن أنس بن مالك كان
ساقيا لهم فلما سمع المنادي بتحريمها أراقها وفي البخاري عن أنس إني لقائم أسقي أبا طلحة وفلانا
أي أبا أيوب وأبا دجانة ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضاء وأبي بن كعب وأبا عبيدة بن الجراح إذ جاء رجل
فقال وهل بلغكم الخبر قالوا وما ذاك قال حرمت الخمر قالوا أهرق هذه القلال يا أنس فما هرقت وفي لفظ
قال أنس فقمت إلى مهراس فضربتها بأسفله حتى تكسرت وفي مسلم عن أبي طلحة أنه قال يا رسول الله إنما
اصنعها أي الخمر لله وأيتام فقال إنه ليس بدواء ولكنه داء وإن اتخذ الخمر خلا مع أنها كانت مباحة فهي محترمة
تغليظ وتأكيد للتحريم وقطع للنفوس لأنه لا قربها لم يكن يأمر منه صلى الله عليه وسلم وسئل الحافظ السيوطي
عن حكمة رجوعه صلى الله عليه وسلم القهقرى فأجاب بأنه لعله كان من خوف الوثوب عليه إرشادا لمن
يخاف الوثوب عليه أو كان مقصوده مداومة لحظه أو أن الراوي أراد بالقهقرى مطلق الرجوع إلى المنزل
لا بالظهر وأنس رضي الله تعالى عنه لم يكن خادما للنبي صلى الله عليه وسلم حينئذ أي في السنة الرابعة بل
بعدها وحينئذ يكون القول بأن كونه في الثالثة أشكل وأشكل من هذا ما حكاه ابن هشام في قصة أعشى
ابن قيس أنه خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام فلما كان بمكة اعترضه بعض المشركين من
قريش فسأله عن أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم فقال له يا أبا بصير إنه يحرم
الزنا فقال الأعشى والله إن ذلك لأمر ما لي فيه من أرب فقال إنه يحرم الخمر فقال الأعشى أما هذه إن في النفس
منها لعلالات ولكني منصرف فأتروى منها عامي هذا ثم آتيه فأسلم فانصرف فمات في عامه ذلك ولم
يعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه لما علمت أن الخمر لم تحرم بمكة وإنما حرمت بالمدينة في السنة
الثالثة أو الرابعة وأجاب بعضهم بأن الأعشى أراد المدينة واجتاز بمكة فعرض له بعض كفار قريش
واعترض بأنه قيل إن القائل له ذلك أبو جهل وكانا في دار عتبة بن ربيعة وأبو جهل قتل ببدر في السنة
الثانية وأجيب على تسليم صحة ذلك بأنه يجوز أن أبا جهل قصد صد الأعشى عن الإسلام بطريق التقول
والافتراء لأنه كان يعرف ميل الأعشى إلى الخمر وعدم صبره على تركها فاختلق هذا القول عنه ليمنعه بذلك
عن الإسلام أقول لما حرمت الخمر قال بعض القوم قتل قوم وهي في بطونهم أي لأن جماعة شربوها صبح
يوم أحد فقتلوا من يومهم شهداء فأنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
وكون أنس لم يكن خادما إلا بعد السنة الرابعة يخالف ما سبق أنه عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة
جاءت به أمه ليخدمه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن أنس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ليس
له خادم ثم أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أنسا غلام
كيس فليخدمك فخدمته في السفر والحضر وتقدم الجمع بين كون الآتي به أبا طلحة والآتي به أمه وفي
البخاري أيضا عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني حين
خرج إلى خيبر فخرج بي أبو طلحة مردفي وأنا غلام راهقت الحلم فكنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا نزل وقد يقال لا منافاة لأنه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يأمرنا بالخروج معه إلى خيبر لظنه
أن أمه لا تسمح له بذلك فلما قال لأبي طلحة ما ذكر جاء إليه بأنس والله تعالى أعلم **غزوة بني النضير**
وهم قوم من اليهود بالمدينة وفي كلام بعضهم بنو النضير هؤلاء من يهود خيبر أي وقريتهم
كان يقال لها زهرة كانت تلك الغزاة في ربيع الأول أي من السنة الرابعة وقيل كانت قبل وقعة أحد
قال وبه قال البخاري قال ابن كثير والصواب إيرادها بعد أحد كما ذكر ذلك ابن إسحاق وغيره من أئمة المغازي
انتهى أمر صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لحرب بني النضير والسير إليهم واختلف في سبب ذلك فمن جملة

ما قيل انه صلى الله عليه وسلم ذهب اليهم ليسألهم كيف الدية فيهما اي لانه كان بينهم وبين بني عامر قبيلة الرجلين الذين قتلهما عمرو بن امية عند رجوعه من بير معونة عقد حلف وعهد وقيل ذهب اليهم ليستعين بهم في دية الرجلين المذكورين اي وكان اخذ العهد على اليهود ان يعاونوه في الديات وقيل لاخذ دية الرجلين منهم لان بني النضير كانوا حلفاء لقوم الرجلين المذكورين وهم بنو عامر كما في الاصل فليتامل فان فيه اخذ الدية من حلفاء المقتول وسار اليهم صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه اي دون العشرة فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم فقالوا والله نفعل يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك وكان صلى الله عليه وسلم جالسا الى جنب جدار من بيوتهم فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة فمن رجل منكم يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فقال احد ساداتهم انا لذلك اي وهو عمرو بن جحاش وقال لهم سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به انه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه فلما صعد ذلك الرجل ليلقي الصخرة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم فقام صلى الله عليه وسلم اي مظهرا انه يقضي حاجته وترك اصحابه في مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة ولم يعلم من كان معه من اصحابه فقاموا في طلبه صلى الله عليه وسلم لما استبطؤوه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه فقال رايته داخل المدينة فاقبل اصحابه حتى انتهوا اليه فاخبرهم بما ارادت بنو النضير وقد اشار الى ذلك الامام السبكي في تائيته بقوله وجاءك وحي بالذي اضمرت بنو النضير وقد هموا بالقا صخرة وفي رواية لما ارادوا قتله واصحابه قالوا نقتله وناخذ اصحابه اسارى الى مكة فنبيعهم من قريش اي ولا مانع من وجود الامرين وقيل السبب في خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم انهم ارسلوا له ان اخرج الينا في ثلاثين من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حبرا فان صدقوك وامنوا بك امنا بك فلما غدا عليهم في ثلاثين من اصحابه قال بعضهم لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون كل يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من اصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا فان امنوا بك اتبعناك ففعل واشتملت اليهود الثلاثة على الخناجر فارسلت امراة من بني النضير لاخ لها مسلم تعلمه بذلك فاعلم اخوها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فرجع ولا مانع من وجود ذلك مع ما تقدم لكن في السيرة الشامية ان خبر ذلك بلغه قبل وصوله اليهم فرجع فبينما بنو النضير على ذلك اي على ارادة القا الحجر او التهيء للقايه على ذلك اذ جاء جاء من اليهود من المدينة فقال لهم ما تريدون فذكروا له الامر فقال لهم اين محمد قالوا هذا محمد فقال لهم والله لقد تركت محمدا داخل المدينة فاسقط في ايديهم وقالوا قد اخبر امرنا فارسل لهم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من بلدي يعني المدينة لان قريتهم من اعمالها فلا تساكنوني بها فقد هممتم بما هممتم به من الغدر اي واخبرهم بما هموا به من ظهور عمرو ابن جحاش على ظهر البيت ليطرح الصخرة فسكتوا ولم يقولوا حرفا فقال ويقول لكم قد اجلتكم عشرا فمن رئي منكم بعده قد ضربت عنقه واقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذلك لا ينافي ما تقدم من ارادة قتله ايضا قيل وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم الاية ولا ينافي ذلك ما تقدم من نزولها في حق دعثور في غزوة ذي امر لجواز تكرر النزول فاشتغلوا في احضار الابل فارسل اليهم المنافقون لا تخرجوا من دياركم ونحن معكم ان قوتلتم فلكم علينا النصر وان اخرجتم لن نتخلف عنكم خصوصا عبد الله بن ابي بن سلول فانه ارسل اليهم لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصنكم فان معي الفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون حصنكم يموتون عن اخرهم قبل ان يوصل اليكم

وتمدكم

وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنو النضير فيما قال ابن ابي فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فاظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت يهود وقال والمتولي امر ذلك سيد بني النضير حيي بن اخطب والد صفية ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها وقد نهاه احد ساداتهم بني النضير وهو سلام بن مشكم وقال له منتك نفسك والله يا حيي الباطل فان قول ابن ابي ليس بشيء وانما يريد ان يورطك في الهلكة حتى تحارب محمدا فيجلس في بيته ويتركك الا ترى انه ارسل الى كعب بن اسد القرظي سيد بني قريظة ان تمدكم بنو قريظة فقال له لا ينقض رجل واحد منا العهد فايس من بني قريظة وايضا فقد وعد حلفاءه من بني قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد وحصروا انفسهم في صياصيهم اي حصونهم وانتظروا ابن ابي فجلس في بيته وسار اليهم محمد حتى نزلوا على حكمه فاذا كان ابن ابي لا ينصر حلفاءه ومن كان يمنعه من الناس ونحن لم نزل نضربه بسيوفنا مع الاوس في حروبهم اي فانه لما كان بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وبنو النضير وقريظة مع الاوس فكيف يقبل قوله قال حيي ابى الا عداوة محمد والا قتاله قال سلام فهو والله جلاؤنا من ارضنا وذهاب اموالنا وشرفنا وسبي ذرارينا مع قتل مقاتلينا فابى حيي الا محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له بنو النضير امرنا لامرك تبع لن نخالفك فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر انتهى فتهيأ الناس لحربهم فلما اجتمع الناس خرج صلى الله عليه وسلم بهم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وحمل رايته علي بن ابي طالب وسار بالناس حتى نزل بهم وصلى العصر بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة اي وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بالسير الى بني النضير فسار بهم اليهم فوجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف اي الاتي قتله في السرايا قالوا يا محمد داعية اثر داعية وباكية اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال لهم اخرجوا من المدينة قالوا الموت اهون من ذلك ثم تنادوا بالحرب هذا كلامه قال ولما جاء وقت العشاء رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته في عشرة من اصحابه عليه الدرع وهو على فرس واستعمل على العسكر علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ويقال ابا بكر رضي الله تعالى عنه وبات المسلمون يحاصرونهم ويكبرون حتى اصبحوا ثم اذن بلال بالفجر فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس وامر بلالا فضرب القبة وهي قبة من خشب عليها مسوح فدخل فيها وكان رجل من يهود يقال له عزوك وكان اعسر راميا يبلغ نبله ما لا يبلغه نبل غيره فوصل نبله تلك القبة فامر بها فحولت وفي ليلة من الليالي فقد علي رضي الله تعالى عنه قرب العشاء فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا قال دعوه اي اتركوه فانه في بعض شانكم فعن قليل جاء براس الرجل الذي يقال له عزوك الذي اصاب نبله قبة النبي صلى الله عليه وسلم كمن له علي حين خرج يطلب غرة من المسلمين ومعه جماعة فشد عليه علي فقتله وفر من كان معه فارسل صلى الله عليه وسلم مع علي ابا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة فادركوا اولئك الجماعة الذين كانوا مع عزوك وفروا من علي فقتلوهم انتهى وذكر بعضهم ان اولئك الجماعة كانوا عشرة وانهم اتي برؤوسهم فطرحت في بعض الابار وفي هذا رد على بعض الرافضة حيث ادعى ان عليا هو القاتل لاولئك العشرة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل اي وتحريقها بعد ان حاصرهم ست ليال وقيل خمسة عشر يوما اي وقيل عشرين ليلة وقيل ثلاثة وعشرين ليلة وقيل خمسة وعشرين ليلة وكان سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه في تلك المدة يحمل التمر للمسلمين اي يحمله من عنده

قال واستعمل على المدينة نخل ابا ليلى المازني وعبد الله بن سلام وكان ابو ليلى يقطع العجوة
وعبد الله يقطع اللينة اي ويقال له اللون وهو ما عدا العجوة والبرني من انواع التمر بالمدينة
ومن انواع تمر المدينة الصيحاني وجا عن علي رضي الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فصاحت نخلة باخرى هذا النبي المصطفى وعلي المرتضى فقال صلى الله عليه وسلم يا علي
انما سمي نخل المدينة اي هذا النوع صيحانيا صوحانيا لانه صاح بفضلي وهو حديث مطعون
فيه قيل انه كذب والبرني بالفارسية حمل مبارك اي جيد وفي شرح مسلم للنووي انها مائة وعشرون
نوعا اي وفي تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي ان انواع التمر بالمدينة التي امكن جمعها بلغت
مائة وبضعا وثلاثين ويوافقه قول بعضهم اختبرناها فوجدناها اكثر مما ذكره النووي قال
ولعل ما زاد على ما ذكره حدث بعد ذلك اي واما انواع التمر بغير المدينة كالمغرب فلا تكاد تنحصر
فقد نقل ان عالم فاس محمد بن غازي ارسل الى عالم سجلماسة ابراهيم بن هلال يسأله عن حصر
انواع التمر بتلك البلدة فارسل اليه حملا او حملين من كل نوع تمرة واحدة وارسل اليه هذا
ما تعلق به علم الفقير وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي البلدة نوع يسمى البتنوني اخضر اللون
حسن المنظر احلى من الشهد ونواه في غاية الصغر ويقال ان اهل تلك البلد يزرعونه ويحصدون
الزرع ويتركون جذوره اصوله في الارض على حالها قائمة فاذا كان في العام المقبل ونزل المطر
نبت ثانيا مرة واستغله اربابه من غير بذر قيل وغالب اهل تلك البلدة عمي العيون انتهى ورأيت
في نشق الازهار ان بهذه البلدة رطبا يسمى البتنوني وهو اخضر اللون واحلى من عسل النحل ونواه
في غاية الصغر وكانت العجوة خيار اموال بني النضير اي لانهم كانوا يقتاتونها وفي الحديث العجوة
من الجنة وثمرها يغذو احسن غذاء اي وتقدم ان ادم نزل بنخلة العجوة من الجنة وفي البخاري من
تصبح كل يوم على سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر اي وفي رواية عجوة العالية
شفاء وانها ترياق اول البكرة من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر وفي كلام بعضهم
العجوة ضرب من التمر اكبر من الصيحاني تضرب الى السواد وهي مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده
الشريفة بالمدينة اي وقد علمت انها في نخل بني النضير وفي العرائس عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما هبط ادم من الجنة بثلاثة اشياء بالآسة وهي سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة
طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وروى عن ابن عباس وعائشة وابو هريرة رضي الله تعالى
عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العجوة من غرس الجنة وفيها شفاء وانها ترياق اول البكرة وعليكم
بالتمر البرني فكلوه فانه يسبح في شجره ويستغفر لآكله هذا كلام العرائس وفي حديث وفد عبد
القيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم وذكر البرني انه من خير تمركم فانه دواء وليس بداء وجاء
بيت لا تمر فيه جياع اهله قال ذكره من بين ولما قطعت العجوة شق النساء الجيوب وضربن الخدود
ودعون بالويل وذكر البعض الذي حرق كان محلا يعرف بالبويرة انتهى اي والبويرة تصغير بورة
وهي هنا الحفرة ويقال لها البولة باللام بدل الراء وعند ذلك نادوه ان يا محمد وفي رواية يا ابا القاسم
قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها اي وفي رواية ما هذا
الفساد وفي لفظ قالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح أفمن الصلاح قطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه
انزل عليك الفساد في الارض وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون وحينئذ وقع في
نفوس بعض المسلمين من ذلك شيء فانزل الله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها
فباذن

١٠٣

اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين اي في قولهم ان ذلك من الفساد قال بعضهم جميع ما قطعوا وحرقوا
ست نخلات ولا زال عبد الله بن ابي بن سلول يبعث لبني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانكم ان قوتلتم
قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم اي ومعه على ذلك جمع من قومه فانتظروا ذلك فخذلهم ولم
يحصل منه شيء اي وجعل سلام بن مشكم وكنانة بن صوريا يقولان لحيي ابن اخطب اين الذي زعمت
فيقول حيي ما اصنع هي ملحمة كتبت علينا ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم حصارهم وقذف الله
تعالى في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت
الابل من اموالهم الا الحلقة اي آلة الحرب ففعل صلى الله عليه وسلم فاحتملوا النساء والصبيان وحملوا من
اموالهم غير الحلقة ما استقلت به الابل وكانت ستمائة بعير فكان الرجل يهدم بيته عما استحسن
من خشبه كبابه وكسجاف بابه اي اسكفته فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به اي وفي لفظ صاروا
ينقضون العمد والسقوف وينزعون الخشب حتى الاوتاد وينقضون الجدران حتى لا يسكنها المسلمون
حسدا وبغضا وفي لفظ جعل المسلمون يهدمون ما يليهم من حصونهم ويهدم الاخرون ما يليهم قال وفي
رواية انهم خرجوا مظهرين التجلد حملت النساء على الهوادج وعليهن الديباج والحرير وقطف الخز الاخضر
والاحمر وحلي الذهب والفضة وخلفهم القيان بالدفوف والمزامير ومنهم سلمى ام وهب وقال ابن
اسحاق ام عمرو صاحبة عروة بن الورد الذي قيل فيه من قال ان حاتما اسمح العرب فقد ظلم عروة
ابن الورد اغار عروة على قومها فسباها ثم اتخذها حليلة له فجاءت منه بالاولاد ثم ان بعض بني
النضير اشتراها من عروة بعد ان سقاه الخمر ثم لما افاق ندم ثم اتفق هو ومن اشتراها على ان تكون
عند من تختاره فخيرها فاختارت من اشتراها وقيل ان قومها جاؤوا اليه بعد ان سباها فخيرها وكان لا يظن
ان تختار عليه احدا فاختارت قومها فندم وعند مفارقتها له قالت والله ما اعلم امرأة من العرب
ارخت سترا على بعل مثلك اغض طرفا ولا اندى كفا ولا اغنى غناء وانك لرفيع العماد كثير الرماد خفيف
على ظهور الخيل ثقيل على متون الاعداء وحي الاهل والجار وما كنت لاوثر عليك اهلي لولا اني كنت اسمع
بنات عمك يقلن قالت امة عروة وفعلت امة عروة فاجد منه ذلك الموت والله لا يجامع وجهي وجه احد
من اهلك استوص ببنيك خيرا ثم تزوجت في بني النضير وشقوا سوق المدينة وصف لهم الناس فجعلوا
يمرون قطارا في اثر قطار وان سلاما بن ابي الحقيق رافع جلد جمل ابو ثور او حمار مملوا حليا وينادي
باعلى صوته هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها وان كنا تركنا نخلا ففي خيبر النخل وحزن النساء
لخروجهم اشد الحزن انتهى وهذا الحلي كانوا يعيرونه للعرب من اهل مكة وغيرهم وكان يكون عند
ابن ابي الحقيق ويأتي في غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم عبر عن هذا الحلي بالآنية والكنز وانه كان
سبب القتل لولدي ابي الحقيق لما كتماه عنه صلى الله عليه وسلم فمنهم من سار الى خيبر اي ومن جملة هؤلاء اكابرهم
حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق فلما نزلوا خيبر دان لهم اهلها
اي ومنهم من سار الى الشام الى اذرعات وكان فيهم جماعة من ابناء الانصار لان المرأة من الانصار كانت اذا
لم يعش لها ولد تجعل على نفسها ان عاش لها ولد تهوده فلما اجليت بنو النضير قال آباؤهم لا ندع
ابناءنا وانزل الله تعالى لا اكراه في الدين وهي مخصوصة بهؤلاء الذين تهودوا قبل الاسلام والا فاكراه
الكفار الحربيين على الاسلام سائغ ولم يسلم من بني النضير الا رجلان اي وهما يامين بن عمير وابو سعد
ابن وهب قال احدهما لصاحبه والله انك لتعلم انه رسول الله فما ننتظر ان نسلم فنأمن على دمائنا
واموالنا فنزلا من الليل واسلما فاحرزا اموالهما اي وجعل يامين لرجل من قريش جعلا اي وهو عشرة

دنانير وقيل خمسة اوسق من تمر على قتل عمرو بن جحاش الذي اراد ان يلقي الحجر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقتله غيلة اي بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليامين الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم
به من شاني فنزل النبي صلى الله عليه وسلم ونزل في امر بني النضير سورة الحشر ولذلك كان يسميها ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما سورة بني النضير كما في البخاري وفي كلام السهيلي لم يختلفوا ان سورة الحشر نزلت في
بني النضير وقد اشار لبعضهم صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله خدعوا بالمنافقين وهل ينفق
الا على السفيه الشقاء ونهتهم وما انتهت عنه قوم فابيد الامار والنهاء سلموهم لاول الحشر
لا ميعادهم صادق ولا الايلاء سكن الرعب والخراب قلوبا وبيوتا منهم نعاها الجلاء اي وخدعهم
قول المنافقين انهم يكونون معهم وينصرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم وما يروج الشقا الا على السفيه
واراد بالمنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومن كان معه على النفاق لانه كما تقدم لما اراد ان يرسل لهم ان
اثبتوا وتمنعوا فانكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم ونهاهم عن ... سلام بن
مشكم فلم ينتهوا اسلموهم اوتركوهم لاول الحشر وهو اي الحشر جلاؤهم وخروجهم من ديارهم فيما دهم
لهم بان ينصروهم على النبي صلى الله عليه وسلم غير صادق كذا حلفهم لهم على ذلك غير صادق فانه ذكر موسى
ابن عقبة انهم كانوا من سبط لم يصبهم جلا قبلها فلذلك قال لاول الحشر والحشر الجلاء وقيل المراد بالحشر
ارض المحشر فانهم قالوا له اين نخرج يا محمد قال الى المحشر يعني ارض المحشر وهي الشام وهو اول حشر
الى ارض المحشر والحشر الثاني هو حشر النار التي تخرج من قعر عدن فتحشر الناس الى الموقف وقيل الحشر
الثاني لهم كان على يد سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه اجلاهم من خيبر الى تيماء واريحا وسياتي ذكره سكن
الرعب وهو خشية انتقامه صلى الله عليه وسلم منهم قلوبهم وسكن الخراب بيوتهم وقد اخبر تلك البيوت
بموت اهلها خروجهم وجلاؤهم من ارضهم وانزل الله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب وهم بنو النضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم اي في خذلانكم
احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن
قوتلوا لا ينصرونهم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
مثلهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين ووجد
صلى الله عليه وسلم من الحلقة اي الة السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة واربعين سيفا ولم
يخمس ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كما خمس اموال بني قينقاع اي لما خمس اموال بني قينقاع قال
وقد قال له عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله الا تخمس ما اصبت اي كما فعلت في بني قينقاع فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا اجعل شيئا جعله الله تعالى لي دون المؤمنين بقوله تعالى ما افا الله على رسوله من
اهل القرى الاية فيه ما وقع السهمان له اي فكانت اموال بني النضير وعقارهم فيئا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم خاصة وتقدم التنبيه على ذلك في غزوة بني قينقاع وقرى عرينة القرى بالصفرى ووادي القرى
اي ثلث ذلك كما في الامتاع وينبع نهي وقرى عرينة هي بني النضير وخيبر اي بثلاث حصون منها
وهي الكتيبة والوطيح وسلالم كما في الامتاع وفدك اي نصفها كما في الامتاع ذكره الرافعي في شرح
مسند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه اقول قال بعضهم وهذا اوله في حصل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ويرده ما تقدم في غزوة بني قينقاع الا ان يقال المراد اوله في اختص به ولم يقسمه قسمة الغنيمة
على ما تقدم ثم دعا صلى الله عليه وسلم الانصار الاوس والخزرج فحمد الله تعالى واثنى عليه بما هو اهله
ثم ذكر الانصار وما فعلوا بالمهاجرين من انزالهم في منازلهم وايثارهم على انفسهم باموالهم ثم قال

لهم

قف قوله سورة الحشر نزلت في بني النضير [illegible]

قف [illegible]

لهم ان اخوانكم المهاجرين ليس لهم اموال فان شئتم قسمت هذه الاموال اي التي افا الله علي وخصني بها
مع اموالكم بينكم جميعا وان شئتم امسكتم اموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة فقالوا بل اقسم هذه
فيهم واقسم لهم من اموالنا ما شئت وفي رواية ان احببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما افا الله
تعالى على من بني النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم واموالكم اي الارض
والنخل لانه لما قدم المهاجرون من مكة الى المدينة قدموا وليس بايديهم شي وكان الانصار اهل
الارض والعقار اي النخل فاثروهم بنتاج من اشجارهم فمنهم من قبلها منيحة محضة ومنهم
العمل ومنهم من قبلها بشرط ان يعمل في الشجر والارض وله نصف الثمار ولم تطب نفسه ان يقبلها منيحة
محضة لشرف نفوسهم وكراهتهم ان يكونوا كلا وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم اي واموالكم
فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فقالا يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين ويكونون في دورنا
كما كانوا بل نحب ان تقسم دورنا واموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم واموالهم وعشائرهم
وخرجوا حبا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها ونادت الانصار رضينا
وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وقال ابو بكر
الصديق رضي الله تعالى عنه جزاكم الله تعالى يا معشر الانصار خيرا اي وانزل الله تعالى فيهم ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي ولو كان بهم فاقة وحاجة الى ما يؤثرون به فقسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك بين المهاجرين اي وفي كلام بعضهم انه لم يعم المهاجرين ولم يعط احدا من الانصار
الا رجلين كانا محتاجين اي وهما سهل بن حنيف وابو دجانة وبعضهم ضم اليهما ثالثا وهو الحارث
ابن الصمة ونظر فيه بعضهم بانه قتل في بير معونة واعطى سعد بن معاذ سيف ابن ابي الحقيق وكان احد
سادات بني النضير وكان سيفا له ذكر عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يزرع ارضهم التي تحت النخل
فيدخر من ذلك قوت اهله سنة وما فضل يجعله في الكراع اي الخيل والسلاح عدة في سبيل الله تعالى
اقول فيه تصريح بانه صلى الله عليه وسلم لم يقسم الارض ويحتمل ان المراد بقوله كان يزرع ارضهم التي
تحت النخل اي بعض ارضهم ويبدله ما ياتي ولم اقف على كيفية زرعه الارض من مزارعة او غيرها
وفي الخصائص الكبرى عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نخل بني النضير لرسول الله
صلى الله عليه وسلم خاصة اعطاه الله تعالى اياه وخصه بها فاعطى اكثرها المهاجرين وقسمها بينهم وقسم
منها لرجلين من الانصار وهذا السياق يدل على ان مراده بنخل بني النضير اموالهم كما تقدم في الروايات
لا خصوص النخل ثم رايت في عبارة بعضهم واكثر الروايات على ان اموال بني النضير اي من مواشيهم كالخيل
ومزارعهم وعقارهم حق لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة خصه الله تعالى بها لم يخمسها ولم يسهم
منها لاحد واعطى منها ما اراد ووهب الفضل للناس واعطى ابا بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيبا
وابا سلمة بن عبد الاسد ضياعا معروفة من ضياع بني النضير ولعل المراد بالضياع الاراضي ويدل لذلك ما في
البخاري اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ارضا من ارض بني النضير كما ان ذلك هو المراد بقوله
الاضاع وكانت بنو النضير من صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلها حبسا لنوائبه وكان صلى الله
عليه وسلم ينفق على اهله منها وكانت صدقاته منها وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون صلى
الله عليه وسلم اعطى بعض الاراضي وابقى بعضها تزرع له صلى الله عليه وسلم ولما اعطى المهاجرين امرهم
برد ما كان للانصار لاستغنائهم عنهم ولانهم لم يكونوا ملكوهم ذلك وانما كانوا دفعوا لهم تلك
النخيل لينتفعوا بثمرها فقضت ام ايمن ان ذلك ملك لها فامتنعت من رده اي لان ام انس رضي الله

جميع

زاد في رواية وابناء ابناء الانصار

تعالى عنها كانت اعطته صلى الله عليه وسلم نخلات فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ايمن ولم ينكر عليها
ذلك صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبها لكونها حاضنته وصار يعطيها وهي تمتنع من رده اي الى ان اعطاها عشرة
امثاله او قريبا من ذلك وذكر هذا في بني النضير يخالف ما في مسلم ان ذلك كان عند فتح خيبر حيث
ذكر انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من قتال اهل خيبر وانصرف الى المدينة رد المهاجرون الى الانصار منايحهم
التي كانوا منحوهم من ثمارهم وذكر قصة ام ايمن فليتامل

غزوة ذات الرقاع

اي وتسمى غزوة الاعاجيب اي لما وقع فيها من الامور العجيبة وغزوة محارب وغزوة بني ثعلبة
وغزوة بني انمار وعن ابن اسحق ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني النضير
شهر ربيع وقال غيره شهري ربيع وبعض جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة حين بلغه
انهم جمعوا الجموع اي من غطفان لمحاربته صلى الله عليه وسلم فخرج في اربعمائة من اصحابه اي وقيل سبعمائة
وقيل ثمانمائة ٥ واحتج البخاري على ان هذه الغزاة كانت بعد خيبر بما رواه عن ابي موسى مما يدل
على ان ابا موسى شهد غزاة ذات الرقاع وهو خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر بيننا بعير
نعتقبه فنقبت اقدامنا ونقبت قدماي وسقطت اظفاري فكنا نلف على ارجلنا الخرق فسميت ذات الرقاع اذا
ثبت ان ابا موسى شهد غزاة ذات الرقاع وثبت انه لم يجئ النبي صلى الله عليه وسلم من الحبشة الا بخيبر
لزم ان تكون غزاة ذات الرقاع بعد خيبر الا ان يدعي تعدد غزاة ذات الرقاع مرتين واحدها كانت بعد
خيبر وقبلها والتي وجد فيها صلاة الخوف هي الثانية اي والسبب في تسميتها ذات الرقاع ما تقدم عن
ابي موسى وحيث كانت بعد خيبر يلزم ان تكون بعد الخندق لقول الحافظ ابن حجر صلاة الخوف في غزوة
الخندق لم تكن شرعت اي لانها لو كانت شرعت لصلاها صلى الله عليه وسلم ولم يؤخر الصلوات كما سيأتي وسيأتي
الجواب عن ذلك وقد ذكرها الشمس الشامي بعد خيبر والاصل لم يذكر ما تقدم عن البخاري بل رواه بالمعنى
فقال روينا في صحيح البخاري من حديث ابي موسى انهم نقبت اقدامهم فلفوا عليها الخرق فسميت
غزوة ذات الرقاع قال وجعله اي البخاري بحديث ابي موسى هذا حجة على ان غزوة ذات الرقاع متاخرة
عن خيبر لان ابا موسى انما قدم في خيبر لا دلالة فيه على ذلك اي لانه يجوز ان يكون قول ابي موسى انهم
نقبت اقدامهم يعني الصحابة فيكون هذا مما رواه ابو موسى عمن شاهد هذه الوقعة من الصحابة
وفيه ان هذا لا يأتي مع قول البخاري عن ابي موسى فنقبت قدماي وسقطت اظفاري اذ هو صريح في ان
ابا موسى حضرها والاصل تبع في تقديمها على خيبر شيخه الحافظ الدمياطي وقد تبعه ايضا في رواية
ما تقدم عن البخاري بالمعنى ونظر الدمياطي في رواية ابي موسى التي في البخاري التي رواها عنه بالمعنى
فانها مخالفة لما عليه اهل المغازي من تقديمها على خيبر قال الحافظ ابن حجر وادعى الدمياطي غلط الحديث
الصحيح وان جميع اهل السير على خلافه والاعتماد على ما في الصحيح اي من تاخيرها عن خيبر اولى لان
اصحاب المغازي مختلفون في زمانها قال والبخاري مع روايته عن ابي موسى المصرحة في تاخر غزوة ذات
الرقاع عن غزوة خيبر قدم غزوة ذات الرقاع على خيبر قال ولا ادري هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي
انها كانت قبل خيبر او ان ذلك من الرواة عنه او اشارة الى احتمال ان تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين
مختلفتين اي واحدة قبل خيبر والثانية بعدها كما قدمناه اي وقد قدمنا ان سبب التسمية في
الثانية ما ذكر عن ابي موسى واما في الاولى فاحد الاسباب الاتية قال في الامتاع وقد قال بعض من
ارخ ان غزوة ذات الرقاع اكثر من مرة فواحدة كانت قبل الخندق واخرى بعدها اي وبعد خيبر ولما
غزا صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة ابا ذر الغفاري وقيل عثمان بن عفان قال ابن عبد البر وعليه

الاكثر

قف
علم لماذا سميت
ذات الرقاع

١٠٥

اي هم

الاكثر وقد نظر في الاولى بان ابا ذر لما اسلم بمكة رجع الى بلاد قومه فلم يجئ حتى مضت بدر واحد
والخندق اقول وهذا النظر مبني على انها كانت قبل الخندق واما على انها كانت بعد الخندق وبعد خيبر
فلا يأتي هذا النظر وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ نجدا اي فلم يجد بها احدا ووجد نسوة فاخذهن
وفيهن جارية وضيئة ثم لقي جمعا فتقارب الجمعان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف بعضهم بعضا اي
خاف المسلمون ان تغير المشركون عليهم وهم غارون اي غافلون حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالناس صلاة الخوف وكانت اول صلاة للخوف صلاها قال وفي رواية كانت صلاة الظهر فصلاها صلى الله عليه وسلم
باصحابه فهم بهم المشركون فقال قائلهم دعوهم فان لهم صلاة بعد هذه احب اليهم من ابنائهم اي
وهي صلاة العصر فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره صلى الله عليه
وسلم فصلى العصر صلاة الخوف انتهى اقول سيأتي هذا كله بعينه في غزوة الحديبية اي هي صلاة
الخوف بعسفان ولا مانع من تعدد ذلك ويحتمل انه من الاشتباه على بعض الرواة والله تعالى اعلم
وكان العدو في غير جهة القبلة ففرقهم فرقتين فرقة وقفت في وجه العدو وفرقة صلى بها ركعة
ثم عند قيامه للثانية فارقته واتمت بقية صلاتها ثم جاءت ووقفت في وجه العدو وجاءت
تلك الفرقة التي كانت في وجه العدو واقتدت به في ثانيته فصلى بها ركعة ثم قامت وهو في
جلوس التشهد واتمت بقية صلاتها ولحقته في جلوس التشهد وسلم بها وهذه الكيفية في ذات
الرقاع رواها الشيخان ونزل بها القرآن وهو قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية اي
وفي كلام بعضهم فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وصلى بطائفة ركعتين وبالاخرى ركعتين
وسيأتي ان هذه صلاته صلى الله عليه وسلم ببطن نخل وفي الخصائص الصغرى وخص بصلاة الخوف فلم تشرع
لاحد من الامم قبلنا وصلاة شدة الخوف عند التحام القتال اي وفي هذه الغزاة نزل صلى الله عليه وسلم ليلا
اي وكانت تلك الليلة ذات ريح وكان نزوله في شعب استقبله فقال من رجل يكلؤنا اي يحفظنا الليلة فقام
عباد بن بشر وعمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما فقالا نحن يا رسول الله نكلؤك فجلسا على فم الشعب فقال عباد
ابن بشر لعمار بن ياسر انا اكفيك اول الليل وتكفيني آخره فنام عمار وقام عباد يصلي وكان زوج بعض
النسوة التي اصابهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غائبا فلما جاء اخبر الخبر فتبع الجيش وحلف لا ينتهي حتى
يصيب محمدا او يهريق في اصحاب محمد دما فلما رأى سواد عباد قال هذا ربيئة القوم ففوق سهما فوضعه
فيه فانتزعه عباد فرماه باخر فوضعه فيه فانتزعه فرماه باخر فانتزعه فلما غلبه الدم قال لعمار
اجلس فقد اتيت فجلس عمار فلما رأى ذلك الرجل عمارا علم انه قد نذر به فهرب فقال عمار اي اخي ما منعك
ان توقظني له في اول سهم رمى به فقال كنت اقرأ في سورة اي في سورة الكهف فكرهت ان اقطعها انتهى
وفي لفظ جعل صلى الله عليه وسلم شخصين من اصحابه يقال لهما عباد بن بشر من الانصار وعمار بن ياسر
من المهاجرين في مقابلة العدو فرمى احدهما بسهم فاصابه ونزف الدم فهو يصلي ولم يقطع صلاته
بل ركع وسجد ومضى في صلاته ثم رماه بثان وثالث وهو يصيبه ولم يقطع صلاته اي وهو عباد بن
بشر كما تقدم وقد قال عباد اعتذارا عن ايقاظه صاحبه لولا اني خشيت ان اضيع ثغرا امرني به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما انصرفت ولو اتى على نفسي اقول وبهذه الواقعة استدل ائمتنا على ان النجاسة الخارجة
من غير السبيلين لا تنقض الوضوء لانه صلى الله عليه وسلم علم بذلك ولم ينكره واما كونه صلى مع الدم فلعله
ما اصاب ثوبه وبدنه منه قليل ولا ينافي ذلك ما تقدم في الرواية قبل هذه فلما غلبه الدم اذ يجوز مع كونه
كثيرا انه لم يصب ثوبه ولا بدنه الا القليل منه والله تعالى اعلم ويقال ان رجلا من القوم وهو غورث

بالغين المعجمة مكبرا على الاشهر وقيل غويرث بالتصغير والمهملة ابن الحارث قال لهم الا اقتل لكم محمدا فقالوا بلى
وكيف تقتله قال افتك به اي اجيء اليه على غفلة فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وسيفه في حجره فقال يا محمد اريني
انظر الى سيفك هذا فاخذه من حجره فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله تعالى اي يخزيه ثم قال يا محمد
ما تخافني قال لا بل يمنعني الله تعالى منك ثم رد السيف اليه صلى الله عليه وسلم فاخذه صلى الله عليه وسلم
وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ قال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال اعاهدك ان
لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك قال فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيله فجاء الى قومه فقال
جئتكم من عند خير الناس واسلم هذا بعد وكانت له صحبة اه وفي رواية جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو
جالس وسيفه في حجره وقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فاخذه واستله ثم جعل يهزه ثم قال
يا محمد اما تخافني قال لا وما اخاف منك قال دع السيف قال لا بل يمنعني الله تعالى منك ثم غمد سيفه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه وهذه غير واقعة دعثور المتقدمة في غزوة ذي امر فهما واقعتان
احداهما من دعثور والثانية من غورث فقول الاصل والظاهر ان الخبرين واحد فيه نظر فليتامل
قال وفي رواية لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ادركته القائلة يوما بواد
كثير العضاه اي الاشجار العظيمة التي لها شوك وتفرق الناس في العضاه اي الاشجار يستظلون بالشجر
ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ظل شجرة اي طلحة قال جابر تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم فعلق
سيفه فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئنا اليه فوجدنا عنده اعرابيا جالسا فقال
ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا اي مسلولا فقال من يمنعك مني قلت
الله قال ذلك ثلاث مرات ولم يعاقبه صلى الله عليه وسلم انتهى وهذه الرواية مع ما قبلها ربما تقتضي ان هاتين
القصتين واقعتان لا واقعة واحدة ويبعد ان يكون ذلك الاعرابي هو غورث صاحب الواقعة الاولى فيكون
تعدد منه هذا الفعل مرتين اه وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وتقدم ان سبب نزولها ارادة القاء الحجر عليه صلى الله عليه وسلم
من بعض بني النضير وتقدم انه لا مانع من تعدد النزول لتعدد الاسباب وفي الشفاء قيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية استلقى صلى الله عليه وسلم ثم قال من شاء فليخذلني اه وفيه ان هذا لا يحسن الا عند
نزول اية والله يعصمك من الناس الا ان يقال هو صلى الله عليه وسلم علم من ذلك ان الله تعالى مانع له ممن
يريده بسوء وان كانوا يريدون ان يمنعه من شخص دون اخر فليتامل وانما لم يعاقب ذلك الاعرابي حرصا
على استئلاف قلوب الكفار ليدخلوا في الاسلام وكانت مدة غيبته خمس عشرة ليلة وبعث صلى الله
عليه وسلم جعال بن سراقة الى المدينة مبشرا بسلامته وسلامة المسلمين اه وكان رضي الله تعالى عنه
من اهل الصفة وهو الذي تمثل به ابليس يوم احد حين نادى ان محمدا قد قتل كما تقدم وابطا
جمل جابر بن عبد الله فنخسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انه حجنه بمحجنه فانطلق متقدما
بين يدي الركب وفي رواية فلقد رايتني اكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لا يسبقه
اي وهو ينازعني خطامه ثم اني كنت ارجو ان يسابق معنا ثم قال له صلى الله عليه وسلم اتبيعنيه
فابتاعه منه اي باوقية وقيل باربع اواق وقيل بخمس اواق وقيل بخمسة دنانير وقيل باربعة دنانير
اي بعد ان اعطاه بعد درهما درهما فقال له جابر تغبنني يا رسول الله وفي رواية لا زال صلى الله عليه
وسلم يزيده درهما درهما ويقول له جابر اخذته بكذا والله يغفر لك يا رسول الله قال بعضهم فانه
صلى

صلى الله عليه وسلم اراد باعطائه درهما درهما ان يكثر استغفاره له وقال لك ظهره الى المدينة وفي رواية
وشرط لي ظهره الى المدينة اي واستغفر لجابر في تلك الليلة خمسا وعشرين وقيل سبعين مرة فلما وصل
المدينة اعطاه الثمن ووهب له الجمل وقيل ان هذه القصة اي ابطاء جمل جابر انما كانت في رجوعه من
مكة الى المدينة وقيل كانت في رجوعه من غزوة تبوك اي والذي في البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله
تعالى عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنت على جمل ثفال انما هو في اخر القوم فمر
بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا قلت جابر بن عبد الله قال ما لك قلت اني على جمل ثفال قال امعك
قضيب قلت نعم قال اعطنيه فضربه فزجره فكان من ذلك المكان من اول القوم قال بعنيه قلت هو
لك يا رسول الله قال بل بعنيه قد اخذته باربعة دنانير ولك ظهره الى المدينة فلما قدمت المدينة قال
يا بلال اقضه وزده فاعطاه اربعة دنانير وزاده قيراطا قال جابر واعطاني الجمل وسهمي مع القوم وفي
لفظ عن جابر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فدخلت اليه فعقلت الجمل في ناحية البلاط فقلت يا رسول
الله هذا جملك فخرج فجعل يطيف بالجمل قال الثمن والجمل لك وفي رواية انه باعه له باوقية اي ذهب
وانه استثنى حملانه الى اهله فلما قدمنا المدينة انقده الثمن وانصرف فارسل على اثره وقال له ما كنت
لاخذ جملك فخذ جملك وعن جابر رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم اشتراه بطريق تبوك باربع
اواق وفي لفظ بعشرين دينارا فليتامل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها فان التعدد بعيد ها هنا
جدا وقيل سميت ذات الرقاع باسم شجرة كانت في ذلك المحل يقال لها ذات الرقاع او لانهم رقعوا راياتهم
او لانهم لفوا على اقدامهم الخرق لما حصل لها الحفا كما تقدم او لان الصلاة رقعت فيها او لان الجبل
الذي نزلوا به كانت ارضه ذات الوان تشبه الرقاع فيه بقع حمر وسود وبيض واستغربه الحافظ ابن
حجر قال الامام النووي ويحتمل انها سميت بالمجموع قال وفي هذه الغزاة جاءته صلى الله عليه وسلم
امراة بدوية بابن لها فقالت يا رسول الله ان ابني هذا قد غلبني عليه الشيطان ففتح فاه فبزق فيه
وقال اخسا عدو الله انا رسول الله ثم قال شانك بابنك لن يعود اليه شيء مما كان يصيبه اي فكان كذلك
وفيها ايضا جاء رجل بفرخ طائر فاقبل احد ابويه الطائر حتى طرح نفسه في يدي الذي اخذ فرخه فعجب
الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا الطائر اخذ فرخه فطرح نفسه
رحمة لفرخه والله لربكم ارحم بكم من هذا الطائر بفرخه وفيها ايضا جيء له صلى الله عليه وسلم بثلاث
بيضات من بيض النعام فقال لجابر دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر فعملتهن ثم جئت بهن في
قصعة فجعلنا نطلب خبزا فلم نجد فجعل صلى الله عليه وسلم واصحابه ياكلون من ذلك البيض بغير خبز حتى
انتهى كل الى حاجته اي الى الشبع والبيض في القصعة كما هو وفيها ايضا جاءه صلى الله عليه وسلم جمل يرقل
اي يسرع وقف عنده وارغى فقال صلى الله عليه وسلم اتدرون ما قال هذا الجمل هذا جمل يستعيذني على سيده يزعم
انه قد حرث عليه منذ سنين وانه اراد ان ينحره اذهب يا جابر الى صاحبه فات به قال جابر فقلت
لا اعرفه قال انه سيدلك عليه قال جابر فخرج بين يديه حتى وقف على صاحبه فجئت به فكلمه صلى الله عليه وسلم
في شان الجمل انتهى وعن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائط
رجل من الانصار فاذا جمل فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم
فمسح عليه فسكن ثم قال من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله عز
وجل في هذه البهيمة التي ملكك الله تعالى فانه شكا الي انك تجيعه وتدئبه وفي رواية كنا جلوسا مع النبي
صلى الله عليه وسلم اذ جاء جمل حتى وقع على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

ايها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تكن كاذبا فعليك كذبك ان الله تعالى قد امّن عائذنا
ولن يخيب لائذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال يريد اهله نحره واكل لحمه فهرب منهم
واستغاث بنبيكم فبينما نحن كذلك اذ اقبل اصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منا منذ ثلاثة ايام فلم نجده الا بين
يديك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكو فقالوا يا رسول الله ما يقول قال يقول انه ربي
فيكم سنين وكنتم تحملون عليه في الصيف الى موضع الكلا فاذا كان الشتا حملتم عليه الى موضع الدفا فلما كبر
استفحلتموه فرزقكم الله تعالى ابلا سائمة فلما ادركته هذه السنة الجدبة هممتم بنحره واكل لحمه فقالوا
يا رسول الله قد كان ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزا المملوك الصالح من مواليه فقالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نبيعه ولا ننحره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استغاث
بكم فلم تغيثوه وانا اولى بالرحمة منكم لان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين واسكنها في قلوب
المومنين فاشتراه منهم بمائة درهم وقال ايها البعير انطلق حيث شئت فرغا على هامة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له امين ثم رغا الثانية فقال له امين ثم رغا الثالثة فقال له امين ثم رغا الرابعة فبكى
النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال قال جزاك الله تعالى خيرا ايها النبي عن
الاسلام والقران قلت امين قال سكن الله تعالى رعب امتك كما سكنت رعبي قلت امين قال حقن الله
تعالى دما امتك كما حقنت دمي قلت امين قال لا جعل الله تعالى باسها بينهم شديدا فبكيت لاني سالت
ربي فيها اي في هذه الرابعة فمنعنيها اعطاها وقوله صلى الله عليه وسلم للجمل اذهب حيث شئت لا يناسب
ما عليه ايمتنا من عدم جواز ارسال الدواب تقربا الى الله تعالى لانه في معنى سوايب الجاهلية الا ان
يقال المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذهب حيث شئت اي انت امن في سائر احوالك مما تشكوه منه ورايت
في كلام ابن الجوزي ما يويد ذلك وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمه بسمة نعم الصدقة ثم بعث به
وعليه لا اشكال والى قصة الجمل اشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تائيته بقوله وجا بعير
قد شكا لك حاله فاذهبت عنه كل كلّ وثقلة وفي هذه اعني السنة الرابعة تزوج صلى الله عليه وسلم
ام سلمة رضي الله تعالى عنها بعد موت ابي سلمة بن عبد الاسد رضي الله تعالى عنه وما روي عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنه انه قال تزوجها سنة اثنين ليس بشي قيل وفيها شرع التيمم غزوة بدر الاخرة ويقال
لها بدر الموعد اي لموعد ابي سفيان رضي الله تعالى عنه حيث قال حين منصرفه من احد موعد ما بيننا
وبينكم بدر اي موسمها تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قل نعم
ان شا الله تعالى كما تقدم لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع اقام بقية جمادى
الاولى الى اخر رجب ثم خرج في شعبان وعليه اقتصر الاصل وقيل خرج في شوال وقيل في مستهل ذي
القعدة كل ذلك في سنة اربع ومن الوهم قول موسى بن عقبة انها كانت في شعبان سنة ثلاث لما
علمت انها بعد احد واحد كانت في شوال سنة ثلاث والحافظ الدمياطي قدم هذه الغزاة على غزوة ذات
الرقاع وتبعه الشمس الشامي صاحب الامتاع وكان وصوله صلى الله عليه وسلم الى بدر هلال ذي القعدة وهذا
لا يناسب الا القول بان خروجه كان في شوال وكان ذلك موسما لبدر في كل سنة يحضره الناس ويقيمون به
ثمانية ايام كما تقدم الحوالة عليه وحين خرج صلى الله عليه وسلم من المدينة استخلف عليها
عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول رضي الله تعالى عنه وقيل عبد الله بن رواحة وخرج في الف وخمسماية
من اصحابه وكان الخيل عشرة افراس وعند تهيؤ المسلمين للخروج قدم نعيم بن مسعود الاشجعي وكان
ذلك

قف على حكاية البعير المستجير بالنبي صلى الله عليه وسلم

قف وما اشار عليه الامام السبكي

ذلك قبل اسلامه رضي الله تعالى عنه واخبرهم بشان المسلمين يتهيوا لقتالكم ببدر فكره ابو سفيان
الخروج لذلك وجعل لنعيم ان رجع الى المدينة وخذل المسلمين عن الخروج لبدر عشرين بعيرا وفي لفظ
عشرة من الابل وحمله على بعير اي قال له ابو سفيان انه بدا لي ان لا اخرج واكره ان يخرج محمد ولا اخرج
انا فيزيدهم ذلك جراة فلان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة واعلمهم
انا في جمع كثير لا طاقة لهم بنا ولك عندي من الابل كذا كذا ادفعها لك على يد سهيل بن عمرو فجا نعيم الى
سهيل بن عمرو وقال له يا ابا يزيد تضمن لي هذه الابل وانطلق الى محمد واثبطه قال نعم فقدم نعيم
المدينة وارجف بكثرة جموع ابي سفيان اي وصار يطوف فيهم حتى قذف الله تعالى الرعب في قلوب
المسلمين ولم يبق لهم نية في الخروج واستبشر المنافقون اي واليهود وقالوا محمد لا يفلت من
هذا الجمع فجا ابو بكر وعمر الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعا ما ارجف به المسلمون وقالا له يا رسول الله ان
الله تعالى مظهر نبيه ومعز دينه وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب ان نتخلف عنه فيرون ان هذا
جبن فسر لموعدهم فوالله ان في ذلك لخيرة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم قال والذي نفسي بيده
لاخرجن وان لم يخرج معي احد فاذهب الله تعالى عنهم ما كانوا يجدون وحمل لواء رسول الله صلى
الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وخرج المسلمون معهم بتجارات الى بدر فربحت الضعف
ثم ان ابا سفيان قال لقريش قد بعثنا نعيما يخذل اصحاب محمد عن الخروج ولكن نخرج نحن فنسير
ليلة او ليلتين ثم نرجع فان كان محمد لم يخرج وبلغه انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج كان هذا لنا عليه
وان كان خرج اظهرنا ان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام عشب قالوا نعم ما رايت فخرج ابو سفيان
في قريش اي وهم الفان ومعهم خمسون فرسا حتى انتهوا الى مجنة اي بفتح الميم والجيم وتشديد
النون وهو سوق معروف من ناحية مر الظهران وقيل الى عسفان ثم قال يا معشر قريش لا يصلحكم
الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا
فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر ابا سفيان لميعاده مدة الموسم التي هي ثمانية ايام اي فانه
صلى الله عليه وسلم انتهى الى بدر هلال ذي القعدة كما تقدم وقام السوق صبيحة الهلال فاقاموا ثمانية
ايام والسوق قايمة اي وصار المسلمون كلما سالوا عن قريش وقيل لهم قد جمعوا لكم يقولون حسبنا
الله ونعم الوكيل حتى قيل لهم لما قاربوا من بدر انها قد امتلات من الذين جمعهم ابو سفيان يرعبو نهم
ويرهبونهم فيقول المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل فلما قدموا بدرا وجدوا اسواقا لا ينازعهم
فيها احد فانزل الله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فالمراد بالناس الاول نعيم نزل منزلة الجماعة وعن امامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه ان القايلين ذلك كانوا اربعة ولا مانع ان يكون هولاء الاربعة من المنافقين واتفقوا
نعيما على ما قال حتى ان قايلهم قال للمسلمين انما نحن لكم اكلة راس وان ذهبتم اليهم لا يرجع منكم
احد وقيل القايلون ركب من عبد القيس كانوا قاصدين المدينة للميرة فجعل لهم ابو سفيان
حمل ابعرتهم زبيبا ان هم خذلوا المسلمين وارجفوا بهم ولا مانع من وجود ذلك كله هذا وقد نقل
ابن عطية عن الجمهور ان هذه الواقعة انما كانت بحمرا الاسد عند انصرافه من احد فليتامل ثم
انصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي وبلغ قريشا خروج المسلمين لبدر وكثرتهم وانهم كانوا اصحاب الموسم
اي والمخبر لهم بذلك معبد بن ابي معبد الخزاعي فانه بعد انقضا الموسم خرج سريعا الى مكة واخبرهم بذلك

نص

الاية وم

فقال صفوان بن امية لابي سفيان قد والله نهيتك يومئذ ان تعد القوم وقد اجترؤا علينا وراوا
انا اخلفناهم وانما اخلفنا الضعف **غزوة دومة الجندل** بضم الدال ويجوز فتحها واقتصر
الحافظ الدمياطي على الاول اي واما دومة بالفتح لا غير فموضع اخر ومن ثم قال الجوهري
الصواب الضم واخطا المحدثون في الفتح سميت بدوما ابن اسمعيل عليه الصلاة والسلام لانه كان
نزلها وهي بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وهي اقرب بلاد الشام الى المدينة وبينها وبين
المدينة خمس او ست عشرة ليلة اي وهي بقرب تبوك بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بها
جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة فندب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس لذلك فخرج في الف من المسلمين اي وذلك في اواخر السنة الرابعة وذكر بعضهم انها كانت
في ربيع الاول من السنة الخامسة ويوافقه قول الحافظ الدمياطي انها كانت على راس تسعة واربعين
شهرا من مهاجره صلى الله عليه وسلم اي واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري ٥ فكان
يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل له من بني عذرة اي يقال له مذكور رضي الله تعالى عنه ٥ فلما
دنى منهم جاءهم الخبر فتفرقوا فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب وهرب من
هرب ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يلق بها احدا وبعث السرايا فرجعت ولم تجد منهم
احدا اي ورجعت كل سرية بابل واخذ محمد بن مسلمة منهم رجلا وجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حين سمعوا انك اخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام فاسلم
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي رجوعه وادع اي صالح عيينة بن حصن واسمه
حذيفة الفزاري ان يرعى بمحل بينه وبين المدينة ستة وثلاثون ميلا اي لان ارضه كانت قد اجدبت
ولما سمن حافره وخفه انتقل الى ارضه عدا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة كما ياتي
وقيل له بئس ما جزيت به محمدا صلى الله عليه وسلم احلك ارضه حتى سمن حافرك وخفك وتفعل معه ذلك
فقال هو جاء قرب وقيل له عيينة لانه اصابته لقوة فجحظت عيناه فسمي عيينة وعيينة هذا
اسلم بعد الفتح وشهد حنينا والطائف وكان من المؤلفة كما ياتي وكان يقال له الاحمق المطاع كان
يتبعه عشرة الاف قناة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن واساء الادب فصبر النبي صلى الله
عليه وسلم على جفوته وقال فيه صلى الله عليه وسلم ان شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه وقيل
ان ذلك انما قيل في مخرمة بن نوفل اي ولا مانع من تعدد ذلك وقد ارتد عيينة بعد ذلك في زمن
الصديق رضي الله تعالى عنه فانه لحق بطليحة بن خويلد حين تنبا وامن به فلما هرب طليحة اسر
اسره خالد بن الوليد وارسل به في وثاق فلما دخل المدينة صار اولاد المدينة ينخسونه بالجريد
ويضربونه ويقولون اي عدو الله كفرت بالله تعالى بعد ايمانك فيقول والله ما كنت امنت فمن
عليه الصديق فاسلم ولم يزل مظهرا للاسلام وفي سنة اربع انزلت اية الحجاب لازواجه صلى
الله عليه وسلم وكان فيها قصر الصلاة وولادة الحسين ووقع انه لما ولد سماه علي كرم الله تعالى
وجهه حربا فلما جاء صلى الله عليه وسلم قال اروني ابني ما سميتموه قالوا حربا قال لا بل اسمه الحسين
فلما ولد الثالث جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قال علي سميته حربا فقال
بل هو محسن ثم قال اني سميتهم باسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر ومن المستطرف ما حكاه
بعضهم قال وقع بين الحسن والحسين كلام فتهاجرا فلما كان بعد ذلك اقبل الحسن على الحسين واكب
على راسه يقبله فقال الحسين ان الذي منعني من ابتدائك بهذا انك احق بالفضل مني فكرهت ان انازعك

ما انت

ما انت احق به ورجم اليهوديين الزانيين وفرض الحج وقيل فرض في الخامسة وقيل في السادسة
وقيل في السابعة وقيل في الثامنة وقيل في التاسعة وقيل في العاشرة قيل وفيها اي في الرابعة
شرع التيمم اي كما تقدم وقيل شرع في الغزوة التي تلي هذه وهي غزوة بني المصطلق وقيل
كان في غزوة اخرى وفي غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة ماتت ام سعد بن عبادة رضي الله
تعالى عنهما وابنها معه صلى الله عليه وسلم ولما قدم المدينة صلى على قبرها وذلك بعد شهر وقال له
سعد يا رسول الله اتصدق عنها قال نعم قال اي الصدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد
غزوة بني المصطلق ويقال لها غزوة المريسيع ويقال لها غزوة محارب وقيل محارب
غيرها ويقال لها غزوة الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة اي كما قيل بذلك كذلك في غزوة
ذات الرقاع كما تقدم وبنو المصطلق بطن من خزاعة وهم بنو جذيمة وجذيمة هو المصطلق
من الصلق وهو رفع الصوت والمريسيع اسم لماء من مياههم اي من مياه خزاعة من قولهم
رسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد وذلك الماء في ناحية قديد وسببها انه صلى الله عليه
وسلم بلغه ان الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق رضي الله تعالى عنه فانه اسلم كما ياتي جمع لحرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر عليه من قومه ومن العرب فارسل صلى الله عليه وسلم بريدة
بالتصغير ابن الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين في اخره موحدة كما تقدم ليعلم علم ذلك
قال واستاذن بريدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما يتخلص به من شرهم اي وان كان خلاف
الواقع فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى ورد عليهم وراى جمعهم فقالوا له من الرجل قال
رجل منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل فاسير في قومي ومن اطاعني فنكون يدا واحدة
حتى نستاصله فقال له الحارث فنحن على ذلك فعجل علينا قال بريدة اركب الان فاتيكم بجمع كثير
من قومي من اطاعني فسروا بذلك منه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبر القوم انتهى فندب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فاسرعوا الخروج وكان في شعبان لليلتين خلتا منه سنة
خمس من الهجرة وقيل اربع كما في البخاري نقلا عن ابن عقبة وعليه جرى الامام النووي في الروضة
قال الحافظ ابن حجر كانه سبق قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع لان الذي في مغازي ابن عقبة
من عدة طرق سنة خمس وقيل سنة ست وان عليه اكثر المحدثين وقادوا الخيل وهي ثلاثون فرسا عشرة
للمهاجرين اي منها فرسان له صلى الله عليه وسلم اللزاز والظرب ٥ وعشرون للانصار واستخلف على المدينة
زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه وقيل ابا ذر الغفاري وقيل نميلة بتصغير نملة بن عبد الله الليثي وخرج
معه من نسائه عائشة رضي الله تعالى عنها وام سلمة اي وخرج معه صلى الله عليه وسلم ناس كثير من المنافقين
لم يخرجوا في غزاة قط مثلها منهم عبد الله بن ابي بن سلول وزيد بن اللصيت ليس لهم رغبة في الجهاد
وانما غرضهم ان يصيبوا من عرض الدنيا مع قرب المسافة وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ محلا نزل به
فاتى برجل من عبد القيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اين اهلك قال بالروحاء فقال
اين تريد قال اياك جئت لاؤمن بك واشهد ان ما جئت به حق واقاتل معك عدوك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للاسلام وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة لاول وقتها فكان بعد ذلك يصلي الصلاة لاول وقتها واصاب
صلى الله عليه وسلم عينا للمشركين كان وجهه الحارث ليأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي فانه ساله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يذكر من شانهم شيئا فعرض عليه الاسلام فابى فامر

صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان يضرب عنقه فضرب عنقه فلما بلغ الحارث
مسيره رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قتل عينه بذلك ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنه
جمع كثير ممن كان معه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع فضربت له صلى الله عليه وسلم
قبة من ادم وكان معه فيها عايشة وام سلمة رضي الله تعالى عنهما فتهيا المسلمون للقتال ودفع
راية المهاجرين الى ابي بكر اي وقيل لعمار بن ياسر وراية الانصار الى سعد بن عبادة اي وامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان يقول لهم قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم
واموالكم ففعل عمر ذلك فابوا فتراموا بالنبل ساعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فحملوا
حملة رجل واحد فما افلت منهم انسان وقتل منهم عشرة واسر سايرهم الرجال والنسا والذرية والنعم والشا
اي نعمهم وشاءهم فكانت الابل الفي بعير والشاة خمسة الاف شاة واستعمل على ذلك مولاه شقران اي
بضم الشين المعجمة واسمه صالح وكان حبشيا وكان السبي ما ينيف على اهل بيت وفي كلام بعضهم كانوا
اكثر من سبعماية وكانت برة بنت الحارث الذي هو سيد بني المصطلق في السبي وقيل اغار عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم غافلون فقتل مقاتلهم وسبى سبيهم اي وهذا القتل هو الذي
في صحيح البخاري اي ومسلم والاول هو الذي في السيرة الهشامية وجمع بانه يجوز ان يكون لما اغار
عليهم ثبتوا وصفوا للقتال ثم انهزموا ووقعت الغلبة عليهم اي وقتل من قاتل ولم يستاسر
وكان شعار المسلمين اي علامتهم التي يعرفون بها في ظلمة الليل وعند الاختلاط يا منصور امت
تفاولا بان يحصل لهم النصر بعد موت عدوهم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسارى فكتفوا
واستعمل عليهم بريدة ثم فرق السبي فصار في ايدي الناس اي وفي هذا دليل لقول امامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه في الجديد بجواز استرقاق العرب لان بني المصطلق عرب من خزاعة كما تقدم
خلافا لقوله في القديم انهم لا يسترقون لشرفهم وقد قال في الام لولا انا نأثم بالتمني لتمنينا ان يكون
هكذا اي لا يجري الرق على عربي وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا ثعلبة الطاي الى المدينة
بشيرا من المريسيع اي وجمع المتاع الذي وجده في رحالهم والسلاح والنعم والشا وعدلت الجزور بعشرة
من الغنم ووقعت برة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس او ابن عم له فجعل ثابت لابن عمه نخلات
له بالمدينة في حصته من برة وكاتبها على تسع اواق من ذهب ثم دخلت عليه صلى الله عليه وسلم فقالت
له يا رسول الله اني امراة مسلمة اي اسلمت لاني اشهد انك لا اله الا الله وانك رسول الله وانا برة
بنت الحارث سيد قومه اصابنا من الامر ما علمت ووقعت في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فخلصني
ثابت من ابن عمه بنخلات في المدينة وكاتبني على ما لا طاقة لي به واني رجوتك فاعني في مكاتبتي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم او خير من ذلك قالت ما هو قال اودي عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم
يا رسول الله قد فعلت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت هي لك
يا رسول الله بابي انت وامي فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان كاتبها عليه واعتقها وتزوجها
اي وهي ابنة عشرين سنة وسماها جويرية لانه كان اسمها برة وكذلك ميمونة وزينب بنت جحش
كان اسم كل منهما برة فغيره صلى الله عليه وسلم وكذا كان اسم بنت ام سلمة برة فسماها زينب ويذكر
ان عليا رضي الله تعالى عنه هو الذي اسرها اقول ولا مانع ان يكون علي اسرها ثم وقعت في سهم ثابت
وابن عمه عند القسمة لانه لم يثبت في هذه الغزاة ان صلى الله عليه وسلم جعل الاسرى لمن اسرهم كما وقع
في بدر الا ما ياتي من قول ابي سعيد الخدري ورغبنا في الفدا وقد يقال رغبوا في ذلك بعد القسمة والله

تعالى

تعالى اعلم قالت عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كانت جويرية امراة حلوة لا يكاد يراها احد
الا اخذت بنفسه فبينما النبي صلى الله عليه وسلم عندي ونحن على الماء اي الذي هو المريسيع اذ دخلت جويرية
تسأله صلى الله عليه وسلم في كتابتها فوالله ما هو الا ان رايتها فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم
وعرفت انه سيرى منها مثل الذي رايت فقالت يا رسول الله اني امراة مسلمة الحديث انتهى وانما
كرهت ذلك لما جبلت عليه النساء من الغيرة ومن ثم جا انه صلى الله عليه وسلم خطب امراة فارسل عايشة
لتنظر اليها فلما رجعت اليه قالت ما رايت طايلا فقال بلى لقد رايت خالا في خدها فاقشعرت منه كل
شعرة في جسدك اي وفي لفظ اخر عن عايشة رضي الله تعالى عنها فما هو الا ان وقفت جويرية بباب
الخبا لتستعين رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابتها فنظرت اليها فرايت على وجهها ملاحة وحسنا
فايقنت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راها اعجبته علما منها بمويم الجمال منه صلى الله عليه وسلم
فما هو الا ان كلمته صلى الله عليه وسلم فقال لها خير من ذلك انا اودي كتابتك واتزوجك فقضى عنها كتابتها
وتزوجها والملاحة ابلغ من المليح والمليح مستعار من قولهم طعام مليح اذا كان فيه من الملح بمقدار
ما يصلحه قال الحسن في العينين والجمال في الانف والملاحة في الفم وهذا السياق يدل على انه تزوجها — الاصمعي و
وهم على الما الذي هو المريسيع ويؤيده ما يأتي عنها رضي الله تعالى عنها قال الشمس الشامي ونظر رسول
الله صلى الله عليه وسلم لجويرية حتى عرف من حسنها ما دعاه لتزوجها لانها كانت امة مملوكة اي
لانها مكاتبة ولو كانت غير مملوكة اي حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم عينه منها او انه نوى نكاحها
او ان ذلك قبل اية الحجاب اقول تبع في ذلك السهيلي وقد تقدم ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز
نظر الاجنبية والخلوة بها لامنه الفتنة فلا يحسن قوله ولو كانت حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم عينه
منها ومن خصايصه عدم نكاح الامة فلا يحسن قوله او انه نوى نكاحها وان نزول اية الحجاب كانت
سنة ثلاث على الراجح ومذهب الشمس الشامي حرمة نظر ساير بدن الامة الاجنبية كالحرة على الراجح عند
متاخري الشافعية ومنهم الشمس الشامي فلا يحسن قوله لانها كانت امة مملوكة والله تعالى اعلم وروى
الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة
بني المصطلق فسبينا كرايم العرب اي واقتسمناها وملكناها فطالت علينا العزبة ورغبنا في الفدا ثم
فاردنا ان نستمتع ونعزل فقلنا نفعل وفي لفظ فاصبنا سبايا وبنا شهوة للنسا واشتدت علينا العزبة
واحببنا الفدا واردنا ان نستمتع ونعزل فقلنا نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا فسالناه
عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا عليكم الا تفعلوا ما كتب الله تعالى خلق نسمة اي نفس قدرها هي
كاينة الى يوم القيمة الا ستكون وفي لفظ ما عليكم ان لا تفعلوا فانه ليست نسمة كتب الله تعالى ان تخرج
الا وهي خارجة وفي رواية ما عليكم ان لا تفعلوا فان الله تعالى قد كتب من هو خالق الى يوم القيمة وفي رواية
لا عليكم ان لا تفعلوا ذلك فانما هو القدر وفي رواية ما من كل الما يكون الولد واذا اراد الله تعالى خلق شي
لم يمنعه اي ما عليكم حرج في عدم فعل العزل وهو الانزال في الفرج لان العزل الانزال خارج الفرج فيجامع
حتى اذا قارب الانزال نزع فانزل خارج الفرج ما من نسمة كاينة الى يوم القيمة الا وهي كاينة اي عزلتم
ام لا فلا فايدة في عزلكم لان الله قد يسبق العزل الى الرحم فيجي الولد وقد ينزل في الفرج ولا يجي الولد
وكون ذلك كان في بني المصطلق هو الصحيح خلافا لما نقل عن موسى بن عقبة ان ذلك كان في غزوة اوطاس
وقول ابي سعيد فطالت علينا العزبة واشتهينا النسا اي لعل ابا سعيد الخدري ومن تكلم على لسانه
كان في المدينة اعزب والا فايام تلك الغزاة لم تطل فانها كانت ثمانية وعشرين يوما قال ابو سعيد فقدم

فتقدم علينا وفدهم اي بالمدينة نفي الاقناع وكانوا قدموا المدينة ببعض السبي فقدم عليهم اهلوهم فافتدوا
الذرية والنسا كل واحد يستفرا بضر ورجعوا الي بلادهم قال ابو سعيد وخرجت بجارية ابيعها في السوق اي
قبل ان يقدم وفدهم في فدايهم فقال لي يهودي يا ابا سعيد تريد بيعها وفي بطنها منك سخلة هي في الاصل
ولد الغنم فقلت كلا اني كنت اعزل عنها فقال تلك الوادة الصغري اي المرة من الواد اي وهو ان يدفن الرجل
بنته حية فالموودة البنت تدفن في القبر وهي حية كانت الجاهلية خصوصا آل كندة كانت تفعل فجيت
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبرته فقال كذبت يهود كذبت يهود كذبت يهود زاد في رواية لو اراد
الله تعالي ان يخلقه ما استطعت ان تصرفه وبهذا مع ما تقدم من نفي الحرج استدل ائمتنا علي جواز العزل
مع الكراهة في كل امرة سرية او حرة في كل حال سوا رضيت او لا وقال الجمع بحرمته قالوا لانه طريق الي قطع
النسل هذا وفي مسلم ما يوافق ما قالته يهود عن العزل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك الواد الخفي
اي بمثابة دفن البنت حية الذي كان تفعله الجاهلية خوف الاملاق او خوف حصول العار الا ان يقال هذا كان
منه صلي الله عليه وسلم قبل ان يوحي اليه بحل ذلك ثم نسخ فلا مخالفة ويدل لذلك ما في مسلم عن جابر كنا نعزل
علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم والقران ينزل فلو نهينا وفي رواية ان رجلا اتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال
ان لي جارية هي خادمنا وثانيتنا في النخل وانا اكره ان تحمل فقال اعزل عنها ان شيت فانه سياتيها ما قدر
لها فلبث الرجل ثم اتاه فقال ان الجارية قد حبلت فقال قد اخبرتكم انه سياتيها ما قدر لها فقد ارشده
الي العزل الذي لا يكون معه الولد غالبا واخبره بان ذلك لا يمنع وجود ما قدر لها من حصول الولد وعن
عبد الله بن زياد قال اتي ابي عند رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث
وقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة فاقبل ابوها في فدايها فلما كان بالعقيق نظر الي ابله التي يفديها
بها ابنته فرغب في بعيرين منها كانا من افضلها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم اقبل الي
الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد اصبتم ابنتي وفي رواية قال يا رسول الله كريمة لا تسبي وهذا
فداوها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فاين البعيرين اللذين غيبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال
الحارث اشهد انك رسول الله ما اطلع علي ذلك الا الله تعالي واسلم ولعله دخل بالامان الي المدينة وفي رواية
انه اسلم قبل ذلك واسلم معه ابناه وناس من قومه وعليه فيكون قوله فاسلم اي اظهر اسلامه وعند ذلك
امره رسول الله صلي الله عليه وسلم بان يخيرها فقال احسنت واجملت فقال لها ابوها يا بنية لا تفضحي قومك
قالت اخترت الله ورسوله وفيه كيف يامره بتخييرها بعد ان تزوجها كما تقدم اذ مقتضي السياق انه
تزوجها وهو علي الماء ثم رايت الامام ابا العباس بن تيمية انكر مجي ابيها وتخييرها فليتامل وفي الاستيعاب
ان عبد الله بن الحارث اخا جويرية بنت الحارث زوج النبي صلي الله عليه وسلم قدم علي النبي صلي الله عليه وسلم
في فدا اساري بني المصطلق وغيب في الطريق ذودا وجارية سودا فكلم رسول الله صلي الله عليه وسلم في فدا
الاساري فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم فما جيت به قال ما جيت بشي قال فاين الذود والجارية
السودا التي غيبت في موضع كذا قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله والله ما كان معي احد ولا سبقني
اليك احد فاسلم ومنه ما تقدم في ابيه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لك الهجرة حتي تبلغ برك الغماد هذا
كلامه والذود من الابل ما بين الثلاث الي العشر والمتبادر من هذا السياق انه جا بذلك الذود وتلك الجارية
للفدا فعني له ان يبال في الفدا من غيرهما فغيب ذلك الذود وتلك الجارية طمعا في انه صلي الله عليه وسلم
يحسبه لذلك لكان اخذه عنه ويحتمل ان العبارة فيها اختصار وحينيذ يكون الاصل في قوله صلي الله
عليه وسلم فما جيت به اي زايدا علي هذا الذي جيت به فيكون الذود والجارية بعض ما جا به للفدا فقال

ماجيت

بعض الخرج المستدل بها علي جواز العزل مع الكراهة وقال بجمع بحرمته

ماجيت بشي اي زايد علي هذا الذي جيت به لانه يبعد ان يطلب الفدا من غير شي فليتامل وفي لفظ
انه لما جا ابوها في فدايها دفعت اليه ابنته جويرية واسلمت وحسن اسلامها فخطبها النبي صلي
الله عليه وسلم الي ابيها فزوجه اياها واصدقها اربعماية درهم وفي الامتاع يقال ان النبي صلي الله عليه وسلم
جعل صداقها عتق كل اسير من بني المصطلق ويقال جعل صداقها عتق اربعين من قومها ولا يخفي ان
مجي ابيها في فدايها وتزويجه اياها للنبي صلي الله عليه وسلم مخالف لما في ما تقدم انه تزوجها وهم
علي الماء ويمكن الجمع بين ما ذكر وبين ما روي انه لما راي المسلمون انه صلي الله عليه وسلم تزوج جويرية
قالوا في حق بني المصطلق اصهار رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم منهم وعبارة الامتاع
ولما تزوجها صلي الله عليه وسلم خرج الخبر الي الناس وقد اقتسموا رجال بني المصطلق وملكوهم ووطيوا
نساهم فقالوا اصهار رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم من ذلك السبي وعن جويرية
رضي الله تعالي عنها قالت لما اعتقني رسول الله صلي الله عليه وسلم وتزوجني والله ما كلمته في قومي
حتي كان المسلمون هم الذين ارسلوهم وما شعرت الا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالي
اقول وذكر بعضهم ان ليلة دخوله صلي الله عليه وسلم بها طلبتهم منه فوهبهم لها ويحتاج للجمع ويقال
في الجمع ما تقدم من فدايهم واطلاقهم من غير فدا بانه يجوز ان يكون الفدا وقع لبعضهم قبل عتق
جويرية والتزوج بها فلما تزوجها صلي الله عليه وسلم اطلق بعضهم الاخر الباقي فالفدا وقع لبعضهم
والاعتاق وقع لبعضهم الاخر فان السبي كان لاهل مايتي بيت ويويد ذلك قول بعضهم كان السبي
منهم من من عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم بغير فدا ومنهم من افتدا ويويد ذلك ما ياتي في
كلام عايشة رضي الله تعالي عنها ان الاعتاق كان لاهل مابة بيت اي فيكون الفدا لاهل مابة بيت
والاطلاق في الفدا لاهل المابة الاخري ويكون مراد جويرية رضي الله تعالي عنها بقولها ما كلمته صلي
الله عليه وسلم في قومي اي فيمن بقي ثم لا يخفي ان مجي ابيها او اخيها ومجي وفدهم لفدايهم يخالف
لما تقدم من انه اسر سايرهم الرجال والنسا والذرية ولم يفلت منهم احد ويبعد غياب هولاي خصوصا
اباها الذي كان يجمع القوم فعليك التنبه للجمع بين هذه الروايات علي تقدير صحتها والله تعالي
اعلم ثم بعد ذلك اسلم بنو المصطلق وبعد سنتين بعث اليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم الوليد بن
عقبة بن ابي معيط لاخذ الصدقة اي وكان بينه وبينهم شحنة في الجاهلية فخرجوا للقايه
وهم متقلدون السيوف فرحا وسرورا به فوهم وتوهم انهم خرجوا لقتاله فرجع واخبر رسول
الله صلي الله عليه وسلم بانهم ارتدوا فهم عليه الصلاة والسلام بقتالهم اي واكثر المسلمون ذكر غزوهم
فعند ذلك قدم وفدهم واخبروا بانهم انما خرجوا اليه ليكرموه ويودوا ما عليهم من الصدقة اي
وفي رواية انه ارسل اليهم خالد بن الوليد رضي الله تعالي عنه فاخبروه الخبر وعند ارساله قال له صلي
الله عليه وسلم ارمقهم عند الصلوات فان كان القوم تركوا الصلوات فشانك بهم فدنا منهم عند غروب
الشمس فكمن حيث يسمع الصلوات فاذا هو بالموذن قد قام حين غربت الشمس فاذن ثم اقام الصلاة
فصلوا المغرب ثم لما غاب الشفق اذن موذنهم ثم اقام فصلوا ثم لما كان جوف الليل فاذا هم
يتهجدون ثم عند طلوع الفجر اذن موذنهم واقام الصلاة فصلوا فلما انصرفوا واضا النهار اذا هم بنواصي
الخيل في ديارهم فقالوا ما هذا قيل هذا خالد بن الوليد فقالوا يا خالد ما شانك قال انتم والله شانكم
اتي النبي صلي الله عليه وسلم فقيل له انكم تركتم الصلاة وكفرتم بالله تعالي فجثوا يبكون وقالوا معاذ
الله وهذا الوليد بيننا وبينه شحنا في الجاهلية وانما خرجنا بالسيوف خشية ان يكافينا بالذي

كان بينا فرد الخيل عنهم ورجع الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا ان جاكم
فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة الاية قال ابن عبد البر لا خلاف بين اهل العلم بتاويل القران
فيما علمت ان قوله تعالي ان جاكم فاسق بنبا نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط حين
بعثه صلي الله عليه وسلم الي بني المصطلق لاخذ صدقاتهم اي ونزل فيه وفي علي بن ابي طالب رضي الله
تعالي عنه افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون اي فكان يدعي الفاسق وبعثه لاخذ صدقات
بني المصطلق يرد قول من قال انه ممن اسلم يوم الفتح وكان قد ناهز الحلم اي ويرده ما روي بعضهم
عنه انه قال لما فتح رسول الله صلي الله عليه وسلم مكة جعل اهل مكة ياتونه بصبيانهم فيمسح علي
روسهم ويدعو لهم بالبركة فاتي بي اليه وانا مضمخ بالخلوق فلم يمسح علي راسي ولم يمنعه من
ذلك الا وجود الخلوق ويرد ذلك ايضا ما سياتي انه خرج هو واخوه عمارة ليردا اختهما ام كلثوم عن الهجرة
وكانت هجرتها في الهدنة هدنة الحديبية والوليد هذا كان اخا عثمان بن عفان لامه وولاه
الكوفة اي وعزل عنها سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالي عنه فلما قدم الوليد الكوفة علي سعد قال له
سعد والله ما ادري اصرت كيسا بعدنا ام حمقنا بعدك فقال له لا تجزع ابا اسحق وانما هو الملك
يتغداه قوم ويتعشاه اخرون فقال سعد اراكم يعني بني امية ستجعلونها والله يعني الخلافة
ملكا وعند ذلك قال الناس بيس ما فعل عثمان عزل سعد الهين اللين الورع المستجاب الدعوة وولي
اخاه الخاين الفاسق كما تقدم ولقي الوليد ابن مسعود ايضا فقال له ما جاء بك قال جيت اميرا فقال له
ابن مسعود ما ادري اصلحت بعدنا ام فسد الناس وكان الوليد شاعرا ظريفا حليما شجاعا كريما يشرب
الخمر كل ليلة من اول الليل الي الفجر فلما اذن الموذن لصلاة الفجر خرج الي المسجد وصلي باهل الكوفة
الصبح اربع ركعات وصار يقول في ركوعه وسجوده اشرب واسقني ثم قا في المحراب ثم سلم وقال
هل ازيدكم فقال له ابن مسعود لا زادك الله تعالي خيرا ولا من بعثك الينا واخذ برده منه فضرب
بها وجه الوليد وحصبه الناس فدخل القصر والحصبا تاخذه وهو يترنح والي ذلك يشير الحطيية
بقوله • شهد الحطيية يوم يلقي ربه • ان الوليد احق بالعذر • نادي وقد تمت صلاتهم • ازيدكم
سكرا وما يدري • فلما شهدوا عليه بشرب الخمر عند عثمان بن عفان استقدمه وامر بجلده اي
امر عليا ان يقيم عليه الحد فجلده وقيل فقال علي لابن اخيه عبد الله بن جعفر اقم عليه الحد اي بعد
ان امر ابنه الحسن بذلك فامتنع فاخذ عبد الله السوط وجلده وعلي يعد حتي بلغ اربعين فقال العبد
امسك جلد رسول الله صلي الله عليه وسلم في الخمر اربعين وجلد ابو بكر اربعين وجلد عمر رضي الله عنه ثمانين
وكل سنة وهذا اي ما فعلته من جلده اربعين احب الي من جلد عمر ثمانين هذا وفي البخاري ان عبد الله جلده
ثمانين واجيب عنه بان السوط كان له راسان وحينيذ يكون قوله وكل سنة اي طريقة فالاربعون
طريقته صلي الله عليه وسلم وطريقة الصديق والثمانون طريقة عمر راها اجتهادا مع استشارته لبعض
الصحابة رضي الله تعالي عنهم في ذلك لما راي من كثرة شرب الناس للخمر وبعد ان جلده عزله عن الكوفة
واعاد سعد بن ابي وقاص ولما اراد سعد ان يصعد المنبر قال لا اصعد عليه حتي تغسلوه من اثار
الوليد الفاسق فانه نجس فغسلوه كما تقدم وارسال الوليد بن عقبة لبني المصطلق كان ينبغي
ان يذكر في السرايا وكذا ارسال خالد لهم قالت عايشة رضي الله تعالي عنها لا اعظم بركة علي قومها
من جويرية اعتق بتزوجها رسول الله صلي الله عليه وسلم اهل ماية بيت اي ومن المعلوم ان هذا
كان قبل سبايا اوطاس الذين اطلقوا بسبب اخته صلي الله عليه وسلم من الرضاعة علي ما ياتي في بعض

الروايات

الروايات وقيل في حقها ما عرفت امراة هي ايمن علي قومها منها وذكرت جويرية انها قبل
قدومه صلي الله عليه وسلم بثلاث ليال رات كان القمر يسير من يثرب حتي وقع في حجرها اي وعنها
رضي الله تعالي عنها قالت فكرهت ان اخبرها احدا من الناس فلما سبينا رجوت الرويا قال وعنها
رضي الله تعالي عنها انها قالت لما اتانا رسول الله صلي الله عليه وسلم ونحن علي المريسيع فاسمع ابي يقول
اتانا ما لا قبل لنا به فلبثت اري من الناس والخيل والسلاح ما لا اصف من الكثرة فلما ان اسلمت وتزوجني
رسول الله صلي الله عليه وسلم ورجعنا جعلت انظر الي المسلمين فليسوا كما كنت اري فعلمت انه رعب من
الله تعالي يلقيه في قلوب المشركين اي وهذا ربما يويد ما تقدم من انه صلي الله عليه وسلم تزوجها
وهم علي الما الذي هو المريسيع وكان رجل منهم ممن اسلم وحسن اسلامه يقول لقد كنا نري رجالا
بيضا علي خيل بلق ما كنا نراهم قبل ولا بعد انتهي وهو يويد ان الملايكة كانت مدد المسلمين في هذه الغزوة
ولم يقتل في غزوة بني المصطلق من المسلمين الا رجل واحد قتله رجل من الانصار خطا يظنه من العدو
والمقتول هشام بن صبابة اقول وهذا يشكل قول الحافظ الدمياطي في سيرته انه لم يقتل من المسلمين
الا رجل واحد فاعتراض صاحب الهدي عليه بانه هذا وهم لانهم لم يكن بينهم قتال ليس في محله لانه
فهم ان الرجل قتله الكفار وقد علمت انه انما قتله شخص من الانصار يظنه من العدو والله تعالي
اعلم وقدم اخو هذا المقتول من مكة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم مظهرا الاسلام وقال جيت اطلب
دية اخي فامر رسول الله صلي الله عليه وسلم بدية اخيه فاخذها ماية من الابل واقام عند رسول الله صلي
الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا علي قاتل اخيه فقتله ثم خرج الي مكة مرتدا ويوم فتح مكة اهدر رسول
الله صلي الله عليه وسلم دمه فقتل في ذلك اليوم كما سياتي وما هنا هو الصحيح خلافا لما ياتي عن الاصل في
فتح مكة ان قتل اخيه كان في غزوة ذي قرد ثم بعد انقضا الحرب وهم علي الما اختصم اجير لعمر
ابن الخطاب اي كان يقود له فرسه يقال له جهجاه رضي الله تعالي عنه مع رجل من حلفا الخزرج قيل
حليف عمرو وقيل حليف عبد الله بن ابي بن سلول وهو سنان بن فروة رضي الله تعالي عنه اي فضرب
اجير عمر حليف الخزرج فسال الدم وفي لفظ كسعه اي دفعه فنادي حليف الخزرج يا معشر الانصار اي
وقيل قال يا للخزرج ونادي اجير عمر يا معشر المهاجرين وقيل قال يا لكنانة يا لقريش فاقبل جمع من
الجيش وشهروا السلاح حتي كادت ان تكون فتنة عظيمة فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما بال
دعوي الجاهلية فاخبر بالحال اي قالوا رجل من المهاجرين ضرب رجلا من الانصار فقال دعوها اي اتركوا
الكلمة التي هي يا لفلان فانها منتنة اي مذمومة لانها من دعوي الجاهلية وجا من دعا دعوي
الجاهلية كان من جثي جهنم اي سايرمي به فيها قيل يا رسول الله وان صام وصلي وزعم انه مسلم قال
وان صام وصلي وزعم انه مسلم وقال صلي الله عليه وسلم لينصر الرجل اخاه ظالما او مظلوما ان كان ظالما
فلينهه فانه ناصر اي له وان كان مظلوما فلينصره اي يزيل ظلامته ثم كلموا ذلك المضروب فترك
حقه فسكنت الفتنة وانطفات نار الحرب وجهجاه هذا روي عنه عطا بن يسار ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال الكافر ياكل في سبعة امعا والمومن ياكل في معا واحد وجهجاه هو المراد بهذا
الحديث في كفره واسلامه لانه شرب حلاب سبع شياه قبل ان يسلم ثم اسلم فلم يستتم حلاب شاة
واحدة اي وياتي نظير ذلك لثمامة الحنفي ونقل ابو عبيد ان الرجل الذي قال فيه رسول الله صلي الله
عليه وسلم هذه المقالة هو ابو بصرة الغفاري اي ولا مانع ان يكون صلي الله عليه وسلم قال ذلك في
حق الرجل المذكور ايضا فقد تكرر منه ذلك ثلاث مرات لرجال ثلاثة اكل كل واحد منهم في الكفر اكثر مما اكل

في الاسلام قال ابن عبد البر وجهجاه هذا هو الذي تناول عصاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من يد عثمان
وهو يخطب فكسرها على ركبته فاخذته الاكلة في ركبته فمات منها هذا كلامه وفي كلام السهيلي انه انتزع
تلك العصاة من عثمان حين اخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه وكان هو احد المعينين عليه هذا
كلامه وقد يقال لا مخالفة بين كونه اخذ العصاة منه وهو يخطب وبين كونه اخذها حين اخرج من المسجد
في اثناء الخطبة واخذت العصاة منه حينئذ وعند تخاصم الرجلين غضب عبد الله بن ابي بن سلول وكان
عنده رهط من قومه من الخزرج من المنافقين وكان عندهم زيد بن ارقم وهو غلام حديث السن فقال
له عبد الله بن ابي والله ما رايت كاليوم مذلة او قد فعلوها نافرونا اي غلبونا وكاثرونا في بلادنا اي وانكروا
ملتنا والله ما اعدنا اي الحنا يعني معاشر الانصار وقريش وفي رواية وجلابيب قريش هؤلاء يعني معاشر
المهاجرين الا كما قال الاول اي الاقدمون في امثالهم سمن كلبك ياكلك اي ويقولون اجع كلبك يتبعك والله
لقد ظننت اني سأموت قبل ان اسمع هاتفا يهتف بما سمعت اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاستيعاب ان عبد الله بن ابي قال ذلك
في غزاة تبوك هذا كلامه وفيه نظر ظاهر والجلابيب جمع جلباب ما يجلب من بلد الى غيره يعني غرباء
وقيل شبهوا بالجلابيب التي هي الازر الغلاظ الخلقة القبيحة ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا
ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا
عنكم الى غير داركم اي ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم انفسكم اغراضا للمنايا فقتلتم دونه يعني النبي
صلى الله عليه وسلم فايتمتم اولادكم وقللتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع
ذلك زيد بن ارقم على ما هو الصحيح وقيل سفيان بن تيم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
الخبر وعنده عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اي ونفر من المهاجرين والانصار وفي البخاري عن زيد
ابن ارقم فذكرت ذلك لعمي او لعمر فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فحدثته فكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك وتغير وجهه وقال له يا غلام لعلك غضبت عليه قال والله يا رسول الله لقد سمعته منه قال لعله اخطأ
سمعك ولامه من حضره من الانصار وقالوا عمدت الى سيد قومك تقول عليه ما لم يقل اي وفي البخاري فكذبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصابني هم لم يصبني مثله قط وجلست في البيت اي الخبا فقال لي عمي ما اردت
الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فقال زيد والله لقد سمعت ما قال ولو سمعت هذه المقالة
من ابي لنقلتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لارجو ان ينزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه
وسلم ما يصدق حديثي اي وقيل ان زيد بن ارقم قال لابن ابي لما قال اما والله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل انت والله الذليل المنتقص في قومك ومحمد في عزة من الرحمن وقوة من
المسلمين فقال له ابن ابي اسكت فانما كنت العب فعند تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
استأذنه عمر في انه يقتل ابن ابي والتمس منه ان يامر غيره بقتله اذا لم ياذن له في ذلك اي فعن
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال لما كان من امر ابن ابي ما كان جئت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو في في شجرة اي ظلها عنده غليم اسود يغمز ظهره اي يكبسه فقلت يا رسول الله كانك
تشتكي ظهرك فقال تقحمت بي الناقة اي القتني الليلة فقلت يا رسول الله ايذن لي ان اضرب عنق
ابن ابي او امر محمد بن مسلمة يقتله اي وفي رواية مر به عباد بن بشر فليقتله فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف يا عمر اذا تحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه وفي لفظ ان عمر قال له ان كرهت ان
يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال فترعد له اذن انف كثيرة بيثرب يعني المدينة ولعل تسميته صلى الله

عليه

عليه وسلم لها بذلك ان كان بعد النهي لبيان الجواز ويبعد ان يكون ذلك كان قبل النهي عن ذلك ولكن
اذن بالرحيل وكان ذلك في ساعة لم يرتحل فيها اي وفي رواية لما شاع الخبر ولم يكن للناس حديث في
ذلك اليوم اي الوقت الا ذلك اذن بالرحيل وكانت ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحل فيها اي
لشدة الحر فارتحل الناس وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة
وسلم عليه اي قال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال يا نبي الله والله لقد رحلت في
ساعة منكرة ما كنت ترحل في مثلها اي فانه صلى الله عليه وسلم كان لا يرحل الا ان يبرد الوقت فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بلغك ما قال صاحبكم فقال اي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن ابي
ابن سلول قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال فانت والله يا رسول
الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء
الله تعالى بك وفي رواية لقد جاءنا الله تعالى بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ما بقيت عليهم
الا خرزة واحدة عند يوشع اليهودي فانه ليرى انك استلبته ملكا وقد تقدم الاعتذار عنه بذلك
في غير ما مرة ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس سيرا حثيثا اي بحيث صار يضرب راحلته
بالسوط في مراقها اي ما رق من جلد اسفل بطنها وساروا يومهم ذلك وليلتهم وصدر ذلك اليوم
الثاني حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك
ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي بن سلول قال وذهب بعض
الانصار الذين سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم ورده على الغلام الى ابن ابي فقالوا له يا ابا الحباب
ان كنت قلت ما نقل عنك فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فليستغفر لك ولا تجحده فينزل فيك ما يكذبك
وان كنت لم تقله فائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر له واحلف له ما قلت فحلف بالله العظيم
ما قال من ذلك شيئا ثم مشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن
ابي ان كان سبقت منك مقالة فتب فجعل يحلف بالله ما قلت ما قال زيد وما تكلمت به انتهى اي
وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى ابن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني عنك فقال
والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الانصار يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل اي وفي لفظ انهم
قالوا يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام ثم ان عبد الله رضي الله تعالى عنه ولد عبد
الله بن ابي بن سلول اي وكان اسمه الحباب فسماه يوم مات سوت ابيه عبد الله لما بلغه مقالة عمر رضي
الله تعالى عنه من قتل ابيه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد
الله بن ابي يعني والده فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني ان احمل لك راسه فوالله لقد علمت الخزرج
ما كان بها ولد ابر بوالده مني اني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا قال وفي رواية فمرني فوالله
لاحملن اليك راسه قبل ان تقوم من مجلسك هذا واني لاخشى يا رسول الله ان تامر به غيري فيقتله فلا
تدعني نفسي انظر الى قاتل ابي يمشي في الناس فاقتله فادخل النار وعفوك افضل ومنك اعظم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت قتله ولا امرت به ولنحسنن صحبته ما كان بين اظهرنا فقال له عبد
الله يا رسول الله ان ابي كانت اهل هذه البحيرة اي المدينة اتفقوا على ان يتوجوه عليهم فجاء الله عز وجل
بك فوضعه ورفعك اي وفي رواية ومعه قوم اي من المنافقين يطيفون به يذكرون امورا قد غلب

الله تعالى عليها وتقدم انه وقع لعبد الله مثل ذلك مع ابيه روى الدارقطني مسندا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر على جماعة فيهم عبد الله بن ابي منظم عليهم ثم ولى فقال عبد الله لقد عثى ابن ابي كبشة
في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان ياتيه براس ابيه فقال
لا ولكن بر اباك ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب المدينة هاجت ريح شديدة تخوفوها كادت
تدفن الراكب اي خافوا ان تكون لامر حدث بالمدينة على اهلهم فان مدة الموادعة التي كانت بينه صلى
الله عليه وسلم وبين عيينة بن حصين كان ذلك حين انقضائها فخافوا على المدينة منه فقال صلى الله عليه
وسلم ليس عليكم منه يعني من عيينة بن حصين باس ما بالمدينة من نقب اي باب الا وملك يحرسه
وما كان ليدخلها عدو حتى تاتوها ولكن تعصف هذه الريح لموت عظيم من الكفار وفي رواية لموت
منافق وفي لفظ مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة فكان كما قال مات في ذلك اليوم زيد بن رفاعة
ابن التابوت وكان كهفا للمنافقين كان من عظماء يهود بني قينقاع وكان ممن اسلم ظاهرا والى ذلك اشار
الامام السبكي في تائيته بقوله • وقد عصفت ريح فاخبرت انها • لموت عظيم في اليهود بطيبة • قال
وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرهم بذلك فقد جاء ان عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال
لابن ابي يا ابا الحباب مات خليلك قال اي خليل قال من موته فتح للاسلام واهله قال من قال زيد بن
رفاعة قال واويلاه من اخبرك يا ابا الوليد بموته قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا انه مات
هذه الساعة فحزن حزنا شديدا انتهى وذكر اهل المدينة ان هذه الريح وجدت بالمدينة وانه لما دفن
عدو الله سكنت اقول لكن في كلام ابن الجوزي رفاعة بن زيد بن التابوت وهو عم قتادة بن النعمان
فذكر عند قتادة انه راى منه ما يدل على صحة اسلامه اي وقد يقال جاز ان يكون اظهر ذلك لقتادة لما ظن
به ما ظنه من صحة اسلامه قال ابن الجوزي ولهم رفاعة ابن التابوت معدود في الصحابة ذكر في
الاصابة وقد جاء ذكره في حديث مرسل كانوا في الجاهلية اذا احرموا لم ياتوا بيتا من قبل بابه ولكن
من قبل ظهره الا الحمس فانها كانت تاتي البيوت من ابوابها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا ثم
خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن التابوت ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله نافق رفاعة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما صنعت ولم تكن من الحمس قال ان كان ديننا واحدا فنزلت
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وياتي نحو هذه القصة لقطبة بن عامر ولعلها وقعت لهما
وان الحديث الذي بعد خرجه مسلم ان ريحا عظيمة هبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما هبت لموت منافق
عظيم النفاق وهو رفاعة بن التابوت فهو اخر غير هذا فقد جاء من وجه اخر رافع بن التابوت اي
فذكر رافع بدل رفاعة من تصرف بعض الرواة وذكر في الاصابة ان رفاعة بن زيد عم قتادة بن النعمان
لم يوصف بانه ابن التابوت كما ذكره ابن الجوزي اي فوصفه بابن التابوت من تصرف بعض الرواة
فليتامل والله تعالى اعلم وعن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فهاجت ريح منتنة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين اغتابوا اناسا من المؤمنين فلذلك هاجت هذه الريح ولم
يعين جابر السفرة فيحتمل ان تكون هي هذه الغزوة وهو ظاهر سياقها ويحتمل ان تكون غيرها
وفقدت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصوى من بين الابل اي ليلا فجعل المسلمون يطلبونها
من كل وجه فقال زيد بن اللصيت وكان منافقا كما علمت من بني قينقاع وكان بمجمع من الانصار اين
يذهب هؤلاء من كل وجه قالوا يطلبون ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضلت قال افلا يخبره الله
بمكانها اي وفي لفظ كيف يدعي انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ولا يخبره الذي ياتيه بالوحي فانكر
عليه

عليه القوم وقالوا قاتلك الله يا عدو الله نافقت وارادوا قتله فهرب هاربا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم متعوذا به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الرجل يسمع ان رجلا من المنافقين شمت ان ضلت
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الا يخبره الله بمكانها وان الله تعالى قد اخبرني بمكانها ولا يعلم
الغيب الا الله تعالى وانها في الشعب مقابلكم قد تعلق زمامها بشجرة فاغدوا نحوها فذهبوا فاتوا بها
من حيث قال فقام ذلك الرجل سريعا الى رفقائه فقالوا له حين دنا لا تدن منا فقال لهم انشدكم الله
هل اتى احد منكم محمدا فاخبره خبري قالوا لا والله ولا قمنا من مجلسنا فقال اني وجدت ما تكلمت به
عنده فاشهد ان محمدا رسول الله كاني لم اسلم الا اليوم فقالوا له فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستغفر لك فذهب اليه واعترف بذنبه واستغفر له قالوا ويقال انه لم يزل فشلا اي جبانا حتى مات
ووقع مثل هذا اي هبوب الريح واضلال ناقته صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ووقع صلى الله عليه
وسلم السباق بين الابل فسابق بلال على ناقته صلى الله عليه وسلم القصوى فسبقت غيرها من الابل وسابق
ابو سعيد الساعدي على فرسه صلى الله عليه وسلم الذي يقال له الظرب فسبق غيره من الخيل انتهى اي وجا
ان ناقته صلى الله عليه وسلم العضباء كانت لا تسبق فجاء اعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين
فقال صلى الله عليه وسلم حق على الله تعالى لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه انتهى اقول في الامتاع انه صلى
الله عليه وسلم في هذه الغزوة تسابق مع عائشة رضي الله تعالى عنها فتحزمت بثيابها وفعل ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استبقا فسبقها صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم لها رضي الله
تعالى عنها هذه بتلك السبقة التي كنت سبقتيني يشير الى انه صلى الله عليه وسلم جاء الى بيت ابي بكر فوجد
مع عائشة شيئا فطلبه منها فابت وسعت فسعى صلى الله عليه وسلم خلفها فسبقته هذا وفي كلام ابن
الجوزي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
وانا جارية لم احمل اللحم فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقته فسكت
عني حتى حملت اللحم وخرجت معه في سفرة اخرى فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى
اسابقك فسابقته فسبقني فجعل يضحك وهو يقول هذه بتلك فليتامل والله تعالى اعلم قال ولما انتهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وادي العقيق تقدم عبد الله رضي الله تعالى عنه ابن عبد الله بن ابي بن سلول وجعل
يتصفح الركاب حتى مر ابوه فاناخ به ثم وطئ على يد راحلته فقال ابوه ما تريد يا لكع فقال والله لا تدخل
حتى تقر انك الذليل وان رسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز حتى ياذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتعلم ايضا
الاعز من الاذل انت او رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يقول لانا اذل من الصبيان لانا اذل من النساء حتى جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال خل عن ابيك فخلى عنه اي وفي لفظ انه لما جاء قال له ابنه وراءك قال له ما لك ويلك قال
والله لا تدخلها يعني المدينة حتى ياذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز ومن الاذل وفي لفظ
حتى تقول رسول الله الاعز وانت الاذل فقال له انت من بين الناس فقال نعم انا من بين الناس وانصرف الى النبي
صلى الله عليه وسلم وشكى له ما صنع ابنه فارسل صلى الله عليه وسلم الى ابنه ان خل سبيله وفي لفظ قال له ابنه
لئن لم تقر لله عز وجل ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك قال ويحك انا فاعل انت قال نعم فلما راى الجد قال اشهد
ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله تعالى عن رسوله وعن المؤمنين
خيرا وانزل الله تعالى سورة المنافقين قال زيد بن ارقم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تاخذه البرحاء ويعرق
جبينه الشريف وتثقل يد راحلته فعلمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورجوت ان ينزل الله عز وجل
تصديقي فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ باذني وانا على راحلتي يرفعها الى السماء حتى ارتفعت

عن مقعدي وهو يقول وعت اذنك يا غلام وصدقك الله تعالى وكذب المنافقين وفي رواية
هذا الذي اوفى الله تعالى باذنه ونزل وتعيها اذن واعية فكان يقال لزيد بن ارقم زيد ذو الاذن
الواعية وذكر بعض الرافضة ان قوله تعالى وتعيها اذن واعية جاء في الحديث انها نزلت في علي رضي
الله تعالى عنه قال الامام ابن تيمية وهذا الحديث موضوع باتفاق اهل العلم اي وعلى تقدير صحته لا مانع
من التعدد وصار قوم عبد الله بن ابي عند نزول سورة المنافقين يعاتبونه ويعنفونه ولما بلغه صلى
الله عليه وسلم ذلك اي تعنيف قومه له ومعاتبتهم له قال لعمر كيف ترى يا عمر اني والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله
لارعدت له انوف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر رضي الله تعالى عنه قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعظم بركة من امري انتهى وجاء انه لما نزلت سورة المنافقين وفيها تكذيب ابن ابي قال له اصحابه
اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني
ان اعطي زكاة مالي فاعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل الله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله لووا رؤسهم الاية وقد جاء ان ابنه رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله ذرني اسقي والدي من
وضوئك لعل قلبه ان يلين فتوضا صلى الله عليه وسلم واعطاه فذهب به الى ابيه فسقاه وقال هل تدري ما سقيتك
قال نعم سقيتني بول امك قال لا والله ولكن سقيتك بول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة هلال رمضان فكانت غيبته ثمانية وعشرين ليلة قال وفي هذه الغزوة جاءت
امراة بابن لها فقالت يا رسول الله هذا ابني غلبني عليه الشيطان ففتح صلى الله عليه وسلم فم الولد وبزق فيه
وقال اخسا عدو الله انا رسول الله قال ذلك ثلاثا ثم قال للمراة شانك بابنك لن يعود اليه شيء مما كان يصيبه
وفي هذه الغزوة جاء شخص بثلاث بيضات من بيض النعام له صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم
لجابر دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات قال جابر فعملتهن ثم جئت بهن فجعلنا نطلب خبزا فلم نجد
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ياكلون منه بغير خبز حتى انتهى كل الى حاجته والبيض كما
هو وفي هذه الغزوة جاء جمل الى النبي صلى الله عليه وسلم يرقل اي يختال في مشيته وصوت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تدرون ما يقول هذا الجمل هذا يستعيذني على سيده يقول انه كان يحرث عليه وانه
اراد ان ينحره اذهب يا جابر الى صاحبه فاتني به فقلت لا اعرفه قال انه سيدلك عليه فخرج بين يديه
حتى وقف على صاحبه فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في شان الجمل انتهى اقول تقدمت هذه الامور
الثلاثة التي هي قصة ابن المراة وقصة البيض وقصة الجمل في غزوة ذات الرقاع والتعدد فيها بعيد
لاجل هذه الامور سميت كل منها بغزوة الاعاجيب بعيد والذي اراه انه اشتباه من بعض الرواة
فليتامل وفي هذه الغزاة كانت قصة الافك اي الكذب على عائشة الصديقة بنت الصديق المبراة المطهرة رضي
الله تعالى عنها قالت لما دنونا من المدينة قافلين اي راجعين اذن ليلة بالرحيل فقمت وذهبت فقضيت
حاجتي جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فاذا عقدي من جزع ظفار كذا بالالف عند
البخاري وفي رواية ظفار بغير الف قال القرطبي ومن قيده بالالف فقد اخطا اي ولعل المراد خالف الرواية
وفي لفظ ظفاري بياء النسب وفي لفظ الجزع الظفري اي وقد يقال لا مانع من وقوع هذه الالفاظ من
الصديقة في اوقات مختلفة قال بعضهم الجزع بفتح الجيم واسكان الزاي اخره عين مهملة خرز
وظفار بالظاء المهملة كقطام مبنية على الكسر قرية من قرى اليمن كان ثمنه يسيرا وفي كلام بعضهم كان
يساوي اثني عشر درهما قد انقطع فالتمست عقدي اي ذهبت الى التماسه في المحل الذي قضيت فيه حاجتي
حبسني التماسه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي هو بتخفيف الحاء يحملون هودجها على الرحل

فاحتملوا

علي من نزلت وتعيها اذن واعية

سبب نزول الاية واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم

تسمية غزوة الاعاجيب

فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم
يثقلهن اي لم يكثر عليهن اللحم اي لا نالهن السمن وكثرة اللحم غالبا ينشا عن كثرة الاكل وسار واي وفي عن عائشة رضي الله تعالى عنها
ان الذي كان يرحل هودجها ويقود بعيرها ابو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا
ولا يخالف هذا قولها واقبل الرهط الخ وقولها في بعض الروايات ولم يستنكر القوم خفة الهودج حين
رفعوه وحملوه لانه يجوز ان جماعة كانوا يعاونون ابا مويهبة في ذلك فوجدت عقدي فجئت منازلهم وليس
بها داع ولا مجيب فاممت منزلي الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدونني فيرجعون الي فبينا انا جالسة
في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان السلمي خلف الجيش اي لانه كان على ساقة الجيش يتخلف عن
الجيش ليلتقط ما يسقط من المتاع وقيل كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس وقد جاءت
زوجته تشكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له انه لا يصلي الصبح فقال يا رسول الله اني امرؤ ثقيل الراس
لا استيقظ حتى تطلع الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت فصل اي وفي رواية
شكته الى النبي صلى الله عليه وسلم انه يضربها فقال انها تصوم بغير اذني فقال لها لا تصومي الا باذنه
وقالت انه ينام عن الصلاة اي صلاة الصبح قال انه شيء ابتلاه الله تعالى به فاذا استيقظ فليصل وهذا
يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم من حاله انه ينام عن صلاة الصبح قالت انه اذا سمعني اقرا
يضربني فقال ان معي سورة ليس معي غيرها هي تقرؤها قال لا تضربيها فان هذه السورة لو قسمت في الناس
لوسعتهم اي وهذا الجواب منه صلى الله عليه وسلم يدل على ان صفوان ظن ان امراته اذا قرات تلك السورة
تشاركه في ثوابها فلينامل فادلج اي سار ليلا فاصبح عند منزلي اي على خلاف عادته فراى سواد اي شخص
انسان نائم فاتاني فعرفني فاستيقظت باسترجاعه اي بقوله انا لله وانا اليه راجعون اي لان تخلف ام
المؤمنين عن الرفقة في مضيعة مصيبة اي مصيبة قالت فخمرت وجهي بجلبابي وهو ثوب اقصر
من الخمار ويقال له المقنعة تغطي به المراة راسها اي لان ذلك كان بعد نزول اية الحجاب اي يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية اي لانه تقدم ان ذلك كان سنة ثلاث على الراجح عند الاصل وفي الامتاع
وذكر بعض علماء الاخبار ان تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب التي نزلت اية الحجاب بسببها كان في ذي
القعدة سنة خمس ولا يخفى ان هذا القول ياباه ما ياتي عن عائشة من قولها ان زينب هي التي
كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو صريح في انها كانت زوجته صلى الله عليه وسلم
قبل هذه الغزاة بناء على ان هذه الغزاة كانت سنة خمس ويرجح كونها كانت سنة ست قالت والله ما كلمني
وفي لفظ ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة اي فلا كلمتها ولا كلمني تعني رضي الله تعالى عنه قيل استعمل
الصمت ادبا ولهول هذا الامر الذي هو فيه فلم يقع منه غير استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطئ على
يدها فركبتها وفي رواية ثم قرب البعير فقال اركبي اي وفي لفظ قال امه قومي فاركبي فاخذ براس
البعير وجاء انها لما ركبت قال الله حسبي الله ونعم الوكيل وفي سيرة ابن هشام انه قال لها ما خلفك يرحمك
الله قالت فما كلمته اي ويحتاج بين هذه الروايات الثلاث وما قبلها على تقدير صحتها وقد يقال انها لم
تسمع منه غير استرجاعه ولا كلمها ولا تكلم قبل ان يقرب اليها البعير كما علمت فلما قرب البعير اليها قال
لها يا امه قومي فاركبي لانه اناخ البعير وتنحى ليلا ينظر لها في الاذن لها في الركوب فاتى بذلك اللفظ
الدال على مزيد احترامها واجلالها وتعظيمها ولعل بعض الرواة اقتصر على قوله اركبي ونجد انه ركبت وحملت
الطمانينة وانه فعل الريبة قال لها متعجبا لا مستفهما ما خلفك قالت فانطلق يقود بي الراحلة
حتى اتينا الجيش بعدما نزلوا وذلك في نحر الظهيرة اي وسطها وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع

الى الجمع

ف
الجواز بخلوة المرأة الاجنبية

وبهذه الواقعة استدل فقهاونا على انه تجوز الخلوة بالمراة الاجنبية اذا وجدها منقطعة ببرية ونحوها
بل يجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها هذا في الخصايص الصغري وفي معاني الاثار للطحاوي قال ابو حنيفة
كانت الناس لعايشة محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النسا كذلك اي وقوله وليس
غيرها من النسا كذلك يشمل بقية ازواج النبي صلي الله عليه وسلم وحينيذ يتامل الفرق بينها وبين بقية امهات
المومنين فيما ذكروه يا في عن بعضهم ان من قذف عايشة يقتل ويحد في غيرها من ازواجه صلي الله
عليه وسلم حدين قالت عايشة رضي الله تعالي عنها فلما نزلنا هلك من هلك بقول البهتان والافترا والذي
تولي كبره اي معظمه عبد الله بن ابي بن سلول اي فانه كان اول من اشاعه في العسكر فانه كان ينزل مع جماعة
المنافقين متبعدين من الناس فمرت عليه فقال من هذه قالوا عايشة وصفوان فقال فجر بها ورب الكعبة
وفي لفظ ما برئت منه وما بري منها وفي لفظ والله ما نجت منه ولا نجا منها وصار يقول امراة نبيكم باتت
مع رجل حتي اصبحت ثم اشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم لها لشدة عداوته لرسول الله صلي الله عليه وسلم
اي والذي في البخاري كان يتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه اي يستخرجه بالبحث عنه وقد
يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون اول من اشاعه عند دخول المدينة ثم صار يستخرجه بالبحث عنه
لتكثر اشاعته قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت اي مرضت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول
اصحاب الافك اي ووصل الخبر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم والي ابوي ولا اشعر بشي من ذلك وكان يريبني
اني لا اعرف من رسول الله صلي الله عليه وسلم اللطف الذي كنت اري منه حين اشتكي اي حين امرض واللطف
بضم اللام وسكون الطا وقيل بفتح اللام والطا وهو من الانسان الرفق ومن الله تعالي التوفيق انما يدخل
علي فيسلم اي وعندي امي تمرضني ثم يقول كيف تيكم اي لا يزيد علي ذلك ثم ينصرف فذلك الذي يريبني حتي
خرجت بعد ما نقهت بكسر القاف وفتحها اي اول ما افقت من المرض فخرجت فخرجت معي ام مسطح وهي
بنت خالة ابي بكر اي وفي لفظ وكان مسطح ابن خالة ابي بكر وهو على ما ضرب من المهاجرة وكان مسطح يتيما
في حجر ابي بكر وكان ينفق عليه ابو بكر قالت وخروجنا الي المحل الذي تخرج اليه النسا اي لقضا حاجة الانسان
وذلك قبل ان تتخذ الكنف اي فان ازواج النبي صلي الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن نحو المصع وهو
محل متسع قالت فلما فرغنا من شاننا واقبلت عثرت ام مسطح في مرطها اي ازارها فقالت تعس بفتح
العين وكسرها هلك مسطح تعني ولدها ومسطح في الاصل عمود الخيمة قلت لها بيسما قلت اتسبين رجلا
شهد بدرا قالت يا هنتاه بفتح الها الاولي وسكون النون وضم الها الثانية اي يا هذه الم تسمعي
ما قال قلت وما قال قالت فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا علي مرضي اي عاودني المرض وازددت
عليه اي وفي لفظ فخررت مغشيا عليها وفي رواية خرجت لبعض حاجتي ومعي ام مسطح فحملت السطل
وفيه ما فعثرت ووقع السطل منها فقالت تعس مسطح فقلت اي ام تسبين ابنك فسكتت ثم عثرت
الثانية فقالت تعس مسطح فنهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك فقلت في اي شاني فبقرت اي
كشفت لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم فاخذتني حمي نافضة ورجعت الي بيتي فلما رجعت
الي بيتي مكثت تلك الليلة حتي اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودخل علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقال بعد ان سلم كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان اتي بيت ابوي وانا اريد ان استثبت الخبر
من قبلهما اي لان امها فارقتها لما نقهت من المرض وذهبت الي بيتها فلا ينافي ما سبق من قولها وعندي
امي تمرضني قالت فاذن لي رسول الله صلي الله عليه وسلم فجيت ابوي اي وارسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت
ام رومان في السفل وابا بكر فوق يقرا فقالت امي ما جابك فاخبرتها فذهبت الي ابويها لما علمت كان بعد

ف وقدوقع عن انه يقتل وبحد في غيرها من ازواجه صلي الله عليه وسلم حدين

ف ايلطف زوج تعني اشتكي ومرض ابي نقص الرفق

ف مسطح بكسر الميم اخيه

فقلت اي ام تسبين ابنك ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح

ان

115

ان صحت من المرض وبعد اخبار ام مسطح لها بالقصة والذي في السيرة الهشامية ما يفيد انه قبل ذلك
وهي انها قالت كان صلي الله عليه وسلم كلما يدخل يقول كيف تيكم لا يزيد علي ذلك حتي وجدت في نفسي فقلت
يا رسول الله حين رايت ما رايت من جفايه لي لو اذنت لي فانتقلت الي امي تمرضني قال لا عليك قالت فانتقلت
الي امي ولا علم لي بشي مما كان حتي نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا
هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم اي بيوت الاخلية نعافها ونكرهها انما كنا نذهب في فسح المدينة فخرجت
ليلة ومعي ام مسطح بنت خالة ابي بكر اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح قلت بيس لعمر الله ما قلت لرجل
من المهاجرين وقد شهد بدرا قالت او ما بلغك الخبر يا ابنة ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من
قول اهل الافك قلت او قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان فوالله ما قدرت علي ان اقضي حاجتي ورجعت
فوالله ما زلت ابكي حتي ظننت ان البكا سيصدع كبدي فليتامل الجمع بين ما في السيرة الهشامية وما في غيرها
علي تقدير صحتها قالت فقلت لامي يغفر الله لك يتحدث الناس بما يتحدثون لا تذكرين لي من ذلك الحديث
شيا وفي رواية فقلت لامي يا اماه ما يتحدث الناس وفي لفظ قلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما
تحدثوا لا تذكرين لي من ذلك شيا قالت يا بنية هوني عليك وفي لفظ خففي عليك الشان فوالله لقلما كانت
امراة قط وضيئة اي جميلة عند رجل يحبها ولها ضراير الا اكثرن عليها اي القول في تنقيصها وفيه ان
ضرايرها امهات المومنين لم يكن لهن السبب في اشاعة ذلك ولم ينقصنها به الا ان يقال ظنت امها ذلك علي ما هو
العادة في ذلك وعند ذلك قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا اي قلت وقد علم به ابي قالت
نعم ورسول الله صلي الله عليه وسلم قالت نعم فاستعبرت وبكيت فسمع ابو بكر صوتي فنزل فقال لامي ما شانها
قالت بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه فبكيت تلك الليلة حتي اصبحت لا يرقا لي دمع اي لا ينقطع ولا
اكتحل بنوم ثم في الليلة الثانية كذلك ولما اصبحت اصبح ابواي عندي ظنا ان البكا فالق كبدي فبينما هما
جالسان عندي وانا ابكي اي وهما يبكيان واهل الدار يبكون فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست
تبكي معي وسمعت من بعض الشيوخ انه هو كانت بالبيت جلست تبكي ايضا فبينا نحن علي ذلك دخل علينا
رسول الله صلي الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحي اليه في شاني
فتشهد رسول الله صلي الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان
كنت بريية فسيبريك الله تعالي وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي فان العبد اذا اعترف بذنبه
ثم تاب الي الله تعالي تاب الله تعالي عليه قال بعضهم دعا الي الاعتراف ولم يامرها بالستر كغيرها اي مع
انه المطلوب ممن اتي ذنبا لم يطلع عليه وفي لفظ قال يا عايشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي
الله تعالي فان كنت قارفت اي اكتسبت سوءا مما يقول الناس فتوبي الي الله تعالي فان الله تعالي يقبل التوبة
عن عباده قالت فلما قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي اي ارتفع حتي ما احس منه بقطرة
فقلت لابي اجب رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما قال فقال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت
لامي اجيبي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلي الله عليه وسلم وفي لفظ قلت
لابوي الا تجيبان رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالا والله لا ندري بماذا نجيبه فقلت لقد سمعتم هذا الحديث
حتي استقر في نفوسكم فلين قلت لكم اني بريية والله تعالي يعلم اني بريية لا تصدقوني في ذلك ولين اعترفت
لكم بامر والله يعلم اني منه بريية لتصدقوني والله لا اجد لكم وفي لفظ لا اجد لي ولكم مثلا الا قول ابي يوسف
اي والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه اذ يقول فصبر جميل والله المستعان علي ما تصفون اي وفي رواية
كما في البخاري مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان علي ما تصفون وفي لفظ انما اشكو بثي وحزني

ف علي الفعص سوال لامر بعد

الجواز بخلوة امراة اجنبية

وبهذه الواقعة استدل فقهاؤنا على انه تجوز الخلوة بالمراة الاجنبية اذا وجدها منقطعة ببرية او نحوها
بل يجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها هذا وفي الخصائص الصغرى وفي معاني الآثار للطحاوي قال ابو حنيفة
كان الناس لعائشة محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك اي وقوله وليس
غيرها من النساء كذلك يشمل بقية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وحينئذ يتامل الفرق بينها وبين بقية امهات
المومنين فيما ذكروه فيها اي فعن بعضهم ان من قذف عائشة يقتل ومن قذف غيرها من ازواجه صلى الله
عليه وسلم يحد حدين قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فلما نزلنا هلك من هلك بقول البهتان والافتراء والذي
تولى كبره اي معظمه عبد الله بن ابي بن سلول اي فانه كان اول من اشاعه في العسكر فانه كان ينزل مع جماعة
المنافقين متبعدين من الناس فمرت عليه فقال من هذه قالوا عائشة وصفوان فقال فجر بها ورب الكعبة
وفي لفظ ما برئت منه وما برئ منها وفي لفظ والله ما نجت منه ولا نجا منها وصار يقول امراة نبيكم باتت
مع رجل حتى اصبحت ثم اشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم بها لشدة عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي والذي في البخاري كان يتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه اي يستخرجه بالبحث عنه وقد
يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون اول من اشاعه عند دخول المدينة ثم صار يستخرجه بالبحث عنه
لتكثر اشاعته قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت اي مرضت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول
اصحاب الافك اي ووصل الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابوي ولا اشعر بشيء من ذلك وكان يريبني
اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي اي حين امرض واللطف
بضم اللام وسكون الطاء وقيل بفتح اللام والطاء وهو من الانسان الرفق ومن الله تعالى التوفيق انما يدخل
علي فيسلم اي وعندي امي تمرضني ثم يقول كيف تيكم اي لا يزيد على ذلك ثم ينصرف فذلك الذي يريبني حتى
خرجت بعد ما نقهت بكسر القاف وفتحها اي اول ما افقت من المرض فخرجت فخرجت معي ام مسطح وهي
بنت خالة ابا بكر اي وفي لفظ وكان مسطح ابن خالة ابي بكر وهو على ضرب من المسامحة وكان مسطح يتيما
في حجر ابي بكر وكان ينفق عليه ابو بكر قالت وخروجنا الى المحل الذي تخرج اليه النساء اي لقضاء حاجة الانسان
وذلك قبل ان نتخذ الكنف اي فان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن نحو المصع وهو
محل متسع قالت فلما فرغنا من شاننا واقبلت عثرت ام مسطح في مرطها اي ازارها فقالت تعس بفتح
العين وكسرها هلك مسطح تعني ولدها ومسطح في الاصل عمود الخيمة قلت لها بيسما قلت اتسبين رجلا
شهد بدرا قالت يا هنتاه بفتح الهاء الاولى وسكون النون وضم الهاء الثانية اي يا هذه الم تسمعي
ما قال قلت وما قال قالت فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي اي عاود لي المرض وازددت
عليه اي وفي لفظ فخررت مغشيا عليها وفي رواية خرجت لبعض حاجتي ومعي ام مسطح قد حملت السطل
وفيه ماء فعثرت ووقع السطل منها فقالت تعس مسطح فقلت اي ام تسبين ابنك فسكتت ثم عثرت
الثانية فقالت تعس مسطح فنهرتها فقالت والله ما اسبه الا فيك فقلت في اي شاني فبقرت اي
كشفت لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم فاخذتني حمى نافضة ورجعت الى بيتي فلما رجعت
الى بيتي مكثت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودخل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال بعد ان سلم كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان اتي بيت ابوي وانا اريد ان استيقن الخبر
من قبلهما اي لان امها فارقتها لما نقهت من المرض وذهبت الى بيتها فلا ينافي ما سبق من قولها وعندي
امي تمرضني قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي اي وارسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت
ام رومان في السفل وابو بكر فوق يقرا فقالت امي ما جاء بك فاخبرتها فذهبت ذهابها اي ابويها لما علمت كان بعد

ان

وقذف عائشة يقتل وحد غيرها من ازواجه صلى الله عليه وسلم حدين

اي لطيف ... ومن الله الرفيق

مسطح بن اثاثة ...

فقلت اي ام تسبين ابنك ... عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح

ان صحت من المرض وبعد اخبار ام مسطح لها بالقصة والذي في السيرة الهشامية اما يفيد انه قبل ذلك
وهي انها قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما يدخل يقول كيف تيكم لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي فقلت
يا رسول الله حين رايت ما رايت من جفائه لي لو اذنت لي فانتقلت الى امي تمرضني قال لا عليك قالت فانتقلت
الى امي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا
هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم اي في بيوت الاخلية نعافها ونكرهها انما كنا نذهب في فسح المدينة فخرجت
ليلة ومعي ام مسطح بنت خالة ابا بكر اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح قلت بيس لعمر الله ما قلت لرجل
من المهاجرين وقد شهد بدرا قالت او ما بلغك الخبر يا ابنة ابا بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من
قول اهل الافك قلت او قد كان هذا قالت نعم والله لقد كان فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي ورجعت
فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدي فليتامل الجمع بين ما في السيرة الهشامية وما في غيرها
على تقدير صحتها قالت فقلت لامي يغفر الله لك يتحدث الناس بما يتحدثون لا تذكرين لي من ذلك الحديث
شيئا وفي رواية فقلت لامي يا اماه ما يتحدث الناس وفي لفظ قلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما
تحدثوا ولا تذكرين لي من ذلك شيئا قالت يا بنية هوني عليك وفي لفظ خفضي عليك الشان فوالله لقلما كانت
امراة قط وضيئة اي جميلة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها اي القول في تنقيصها وفيه ان
ضرائرها امهات المومنين لم يكن لهن السبب في اشاعة ذلك ولم ينقصنها به الا ان يقال ظنت امها ذلك على ما هو
العادة في ذلك وعند ذلك قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا اي قلت وقد علم به ابي قالت
نعم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فاستعبرت وبكيت فسمع ابو بكر صوتي فنزل فقال لامي ما شانها
قالت بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع اي لا ينقطع ولا
اكتحلت بنوم ثم في الليلة الثانية كذلك ولما اصبحت اصبح ابواي عندي ظنا ان البكاء فالق كبدي فبينما هما
جالسان عندي وانا ابكي اي وهما يبكيان واهل الدار يبكون فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست
تبكي معي وسمعت من بعض الشيوخ ان هرة كانت بالبيت جلست تبكي ايضا فبينا نحن على ذلك دخل علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني
فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان
كنت بريئة فسيبرئك الله تعالى وان كنت المت بذنب فاستغفري الله وتوبي فان العبد اذا اعترف بذنبه
ثم تاب الى الله تعالى تاب الله تعالى عليه قال بعضهم دعا الى الاعتراف ولم يامرها بالستر كغيرها اي مع
انه المطلوب ممن اتى ذنبا لم يطلع عليه وفي لفظ قال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي
الله تعالى فان كنت قارفت اي اكتسبت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله تعالى فان الله تعالى يقبل التوبة
عن عباده قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي اي ارتفع حتى ما احس منه قطرة
فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فقلت
لابوي الا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا والله لا ندري بماذا نجيبه فقلت لقد سمعتم هذا الحديث
حتى استقر في نفوسكم فلئن قلت لكم اني بريئة والله تعالى يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت
لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقوني والله لا اجد لكم وفي لفظ لا اجد لي ولكم مثلا الا قول ابي يوسف
اي والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه اذ يقول فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون اي وفي رواية
كما في البخاري مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه والله المستعان على ما تصفون وفي لفظ انما اشكو بثي وحزني

على القعود مع ...

الي الله وبذلك استدل علي جواز ضرب المثل من القران ايضا ثم حولت فاضجعت علي فراشي وما كنت اظن ان الله
تعالي ينزل في شاني وحيا يتلى وفي لفظ قرانا يقرا به في المسجد ويصلي به ولشاني في نفسي كان احقر من ان
يتكلم الله تعالي في بامر يتلي ولكن ارجوا ان يري رسول الله صلي الله عليه وسلم في النوم رويا يبريني الله تعالي
بها اي وعند ذلك قال ابو بكر رضي الله تعالي عنه ما اعلم اهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل علي والله
ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا نعبد الله تعالي فيقال لنا في الاسلام واقبل علي عايشة مغضبا فاخذ رسول الله
صلي الله عليه وسلم ما كان ياخذه عند نزول الوحي اي من شدة الكرب فسجي اي غطي بثوبه ووضعت له وسادة
من ادم تحت راسه وفي لفظ قالت عايشة رضي الله تعالي عنها فاما انا حين رايت من ذلك ما رايت فوالله
ما فزعت لاني قد عرفت اني بريية والله تعالي غير ظالمي واما ابواي فوالذي نفس عايشة بيده ما سري
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اي واخبرتها اخبرتني ظننت لتخرجن انفسهما فرقا اي خوفا من ان ياتي
من الله تعالي تحقيق ما قال الناس فلما سري عن رسول الله صلي الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك وانه
ليتحدر منه العرق كالجمان وهي حبوب مدحرجة تجعل من الفضة امثال اللولو فجعل يمسح العرق عن
وجهه الكريم فكانت اول كلمة تكلم بها يا عايشة اما ان الله تعالي فقد براك فقالت امي قومي اليه فقلت
والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله تعالي وفي لفظ قال ابشري فقد انزل الله تعالي براتك قلت نحمد الله
تعالي لا نحمد احدا قالت عايشة رضي الله تعالي عنها نزلت تلك الايات في يوم شات قالت وتناول رسول
الله صلي الله عليه وسلم درعي فقلت بيده هكذا اي ادفع يده عن درعي فاخذ ابو بكر النعل ليعلوني بها فمنعته
فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال له اقسمت عليك لا تفعل وفي رواية لما انزل الله تعالي براتها قام اليها
ابوها فقبل راسها فقالت له هلا كنت عذرتني فقال اي بنية اي سما تظلني واي ارض تقلني ان قلت بما لا اعلم
ولا مخالفة بين هذه الرواية وما قبلها لجواز ان يكون ما قبلها بعدها وانزل الله تعالي ان الذين جاوا بالافك
عصبة الايات العشر اي وفي تفسير البيضاوي الثمانية عشر قال السهيلي وكان نزول براة عايشة رضي الله
تعالي عنها بعد قدومهم المدينة اي من الغزوة المذكورة لسبع وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين فمن
نسبها رضي الله تعالي عنها الي الزنا كغلاة الرافضة كان كافرا لان في ذلك تكذيبا للنصوص القرانية ومكذبها
كافر وفي حياة الحيوان عن عايشة رضي الله تعالي عنها لما تكلم الناس في بالافك رايت في منامي فتي فقال
ما لك فقلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه يفرج الله تعالي عنك قلت وما هي قال قولي يا سابغ
النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغمم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا اول بلا بدء ايه
ويا اخر بلا نهاية اجعل لي من امري فرجا ومخرجا قالت فقلت ذلك فانتبهت وقد انزل الله تعالي فرجي قال
بعضهم برا الله تعالي اربعة باربعة برا يوسف بشاهد من اهل زليخا وبرا موسي من قول اليهود فيه ان له
ادرة بالحجر الذي فر بثوبه وبرا مريم بانطاق ولدها وبرا عايشة بهذه الايات وكان ابو بكر رضي الله
تعالي عنه ينفق علي مسطح لقرابته منه اي كما تقدم ولفقره فحلف ان لا ينفق عليه اي فانه قال والله لا انفق
علي مسطح ابدا ولا انفعه بنفع ابدا بعد ما قال لعايشة وادخل علينا وفي لفظ اخرجه من منزله وقال له
لا وصلتك بدرهم ولا عطفت عليك بخير ابدا فانزل الله تعالي ولا ياتل اولوا الفضل اي الفضيلة والافضال
والسعة اي في الرزق ان يوتوا اولي القربي والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا
تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم وعند ذلك قال النبي صلي الله عليه وسلم لابي بكر الا تحب ان يغفر الله لك
قال ابو بكر والله اني لاحب ان يغفر الله لي فقال فارجع الي مسطح بالنفقة التي كنت تنفق عليه فرجع بها عليه
وقال والله لا انزعها عنه ابدا وفي معجم الطبراني الكبير وفي معجم النسائي انه اضعف له النفقة التي كان

يعطيه

اوس كذب بالنصوص القرانية كفر

من سب الانبياء

١١٦

يعطيه اياها قبل القذف اي اعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك اي وكفر عن يمينه وهنا لطيفة وهي ان
ابن المقري منع عن ولده النفقة تاديبا له علي امر وقع منه فكتب الي والده لا تقطعن عادة بر ولا
تجعل عتاب المرء في رزقه فان امر الافك من مسطح يحط قدر النجوم من افقه وقد جري منه الذي
قد جري وعوتب الصديق في حقه فكتب اليه والده رحمه الله تعالي قد يمنع المضطر من ميتة اذا
عصي بالسير في طرقه لانه يقوي علي توبة تكون ايصالا الي رزقه لو لم يتب مسطح من ذنبه ما عوتب
الصديق في حقه ووصف الله تعالي للصديق رضي الله تعالي عنه باولي الفضل مرافق لوصفه صلي الله عليه
وسلم له بذلك فقد جا ان عليا رضي الله تعالي عنه دخل علي النبي صلي الله عليه وسلم وابو بكر جالس عن يمين
رسول الله صلي الله عليه وسلم فتنحي ابو بكر عن مكانه واجلس عليا رضي الله تعالي عنه بينه وبين رسول الله
صلي الله عليه وسلم فتهلل وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم فرحا وسرورا وقال لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا
الفضل وعنها رضي الله تعالي عنها انها قالت لما استلبث الوحي عنه صلي الله عليه وسلم اي ابطا عليه ولم
ينزل استشار الصحابة فقال له عمر من زوجها لك يا رسول الله قال الله تعالي قال افتظن ان الله تعالي دلس
عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت ودعا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد ليستامرهما في فراق
اهله اي نفسها فاما اسامة بن زيد فقال اهلك اي الزم اهلك يا رسول الله ولا نعلم الا خيرا واما
علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله تعالي عليك والنسا سواها كثير وانك لتقدر ان تستخلف وفي
لفظ قد احل الله تعالي لك فطلقها وانكح غيرها وان تسال الجارية تصدقك يعني بريرة اي لانها كانت تخدم
عايشة اما قبل شرايها لها او بعده وقبل عتقها لها فان عتقها لها كان بعد الفتح فدعا رسول الله صلي
الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شي يريبك قالت بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها
امرا اغمصه بالغين المعجمة والصاد المهملة بينهما ميم مكسورة اي اعيبه عليها اكثر من انها جارية حديثة
السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن وهي الدابة التي تالف البيوت ولا تخرج للمرعي وهي هنا الشاة فتاكله
وفي لفظ فدعا رسول الله صلي الله عليه وسلم بريرة ليسالها فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا وجعل
يقول اصدقي رسول الله صلي الله عليه وسلم فتقول والله ما اعلم الا خيرا وما كنت اعيب علي عايشة شيا
الا اني كنت اعجن عجيني فامرها ان تحفظه فتنام عنه فتاتي الشاة فتاكله اي وضربها كما قال السهيلي
ولم تستوجب ضربا ولا استاذن رسول الله صلي الله عليه وسلم في ضربها لانه اتهمها في انها خانت الله ورسوله
فكتمت من الحديث ما لا يسعها كتمه هذا كلامه والذي في البخاري وانتهرها بعض الصحابة فقال اصدقي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصايغ علي تبر الذهب الاحمر
وفي الامتاع جا صلي الله عليه وسلم لبريرة فسالها فقالت هي اطيب من طيب الذهب والله لا اعلم عليها
الا خيرا والله يا رسول الله لين كانت علي غير ذلك ليخبرك الله تعالي بذلك وبريرة هذه روي عنها عبد
الملك بن مروان فقد ذكر انه قال كنت اجالس بريرة بالمدينة قبل ان الي هذا الامر يعني الخلافة فكانت
تقول لي يا عبد الملك اني اري فيك خصالا وانك لخليق ان تلي هذا الامر يعني الخلافة فان وليته
فاحذر الدما فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد ان
ينظر اليها علي محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم سال
زينب بنت جحش اي ام المومنين عن امري يقول ما ذا علمت او رايت فتقول يا رسول الله احمي سمعي
وبصري اي اصون سمعي من ان اقول سمعت ولم اسمع واصون بصري من ان اقول ابصرت ولم ابصر
ما علمت الا خيرا اي وفي رواية حاشا سمعي وبصري ما علمت الا خيرا والله ما اكلمها واني لمهاجرتها وما كنت

حديث بريرة لعبد الملك



اقول الا الحق قالت عايشة رضي الله تعالى عنها وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفي
لفظ تساميني اي تعادلني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة والمحبة عنده صلى الله عليه وسلم والمساماة
المساواة ماخوذ من السامية فعصمها الله تعالى اي ولهذا جعلها في النور افضل نسائه صلى الله عليه وسلم
بعد خديجة وعايشة حيث قال والذي يظهر ان افضلهن اي زوجاته صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعايشة
زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها قالت عايشة في وصفها لم ار امراة قط خيرا منه زينب في الدين
واتقى لله تعالى واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتقرب
به الى الله تعالى ما عدا سورة اي حدة تسرع منها الفيئة اي ترجع عنها سريعا قالت عايشة رضي الله تعالى
عنها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عند استلبات الوحي وتاخره في الناس وخطبهم فحمد الله
تعالى واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما بال رجال يؤذوني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق وفي رواية
فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول فقال وهو على المنبر من يعذرني اي ينصفني من رجل قد
بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا يعني صفوان ما علمت عليه
الا خيرا اي وزاد في رواية ولا يدخل بيتي وفي لفظ بيتا من بيوتي الا وانا حاضر ولا غبت في سفر الا غاب
معي يقولون عليه غير الحق فقام سعد بن معاذ اي سيد الاوس فقال يا رسول الله انا اعذرك منه ان كان
من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد بن عبادة وهو
سيد الخزرج وقد احتملته الحمية وفي لفظ اجهلته الحمية اي وكان قبل ذلك رجلا صالحا اي لما ذكر سعد
ابن معاذ الخزرج الذين هم قوم سعد بن عبادة فغضب سعد بن عبادة لاجلهم وحملته الحمية لهم على
ان يجهل اي قال قول الجهل فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد
ابن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ كما تقدم فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه وان كان رغم
انفك فانك منافق تجادل عن المنافقين اي والمراد بكونه منافقا انه فعل فعل المنافقين ومن ثم لم ينكر عليه
صلى الله عليه وسلم ذلك انه كان سمعه فتثاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا لانه كان بين
الحيين قبل الاسلام مشاحنة كما تقدم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر فلم يزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت وانا لا اعلم شيئا من ذلك اقول فيه ان سعد بن معاذ لم يقل
انه ان كان من الخزرج نقتله بل قال نفعل فيه ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم فلا يحسن رد سعد بن عبادة
عليه بما ذكر ثم رايت بعضهم ذكر ان الاظهر عندي ان ابن عبادة لم يقل ذلك حمية لقومه وانما اراد الانكار
على ابن معاذ في كونه يقتل متخصا من قومه الذين هم الاوس مع انه يظهر الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم
لم يكن يقتل من يظهر الاسلام وكانه قال له لا تفعل ولا تقدر على فعله حيث لم يامرك بذلك النبي صلى لا تفعل ما امر
الله عليه وسلم وانما انتصر اسيد بن حضير لسعد بن معاذ نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الحالة
العظيمة التي طلب صلى الله عليه وسلم فيها من يعذره من ذلك وانكاره على سعد بن عبادة انما هو انكار
لظاهر لفظه وان كان لباطنه مخلص حسن وكم من لفظ ينكر اطلاقه على قايله وان كان في الباطن له
مخلص هذا كلامه ثم رايت في السيرة الهشامية ان المتكلم اسيد بن حضير وانه قال يا رسول الله
ان يكونوا من الاوس نكفيكهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا امرك فوالله انهم لاهل لان
تضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر الله والله ما تضرب اعناقهم اما والله ما قلت هذه
المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك يعني الاوس ما قلت هذا اي لان عبد الله
ابن ابي من الخزرج وكذا حسان بن ثابت بناء على انه كان من اصحاب الافك وفي البخاري ان سعد بن معاذ

قال

قال ايذن لي يا رسول الله اضرب اعناقهم فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بن ثابت من رهط
ذلك الرجل اي من الخزرج فقال كذبت اما والله لو كانوا من الاوس ما احببت ان تضرب اعناقهم وعلى هذه
الرواية فلا اشكال وقول البخاري وكانت ام حسان الخ يشعر بان ابا حسان لم يكن من الخزرج وهو
يخالف ما تقدم وما ياتي انه من الخزرج الا ان يقال وصفه بذلك على المسامحة لكون امه منهم
فليتامل ولا يخفى ان ذكر المنبر يخالف ما في الاصل من ان المنبر كان في السنة الثامنة وقصة الافك
كانت في السنة الخامسة او السادسة وفي النور المراد بالمنبر شي مرتفع قال والا فالمنبر انما اتخذ في
السنة الثامنة اي فيكون المراد المنبر الذي اتخذ في السنة الثانية كان من الطين والذي كان من
خشب اتخذ في السنة الثامنة وقد مر ذلك مبسوطا والله تعالى اعلم ثم بعد نزول ايات الافك اي وهو ان
الذين جاءوا بالافك عصبة الى قوله تعالى اولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم خرج الى الناس
وخطبهم وتلا عليهم تلك الايات وامر بجلد اصحاب الافك اي وهو عبد الله بن ابي ومسطح وحمنة بنت
جحش اخت زينب بنت جحش ام المومنين رضي الله تعالى عنها واخوها عبيد الله بالتصغير ابن جحش
ويقال له ابو احمد كان ضريرا اي وكان يدور مكة اعلاها وادناها في اي محل من غير قايد وكان شاعرا
وهو ابن عمة اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم واما اخوها عبد الله مكبرا فقد قتل يوم احد
كما تقدم وزاد بعضهم خامسا وهو زيد بن رفاعة وفيه انه تقدم انهم لما قدموا المدينة وجدوه قد
مات الا ان يقال تقدم ان لهم زيد بن رفاعة غيره فيجوز ان يكون هو ذلك ويقال وحسان بن ثابت
فجلدوا الحد وهو ثمانون جلدة قال بعضهم وذكر سعد بن معاذ في هذه الرواية اي انه القايل انا اعذرك
والمقاول لسعد بن عبادة وهم من بعض الرواة وانما المتكلم بذلك اسيد بن حضير اي كما تقدم عن السيرة
الهشامية لان سعد بن معاذ مات بعد بني قريظة قال في الاصل لو اتفق اهل المغازي على ان غزوة الخندق معاذ صح
وبني قريظة متقدمة على غزوة بني المصطلق لكان الوهم لازما ولكنهم مختلفون اقول اي فالوهم
لا يلزم الا من جعل هذه الغزوة التي هي غزوة بني المصطلق متاخرة عن بني قريظة ويذكر فيها
سعد بن معاذ كالاصل ومن ثم لما قال ابن اسحاق انها بعد بني قريظة روى عن عايشة بدل سعد
ابن معاذ اسيد بن حضير قال في الامتاع وهذا هو الصحيح والوهم لم يسلم منه احد من بني ادم وفيه
ان مما يدل على تقدمها وان ذكر سعد بن معاذ ليس من الوهم في شي ما ذكر في الكتاب المذكور الذي هو الامتاع
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث اياما ثم اخذ بيد سعد بن معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن عبادة
فتحدثوا ساعة وقرب اليهم سعد بن عبادة طعاما فاصابوا منه ثم نهضوا فمكث اياما ثم اخذ بيد
سعد بن عبادة في نفر فانطلقوا حتى دخلوا منزل سعد بن معاذ فتحدثوا ساعة وقرب اليهم سعد
ابن معاذ طعاما فاصابوا منه ثم خرجوا فذهب من انفسهم ما كان وذكر سعد بن معاذ وقع في الصحيحين
وغيرهما والله تعالى اعلم وذكر ان صفوان رضي الله تعالى عنه الذي كان الافك بسببه ظهر انه كان
حصورا لا ياتي النساء اي انما معه مثل الهدبة اي عنين وقد قال الشيخ محيي الحصور عندنا العنين
اي ويدل له ما في البخاري انه ما كشف كنف امراة قط اي سترها لان الكنف الساتر وقد جاء في تفسير
وصف يحيى بن زكريا بحصور انه صلى الله عليه وسلم اهوى الى الارض واخذ قذاة وقال كان ذكره
يعني يحيى مثل هذه القذاة ولعل المراد التشبيه في الارتخاء وعدم الشدة فلا يخالف ما قبله لكن
في النهر الحصور الذي لا ياتي النساء العذرية على ذلك اي وربما يؤيد ذلك ما جاء ان اربعة لعنوا في الدنيا
والاخرة وامنت الملائكة رجل جعله الله تعالى ذكرا فانث نفسه وتشبه بالنساء وامراة جعلها

الله تعالى ابتي فتذكرت وتشهت بالرجال والذي يفعل الاعمي ورجل حصور ولم يجعل الله تعالى
حصورا الا يحيي بن زكريا فالحصور وصف مذموم الا في يحيى خصوصية له دون غيره من الانبيا
والا فقد امتن سبحانه وتعالي علي الانبيا بقوله تعالي ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم
ازواجا وذرية قيل وهذا الوصف جا ليحيى من اثر همة والده زكريا فانه لما شهد مريم منقطعة عن
الازواج احب ان يرزقه الله تعالي ولدا مثلها اي منقطعا عن الزوجات فجا يحيى حصورا ويويد
ذلك ما في اسد الجليل وكان يحيي لا ياتي النسا لانه لم يكن له ما للرجال كذا قيل وهو غير مرضي وقد تكلم
القاضي عياض في الشفا علي معني كون يحيى حصورا بما حاصله ان هذا الذي قيل نقيصة وعيب لا يليق
بالانبيا وانما معناه انه معصوم من الذنوب لا ياتيها فكانه حصر عنها وانه حصر نفسه عن الشهوات
فيما لها هذا كلامه فليتامل اي وعلي الاول لا ينافي ذلك كون صفوان متزوجا لما تقدم ان زوجته
شكته للنبي صلي الله عليه وسلم اي علي ان ابن الجوزي نقل عن شيخه ابن ناصر الدين ان صفوان
انما تزوج بعد حديث الافك ومما يدل علي ان حسان رضي الله تعالي عنه لم يكن من اصحاب الافك
تبريه مما نسب اليه في ابيات مدح بها عايشة رضي الله تعالي عنها منها. مهذبة قد طيب الله
خيمها. وطهرها من كل سو وباطل. فان كنت قلت الذي قد زعمتم. فلا رفعت سوطي الي اناملي
وكيف وودي ما حييت ونصرتي. لال رسول الله زين المحافل. ومن ثم قال ابن عبد البر وقد انكر
قوم كون حسان رضي الله تعالي عنه خاض في الافك وانه جلد وجاات عايشة رضي الله تعالي عنها
براته من ذلك اي فقد ذكر الزبير بن بكار انه قيل لعايشة وقد قالت في حق حسان اني لارجو ان يدخله
الله تعالي الجنة بذبه بلسانه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اليس هو ممن لعنه الله في الدنيا والاخرة
بما قال فيك قالت لم يقل شيا ولكنه القايل. فان كان ما قد قيل عني قلته. فلا رفعت سوطي الي اناملي
وقد قال مثل هذا البيت اسير بن زنيم وقد بلغه ان النبي صلي الله عليه وسلم اهدر دمه لما بلغه انه
هجاه فجا اليه معتذرا وانشده ابياتا منها. ونبي رسول الله اني قد هجوته. فلا رفعت سوطي الي
اذا يدي. لكن في رواية انها كانت تاذن لحسان بن ثابت وتلقي له الوسادة وتقول لا تقولوا لحسان
الا خيرا فانه كان يرد عن النبي صلي الله عليه وسلم بلسانه وقد قال الله تعالي والذي تولي كبره منهم
له عذاب عظيم وقد عمي والعمي عذاب عظيم والله قادر علي ان يجعل ذلك ويغفر لحسان ويدخله
الجنة وفيه انه سياتي عن عايشة وغيرها ان الذي تولي كبره عبد الله بن ابي بن سلول كما تقدم الا
ان يقال كبره مقول بالتشكيك والذي بلغ فيه الغاية عبد الله بن ابي بن سلول فليتامل وعن الزهري
قال كنت عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرا سورة النور مستلقيا علي سريره فلما بلغ والذي
تولي كبره جلس ثم قال يا ابا بكر من تولي كبره اليس علي بن ابي طالب قال الزهري فقلت في نفسي ماذا اقول
ان قلت لا لا امن ان القي منه شرا وان قلت نعم جيت بامر عظيم ثم قلت لنفسي لقد عودني الله تعالي
علي الصدق خيرا فقلت لا فضرب بقضيبه السرير ثم قال فمن فمن حتي ردد ذلك مرارا قلت لكن عبد الله
ابن ابي بن سلول ووقع لسليمان بن يسار مع هشام بن عبد الملك نحو ذلك قال ابن سليمان بن يسار دخل
علي هشام بن عبد الملك فقال له يا سليمان الذي تولي كبره من هو قال عبد الله بن ابي بن سلول قال كذبت
هو علي قال انا اكذب لا ابا لك والله لو نادي مناد من السما ان الله تعالي احل الكذب ما كذبت حدثني عروة
وسعيد وعبد الله وعلقمة عن عايشة رضي الله تعالي عنها انها قالت الذي تولي كبره عبد الله بن ابي
وعن عايشة رضي الله تعالي عنها انه ذكر عندها حسان فقالت وقالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم

يقول

١٢١

يقول لا يحبه الا مومن ولا يبغضه الا منافق وفي البخاري كانت عايشة تكره ان يسب عندها حسان
وتقول انه الذي قال. فان ابي ووالده وعرضي. لعرض محمد منكم وقا. ومن هذا البيت يغفر الله تعالي
له وذكر بعضهم ان الذين يهجون رسول الله صلي الله عليه وسلم من مشركي قريش عبد الله بن الزبعري وابو
سفيان بن الحارث ابن عمه صلي الله عليه وسلم وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب ولما اراد حسان ان يهجوهم
قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف تهجوهم وانا منهم وكيف تهجو ابا سفيان ابن عمي فقال له والله لاسلنك
منهم كما تسل الشعرة من العجين فقال له ايت ابا بكر فانه اعلم بانساب القوم منك فكان يجي الي ابا بكر ليوقفه
علي انسابهم فجعل حسان يهجوهم فلما سمعوا هجوه قالوا ان هذا الشعر ما غاب عنه ابن ابي قحافة
وعاش حسان رضي الله تعالي عنه مائة وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وعاش
والده ايضا مائة وعشرين سنة وجده وولد جده قال بعضهم ولا يعرف اربعة تناسلوا وتساووا في اعمارهم
غيرهم ولم يشهد حسان مع النبي صلي الله عليه وسلم مشهدا لانه كان يخشي الموت فكان ينسب للجبن ومن
ثم جعل يوم الخندق مع النسا والذراري في الاطام وما وقع له مع صفية عمته صلي الله عليه وسلم في امر اليهودي
الذي قتلته في ذلك المكان وما قاله لها يدل علي انه كان جبانا شديد الجبن ورد انكار بعض العلما كونه جبانا
قال الموضع ذلك ليهجي به فانه كان يهاجي الشعرا وكانوا يردون عليه فما عيره احد منهم به ولا وسمه به
ولعله كان به علة اقتضت جعله مع الذراري في الاطام ومنعته من شهود القتال هذا اهل مه وقد يقال
علي تسليم انه لم يهج بالجبن يجوز ان يكون لكونه كان لا ياتي بوصف بذلك وذكر بعضهم ان حسان
شلت يداه كضربة ضربها له صفوان بسيفه لما هجاه فذكر ذلك حسان لرسول الله صلي الله عليه وسلم فدعا
حسان وصفوان اي واظهر التغيظ علي صفوان بسبب اظهاره السيف علي حسان وضربه به فقال صفوان
يا رسول الله اذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربته فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا حسان احسن فيما
اصابك قال هي لك وفي رواية كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال له صلي الله عليه وسلم قد احسنت وقبلت
ذلك فاعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم عوضا منها حديقة له يقال لها بيرحا بفتح الراي الاحوال الثلاثة
مع فتحها قيل لها ذلك لان الابل يقال لها اذا رويت وزجرت عن الملحاحا وفيه انه كان القياس ان يقال
بيرحا بضم الراي في حالة الرفع ومدحا الا ان يقال المجموع اسم مركب وكانت هذه البير لابي طلحة فتصدق
بها علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليضعها حيث شا ثم باعها حسان من معاوية رضي الله تعالي عنه بمال
عظيم اقول الذي في البخاري كان ابو طلحة اكثر الانصار بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحا وكانت
مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يدخلها ويستظل بها ويشرب من مايها طيب فلما نزلت
لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تعالي
يقول في كتابه لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله تعالي ارجوا
برها وذخرها عند الله تعالي فضعها يا رسول الله حيث شيت فقال صلي الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح ذلك
مال رابح قد سمعت ما قلت فيها قد قبلناها منك ورددناها عليك واري ان تجعلها في الاقربين قال افعل
يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وفي لفظ اخر في البخاري قال لابي طلحة اجعله لفقرا
اقاربك فجعلها لحسان وابي بن كعب وفيه ان ابي بن كعب كان غنيا وبين في البخاري محل قرابتهما من ابي
طلحة فذكر ان حسان يجتمع مع ابي طلحة في الاب الثالث وابيا يجتمع معه في الاب السادس وذكر بعضهم
ان ابي بن كعب كان ابن عمة ابي طلحة وفي الامتاع انه صلي الله عليه وسلم اعطي حسان تلك الحديقة واعطاه
سيرين جارية اخت مارية ام ولده صلي الله عليه وسلم ابراهيم فجات بابنه عبد الرحمن وكان يفتخر بانه

ابن خالة ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله وقد سيرين هذه عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا
قالت راى رسول الله صلى الله عليه وسلم خللا في قبر ابنه ابراهيم فاصلحه وقال ان الله تعالى يحب من العبد
اذا عمل عملا ان يتقنه واعطاه اي اعطا حسان سعد بن عبادة بستانا كان يتحصل منه مال كثير وحاصل
ما في الامتاع فيما وقع بين حسان وصفوان ان حسان لما قال • امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا • وابن
الفريعة امسى بيضة البلد • قال صفوان لا اراه الا عناني اي بالجلابيب وقد تقدم ان ابي بن سلول
قالها في حق المهاجرين والفريعة بالفاء وجدة حسان وقيل امه وفريعة التي جاءه وفريعة القبيلة
سيدها واستعمل بيضة البلد في الذم بقرينة المقام والا فكما تستعمل في الذم تستعمل في المدح يقال فلان
بيضة البلد اي واحد في قومه عظيم فيهم فعند ذلك خرج صفوان مصلتا سيفه وجاء الى حسان وهو في
نادي قومه الخزرج وضربه فلقي بيده فوقع السيف فيها فقام قومه واوثقوا صفوان رباطا ثم انه
حمل وجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان يا رسول الله شهر علي السلاح في نادي قومي ثم ضربني
ولا اراني الا ميتا من جراحتي فقال صلى الله عليه وسلم لصفوان ولم ضربته وحملت السلاح عليه وتغيظ لحسان
فقال صفوان يا نقتم ثم قال صلى الله عليه وسلم لقوم حسان احبسوا صفوان فان مات حسان فاقتلوه به فحبسوه
فبلغ ذلك سيد الخزرج سعد بن عبادة فاقبل على قومه ولامهم على حبسه فقالوا امرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحبسه وقال لنا ان مات صاحبكم فاقتلوه فقال سعد والله ان احب الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العفو عنه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالحق والله لا ابرح حتى يطلق فاستحيى القوم واطلقوه فاخذه
سعد وانطلق به الى منزله وكساه حلة وجاء به الى المسجد فلما راه صلى الله عليه وسلم قال صفوان قالوا نعم يا رسول
الله قال من كساه قالوا سعد بن عبادة قال كساه الله تعالى من ثياب الجنة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلم حسان في العفو عن صفوان فقال يا رسول الله كل حق لي قبل صفوان فهو لك فقال صلى الله عليه وسلم قد احسنت
وقبلت ثم اعطاه ارضا وسيرين جاريته اخت مارية ام ولده ابراهيم واعطاه ايضا سعد بن عبادة حائطا
كان يتحصل له منها مال كثير عوضا عن حقه وقيل انما اعطاه سيرين لذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشعره فقد قال ابن عبد البر اعطا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين اخت مارية لحسان بن ثابت يروى من وجوه
اكثرها ان ذلك ليس بسبب ضرب صفوان له بل لذبه بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكان لسان
حسان يصل الى جبهته والى نحره وكذلك كان ابوه وجده فكان حسان يقول عن لسانه والله لو وضعته على صخر
لفلقه او شعر لحلقه والله تعالى اعلم وقد حد مسطح ايضا اي وقد روى اصحاب السنن الاربعة عن عائشة رضي
الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم امر برجلين وامراة فضرب احدهم قال الترمذي حسن غريب اي والمراة
حمنة بنت جحش والرجلان احدهما عبيد الله بن احمد بن جحش ومسطح ولم يحد الخبيث عبد الله بن ابي
سلول لان الحد كفارة وليس من اهلها وقيل لانه لم تقم عليه البينة بذلك بخلاف اولئك وقيل لانه كان
لا ياتي بذلك على انه من عنده بل على لسان غيره وفي الطبراني ومعجم النسائي عن عائشة رضي الله تعالى
عنها ان عبد الله بن ابي بن سلول جلد مائة وستين اي حدين قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وهكذا
يفعل بكل من قذف زوجة نبي اي ولعل المراد انه يجوز ان يفعل به ذلك فلا ينافي ما تقدم من ان الحد كان
ثمانين جلدة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما زنت وفي لفظ لم تبغ امراة نبي قط واما قوله
تعالى في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما فالمراد اذتاهما فكانت امراة نوح في حقه انه لمجنون وامراة
لوط دلت على اضيافه قيل انما جاز ان تكون امراة النبي كافرة كامراة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام ولم
يجز ان تكون فاجرة اي زانية لان النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون معه منفر ينفرهم

عنه

قف [illegible]

[illegible] الافك رجلين وامراة ولم يحد الخبيث عبد الله بن ابي

١١٦

عنه والكفر غير منفر عندهم واما الفجور فمن اعظم المنفرات وفي الخصائص الصغرى ومن قذف ازواجه
صلى الله عليه وسلم فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض وغيره وقيل يختص
القتل بمن قذف عائشة ويحد في غيرها حدين وقد وقع ان الحسن بن زيد الداعي من اهل طبرستان
وكان من العظماء كان يلبس الصوف ويامر بالمعروف وكان يرسل في كل سنة الى بغداد عشرين الف دينار تفرق
على اولاد الصحابة فحضر عنده رجل من اتباع العلويين فذكر عائشة رضي الله تعالى عنها بالقبيح فقال
الحسن لغلامه يا غلام اضرب عنق هذا فنهض اليه العلويون وقالوا هذا رجل من شيعتنا فقال معاذ
الله هذا طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فان كانت عائشة خبيثة فان زوجها يكون خبيثا وحاشاه صلى
الله عليه وسلم من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهي الطيبة الطاهرة المبراة من السما يا غلام اضرب عنق هذا
الكافر فضرب عنقه وعن كتاب الاشارات للفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم في تلك الايام التي تكلم
فيها باهل الافك كان اكثر اوقاته في البيت فدخل عليه عمر رضي الله تعالى عنه فاستشاره صلى الله عليه وسلم
في تلك الواقعة فقال يا رسول الله اقطع بكذب المنافقين واخذت براة عائشة من الذباب لان الذباب
يقع على بدنك فاذا كان الله تعالى صان بدنك ان يلطخه الذباب لما لطخه للقاذورات فكيف لا يصون اهلك ودخل
عليه صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فاستشاره فقال له سيدنا عثمان رضي الله تعالى
عنه يا رسول الله اخذت براة عائشة من ظلك لاني رايت الله تعالى صان ظلك ان يقع على الارض اي لان ظل شخصه
الشريف كان لا يظهر في شمس ولا قمر لئلا يوطا بالاقدام فاذا صان الله تعالى ظلك فكيف باهلك وقد اشار
الى ذلك الامام السبكي في تائيته بقوله رحمه الله تعالى • لقد نزه الرحمن ظلك ان يرى • على الارض ملقى فانطوى
لمزية • وهنا لطيفة لا باس بها وهي ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما كان مسافرا وكان يسايره
يهودي فلما اراد المفارقة قال عبد الله لليهودي بلغني انكم تدينون باذى المسلمين فهل قدرت على شي من
ذلك معي واقسم عليه فقال ان امنتني اخبرتك فامنه فقال لم اقدر عليك في شي اكثر من اني كنت اذا رايت ظلك
وطئته بقدمي وقايا امر دينا ودخل عليه صلى الله عليه وسلم علي رضي الله تعالى عنه فاستشاره فقال له
علي رضي الله تعالى عنه اخذت براة عائشة من شي هو انا صلينا خلفك وانت تصلي بنعليك ثم انك خلعت احدى
نعليك فقلنا ليكون بهذا سنة لنا فقلت لان جبريل اخبرني ان في تلك النعل نجاسة فاذا كان لا تكون النجاسة
بنعلك فكيف تكون باهلك فسر صلى الله عليه وسلم بذلك اي ويحتاج الجواب عن خلع احدى نعليه
في اثناء الصلاة لنجاسة بها واستمر في الصلاة وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه انه قال
لزوجته ام ايوب الا ترين ما يقال اي من الافك فقالت له لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير
مني وصفوان خير منك وفي السيرة الشامية ان ابا ايوب قالت له زوجته ام ايوب الا تسمع ما يقول الناس
في عائشة قال بلى وذلك الكذب اكنت يا ام ايوب فاعلة قالت لا والله ما كنت لافعله قال فعائشة والله
خير منك وجاء ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دخل على عائشة رضي الله تعالى عنها في مرض موتها
فوجدها وجلة من القدوم على الله تعالى فقال لها لا تخافي فانك لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم
فغشي عليها من الفرح بذلك لانها كانت تقول متحدثة بنعمة الله تعالى عليها لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن
امراة لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني
بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي وان الوحي ينزل في اهله فيفر دون

اعطيت مولاتنا عائشة رضي [illegible] تسعا ما اعطيتهن امراة

عنه وانه كان لينزل عليه وانا معه في لحاف واحد واني خليفته وصديقه ولقد نزلت براءتي من
السما ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما قيل وفي هذه الغزاة فقدت عايشة
رضي الله تعالى عنها عقدها ايضا فاحتبسوا على طلبه اي فارسل صلى الله عليه وسلم في طلبه رجلين من المسلمين
اي احدهما اسيد بن حضير فحضرت الصلاة اي صلاة الصبح وكانوا على غير ماء زاد في رواية وليس معهم ما
فنزلت اية التيمم وهذا القيل نقله امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن عدة من اهل المغازي اي وعليه
يكون سقط عقدها في تلك الغزاة مرتين لاختلاف القصتين باختلاف سياقهما والصحيح ان ذلك كان في
غزوة اخرى اي متاخرة عن هذه الغزوة فعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت لما كان من امر
عقدي ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة اخرى فسقط ايضا عقدي
حتى حبس التماسه الناس اي فانه صلى الله عليه وسلم بعث رجالا في طلبه وهذا يخالف ما سبق انه صلى الله
عليه وسلم ارسل في طلبه رجلين وطلع الفجر ولقيت من ابي بكر ما شا الله تعالى اي لان الناس جاوا الى ابي بكر
وشكوا اليه ما نزل بهم فجا اليها ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه الشريف على فخذها قد نام فقال لها
حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ليسوا على ما وليس معهم ما فجعل يطعن بيده في خاصرتها ويقول يا بنية
في كل سفرة تكونين عنا وبلا وليس مع الناس ما قالت فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم على فخذي اي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا نام لا يوقظه احد حتى يكون هو الذي يستيقظ لانهم
لا يدرون ما يحدث له في نومه فنام حين اصبح وفي لفظ استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الناس الما فلم يجدوه
فانزل الله تعالى الرخصة بالتيمم وفي لفظ فانزل الله تعالى اية التيمم اي التي في المايدة ففي بعض الروايات
فنزلت يايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية وقيل المراد بالاية اية النسا لان اية المايدة تسمى اية
الوضو واية النسا لا ذكر للوضو فيها فيتجه تخصيصها باية التيمم وكلام الواحدي في اسباب النزول يدل عليه
فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه عند ذلك والله يا بنية انك كما علمت مباركة اي وقال لها صلى الله عليه وسلم ما اعظم
بركة قلادتك وقال اسيد بن حضير ما هذا باول بركتكم يا ال ابا بكر اي وفي رواية انه قال لها جزاك الله تعالى خيرا
فما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله تعالى منه مخرجا وللمسلمين فيه خيرا اي وهذا ربما يفيد تكرر وقوع
ما تكرهه وان في ذلك خير للمسلمين فليتامل وفي لفظ قال اسيد بن حضير لقد بارك الله تعالى للناس فيكم
يا ال ابي بكر ما انتم الا بركة لهم قال الحافظ ابن حجر وانما قال اسيد بن حضير ما قال دون غيره لانه كان راس
من بعث في طلب العقد بل تقدم في بعض الروايات الاقتصار على بعثه لطلب ذلك قالت فبعثنا البعير الذي
كنت عليه اي اقمناه من مبركه فوجدنا العقد تحته اقول في النور علم ان العقد سقط مرتين مرة كان لها
ومرة كان لاختها اسما استعارته وبهذا يجمع بين الاحاديث التي في المسيلة هذا كلامه فليتامل وينظر تلك
الاحاديث ما هي اي وكون هذا العقد لاسما اختها لا يخالف ذلك قولها عقدي لان الاضافة تاتي لادنى ملابسة
اي نعقد اسما كان في المرة الثانية وفي البخاري ايضا ان اية التيمم نزلت بعد ان صلوا بلا وضو فعن
عايشة رضي الله تعالى عنها انها استعارت من اسما قلادة فهلكت اي ضاعت فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا فوجدها فادركتهم الصلاة وليس معهم ما فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تعالى اية التيمم وقد ترجم البخاري عن تلك بقوله باب اذا لم يجد ماء ولا ترابا وفي لفظ فبعث رجلا
فوجدها يجوز ان يكون هذا الرجل هو الذي اقام البعير او من جملة من اقامه فلا يخالف ما سبق مما يدل
ان الذين بعثهم في طلبه لم يجدوه ثم رايت الحافظ ابن حجر قال وطريق الجمع بين هذه الروايات ان اسيدا
كان راس من بعث لذلك فلذلك سمي في بعض الروايات دون غيره ولذا اسند الفعل الى واحد منهم وكانهم

لم

لم يجدوا العقد اولا فلما رجعوا ونزلت اية التيمم وارادوا الرحيل واثاروا البعير وجده اسيد هذا كلامه
فصل وفي هذه الغزوة خرجوا عن الطريق وادركهم الليل بقرب واد وعر فهبط جبريل واخبره
ان طايفة من كفار الجن بهذا الوادي يريدون كيده وايقاع الشر باصحابه فدعا بعلي رضي الله تعالى عنه
وعوذه وامره بنزول الوادي فقتلهم قال الامام ابو العباس بن تيمية وهذا من الاحاديث المكذوبة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى علي رضي الله تعالى عنه قال ابن تيمية ومن هذا ما روي عنه في عام
الحديبية انه قاتل الجن في بير ذات العلم وهي بير في الجحفة وهو حديث موضوع عند اهل المغازي
اي وجا في سبب مشروعية التيمم غير ما ذكر ففي الطبراني عن اسلع قال كنت اخدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وارحله ما فقد فقال لي ذات يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة
اي ولا ما فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل باية الصعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قم يا اسلع فتيمم فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين فقمت فتيممت ثم رحلت له حتى مر
بما فقال يا اسلع امس هذا جلدك وفي الامتاع نزلت اية التيمم طلوع الفجر فمسح المسلمون ايديهم بالارض
ثم مسحوا بايديهم الى المناكب ظهرا وبطنا اي وتحتاج ايمتنا الى الجواب عن هذه الرواية وفي هذه
السنة الخامسة خسف القمر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخسوف حتى انجلى القمر وصارت
اليهود تضرب بالطاس ويقولون سحر القمر غزوة الخندق ويقال لها غزوة الاحزاب
اي وهي الغزاة التي ابتلى الله تعالى فيها عباده المومنين وثبت الايمان في قلوب اوليايه المتقين اي
واظهر ما كان يبطنه اهل النفاق والشقاق المعاندين وسببها انه لما وقع اجلا بني النضير من اماكنهم
كما تقدم سار منهم جمع من كبرايهم منهم سيدهم حيي بن اخطب ابو صفية ام المومنين رضي الله تعالى
عنها وعظيمهم سلام بن مشكم وربيعهم كنانة بن الحقيق وهوذة بن قيس وابو عامر الفاسق الى ان
قدموا مكة على قريش يدعونهم ويحرضونهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم
عليه حتى نستاصله اي ونكون معكم على عداوته فقال ابو سفيان مرحبا واهلا احب الناس الينا من اعاننا على
عداوة محمد زاد في رواية انه قال لهم لكن لا نامنكم الا ان سجدتم لالهتنا لنطمين اليكم ففعلوا فقالت
قريش لاوليك اليهود يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم اخبرونا عما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد
ادينا خير ام دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه وفي رواية الحق اهدى سبيلا
ام محمد قالوا انتم اهدى سبيلا اي لانكم تعظمون هذا البيت وتقومون على السقاية وتنحرون البدن وتعبدون
ما كان يعبد اباوكم اي فانتم اولى بالحق منه فانزل الله تعالى فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يومنون بالجبت والطاغوت الايات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ذلك خرج من بطون قريش خمسون رجلا وتحالفوا وقد الصقوا اكبادهم
بالكعبة متعلقين باستارها ان لا يخذل بعضهم بعضا ولتكونن كلمتهم واحدة على محمد ما بقي منهم رجل
وقد اشار الى ذلك صاحب الهمزية بقوله بابيات ذم فيها اليهود بامور منها لا تكذب ان اليهود وقد زا
غوا عن الحق معشر لوماء جحدوا المصطفى وامن بالطاغوت قوم هم عندهم شرفاء قتلوا الانبيا
واتخذوا العجل الا انهم هم السفهاء وسفيه من ساءه المن والسلوى وارضاه الفوم والقثاء
ملئت بالخبيث منهم بطون فهي نار طباقها الامعاء لو اريدوا في حال سبت بخير كان سبتا
لديهم الاربعاء هو يوم مبارك قيل للتصريف فيه من اليهود اعتداء فبظلم منهم وكفر عدتهم
طيبات في تركهن ابتلاء اي لا تكذب ان اليهود والحال انهم قد مالوا عن الحق قوم لوما والبليغ الذي

الاصل الشحيح النفس ومن عظيم لومهم انهم جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته والحال انه قد
امن بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله تعالى ماخوذ من الطغيان قوم هم عندهم شرفا وهم
كفار قريش ورد ان اليهود قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ومن جملة من قتلوا زكريا ويحيى واتخذوا
العجل الها يعبدونه ومن يفعل ذلك لا يستغيث غيره ومن ارضاء القوم والتبديل المن وهو نوع من الحلوى
والسلوى نوع من الطير سعيه بلا شك ملتبه بالحرام كالربا بطون منهم نبطونهم نارا لا تشغلها على
ما يودي الى تلك النار طباق تلك النار المعاد بن لو اراد الله تعالى لليهود في حال سبتهم الذي اختاروا
تعظيمه على ما تقدم خيرا لكان يوم الاربعا يوم سبتهم لانه يوم خلق الله فيه النور فاختيار يوم
السبت دون يوم الاربعا لسبتهم اي سكونهم عما عدا العبادة دليل على انه لم يرد بهم الخير ويوم السبت
ابتدا الله تعالى فيه خلق العالم خلافا لهم حيث قالوا ان ذلك اي ابتدا الخلق كان يوم الاحد وفرغ من
الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت قالوا ونحن نستريح فيه كما استراح الرب تعالى فيه قالوا
فان الله تعالى لا يقضي يوم السبت شيا من خلق ولا رزق ولا رحمة ولا عذاب ولا احيا ولا اماتة ومن
مات يوم السبت يكون محي اسمه من اللوح المحفوظ قبل ذلك وقد كذبهم الله تعالى بقوله كل يوم هو
في شان فكان فيه منهم ظلم وعدوان لاجل التشريف فيه بغير العبادة بسبب ظلم وكفر حاصل منهم
فيه فالشحوم طيبات كانت حلالا لهم فحرمها الله تعالى عليهم فكان في ذلك ابتلا لهم ونقل عن ابن حجر
الهيتمي انه بحث في استحباب صوم يوم الاربعا لما ذكر من انه خلق فيه النور بل تامل ولما جا في حديث
سنده ضعيف خلق الله تعالى يوم الاربعا الانهار والاشجار ويذكر انه اليوم الذي اجيب فيه دعاوه
صلى الله عليه وسلم بالنصر على الاحزاب وكان ذلك بين الظهر والعصر ومن ثم كان جابر يدعو في مهماته في
ذلك الوقت في ذلك اليوم ويتحراه والحاصل ان الاحاديث والاثار التي جات بمدح يوم الاربعا مخصوصة
بغير اخر اربعا في الشهر لانه جا انه نحس مستمر وان الاحاديث والاثار التي جات بذمه محمولة على هذا
اليوم الذي هو اخر اربعا في الشهر ومن ذلك انه كان يسمى في الجاهلية دبار اي هلاكا وما جا في المرفوع
يوم الاربعا يوم نحس مستمر وفيه ولد فرعون وفيه ادعى الالوهية وفيه اهلكه الله تعالى وما جا في
المرفوع يوم الاربعا لا اخذ ولا عطا وما جا بسند ضعيف امرنا صلى الله عليه وسلم باجتناب الحجامة
يوم الاربعا فانه اليوم الذي اصيب فيه ايوب عليه الصلاة والسلام بالبلا وما يبدو جذام ولا برص
الا يوم الاربعا وليلة الاربعا وكذا ما جا في حديث من النهي عن قص الاظفار في يوم الاربعا وانه
يورث البرص وذكر عن ابن الحاج صاحب المدخل انه قص اظفاره يوم الاربعا فلحقه برص فراى النبي
صلى الله عليه وسلم في نومه فقال الم تسمع نهيي عن ذلك فقال يا رسول الله لم يصح عندي الحديث عنك
فقال يكفيك ان تسمع ثم مسح بيده الشريفة على بدنه فزال البرص جميعا فليتامل هذا الجمع ثم جاوا وتلك
الى غطفان ودعوهم وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم انا سنكون معكم وان
قريشا قد بايعوهم على ذلك وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ان هم نصروهم فتجهزت قريش اي واتباعها
من القبايل وغطفان اي واتباعها وقايد قريش ابو سفيان بن حرب وكانوا اربعة الاف ومعهم
ثلثماية فرس اي والف وخمسماية بعير وعقد اللوا في دار الندوة وحمله عثمان بن طلحة بن ابي طلحة المقتول
والده الذي هو طلحة يوم احد وكذا عماه اي عما عثمان بن طلحة وهما عثمان بن ابي طلحة وابو سعيد
ابن ابي طلحة هو ابو شيبة كما تقدم فشيبة ابن عم عثمان بن طلحة وقتل يوم احد اخوة عثمان بن
طلحة الاربعة وهو مسافع بن طلحة والحارث بن طلحة وكلاب بن طلحة والجلاس بن طلحة وعثمان بن

طلحة

طلحة هذا اي الحامل لوا قريش اسلم بعد ذلك ويقال له الحجبي لانه كان من بني عبد الدار وهم سدنة
الكعبة وبنو عبد الدار كان لهم ولابيهم حمل لوا قريش عند الحرب دون غيرهم كما تقدم وقايد غطفان
عيينة بن حصن الفزاري في بني فزارة اي وهم الف وعيينة اسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد اسلامه واخذ
اسيرا في زمن خلافة الصديق ثم اسلم وكان قبل اسلامه يشهد عشرة الاف قناة وكان عنده جفوة
وغلظة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في حقه انه الاحمق المطاع وقال فيه ان شر الناس من ودعه الناس
اتقا شره وقايد بني مرة اي وهم اربعماية الحارث بن عوف المري واسلم بعد ذلك اي وقيل لم تحضر
بنو مرة وقايد اشجع ابو مسعود بن رخيلة بضم الرا وفتح الخا المعجمة واسلم بعد ذلك اي وقايد
بني سليم وهم سبعماية سفيان بن عبد شمس لا يعلم اسلامه اي وقايد بني اسد طلحة بن خويلد الاسدي
واسلم بعد ذلك اي بعد ان كان ارتد بعد اسلامه ثم حسن اسلامه وكانت اشجع وبنو اسد تتمة العشرة
الاف فقد قال بعضهم كانت الاحزاب عشرة الاف وهم ثلاث عساكر وملاك امرها الى ابو سفيان اي المدبر
لامرها والقايم بشانها ولما تهيات قريش للخروج اتى ركب من خزاعة في اربع ليال حتى اخبروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اجتمعوا عليه ندب الناس اي دعاهم واخبرهم
خبر عدوهم وشاورهم في امرهم اي قال لهم هل نبرز من المدينة او نكون فيها فاشير عليه بالخندق
اي اشار عليه بذلك سلمان الفارسي فقال يا رسول الله انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا
اي فان ذلك كان من مكايد الفرس واول من فعله من ملوك الفرس ملك كان في زمن موسى بن عمران صلوات
الله وسلامه عليه فاعجبهم ذلك فضرب على المدينة الخندق اي وعند ذلك ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسا له ومعه عدة من المهاجرين والانصار فارتاد موضعا ينزله وجعل سلعا خلف ظهره وامرهم
بالجد ووعدهم بالنصر ان هم صبروا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين اي وحمل التراب على
ظهره الشريف ودأب المسلمون يبادرون قدوم العدو قال واستعاروا من بني قريظة الة كثيرة
من مساحي وكرازين ومكاتل وكان من جملة من يعمل في الخندق جعالة او جعيل بن سراقة وكان رجلا دميما
قبيح الوجه صالحا من اصحاب الصفة وهو الذي تمثل به الشيطان يوم احد وقال ان محمدا قد قتل كما تقدم
فغير صلى الله عليه وسلم اسمه يومئذ وسماه عمرا فجعل المسلمون يرتجزون ويقولون سماه من
بعد جعيل عمرا وكان للبايس يوما ظهرا وصار صلى الله عليه وسلم اذا قالوا عمرا قال عمرا واذا قالوا
ظهرا قال ظهرا انتهى اي وسياق اسد الغابة يدل على ان هذا الذي غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسمه وسماه عمرا اخيه جعيل المذكور وحصل للصحابة تعب وجوع لانه كان في زمن عسرة وعام مجاعة
ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه من النصب والجوع قال متمثلا بقول ابن رواحة اللهم
لا عيش الا عيش الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة قيل وانما قال ابن رواحة لاهم ان العيش عيش
الف ولادفعه غيره صلى الله عليه وسلم على ما هو عادته على ما تقدم وفي لفظ اللهم لا خير الا خير الاخرة
فبارك في الانصار والمهاجرة وتقدم في بنا المسجد اللهم ان الاجر اجر الاخرة فارحم الانصار والمهاجرة
زاد في الامتاع اللهم العن عضلا والقارة فهم كلفونا ننقل الحجارة وفي لفظهم كلفونا ننقل
الحجارة قال الحافظ ابن حجر ولعله كان والعن الهي عضلا والقارة اي والتغيير منه صلى الله
عليه وسلم وفي لفظ اللهم لا خير الا خير الاخرة فارحم المهاجرين والانصار وفي لفظ فانصر الانصار
والمهاجرة واجابوه بقولهم نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا وقال صلى الله عليه وسلم
ايضا متمثلا بقول ابن رواحة وهو ينقل التراب وقد وارى التراب جلدة بطنه الشريف اللهم لولا

انت ما هديتنا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام اذ لاقينا والمشركون قد بغوا علينا وان ارادوا فتنة ابينا يمد بها صوته مكررا لها ابينا ابينا قيل ولما ابتدا بالحفر في الخندق بسم الاله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا يا حبذا ربا وحب دينا وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال لما تقدم عند بنا المسجد وهو هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر وتقدم الكلام عليه وعلى انشاده الشعر في الكلام على بنا المسجد اي ورايت ان عمار بن ياسر حين كان يحفر في الخندق جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح راسه ويقول ابن سمية تقتلك الفية الباغية اي كما تقدم له في بنا المسجد وصار الشخص منهم اذا نابته نائبة من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستاذنه في اللحوق بها فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان عليه من
١٥١ عمله رغبة في الخير وتباطا رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف وصار الواحد منهم يتسلل الى اهله من غير استيذان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وكان زيد بن ثابت ممن ينقل التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه اما انه نعم الغلام وغلبته عينه فنام في الخندق فاخذ عمارة بن حزم سلاحه وهو نايم فلما قام فزع على سلاحه فقال له صلى الله عليه وسلم يا ابا رقاد نمت حتى ذهب سلاحك ثم قال من له علم بسلاح هذا الغلام فقال عمارة انا يا رسول الله وهو عندي فقال رده عليه ونهى ان يروع المومن ويوخذ متاعه لاعبا واليه استند ايمتنا في تحريم اخذ متاع الغير مع عدم علمه بذلك واشتد على الصحابة في حفر الخندق كدية اي محل صلب فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ المعول وضرب فصارت كثيبا اهيل او اهيم اي رملا سايلا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دعا بما فتفل عليه ثم دعا بما شا الله تعالى ان يدعو به ثم نضح ذلك الما اي رشه على تلك الكدية قال بعض الحاضرين فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب اي الرمل لا ترد فاسا ولا مسحاة وهي المجرفة من الحديد اي وكان ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ينقلان التراب في ثيابهما اذ لم يجدا مكاتل من العجلة وعن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني فلما راني اضرب وراى شدة المكان علي نزل فاخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به اخرى فلمعت تحته برقة اخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخرى فقلت بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي رايت يلمع تحت المعول وانت تضرب قال او قد رايت ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال اما الاولى فان الله تعالى فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله تعالى فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله تعالى فتح علي بها المشرق قال وقد ذكر ان سلمان رضي الله تعالى عنه تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت والى هذا يشير بعضهم رحمه الله تعالى بقوله لقد رقى سلمان بعد رقه منزلة شامخة البنيانه وكيف لا والمصطفى قد عده من اهل بيته العظيم الشان وانما وقع التنافس في سلمان لانه كان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال في الخندق اي فكان يحفر كل يوم خمسة اذرع في عمق خمسة اذرع حتى اصيب بالعين اصابه بالعين قيس بن صعصعة فلبط به اي بلام مضمومة فموحدة مكسورة فطا مهملة صرع فجاة من عين او علة وتعطل عن العمل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم مروه فليتوضا وليغتسل ويكفي الانا خلفه ففعل فكانما نشط اي عقل من عقال وفي لفظ فامران يتوضا قيس لسلمان ويجمع وضوءه في ظرف ويغتسل سلمان بتلك الغسالة ويكفي الانا خلف ظهره وذكر انه لما اشتدت تلك الكدية على سلمان اخذ صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان وقال بسم الله

وضربه

٢٢٧

وضربه ضربة فكسر ثلثها وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن كالمصباح في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح اليمن لاني ابصر ابواب صنعا من مكاني الساعة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها اي الحمر ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق برقة فكبر وقال اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر قصور الحيرة ومداين كسرى كانها انياب الكلاب من مكاني هذا اي وفي رواية اني لابصر قصر المداين الابيض الان وجعل يصف لسلمان اماكن فارس وسلمان يقول صدقت يا رسول الله هذه صفتها اشهد انك رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه فتوح يفتحها الله تعالى بعدي يا سلمان انتهى اي وعند ذلك قال جمع من المنافقين منهم معتب بن قشير الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق اي الخوف لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله تعالى قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشا الاية وقيل في سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش ومن معها وكانوا عشرة الاف كما تقدم فنزلت قريش بمجتمع الاسيال وغطفان ومن معهم الى جانب احد وكان المسلمون ثلاثة الاف اي وقال ابن اسحق سبعماية ووهم في ذلك وقال ابن حزم انه الصحيح الذي لا شك فيه والاول هو وعسكر بهم صلى الله عليه وسلم الى سفح سلع وهو جبل فوق المدينة اي فجعل ظهر عسكره الى سلع كما تقدم والخندق بينه وبين القوم اي وضربت له قبة من ادم قال وكان صلى الله عليه وسلم يعقب فيها بين ثلاثة من نسايه عايشة وام سلمة وزينب بنت جحش رضي الله تعالى عنهن فتكون عايشة عنده اياما ثم تكون ام سلمة عنده اياما ثم تكون زينب عنده اياما اي فانه صلى الله عليه وسلم مكث في عمل الخندق بضعة عشر ليلة وقيل اربعا وعشرين ليلة اي وقيل عشرين ليلة وقيل قريبا من شهر وقيل شهرا وقيل ستة ايام وقيل خمسة عشر يوما وبه جزم النووي في الروضة وساير نسايه صلى الله عليه وسلم في بني حارثة وجعل النسا والذراري في الاطام وعرض الغلمان وهو يحفر الخندق وكانوا جميعهم من بلغ ومن لم يبلغ يعملون فيه فلما التحم الامر امر من لم يبلغ خمس عشرة سنة ان يرجع الى اهله واجاز من بلغ خمس عشرة سنة فممن اجازه عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري والبرا بن عازب رضي الله تعالى عنهم انتهى وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن وفي كلام بعضهم كان احد جوانب المدينة عورة وساير جوانبها مشبكة بالبنيان والنخل لا يتمكن العدو منه فاختار ذلك الجانب للخندق واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وارسل سليطا وسفيان بن عوف طليعة للاحزاب فقتلوهما فاتي بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفنهما في قبر واحد فهما الشهيدان القرينان واعطى لوا المهاجرين لزيد بن حارثة ولوا الانصار لسعد بن عبادة وبعث مسلمة بن اسلم في مايتي رجل وزيد بن حارثة في ثلثماية رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير خوفا على الذراري من بني قريظة اي لما بلغه انهم نقضوا ما بينه وبينهم من العهد كما سياتي اي وانهم يريدون الاغارة على المدينة فان حيي بن اخطب ارسل الى قريش انه ياتيه منهم الف رجل والى غطفان ان ياتيه منهم الف اخرى ليغيروا على المدينة وجا الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم البلا وصار الخوف على الذراري اشد من الخوف

على اهل الخندق ولما نظر المشركون الى الخندق قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها وصار
المشركون يتناوبون فيغدو ابو سفيان في اصحابه يوما ويغدو خالد بن الوليد يوما ويغدو عمرو بن
العاص يوما ويغدو هبيرة بن ابي وهب يوما ويغدو عكرمة بن ابي جهل يوما ويغدو ضرار بن الخطاب
يوما فلا يزالون يجيلون خيلهم ويفترقون مرة ويجتمعون اخرى ويناوشون اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي يقربون منهم ويقدمون رجالهم فيرمون ومكثوا على ذلك المدة المتقدمة ولم يكن بينهم حرب
الا الرمي بالنبل والحصار وفي تلك المدة اقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة على فرس له ليوثبه الخندق
فوقع في الخندق فقتله الله تعالى اي اندقت عنقه ٥ اي وفي لفظ واما نوفل بن عبد الله فضرب فرسه
ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما جميعا وقيل رمي بالحجارة فجعل يقول قتلة احسن من هذه
يا معشر العرب فنزل اليه علي فقتله اي ضربه بالسيف فقطعه نصفين وكبر ذلك على المشركين فارسلوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نعطيك الدية على ان تدفعوه الينا فندفنه فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بانه خبيث الدية فلعنه الله تعالى ولعن ديته ولا نمنعكم ان تدفنوه ولا ارب اي غرض لنا في ديته وقيل
اعطوا في جثته عشرة الاف وفي رواية انهم ارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا بجسده ونعطيك
اثني عشر الفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في جثته ولا في ثمنه ادفعوه اليهم فانه خبيث الجثة
خبيث الدية وفي لفظ انما هي جيفة حمار ثم ان عدو الله حيي بن اخطب سيد بني النضير كان يقول لقريش
في مسيره معهم ان قومي بني قريظة معكم وهم اهل حلقة وافرة وهم سبعمائة مقاتل وخمسون مقاتلا
فقال له ابو سفيان ائت قومك حتى ينقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد فعند ذلك خرج حيي حتى اتى
كعب بن اسد القرظي سيد بني قريظة وولي عهدهم الذي عاهدهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي المتقدم
ذكره فدق عليه باب حصنه فابى ان يفتح له والح عليه في ذلك فقال له ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤوم واني
قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا فقال له ويحك افتح لي اكلمك
فقال ما انا بفاعل فاغاظه فقال له والله ما اغلقت دوني الا تخوفا على جشيشك اي بالجيم المفتوحة والشين
المعجمة وهي البر يطحن غليظا ويقال لها الدشيشة ان اكل معك منها ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز
الدهر جئتك ببحر طام حتى انزلتهم بمجمع الاسيال وغطفان حتى انزلتهم الى جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني
ان لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب والله جئتني بذل الدهر وكل ما يخشى فاني لم ار في
محمد الا صدقا ووفاء وفي لفظ جئتني بجهام اي سحاب قد هراق ماؤه اي لا ماء فيه يرعد ويبرق وليس
فيه شيء ويحك يا حيي دعني وما انا عليه فلم يزل حيي بكعب حتى اعطاه عهدا من الله تعالى وميثاقا لئن
رجعت قريش وغطفان ولم يقتلوا محمدا ان يكون معه في حصنه يصيبه ما اصابه فعند ذلك نقض كعب العهد
وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومزق الصحيفة التي كان فيها العقد وجمع رؤساء قومه
وهم الزبير بن باطا وشاس بن قيس وعزال بن شمويل وعقبة بن زيد واعلمهم بما صنع من نقض العهد
وشق الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحم الامر لما اراد الله تعالى من هلاكهم وكان حيي بن
اخطب في اليهود يشبه بابي جهل في قريش فلما انتهى الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخبره بذلك
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله بلغني ان بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت فاشتد
الامر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ذلك وارسل سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة
سيد الخزرج وارسل معهما ابن رواحة وخوات بن جبير واسقطهما في الامتاع وذكر بدلهما اسيد بن حضير
وقال لهم انطلقوا حتى تنظروا ما بلغنا عن هؤلاء القوم فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه دون القوم اي

ور والي وكنوا في كلامكم بما لا يفهمه القوم اي لئلا يحصل لهم الوهن والضعف والا فاجهروا به تكذيبا للناس
فان اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس الى وجه لا يعرفه الا صاحبه كما ان اللحن الذي هو
الخطا عدول عن الصواب المعروف وهو من قول القائل وخير الحديث ما كان لحنا فخرجوا حتى اتوا بني قريظة
فوجدوهم قد نقضوا العهد ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتبرؤوا من عقده وعهده وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد فشاتمهم سعد بن معاذ وهم حلفاؤه وقيل سعد
بن عبادة اي وكان فيه حدة وشاتموه ولا مانع من وجود الامرين وقال سعد بن معاذ لسعد بن عبادة او بالعكس
دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى اي اقوى من المشاتمة ثم اقبل السعدان ومن معهما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكنوا له عن نقضهم العهد قالوا له عضل والقارة اي غدر كغدر عضل والقارة باصحاب
الرجيع وسيأتي خبره ذلك في السرايا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر اي وقال ابشروا يا معاشر المسلمين
بنصر الله تعالى وعونه اي وتقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه واضطجع ومكث طويلا فاشتد على الناس
البلاء والخوف حين راوه صلى الله عليه وسلم اضطجع ثم رفع راسه فقال ابشروا بفتح الله تعالى ونصره ولعل هذا اي
ارسال السعدين ومن معهما كان بعد ارساله صلى الله عليه وسلم الزبير اليهم ليأتي بخبرهم قد نقضوا العهد
استثباتا للامر فعن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما كنت يوم الاحزاب انا وعمر بن ابي سلمة في النساء
في اطم حسان بن ثابت اي وكان حسان مع النساء ومن جملتهم صفية بنت عبد المطلب واتفق ان يهوديا
جعل يطوف بذلك الحصن فقالت صفية لحسان يا حسان لا امن هذا اليهودي ان يدل لهم على عورة الحصن
فيأتون الينا فانزل فاقتله فقال حسان يا بنت عبد المطلب قد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما ابيت
منه اخذت عمودا ونزلت ففتحت باب الحصن واتيته من خلفه فضربته بالعمود حتى قتلته وصعدت
الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل فقال يا ابنة عبد المطلب
ما لي بسلبه حاجة اي وهذا يدل على ما قيل ان حسان بن ثابت كان من اجبن الناس كما تقدم قال عبد الله بن
الزبير فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة مرتين او ثلاثا فلما رجعت قلت يا ابت رايتك
تختلف الى بني قريظة قال ورايتني يا بني قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ياتي بني
قريظة فياتيني بخبرهم فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابي وامي اخرجه
الشيخان اي وفي كلام ابن عبد البر ثبت عن الزبير انه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه مرتين
يوم احد ويوم بني قريظة فقال ارم فداك ابي وامي وقال ولعل ذلك كان في يوم احد ان لكل نبي حواريا وان
حواري الزبير وقال صلى الله عليه وسلم الزبير ابن عمتي وحواري من امتي ويذكر ان الزبير كان له الف مملوك
يؤدون اليه الخراج وكان يتصدق بذلك كله ولا يدخل بيته منه درهما واحدا وذكر من اعلام نبوته
صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه لما نزل قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال له الزبير يا رسول الله اي
نعيم نسأل عنه وانما هو الاسودان التمر والماء قال اما انه سيكون وقد جعله سبعة من الصحابة وصيا على
اولادهم فكان يحفظ على اولادهم مالهم وينفق عليهم من ماله وهؤلاء السبعة منهم عثمان بن عفان
وعبد الرحمن بن عوف والمقداد وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم وعظم عنده صلى الله عليه وسلم ذلك البلاء
على المسلمين لما وصل اليهم الخبر اي خبر نقض بني قريظة العهد ولا منافاة بين بلوغهم الخبر وما تقدم من
عدم الافصاح به لانهم جاءهم عدو من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المسلمون كل الظن وانزل الله تعالى
اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا
وظهر النفاق من المنافقين حتى قال بعضهم كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يأمن

علي نفسه ان يذهب الي الغايط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا اه ولما راي رسول الله صلي الله
عليه وسلم شدة الامر بعث الي عيينة بن حصن الفزاري والي الحارث بن عوف المري في ان يقطعهما ثلث
ثمار المدينة علي ان يرجعا بمن معهما عنه فجاءا مستخفيين من ابي سفيان فوافقاه صلي الله عليه
وسلم علي ذلك اي بعد ان طلبا النصف فابي عليهما الا الثلث فرضيا وكتبا بذلك صحيفة اي وفي رواية احضر
الصحيفة والدواة ليكتب عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه الصلح فلما اراد رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان يوقع الصلح علي ذلك بعث الي سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه
فقالا يا رسول الله امر تحبه فتصنعه ام شي امرك الله تعالي به لابد لنا من العمل به ام شي تصنعه لنا
اي وفي لفظ ان كان امر من السما فامض له وان كان امر لم تؤمر به ولك فيه هوي فسمع وطاعة وان
كان انما هو الراي فما لهم عندنا الا السيف فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو امرني الله تعالي ما شاورتكما
والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر
عنكم شوكتهم الي امر ما فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهولا القوم اي غطفان علي الشرك
بالله تعالي وعبادة الاوثان لا نعبد الله تعالي ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منا ثمرة الا قري او بيعا
اي وانما كانوا ياكلون العلهز في الجاهلية من الجهد فحين اكرمنا الله تعالي بالاسلام وهدانا له واعزنا
بك وبه نعطيهم اموالنا اي وفي لفظ نعطي الدنية ما لنا بهذا حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتي يحكم الله
تعالي بيننا وبينهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم فانت وذاك فاخذ سعد الصحيفة فمحي ما فيها من
الكتابة اي وهذا انما يناسب الرواية الاولي وكذا ما جا في لفظ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اشق الكتاب
فشقه سعد وقال عيينة والحارث ارجعوا بيننا وبينكم السيف رافعا صوته ثم قال سعد يجهدوا علينا
ثم ان طايفة من المشركين اقبلوا اي واكرهوا خيولهم علي اقتحام الخندق من مضيق به ٥ وفيهم عكرمة
ابن ابي جهل رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك وفيهم هبيرة بن وهب اي وهو زوج ام هاني اخت علي
رضي الله تعالي عنهما والبوا والادهامات علي كره وضرار بن الخطاب وعمرو بن ود اي وقيل ونوفل بن عبد الله
وكان عمرو بن ود عمره اذ ذاك تسعين سنة فقال من يبارز فقام علي وقال انا له يا رسول الله فقال صلي الله
عليه وسلم له اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه من
قتل منكم دخلها افلا تبرزون لي رجلا وانشد ابياتا منها ولقد بححت من النداء ٥ بجمعكم هل من مبارز ٥ ان
الشجاعة في الفتي ٥ والجود من خير الغرايز ٥ فقام علي فقال انا يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ثم نادي
الثالثة فقام علي فقال انا يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن له رسول الله صلي الله عليه وسلم
وانشد سيدنا علي ابياتا منها ٥ لا تعجلن فقد اتاك مجيب ٥ صوتك غير عاجز ٥ ذو نية وبصيرة ٥ والصدق
منجا كل فايز ٥ وفي رواية انه صلي الله عليه وسلم اعطاه سيفه اي ذا الفقار والبسه درعه الحديد وعممه بعمامته
وقال اللهم اعنه عليه وفي لفظ اللهم هذا اخي وابن عمي فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين اي وفي رواية
انه صلي الله عليه وسلم رفع عمامته الي السما وقال الهي اخذت عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم احد وهذا علي
اخي وابن عمي الحديث فمشي اليه علي رضي الله تعالي عنه فقال له يا عمرو انك كنت عاهدت الله تعالي لا يدعوك
رجل من قريش الي احدي خلتين اي خصلتين الا اخذتها منه قال اجل اي نعم فقال علي فاني ادعوك الي الله
تعالي والي رسوله صلي الله عليه وسلم والي الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك فقال علي رضي الله تعالي عنه فاني ادعوك
الي البراز وفي رواية انك كنت تقول لا يدعوني احد الي واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل فقال علي فاني ادعوك
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين فقال يا ابن اخي اخر عني هذه قال واخري ترجع

الي

الي بلادك فان يك محمد صادقا كنت اسعد الناس به وان يك كاذبا كان الذي تريد قال هذا لا يتحدث به
نسا قريش ابدا كيف وقد نذرت علي اي نفسي ما نذرت اي فانه نذر لما افلت هاربا يوم بدر وقد جرح
ان لا يمس راسه دهنا حتي يقتل محمدا قال فالثالثة قال ما هي قال البراز فضحك عمرو وقال ان هذه لخصلة
ما كنت اظن ان احدا من العرب يرومني بها اي انتهي ثم قال له عند طلب المبارزة لم يا ابن اخي فوالله ما احب
ان اقتلك فقال علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو وعند ذلك اي اخذته الحمية وفي رواية ان عمرا
قال له ممن انت اي لان عليا رضي الله تعالي عنه كان مقنعا بالحديد فقال انا علي قال ابن عبد مناف قال علي
ابن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اشد منك فاني اكره ان اهريق اي اسيل دمك اي
وزاد في رواية فان اباك كان لي صديقا اي وفي لفظ كنت نديما له فقال علي وانا والله ما اكره
ان اهريق دمك فغضب فقال له علي كيف اقاتلك وانت علي فرسك ولكن انزل معي فاقتحم عن فرسه
وسل سيفه كانه شعلة نار فعقر فرسه وضرب وجهه فاقبل علي علي رضي الله تعالي عنه فاستقبله
علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه فضربه علي علي حبل
عاتقه اي وهو موضع الردا من العنق فسقط وكبر المسلمون فلما سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم
التكبير عرف ان عليا قتل عمرا اي وذكر بعضهم ان النبي صلي الله عليه وسلم قال عند ذلك قتل علي لعمرو بن ود
افضل من عبادة الثقلين قال الامام ابو العباس بن تيمية وهذا من الاحاديث الموضوعة التي لم
ترد في شي من الكتب التي يعتمد عليها ولا بسند ضعيف وكيف يكون قتل كافر افضل من عبادة الانس والجن
ومنهم الانبيا قال بل ان عمرو بن ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزاة اقول ويرد قوله ان عمرو بن ود
هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزاة قول الاصل وكان عمرو بن ود قد قاتل يوم بدر حتي اثبتته الجراحة
فلم يشهد يوم احد فلما ان كان يوم الخندق خرج معلما اي جعل له علامة يعرف بها ليري مكانه اي ويرده
ايضا ما تقدم من انه نذر ان لا يمس راسه دهنا حتي يقتل محمدا واستدلاله بقوله وكيف يكون الخ
فيه نظر لان قتل هذا كان فيه نصرة للدين وخذلان للكافرين وفي تفسير الفخر انه صلي الله عليه وسلم قال
لعلي رضي الله تعالي عنه بعد قتله لعمرو بن ود كيف وجدت نفسك معه يا علي قال وجدته لو كان اهل المدينة
كلهم في جانب وانا في جانب لقدرت عليهم وفي كلام السهيلي ولما اقبل علي بعد قتله لعمرو بن ود علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو متهلل قال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه هلا استلبت درعه فانه
ليس في العرب درع خير منها فقال اني حين ضربته استقبلني بسوءته فاستحييت يا ابن عمي ان استلبه هذا كلامه
وعندي ان هذا اشتباه من بعض الرواة لان هذا انما كان من علي رضي الله تعالي عنه في يوم احد في طلحة
ابن ابي طلحة كما تقدم وعمرو بن ود لم يشهد احدا كما تقدم عن الاصل فليتامل قال وذكر ابن اسحاق ان
المشركين بعثوا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم يشترون جيفة عمرو بعشرة الاف فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
هو لكم ولا ناكل ثمن الموتي وحينيذ قتل عمرو رجع من وصل الخندق من المشركين بخيلهم هاربين فتبعهم
الزبير وضرب نوفل بن عبد الله بالسيف فشقه نصفين ووصل الضربة الي كاهل فرسه فقيل له يا ابا
عبد الله ما راينا مثل سيفك فقال والله ما هو السيف ولكنها السواعد اي وفيه انه تقدم ان نوفل ابن عبد
الله وقع في الخندق اي اندقت عنقه الي اخر ما تقدم لكني رايت بعضهم قال انه وقع نوفل في الخندق
ورميه بالحجارة وقتل علي له غريب من وجهين فليتامل وحمل الزبير علي هبيرة بن وهب وهو زوج
ام هاني اخت علي بن ابي طالب فضرب ثفر فرسه فقطعه وسقطت درع كان يحفظها الفرس اي جعلها علي
موخرها فاخذها الزبير والقي عكرمة بن ابي جهل رمحه وهو منهزم اي وفي رواية ثم حمل ضرار بن

الخطاب اخو عمر بن الخطاب وهبيرة بن وهب على على فاقبل على عليهما فاما ضرار فولى هاربا ولم
يثبت واما هبيرة فثبت ثم القى درعه وهرب وكان فارس قريش وشاعرها وذكران ضرار بن الخطاب
لما هرب تبعه عمر بن الخطاب وصار يشتد في اثره فكر ضرار راجعا وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم امسك
وقال يا عمر هذه نعمة مشكورة اثبتها عليك ويدي عندك مجزي بها فاحفظها اي ولم يقع له مع عمر قبل ذلك
في احد فانه التقى معه فضرب عمر بالقناة ثم رفعها عنه وقال ما كنت لاقتلك يا ابن الخطاب ثم من الله
تعالى على ضرار بن الخطاب فاسلم وحسن اسلامه وكان شعار المسلمين حم لا ينصرون اي ولعل المراد
بالمسلمين الانصار فلا ينافي ما في الامتاع وكان شعار المهاجرين يا خيل الله وفيه خرجت طايفتان من
المسلمين ليلا لا يشعر بعضهم ببعض ولا يظنون الا انهم العدو فكانت بينهم جراحة وقتل ثم نادوا بشعار
الاسلام حم لا ينصرون فكف بعضهم عن بعض وقد يقال يجوز ان تكون الطايفتان كانتا من الانصار وجاءوا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحكم في سبيل الله تعالى ومن قتل منكم فانه شهيد وبهذا استدل الفقها
على ان من قتله مسلم خطا في الحرب فهو شهيد فكانوا بعد ذلك اذا دنى المسلمون بعضهم من بعض نادوا
شعارهم ورمي سعد بن معاذ بسهم فقطع الكحل وهو عرق في الذراع يتشعب منه عروق
البدن ولعله محل الفصد الذي يقال له المشترك اي ويقال لهذا العرق عرق الحياة اي رماه ابن العرقة
اسم جدته سميت بذلك لطيب عرقها وقال خذها وانا ابن العرقة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك قال عرق الله وجهه بالنار وقيل قايل ذلك سعد وعند ذلك قال سعد اللهم انك تعلم وضعت الحرب
بيننا وبينهم يعني قريشا فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني اي وفي لفظ حتى تشفيني من بني
قريظة وفي لفظ اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد
من قوم اذوا رسولك صلى الله عليه وسلم واخرجوه وكذبوه وفي يوم استمرت المقاتلة قبل من سابحر
جوانب الخندق الى الليل ولم يصل صلى الله عليه وسلم ولا احد من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب
والعشا وصار المسلمون يقولون ما صلينا فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا انا فلما انكشف القتال
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبته وامر بلالا فاذن واقام الظهر فصلى ثم اقام بعد كل صلاة اقامة
اقامة وصلى هو واصحابه ما فاتهم من الصلوات وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه فامر بلالا
فاذن فاقام فصلى الظهر ثم امره فاذن واقام فصلى العصر ثم امره فاذن واقام فصلى المغرب
ثم امره فاذن واقام فصلى العشا اقول في الرواية الاولى ما يشهد لقول امامنا في الجديد انه يؤذن للاولى
من الفوايت ويقيم لما عداها اذا قضاها متوالية وكونه يؤذن للاولى من الفوايت هو ما ذهب اليه
في القديم وهو المفتى به وفي الرواية الثانية دليل على انه يؤذن لكل من الفوايت اذا قضاها متوالية
ولم يقل به امامنا فانه جا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مرسلا لانه رواه عنه ابنه ابو عبيدة
ولم يسمع منه لصغر سنه وروى امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه قال حبسنا يوم الخندق حتى ذهب هوي اي طايفة من الليل حتى كفينا القتال وذلك
قوله تعالى وكفى الله المومنين القتال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فامره فاقام الظهر فصلاها
كما كان يصلي ثم اقام العصر فصلاها كذلك ثم اقام المغرب فصلاها كذلك ثم اقام العشا فصلاها كذلك
اي وفي لفظ فصلى كل صلاة كاحسن ما كان يصليها في وقتها وهو دليل لعدم ندب الاذان للفايتة
وهو ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في الجديد وهو مرجوح وجمع الامام النووي في شرح
المهذب بين رواية الى الليل ورواية حتى ذهب هوي من الليل بانهما قضيتان جرتا في ايام الخندق
قال

قال فانها كانت خمسة عشر يوما اي على ما تقدم وفيه ان كونهما قضيتين امر واضح لا خفا فيه لان
في الاولى وفي يوم استمرت المقاتلة الى الليل وفي الثانية حتى كفينا القتال فمع ذلك كيف يظن انهما
قضية واحدة حتى يحتاج الى الجمع وظاهر ما في الروايات انه صلى الله عليه وسلم صلى الاربع صلوات بوضو
واحد وبه صرح البغوي في تفسير سورة المايدة وحينئذ يحتاج للجمع بينه وبين ما ياتي في فتح مكة
وروى الطحاوي وسنده على شرط مسلم والاوزاعي على جواز تاخير الصلاة لعذر القتال ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعدما غربت حين شغل عن صلاة العصر حتى صلى العصر وذكر الامام النووي
في شرح مسلم انه ثبت في البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه جا يوم الخندق
بعد ما كادت الشمس تغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها يعني العصر فنزلنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم بطحان فتوضا للصلاة وتوضانا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها
المغرب وهذه الرواية تقتضي انه لم يفته صلى الله عليه وسلم الا العصر وانه صلاها بعد الغروب
قال الامام النووي رحمه الله تعالى وطريق الجمع ان هذا كان في بعض ايام الخندق وكون صلاة العصر هي
الصلاة الوسطى فقد جا في بعض الروايات شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس
ملا الله تعالى اجوافهم وفي لفظ بطونهم وقبورهم نارا والذي في البخاري ومسلم وابو داود والنساي
والترمذي وقال حسن صحيح ملا الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة
العصر حتى غابت الشمس وكون الوسطى هي صلاة العصر هو قول من تسعة عشر قولا ذكرها الحافظ
الدمياطي رحمه الله تعالى في مؤلف له سماه كشف الغطا عن الصلاة الوسطى وفي الينبوع ان كون الصلاة
الوسطى هي العصر هو الذي اعتقده والله تعالى اعلم قال وجا انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب فلما فرغ
قال هل احد منكم علم اني صليت العصر قالوا يا رسول الله ما صليناها اي لا نحن ولا انت فامر المؤذن فاقام
الصلاة فصلى العصر ثم اعاد المغرب قيل وكان ذلك قبل ان تنزل صلاة الخوف فان خفتم فرجالا او ركبانا
انتهى اقول يحتاج الى الجواب عن اعادة المغرب وقد يقال اعادها مع الجماعة وان قوله فان خفتم
فرجالا او ركبانا يرشد الى ان المراد بصلاة الخوف صلاة شدته لا صلاة ذات الرقاع التي نزل فيها قوله تعالى
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية فلا ياتي ما تقدم من صلاته في ذات الرقاع بنا على تقدمها
على هذه الغزاة التي هي غزاة الخندق وحينئذ يندفع الاستدلال على ان ذات الرقاع متاخرة عن الخندق
بقولهم ولو كانت شرعت صلاة الخوف اي صلاة ذات الرقاع والا لصلاها في الخندق ولم يخرج الصلاة
عن وقتها لما علمت ان المراد بصلاة الخوف التي لم تشرع زمن الخندق صلاة شدته لا صلاة ذات الرقاع
وسقط القول بان الاية التي نزلت في صلاة ذات الرقاع منسوخة لتركه تلك الصلاة في الخندق لان
الخندق واقعة لم يلتحم فيه القتال الا انهم لا يامنون هجوم العدو فلو صلوها لكانت تلك الصلاة
صلاة شدة الخوف لا صلاة ذات الرقاع لان شرطها امن هجوم العدو وصلاة شدة الخوف اما ان
يلتحم فيها او يخافوا هجوم العدو وقول بعضهم ان ابن اسحاق وهو امام اهل المغازي ذكر
انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بعسفان وذكر انها قبل الخندق اي فتكون صلاة عسفان
منسوخة ايضا فيه نظر ظاهر لان صلاة عسفان انما كانت في الحديبية كما سياتي على ان تسليم ان
صلاة عسفان كانت قبل الخندق فتلك يشترط فيها الامن من هجوم العدو والله تعالى اعلم قال ثم
ان طايفة من الانصار خرجوا ليدفنوا ميتا منهم بالمدينة فصادفوا عشرين بعيرا لقريش محملة شعيرا
وتمرا وتبنا حملها ذلك حيي بن اخطب شدادا وتقوية لقريش فاتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

تتوسع بها اهل الخندق ولما بلغ ابا سفيان ذلك قال ان حييا لنوم فقطع بنا ما نجدما نخل عليه اذا رجعا فتوافت
خالد بن الوليد كرطايفة من المشركين يطلب غرة للمسلمين اي غفلتهم فصادفوا اسيد بن حضير على الخندق في مايتين
من المسلمين فناوشوهم اي تقاربوا منهم ساعة وكان في اوليك المشركين وحشي قاتل حمزة فزرق الطفيل بن النعمان
فقتله ثم بعد ذلك صاروا يرسلون الطلايع بالليل يطمعون في الغارة اي الاغارة فاقام المسلمون في شدة من
الخوف اي وفي الصحيحين ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب
اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم اي وقام في الناس خطيبا فقال يا ايها الناس لا تتمنوا لقا
العدو واسالوا الله تعالى العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اي السبب الموصل
الى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله تعالى ودعا صلى الله عليه وسلم بقوله يا صريخ المكروبين يا مجيب
المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وباصحابي وقال له المسلمون هل من شي نقوله فقد
بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فبشره
ان الله تعالى يرسل عليهم ريحا وجنودا واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه رضوان الله تعالى عنهم وصار يرفع يديه
قايلا شكرا شكرا وجا ان دعاه صلى الله عليه وسلم عليهم كان يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا واستجيب له
صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم الذي هو يوم الاربعا بين الظهر والعصر فعرف السرور في وجهه صلى الله عليه وسلم اي
ومن ثم كان جابر رضي الله تعالى عنه يدعوا في مهماته في ذلك في ذلك الوقت ويتحرى ذلك والاحاديث والاثار
التي جات بذم يوم الاربعا محمولة على اخر اربعا في الشهر فان في ذلك اليوم ولد فرعون وادعى الربوبية
واهلكه الله تعالى فيه وهو اليوم الذي اصيب فيه ايوب عليه الصلاة والسلام بالبلا قال وكان صلى الله
عليه وسلم يختلف الى ثلمة في الخندق يحرسها والثلمة الخلل في الحايط تقول عايشة رضي الله تعالى عنها كان صلى الله
عليه وسلم يذهب الى تلك الثلمة فاذا اخذه البرد جاني فادفاته في حضني فاذا دفي خرج الى تلك الثلمة ويقول ما اخشى
ان تؤتى الناس الا منها فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضني صار يقول ليت رجلا صالحا يحرس هذه الثلمة
الليلة فسمع صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد بن ابي وقاص سعد يا رسول الله
اتيتك احرسك فقال عليك هذه الثلمة فاحرسها ونام صلى الله عليه وسلم حتى غط وقام صلى الله عليه وسلم
في قبته يصلي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ومن ثم لما نعي لابن عباس اخوه قثم
وهو في سفر استرجع ثم تنحى عن الطريق وصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس وتلا واستعينوا بالصبر والصلاة
ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قبته فقال هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادى يا عباد بن بشر قال
لبيك قال معك احد قال نعم انا في نفر حول قبتك يا رسول الله وكان رضي الله تعالى عنه الزم الناس لقبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحرسه فبعثه صلى الله عليه وسلم يطيف بالخندق واعلمه بان خيل المشركين تطيف بهم
ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم واغلبهم لا يغلبهم غيرك واذا ابو سفيان في خيل يطيفون
بمضيق من الخندق فرماهم المسلمون حتى رجعوا ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعي اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي ليلا فقال يا رسول الله اني اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شيت قال وفي رواية
ان نعيم بن مسعود لما سارت الاحزاب سار مع قومه ابي غطفان وهو على دينهم فقذف الله تعالى في
قلبه الاسلام فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشا فوجده يصلي فلما راه جلس فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ما جا بك يا نعيم قال جيت اصدقك واشهد ان ما جيت به حق فاسلم اي ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة بفتح الخا وسكون
الدال المهملة اي ينقضي امرها بالمخادعة فقال له نعيم يا رسول الله اني اقول اي ما يقتضيه الحال وان كان

خلاف

خلاف الواقع قال قل ما بدا لك فانت في حل فخرج نعيم حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما قال فلما راوه
رحبوا اي وعرضوا عليه الطعام والشراب فقال اني لم ات لشي من هذا انما جيتكم تخوفا عليكم لاشير عليكم
براي يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال
لهم اكتموا عني قالوا نفعل قال لقد رايتم ما وقع لبني قينقاع ولبني النضير من اجلايهم واخذ اموالهم
وان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم وبها اموالكم ونساوكم وابناوكم لا تقدرون على ان تتحولوا
منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم اي عاونتموهم عليه
وبلدهم واموالهم ونساوهم بغيره فليسوا كانتم فان راوا نهزة اي فرصة اصابوها وان كان غير ذلك
لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم
حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم اي سبعين رجلا يكونون بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم
محمدا حتى يناجزوه اي يقاتلوه لقد لقد قالوا لقد اشرت بالراي والنصح ودعوا له وشكروا وقالوا
نحن فاعلون قال ولكن اكتموا علي قالوا نفعل ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان ومن معه
من اشراف قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا وانه قد بلغني امر قد رايت ان ابلغكموه نصحا لكم
فاكتموا علي قالوا نفعل قال تعلموا ان معشر يهود يعني بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما
بينهم وبين محمد اي من نقض عهده وقد ارسلوا اليه اي وانا عندهم انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل
يرضيك ان ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم اي سبعين رجلا فنعطيكهم
فتضرب اعناقهم اي ونرد جناحنا الذي كسرت اليهود يا رهم يعنون بني النضير ثم نكون معك على من بقي
منهم حتى نستاصلهم فارسل اليهم نعم وان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا
رجالا
اليهم رجلا واحدا واحذروهم على اشرافكم ولكن اكتموا علي ولا تذكروا من هذا حرفا قالوا لا نذكره
ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم اهلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم
تتهموني قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا علي قالوا نعم فقال لهم مثل ما قال لقريش
وحذرهم فلما كانت ليلة السبت ارسل ابو سفيان ورووس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في
نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى
نناجز اي نقاتل محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم اي الذي يلي هذه الليلة
يوم السبت وقد علمتم ما نال منا من تعدى في السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا اي
سبعين رجلا فقالوا صدق والله نعيم وفي رواية ان بني قريظة ارسلت لقريش قبل مجي رسل قريش
اليهم رسولا يقول لهم ما هذا التواني والراي ان تعدوا على يوم يكونون معكم فيه لكنهم لا نبرح حتى
حتى ترسلوا اليهم رهنا سبعين رجلا من اشرافكم فانهم يخافون ان اصابكم ما تكرهون رجعتم وتركتمونا
فلم ترد قريش عليهم جوابا وجاءهم نعيم وقال لهم قد كنت عند ابي سفيان وقد جاه رسولكم يقول لهم اطلبوا منا
عنا قاما دفعتها فاختلفت كلمتهم اي وجا حيي بن اخطب لبني قريظة فلم يجد منهم موافقة له
وقالوا لا نقاتل معهم حتى يدفعوا لنا سبعين رجلا من قريش وغطفان رهنا عندنا وبعث الله تعالى
ريحا عاصفا اي وهي ريح الصبا في ليال شديدة البرد فقلعت بيوتهم وقطعت اطنابها وكفات
عاصفا ع
قدورهم على افواهها وصارت الريح تلقي الرجال على امتعتهم وفي رواية دفنت الرحال واطفات
نيرانهم اي وارسل الله تعالى ملايكة زلزلتهم قال الله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها
ولم تقاتل الملايكة بل نفثت في روعهم الرعب وقال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد

بالدبور ومن لفظ نصر الله المسلمين بالريح وكانت ريحا صفرا ملأت عيونهم ودامت
عليهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه اختلاف كلمتهم وكانت تلك الليلة شديدة البرد
والريح في اصوات ريحها امثال الصواعق وسيأتي انها لم تجاوز عسكر المشركين وشديدة الظلمة
بحيث لا يرى الشخص اصبعه اذا مدها فجعل المنافقون يستأذنون ويقولون ان بيوتنا عورة اي
من العدو لانها خارج المدينة وحيطانها قصيرة نخشى عليها السرقة فأذن لنا ان نرجع الى نسائنا
وابنائنا وذرارينا فيأذن صلى الله عليه وسلم لهم فتسللوا ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم تلك الليلة
الا ثلثمائة وقال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير رضي الله عنه انا قال صلى الله عليه وسلم ذلك
ثلاثا والزبير يجيبه بما ذكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري اي ناصر وان
حواريي الزبير اي وهذا قاله صلى الله عليه وسلم له ايضا عند ارساله لكشف خبر بني
قريظة هل نقضوا العهد اولا كما تقدم وسيأتي قول ذلك له ايضا في خيبر وفي الحديث حواريي
الزبير من الرجال وحواريي من النساء عايشة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال اي من
رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع اسأل الله ان يكون رفيقي في الجنة وفي لفظ
يكون معي يوم القيامة وفي لفظ يكون رفيق ابراهيم يوم القيامة قال ذلك ثلاثا فما قام احد من شدة
الخوف والجوع والبرد فدعا صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان قال فلم اجد بدا من القيام
حين فوه باسمي فجئته صلى الله عليه وسلم فقال تسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم فقلت لا
والذي بعثك بالحق ان قدرت اي ما قدرت على ما بي من الجوع والبرد والخوف فقال اذهب
حفظك الله من امامك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع الينا قال حذيفة فلم يكن
لي بعض من القيام حين دعاني وقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فقمت مستبشرا بدعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم كأني احتملت احتمالا وذهب عني ما كنت اجد من الجوع والبرد وعهد صلى الله عليه وسلم
الي ان لا احدث حدثا وفي رواية اما سمعت صوتي قلت نعم قال فما منعك ان تجيبني قلت البرد قال لا برد عليك
اي حتى ترجع كما يدل على ذلك الرواية الاتية فقال ان في القوم خبرا فأتني بخبر القوم قال وقد ورد انه صلى
الله عليه وسلم لما كرر قوله الا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ولم يجبه احد قال ابو بكر رضي
الله عنه يا رسول الله ابعث حذيفة قال حذيفة فدعا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علي جنة من
العدو ولا من البرد الا مرطا لامرأتي ما يجاوز ركبتي وانا جاث على ركبتي فقال من هذا قلت حذيفة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة قال حذيفة رضي الله عنه فتقاصرت بالارض قلت بلى يا رسول
الله ثم قمت فقال انه كائن في القوم خبر فأتني بخبر القوم فقلت والذي بعثك بالحق ما قمت الا حياء
منك من البرد قال لا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع الي فقلت والله ما بي ان اقتل ولكني اخشى
ان اوسر فقال انك لن تؤسر اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن
فوقه ومن تحته فمضيت كأني امشي في حمام مأخوذ من الحميم وهو الماء الحار وهو عربي قال
حذيفة فلما وليت دعاني فقال لا تحدث شيئا وفي رواية لا ترمهم بسهم ولا بحجر ولا تضربن بسيف
حتى تأتيني بخبرهم ودخلت في غمارهم فسمعت ابا سفيان يقول يا معشر قريش ليعرف كل امرئ
منكم جليسه واحذروا الجواسيس والعيون فأخذت بيد جليسي على يميني فقلت من انت فقال
معاوية بن ابي سفيان وقبضت بيد من على يساري وقلت من انت قال عمرو بن العاص فعلت ذلك خشية
ان يفطن بي فقال ابو سفيان يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف واخلفتنا
بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على
جمله فما حل عقال يده الا وهو قائم اي فانه لما ركبه كان معقولا فلما ضربه وثب على ثلاث
وعشرين قوائم ثم حل عقاله فقال له عكرمة بن ابي جهل انك رأس القوم وقائدهم تذهب
تذهب وتترك الناس فاستحيا ابو سفيان واناخ جمله واخذ بزمامه وهو يقوده
وقال ارحلوا فجعل الناس يرحلون وهو قائم ثم قال لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله نعيم في جريدة
من الخيل بازاء محمد واصحابه فانا لا نأمن من ان تطلب فقال عمرو انا اقيم وقال لخالد

ابن الوليد ما ترى يا ابا سليمان فقال انا ايضا اقيم فاقام عمرو وخالد في مائتي فارس وسار جميع
العسكر قال حذيفة رضي الله عنه ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي حين بعثني ان لا احدث
شيئا لقتلته يعني ابا سفيان بسهم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاشتدوا راجعين
الى بلادهم وفي رواية فدخلت العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام
لكم والريح تقلبهم على بعض امتعتهم وتضربهم بالحجارة والريح لا تجاوز عسكرهم فلما انتصفت
الطريق اذا انا بنحو عشرين فارسا معتمين فخرج الي منهم فارسان وقالا اخبر صاحبك
ان الله كفاه القوم قال حذيفة ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قائما
يصلي فخبرته فحمد الله تعالى واثنى عليه اي وفي رواية فاخبرته الخبر فضحك حتى بدت ثناياه
في سواد الليل وعاودني البرد وجعلت اقرقف فاومأ الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده فدنوت منه فسدل علي من فضل شملته فنمت ولم ازل نائما حتى الصبح اي طلوع الفجر فلما
ان اصبحت اي دخل وقت صلاة الصبح قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا نومان اي كثير
النوم لان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال لا بأس عليك من برد حتى ترجع الي ومن هذا اي ارسال
حذيفة رضي الله عنه وما تقدم اي من ارسال الزبير رضي الله عنه تعلم ان ذلك كان في الخندق
ولا مانع منه لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم عدل عن ارسال الزبير واختار حذيفة لامر
قام عنده صلى الله عليه وسلم من جملة ذلك ان يكون الزبير رضي الله عنه كان عنده حدة وشدة لا يملك نفسه
ان يملك نفسه ان يحدث الناس بالقوم ما نهى عنه حذيفة رضي الله عنه وحينئذ يرد قول بعضهم
ان الزبير انما ارسل ليكشف امر بني قريظة هل نقضوا العهد اولا ليكشف امر قريش
وحذيفة رضي الله عنه ذهب ليكشف امر قريش هل ارتحلوا ام لا وقد اشتبه الامر على بعض
الناس فظنهما قضية واحدة فليتأمل ذلك وكان يقال لحذيفة رضي الله عنه صاحب سر
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلمه غيره فقد قال حذيفة رضي الله عنه لقد
حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وما يكون حتى تقوم الساعة اي وتقدم ان ابن
مسعود رضي الله عنه كان يقال له ايضا صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر
ابن ظفر في ينبوع الحياة في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها هبت ريح الصبا ليلا فقلعت
الاوتاد والقت عليهم الابنية وكفأت القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصى
وسمعوا في ارجائها اي نواحي معسكرهم التكبير وقعقعة السلاح اي من الملائكة فصار
سيد كل حي يقول لقومه يا بني فلان هلموا الي فاجتمعوا قال النجاء النجاء فارتحلوا هرابا
في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم اي والصبا هي الريح الشرقية وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قالت الصبا للريح الشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحرائر
لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما فقال لها الدبور فكان نصره صلى الله عليه وسلم بها وكان اهلاك
قوم عاد بالدبور وهي الريح الغربية وحين انجلى الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم
لا يغزونا وانصرف صلى الله عليه وسلم لسبع ليال من ذي القعدة اي بناء على انها كانت في القعدة
وهو قول ابن سعد وقيل كانت في شوال وكان ذلك سنة خمس اي كما قاله الجمهور قال الذهبي

وهو المقطوع به وقال بن القيم انه الاصح وقال الحافظ بن حجر هو المعتمد وقيل سنة
اربع وصححه الامام النووي في الروضة قال بعضهم وهو عجيب فانه صح ان غزوة
بني قريظة كانت في الخامسة ومعلوم انها كانت عقب الخندق اي وفيه انه
يجوز ان يكون بني قريظة اوايل الخامسة والخندق في اواخر الرابعة فتكون
في ذي الحجة واستدل من قال ان الخندق كانت اربع بما صح عن بن عمر رضي الله
عنهما انه عرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو بن اربع عشره
سنة فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو بن خمس عشرة سنة
فاجازه فيكون بينهما سنة واحدة اي وكانت سنة ثلاث فيكون الخندق
سنة اربع قال الحافظ بن حجر ولا حجة فيه لاحتمال ان يكون بن عمر رضي الله
عنهما في احد كان في اول ما طعن في الرابعة عشر وكان في الاحزاب قد
استكمل الخمسة عشر وسبقه الي ذلك البيهقي وحينيذ يكون بين احد
والخندق سنتان كما هو الواقع لا سنة واحدة ومما وقع من الايات في هذه
الغزاة في مدة حفر الخندق غير ما تقدم ان بنت بشير بن سعد جات لابيها
وخالها اي عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بحفنة من التمر يتغذيا بها
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه قصبته في كفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما ملاهما ثم امر بثوب فبسطت له ثم قال لانسان عنده
اصرخ في اهل الخندق ان هلموا الي الغدا فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا
ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق وانه ليسقط من اطراف
الثوب اي فان اهل الخندق اصابهم مجاعة قال بعض الصحابة لبثنا
ثلاثة ايام لا نذوق زادا وربط صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه
من الجوع انتهت اورد بن حبان في صحيحه لما اورد الحديث الذي
فيه نهيه صلى الله عليه وسلم عن الوصال وقالوا انك تواصل يا رسول
الله قال اني لست مثلكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني قال ليستدل
بهذا الحديث علي بطلان ما ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يضع الحجر
علي بطنه من الجوع لانه كان يطعم ويسقى من ربه اذا واصل فكيف
يترك جايعا مع عدم الوصال حتى يحتاج الي شد الحجر علي بطنه قال
وانما لفظ الحديث بالحجز بالزاي وهو طرف الازار فصحفوا وزادوا
لفظ من الجوع واجيب بانه لا منافاة كان صلى الله عليه وسلم
يطعم ويسقى اذا واصل في الصوم اي يصير كالطاعم
والساقي تكرمة له ولا يحصل له ذلك بل يحصل له الجوع في بعض الاحايين
علي وجه الابتلا الذي يحصل للانبيا عليهم الصلاة والسلام تعظيما
لثوابهم والله اعلم وان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما لما
علم ما به صلى الله عليه وسلم من الجوع صنع شويهة هـ

وصاعا

وصاعا من شعير قال جابر وانما اريد ان ينصرف مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له امر صارخا فصرخ
ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الي بيت جابر
فقلت انا لله وانا اليه راجعون فاقبل الناس معه اي بعضهم
فجلس صلى الله عليه وسلم فاخرجناها اليه فبرك ثم سمى الله
تعالى ثم اكل الناس وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا اي
وذهبوا الي الخندق وجا اخرون حتى صدر اهل الخندق عنها وهم الف
فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه فانصرفوا وان برمتنا لتغط
كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو قال وفي رواية ان جابرا رضي الله
عنه لما راي ما به صلى الله عليه وسلم من الجوع استاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الانصراف الي بيته فاذن له قال جابر فجيت
لامراتي وقلت لها اني رايت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا
شديدا افعندك شي قالت عندي صاع من شعير وعناق فذبحت
العناق وطحنت الشعير وجعلت في برمة فلما امسينا جيت الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فساررته وقلت له طعيم لي فقم انت هم
يا رسول الله ورجل او رجلان فشبك صلى الله عليه وسلم في اصابعي
وقال كم هو فذكرت له قال كثير طيب لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن
عجينكم حتى اجي وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق
ان جابرا صنع لكم سورا اي ضيافة فحيهلا بكم اي سيروا مسرعين
وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس قال جابر رضي
الله عنه فلقيت من الحيا ما لا يعلمه الا الله والله انها الفضيحة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا عشرة عشرة اي بعد عجن
ان اخرجت لهم عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد صلى الله عليه وسلم الي
برمتنا وبصق فيها وبارك الحديث اي ويجي القوم كان علي الوجه
المتقدم وان ام عامر الاشهلية ارسلت بقصعة فيها حيس
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في القبة عند ام سلمة
رضي الله عنها فاكلت ام سلمة حاجتها ثم خرج بالقصعة ونادى
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا الى عشايه
فاكل اهل الخندق حتى نهلوا منها وهي كما هي وقد ذكر الشيخ عبد
الوهاب الشعراوي رضي الله عنه ونفعنا ببركاتهم
انه قدم لاربعة عشر رجلا من الفلاحين رغيفا واحدا فاكلوا
منه كلهم وشبعوا قال وقدمت مرة الطاحن الذي نحمله
في القرن الي سبعة عشر رجلا نفسا فاكلوا منه وشبعوا

وذكر انه شاهد شيخه الشيخ محمد الشناوي رحمه
الله تعالى ونفعنا ببركاته وقد جا من الريف
رجلا ونزل بزاوية شيخه الشيخ محمد السروي ومعه نحو خمسين
مجاوروا الجامع الازهر بجيئه فاتوا لزيارته فامتلئت الزاوية
وفرشوا الحصر في الزقاق ثم قال لنقيب شيخه هل عندك طبيخ
قال نعم الذي عمله لي ولو وضحى فقال له لا تغرف شيا حتى احضر
ثم غطى الشيخ الدست بردايه واخذ المغرفه وصار يغرف الى ان
كفا من في الزاويه ومن في الزقاق وهذا شي رايته بعيني هذا
كلامه ولا بدع فقد ذكر غير واحد من العلما كالحافظ بن كثير
ان كرامات الاوليا معجزات للانبيا عليهم الصلاة والسلام
لان الولي انما نال ذلك ببركة متابعته لنبيه وثواب ايمانه
به هذا كلامه قال فارسل ابو سفيان كتابا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه باسمك اللهم فاني احلف باللات والعزى
واساف ونايله وهبل كما في لفظ لقد سرت اليك في جمع وانا
اريد ان لا اعود اليك ابدا حتى استاصلكم فرايتك
قد كرهت لقانا واعتصمت بالخندق اي وفي لفظ
قد اعتصمت بمكيدة ما كانت تعرفها وانما ظل رماحها وشبا
سيوفها وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا ولقانا ولك
ولك مني يوم كيوم احد فارسل صلى الله عليه وسلم جوابه
فيه اما بعد اي بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى صخر بن حرب كذا في كلام سبط بن الجوزي فقد اتاني كتابك
وقديما غرك بالله الغرور اما ما ذكرت انك سرت
الينا وانت لا تريد ان تعود حتى تستاصلنا فذلك
امر يحول الله تعالى بينك وبينه ويجعل لنا
العاقبة وليأتين عليك اليوم اكسر فيه
اللات والعزى واساف ونائله
وهبل حتى اذكرك ذلك
يا سفيه بني غالب انتهى

مما ذكره الحافظ ... كرامات الاولياء معجزات للانبياء

العجب

غزوة بني قريظة

١٢٩

غزوة بني قريظة وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفا الاوس سيد الاوس حينئذ سعد بن
معاذ رضي الله تعالى عنه كما تقدم لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وكان وقت الظهر
اي وقد صلى الظهر ودخل بيت عايشة وقيل زينب بنت جحش ودعا بما فبينما هو صلى الله عليه وسلم
يغتسل اي قد شق راسه الشريف وفي رواية بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغسل يرجل راسه
قد رجل احد شقيه اي وفي رواية غسل راسه واغتسل ودعا بالمجمرة ليتبخر اذ جبريل رسول الله
صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة اي سودا من استبرق وهو نوع من الديباج مرخ منها بين كتفيه
وفي رواية عليه لامته ولا معارضة لانه يجوز ان يكون الاعتجار بالعمامة على تلك اللامة وهو
على بغلة اي شهبا عليها قطيفة وهي كساله وبر من ديباج اي احمر وفي رواية جاء صلى الله عليه
وسلم على فرس ابلق فقال او قد وضعت السلاح يا رسول الله فقال نعم قال جبريل انا ما وضعت السلاح
وفي رواية ما وضعت ملايكة الله السلاح بعد قال وفي رواية انه قال يا رسول الله ما اسرع ما حللتم
عذيركم من محارب عفا الله عنك اي من يعذركم وفي لفظ غفر الله لك او قد وضعتم السلاح قبل ان
تضعه الملايكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فوالله ما وضعناه وفي لفظ ما وضعت
الملايكة السلاح منذ نزل بك العدو وما رجعنا الان الا من طلب القوم يعني الاحزاب حتى بلغنا الاسد انتهى
اي حمرا الاسد ان الله تعالى يامرك يا محمد بالمسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم زاد في رواية بمن معي
من الملايكة فمزلزل بهم الحصون زاد في رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في اصحابي جهدا فلو
انظرتهم ايا ما فقال جبريل انهض اليهم فوالله لادقنهم كدق البيض على الصفا لادخلن فرسي هذا عليهم
في حصونهم ثم لاضعضعنها فادبر جبريل فادبر جبريل ومن معه من الملايكة حتى سطع الغبار في زقاق
بني غنم وهم طايفة من الانصار وفي البخاري عن انس رضي الله تعالى عنهما قال كاني انظر الى الغبار
ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار لبني قريظة والموكب بكسر الكاف اسم لنوع من السير
وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بينا هو عندي
اذ دق الباب اي وفي رواية نادى منادي اي في موضع الجنايز عذيرك من محارب اي من يعذرك فما يلام
لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فزع ووثب وثبة منكرة وخرج فخرجت في اثره فاذا رجل على دابة
والنبي صلى الله عليه وسلم متكي على معرفة الدابة يكلمه فرجعت قلت من ذلك الرجل الذي كنت تكلمه قال
ورايتيه قلت نعم قال بمن تشبهينه قلت بدحية الكلبي قال ذاك جبريل امرني ان امضي
الى بني قريظة اي وهذا يؤيد انه كان صلى الله عليه وسلم عند مضيه من الخندق ببيت عايشة رضي الله تعالى
عنها فامر صلى الله عليه وسلم مؤذنا اي وهو بلال كما في سيرة الحافظ الدمياطي فاذن في الناس من كان
سامعا مطيعا فلا يصلين العصر اي وفي رواية الظهر الا ببني قريظة قال في النور والجمع بينهما ان الامر
بعد دخول وقت الظهر بالمدينة وقد صلى بعضهم دون بعض فقيل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا الظهر
الا في بني قريظة وقيل للذين صلوها لا تصلوا العصر الا في بني قريظة وفي رواية بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوميذ مناديا يا خيل الله اي يا فرسان خيل الله اركبي ثم سار اليهم وقد لبس السلاح الدرع
والمغفر والبيضة واخذ قناة بيده وتقلد القوس وركب فرسه اللحيف بالضم وقيل ركب حمارا وهو
اليعفور عريا والناس حوله صلى الله عليه وسلم قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة الاف والخيل ستة
وثلاثون فرسا له صلى الله عليه وسلم منها ثلاثة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وقدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته الى بني قريظة اي وفي رواية دفع اليه لواه وكان اللوا على حاله

لم يحل من مرجعه من الخندق ومر صلى الله عليه وسلم بنفر من بني النجار قد لبسوا عليهم السلاح فقال
هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبي مر على بغلة بيضاء اي وفي رواية على فرس ابيض عليه اللامة وامرنا
بحمل السلاح وقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الآن فلبسنا سلاحنا وصففنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما دنا
علي بن ابي طالب من الحصن اي معه نفر من المهاجرين والانصار وغرز اللواء عند اصل الحصن سمع من
بني قريظة مقالة قبيحة في حقه صلى الله عليه وسلم اي وحق ازواجه اي فسكت المسلمون
رضي الله تعالى عنهم وقالوا السيف بيننا وبينكم فلما راى علي رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقبلا امر ابا قتادة الانصاري ان يلزم اللواء ورجع اليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله لا عليك ان لا تدنو من هولاء الاخابث قال لعلك سمعت منهم لي اذى قال نعم يا رسول الله قال لو
راوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل
اخزاكم الله تعالى وانزل بكم نقمته قال وفي رواية نادى باعلا صوته نفرا من اشرافهم حتى اسمعهم
فقال اجيبوا يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اي وهو ما عبد من دون الله تعالى كما تقدم
هل اخزاكم الله تعالى وانزل بكم نقمته اتشتموني فجعلوا يحلفون ويقولون ما فعلنا انتهى ويقولون
يا ابا القاسم ما كنت جهولا اي وفي لفظ فاحشا وفي رواية تقدمه صلى الله عليه وسلم الى يهود اسيد
ابن حضير فقال لهم يا اعداء الله لا تبرحوا من حصنكم حتى تموتوا جوعا انما انتم بمنزلة ثعلب في
جحر فقالوا يا ابن الحضير نحن مواليك وخاروا اي خافوا قال لا عهد بيني وبينكم وتقدم اسيد بن حضير
رضي الله تعالى عنه الى بني قريظة يجوز ان يكون قبل تقدم علي رضي الله تعالى عنه لهم ويجوز ان يكون
بعده وانما قال لهم صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبابهم قردة
وشيوخهم خنازير عند اعتدائهم يوم السبت بصيد السمك وقد حرم الله تعالى عليهم ذلك كسائر الاعمال
وامرهم ان يتفرغوا للعبادة ربهم في ذلك اليوم وكان ذلك في زمان داود عليه الصلاة والسلام فلما مسخوا
خرجوا من تلك القرية هائمين على وجوههم متحيرين فمكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون ولا يشربون ثم
ماتوا وهذا دليل لمن يقول ان الممسوخ لا يعيش اكثر من ثلاثة ايام وفي الهرس كل ممسوخ لا يمكث
اكثر من ثلاثة ايام ولم يحصل منه توالد ولا تناسل وفي الكشاف قيل ان اهل ايلة اي وهي قرية
بين مصر والمدينة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة ولما كفر
اصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم تعذبه احدا
من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ما فيهم امراة
ولا صبي هذا كلامه فليتامل فمكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون ولا يشربون ثم ماتوا ثم ان جماعة من
الصحابة رضي الله تعالى عنهم شغلهم ما لم يكن لهم منه بد عن المسير لبني قريظة ليصلوا بها العصر
فاخروا صلاة العصر الى ان جاوا بعد العشاء الاخرة امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين الا في بني
قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الاخرة اي وبعضهم قال لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
منا ان ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما اراد الحث على الاسراع فصلوها في اماكنهم ثم ساروا
فما عابهم الله تعالى في كتابه ولا عنفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لان كلا من الفريقين
تاول قال في الهدي فكل من الفريقين ماجور بقصده الا ان من صلى حاز الفضيلتين ولم يعنف الذين
اخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الامر وهو دليل على ذلك مختلفين في الفروع من المجتهدين

مصيب

مصيب وادعى ابن التين ان الذين صلوا العصر صلوا على ظهور دوابهم قال لانهم لو صلوا نزولا لكان
مضادة لما امروا به من الاسراع ولا يظن ذلك مع ثقوب افهامهم قال الحافظ ابن حجر وفيه نظر لانه لم
يامرهم صلى الله عليه وسلم بترك النزول ولعل الذين صلوا ركبانا في شيء من طرق القصة والتعليل بالاسراع
يقتضي انهم صلوا على ظهور دوابهم سائرة لا واقفة وحاصر صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسا وعشرين
ليلة وقيل خمسة عشر يوما اي وقيل شهرا وكان طعام الصحابة رضي الله تعالى عنهم التمر يرسل به اليهم
سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه اي يجاء به من عنده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ نعم
الطعام التمر حتى جهدهم الحصار وقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب وكان حيي بن اخطب دخل مع بني
قريظة حصنهم حين رجعت الاحزاب وفا لكعب بما كان عاهده عليه اي مما تقدم فلما ايقنوا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم اي يقاتلهم قال كبيرهم كعب بن اسد يا معشر يهود
قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا
الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنون على دمائكم
واموالكم وابنائكم ونسائكم قال وزاد في لفظ اخر وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث
لم يكن من بني اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلا والشوم الا من هذا الجالس يعني حيي
ابن اخطب اتذكرون ما قال لكم ابن خراش حين قدم عليكم انه يخرج بهذه القرية نبي فاتبعوه وكونوا له
انصارا وتكونوا امنتم بالكتابين الاول والاخر انتهى اي التوراة والقران اي وكانت يهود بني قريظة
يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته وانه مهاجره المدينة وفيه
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت يهود بني قريظة وبني النضير وفدك وخيبر يجدون صفة
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وان دار هجرته المدينة ولما قال لهم كعب ذلك قالوا لا نفارق حكم التوراة
قال م ابدا ولا نستبدل به غيره قال كعب فاذا ابيتم على هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه
رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله تعالى بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم
نترك وراءنا نسلا اي ولدا نخشى عليه وان نظفر فلعمري لنجدن النساء والابناء قالوا نقتل هولاء المساكين فما
خير في العيش بعدهم قال فاذا ابيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد
امنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة اي غفلة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه
ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من كان قد علمت واصابه ما لم يخف عليك من المسخ قال وقال لهم
عمرو بن سعدى قد خالفتم محمدا فيما حالفتموه اي عاهدتموه عليه ولم اشرككم في غدركم فان ابيتم
ان تدخلوا معه فاثبتوا على اليهودية واعطوا الجزية فوالله ما ادري يقبلها ام لا قالوا نحن لا نقر للعرب
باخزونه بخراج في رقابنا القتل خير من ذلك قال فاني بريء منكم وخرج في تلك الليلة فمر بحرس رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة فقال محمد بن مسلمة من هذا قال عمرو بن سعدى فقال مر اللهم لا تحرمني اقالة
عثرات الكرام وخلى سبيله وبعد ذلك لم يدر اين هو اي وقيل وجدت رمته واخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم خبره فقال ذاك رجل نجاه الله تعالى بوفائه وفي لفظ انه قال لهم قبل ان يقدم النبي صلى الله
عليه وسلم لمحاصرهم يا بني قريظة لقد رايت عبرا رايت دار اخواننا بني النضير خالية
بعد ذلك العز والجلد والشرف والراي الفاضل والعقل البارع قد تركوا اموالهم تملكها غيرهم وخرجوا
خروج ذل لا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط ولله بهم حاجة وقد اوقع ببني قينقاع وكانوا اهل
عدة وسلاح ونجدة فلم يخرج احد منهم راسه حتى سباهم فكلم فيهم فتركهم على اجلائهم من يثرب

يا قوم قد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا نتبع محمدا فوالله إنكم لتعلمون أنه نبي وقد بشرنا
به علماؤنا ثم لا زال يخوفهم بالحرب والسبا والجلاء ثم أقبل على كعب بن أسد وقال والتوراة التي نزلت
على موسى يوم طور سينا إنه للعز والشرف في الدنيا فبينما هم على ذلك لم يرعهم إلا بمقدمة النبي صلى
الله عليه وسلم قد حلت بساحتهم فقال هذا الذي قلت لكم أي وبعد الحصار قيل أرسلوا نباش بن قيس
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير من أن لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة
فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحقن دماءهم ويسلم لهم نساءهم والذرية فأرسلوا أنا لا حاجة
لهم بشيء من الأموال لا من الحلقة ولا من غيرها فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن ينزلوا على حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد شاس إليهم بذلك انتهى ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن ابعث لنا أبا لبابة أي وهو رفاعة بن المنذر نستشيره في أمرنا أي لأنه كان من حلفاء الأوس وبنو
قريظة منهم وفي لفظ وكان أبو لبابة مناصحا لهم لأن ماله وولده وعياله كانت في بني قريظة فأرسله
رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش أي أسرع إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه
من شدة المحاصرة ونشيجا لهم فرق لهم وقالوا يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار
بيده إلى حلقه أي إنه الذبح وفي لفظ ما ترى أن محمدا قد أبى أن لا ننزل إلا على حكمه قال فانزلوا وأومأ
بيده إلى حلقه ويروى أنهم قالوا له ما ترى أننزل على حكم سعد بن معاذ فأومأ أبو لبابة بيده إلى حلقه
إنه الذبح فلا تفعلوا قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى قد عرفت أني خنت الله تعالى
ورسوله أي لأن في ذلك تنفيرا عن الانقياد له صلى الله عليه وسلم ومن ثم أنزل الله تعالى فيه يا أيها الذين آمنوا
لا تخونوا الله والرسول الآية أي وقيل نزل وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
عسى الله أن يتوب عليهم الآية وهذا أثبت من الأول وقد يقال كلاهما نزل فيه تلك الآية في توجه
اللوم عليه وهذه في توبته ولا يقال هي ليست نصا في توبة الله تعالى عليه لأنا نقول الترجي في حقه تعالى
أمر محقق أي وعن أبي لبابة لما أرسلت بنو قريظة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يرسلني
إليهم دعاني قال اذهب إلى حلفائك فإنهم أرسلوا إليك من بين الأوس فذهبت إليهم فقام كعب بن
أسيد فقال يا أبا بشير قد عرفت ما بيننا وقد اشتد علينا الحصار وهلكنا ومحمد ما يفارق حصننا حتى ننزل
على حكمه فلو زال عنا لحقنا بأرض الشام وخيبر ولم نطأ له أرضا ولم نكثر عليه جمعا أبدا ما ترى فقد اخترنا
أمرك على غيرك أننزل على حكم محمد قال أبو لبابة نعم فانزلوا وأومأ إلى حلقه بالذبح فندمت واسترجعت
فقال لي كعب ما لك يا أبا لبابة فقلت خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فنزلت وإن لحيتي لتبتل من
الدموع ثم انطلق أبو لبابة على وجهه فلم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتبط بالمسجد إلى عمود من
عمده أي وهي السارية ويقال لها الأسطوانة وهي التي كانت عند باب أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
في حر شديد وقيل الأسطوانة المخلقة التي يقال لها أسطوانة التوبة والأول أثبت وكانت تلك الأسطوانة
أكثر تنفله صلى الله عليه وسلم عندها وكان صلى الله عليه وسلم ينصرف إليها من صلاة الصبح فكان يستبق إليها الفقراء
والمساكين ومن لا بيت له إلا المسجد فيجيء صلى الله عليه وسلم إليهم ويتلو عليهم ما أنزل من ليلته ويحدثهم
ويحدثونه وكان ارتباطه رضي الله تعالى عنه بسلسلة ربوض أي ثقيلة وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا
حتى أموت أو يتوب الله تعالى علي مما صنعت وعاهد الله تعالى أن لا يطأ بني قريظة أبدا ولا يرى في بلد خان الله
ورسوله فيه أبدا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه قال أما لو جاءني لاستغفرت له وأما إذ
ما فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه حتى يتوب الله تعالى عليه هذا في كلام البيهقي وأورده في الدر اه

ارتباطه

ارتباطه إنما كان لتخلفه عن تبوك فقد ذكر أنه لما أشار بيده إلى حلقه وأخبر عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسبت أن الله تعالى قد غفل عن يدك حين تشير إليهم
بها إلى حلقك فلبث حينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاتب عليه ثم لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبوك كان أبو لبابة فيمن تخلف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجع جاء أبو لبابة يسلم عليه
فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففزع أبو لبابة وارتبط بالسارية واستغرب ذلك بعضهم فقال
وأغرب من ادعى أن أبا لبابة إنما فعل ذلك لتخلفه عن غزوة تبوك ثم إن بني قريظة نزلوا على حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بهم فكتفوا وجعلوا ناحية وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة وخمسين
مقاتلا وهو الذي تقدم عن حيي بن أخطب ولا يخالف هذا ما قيل لا تخالف لأنه يجوز أن يكون أنهم كانوا
بين الثمانمائة والسبعمائة وقيل كانوا أربعمائة مقاتل ولا يخالف ما قبله لأنه يجوز أن يكون ما زاد على
ذلك كانوا أتباعا لا يعدون وأخرج النساء والذراري من الحصون وجعلوا ناحية أي وكانوا ألفا و
استعمل عليهم عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه فتواثبت الأوس فقالوا يا رسول الله موالينا وحلفاؤنا
وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد فعلت يعنون بني قينقاع لأنهم حلفاء الخزرج ومن الخزرج
عبد الله بن أبي بن سلول وقد نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كلمه فيهم عبد الله بن أبي بن سلول
فوهبهم له بعد أن جعلوا كما تقدم أي فظنت الأوس من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهب لهم بني قريظة
كما وهب بني قينقاع للخزرج فلما كلمته الأوس أبى أن يفعل ببني قريظة ما فعل ببني قينقاع ثم قال لهم
أما ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال فذلك إلى سعد بن معاذ أي وقيل إنه صلى
الله عليه وسلم قال لهم اختاروا من شئتم من أصحابي فاختاروا سعد بن معاذ أي وهو سيد الأوس حينئذ كما تقدم
أي وقيل إنهم قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وكان سعد بن معاذ
رضي الله تعالى عنه يومئذ في المسجد في خيمة رفيدة رضي الله تعالى عنها وقد كان صلى الله عليه وسلم
قد قال لقوم سعد بن معاذ حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب
أي لأن رفيدة كان لها خيمة في المسجد تداوي فيها الجرحى من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ممن لم يكن له من
يقوم عليه فأتاه قومه فحملوه على حمار ثم أقبلوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون له يا أبا عمرو
أحسن في مواليك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتحسن إليهم فأحسن فيهم فقد رأيت ابن أبي
وما صنع في حلفائه وهو ساكت فلما أكثروا عليه قال لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فقال بعضهم
وا قوماه فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى المسلمين وهم حوله صلى الله عليه وسلم جلوس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا إلى سيدكم أي زاد في رواية فأنزلوه فقال عمر السيد هو الله تعالى وفي
رواية أي خيركم أي معاشر المسلمين من المهاجرين والأنصار أو معاشر الأنصار فقاموا إليه فقالوا يا أبا
عمرو إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم أي وفي رواية فقاموا صفين يحييه كل
رجل منا حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله
ورسوله أحق بالحكم قال قد أمرك الله تعالى أن تحكم فيهم فقال سعد أي لمن في الناحية التي فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم وعلى من هاهنا مثل ذلك
وأشار إلى الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالا له فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أي وفي لفظ فقال سعد لبني قريظة أترضون بحكمي قالوا نعم فأخذ عليهم عهد
الله وميثاقه أن الحكم ما حكم به قال سعد فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وفي لفظ أن يقتل كل من جرت عليه

صح
والتسعمائة وخمسين فالله
وهو الذي تقدم عن حيي بن أخطب
ولا يخالف هذا ما قيل إنهم
كانوا بين الثمانمائة

عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم
ما حكمت قال

الوسق وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنسا اذ بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار فقالت
الانصار اخواننا يعنون المهاجرين كانوا معهم فقال اني احببت ان يستغنوا عنكم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبعة ارقعة اي السموات السبع قيل سميت بذلك
لانها رقعت بالنجوم وجا في الصحيح من فوق سبع سموات والمراد ان شان هذا الحكم العلو والرفعة
فقد طرق بذلك الملك سحرا ثم امران يجمع ما وجد في حصونهم من الحلقة والسلاح وغير ذلك فجمع فوجد
فيها الف وخمسماية سيف وثلاثماية درع والفي رمح وخمسماية ترس وجحفة ووجدوا اثاثا كثيرا وانية
كثيرة وجمالا نواضح اي يستقى عليها الما وماشية وشياها كثيرة وخمورا فكانوا مع النخل والسبي جبة
الرثة وهو السقط من امتعة البيت خمسة اجزا فقسم اربعة اسهم على الناس فجعل للفارس ثلاثة
اسهم اي سهم له وسهمان لفرسه قال بعضهم وهو اول في وقعت فيه السهام ورضخ للنسا اللاتي
حضرن القتال وهي صفية عمته صلى الله عليه وسلم وام عمارة وام سليط وام العلا والسميرا بنت قيس
وام سعد بن معاذ وكبشة بنت رافع ولم يسهم لهن واخذ هو صلى الله عليه وسلم جزا وهو الخمس وعبارة
بعضهم وهو اول في وقعت فيه السهمان وخمس اي جزا خمسة اجزا وكتب في سهم الله تعالى ثم اخذ ذلك
السهم الذي خرج عليه وعلى سنته مضت قسمة الغنايم وفي كون هذا اول في جرت فيه السهمان نظر لانما
كان ذلك في بني قينقاع فان الفي الحاصل فيهم خمس خمسة اخماس اخذ صلى الله عليه وسلم واحدا والاربعة
لاصحابه اي ووجد جرار خمر فاهريق ولم يخمس وهذا يدل على ان الخمر كانت محرمة قبل ذلك ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر بالاسارى ان يكونوا في دار اسامة بن زيد والنسا والذرية في دار ابنة الحارث النجارية
اي لان تلك الدار كانت معدودة لنزول الوفود من العرب وقيل في دار كيسة بنت الحارث كانت مسيلمة
الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كريز وهذه انما نزلة في دارها وفد بني حنيفة كما ياتي
وبالمتاع ان يحمل وترك المواشي هناك ترعى الشجر ثم غدا صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم خرج الى سوق
المدينة فخندق فيها خنادق اي حفر فيها حفاير ثم امر بقتل كل من انبت فبعث اليهم فجاوا اليه
ارسالا فضرب اعناقهم ويلقون في تلك الخنادق وقد قال بعضهم لسيدهم كعب بن اسد يا كعب
ما تراه يصنع بنا قال في كل موطن لا تعقلون اما ترون انه من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل
قد دعوتكم الى غير هذا فابيتم على قالوا ليس حين عتاب فلم يزل ذلك الداب حتى فرغ منهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي وذلك على شعل السعف ثم رد عليهم التراب في تلك الخنادق وعند قتلهم صاحت
نساوهم وشقت جيوبها ونشرت شعورها وضربت خدودها وملات المدينة نواحا وكان من جملة من
اتي به معهم عدو الله حيي بن اخطب مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اولم يمكن الله تعالى منك يا عدو الله قال بلى اي ان الله تعالى الا مكنك مني اما والله ما لمت نفسي
في عداوتك ولكنه من يخذل الله تعالى يخذل وفي كلام السهيلي انه صلى الله عليه وسلم لما قال له الم يمكني
الله تعالى منك قال بلى ولقد قلقلت كل مقلقل ولكنه من يخذل الله يخذل فقوله يخذل لك كقول الاخر
في البيت ولكنه من يخذل الله يخذل لانه انما نظم في البيت كلام حيي ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس
انه لا باس بامر الله تعالى كتاب وقدر وملحمة اي قال كتبت على بني اسرايل ثم جلس فضرب عنقه
قال ولما اتي بكعب بن اسد سيد بني قريظة قال له النبي صلى الله عليه وسلم كعب قال نعم يا ابا القاسم قال
ما انتفعتم بنصح ابن خراش لكم وكان مصدقا بي اما امركم باتباعي وان رايتموني تقروني منه السلام قال
بلى والتوراة يا ابا القاسم لولا ان تعيرني يهود بالجزع من السيف لاتبعتك ولكنه على دين يهود فامر رسول
الله

٢٣٢
الله صلى الله عليه وسلم ان يقدم فيضرب عنقه ففعل به ذلك اي وكان المتولي لقتلهم علي بن ابي طالب
والزبير بن العوام اقول في الامتاع وجا سعد بن عبادة والحباب بن المنذر فقالا يا رسول الله ان الاوس قد
كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ ما كرهه من الاوس احد فيه خير فمن كرهه فلا ارضاه
الله تعالى فقام اسيد بن حضير فقال يا رسول الله لا تبقى دارا من دور الاوس الا فرقهم فيها ففرقتهم في
دور الانصار فقتلوهم هذا كلامه والعيبر في قتلوهم ظاهر في رجوعه للاوس وانهم المراد بالانصار وقد
يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون المراد بالاوس الذين كرهوا ذلك طايفة منهم وان تلك الطايفة قتلوا
من بعث به الى دورهم وما عدا ذلك تعاطى قتله علي والزبير رضي الله تعالى عنهما ولم يقتل من نسايهم الا امراة
واحدة اخرجت من بين النسا يقال لها بنانة وقيل مزنة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد رضي الله
تعالى عنه فقتله بالشاذروان وجها لانه احب ان لا يبقى بعده فيتزوجها غيره وقد اسهم صلى الله عليه وسلم
لخلاد بن سويد هذا وقال ان له اجر شهيدين واسهم لسنان بن محصن وقد مات في زمن الحصار وعن
عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت لم يقتل من نسايهم تعني بني قريظة الا امراة واحدة قالت والله
انها لعندي تتحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا اي وكانت جارية حلوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل
رجالها في السوق اي لانها دخلت على عايشة وبنو قريظة يقتلون اذ هتف هاتف باسمها اين بنانة
قالت انا والله قالت عايشة فقلت لها ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث احدثته اي وفي لفظ
قتلني زوجي فقالت لها عايشة كيف قتلك زوجك قالت امرني ان القي رحى على اصحاب محمد كانوا تحت
الحصن مستظلين في فيئه فادركت خلاد بن سويد فشدخت راسه فمات فانا اقتل به وفي لفظ اخر
اني كنت زوجة رجل من بني قريظة وكان بيني وبينه كاشد ما يتحاب الزوجان فلما اشتد امر المحاصرة
قلت لزوجي يا حسرتي على ايام الوصال كادت ان تنقضي وتتبدل بليالي الفراق وما اصنع بالحياة بعدك
فقال زوجي ان كنت صادقة في دعوى المحبة تعالي فان جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن الزبير بن
بطا وهو بفتح الزاي وكسر البا الموحدة فالقي عليهم حجر الرحى لعله يصيب واحدا منهم فيقتله فان
ظفروا بنا فانهم يقتلونك بذلك ففعلت قالت فانطلقوا بها فضربت عنقها فكانت عايشة تقول والله
ما انسى عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل وكان في بني قريظة الزبير بن بطا القرظي
وهو جد الزبير ابن ابنه عبد الرحمن وهو بفتح الزاي وكسر البا الموحدة كاسم جده وقيل بضم الزاي وفتح المثناة
وهو قول البخاري في التاريخ وكان الزبير بن بطا شيخا كبيرا وكان قد من على ثابت بن قيس في الجاهلية
يوم بعاث وهي الحرب التي كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وكان الظفر فيها
للاوس على الخزرج اخرا كما تقدم اخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاه ثابت للزبير فقال له يا ابا عبد
الرحمن هل تعرفني قال فهل يجهل مثلي مثلك قال اني قد اردت ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي
الكريم واحوج ما كنت اليك اليوم وعبد الرحمن هذا هو الذي تزوج امراة رفاعة وشكته للنبي صلى الله
عليه وسلم بان الذي معه كهدبة الثوب واحتج طلاقه لها ثم اتى ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انه كان للزبير علي منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد
فما يصنع بالحياة قال ثابت فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بابي انت وامي امراته وولده
فقال هم لك قال فاتيته فقلت قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلك وولدك فهم لك فقال اهل بيت
بالحجاز لا مال لهم فما بقاوهم على ذلك قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماله قال هو لك

ثابتة فقلت له قد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فهو لك فقال اي ثابت اما انت فقد كافيتني
وقد قضيت الذي عليك ما فعل الذي كان وجهه مرآة تتراى فيه عذارى الحي كعب بن اسيد اي سيد
بني قريظة قلت قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي اي من يحلهم في الجدب ويطعمهم في المحل
حيي بن اخطب قلت قتل قال فما فعل مقدمتنا بكسر الدال المشددة اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا
عزال بالعين المهملة وتشديد الزاي ابن سموال بالسين المهملة مفتوحة ومكسورة قلت قتل قال فما
فعل المجلسان بكسر اللام محل الجلوس وبفتحها المصدر يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة
قلت قتلا وفي لفظ قتلوا قال فاني اسالك يا ثابت بيدك عندي الا الحقتني بالقوم فوالله ما في
العيش بعد هولاء من خير ارجع الى دار قد كانوا حلوا فيها فاخلد فيها بعدهم لا حاجة لي فما انا بصابر
لله فراغة دلو ناضح اي مقدار الزمن الذي يفرغ فيه ما الدلو وفي رواية فتلة دلو ناضح بالفا والثا
المثناة فوق وقيل بالقاف والبا الموحدة اي مقدار ما بينا والمستقى للدلو حتى القى الاحبة
قال ثابت فقدمته فضربت عنقه اي وقيل ان ثابتا قال له ما كنت لاقتلك فقال لا ابالي من قتلني
فقتله الزبير بن العوام • ولما بلغ ابا بكر مقالته القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا
فيها مخلدا قال في الاصل وذكر ابو عبيدة هذا الخبر وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك اهله
وماله ان اسلم اي ولم يسلم فكان اهله وماله من جملة الفي وكان القتل لكل من انبت ومن لم
يكون في السبي قال عطية القرظي كنت غلاما فوجد وني لم انبت فخلوا سبيلي اي عن القتل وكان
رفاعة قد انبت فارادوا قتله فلاذ بسلمى بنت قيس ام المنذر وكانت احدى خالاته صلى الله
عليه وسلم اي خالات جده عبد المطلب لانها من بني النجار فقالت يا رسول الله بابي انت وامي هب
لي رفاعة فوهبه لها ابو فاسلم وقرت عين سعد بن معاذ بقتل بني قريظة حيث استجاب الله
تعالى دعوته فانه سال الله تعالى لما اصيب بالسهم في الخندق وقال لا تمتني حتى تقر عيني من
بني قريظة كما تقدم اي وفي بعض الروايات انه دعاه بذلك كان في الليلة التي في صبحها انزلت بنو قريظة
على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقدم عن بعض الروايات • اي ويجوز ان يكون دعا بذلك
مرتين وفي لفظ فدعا الله تعالى ان لا يميته حتى يشفي صدره من بني قريظة ويمكن ان يكون صاحب الهمزية
اشار الى سبب نقض بني قريظة له صلى الله عليه وسلم وفي بعض اشرافهم لهم عن نقضهم العهد الذي
كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم الذي سببه حيي بن اخطب واغترارهم بالاحزاب بقوله • ونقضوا
الى النبي حدودا كان فيها عليهم العدوا • واطمانوا بقول الاحزاب • اخوانهم انا لكم اوليا • ويوم
الاحزاب اذ زاغت الابصار فيه وضلت الاراء ونعاطوا في احد منكر القول ونطق الاراذل العورا •
كل رجس يزيده الخلق السوء سفاها والملة العوجا فانظروا كيف كان عاقبة القوم وما ساق
للبذي البذا وجد السب فيهم سيما ولم يدر ان الميم في مواضع بان كان من يحك فيه قتله بيديه
فهو من سوء فعله الزباء او هو النحل قرصها يجلب الحتف اليها وماله انكاء اي ولما انقضى شان
بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم وكان
كذلك وتقدم انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد انقضاء الاحزاب وانفجر جرح سعد بن معاذ رضي
الله تعالى عنه اي الذي في يده وسال الدم واحتضنه النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت الدما تسيل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات منه وحمل الى منزله ولم يعلم صلى الله عليه وسلم بموته فاتى جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم من الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا العبد الصالح وفي لفظ

من

من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السما واهتز له العرش وفي رواية عرش الرحمن اي فتحت ابواب
السما لصعود روحه واهتز العرش اي تحرك فرحا بذلك وقال الامام النووي اهتزاز العرش هو فرح
الملائكة بقدوم روحه وفيه ان هذا لا يحتاج اليه الا لو كان تحرك العرش مستحيلا فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه الى سعد بن معاذ فوجده قد مات وعن سلمة بن اسلم بن حريش
قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت احد الا سعد مسجى فرايته يتخطى واومأ الي فوقفت
فوقفت ورددت من ورائي وجلس ساعة ثم خرج فقلت يا رسول الله ما رايت احدا ورايتك تتخطى فقال
ما قدرت على مجلس حتى قبض ملك من الملائكة احد جناحيه فجلست ويقول صلى الله عليه وسلم نظير
ذلك عند تشييعه لجنازة ثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري رضي الله تعالى عنه فانه صار يمشي على
اطراف انامله فلما دفن قيل يا رسول الله رايناك تمشي على اطرافك قال والذي بعثني بالحق
ما قدرت ان اضع قدمي من كثرة ما نزل من الملائكة لتشييعه وقصته مذكورة في السيرة الشامية
ولما حملوا نعش سعد رضي الله تعالى عنه وكان جسيما وجدوا له خفة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان له حملة غيركم اي من الملائكة لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا سعدا اي جنازته ومنهم جملة
ما وطيوا الارض الا يومهم هذا وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال كنت ممن حفر
لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قبره من تراب وحاولوا كان اهدانا جيا من ضمة
القبر نجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله تعالى عنه وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه
قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس
معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله سبحت اي وكبرت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح
قبره حتى فرجه الله تعالى وجاء ان بعض اهل سعد سئل ما بلغكم من قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي في سبب تضايق القبر على سعد كما يرشد الى ذلك جوابهم بقولهم فقالوا ذكر لنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير وهذا قد
يخالف ما في الخصائص الصغرى وخص بانه صلى الله عليه وسلم لا يضغط في قبره وكذلك الانبيا ولم
يسلم من ضغطة القبر لا صالح ولا غيره سواهم وكذا ما في التذكرة للقرطبي الا فاطمة بنت اسد
ببركته صلى الله عليه وسلم اي حيث اضطجع في قبرها ويحتاج للجمع بينه وبين ما في الخصائص وعن
عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشي منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر
وضمته فقال يا عايشة ان ضغطة القبر على المومن كضمة الام الشفيقة يديها على راس ابنها يشكو
اليها الصداع وضرب منكر ونكير كالكحل في العين ولكن يا عايشة ويل للشاكين الكافرين اولئك
الذين يضغطون في قبورهم ضغط البيض على الصخر اي وحينئذ يكون المراد بالمومن هذا شانه الذي
الذي لم يحصل منه تقصير فلا ينافي ما تقدم عن سعد فليتامل وقد روى البيهقي انه صلى
الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بن معاذ بين العمودين وبه استدل ائمتنا ان ذلك افضل من حمل
الجنازة بالتربيع الذي اعتاده الناس الان اي ومشى صلى الله عليه وسلم امام جنازته ثم صلى عليه
وجاءت امه ونظرت اليه في اللحد وقالت احتسبك عند الله عز وجل وعزاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوي التراب على قبره رش عليه الماء ثم وقف صلى الله
عليه وسلم ودعا ثم انصرف وناحت عليه امه فقال صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد
ابن معاذ اي فانه موصوف بكل ما يقال فيه من الاوصاف الحسنة بخلاف غيره وبعثه صاحب دومة

٦ الجند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبة من سندس كما ياتي فجعل اصحابه رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتعجبون من تلك الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن
يعني من هذا ومن المعلوم ان المنديل ادنى الثياب لانه معد للامتهان فثيابه في الجنة اعلا واغلا
وقد وهب صلى الله عليه وسلم تلك الجبة لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ونزلت توبة ابا لبابة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر يضحك
قالت فقلت مم تضحك اضحك الله تعالى سنك قال صلى الله عليه وسلم تيب على ابي لبابة قالت قلت افلا ابشره
يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها قيل وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب وهو
لا ياتي ما تقدم من قصة الافك على ما تقدم فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله تعالى عليك قال
فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده
الشريفة وقيل المبشر له عايشة رضي الله تعالى عنها فلما مر صلى الله عليه وسلم على ابي لبابة خارجا
الى صلاة الصبح اطلقه وجاء ان فاطمة رضي الله تعالى عنها ارادت اطلاقه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاطمة بضعة مني اي وظاهر هذا انه كان بعد ما طلاق سيدتنا فاطمة رضي الله تعالى
عنها له فليتامل وقد اقام مربوطا ست ليال اي او سبع ليال وقيل سبع عشرة ليلة وقيل خمس
عشرة ليلة وعليه اقتصر في الامتاع وكانت تاتيه امراته او بنته في وقت كل صلاة فتحله للصلاة
وكذا اذا اراد حاجة الانسان ثم يعود فيربط بالعمود حتى كاد يذهب سمعه وبصره ولا مانع ان امراته
وبنته كانتا تتناوبان في ذلك اي وجاء انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم من تمام توبتي ان اهجر دار
قومي اصبت فيها الذنب وفيه انه تقدم انه عاهد الله تعالى على ذلك قال وان انخلع من مالي تعالى
له عليه الصلاة والسلام يجزيك الثلث ان تتصدق به اي ولم يامره صلى الله عليه وسلم بان يهجر تلك
الدار والجمع بينه وبين ما تقدم من انه عاهد الله تعالى ان لا يطا تلك الدار ممكن ثم بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري بسبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا قال
وفي لفظ بعث سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه الى الشام بسبايا يبيعهم ويشتري بها سلاحا وخيلا
اي فاشتري بذلك خيلا كثيرا قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين واشترى عثمان بن عفان وعبد
الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما جملة من السبي فجعلت تلك الجملة من السبايا قسمين جعلت الشواب
على حدة وجعلت العجايز على حدة ثم خير عبد الرحمن عثمان فاخذ العجايز واخذ عبد الرحمن الشواب
وجعل عثمان على كل منهن شيا اذا اتت به عتقت فكان المال يوجد عند العجايز ولا يوجد عند
الشواب فربح عثمان مالا كثيرا انتهى اقول ولا يحتاج الى الجمع وقد يقال ان كان المراد بالسبايا في قضية
سعد بن عبادة وعثمان وعبد الرحمن سبايا بني قريظة فيكون قسمها ثلاثة اقسام قسم اعطي لسعد
ابن زيد وقسم اعطي لسعد بن عبادة وقسم اشتراه عثمان وعبد الرحمن ووقع العدا في سبايا بني قريظة
وحينئذ يكون المراد بقول القايل وبعث سعد بن زيد بسبايا بني قريظة اي بجملة منهم وبعث
سعد بن عبادة بسبايا اي سبايا بني قريظة اي بجملة منهم وان كان المراد بالسبايا في قضية سعد
ابن عبادة غير سبايا بني قريظة فالامر ظاهر ويدل لهذا الثاني سقاط بني قريظة عنه ثم رايت
في الامتاع اسقط قضية سعد بن زيد الانصاري واقتصر على سعد بن عبادة حيث قال ولما سبيت
السبايا والذرية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بطايفة الى الشام مع سعد بن عبادة يبيعهم
ويشتري سلاحا هذا كلامه فليتامل والله تعالى اعلم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفرق
بين

[illegible]
١٣٤
[illegible]

يفرق بين ام وولدها اي في السبايا الاعم من بني قريظة وقال لا يفرق بين ام وولدها حتى يبلغ قيل
يا رسول الله وما بلوغه قال تحيض الجارية ويحتلم الغلام وكان اذا وجد الولد الصغير ليس له ام لم يبع
من المشركين اي مشركي العرب ولا من يهود وانما يباع من المسلمين اي وكانت ام الولد الصغير تباع من
المشركين هي وولدها من العرب ومن يهود المدينة قال في الامتاع وكان يفرق بين الاختين اذا بلغتا
ومقتضاه انهما اذا لم تبلغا لم يفرق بينهما وايمتنا معاشر الشافعية لم يحرموا الا التفرقة بين
الاصول والفروع اذا لم يميز واذ هو محل قوله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدة وولدها فرق الله تعالى
بينه وبين احبته يوم القيمة ولعله لم تصح تلك الرواية عند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه واصطفى
صلى الله عليه وسلم لنفسه ريحانة بنت عمرو وهو شمعون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني النضير
وكانت متزوجة في بني قريظة ولعله مراد من قال انها كانت من بني قريظة وفي كلام ابن عبد البر الاكثر
انها كانت من بني قريظة اي وكانت جميلة واسلمت بعد ان ابت الاسلام ووجد صلى الله عليه وسلم
في نفسه اي غضب بسبب ذلك اي بسبب عدم اسلامها ولم يظهر ذلك ثم لما اسلمت سر بذلك فقد جاء
لما ابت ريحانة الاسلام عزلها صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك وارسل الى ثعلبة بن سعية وكان
ممن نزل من حصون بني قريظة في الليلة التي في صبيحتها نزل بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ اي على
ما في بعض الروايات واسلم هو واخوه اسيد واسيد او اسد وابن عمه واحرزوا دماءهم واموالهم
وليسوا من بني قريظة وانما هم من بني هذيل فذكر له ذلك فقال ابن سعية فداك ابي وامي هي مسلمة
اي ظنا منه انها تسلم فخرج حتى جاءها ولا زال بها يقول لها اسلمي يصطفيك رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه فاجابت الى ذلك واسلمت فبينما هو صلى الله عليه وسلم في مجلس بين اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه
فقال ان هاتين لنعلا مبشر باسلام ريحانة فكان كذلك واخبره انها اسلمت فسر صلى الله عليه وسلم
بذلك واستمرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في ملكه اختارت ابقاءها في ملكه على العتق والنكاح
اي فقد خيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعتقها ويتزوجها وتكون في ملكه يطاها بالملك فاختارت
ان تكون في الملك قال بعضهم والاثبت عند اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم اعتقها وتزوجها واصدقها
اثنتي عشرة اوقية ونشا واعرس بها في المحرم سنة ست بعد ان حاضت حيضة وضرب عليها الحجاب
فغارت عليه فطلقها تطليقة فاكثرت من البكاء فراجعها ولم تزل عنده صلى الله عليه وسلم حتى ماتت مرجعه
من حجة الوداع سنة عشرة فدفنها بالبقيع ووجوب استبرايها بحيضة يدل لما قاله الفقهاء ان من
ملك امة وطيها غيره وطيا غير محرم لا يحل له تزوجها قبل استبرايها وان اعتقها وتقدم ان قريظة
والنضير اخوان من اولاد هارون وعلى نبينا وعليه وعلى ساير الانبياء افضل الصلاة والسلام
غزوة بني لحيان بناحية عسفان ولحيان بكسر اللام وفتحها قبيلة من هذيل لا يخفى انه بعد
مضي ستة اشهر من غزوة بني قريظة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني لحيان يطلبهم باصحاب الرجيع
اي دمهم خبيب واصحابه رضي الله تعالى عنهم الذين قتلوا ببير معونة كما ياتي ذكر ذلك في السرايا اي
لانه صلى الله عليه وسلم وجد اي حزن وجدا شديدا على اصحابه المقتولين بالرجيع ٥ واراد ان يثقوا منه هذيل
فامر اصحابه بالتهيو واظهر انه يريد الشام اي ليدرك من القوم غرة اي غفلة واستعمل على المدينة ابن ام
مكتوم اي وخرج في مايتي رجل معهم عشرون فرسا ولما وصل الى المحل الذي قتل فيه اهل الرجيع ترحم
عليهم ودعا لهم بالمغفرة فسمعت به بنو لحيان فهربوا في روس الجبال اي وارسل السرايا في كل ناحية فلم
يجدوا احدا ٥ اي واقام على ذلك يومين فلما راى صلى الله عليه وسلم انه فاته ما اراد من غرتهم قال لو انا
٧

هبطنا عسفان يريد اهل مكة انا جينا مكة فخرج في مائتي راكب من اصحابه حتى نزل عسفان وهذا يدل
على ان اصحابه كانوا اكثر من مائتين وهو يخالف ما تقدم انه خرج في مائتين رجلا الان يقال زاد على
المائتين بعدخروجه صلى الله عليه وسلم ثم بعث فارسين من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا راجعين وفي
لفظ اخر فبعث ابا بكر في عشرة فوارس القصة اي وقد يقال لا منافاة بين اللفظين ثم توجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه اي توجه الى المدينة
ايبون تايبون ان شا الله تعالى لربنا حامدون وفي رواية لربنا عابدون اعوذ بالله من وعثاء
السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال قال وزاد بعضهم اللهم بلغنا
بلاغا صالحا يبلغ الى خير مغفرة ورضوانا قيل ولم يسمع هذا الدعاء منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وكانت
غيبته عن المدينة اربع عشرة ليلة انتهى وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من بني لحيان
وقف على الابوا فنظر يمينا وشمالا اي فرأى قبر امه امنة فتوضا ثم صلى ركعتين ثم انصرف الى الناس وقال لهم
ما الذي ابكاكم قالوا بكيت فبكينا يا رسول الله قال ما ظننتم قالوا ظننا ان العذاب نازل علينا قال لم يكن من
ذلك شي ولكني مررت بقبر امي فصليت ركعتين ثم استاذنت ربي عز وجل ان استغفر لها فزجرت زجرا
اي منعت من ذلك منعا شديدا فابكاني وفي لفظ فعلى بكاي هذا اي فعلى هذا بكاي والذي في الوفا انه
صلى الله عليه وسلم وقف على عسفان فنظر يمينا وشمالا فابصر قبر امه فورد الماء فتوضا ثم صلى ركعتين قال
بريدة فلم يفجانا الا ببكائه صلى الله عليه وسلم فبكينا لبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فقال ما الذي
ابكاكم الحديث ثم دعا براحلته فركبها فسار يسيرا فانزل الله تعالى عليه ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم الى اخر الايتين فلما سري
عنه الوحي قال اشهدكم اني بري من امنة كما تبرا ابراهيم من ابيه اي وهذا السياق يدل على ان هاتين
الايتين غير ما زجر به من الاستغفار لها المتقدم في قوله فزجرت زجرا فليتامل وفي مسلم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي
في ان استغفر لها فلم يوذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها بعد ذلك فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر
الموت وسياتي عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان في حجة الوداع مر صلى الله عليه وسلم على عقبة الحجون
فنزل وقال لها وتفت على قبر امي وسياتي ان ذلك يدل على ان قبر امه بمكة لا بالابوا وتقدم الجمع بين كونه
بالابوا وكونه بمكة وسياتي في الحديبية انه صلى الله عليه وسلم زار قبرها وفي فتح مكة ايضا وسياتي الكلام
على ذلك وان ذلك قبل احيايها له وايمانها به صلى الله عليه وسلم غزوة ذي قرد بفتح القاف
والدال وقيل بضمهما اي وقيل بضم الاول وفتح الثاني اسم ما والقرد في الاصل الصوف الردي ويقال لها
غزوة الغابة والغابة الشجر الملتف لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة بني لحيان لم يقم
بها الا ليالي قلايل حتى اغار عيينة بن حصن في خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالغابة وكانت اللقاح عشرين لقحة وهي ذات اللبن القريبة من الولادة اي لها ثلاثة اشهر ثم هي
لبون وفيها رجل من بني غفار هو ولد ابي ذر الغفاري وزوجة ابي ذر فقتلوه وامراة له اي لابي ذر الولده
كما يعلم مما ياتي وكان راعيها ابو ذر اي يرجع بلبنها كل ليلة عند المغرب الى المدينة اي فان المسافة
بينها وبين المدينة يوم او نحو يوم فقتلوا الرجل واحتملوا المراة مع اللقاح وعند ابن سعد كان فيها
ابو ذر وولده اي وزوجته اي ذر فقتلوا ولده اي واحتملوا المراة قال جا ان ابا ذر الغفاري استاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون في اللقاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا امن عيينة بن

حصن

فبكى صلى الله عليه وسلم وبكى الناس
لبكائه ثم قام فصلى ركعتين ثم ص

حصن وذويه ان يغيروا عليك فالح عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك
واخذت امراتك وجيت تتوكا على عصاك فكان ابو ذر يقول لي اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكاني
بك وانا الح عليه فكان والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني والله لفي منزلنا اذ لقاح رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد روحت وحلبت عتمتها ونمنا فلما كان الليل احدق بنا عيينة بن حصن في اربعين فارسا
فصاحوا بنا وهم قيام على رؤوسنا فاشرف لهم ابني فقتلوه وكان معه ثلاثة نفر فنجوا وتنحيت عنهم
وشغلهم عني اطلاق عقل اللقاح ثم صاحوا في ادبارها فكان اخر العهد بها ولما قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخبرته تبسم انتهى اي وروي بدل عيينة بن حصن ابنه عبد الرحمن بن عيينة ابن
حصن قال بعضهم ولا منافاة لان كلا من عيينة بن حصن وعبد الرحمن بن عيينة كانا في القوم وكان
اول من علم بهم سلمة بن الاكوع فانه غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله
معه فرس له اي لطلحة يقوده فلقي غلاما لعبد الرحمن بن عوف فاخبره ان عيينة بن حصن قد غار على
لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعين فارسا من غطفان قال سلمة فقلت يا رباح اقعد على هذا الفرس
فالحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قد اغير على سرحه اي وهذا السياق يدل على ان رباحا غلامه صلى
الله عليه وسلم كان مع سلمة رضي الله تعالى عنه اسقط الراوي ذكره فلو قيل ومعه رباح غلامه صلى الله
عليه وسلم ويحتمل ان رباحا هذا غلام عبد الرحمن الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون رباح
غلامه صلى الله عليه وسلم وغلام عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه لجواز ان يكون ملكا لعبد الرحمن ثم وهبه
للنبي صلى الله عليه وسلم فهو غلام عبد الرحمن بحسب ما كان ثم رايت ما يويد الاول وهو ما في بعض
الروايات عن سلمة رضي الله تعالى عنه قال خرجت انا ورباح عبد النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوذن
بالاولى يعني لصلاة الصبح نحو الغابة وانا راكب على فرس ابي طلحة الانصاري فلقيني عبد الرحمن ابن
عوف فقال اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من اخذها قال غطفان وفزارة وقد طوي في
هذه الرواية ذكر غلام طلحة رضي الله تعالى عنه ثم رايت الحافظ ابن حجر ذكر انه لم يقف على ذكر عبد
الرحمن بن عوف هذا اي الذي اخبر سلمة بامر اللقاح قال ويحتمل ان يكون هو رباح غلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان ملكا لاحدهما وكان يخدم الاخر فنسب تارة الى هذا وتارة الى هذا هذا كلامه
ولا يخفى بعده للتصريح بان رباحا غير غلام عبد الرحمن وان رباحا كان مع سلمة وان غلام عبد الرحمن
هو الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون الفرس لطلحة وبين كونها لابي طلحة ولابين كون
عبد طلحة كان قايدا لها وبين كون سلمة راكبا لها لانه يجوز ان يكون ركبها في اثنا الطريق فليتامل
وفي تسمية غلامه صلى الله عليه وسلم رباحا مع نهيه صلى الله عليه وسلم ان الشخص يسمي رقيقه باحد اربعة
اسما افلح ورباح ويسار ونافع وزاد في رواية خامسا وهو نجيح فهلا غير اسمه ان كانت وقعت التسمية
من غيره صلى الله عليه وسلم او يقال لم يغير ذلك الاسم اشارة الى ان النهي للتنزيه ثم ان سلمة رضي الله
تعالى عنه رجع الى المدينة وعلا ثنية الوداع فنظر الى بعض خيولهم فصرخ باعلا صوته وا صباحاه اي
قال ذلك ثلاث مرات اي وقيل نادى الفزع الفزع ثلاثا ولا مانع ان يكون جمع بين ذلك وفي لفظ وقفت
على تل بناحية سلع اي وفي لفظ على اكمة وفي لفظ اخر فصعدت في سلع ولا مخالفة كما لا يخفى فجعلت
وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه اسمع ما بين لابتيها اي لعظم صوته وان ذلك
وقع خرقا للعادة ويا صباحاه كلمة تقال عند استنفار من كان غافلا عن عدوه لانهم يسمون يوم الغارة يوم
الصباح ثم خرج يشتد في اثر القوم وقد كان يسبق الفرس جريا حتى لحق بهم فجعل يردهم بالنبل ويقول

فجعل رسول الله صلى الله عليه

س

غلا

اذا رمي خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع اي يوم هلاك اللئام فاذا وجهت الخيل نحوه انطلقوا هاربا
وهكذا يفعل قال كنت الحق الرجل منهم فارميه بسهم برجله فيعقره فاذا رجع اليّ فارس منهم اتيت
شجرة فجلست في اصلها ثم ارميه فاعقره فيولي عني فاذا دخلت الخيل في بعض مضايق الجبل علوت
الجبل ورميتهم بالحجارة قال ولم ازل ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين رمحا واكثر من ثلاثين
بردة يستخفون بها ولا يلقون شيئا من ذلك الا جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي وما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله تعالى من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع صرخ
بالمدينة الفزع الفزع يا خيل الله اركبي قيل وكان اول ما نودي بها وفيه كما في الاصل انه نودي بها في
بني قريظة كما تقدم واول من انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو ويقال
له ابن الاسود وتقدم انه قيل له ذلك لانه كان في حجر الاسود بن عبد يغوث وتبناه فنسب اليه ثم عباد
ابن بشر وسعد بن زيد ثم تلاحقت به الفرسان وامر عليهم سعد بن زيد وقيل المقداد وجزم به
الحافظ الدمياطي اي ويدل له قول حسان رضي الله تعالى عنه في وصف هذه الغزاة غداة فوارس المقداد
لكن في السيرة الشامية ان سعد بن زيد غضب على حسان وحلف لا يكلمه ابدا وقال انطلق الى خيلي فجعلها
للمقداد وان حسان اعتذر لسعد بان الروي وافق اسم المقداد وذكر ابياتا يرضي بها سعد بن زيد فلم يقبل
منه سعد ذلك وهذا يدل للاول وعقد صلى الله عليه وسلم لذلك الامير لواء في رمحه ثم قال له اخرج
في طلب القوم حتى الحقك بالناس فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا بهم وكان شعارهم يومئذ
امت امت واول فارس لحق بهم محرز بن نضلة ويقال له الاخرم الاسدي ووقف لهم بين ايديهم وقال لهم
يا معشر بني اللكيعة اي اللئيمة قفوا حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والانصار فحمل عليه رجل
من المشركين فقتله وعن سلمة بن الاكوع انه قال ثم ان القوم جلسوا يتغدون وجلست على راس قرن
جبل فقال لهم رجل انا هو من هذا قالوا لقينا من هذا البرح حتى انتزع كل شيء في ايدينا قال فليقم اليه
منكم اربعة فتوجهوا اليّ فصعدوا نحوي فتغدجا عنه انه قال لهم هل تعرفونني قالوا لا ومن انت قلت
انا سلمة بن الاكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلب رجلا منكم الا ادركته ولا فيدركني قال احدهم يطلبني
انا اظن ذلك فرجعوا قال فما برحت من مكاني حتى رايت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدمهم الاخرم
الاسدي فلما رايت الاخرم الاسدي اول الفرسان نزلت من الجبل واخذت بعنان فرسه وقلت له احذر
القوم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم
الاخر وتعلم ان الجنة حق وان النار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة فخليت عنه فالتقى هو وعبد الرحمن
ابن عيينة فعقر فرس عبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه فلحق عبد الرحمن ابو قتادة
فعقر عبد الرحمن فرس ابي قتادة فقتله ابو قتادة وتحول ابو قتادة الى الفرس انتهى اي ولعل عبد الرحمن
هذا هو حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة بن عيينة فاني لم اقف على ذكر عبد الرحمن هذا فيمن قتل
من المشركين في هذه الغزاة وان ابا قتادة قتل حبيبا وغشاه ببردة كما ياتي الا ان يقال جاز ان يكون
له اسمان عبد الرحمن وحبيب ثم رايت الحافظ ابن حجر اشار الى ذلك وقيل قاتل محرز مسعدة الفزاري وبه
جزم الحافظ الدمياطي وذكر ان قاتل حبيب المقداد فقال وقتل ابو قتادة مسعدة فاعطاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل المقداد بن عمرو حبيب بن عيينة بن حصن والله تعالى اعلم ولم يقتل من
المسلمين الا محرز بن نضلة الذي هو الاخرم الاسدي وكان راى قبل ذلك بيوم ان سماء الدنيا فرجت وما بعدها
ابي

الى انه انتهى الى السماء السابعة ثم انتهى الى سدرة المنتهى فقيل له هذا منزلك فعرضها على ابي بكر رضي الله
تعالى عنه وكان من اعلم الناس بالتعبير كما تقدم فقال له ابشر بالشهادة واقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المسلمين وقد استعمل على المدينة ابن ام مكتوم اي واستعمل على حرس المدينة سعد بن عبادة في
ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة فاذا حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة مسجى اي مغطى ببرد
ابي قتادة فاسترجع المسلمون اي قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقالوا قتل ابو قتادة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس بابي قتادة ولكنه قتيل لابي قتادة وضع عليه برده ليعرف انه صاحبه اي القاتل له
قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال والذي اكرمني بما اكرمني به ان ابا قتادة على اثار القوم يرتجز
فخرج عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حتى كشف البرد عن وجه المسجى فاذا هو وجه حبيب فقال الله
اكبر صدق الله ورسوله يا رسول الله غير ابي قتادة وفي لفظ فخرج ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
حتى كشفا البرد الحديث وقيل الذي قتله ابو قتادة وغشاه ببرده هو مسعدة قاتل محرز لا حبيب
على ما تقدم وفي رواية ان ابا قتادة اشترى فرسا فلقيه مسعدة الفزاري فتقاولا معه فقال
له ابو قتادة اما انا اسال الله تعالى ان القاك وانا عليها قال امين فلما اخذت اللقاح ركب تلك الفرس
وسار فلقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له امض يا ابا قتادة صحبك الله تعالى قال فخرجت حتى هجمت على
القوم فرميت بسهم في جبهتي فنزعت قدحه وانا اظن اني نزعت الحديدة فطلع على فارس وقال لقد
القانيك الله تعالى يا ابا قتادة وكشف عن وجهه فاذا مسعدة الفزاري فقال ايما احب اليك مجالدة او مطا عنة
او مصارعة فقلت ذاك اليك فقال صراع فنزل وعلق سيفه في شجرة ونزلت وعلقت سيفي في شجرة وتوا
ثبنا فرزقني الله تعالى الظفر عليه فاذا انا على صدره واذا بشيء ضرب راسي فاذا سيف مسعدة قد وصلت
اليه في المعالجة فضربت بيدي الى سيفه وجردت السيف فلما راى ان السيف وقع بيدي قال يا ابا قتادة
استحيني قلت لا والله قال فمن للصبية قلت النار ثم قتلته وادرجته في بردي ثم اخذت ثيابه فلبستها
ثم استويت على فرسه فان فرسي نفرت حين تعالجنا وذهبت للقوم فعرقبوها ثم ذهبت خلف القوم
فحملت على ابن اخيه وقد تقطع صلبه فانكشف من معه عن اللقاح فجئت باللقاح احوشها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افلح وجهك يا ابا قتادة اي فقلت ووجهك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ابو قتادة
سيد الفرسان بارك الله فيك يا ابا قتادة وفي ولدك وولد ولدك وفي لفظ وفي ولدك وولد ولدك انتهى اي وقال له
ما هذا الذي بوجهك قلت سهم اصابني فقال ادن مني فنزعه صلى الله عليه وسلم نزعا رفيقا ثم بزق فيه
ووضع راحته الشريفة عليه فوالذي اكرمه بالنبوة ما ضرب على ساعة قط ولا قرح على وفي رواية ولا قاح وفي
لفظ قال صلى الله عليه وسلم اي قتلت مسعدة قلت نعم ثم قال يدعو لابي قتادة اللهم بارك له في شعره وبشره
فمات ابو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة اي واعطاه فرس مسعدة وسلاحه اي كما تقدم
وقال له بارك الله تعالى لك فيه وهذا السياق يدل على ان ابا قتادة انفرد عن الصحابة وتقدمهم وتخلف مسعدة
عن قومه مدة مصارعة ابي قتادة له وقتله له ولا مانع من ذلك وقيل استنقذوا نصف اللقاح اي عشرة
وفيها جمل ابي جهل الذي غنمه صلى الله عليه وسلم ببدر وافلت القوم بالعشرة الاخرى ولا ينافيه ما تقدم
قوله منه اي قتادة فانكشفوا عن اللقاح وجئت احوشها لان المراد جملة من اللقاح لكنه يخالف ما تقدم عن سلمة
من قوله ما زلت كذلك اتبعهم يعني القوم حتى ما خلق الله تعالى من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد
بناحية خيبر وتلاحق به الناس اي وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في مائة

رجل استغرقت ما بقي في ايديهم من السرح واخذت باعناق القوم اي وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم
من قوله حتى ما خلق الله تعالى من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا
بينهم وبينه لجواز ان يكون صدر عنه ما تقدم لظنه ان ذلك هو جميع اللقاح التي اخذت ثم تحقق ان
الذي استنقذه هو وابو قتادة جملة منها وما في البخاري واستنقذ اللقاح كلها يجوز ان يكون
قايل ذلك ظن الذي استنقذه من ايدي القوم هو جميع ما اخذوه من اللقاح كما ان سلمة اعتقد
ان جميع اللقاح التي اخذت هي التي جعلها خلف ظهره كما تقدم فكل من سلمة وابي قتادة خلف
نصف اللقاح التي هي العشرة التي خلصت من ايدي القوم وفي رواية عن سلمة رضي الله تعالى عنه
قلت يا رسول الله ابعث معي مائة رجل لنذرك القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ضحك صلى الله
عليه وسلم ملكت فاسجح اي فارفق والعفو قدرت فاعف وانما كانوا عطاشا لان سلمة ذكر انه تبعهم الى
قبيل غروب الشمس الى ان عدلوا الى شعب فيه ما يقال له ذو اقرد فنحاهم اي طردهم عنه اي ومنعهم
الشرب منه وتركوا فرسين وجاء بهما سلمة يسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل هذا كان من سلمة
بعد ان رجعت الصحابة عنهم واستمر يتبعهم وقال له شخص يا رسول الله القوم الان يغبقون بارض غطفان
اي يشربون اللبن بالعشي الذي هو الغبوق فجا رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفاني فنحر
لهم جزورا فلما اخذوا يكشطون جلدها راوا غبرة فتركوها وخرجوا هرابا ولما نزل صلى الله عليه وسلم
بالمحل المذكور لم تزل الخيل تاتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومكث يوما وليلة اي وعن سلمة رضي الله تعالى عنه واتاني عمي عامر بن الاكوع بسطيحة فيها ما
وسطيحة فيها لبن فتوضات وشربت ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الما الذي اجليتهم
عنه فاذا قد اخذ كل شي استنقذته منهم ونحر صلى الله عليه وسلم بلالا ناقة ولا مخالفة لانه يجوز هو
ان يكون ذهب الى الما بعد ان كان مكثه بالجبل المذكور وصلى بالناس صلاة الخوف اي لخوف ان العدو
يجي اليهم ولعل هذه هي صلاة بطن نخل وهي على ما رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم جعل القوم
فرقتين وصلاها مرتين كل مرة بفرقة والاخرى تحرس اي تكون في وجه العدو اي في المحل الذي
يظن مجيهم منه وذلك كان لغير جهة القبلة والا فالعدو لم يكن مستترا منهم اي وهذه الصلاة لم يقل ل
بها الغزالي اقول رايت في الامتاع وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ صلاة الخوف فقام الى القبلة
وصف طايفة خلفه وطايفة مواجهة العدو فصلى بالطايفة التي خلفه ركعة وسجد سجدتين ثم انصرفوا
فقاموا مقام اصحابهم واقبل الاخرون فصلى بهم ركعة وسجد سجدتين وسلم فكان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ركعتان ولكل رجل من الطايفتين ركعة ولا يخفى ان هذه الكيفية هي صلاة عسفان والله
تعالى اعلم ولما اصبح صلى الله عليه وسلم قال خير فرساننا ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة وعند خروجه
صلى الله عليه وسلم وتلاحق بعض الفرسان به قال لابي عياش لو اعطيت هذا الفرس رجلا هو افرس منك
للحق بالناس قال ابو عياش فقلت يا رسول الله اني افرس الناس قال ابو عياش فوالله ما جرى بي خمسين
ذراعا حتى طرحني فعجبت لذلك وقسم صلى الله عليه وسلم في كل مائة من اصحابه جزورا ينحرونها
وكانوا خمسمائة وقيل سبعمائة وبعث سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه باحمال تمر وبعشر جزاير فوافت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد اي وقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم سعدا وال سعد نعم المرء
سعد بن عبادة فقالت الانصار هو سيدنا وابن سيدنا من بيت يطعمون في المحل ويحملون الكل ويحملون
عن العشيرة فقال صلى الله عليه وسلم خيار الناس في الاسلام خيارهم في الجاهلية اذا فقهوا في الدين

وانفلتت

وانفلتت امراة ابي ذر على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من جملة اللقاح وهي القصوى
افلتت من القوم فطلبوها فاعجزتهم وفي رواية انفلتت المراة من الوثاق ليلا فاتت الابل فجعلت اذا
دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت الى العضبا فلم ترغ فقعدت على عجزها ثم زجرتها وعلموا
بها فطلبوها فاعجزتهم ونذرت ان نجاها الله تعالى لتنحرنها فلما اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم
الخبر قالت يا رسول الله قد نذرت ان انحرها ان نجاني الله تعالى عليها اي واكل من كبدها وسنامها فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بيسما جزيتها ان حملك اي لاجل ان حملك الله تعالى ونجاك بها ثم تنحرينها
لا نذر في معصية الله تعالى ولا فيما لا تملكين وفي لفظ لا وفا لنذر في معصية ولا فيما لا يملك ابن ادم
انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله تعالى ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
اي وهذا السياق يدل على ان المراة قدمت عليه صلى الله عليه وسلم بتلك الناقة قبل قدومه المدينة وفي
السيرة الهشامية انها قدمت عليه المدينة فاخبرته الخبر ثم قالت يا رسول الله اني نذرت الحديث وهو
يخالف ما ياتي من قوله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته العضبا اي ولعل ما في الاوسط للطبراني بسند ورجع رسول الله ص
ضعيف عن النواس بن سمعان ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم سرقت فقال لين ردها الله تعالى على لاشكرن
ربي وقد وقعت في حي من احيا العرب فيهم امراة مسلمة فرات من القوم غفلة فقعدت عليها فصبحت
المدينة الى اخره لا ينافي ما هنا لجواز تعدد الواقعة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على
ناقته العضبا وردفه سلمة بن الاكوع وقد غاب عنها خمس ليال واعطى سلمة بن الاكوع سهم الراجل
والفارس جميعا اي مع كونه كان راجلا وهذا استدل به من يقول ان للامام ان يفاضل في الغنيمة وهو
مذهب ابي حنيفة واحدى الروايتين عن احمد وعند مالك وامامنا الشافعي لا يجوز ولعله لعدم
صحة ذلك عندهما ونبعث في تقديم هذه الغزوة على غزوة الحديبية الاصل وهو الموافق لقول
بعضهم اجمع اهل السير على ان غزوة الغابة قبل الحديبية ولقول ابي العباس شيخ القرطبي صاحب
التذكرة والتفسير لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية والشمس الشامي ذكرها
بعد الحديبية تبعا لما في صحيح البخاري انها بعد الحديبية وقبل خيبر بثلاثة ايام وفي مسلم نحوه
وفيه عن سلمة بن الاكوع فرجعنا اي من غزوة ذي قرد الى المدينة فلم نلبث الا ثلاث ليال حتى خرجنا
الى خيبر ويؤيده قول الحافظ شمس الدين ابن امام الجوزية فذوهم جماعة من اصحاب المغازي والسير
فذكروا غزاة الغابة قبل الحديبية قال الحافظ ابن حجر ما في البخاري اصح مما ذكره اهل السير قال ويحتمل
في طريق الجمع ان يكون اغارة عيينة بن حصن على اللقاح اي في الغابة وقعت مرتين مرة قبل الحديبية
ومرة بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر اي ويلزم ان يكون في كل كان خروجه صلى الله عليه وسلم
وان اول من علم بامر اللقاح سلمة بن الاكوع ووقع له وللصحابة ما تقدم هذا حقيقة التكرار والا
فهل الذي خرج فيها صلى الله عليه وسلم ووقع فيها لسلمة ولغيره من الصحابة ما وقع كانت اولا وثانيا
فليتامل ثم رايت عن الحاكم انه ذكر في الاكليل ان الخروج اي لذي قرد تكرر اي ثلاث مرات ففي الاولى
خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم سنة خمس والثالثة
هي المختلف فيها اي ومعلوم ان هذا المختلف فيها خرج اليها صلى الله عليه وسلم فليتامل

غزوة الحديبية بالتخفيف تصغير حدباء وعلى التشديد عامة الفقها
والمحدثين واشار بعضهم الى انه لم يسمع من فصيح ومن ثم قال النحاس سالت كل من لقيت ممن
اثق به عن الحديبية فلم يختلفوا في انها بالتخفيف وفي كلام بعضهم اهل الحديث يشددون

قوله: عل ان للامام ان يفاضل في الغنيمة

واهل العربية يخففون وفي كلام بعضا اخرا هل العراق يشددون واهل الحجاز يخففون وهي
بير وقيل شجرة سمي المكان باسمها وقيل قرية قريبة من مكة اكثرها في الحرم فان سببها انه صلى
الله عليه وسلم راى في النوم انه دخل مكة هو واصحابه امنين محلقين رؤسهم ومقصرين اي بعضهم
محلق وبعضهم مقصر وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين انتهى اي وطاف هو الخروج
واصحابه واعتمروا واخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبر اصحابه انه يريد العمرة فتجهزوا للسفر
فخرج صلى الله عليه وسلم معتمرا ليامن الناس اي من اهل مكة ومن حولهم من حربه وليعلموا انه
انما خرج زائرا للبيت ومعظما له وكان احرامه بالعمرة من ذي الحليفة اي بعد ان صلى بالمسجد الذي
بها ركعتين وركب من باب المسجد وانبعثت به راحلته مستقبلة القبلة واحرم معه صلى الله عليه وسلم
غالب اصحابه ومنهم من لم يحرم الا بالجحفة اي وكان خروجه صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة وقيل
كان خروجه في رمضان وهو غريب ولفظ تلبيته صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك
ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي اي وقيل ابن
ام مكتوم وقيل ابا رهم كلثوم بن الحصين اي وقيل استخلف ابا رهم مع ابن ام مكتوم جميعا فكان
ابن ام مكتوم على الصلاة اي وكان ابو رهم حافظا للمدينة وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بعد ان
استنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي من الاعراب ممن اسلم غفار ومزينة وجهينة واسلم
الخيل المعروفة خشية من قريش ان يحاربوه او ان يصدوه عن البيت اي كما صنعوا فتثاقل
كثير منهم وقالوا انذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم واعتلوا
بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم بذلك فانزل الله تعالى تكذيبهم في اعتذارهم
بقوله تعالى يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وخرج بعد ان اغتسل ببيته ولبس ثوبين وركب
راحلته القصوى من عند بابه وخرجت معه ام سلمة وام عمارة وام منيع وام عامر الاشهلية ومعه
المهاجرون والانصار ومن لحق بهم من العرب وابطا عليه كثير منهم كما تقدم وساق معه الهدي
سبعين بدنة اي وقد جللها اي في ذي الحليفة بعد ان صلى بها الظهر ثم اشعر منها عدة وهي
موجهات للقبلة في الشق الايمن اي من سنامها ثم امر ناجية بن جندب وكان اسمه ذكوان
فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه ناجية لما انه نجا من قريش فاشعر ما بقي وقلدهن
نعلا نعلا واشعر المسلمون بدنهم وقلدوها والاشعار جرح صفحة سنامها والتقليد ان تقلد
في عنقها قطعة جلد او نعلا بالية ليعلم انها هدي فيكف الناس عنه ● وكان الناس سبعمائة رجل
وكانت كل بدنة عن عشرة وقيل كانوا اربع عشرمائة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة وقيل
كانوا الفا وخمسمائة وقيل وثلاثمائة وقيل واربعمائة وقيل وخمسمائة وخمسة وعشرون اي وقيل
الف وسبعمائة اي وليس معهم سلاح الا السيوف في القرب وقال له عمر رضي الله تعالى عنه تخشى يا رسول الله
من ابي سفيان واصحابه ولم تاخذ للحرب عدتها فقال لست احب احمل السلاح معتمرا وكان معهم ما تاثر من
● فتلوا نحوه صلى الله عليه وسلم اي في بعض الحالات وبين يديه ركوة يتوضا منها فقال ما لكم قالوا
يا رسول الله ليس عندنا ما نشرب ولا ما نتوضا منه الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه الشريفة امثال العيون اي وفي لفظ فجعل الماء ينبع
من بين اصابعه الشريفة وفي لفظ اخر فرايت الماء يخرج من بين اصابعه وفي لفظ اخر فرايت
الماء ينبع من بين اصابعه واستدل به بعضهم على ان الماء خرج من نفس بشرته الشريفة قال ابو نعيم

في

في الحلية وهو اعجب من نبع الماء من الحجر فان نبعه من الحجر متعارف معهود واما من بين
اللحم والدم فلم يعهد قال وانما لم يخرجه صلى الله عليه وسلم بغير ملابسة ماء في اناء تادبا مع الله تعالى
لانه المنفرد بابتداع المعدومات من غير اصل قال جابر رضي الله تعالى عنه فشربنا وتوضانا ولو كنا مائة
الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة فلما دنوا من عسفان جاء اليه صلى الله عليه وسلم بشر بن سفيان
الكعبي اي وقد كان ارسله الى مكة عينا له فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك واستنفروا
من اطاعهم من الاحابيش واجلبت ثقيف معهم ومعهم النساء والصبيان فخرجوا ومعهم العوذ
المطافيل اي النياق ذوات اللبن التي معها اولادها ليتزودوا بذلك ولا يرجعون خوف الجوع قال
السهيلي والعوذ جمع عائذ وهي الناقة التي معها ولدها وانما قيل للناقة عائذة وان كان العائذ
هو الذي يعوذ بها لانها عاطف عليه كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها لانها في معنى ناعية
وراكية هذا كلامه او العوذ المطافيل النساء معهن الاطفال اي انهم خرجوا بنسائهم معهن اولادهن
ليكون ادعى لعدم الفرار ● [illegible] ان يكونوا اخرجوا بذلك جميعهم قد لبسوا جلود النمر اي اظهروا
العداوة والحقد وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله عز وجل ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وهذا
خالد بن الوليد في خيلهم اي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك قد قدموها الى كراع الغميم اي
وكانت مائتي فرس اي وقد صفت الى جهة القبلة ● فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر
فتقدم في خيله فقام بازاء خالد وصف اصحابه اي وحانت صلاة الظهر فاذن بلال واقام فاستقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة وصف الناس خلفه فركع بهم وسجد ثم سلم فقال المشركون لقد
امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم وفي لفظ فقال خالد بن الوليد قد كانوا على
غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن تاتي الساعة صلاة اخرى هي احب اليهم من انفسهم وابنائهم
اي التي هي صلاة العصر وبهذا استدل على انها الصلاة الوسطى واستدل ايضا بانه كان في اول ما انزل
حافظوا على الصلوات وصلاة العصر ثم نسخ ذلك اي تلاوته بقوله تعالى والصلاة الوسطى فنزل جبريل
عليه الصلاة والسلام بين الظهر والعصر بقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة
منهم معك الايات وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم جميعا عباد بن بشر واصحابه الذين
قاموا بازاء خالد وحانت صلاة العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخوف
اي على ما ذكره الله عز وجل فلما جعل المسلمون يسجد بعضهم وبعضهم قائم ينظر اليهم قال المشركون
لقد اخبروا بما اردناه بهم ولعل هذه الصلاة هي صلاة عسفان لان كراع الغميم بالقرب منهم
كما تقدم وهي على ما رواه مسلم انه صفهم صفين وانه احرم بهم وركع واعتدل بهم جميعا ثم
لما سجد سجد معه الصف الاول سجدتيه وتخلف الصف الثاني في اعتداله للحراسة فلما قام
وقام معه من سجد سجد الصف الثاني ولحقه في القيام وتقدم الصف الثاني وتاخر الصف
الاول ثم ركع واعتدل بهم جميعا ثم سجد وسجد معه الصف الثاني الذي تقدم واستمر الصف
الاول الذي تاخر على الحراسة في اعتداله فلما جلس للتشهد اتموا بقية صلاتهم وجلسوا معه
للتشهد فتشهد وسلم بهم جميعا وعلى هذه الصلاة حمل رايتنا ما جاء فرضت الصلاة في الخوف
ركعة اي انها ركعة مع الامام ويضم اليها اخرى ثم رايت في الدر المنثور التصريح بان هذه الصلاة
هي صلاة عسفان عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون
عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا قد كانوا

على حاله عزة الحديث واشترط ايضا في هذه الصلاة وهي اذا كان العدو في جهة القبلة ولا ساتر
ان يكون كل صف مقاوما للعدو وان كل واحد لاثنين والا لم تصح الصلاة لطائفة من التغرير بالمسلمين
ولعل صلاته صلى الله عليه وسلم بالصفين كانت كذلك وهذه الصلاة لم ينزل بها القران كصلاة بطن نخل
فعلم ان القران لم ينزل الا بصلاة ذات الرقاع وبصلاة شدة الخوف ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم
صلى صلاة شدة الخوف وهو ان يلتحم القتال او لم يامنوا هجوم العدو ولما سمع صلى الله عليه
وسلم بان قريشا تريد صده عن البيت قال اشيروا علي ايها الناس اترون ان نؤم البيت فمن صدنا
عنه قاتلناه فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد
ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه اي وفي الامتاع فقال المقداد يا رسول الله لا نقول لك كما قالت
بنو اسرائيل لموسى عليه الصلاة والسلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون والله لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك ما بقي منا رجل فقال صلى
الله عليه وسلم فامضوا على اسم الله تعالى فساروا ثم قال يا ويح قريش نهكتهم اي اضعفتهم وفي لفظ
اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم اصابوني كان ذلك الذي ارادوا وان
اظهرني الله عز وجل عليهم دخلوا في الاسلام وافرين اي كاملين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فماذا
تظن قريش فوالله لا ازال اجاهد على الذي بعثني الله عز وجل به حتى يظهره الله عز وجل او تنفرد هذه
السالفة اي وهي صفحة العنق فهو كناية عن القتل ثم قال هل من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم
التي هم بها فقال رجل من اسلم انا يا رسول الله اي فقال له ناجية بن جندب فسلك بهم طريقا وعرا فلما
خرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وافضوا الى ارض سهلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا
نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انها اي قول استغفر الله
للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها ثم ان خالدا لم يشعر بهم الا وقد نزلوا بذلك المحل
فانطلق نذيرا لقريش ومرجا في تغيير الحطة انما المغفرة اي طلب المغفرة اي اللهم حط عنا ذنوبنا
وهذا هو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله الخ وجا في تفسيرها ايضا انها لا اله الا الله
فلم يقولوا حطة بل حنطة حبة حمرا فيها شعيرة سودا استهزا وجراة على الله تعالى وفي البخاري
وقيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب اي باب اريحا بلد الجبارين سجدا اي خاضعين متواضعين وقولوا
حطة اي حط عنا خطايانا قال بعضهم فكما جعل الله تعالى لبني اسرائيل دخولهم الباب على الوجه سببا
للغفران فكذا جعل اهل البيت سببا للغفران ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يسلكوا
طريقا تخرجهم على مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق فلما دنوا منها اي بالثنية التي
يهبط عليهم منها بركت ناقته صلى الله عليه وسلم اي القصوى فقال الناس حل حل فالحت اي تمادت
واستمرت على عدم القيام فقالوا خلات القصوى اي حرنت يقال خلات الناقة والح الجمل بالحا المهملة
فيهما وحرن الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلات وما هو لها بخلق وفي لفظ ما ذاك لها
بعادة ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة اي منعها الله تعالى عن دخول مكة اي علم ان ذلك صد له من
الله تعالى عن مكة ان يدخلها قهرا والذي نفس محمد بيده لا تدعوني قريش اليوم الى خطة اي خصلة
يسالون فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها اي وفي رواية فيها تعظيم حرمات الله تعالى الا اعطيتهم
اياها اي من ترك القتال في الحرم والكف عن اراقة الدم ثم زجرها فقامت مولية اي راجعة عوده على بدئه
ثم قال للناس انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ما ننزل عليه فاخرج سهما من كنانته ناجية

ابن

ابن جندب سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم او البراء بن عازب او خالد بن عبادة الغفاري فنزل في
قليب فغرزه في جوفه فجاش اي علا وارتفع بالرواء اي الماء العذب حتى ضرب الناس عليه بعطن وفي
لفظ حتى صدروا عنها بعطن اي حتى رووا وروت ابلهم حتى بركت حولها لان عطن الابل مباركها
قال ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باقصى الحديبية على ثمد وهو حفرة فيها ما من ثمادها
قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا اي ياخذونه قليلا قليلا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه فاشتكى الناس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الماء وفي لفظ العطش اي وكان الحر شديدا فنزع صلى الله عليه وسلم
سهما من كنانته ودفعه للبرا فقال له اغرز هذا السهم في بعض قلب الحديبية ففعل والقليب جاف
في اثر الماء وقيل دفعه لناجية بن الاعجم وجعه رضي الله تعالى عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين شكي اليه قلة الماء فاخرج سهما من كنانته ودفعه الي ودعا بدلو من ماء البير فجيت به فتوضا
فمضمض ثم مج في الدلو ثم قال انزل بالدلو في البير واثر ماءها بالسهم ففعلت فوالذي بعثه
بالحق ما كدت اخرج حتى يغرقني الماء وفارت كما يفور القدر حتى طمت واستوت بشفيرها يغترفون
من جانبها حتى نهلوا عن اخرهم وعلى البير نفر من المنافقين منهم عبد الله بن ابي بن سلول فقال له
اوس بن خولا ويحك يا ابا الحباب اما ان لك تبصر ما انت عليه ابعد هذا شي فقال اني رايت مثل هذا
فقال له اوس قبحك الله وقبح رايك ثم اقبل اي عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب اين رايت اي كيف رايت مثل ما رايت اليوم فقال ما رايت مثله قط
فقال صلى الله عليه وسلم فلم قلت ما قلت فقال يا رسول الله استغفر لي فقال ابنه عبد الله يا رسول الله
استغفر له فاستغفر له وفي لفظ كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية اربع عشرة مائة
والحديبية بير نتبرضها من البرض وهو الماء الذي يقطر قليلا قليلا فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم مضمض ودعا ثم
صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا وركابنا وفي لفظ فرفعت اليه صلى الله عليه
وسلم الدلو فغمس يده الشريفة فيها فقال ما شاء الله ان يقول ثم صب الدلو فيها فلقد رايتنا اخرجنا
اخرج بثوب خشية الغرق ثم ساحت نولنا امل الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد
يقال لا مانع من وقوع جميع ذلك لكن يبعد ان يكون ذلك في قليب واحد قال بعضهم ولما ارتحلوا اخذ
البرا السهم فجف الماء كان لم يكن فيه هناك شي وفي كلام هذا البعض ان ابا سفيان قال لسهيل بن
عمرو قد بلغنا انه ظهر بالحديبية قليب فيه ماء فقم بنا ننظر الى ما فعل محمد فاشرفا على القليب
والعين تنبع تحت السهم فقالا ما راينا كاليوم قط وهذا من سحر محمد قليل وفيه ان ابا سفيان لم يكن
حاضرا في الحديبية وحمل ذلك على ان ذلك كان من ابي سفيان بعد ارتحاله صلى الله عليه وسلم من
الحديبية ينافيه ما تقدم عن هذا البعض انه عند ارتحالهم من الحديبية رفع السهم وجف القليب
فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه بديل بن ورقا وكان سيد قومه رضي الله تعالى عنه فانه
اسلم بعد ذلك يوم الفتح فكان من كبار مسلمة الفتح في رجال من خزاعة وكانت خزاعة مسلمها ومشركها
لا يخفون عليه صلى الله عليه وسلم شيئا كان بمكة بل يخبرونه به وهو بالمدينة وكانت قريش ربما تفطن
لذلك فسالوه صلى الله عليه وسلم ما الذي جا به فاخبرهم انه لم يات يريد حربا وانما جا زائرا للبيت و
معظما لحرمته وفي المواهب انه قال لبديل ما تقدم من قوله وان قريشا قد نهكتهم الحرب الخ وان
بديلا قال له سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا قال انا جيناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا

فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء قال ذوو الراي منهم
هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال هذا كلامه وفي الرواية المشهورة ان بديلا
ومن معه من خزاعة لما رجعوا الى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد وان محمدا لم يات
لقتال وانما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم اي قابلوهم بما يكرهون فقالوا وان كان جاء
ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة اي قهرا ابدا ولا تتحدث بذلك العرب اي وفي لفظ انهم قالوا
يريد محمد ان يدخلها علينا في جنوده معتمرا فتسمع العرب انه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من
الحرب ما بيننا والله لا كان هذا ابدا ومنا عين تطرف ثم بعثوا اليه صلى الله عليه وسلم مكرز بن حفص
اخا بني عامر فلما راه صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا الرجل غادر اي وفي رواية فاجر فلما انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل فرجع الى قريش
واخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا اليه صلى الله عليه وسلم الحليس بن علقمة
وكان سيد الاحابيش يومئذ وتقدم عن الاصل ان الاحابيش هم بنو الهون بن خزيمة اي وقيل لهم
ذلك لانهم تحالفوا وبنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة وبنو المصطلق بن خزيمة اي وانما قيل
لهم ذلك لانهم تحالفوا تحت جبل باسفل مكة يقال له حبشي هم وقريش على انهم يد واحدة على من
عاداهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسى حبشي فسموا احابيش ه فلما راه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتالهون اي يتعبدون ولفظ يعظمون امر الاله وفي لفظ يعظمون البدن
وفي لفظ يعظمون الهدي ابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي يسيل عليه بقلائده
من عرض الوادي بضم المهملة اي ناحيته واما ضد الطول فبفتح المهملة قد اكل اوباره من طول الحبس
عن محله بكسر الحاء المهملة موضعه الذي ينحر فيه من الحرم اي برجع الحنين واستقبله الناس يلبون
قد شعثوا صاح وقال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت ابى الله تعالى ان تحج لخم وجذام
ونهد وحمير ويمنع ابن عبد المطلب هلكت قريش ورب الكعبة ان القوم اتوا عمارا اي معتمرين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل يا اخا بني كنانة ه وقيل انه لمجرد النظر الى هذا الامر رجع
الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى فقال لهم في ذلك اي قال اني رايت
ما لا يحل منعه رايت الهدي في قلائده قد اكل اوباره ه اي معكوفا عن محله والرجال قد شعثوا وقملوا
فقالوا له اجلس فانما انت اعرابي ولا علم لك اي فما رايت من محمد مكيدة فعند ذلك غضب الحليس
وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ايصد عن بيت الله تعالى من
جاء معظما والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وما جاء له او لا نفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد
فقالوا له مه اي كف يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عروة بن مسعود الثقفي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وهذا هو الذي شبهه صلى الله عليه
وسلم بعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ولما قتله قومه قال صلى الله عليه وسلم مثله في قومه
كصاحب يس كما ياتي فقال يا معشر قريش اني رايت ما يلقى من بعثتموه الى محمد اذ جاءكم من التعنيف
وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد واني ولد فقالوا صدقت وهذا يدل على ان ذهاب عروة بن مسعود
انما كان بعد تكرر الرسل من قريش اليه صلى الله عليه وسلم وبه يعلم ما في المواهب ان عروة لما سمع قريشا
توبخ بديلا ومن معه من خزاعة قال اي قوم الستم بالوالد الخ وفي لفظ الستم كالوالد اي كل واحد منكم
كالوالد لي وانا كالولد له وقيل انه حي قد ولدني لان امه سبيعة بنت عبد شمس قالوا بلى قال اولست

بالولد

بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني فقالوا ما انت عندنا بمتهم فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد جمعت اوباش اي اخلاط الناس ثم جئت بهم الى بيضتك اي
اصلك وعشيرتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون
الله تعالى ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكاني بهؤلاء قد انكشفوا عنك اي انهزموا غدا وفي
لفظ والله لاري وجوها اي عظماء واني لارى اشوابا من الناس خليقا اي حقيقا ان يفروا ويدعوك وابو بكر
رضي الله تعالى عنه جالس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له امصص بظر اللات والبظر قطعة تبقى
في فرج المراة بعد الختان وقيل التي تقطعها الخاتنة انحن ننكشف عنه صلى الله عليه وسلم قال من هذا
يا محمد قال هذا ابن ابي قحافة فقال له اما والله لولا يد كانت لك عندي لكافاتك بها اي على هذه الكلمة
التي خاطبتني بها ولكن هذه بها اي وفي رواية والله لولا يد لك عندي لم اجزك بها لاجبتك وتلك
اليد التي كانت لابي بكر عند عروة ان عروة استعان في حمل دية فاعانه الرجل بالواحد من الابل والرجل
بالاثنين واعانه ابو بكر بعشرة ابل شواب ه ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يكلمه اي وهذه عادة العرب ان الرجل يتناول لحية من يكلمه خصوصا عند الملاطفة وفي
الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير لكن كان صلى الله عليه وسلم انما لم يمنعه من ذلك استمالة وتاليفا
له والمغيرة بضم الميم وكسرها بن شعبة واقف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد وعليه المغفر
فجعل يقرع يد عروة اذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بنصل السيف وهو ما يكون اسفل القراب
من فضة او غيرها ه ويقول اكفف يدك عن وجه اي وفي رواية عن مس لحية ه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك فانه لا ينبغي لمشرك ذلك وانما فعل ذلك المغيرة اجلالا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم ينظر لما هو عادة العرب فيقول للمغيرة ويحك ما افظك وما اغلظك اي ما اشد فظاظتك وفي رواية
فلما اكثر عليه غضب عروة وقال ويحك ما افظك وما اغلظك ليت شعري من هذا الذي من بين
اصحابك والله اني لا احسب فيكم الام منه ولا اشر منزلة ه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا ابن
اخيك المغيرة بن شعبة اي لان عروة كان عم والد المغيرة والمغيرة يقول له يا عم لان كل قريب من
جهة الاب يقال له عم وليس في الصحيح لفظ ابن اخيك فقال اي عروة اي يا غادر وهل غسلت غدرتك
وفي لفظ سوءتك وفي لفظ الست اسعى في غدرتك الا بالامس وفي لفظ يا غدر والله ما غسلت عني
غدرتك بعكاظ الا بالامس لقد اورثتنا العداوة من ثقيف الى اخر الدهر قيل اراد عروة بذلك انه الذي
ستر غدر المغيرة بالامس لان المغيرة قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف وفد هو
واياهم مصر على المقوقس بهدايا قال وكنا سدنة اللات اي خدامها واستشرت عمي عروة في مرافقتهم
فاشار علي بعدم ذلك قال فلم اطع رايه فانزلنا المقوقس في كنيسة للضيافة ثم ادخلنا عليه فقدموا
الهدية له فاستخبر كبير القوم عني فقال ليس منا بل من الاحلاف فكنت اهون القوم عليه فاكرمهم وقصر
في حقي فلما خرجوا لم يعرض علي احد منهم مواساة فكرهت ان يخبروا اهلنا باكرامهم وازدراء الملك
بي فاجمعت قتلهم ونزلنا محلا وعصبت راسي فعرضوا علي الخمر فقلت راسي يتصدع ولكن اسقيكم فسقيتهم
واكثرت لهم بغير مزج حتى همدوا فوثبت عليهم فقتلتهم جميعا واخذت كل ما معهم وقدمت على
النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده واسلمت وقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال
الحمد لله الذي هداك للاسلام فقال ابو بكر من مصر قدمت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا
معك لانهم كانوا من بني مالك فقلت كان بيني وبينهم ما يكون بين العرب فقتلتهم وجئت باسلابهم

بيعها النبي صلى الله عليه وسلم او يرى فيها رايه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما اسلامك فنقبله ولا
اخذ من اموالهم شيئا ولا اخمسه فانه غدر والغدر لا خير فيه فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا على دين
قومك ثم اسلمت فقال الاسلام يجب ما قبله قال وبلغ ذلك ثقيفا فتداعوا للقتال واصطلحوا على ان
يحمل عمي عروة ثلاث عشرة دية وفي رواية لما ورد واعلى المقوقس اعطى كل واحد منهم جائزة ولم يعط
المغيرة شيئا فحقد عليهم فلما رجعوا نزلوا منزلا وشربوا خمرا ولما سكروا وناموا وثب عليهم المغيرة
فقتلهم واخذ اموالهم وجاء واسلم واختصم بنو مالك مع رهط المغيرة وشرعوا في المحاربة فسعى
عروة في اطفاء نائرة الحرب وصالح بني مالك على ثلاث عشرة دية ودفعها عروة ولما اسلم المغيرة قال
له النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل واما المال فانا لست منه في شيء وفيه ان هذا مال حربي فقصده اخذه والتغلب
عليه الا ان يقال هو لامر ممنوع منه لانهم اطمانوا اليه اي ويذكر ان المغيرة بن شعبة هذا رضي الله عنهما
عند كان من دهاة العرب واحصن في الاسلام ثمانين امراة وقيل ثلاثمائة امراة وقيل الف امراة فقيل
لاحد ابناء المغيرة انه لدميم اعور فقال انتم وهو الله عسلة يمانية في ظرف سوء ولما ولي الكوفة ارسل يخطب
بنت النعمان بن المنذر فقالت لرسوله قل له ما فعلت الا ان يقال تزوج المغيرة الثقفي بنت النعمان بن
المنذر والا فاي حظ لشيخ اعور في عجوز عمياء وهذه هي القائلة لسعد بن ابي وقاص لما وفدت عليه
وهو والي الكوفة واكرم مثواها دعت له ملكتك يد افتقرت بعد غنا ولا ملكتنا يد استغنت بعد
فقر ولا جعل لك الله تعالى الى لئيم حاجة ولا ازال عن كريم نعمة الا جعلك السبب في عودها اليه انما يكرم
الكريم الكريم والمغيرة بن شعبة اول من حيا سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه بامير المؤمنين وعند مجيء عروة
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عروة بما اخبر به من تقدم من انه لم يات لحرب فتعلم من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد راى ما يصنع به اصحابه رضي الله تعالى عنهم لا يتوضا اي يغسل يديه الا ابتدروا
وضوءه اي كادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه اي يدلك به من وقع في يده وجهه
وجلده ولا يسقط من شعره شيء الا اخذوه اي واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه
تعظيما له صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه
والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشيء ابدا فروا رايكم فانه
عرض عليكم رشدا فاقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم ناصح مع اني اخاف ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش
لا تتكلم بهذا يا ابا يعفور ولكن نرده عامنا هذا او يرجع الى قابل فقال ما اراكم الا ستصيبكم قارعة ثم
انصرف هو ومن معه الى الطائف وعروة هذا هو ابن مسعود الثقفي وهو عظيم القريتين الذي
عند قريش يقولها لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل المعني بذلك الوليد بن المغيرة
ويقال ان عروة هذا كان جد الحجاج لامه ويدل لذلك كما يدل للاول ما حكي عن الشعبي انه سال الحجاج
وهو والي العراق حاجة فاعتل عليه فيها فكتب اليه والله لا اعذرك وانت والي العراقين وابن عظيم القريتين
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن امية الخزاعي فبعثه الى قريش وحمله صلى الله عليه
وسلم على بعير يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي عقره عكرمة بن ابي جهل واسلم بعد ذلك رضي الله تعالى عنه وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا
سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما لقي ثم دعا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ليبعثه
فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وما بمكة من بني عدي بن كعب
احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن
عفان

امام الاسلام

عفان اي فان بني عمه يمنعونه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله تعالى
عنه فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه لم يات الا زائرا لهذا البيت
ومعظما لحرمته ولعل ذكر ابي سفيان من غلط بعض الرواة لما تقدم انه لم يكن حاضرا في الحديبية
اي صلحها وامر عثمان ان ياتي رجالا مسلمين بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم
ان الله تعالى وشيكا اي قريبا ان يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالايمان وذكر بعضهم انه
صلى الله عليه وسلم بعث عثمان بكتاب لقريش اي ولعل فيه انه ما جاء لحرب وانه جاء معتمرا بدليل ما ياتي
في ردهم عليه وقيل فيه ما وقع بين النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو وليقع الصلح بينهم على
ان يرجع في هذه السنة الحديث وانهم لما اخبروه اي مكة صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو عنده هكذا
في شرح الهمزية لابن حجر وقدمه على الاول فليتامل فخرج عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه الى مكة
ودخل مكة عشرة من الصحابة ايضا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليزوروا اهاليهم لم اقف
على اسمائهم ولم اقف على انهم هل دخلوا مع عثمان ام لا فلقيه قبل ان يدخل مكة ابان بن سعيد بن
العاص رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك قبل خيبر فاجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعله بين يديه فجاء الى ابي سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ارسله به اي وهم يردون عليه ان محمدا لا يدخلها علينا ابدا فلما فرغ عثمان من رسالة رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف وفي رواية قال له ابان ان شئت فطوف
بالبيت فطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال المسلمون قد خلص
عثمان الى البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون
قالوا وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص اليه قال ذلك ظني به ان لا يطوف بالكعبة حتى نطوف لو مكث
كذا وكذا سنة ما طاف به حتى اطوف فلما رجع عثمان وقيل له في ذلك اي قالوا له طفت بالبيت قال بئسما
ظننتم بي دعتني قريش الى ان اطوف بالبيت فابيت والذي نفسي بيده لو مكثت بها معتمرا سنة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وكانت
قريش احتبست عثمان عندها ثلاثة ايام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل اي وكذا
قتل معه العشرة رجال الذين دخلوا مكة ايضا فقال عند بلوغه ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم اي نقاتلهم
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة اي بعد ان قال لهم ان الله تعالى امرني بالبيعة فعن
سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه نحن قائلون اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهو
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فاخرجوا على بركة الله
تعالى فثرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت الشجرة فبايعناه اي وبايعه الناس على عدم
الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة وهذا هو المراد بما جاء في بعض الروايات فبايعناه على الموت
ولم يتخلف عنها احد الا الجد بن قيس فقال لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته يستتر بها من الناس
وقد قيل انه كان يرمى بالنفاق وقد نزل فيه حينه في غزوة اي غزوة تبوك من الايات ما يدل على
ذلك كما ياتي وهو ابن عمة البراء بن معرور وكان سيد بني سلمة بكسر اللام في الجاهلية وقد قال صلى الله
عليه وسلم لبني سلمة من سيدكم قالوا الجد بن قيس اي على بخل فيه قال واي داء ادوى من البخل ثم قال بل
سيدكم عمرو بن الجموح وقيل قالوا يا رسول الله من سيدنا قال سيدنا بشر بن البراء بن معرور وهذا قال ابن عبد
البر ان النفس اليه اميل ومما يدل للاول ما انشده عن الانصار من قوله وقال رسول الله والحق قوله

بينام

ولمن قال نساء من تسمى سيداه نعم لو المجد بن قيس على النبي بخله بنهاوان كان اسودا ٥ فتى
ما يخطى خطوة لدنية ولا مد يوما الى سوءة يده تسود عمرو بن الجموح لجوده وحق لعمرو بالندا
ان يسودا ٥ اذ جاءه السوال انهب ماله وقال خذوه انه عايد غداه ولو كنت يا جد بن قيس على
الذي على مثلها عمر ولكنت المسوداه اي وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان فوضع يده على يده اي
وضع يده اليمنى على يده اليسرى وقال اللهم هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولك اي وفي لفظ
قال ان عثمان ذهب في حاجة الله تعالى وحاجة رسوله فانا ابايع عنه فضرب بيمينه شماله وما كان الا انه
صلى الله عليه وسلم علم بعدم صحة القول بان عثمان قد قتل او ان ذلك كان بعد مجيء الخبر له صلى الله عليه وسلم بان
القول بقتل عثمان باطل ٥ وفيه انه حيث علم ان عثمان لم يقتل لا معنى للبيعة لانه سيما ماذكروا قتل
العشرة من الصحابة ويدل لذلك ما ياتي ثم رايت ان عثمان بايع بعد مجيئه من مكة فليتامل اي وبهذا يرد
ما تمسك به بعض الشيعة في تفضيل على على عثمان لان عليا كان من جملة من بايع تحت الشجرة وقد
خوطبوا بقوله صلى الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض فانه صريح في تفضيل اهل الشجرة على غيرهم وايضا
على رضي الله تعالى عنه حضر بدرا دون عثمان وقد جاء مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية
وحاصل الرد ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع عن عثمان مع الاعتذار عنه بانه في حاجة الله تعالى وحاجة
رسوله وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان عن بدر لتمريضه بنته صلى الله عليه وسلم واسهم له
كما تقدم فهو في حكم من حضرهما على ان ما ياتي انه بايع تحت الشجرة بعد مجيئه من مكة واستدل
بقوله صلى الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض على عدم حياة الخضر حينئذ لانه يلزم ان يكون غير النبي
افضل منه وقد قامت الادلة الواضحة على ثبوت نبوته كما قاله الحافظ ابن حجر وقد اشار الى امتناع
عثمان رضي الله تعالى عنه من الطواف والى عدم صحة القول بان عثمان قتل والى ما بعده صلى الله عليه
وسلم صاحب الهمزية بقوله ٥ واتى ان يطوف بالبيت اذ لم ٥ يدن منه الى النبي فناء ٥ فجزته عنها
ببيعة الرضوان ٥ يد من نبيه بيضاء ٥ ادب عنده تضاعفت الاعمال بالترك حبذا الادباء ٥ اي وامتنع
رضي الله تعالى عنه ان يطوف بالبيت لاجل انه لم يقرب الى النبي من البيت جانب فجزته عن تلك الفعلة
وهي ذهابه اليهم وامتناعه من الطواف يد من نبيه تلك اليد البالغة في الكرم وذلك في بيعة رضوان
وذلك ادب عظيم عند عثمان حصل منه امر عظيم مستوجب وهو تضاعف ثواب الاعمال التي تركت بسبب
تركها وهي الطواف وذكر ان قريشا بعثت الى ابن ابي بن سلول ان احببت ان تدخل فتطوف بالبيت
فافعل فقال له ابنه عبد الله رضي الله تعالى عنه يا ابت اذكرك الله تعالى ان تفضحنا في كل موطن تطوف
ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى حينئذ وقال لا اطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ
قال ان لي في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم امتناعه رضي عليه بذلك
وكانت البيعة تحت شجرة هناك اي من اشجار السمر اي ولما جاء عثمان رضي الله تعالى عنه بايع تحت تلك
الشجرة ويقال لها بيعة الرضوان اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة رواه مسلم
٥ وكانوا الفا واربعمائة على الصحيح وقيل الفا وخمسمائة وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله
تعالى غفر لاهل بدر والحديبية وتقدم انالوا وسمعني او في حديث لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية
بدليل رواية مسلم هذه ومن ثم قال ابن عبد البر ليس في غزواته صلى الله عليه وسلم ما يعدل بدرا ويقرب منها
الا غزوة الحديبية وانها هي التالية لبدر في الفضيلة واول من بايعه صلى الله عليه وسلم سنان بن ابي سنان
الاسدي كذا في الاصل انه الصواب بعد ان حكى انه اول من بايع ابو سنان اي وهو ما ذهب اليه في الاستيعاب

صح
فما علمت بلوغه الخبر ان عثمان قد قتل الا ان ياتي بعده

على تفضيل اهل الشجرة على غيرهم

والراجح نقل عن غيرها لاحد على غزوة الحديبية

حيث

حيث قال الاكثر الاشهر ان ابا سنان اول من بايع بيعة الرضوان اي لا ابنه سنان وابو سنان هذا اخو
عكاشة بن محصن رضي الله تعالى عنه وكان اكبر من اخيه عكاشة بعشرين سنة وصحح في الاصل بان
ابا سنان رضي الله تعالى عنه مات في حصار بني قريظة ودفن بمقبرتهم اي كما تقدم ولما بايع سنان
رضي الله تعالى عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ابايعك على ما في نفسك قال وما في نفسي قال اضرب بسيفي
بين يديك حتى يظهرك الله تعالى او اقتل وصار الناس يقولون له نبايعك على ما بايعك عليه سنان وقيل
اول من بايع عبد الله بن عمر وقيل سلمة بن الاكوع قال وذكر ان سلمة بن الاكوع بايع ثلاث مرات اول الناس
واوسط الناس واخر الناس بامره صلى الله عليه وسلم له في الثانية والثالثة بعد قول سلمة له قد بايعت فقول
له رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا وذلك ليكون له في ذلك فضيلة اي لانه اراد ان يوكد بيعته لعلمه صلى
الله عليه وسلم بشجاعته وعنائه في الاسلام وشهرته في الثبات اي بدليل ما وقع له في غزوة ذي قرد بناء
على تقدمها على ما هنا او تفرس فيه ذلك بناء على تاخرها وبايع عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما مرتين
انتهى اي وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله الاية ان المسلمين لما صدوا عن البيت
فقال المسلمون
بالحديبية مر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة نصدهم كما صدنا اصحابهم فانزل الله تعالى
الاية اي لا تصدوا هولاء العمار ان صدكم اصحابهم قال وكان محمد بن مسلمة على حرس رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبعثت قريش اربعين او خمسين رجلا عليهم مكرز بن حفص اي وهو الذي بعثته قريش
له صلى الله عليه وسلم ليسال فلما جاء قال صلى الله عليه وسلم في حقه هذا رجل غادر وفي لفظ رجل فاجر ليطوفوا
بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا اي رجاء ان يصيبوا منهم احدا او يجدوا منهم غرة اي غفلة فاخذهم
محمد بن مسلمة الا مكرزا فانه افلت وصدق فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجل غادر او فاجر
كما تقدم واتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا وبلغ قريشا حبس اصحابهم فجاء جمع منهم حتى
رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن زنيم رمي بسهم فاسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا
وعند ذلك بعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابهم سهيل بن عمرو فلما راه النبي صلى الله عليه
وسلم قال لاصحابه سهل امركم فقال سهيل يا محمد ان الذي كان من حبس اصحابك اي عثمان والعشرة رجال
وما كان من قتال من قاتلك لم يكن من راي ذوي راينا بل كنا له كارهين حين بلغنا ولم نعلم به وكان
من سفهائنا فابعث الينا باصحابنا الذين اسرت اولا وثانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني غير
مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا ننصفك فبعث سهيل ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا بمن كان
عندهم وهم عثمان والعشرة رجال رضي الله تعالى عنهم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابهم
انتهى ولما علمت قريش بهذه البيعة خافوا واشار اهل الراي بالصلح على ان يرجع ويعود من قابل
فيقيم ثلاثا ومعه السلاح الراكب السيوف في القرب والقوس فبعثوا سهيل بن عمرو اي ثانيا ومعه
مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصالحه على ان يرجع من
عامه هذا لئلا تتحدث العرب بانه دخلها عنوة اي وانه يعود من قابل فاتاه سهيل بن عمرو فلما
راه النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا قال اراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل اي ثانيا فلما انتهى
سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جثا على ركبتيه بين يديه صلى الله عليه وسلم والمسلمون حوله
جلوس وتكلم فاطال ثم تراجعا اي ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تخلوا بيننا وبين البيت
فنطوف به فقال له سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة بالضم اي بالشدة والاكراه
ولكن ذلك من العام القابل ثم التام الامر بينهما على الصلح على ترك القتال الى اخر ما ياتي ولم يبق

الا الكتاب بذلك وعند ذلك وثب عمر رضي الله تعالى عنه فاتى ابا بكر رضي الله تعالى عنه فقال يا ابا
بكر اليس هو برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال اولسنا بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى
قال فعلام نعطي الدنية اي بفتح الدال وكسر النون وتشديد الياء النقيصة والخصلة المذمومة في ديننا
فقال ابو بكر يا عمر الزم غرزه اي ركابه وفي رواية انه قال له ايها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
يعصي ربه وهو ناصره استمسك بغرزه حتى تموت فاني اشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر
وانا اشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لابي
بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله ولن اخالف امره ولن يضيعني ولقي عمر رضي
الله تعالى عنه من ذلك ومن الشروط التي ذكرها امرا عظيما وجعل يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكلام حتى قال له ابو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه الا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما يقول تعوذ بالله من الشيطان الرجيم فجعل يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم
حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر اني رضيت وتابى فكان عمر يقول ما زلت اصوم واتصدق
واصلي واعتق مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت ان يكون خيرا هذا والذي في الامتاع عكس
ما هنا اي انه قال ما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ثم لابي بكر ثانيا ثم دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم علي بن ابي طالب اي بعد ان كان امر اوس بن خولة ان يكتب فقال له سهيل لا يكتب
الا ابن عمك علي او عثمان بن عفان فامر عليا فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا اعرف هذا قاموس
اي الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها لان قريشا كانت تكتبها واول من كتبها امية بن الصلت
ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن في خبر ذكره المسعودي اي وانما كتبها بعد ان قال
المسلمون والله لا يكتب الا بسم الله الرحمن الرحيم وضج المسلمون وعن الشعبي كان اهل الجاهلية
يكتبون باسمك اللهم فكتب النبي صلى الله عليه وسلم اول ما كتب باسمك اللهم وتقدم انه كتب ذلك في
اربع كتب حتى نزلت بسم الله مجريها ومرسيها فكتب بسم الله ثم نزلت ادعوا الله او ادعوا الرحمن
فكتب بسم الله الرحمن ثم انزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم اي فكتبها وهذا السياق يدل
على تاخر نزول الفاتحة عن هذه الايات لان البسملة نزلت اولها وتقدم الخلاف في وقت نزولها فليتامل
ثم قال صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو
لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولم اصدك عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم ابيك اي وفي لفظ
لو علم انك رسول الله ما خالفناك واتبعناك فترغب عن اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعلي امحه اي وفي لفظ امح رسول الله فقال علي ما انا بالذي امحاه وفي لفظ
لا امحوك وفي لفظ والله لا امحوك ابدا فقال ارنيه فاراه اياه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده الشريفة وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وقال والله اني رسول الله
وان كذبتموني وانا محمد بن عبد الله وفي لفظ فجعل علي يتلكأ ويأبى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال
له صلى الله عليه وسلم اكتب فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد اي مقهور وهو اشارة منه صلى الله
عليه وسلم لما سيقع بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما فانهما في حرب صفين وقعت بينهما المصالحة
على ترك القتال الى راس الحول وكان القتال في مدة مائة يوم وعشرة ايام قتل فيه سبعون
الفا خمسة وعشرون الفا من جيش علي من جملة تسعين الفا وخمسة واربعون الفا من جيش معاوية
من جملة مائة الف وعشرين الفا فلما كتب الكاتب في الصلح هذا ما صالح عليه امير المؤمنين علي بن

ابي

ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فقال عمرو بن العاص الذي هو احد الحكمين اكتب اسمه واسم ابيه
وارسل معاوية يقول لعمرو لا تكتب ان عليا امير المؤمنين لو كنت اعلم انه امير المؤمنين ما قاتلته بيس
الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم اقاتله ولكن اكتب علي بن ابي طالب وامح امير المؤمنين فقيل له
يا امير المؤمنين لا تمح اسم امارة المؤمنين فانك ان محوتها لا تعود اليك فلما سمع علي ذلك وامره بمحوها
وقال امحها فذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم له في الحديبية ما تقدم ومن ثم قال الله اكبر مثل بمثل
والله اني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية اذ قالوا لست برسول الله ولا نشهد لك به
اكتب اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال عمرو بن العاص سبحان الله اتشبه بالكفار فقال له علي يا ابن
النابغة اي الفاجرة ومتى لم تكن عدو المسلمين هل تشبه الا امك التي وضعت بك فقال عمرو لا يجمع
بيني وبينك مجلس ابدا فقال علي اني لارجو الله ان يطهر مجلسي منك ومن اشباهك وذكر ان اسيد
ابن الحضير وسعد بن عبادة اخذا بيد علي ومنعاه ان يكتب الا محمد رسول الله والا فالسيف بيننا
وبينهم وضج المسلمون وارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون لم نعط هذه الدنية في ديننا فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومي بيده اليهم ان اسكتوا ثم قال اكتب الحديث وكان الصلح
الناس على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وقيل سنتين وقيل اربع سنين اي وصححه الحاكم يامن فيه
ويكف بعضهم عن بعض اي ويقال لهذا العقد هدنة ومهادنة ومعاهدة وموادعة ومسالمة
وقال زيادة على اشتراط الكف عن الحرب على انه من اتى محمدا من قريش ممن هو على دين محمد بغير اذن
وليه رده اليه ذكرا او انثى قال السهيلي في رد المسلم الى مكة عمارة البيت وزيادة خير له في الصلاة بالمسجد
الحرام والطواف بالبيت فكان هذا من تعظيم حرمات الله تعالى هذا كلامه ومن اتى قريشا ممن كان مع
محمد اي مرتدا ذكرا او انثى لم ترده وهذا الثاني يوافق قول ائمتنا معاشر الشافعية يجوز شرط ان يردوا
من جاءهم مرتدا والاول يخالف قولهم لا يجوز شرط رد مسلمة تاتينا منهم فان شرط فسد الشرط والعقد
الا ان يقال هذا ما وقع عليه الامر اولا ثم نسخ كما ياتي وشرطوا انه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده
دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان بيننا وبينكم عيبة مكفوفة اي
صدورا منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة وقيل صدورا نقية من الغل والخداع منطوية على الوفا بالصلح
وانه لا اسلال ولا اغلال اي لا سرقة ولا خيانة قال سهيل وانك ترجع عامك هذا فلا تدخل مكة وانه اذا
كان عام قابل خرج منها قريش فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا اي ثلاثة ايام معك سلاح الراكب
السيوف في القرب والقوس لا تدخلها بغيرها ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب هذا الكتاب بيده الشريفة
وهو ما وقع في البخاري اطلق الله تعالى يده صلى الله عليه وسلم بالكتابة في تلك الساعة خاصة وعد
معجزة له صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لم يحتج اي القول بذلك اهل العلم ومعنى كتب امر بالكتابة وفيه
التوقف في كونه هنا اي انه كتب بيده في البخاري فيه نظر والذي في البخاري واخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم الكتاب ليكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد الحديث اي فلفظ بيده ليست في البخاري ومع اسقاطها
انما ويمكن وتمسك بظاهره فلذلك كتب ابو الوليد الباجي المالكي على انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده فشنع
عليه علماء الاندلس في زمانه بان هذا مخالف للقرآن فناظرهم واستظهر عليهم بان هذا لا ينافي القرآن
وهو قوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك لان هذا النفي مقيد بما قبل ورود
القرآن وبعد ان تحققت امينة وتقررت بذلك معجزته لا مانع ان يعرف الكتابة من غير معلم فيكون
معجزة اخرى ولا يخرجه ذلك عن كونه اميا اي ويقال ان الذي كتب هذا الكتاب محمد بن مسلمة وعده الحافظ

ابن حجر من الاوهام وجمع بان اصل هذا الكتاب كتبه علي رضي الله تعالى عنه ونسخ مثله محمد بن مسلمة
لسهيل بن عمرو اي فان سهيلا قال يكون هذا الكتاب عندي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عندي
فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كتب لسهيل نسخة اخذها عنده وعند الكتابة اشترطت
برد اليهم من جا مسلما قال المسلمون سبحان الله كيف نرد للمشركين من جا مسلما وعسر عليهم شرط ذلك
وقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جانا منهم فرددناه
اليهم سيجعل الله تعالى له فرجا ومخرجا وفي لفظ قال عمر يا رسول الله اترضى هذا فتبسم صلى الله عليه
وسلم وقال من جانا منهم فرددناه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ومن اعرض عنا وذهب اليهم
فليس لنا منه في شي وليس منا بل هو اولى بهم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وسهيل بن عمرو
يكتبان الكتاب بالشروط المذكورة اذ جا ابو جندل بن سهيل بن عمرو الى المسلمين يرسف في الحديد اي
يمشي في قيوده مشيا ضعيفا قد انفلت اولا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى نفسه بين اظهر
المسلمين فجعل المسلمون يرحبون به ويهنونه فلما راى سهيل ابنه ابا جندل قام اليه فضرب
وجهه وفي لفظ اخذ غصنا من شجرة له شوك وضرب به وجه ابي جندل ضربا شديدا حتى رق عليه
المسلمون وبكوا واخذ بتلبيبه وقال يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي لقد لجت
القضية بيني وبينك اي وجبت وتمت قبل ان ياتيك هذا قال صدقت فجعل ينتر بتلبيبه ويجره
ليرده الى قريش وجعل ابو جندل رضي الله تعالى عنه يصرخ باعلا صوته يا معشر المسلمين ارد الى المشركين
يفتنوني عن ديني الا ترون ما لقيت فانه كان عذب عذابا شديدا على ان يرجع عن الاسلام فزاد الناس
ذلك الى ما بهم اي فانهم كانوا لا يشكون في دخولهم مكة وطوافهم بالبيت للرويا التي راها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما راوا الصلح وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخلهم
من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون خصوصا من اشتراط ان يرد الى المشركين من جا مسلما
منهم اي ورد ابي جندل اليهم بعد ضربه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب
فان الله تعالى جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم
صلحا واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله ان لا نغدر بهم وبهذا استدل ائمتنا على انه يجوز
اشتراط رد من جا منهم مسلما اليهم ولا نرده اليهم الا اذا كان حرا ذكرا غير صبي ومجنون وطلبته
عشيرته وفي لفظ اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسهيل انا لم نقض الكتاب بعد فقال بلى قد لجت
القضية بيني وبينك اي تم العقد فرده فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاجره لي فقال ما انا
بمجيره لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل فقال مكرز وحويطب قد اجرناه لك لا نعذبه اي
وهذا وما تقدم يخالف قول ابن حجر الهيتمي ان مجي ابي جندل كان قبل عقد الهدنة معهم رواه
البخاري وعند ذلك قال حويطب لمكرز ما رايت قوما قط اشد حبا لمن دخل معهم من اصحاب محمد
اما اني اقول لك لا ناخذ من محمد نصفا ابدا بعد هذا اليوم حتى يدخلها عنوة فقال مكرز وانا ارى ذلك
وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومشى الى جنب ابي جندل اي وابوه سهيل
يجنبه يدفعه وصار عمر يقول لابي جندل اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم
كلب اي ويمكنه السيف يعرض له بقتل ابيه اي وفي رواية ان دم الكافر عند الله تعالى كدم الكلب ويدني
قايم السيف منه اي وفي لفظ وجعل يقول يا ابا جندل ان الرجل يقتل اباه في الله والله لو ادركنا
اباءنا لقتلناهم في الله تعالى فقال له ابو جندل مالك لا تقتله انت فقال عمر نهانا رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم عن قتله ونهى عن قتل غيره فقال ابو جندل ما انت احق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مني
قال عمر وددت ان ياخذ السيف فيضرب اباه فضن الرجل بابيه وفيه كيف نظر عمر حينئذ جواز قتل
الرجل لابيه حتى يعرض له به الان فقال ظن ذلك لكونه يريد ان يفتنه عن دينه ويرجع الى الكفر وان
كان صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا جندل اصبر واحتسب ورجع ابو جندل الى مكة في جوار مكرز بن
حفص اي وحويطب فادخلاه مكانا وكفا عنه اباه وابو جندل اسمه العاص وهو اخو عبد
الله بن سهيل بن عمرو واسلام عبد الله كان سابقا على اسلام ابي جندل لان عبد الله شهد بدرا اي فانه
خرج مع المشركين لبدر ثم انحاز من المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرا والمشا هد
كلها وابو جندل اول مشاهده الفتح ودخلت خزاعة في عقده صلى الله عليه وسلم وعهده
اي وفي لفظ فوثب من هناك من خزاعة فقال نحن ندخل في عهد محمد وعقده ونحن على من
ورانا من قومنا ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم اي ويذكر ان حويطبا قال لسهيل بادانا
اخوالك يعني خزاعة بالعداوة وكانوا يستترون منا قد دخلوا في عقد محمد وعهده فقال له سهيل
ما هم الا كغيرهم هولا اقاربنا ولحمتنا قد دخلوا مع محمد قوم اختاروا لانفسهم امرا فما نصنع
بهم ان تنصر عليهم حلفانا بني بكر قال سهيل اياك ان تسمع هذا منك بنو بكر فانهم اهل شوم
فيبيتوا خزاعة فيغضب محمد لحلفايه فينتقض العهد بيننا وبينه ومن هذا التقرير يعلم ان بيعة
الرضوان كانت قبل الصلح وانها السبب الباعث لقريش عليه ووقع في المواهب ان البيعة كانت بعد
الصلح وان الكتاب الذي ذهب به عثمان رضي الله تعالى عنه كان متضمنا للصلح الذي وقع بينه صلى
الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو فحبست قريش عثمان فحبس صلى الله عليه وسلم سهيلا ولا يخفى عليك
ما فيه ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من الصلح واشهد عليه رجالا من المسلمين اي ابو بكر
وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة اي ورجالا
من المشركين حويطب ومكرز قام الى هديه فنحره ومن جملته جمل لابي جهل كان نجيبا مهريا وكان
يضرب في لقاحه صلى الله عليه وسلم في راسه برة اي حلقة من فضة وقيل من ذهب ليغيظ بذلك المشركين
غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر كما تقدم قالوا وقد كان فر من الحديبية ودخل مكة وانتهى الى دار ابي
جهل وخرج في اثره عمرو بن عنمة الانصاري فابى سفهاء مكة ان يعطوه حتى امرهم سهيل بن عمرو
بدفعه ودفعوا فيه عدة نياق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انا سميناه في الهدي فعلنا انتهى
وفي لفظ قال لهم سهيل بن عمرو ان تريدوه فاعرضوا على محمد مائة من الابل فان قبلها فامسكوا
هذا الجمل والا فلا تتعرضوا له فعرضوا عليه ذلك فابى وقال لو لم يكن هذا الجمل للهدي لقبلنا المائة
ونحر صلى الله عليه وسلم لحم الهدي على الفقراء الذين حضروا الحديبية وفي رواية انه صلى الله عليه
وسلم بعث الى مكة عشرين بدنة مع ناجية حتى نحرت بالمروة وقسم لحمها على فقراء مكة ثم جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق راسه وكان الحالق لراسه خراش بن امية الخزاعي الذي بعثه
صلى الله عليه وسلم الى قريش فعقروا جمله وارادوا قتله كما تقدم فلما راى الناس رسول الله صلى الله فعقروه
عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وابي قتادة وفي
كلام بعضهم اي وهو السهيلي انه لم يقصر غيرهما ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين
ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ارحم المحلقين وفي لفظ يرحم الله المحلقين
وفي لفظ اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين اي قال اللهم ارحم المحلقين

او اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين والمقصرين وفي رواية قال والمقصرين
في الرابعة وقد قال له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لم ظاهرت اي اظهرت الترحم للمحلقين دون
المقصرين قال لانهم لم يشكوا اي لم يرجوا ان يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين اي لان الظاهر من
حالهم انهم اخروا بقية شعورهم رجاء ان يحلقوها بعد طوافهم بالبيت وارسل الله تعالى ريحا
عاصفة حملت شعورهم فالقتها في الحرم وفيه انه تقدم ان الحديبية اكثرها في الحرم فاستبشروا
بقبول عمرتهم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من الكتاب امرهم بالنحر والحلق قال ذلك
ثلاث مرات فلم يقم منهم احد فدخل على ام سلمة رضي الله تعالى عنها اي وهو شديد الغضب فاضطجع
فقالت ما لك يا رسول الله مرارا وهو لا يجيبها ثم ذكر لها ما لقي من الناس وقال لها هلك المسلمون امرتهم
ان ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا وفي لفظ قال عجبا يا ام سلمة الا ترين الى الناس امرهم بالامر فلا
يفعلونه قلت لهم انحروا واحلقوا وحلوا مرارا فلم يجبني احد من الناس الى ذلك وهم يسمعون كلامي
وينظرون وجهي فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم بما ادخلت على نفسك من
المشقة في امر الصلح ورجوعهم بغير فتح ثم اشارت عليه ان يخرج ولا يكلم احدا منهم وينحر بدنه
ويحلق راسه فيفعل كذلك اي اخذ الحربة وقصد بدنه واهوى بالحربة الى البدن رافعا صوته بسم
الله والله اكبر ثم دخل قبة له من ادم احمر ودعا بخراش فحلق راسه ورمى شعره على شجرة فاخذه الناس
وتحاصوه واخذت ام عمارة طاقات منه فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرا فلما راوا ذلك قاموا
فنحروا وحلقوا ثم انصرف قافلا الى المدينة اي بعد ان اقام بالحديبية تسعة عشر يوما وقيل
عشرين يوما فلما كان بين مكة والمدينة اي بكراع الغميم انزلت عليه سورة الفتح اي وقال صلى الله
عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انزلت علي سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس وحصل
للناس مجاعة فقالوا يا رسول الله جهدنا اي اصابنا الجهد وهو المشقة من الجوع وفي الناس ظهر اي ابل
فانحره لنا ناكل من لحمه ولندهن من شحمه ولنحتذي من جلوده فقال عمر بن الخطاب لا تفعل يا رسول الله فان
الناس ان يكن فيهم بقية ظهر امثل كيف بنا اذا لقينا العدو رجالا اي مشاة ثم قال ولكن ان رايت ان تدعو
الناس اي يجمعوا بقايا ازوادهم ثم تدعو فيها بالبركة فان الله عز وجل سيبلغنا بدعوتك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابسطوا انطاعكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد وطعام
فلينثره ودعا لهم ثم قال قربوا اوعيتكم فاخذوا ما شاء الله تعالى اي وحشوا اوعيتهم واكلوا حتى
شبعوا وبقي مثله وفي مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فاصابنا جهد حتى هممنا
ان ننحر بعض ظهرنا فامرنا النبي صلى الله عليه وسلم فجمعنا من ازوادنا فبسطنا له نطعا فاجتمع زاد
القوم على النطع فكان كربضة العنز اي كقدر العنز وهي رابضة اي باركة وكنا اربع عشرة مائة قال
الراوي فاكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
فقال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله والله لا يلقى الله تعالى عبد مؤمن بهما الا حجب من النار
وقال صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه هل من وضوء وهو بفتح الواو ما يتوضا به فجاء رجل
باداوة اي ركوة فيها نطفة من ماء اي قليل من ماء وقيل لها نطفة لانه ينطف اي يصب فافرغها
في قدح ووضع راحته الشريفة في ذلك الماء قال الراوي فتوضانا كلنا الاربع عشرة مائة ندغفقه
دغفقة اي نصبه صبا شديدا ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا هل من طهور فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرغ الوضوء والى تكثير الطهور الماء اشار صاحب الهمزية بقوله في وصف راحته صلى الله

عليه

ت عليه صلى الله عليه وسلم سورة الفتح بكراع الغميم

عليه وسلم الشريفة فقال احيت المرملين من موت جهد ۝ اعوز القوم فيه زاد وماء ۝ اي حفظت على
المحتاجين الزاد والماء حيا انهم سلموا من موت بسبب قحط شديد اعوز القوم في ذلك القحط زاد وماء وقال
السبكي في تائيته في تكثير الماء ۝ وعندي يمين لا تمين بان في ۝ يمينك كفا حنتها السحب منة ۝ ولما
انزلت عليه صلى الله عليه وسلم سورة الفتح قال له جبريل عليه الصلاة والسلام يهنيك يا رسول الله وهناه
المسلمون وتكلم بعض الصحابة فقال ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما بلغه ذلك بئس الكلام بل هو اعظم الفتح قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن
بلادهم وسالوكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله تعالى عليهم
وردكم الله تعالى سالمين ماجورين فهو اعظم الفتوح انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا
ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح والله يا نبي
الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولانت اعلم بالله عز وجل وبامره منا وقال له بعض الصحابة اي وهو عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه يا رسول الله الم تقل انك تدخل مكة امنا قال بلى افقلت لكم من عامي هذا
قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه الصلاة والسلام فانكم تاتونه وتطوفون به اقول فيه انه تقدم
ان ذلك كان عن رؤيا لا عن وحي الا ان يقال يجوز ان يكون جاءه الوحي بمثل ما راى ثم اخبرهم بذلك والله
تعالى اعلم وفي لفظ لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية انه يدخل مكة هو واصحابه
امنين محلقين رؤسهم ومقصرين فلما اخبرهم بذلك ولم يدخلا وصدوا قالوا له اين رؤياك يا رسول الله فانزل الله تعالى
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية اقول ولا يخالف هذا ما تقدم ان الرؤيا المذكورة كانت بالمدينة وانها
السبب الحامل على الاحرام بالعمرة لجواز تكرار الرؤيا وان الاولى اقترن بها الوحي وذكر بعضهم انه لما دخل
صلى الله عليه وسلم مكة عام القضية وحلق راسه قال هذا الذي وعدتكم فلما كان يوم الفتح واخذ المفتاح
قال ادعوا الي عمر بن الخطاب فقال هذا الذي قلت لكم الا ان يقال يجوز ان يكون اخبر بذلك بعد الرؤيا وان
المراد من ذلك مجرد دخول مكة والله تعالى اعلم واصابهم مطر في الحديبية لم يبل اسافل نعالهم اي
ليلا فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صلوا في رحالكم اي ووقع مثل ذلك في حنين اصابهم
مطر فامر مناديه ينادي الا صلوا في رحالكم وقال صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلة الحديبية لما صلى بهم
اتدرون ماذا قال ربكم قلنا الله ورسوله اعلم قال قال الله عز وجل اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما
المؤمن من قال مطرنا برحمة الله وبفضله فهو مؤمن بالله وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنجم كذا
وفي رواية بنوء كذا وكذا فهو مؤمن بالكواكب كافر بي وهذا عند ائمتنا مكروه لا حرام اي لان المراد
بالايمان شكر نعمة الله تعالى حيث نسبها الى الله عز وجل وبالكفر كفر النعمة حيث نسبها لغيره فان اعتقد
ان النجم هو الفاعل كان الكفر فيه على حقيقته وهو ضد الايمان والاول انما نهي عنه لانه كان
من امر الجاهلية والا فهذا التركيب ان يكون نوء كذا اعلاما ومن ثم لو قال مطرنا في نوء كذا اي وقت
كذا لم يكره وكان ابن ابي بن سلول قال هذا نوء الخريف مطرنا بالشعرى اي وسمي الخريف خريفا لانه تخترف
فيه الثمار اي تقطع والنوء سقوط نجم ينزل في الغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من الشرق من النجوم
المنازل وذلك يحصل في كل ثلاثة عشر يوما الا الجبهة النجم المعروف فان لها اربعة عشر يوما قال
بعضهم والانواء ثمانية وعشرون نوءا اي وانما كان العرب يعتقدون ان من ذلك يحدث المطر
او الريح وفي الحديث لو حبس الله عز وجل القطر عن الناس سبع سنين ثم ارسله اصبح طائفة منهم

ولما كان في حجة الوداع ... بجزيرة ... عمر رضي الله عنه هذا ... وفيه انه لم ... لم ياخذ المفتاح وانه [illegible]

كافرين يقولون مطرنا بنوء المجدح مكبر الميم نجم يقال هو الدبران وعن ابي هريرة رضي الله تعالي
عنه ان الله عز وجل ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فتصبح طايفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا
بنوء كذا او نقل عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه انه قال مطرنا بنوء كذا ولعله لم يبلغه النهي
عن ذلك حين قال ذلك قال العارف بالله تعالي ابن عطا الله لعل هذا يكون ايها المومن ناهيا لك عن
التعرض الي علم الكواكب واقترانا تها وما بها لك ان تدعي وجود تاثيراتها واعلم ان الله تعالي فيك
قضاء لابد ان ينفذه وحكما لابد ان يظهره فما فايدة التجسس علي غيب علام الغيوب وقد نهانا سبحانه
وتعالي ان نتجسس علي غيبه وصارت تلك الشجرة التي وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة
الرضوان وبلغ عمر رضي الله تعالي عنه اي في خلافته ان اناسا يصلون عندها فتوعدهم وامر بها
فقطعت اي خوف ظهور البدعة ولما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة هاجرت اليه ام كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط في تلك المدة وكانت اسلمت بمكة وبايعت قبل ان يهاجر صلي الله عليه وسلم
وهي اول من هاجر من النسا بعد هجرة رسول الله صلي الله عليه وسلم الي المدينة وانها خرجت من مكة
وحدها وصاحبت رجلا من خزاعة حتي قدمت المدينة وفي الاستيعاب يقولون انها مشت علي
قدميها من مكة الي المدينة ولا يعرف لها اسم الا هذه الكنية وهي اخت عثمان بن عفان لامه اي ولما
قدمت المدينة دخلت علي ام سلمة رضي الله تعالي عنها واعلمتها انها جاءت مهاجرة وتخوفت ان يردها
رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي ام سلمة اعلمته بها فرحب بام كلثوم
فخرج اخواها عمارة والوليد في ردها بالعهد فقالا يا محمد ف لنا بما عاهدتنا عليه فلم يفعل النبي صلي
الله عليه وسلم ذلك اي بعد ان قالت له يا رسول الله انا امراة وحال النسا الي الضعف فترد بي الي الكفار يفتنوني
عن ديني ولا صبر لي فنزل القران بنقض ذلك العهد بالنسبة للنسا لمن جاء منهن مومنا لكن بشرط
امتحانهن بقوله تعالي يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات اي في مدة هذا العهد والصلح مهاجرات
فامتحنوهن قال السهيلي رحمه الله تعالي وكان الامتحان ان تستحلف المراة المهاجرة انها ما هاجرت
ناشزا ولا هاجرت الا لله ولرسوله وفي لفظ كانت المراة اذا جاءت للنبي صلي الله عليه وسلم حلفها عمر
رضي الله تعالي عنه بالله ما خرجت رغبة بارض عن ارض وبالله ما خرجت من بغض زوج وبالله
ما خرجت لالتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين وبالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله فاذا حلفت لم
ترد ورد صداقها الي بعلها ولما قدم الوليد وعمارة الي مكة اخبرا قريشا بذلك فرضوا ان تحبس النسا
ولم يكن لام كلثوم رضي الله تعالي عنها زوج بمكة فلما قدمت المدينة تزوجها زيد بن حارثة وفي رواية
لما كان النبي صلي الله عليه وسلم بالحديبية جاءته جماعة من النسا المومنات مهاجرات من مكة من
جملتهن سبيعة بنت الحارث فاقبل زوجها وهو مسافر المخزومي طالبا لها واراد مشركو مكة ان
يردوهن الي مكة فنزل جبريل عليه السلام بهذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات
فامتحنوهن فاستحلف صلي الله عليه وسلم سبيعة فحلفت فاعطي زوجها ما انفق اي الذي
هو الصداق فتزوجها عمر رضي الله تعالي عنه وهذا السياق يدل علي ان الاية الكريمة نزلت بالحديبية
وما قبله يدل علي انها نزلت بالمدينة وقد يقال لا مانع من تكرار نزول الاية واما في غير مدة هذا
العهد اي بعد ان نسخه بفتح مكة لم تستحلف امراة جاءت الي المدينة ولا يرد صداقها الي بعلها ومن ثم
ذهب ايمتنا الي انه اذا شرط رد المسلمة اليهم فسدت الهدنة كما تقدم ولا يجب دفع المهر للزوج لو
جاءت مسلمة وقوله تعالي واتوهم اي الازواج ما انفقوا اي من المهور محمول علي الندب والصارف له

عن

[illegible]

عن الوجوب كون الاصل براءة الذمة لان البضع ليس بمال للكافر وفيه ان طلب رد المهور للازواج
كان واجبا في مدة العهد خاصة كما علمت وانزل الله تعالي ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي نهي المومنين
عن البقاء علي نكاح المشركات فطلق الصحابة كل امراة كافرة في نكاحهم حتي ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالي
عنه كان له امراتان فطلقهما بومئذ فتزوج احداهما معاوية بن ابي سفيان والاخري صفوان بن
امية فكان صلي الله عليه وسلم في مدة العهد يرد الرجال ولا يرد النسا اي بعد امتحانهن فخرج الي النبي
صلي الله عليه وسلم وهو بالمدينة ابو بصير رضي الله تعالي عنه وكان ممن حبس بمكة وكتب في رده ازهر بن
عوف رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو من الطلقا وهو عم عبد الرحمن بن عوف والاخنس بن
شريق رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك كتابا وبعثا به رجلا من بني عامر يقال له خنيس ومعه
مولاه يهديه الي الطريق فقدما علي رسول الله صلي الله عليه وسلم بالكتاب فقراه اي علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاذا فيه قد عرفت ما شارطناك عليه من رد من قدم عليك من اصحابنا فابعث الينا بصاحبنا
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ابا بصير انا قد اعطينا هولا القوم ما علمت ولا يصلح لنا في ديننا
الغدر وان الله تعالي جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق الي قومك قال يا رسول الله
اتردني الي المشركين يفتنوني في ديني قال يا ابا بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولمن حولك من المستضعفين
فرجا ومخرجا فانطلق معهما اي وصار المسلمون يقولون له الرجل يكون خيرا من الف رجل يغرون بالذي
معه حتي اذا كانا بذي الحليفة فجلس الي جدار ومعه صاحباه فقال ابو بصير لاحد صاحبيه ومعه سيف
اصارم سيفك هذا يا اخا بني عامر قال نعم انظر اليه ان شيت فاستله ابو بصير ثم علاه به حتي قتله
وفي لفظ ان الرجل هو الذي سل سيفه ثم هزه فقال لاضربن بسيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الي الليل
فقال له ابو بصير اوصارم سيفك هذا قال نعم فقال ناولنيه انظر اليه فناوله فلما قبض عليه ضربه
به حتي برد وقيل تناوله بفيه وصاحبه نايم فقطع اساره اي كتافه ثم ضربه به حتي برد فطلب
المولي فخرج المولي سريعا حتي اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما راه رسول الله
صلي الله عليه وسلم والحصي يطن تحت قدميه وفي لفظ والحصي يطير من تحت قدميه من شدة
عدوه اي وابو بصير في اثره قد اعجزه قال ان هذا الرجل قد راي فزعا وفي لفظ لقد لقي هذا ذعرا
فلما انتهي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد قال له ويحك ما لك قال قتل صاحبكم صاحبي
وافلت منه ولم اكد وانى لمقتول واستغاث برسول الله صلي الله عليه وسلم فامنه فاذا ابو بصير اناخ
بعير العامري بباب المسجد ودخل متوشحا السيف ووثب علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله وفت ذمتك وادي الله تعالي عنك اسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني ان افتن فيه او يعبث
بي فقال صلي الله عليه وسلم اذهب حيث شيت فقال يا رسول الله هذا سلب العامري اي الذي قتله رحله
وسيفه فخمسه فقال له صلي الله عليه وسلم اذا خمسته رواني لم اوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن
شانك بسلب صاحبك وفي ثم قال ثم قال فقهاونا يجوز رد المسلم الي الطالب له من غير عشيرته اذا قدر
علي قهر الطالب والهرب منه وعند ذلك ذهب ابو بصير الي محل من طريق الشام تمر به عيرات
قريش واجتمع اليه جمع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة اي لانهم بلغهم خبره اي وانه صلي
الله عليه وسلم قال في حقه ويل امه مسعر حرب لو كان معه رجال صاروا يتسللون اليه وانفلت ابو
جندل بن سهيل بن عمرو الذي رده يوم الحديبية وخرج من مكة في سبعين راكبا اسلموا فلحقوا بابي
بصير وكرهوا ان يقدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في تلك المدة التي هي زمن الهدنة اي خوفا انه

يردهم الى اهلهم وانضم اليهم ناس من غفار واسلم وجهينة وطوائف من العرب ممن اسلم حتى بلغوا
ثلاثمائة مقاتل فقطعوا مادة قريش لا يظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا يمر بهم عير الا اخذوها حتى
كتبت قريش له صلى الله عليه وسلم تساله بالارحام الا اواهم ولا حاجة لهم بهم وفي رواية ان قريشا ارسلت
ابا سفيان بن حرب في ذلك وان قريشا قالوا انا اسقطنا هذا الشرط من الشروط من جاء منهم اليك فامسكه
في غير حرج وفي لفظ من اتاك منهم فهو امن لنا اسقطنا هذا الشرط فان هولاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح
اقراره فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي جندل والى ابي بصير ان يقدما عليه اي ومن معهما من المسلمين
فليلحقوا ببلادهم واهليهم ولا يتعرضوا لاحد مر بهم من قريش ولا لعيراتهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليهما وابو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقروه فدفنه ابو جندل
مكانه وجعل على قبره مسجدا وقدم ابو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ناس من اصحابه ورجع باقيهم
الى اهليهم وامنت قريش على عيراتهم وعلمت اصحابه صلى الله عليه وسلم الذين عز عليهم رد ابي جندل الى قريش
مع ابيه سهيل بن عمرو ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما احبوه وان رايه صلى الله عليه وسلم
افضل من رايهم وعلموا بعد ذلك ان مصالحته صلى الله عليه وسلم كانت اولى لانها كانت سببا لكثرة المسلمين
فان الكفار لما امنوا القتال اختلطوا بالمسلمين فاثر فيهم الاسلام فاسلم كثير منهم وقد ذكر بعض المفسرين
ان الذين اسلموا في سنتي الصلح بناء على ان المدة كانت سنتين او المضي سنتين من الصلح اي من مدته
يعدلون الذين اسلموا قبلهما قال وعن بعضهم وهو ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه كان يقول ما كان
فتح في الاسلام اعظم من فتح الحديبية ولكن الناس قصر رايهم عما كان بين محمد صلى الله عليه
وسلم وربه والعباد يعجلون والله لا يعجل لعجلة العباد حتى يبلغ الامور ما اراد لقد رايت سهيل بن
عمرو بعد اسلامه في حجة الوداع قايما عند المنحر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ينحرها بيده الشريفة ودعا الحلاق لحلق راسه فانظر الى سهيل يلتقط من شعره
صلى الله عليه وسلم ويضعه على عينيه واذكر امتناعه ان يقر يوم الحديبية بان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم
اي وان محمدا رسول الله فحمدت الله عز وجل وشكرته الذي هداه للاسلام وعن كعب بن عجرة رضي الله
تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون قد حصرنا المشركون وكانت لي
وفرة فجعلت الهوام اي القمل تساقط على وجهي فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مر بي رسول
الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي وفي رواية اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادنه فدنوت
يقول ادنه مرتين او ثلاثا وفي رواية اتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وانا اوقد تحت برمة
وفي لفظ قدر لي فقال لعلك تؤذيك هوام راسك قلت اجل قال احلق واهد هديا فقلت ما اجد هديا
فقال صم ثلاثة ايام وفي لفظ قال اتؤذيك هوام راسك وفي لفظ اذاك هوامك قلت نعم يا رسول الله قال
ما كنت ارى ان الجهد بلغ بك هذا فامرني ان احلق وفي لفظ اصابني هوام في راسي وانا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى تخوفت على بصري فانزل الله تعالى هذه الاية فمن كان منكم مريضا
او به اذى من راسه اي فحلق ففدية من صيام او صدقة او نسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم ثلاثة
ايام او تصدق بفرق اي زاد في رواية من زبيب بين ستة مساكين والفرق بفتح الفاء والراء ثلاثة اصع اي
زاد في رواية من تمر لكل مسكين نصف صاع او انسك اي اذبح ما تيسر لك انتهى زاد في رواية اي ذلك
فعلت اجزا عنك فحلقت ثم نسكت اهـ وفي رواية الشيخين انسك شاة او صم ثلاثة ايام او اطعم فرقا
من الطعام على ستة مساكين قال ابن عبد البر عامة الاثار عن كعب بن عجرة وردت بلفظ التخيير وهو نص

الغفران

الغفران وعليه عمل العلماء في كل الامصار وفتواهم وما ورد من الترتيب في بعض الاحاديث لو صح كان معناه
الاختيار اولا فاولا وفي سفر الحديبية امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في علاج القمل بحلق الراس لتتفتح
المسام وتتصاعد الابخرة وتصفو المادة الفاسدة التي يتولد القمل منها وذكر في الهدي ان اصول الطب
ثلاثة الحمية وحفظ الصحة والاستفراغ فالى الاول شرع التيمم خوفا من استعمال الماء والى الثاني شرع الفطر
في رمضان في السفر لئلا يتوالى مشقة السفر ومشقة الصوم والى الثالث بحلق راس المحرم اذا
كان يتاذى من القمل ليستفرغ المادة الفاسدة والابخرة الردية وعن ابن حبان الابدان يكون
ما يذبح مجزيا في الاضحية وبعد الحديبية قبل خيبر وقيل بعد خيبر نزلت اية الظهار
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وسبب ذلك ان اوس بن الصامت اي وكان شيخا كبيرا قد ساء
خلقه وفي لفظ كان به لمم اي نوع من الجنون وكان فاقد البصر قال لزوجته خولة بنت ثعلبة وفي
لفظ بنت خويلد وكانت بنت عمه وقد راجعته في شيء فغضب فقال لها انت علي كظهر امي وكان ذلك
في زمن الجاهلية طلاقا اي كالطلاق في تحريم النساء او دها عن نفسها فقالت كلا لا تصل الي وقد
قلت ما قلت حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انه لما قال لها انت علي كظهر امي اسقط
في يده فقال لا اراك الا قد حرمت علي انطلقي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأليه فدخلت عليه
صلى الله عليه وسلم وهو يمشط راسه الشريف اي عنده ماشطة وهي عائشة رضي الله تعالى
عنها تمشط راسه الشريف وفي لفظ كان الظهار اشد الطلاق واحرم الحرام اذا ظاهر الرجل من
امراته لم ترجع اليه ابدا فاخبرته فقال لها صلى الله عليه وسلم ما امرنا بشيء من امرك ما اراك الا قد
حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي واحب الناس
الي فقالت قد حرمت عليه فقالت اشكو الى الله تعالى فاقتي وتركي الى غير احد وقد كبر سني ودق
عظمي وفي لفظ انها قالت اللهم اني اشكو اليك شدة وحدتي وما شق علي من فراقه وما نزل بي
وبصبيتي قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فلقد بكيت وبكى من كان في البيت رحمة لها ورقة عليها
وفي لفظ قالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا ذات مال واهل فلما اكل مالي وذهب
شبابي ونفضت بطني وتفرق اهلي ظاهر مني فقال لها صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه
فبكت وصاحت وقالت اشكو الى الله تعالى فقري ووحدتي وصبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا
وان ضممتهم الي جاعوا وصارت ترفع راسها الى السماء فبينما هو صلى الله عليه وسلم قد فرغ من شق راسه
واخذ في الشق الاخر انزل الله عز وجل عليه الاية فسري عنه وهو يتبسم فقال مريه فليحرر رقبة
فقالت والله ما له خادم غيري قال مريه فليصم شهرين متتابعين فقالت والله انه لشيخ كبير انه
انه لم ياكل في اليوم مرتين يبدر بصره اي لو كان بصيرا فلا ينافي ما تقدم انه كان فاقد البصر قال
فليطعم ستين مسكينا فقالت والله ما لنا اليوم وقية قال مريه فلينطلق الى فلان يعني شخصا من
الانصار اخبرني ان عنده شطر وسق من تمر يريد ان يتصدق به فلياخذه منه وفي رواية فلياتي ام المنذر
بنت قيس فلياخذ منها شطر وسق من تمر فليتصدق به على ستين مسكينا وليراجعك ثم اتته فقصت
عليه القصة فانطلق ففعل ابه وفي لفظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا ساعينه بعرق من تمر
قيل وقالت وانا يا رسول الله ساعينه بعرق اخر قال قد اصبت واحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه
ثم استوصي بابن عمك خيرا وفي رواية لما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعلم الا قد حرمت عليه
قالت لها عائشة رضي الله تعالى عنها وراك فتنحت فلما نزل عليه الوحي وسري عنه قال يا عائشة

نزلت اية الظهار بعد الحديبية او بعدها

ابن المرأة قالت ها هي هذه قال ادعيها فدعتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهبي فجيئي بزوجك
فذهبت فجاءت به فأجلسه ودخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا هو ضرير البصر فقير سيء الخلق فقال له
صلى الله عليه وسلم أتجد رقبة قال لا وفي لفظ قال ما لي بهذا من قدرة قال أتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين
قال والذي بعثك بالحق إني إذا لم آكل المرة والمرتين والثلاثة يغشى علي وفي لفظ إذا لم آكل في اليوم مرتين
كل بصري أي لو كان موجودا قال أفتستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا إلا أن تعينني بها فأعانه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفر عنه وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه مكتلا يأخذ
خمسة عشر صاعا فقال أطعمه ستين مسكينا قال بعضهم وكانوا يرون أن عند أوس مثلها حتى
يكون لكل مسكين نصف صاع وفيه أنه خلاف الروايات من أنه لا يملك شيئا فقال على أفقر مني فوالذي
بعثك بالحق ما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه مني فضحك صلى الله عليه وسلم وقال اذهب به إلى
أهلك وهذا أول ظهار وقع في الإسلام **ومر** عمر رضي الله تعالى عنه بخولة هذه في أيام خلافته
فقالت قف يا عمر فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها وأطالت الوقوف وأغلظت القول أي قالت هيها
يا عمر عهدتك وأنت تسمى عميرا وأنت في سوق عكاظ ترعى القيان بعصاك فلم تذهب الأيام حتى
سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله تعالى في الرعية واعلم أنه من
خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت فقال الجارود قد أكثرت أيتها المرأة على
أمير المؤمنين فقال عمر دعها وفي رواية فقال له قائل قد حبست الناس لأجل هذه العجوز قال ويحك
أتدري من هذه قال لا قال هذه امرأة سمع الله تعالى شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة
والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها قيل وفي هذه السنة التي هي سنة ست حرمت
الخمر وبه جزم الحافظ الدمياطي وقيل حرمت في سنة أربع أي ويدل له ما تقدم من إراقة الخمر وكسر جرارها
في بني قريظة وقيل في السنة الثالثة وقيل إنما حرمت في عام الفتح قبل الفتح قال بعضهم حرمت الخمر
ثلاث مرات أي نزل تحريمها ثلاث مرات كان الناس يشربونها حلالا أي لغيره صلى الله عليه وسلم أما هو
فحرمت عليه قبل البعثة بعشرين سنة فلم تبح له قط وقد جاء أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الأصنام
شرب الخمر وتقدم أن جماعة حرموها على أنفسهم وامتنعوا من شربها ولا زال الناس حلالا لهم حتى نزل
قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس فعند ذلك اجتنبها قوم لوجود
الإثم وتعاطاها آخرون لوجود النفع أي ولا زالوا يشربونها ويصلون فلما نزل قوله تعالى لا تقربوا
الصلاة وأنتم سكارى حتى امتنع من كان يشربها لأجل النفع من شربها في أوقات الصلاة ورجع قوم
منهم عن شربها حتى في غير أوقات الصلاة وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وسبب نزول
هذه الآية ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر
فأكلنا وشربنا فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة أي الجهرية فقدموني فقرأت قل يا أيها الكافرون
لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون إلى أن قلت وليس لي دين وليس لكم دين ثم نزلت الآية الأخيرة
الدالة على تحريمها مطلقا وهي إنما الأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون
إلى قوله تعالى فهل أنتم منتهون أي ولعل هذه الآية الأخيرة هي التي عناها أنس بقوله كما في البخاري
كنت ساقي القوم الخمر بمنزل أبي طلحة أي وهو زوج أمه فنزل تحريم الخمر فأمر مناديا ينادي فقال أبو
طلحة اخرج فانظر ما هذا الصوت قال فخرجت فقلت هذا مناد ينادي ألا إن الخمر قد حرمت فقال لي
اذهب فأهرقها فقال بعض القوم قتل قوم في أحد وهي في بطونهم وفي رواية قالوا يا رسول الله

كيف

الملحوم

تحريم الخمر ثلاث مرات

الخمر والميسر

كيف بمن مات من أصحابنا وقد كان يشربها فأنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا أي لأن ذلك كان قبل تحريمها مطلقا وقد جيء لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بشخص من
المهاجرين الأولين قد سكر فأراد عمر جلده فاستدل على عمر بهذه الآية فقال عمر لمن حضره ألا تردون عليه
فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذه الآية نزلت عذرا للماضين وحجة على الباقين ثم استشار عمر رضي
الله تعالى عنه عليا فأشار عليه أن يجلده ثمانين جلدة ولعل هذا الشخص هو قدامة بن مظعون
وتقدمت قصته في بدر وتقدم في ذلك أن الذي رد عليه بذلك عمر لا ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وكذا
وقع لأبي جندل مثل ذلك وأنه أشفق أي خاف من ذلك فلما بلغ عمر كتب إليه أن الذي زين إليك الخطيئة هو
الذي حظر أي منع عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب الآية **غزوة خيبر** على وزن جعفر سميت باسم رجل من العماليق نزلها
يقال له خيبر وهو أخو يثرب الذي سميت باسمه المدينة كما تقدم وفي كلام بعضهم الخيبر بلسان
اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيابر لاشتمالها على الحصون وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع
ونخل كثير بينها وبين المدينة ثمانية برد كما في سيرة الحافظ الدمياطي ومعلوم أن البريد أربعة
فراسخ وكل فرسخ ثلاثة أميال **لما** رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية أقام شهرا وبعض
شهر أي ذي الحجة ختام سنة ست وأقام من المحرم افتتاح سنة سبع أياما قيل عشرين يوما أو قريبا
من ذلك ثم خرج إلى خيبر أي وهذا ما ذهب إليه الجمهور ونقل عن الإمام مالك رضي الله تعالى عنه
أن خيبر كانت سنة ست وإليه ذهب الإمام ابن حزم وفي التعليقة للشيخ أبي حامد أنها كانت سنة
خمس قال الحافظ ابن حجر وهو وهم ولعله انتقال من الخندق إلى خيبر قال وقد استنفر صلى الله عليه
وسلم من حوله ممن شهد الحديبية يغزون معه صلى الله عليه وسلم وجاءه المخلفون عنه في غزوة
الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنيمة فقال لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد فأما الغنيمة فلا أي لا تعطوا
منها شيئا أي ثم أمر مناديا ينادي بذلك فنادى به قال أنس رضي الله تعالى عنه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأبي طلحة وهو زوج أم أنس كما تقدم حين أراد الخروج إلى خيبر التمس لي غلاما من غلمانكم
يخدمني فخرج أبو طلحة مردفي وأنا غلام قد راهقت الحلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل
خدمته فسمعته كثيرا ما يقول اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع
الدين وغلبة الرجال انتهى أقول وهذا السياق يدل على أن أول خدمة أنس له صلى الله عليه وسلم حينئذ
وهو يخالف ما سبق أن عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به أمه وقالت هذا ابني وهو غلام
كيس وكان عمره عشر سنين وقيل سبع سنين وقيل ثمان سنين ففي مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال
جاءت بي أمي أم أنس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أزرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت
يا رسول الله هذا أنيس ابني أتيتك به ليخدمك فادع الله تعالى له فقال اللهم أكثر ماله وولده وقد يقال
لا مخالفة لأنه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم إنما قال لأبي طلحة ما ذكر لجا أنه يأتي له بمن هو أقوى
من أنس على السفر شفقة على أنس ومن ثم لم يخرجه صلى الله عليه وسلم معه وفيه أنه خرج معه
في بدر فقد جاء أنه قيل لأنس أشهدت بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أم لك وأين غبت عن
بدر وقد يقال جاز أن يكون عرض لأنس حين خروجه صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ما يقتضي الشفقة عليه
في عدم إخراجه معه والله تعالى أعلم **واستخلف** على المدينة نميلة وقيل سباع بن عرفطة أي وصحح
وكان الله تعالى وعده وهو بالحديبية أي عند منصرفه منها في سورة الفتح بمغانم بقوله تعالى وعدكم

الله مغانم كثيرة تاخذونها ۞ اي مغانم خيبر وخرج معه من نسائه ام سلمة رضي الله تعالى عنها
وقال في مسيره لعامر بن الاكوع عم سلمة بن الاكوع انزل فحد لنا من هناتك وفي رواية من هنياتك
وفي لفظ من هنياتك بقلب الهاء الثانية يا اي من اراجيزك واشعارك وفي لفظ انزل فحرك بنا الركاب فقال
يرسول الله قد تركت قولي اي في الشعر فقال له عمر رضي الله تعالى عنه اسمع واطع فنزل يرتجز بقوله والله
لولا الله ما اهتدينا ۞ ولا تصدقنا ولا صلينا ۞ الابيات وفي مسلم اللهم لولا انت ما اهتدينا قيل وصوابه في
الوزن لاهم او تالله او والله لكن في تلك الابيات فاغفر فداك ما اقتفينا اي فاغفر ما اكتسبنا واصل
الاقتفا الاتباع وفي خطاب الباري تعالى بفداك ما لا ينبغي لانه لا يقال للباري عز وجل فديتك لان ذلك
انما يستعمل في مكروه متوقع حلوله بالمفدي بالفتح فيجعل المفدي بالكسر نفسه فداء له من ذلك فيبذل
نفسه عن نفسه واجيب عن ذلك بان الشاعر لم يرد ذلك بل اراد انه يبذل نفسه في رضاه سبحانه وتعالى
وعند انشاده الابيات المذكورة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك وفي لفظ غفر لك ربك فقال
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وجبت اي الشهادة يرسول الله لولا اي هلا امتعتنا به اي ابقيته
لنا لنتمتع به ومنه امتعني الله تعالى ببقايك اي هلا اخرت الدعاء له بذلك اي وقت احتياجنا له لانه صلى الله
عليه وسلم ما قال ذلك لاحد في مثل هذا الموطن الا واستشهد وفي لفظ ان القايل له اسمعنا رجل من القوم
قال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمه صريحا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعه قال من هذا السايق
قالوا عامر قال يرحمه الله تعالى فقتل في هذه الغزوة رجع اليه سيفه فقتله فانه اراد ان يضرب
به ساق اليهودي فاصاب ذباب سيفه ركبته فمات من ذلك فقال الناس قتله سلاحه وفي رواية قال
سلمة بن الاكوع يا رسول الله فداك ابي وامي زعموا ان عامرا حبط عمله وفي لفظ يزعم اسيد بن
حضير وجماعة من اصحابك ان عامرا حبط عمله اذ قتل بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من
قال اي اخطا في قوله وان له اجرين وجمع بين اصبعيه وفي رواية انه لشهيد وفي لفظ انه لجاهد مجاهد
وفي لفظ مات جاهدا مجاهدا فلما قام بنو صفير كان له اجران وقيل ان هذا من باب التاكيد كجاد مجد وشعر
شاعر وكون عامر اخا سلمة خلاف ما تقدم انه عمه وهو الصحيح المشهور قال في النور ويمكن الجمع بانه يكون
عمه من النسب واخاه من الرضاعة وحينيذ يكون ذلك مما فات ابن الجوزي من الاخوة الذين حدثوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عامر وسلمة ابنا الاكوع وفي نسخة فتح الباري عن بعض الصحابة فلما وصلنا خيبر خرج
ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول ۞ قد علمت خيبر اني مرحب ۞ شاكي السلاح بطل مجرب ۞ اذا الحروب
اقبلت تلتهب ۞ فبرز له عامر فقال ۞ قد علمت خيبر اني عامر ۞ شاكي السلاح بطل مغامر فاختلفا ضربتين
فوقع سيف مرحب في ترس عامر فذهب عامر يسفل لمرحب اي يضربه من اسفل فعاد سيفه على نفسه اي
اصاب عين ركبته فمات من ذلك الحديث وكون عامر ارتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي حدا به
لا ينافي ما جاء ان البراء بن مالك كان حسن الصوت وكان يرتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اسفاره لان المراد
في غالب او في بعض اسفاره كما صرح به بعض الروايات وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال له اي للبراء
اياك والقوارير وهو يدل على انه كان يرتجز لنسايه صلى الله عليه وسلم وهو يخالف ان البراء كان حادي الرجال
وانجشة حادي النساء الا ان يقال جاز ان يكون البراء حدا النساء في بعض الاسفار او في بعض الاحيان وانجشة
كان في الغالب قال بعضهم كان انجشة رضي الله تعالى عنه عبدا اسود وكان حسن الصوت بالحدا اذا حدا
اعنقت الابل اي سارت العنق واسرعت فلما حدا بامهات المومنين قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انجشة رويدك اي ارفق بالقوارير فلما اشرف صلى الله عليه وسلم على خيبر وكان وقت الصبح قال لاصحابه

قفوا

قفوا ثم قال وفي لفظ قال لهم قولوا اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب
الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسالك من خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك
من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله اي وفي لفظ اقدموا على بركة الله تعالى وكان يقولها لكل قرية
دخلها اي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم لما توجه الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله
اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي ارفقوا بانفسكم اي لا تبالغوا في رفع
اصواتكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قال عبد الله بن قيس وكنت خلف
دابته فسمعني اقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يرسول الله قال الا ادلك
على كلمة من كنز الجنة قلت بلى يرسول الله فداك ابي وامي قال لا حول ولا قوة الا بالله ويحتاج الى الجمع بين
هذا وبين امره صلى الله عليه وسلم بان اصحابه يرفعون اصواتهم بالتلبية وقد يقال المنهي عنه هنا الرفع الخارج
عن العادة الذي ربما اذى بدليل قوله اربعوا على انفسكم اي ارفقوا بها كما تقدم فلا منافاة ولما ابصر
صلى الله عليه وسلم عمالها وقد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم قالوا محمد والخميس اي الجيش العظيم معه قيل
له الخميس لانه خمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة والميسرة وهما الجناحان والقلب وادبروا هرابا قال
وذكر انه كان بها عشرة الاف مقاتل وانهم كانوا لا يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم حين
بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم لمنعتهم بحصونهم وكثرة عددهم وكثرة سلاحهم وعند
ذلك كانوا يخرجون ويصطفون صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات هيهات وذكر ان عبد الله بن ابي بن
سلول ارسل اليهم يخبرهم ان محمدا سار اليكم فخذوا حذركم وادخلوا اموالكم حصونكم واخرجوا الى قتاله
ولا تخافوا منه ان عددكم كثير وقوم محمد شرذمة قليلون عزل لا سلاح معهم الا قليل فلما كانت الليلة التي
نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحتها بساحتهم لم يتحركوا تلك الليلة ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس
فاصبحوا اي قاموا من نومهم وافيدتهم تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا الى اعمالهم معهم الفوس ويقال
لها الكرازين والمساحي ومعهم المكاتل اي وهي القفف الكبيرة فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوا هاربين
الى حصونهم انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين اي وبذلك استدل على جواز الاقتباس من القران وانما قال صلى الله عليه وسلم خربت خيبر لانه لما راى
الة الهدم التي هي الفوس والمكاتل تفاءل صلى الله عليه وسلم بان حصونهم ستخرب او اخذ ذلك من اسمها او ذلك
دعا بلفظ الخبر قال الامام النووي والاصح انه اعلمه الله تعالى بذلك ويوافقه ما في فتح الباري ويحتمل
ان يكون قال ذلك بطريق الوحي ويؤيده قوله انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين اي لانه نزل بساحتهم
وهي في الاصل الفضاء بين الابنية وابتدا صلى الله عليه وسلم من حصونهم بحصون النطاة قبل حصون
الشق وقبل حصون الكتيبة اي لانهم ادخلوا اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة وجمعوا المقاتلة
في حصون النطاة وكان نزل قريبا من حصون النطاة فجاءه الحباب بن المنذر رضي الله تعالى عنه فقال
يرسول الله انك نزلت منزلك هذا فان كان عن امر امرت به فلا نتكلم وان كان الراي تكلمنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الراي فقال يرسول الله ان اهل النطاة لي بهم معرفة ليس قوم ابعد مدا سهم
منهم ولا اعدل رمية منهم وهم مرتفعون علينا وهو اسرع لانحطاط نبلهم ولا نامن من بياتهم يد
خلون من خمر النخل اي النخل المجتمع بعضه على بعض تحول يرسول الله فقال اشرت بالراي اذا امسينا
ان شاء الله تعالى نتحول ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فقال انظر لنا منزلا بعيدا
فطاف محمد وقال يرسول الله وجدت لك منزلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة الله تعالى وتحول لما امسى

وامر الناس بالتحول اي وفي لفظ ان راحلته صلى الله عليه وسلم قامت تجر زمامها فادركت لترد فقال
دعوها فانها مامورة فلما انتهت الى موضع من الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الصخرة وتحول الناس اليها واتخذ ذلك الموضع معسكرا وفي الاصل انه نزل بذلك تحول بين اهل خيبر
وبين غطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا مخالفة بين هذه
الروايات الثلاثة فليتامل وابتنى صلى الله عليه وسلم هناك مسجدا صلى به طول مقامه بخيبر اي وامر
بقطع نخيل اهل حصون النطاة فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا اربعماية نخلة ثم نهاهم عن
القطع فما قطع من نخيل خيبر غيرها قال قيل وقاتل صلى الله عليه وسلم يومئذ اشد القتال وعليه درعان
وبيضة ومغفر وهو على فرس يقال له الظرب وفي يده قناة وترس وما قيل انه صلى الله عليه وسلم يوم خيبر
كان على حمار مخطوم برسن من ليف وتحته اكاف من ليف اي ففي مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي على حمار وهو متوجه الى خيبر وظاهر هذا الكلام انه صلى الله عليه وسلم باشر القتال بنفسه
وتقدم انه لم يباشر القتال بنفسه ولم يقتل احدا الا ... اذ لو قتل احد لذكر لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وقد
يكون المراد بقوله وقاتل صلى الله عليه وسلم اي قاتل جيشه ويدل لذلك ما في الامتاع والح على حصن ناعم
اي وهو من حصون النطاة بالرمي ويهود تقاتل ورسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له الظرب
وعليه درعان ومغفر وبيضة وفي يده قناة وترس وقد دفع صلى الله عليه وسلم لواءه لرجل من
المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا فدفعه الى رجل اخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا وخرجت كتائب
يهود يقدمهم ياسر فكشف الانصار حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقفه فاشتد ذلك على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامسى مهموما والله تعالى اعلم وفي ذلك اليوم قتل محمود بن مسلمة اخو محمد بن
مسلمة برحى القيت عليه من ذلك الحصن اي حصن ناعم القاها عليه مرحب وقيل كنانة بن الربيع وقد
يجمع بانهما اجتمعا على ذلك وياتي ما يدل على ان قاتله غيرهما وقد يقال لا مانع ان يكون الثلاثة
تجمعوا على قتله اي فان محمود بن مسلمة قد كان حارب حتى اعياه الحرب وثقل السلاح وكان الحر شديدا فانحاز
الى ظل ذلك الحصن فالقى عليه حجر الرحى فهشم البيضة على راسه ونزلت جلدة جبينه على وجهه وندرت
عينه فاتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم فسوى الجلدة الى مكانها وعصب بخرقة فمات من
شدة الجراحة وجاء اخوه محمد بن مسلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اليهود قتلوا اخي محمود
ابن مسلمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واسالوا الله تعالى العافية فانكم لا تدرون ما تبتلون
به منهم فاذا لقيتموهم فقولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وانما تقتلهم انت
ثم الزموا الارض جلوسا فاذا غشوكم فانهضوا وكبروا اي وفي سياق بعضهم ما يدل على انه صلى الله
عليه وسلم مكث سبعة ايام يقاتل اهل حصون النطاة يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة للقتال ويخلف
على محل العسكر عثمان بن عفان فاذا امسى رجع الى ذلك ومن جرح من المسلمين يحمل الى ذلك المحل
ليداوي جرحه وكان يتناوب بين اصحابه في حراسة الليل فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل عمر
رضي الله تعالى عنه فطاف عمر باصحابه حول العسكر وفرقهم فاتي برجل من يهود خيبر في جوف الليل فامر
به عمر ان يضرب عنقه فقال اذهب بي الى نبيكم حتى اكلمه فامسك عنه وانتهى به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوجده يصلي فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام عمر فسلم وادخله عليه فدخل باليهودي
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي ما وراءك قال تؤمنني يا ابا القاسم قال نعم قال خرجت من
حصن النطاة من عند قوم يتسللون من الحصن في هذه الليلة قال فاين يذهبون قال الى الشق يجعلون

فيه

جاز ان يكون ركب الحمار في بعض الطريق وركب الفرس في بعضها فلا ينافي قوله ... جمع ... فتأمل

فيه ذراريهم ويتهيئون للقتال ولعل المراد ما ابقوه من ذراريهم قليلا بناء على ما تقدم من انهم اخلوا
اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة او ان هذا المخبر اخبر بحسب ما فهمه انهم يحملون ذراريهم في حصون
الكتيبة فليتامل وفي هذا الحصن الذي هو حصن الصعب من حصون النطاة في بيت فيه تحت منجنيق الارض
ودبابات ودروع وسيوف فاذا دخلت الحصن غدا وانت تدخله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء
الله تعالى قال اليهودي ان شاء الله اوقفتك عليه فانه لا يعرفه غيري واخرى قيل ما هي قال
تستخرج المنجنيق وينصب على الشق وتدخل الرجال تحت الدبابات فيحفروا الحصن فتفتحه من يومك
وكذلك تفعل بحصون الكتيبة ثم قال يا ابا القاسم احقن دمي قال انت امن قال ولي زوجة فهبها
لي قال هي لك ثم دعاه الى الاسلام فقال انظرني اياما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبانه وفي لفظ فقال صلى الله عليه وسلم لادفعن الراية الى
رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يولي الدبر يفتح الله عز وجل على يديه فيمكنه الله تعالى
من قاتل اخيك وعند ذلك لم يكن احد من الصحابة له منزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم الا يرجو ان
يعطاها وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال ما احببت الامارة الا ذلك اليوم ولعل ذلك لا ينافي
ما جاء انه وفد ثقيف لما جاؤه صلى الله عليه وسلم قال لهم لتسلمن او لابعثن اليكم رجلا وفي رواية مثل
نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ
وجعلت انصب صدري له رجاء ان يقول هو هذا فالتفت الى علي فاخذ بيده وقال هو هذا هو هذا وقد
يقال لا يلزم من محبته التمني بخلاف العكس ففي هذه الغزاة احب الامارة وما تمناها وفي وفد
ثقيف المتاخر عن هذه الغزاة تمناها لان الوصف في ذلك ابلغ من الوصف هنا فليتامل ويروى ان
عليا رضي الله تعالى عنه لما بلغه مقالته صلى الله عليه وسلم اي في خيبر قال اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع
لما اعطيت فبعث صلى الله عليه وسلم الى علي رضي الله تعالى عنه وكان ارمد شديد الرمد اي وكان قد تخلف
في المدينة ثم لحق بالقوم اي فقيل له انه يشتكي عينيه فقال من ياتيني به فذهب اليه سلمة بن الاكوع
واخذ بيده يقوده حتى اتى به النبي صلى الله عليه وسلم قد عصب عينيه فعقد له صلى الله عليه وسلم
اللواء اي وكان لواؤه ابيض فعن ابن اسحاق وابن سعد لم تكن الرايات الا يوم خيبر اي فانه فرق
الرايات يومئذ بين ابي بكر وعمر والحباب بن المنذر رضي الله تعالى عنهم وانما كانت الالوية وكانت راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء من برد لعائشة رضي الله تعالى عنها تدعى العقاب وفي كلام المقريزي
لما ذكر بني الرياسة في الجاهلية ذكر ان العقاب كانت في الجاهلية راية تكون لرئيس الحرب وجاء الاسلام وهي
عند ابي سفيان وجاء الاسلام والسدانة واللواء عند عثمان بن ابي طلحة من بني عبد الدار وفي سيرة الحافظ
الدمياطي وكانت له راية سوداء مربعة من نمرة مخملة يقال لها العقاب وكانت له راية صفراء ولواء ابيض
دفعه الى علي رضي الله تعالى عنه وفيه ان ذلك اللواء يقال له العقاب وفي سيرة الدمياطي وكانت الويته
صلى الله عليه وسلم بيضاء وربما جعل فيها الاسود ولعل هذا السواد كان كتابة في ذلك اللواء ولعل هذا
اللواء الذي فيه الاسود هو المعني بما جاء في بعض الروايات كان له صلى الله عليه وسلم لواء ابيض مكتوب
فيه لا اله الا الله محمد رسول الله بالسواد ولعل ذلك محمل قول بعضهم كان له لواء اغبر فقال علي يا رسول الله اني ارمد
كما ترى لا ابصر موضع قدمي فتفل صلى الله عليه وسلم وفي لفظ بصق في عينيه اي بعد ان وضع راسه في حجره
وفي لفظ فتفل في كفه وفتح له عينيه فدلكهما فبرئ كان لم يكن بهما وجع قال علي رضي الله تعالى عنه فما رمدت
بعد يومئذ وفي لفظ فما رمدت ولا صدعت وفي لفظ فما اشتكيتهما حتى الساعة وفي هذا الباب الطبقة و...

وسعد بن عبادة ثم

ان من طلب شيئا او تعرض له يحرمه غالبا وان من لم يطلب الشي ولا يتعرض لطلبه ربما وصل اليه
وقد اشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله تعالى اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض
لاستعمله من ساعته ولكن لاجل سواله اياه ذلك اخر عنه سنة اي وبعد السنة دعاه الملك وتوجه ورداه
وقلده بسيفه وامر له بسرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت وضرب له عليه حلة من استبرق
وفوض اليه امر مصر وقد قيل لو وقعت قلنسوة من السما لا تقع على راس من يريدها وفي الامتاع
انه صلى الله عليه وسلم عقد رايات الانصار وجعلها صفرا ويوم فتح مكة كان لواه ابيض وان
لواه الاكبر يوم بدر كان ابيض يحمله مصعب بن عمير زاد عن علي انه صلى الله عليه وسلم دعا
له في خيبر بقوله اللهم اكفه الحر والبرد قال علي كرم الله تعالى وجهه فما وجدت بعد ذلك لا بردا
ولا حرا اي فكان يلبس في الحر الشديد القبا المحشو الثخين ويلبس في البرد الشديد الثوبين
وفي لفظ الثوب الخفيف فلا يبالي بالبرد وقد يقال لو ذلك ملحكاه بعضهم قال دخل رجل على علي
رضي الله تعالى عنه وهو يرعد تحت سمل قطيفة اي قطيفة خلقة فقال له يا امير المومنين ان الله
تعالى جعل لك في هذا المال وانت تصنع بنفسك هكذا فقال والله لا ارزوكم من مالكم فانها القطيفة
التي خرجت بها من المدينة ويمكن ان يقال ان تكون رعدته ليست من البرد بل لحمى اصابته في ذلك
الوقت وقد اشار الى النقل صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله ٥ وعلي لما تفلت بعينيه وكلاها
معا رمداه ٥ فغدا ناظرا بعيني عقاب ٥ في غزاة لها العقاب لواه ٥ وفي قوله صلى الله عليه
وسلم لادفعن الراية اطلاق الراية على اللوا ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعلي خذ هذه الراية
وتقدم ان الراية قد يطلق عليها لوا هذا وفي كلام بعضهم ابو سفيان كانت اليه الراية المعروفة
بالعقاب التي كان لا يحبسها الا رييس اذا حميت الحرب هذا كلامه فلعل تسمية رايته صلى الله عليه
وسلم بالعقاب لكونها كذلك فقال علي رضي الله تعالى عنه علام اقاتلهم يا رسول الله قال ان
يشهدوا ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماهم واموالهم وفي رواية
لما اعطاه صلى الله عليه وسلم الراية قال له امض ولا تلتفت فسار شيئا ثم وقف ولم يلتفت
وصرخ يا رسول الله علام اقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى اي حساب
بواطنهم وسرايرهم على الله تعالى لانه المطلع وحده على ما فيها من ايمان خالص او نفاق وكفر
فقد عصمة الدم بالنطق بالشهادتين لكن لا يقر من نطق بهما على ترك الصلاة ولا ترك الزكاة ومن
ثم قال واخبرهم بما يجب عليهم زاد في رواية واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فوالله
لان يهدي الله تعالى بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم اي تتصدق بها في سبيل الله تعالى
وفي لفظ قال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله تعالى عليك اي وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه
لما تهيا علي يوم خيبر للحملة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي والذي نفسي بيده ان
معك من لا يخذلك هذا جبريل عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها فاستبشر
بالرضوان والجنة يا علي انك سيد العرب وانا سيد ولد ادم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
كان يعطي الراية كل يوم واحدا من اصحابه ويبعثه فبعث ابا بكر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد
جهد ثم بعث عمر بن الخطاب من الغد اي برايته فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث رجلا
من الانصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال عليه الصلاة والسلام لاعطين الراية غدا رجلا يحب



الله تعالى ورسوله يفتح الله تعالى على يديه ليس بفرار وفي لفظ كرار غير فرار فدعى عليا وهو ارمد فتفل
في عينيه ثم قال له خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله تعالى عليك اي ودعا له ولمن معه
بالنصر وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم البسه درعه الحديد وشد ذا الفقار الذي هو سيفه في وسطه
واعطاه الراية ووجهه الى الحصن فخرج بها يهرول حتى ركزها تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من
راس الحصن فقال من انت قال علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وما انزل على موسى ثم خرج اليه
اهل الحصن وكان اول من خرج اليه منهم الحارث اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فانكشف المسلمون
وثبت علي كرم الله تعالى وجهه فتضاربا فقتله علي وانهزم اليهود الى الحصن فخرج اليه مرحب فحمل
مرحب عليه وضربه فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم
يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله تعالى عليه الحصن ثم القاه من يده اي وراه ثمانين شبرا
قال الراوي فجهدت انا وسبعة على ان نقلب ذلك الباب فلم نقدر قال بعضهم في هذا الخبر جهالة وانقطاع تقرم
ظاهر قال وقيل لم يقدر على حمله اربعون رجلا وقيل سبعون وفي رواية ان عليا لما انتهى الى باب
الحصن اجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوه
مكانه وقيل حمل الباب على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ودخلوا الحصن قال بعضهم وطرق حديث هذا
الباب كلها واهية وفي بعضها قال الذهبي انه منكر وفي الامتاع ذهب بعضهم ان حمل علي الباب لا اصل له
وانما يروى عن رعاع الناس وليس كذلك ثم ذكر جملة ممن خرجه من الحفاظ وجا ان مرحبا لما راى ان
اخاه قد قتل خرج سريعا من الحصن في سلاحه اي وكان من مشاهير فرسان يهود وشجعانهم اي وقد
كان لبس درعين وتقلد سيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقهما مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة
ومعه رمح لسانه ثلاثة اشبار وهو يرتجز ويقول من ابيات ٥ قد علمت خيبر اني مرحب ٥ شاكي
السلاح بطل مجرب ٥ ومعنى شاكي السلاح تام السلاح ومعنى مجرب اي معروف بالشجاعة وقهر الفرسان
ثم صار يقول هل من مبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة انا له يا رسول الله
انا الموتور اي الذي قتل له قتيل فلم ياخذ بثاره انا ثاير قتل اخي بالامس فقال صلى الله عليه وسلم فقم اليه
اللهم اعنه عليه فقتله محمد بن مسلمة اي فان مرحبا حمل على محمد بن مسلمة فاتقاه بدرقته فوقع سيف
مرحب فيها فعضت به وامسكته فضربه محمد بن مسلمة فقتله وبدل لذلك قول الامام المزني في المختصر
ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر نفل محمد بن مسلمة سلب مرحب سيفه ورمحه ومغفره وبيضته
ووجد على سيفه مكتوب هذا سيف مرحب من يذقه يعطب وقيل القاتل له علي رضي الله تعالى عنه
وبه جزم مسلم في صحيحه قال بعضهم والاخبار متواترة به وقال ابن الاثير الصحيح الذي عليه اهل السير
والحديث ان عليا قاتله ويروى ان عليا لما خرج اليه ارتجز بقوله ٥ انا الذي سمتني امي حيدره ٥ ضرغام
اجام ٥ وليث قسوره ٥ وقيل بدله كليث غابات كريه المنظره ٥ اي فان ام علي سمته اسدا باسم ابيها
وكان ابوه ابو طالب غايبا فلما قدم كره ذلك وسماه عليا اي ومن اسما الاسد حيدرة والحيدرة الغليظ
القوي وقيل لقب بذلك في صغره لانه كان عظيم البطن ممتليا لحما ومن كان كذلك يقال له حيدرة ونقل
ان ذلك كان كشفا من علي رضي الله تعالى عنه فان مرحبا كان راى في تلك الليلة في المنام ان اسدا افترسه
فذكره علي بذلك ليخيفه ويضعف نفسه ويروى ان عليا ضرب مرحبا فتترس فوقع السيف على الترس
فقده وشق المغفر والحجر الذي تحته والعمامتين وفلق هامته حتى اخذ السيف في الاضراس والى
ذلك يشير بعضهم وقد اجاد بقوله ٥ وشادن ابصرته مقبلا ٥ فقلت من وجدي بهم جاه قد قد

تُوادي مركبا في الهوي قده قد علي في الوغى مرجلا اي وقد يجمع بين كون القاتل له محمد بن مسلمة
بان محمد بن مسلمة اثبته اي بعد ان شق على هامته لجواز ان يكون شق هامته ولم يثبته فاثبته
محمد بن مسلمة ثم ان عليا ذفف عليه اي ويدل لذلك ما في بعض السير عن الواقدي لما قطع محمد بن
مسلمة ساقي مرحب قال له مرحب اجهز علي فقال له لا ذق الموت كما ذاقه اخي ومر به علي فضرب عنقه
واخذ سلبه فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سلبه فقال محمد يا رسول الله ما قطعت رجليه
وتركته الا ليذوق الموت وكنت قادرا على ان اجهز عليه فقال علي صدق فاعطى سلبه لمحمد بن مسلمة
ولعل هذا كان بعد مبارزة عامر بن الاكوع لمرحب فلا ينافي ما في فتح الباري ثم خرج بعد مرحب اخوه
ياسر اي وهو يرتجز بقوله * قد علمت خيبر اني ياسر * شاكي السلاح بطل مغاور * وكان ايضا من
مشاهير فرسان يهود وشجعانهم وهو يقول من يبارز فخرج اليه الزبير فقالت امه صفية بنت عبد
المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انه يقتل ابني فقال بل ابنك يقتله ان شاء الله تعالى
فقتله الزبير اي وعند ذلك قال له صلى الله عليه وسلم فداك عم وخال لكل نبي حواري وحواريي
الزبير ه وذكر الزمخشري ان هذه الواقعة كانت في بني قريظة برز رجل من العدو فقال النبي صلى
الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت امه صفية بنت عبد المطلب واحدي يا رسول الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايهما علا صاحبه يقتله فعلاه الزبير فقتله فنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلبه وقال السلب للقاتل هذا كلامه فليتأمل فاني لم اقف في كلام احد على ان بني قريظة وقعت
منهم مقاتلة بالمبارزة وفي رواية ان القاتل لياسر علي بن ابي طالب اي ويمكن الجمع بما تقدم وكان
شعار المسلمين امت امت وفي رواية يا منصور امت امت ومن جملة من قتل من المسلمين الاسود
الراعي كان اجيرا لرجل من اليهود اي يرعى غنمه وكان عبدا حبشيا يسمى اسلم ه اي وفي الامتاع اسمه
يسار فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر خيبر وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم
وفي لفظ انه قال له ان اسلمت ماذا لي قال الجنة فاسلم فلما اسلم قال يا رسول الله اني كنت اجيرا لصاحب هذه
الغنم فكيف اصنع بها وفي لفظ انها امانة وهي للناس الشاة والشاتان واكثر من ذلك فقال له اضرب في
وجوهها فانها سترجع الى ربها فقام الاسود فاخذ حفنة من حصا فرمى بها في وجوهها وقال ارجعي
الى صاحبك فوالله لا اصحبك فخرجت مجتمعة كان سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم الى ذلك الحصن
يقاتل مع المسلمين فاصابه حجر وفي رواية سهم غرب بفتح الراء والاضافة وتسكين الراء بلا اضافة
وهو من لا يعرف راميه فقتله ولم يسجد لله تعالى سجدة فاتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر
من اصحابه ثم اعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم اعرضت عنه قال ان معه الان زوجتيه من الحور العين تنفضان
التراب عن وجهه وتقولان له ترب الله تعالى وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك زاد في لفظ لقد اكرم
الله تعالى هذا العبد وساقه الى خير قد كان الاسلام من نفسه حقا وفتح الله تعالى ذلك الحصن الذي هو
حصن ناعم وهو اول حصن من حصون النطاة على يد علي رضي الله تعالى عنه اي وعن عائشة رضي
الله تعالى عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى فتحت دار بني قمية
اي وهي اول دار فتحت بخيبر وهي بالنطاة وهي منزل ياسر اخي مرحب ولما هو السابق انها حصن
ناعم وروي ان عليا رضي الله تعالى عنه لما فتح الحصن اخذ الرجل الذي قتل اخا محمد بن مسلمة وسلمه
اليه فقتله وتقدم ان محمد بن مسلمة قتل مرحبا لكونه قاتل اخيه على ما تقدم وسياتي انه صلى الله عليه
وسلم دفع كنانة لمحمد بن مسلمة يقتله باخيه وهذا ابو يد ما تقدم من ان الثلاثة اي مرحب وكنانة

وذلك

وذلك الرجل الذي سلمه علي له اشتركوا في قتل اخي محمد بن مسلمة قال واصاب المسلمون مجاعة وارسلت
اسلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسماء بن حارثة وامرته ان يقول له صلى الله عليه وسلم ان اسلم
يقرءونك السلام ويقولون اجهدنا الجوع فقال اسهم رجل وقال من بين العرب تصنعون هذا فقال هند بن
حارثة اخو اسماء والله انا لنرجو ان يكون البعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الخير فجاء اسماء وبلغه
ما قالت اسلم فدعا لهم اي فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شيء اعطيهم
اياه وقال اللهم افتح اكثر الحصون طعاما وودكا ودفع اللواء للحباب بن المنذر وندب الناس وكان من
سلم من يهود حصن ناعم انتقل الى حصن الصعب من حصون النطاة ففتح الله تعالى حصن الصعب قبل
ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد ما اقاموا على محاصرته يومين وما بخيبر اكثر طعاما اي من شعير وتمر
وودكا اي من سمن وزيت وشحم وماشية ومتاع منه ولا يخالف هذا ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى
عنها في وصف حصن ناعم من قولها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره ولما تقدم من انهم ادخلوا
اموالهم حصون الكتيبة لانه يجوز ان يكون المراد باموالهم النقود ونحوها دون ما ذكر هنا وكان في
هذا الحصن الذي هو حصن الصعب خمسمائة مقاتل وقيل فتحه خرج منه رجل يقال له يوشع مبارزا فخرج
له الحباب بن المنذر فقتله الحباب وخرج اخر مبارزا يقال له الديال فبرز له عمارة بن عقبة الغفاري فضربه
على هامته فقتله وقال له خذها وانا الغلام الغفاري فقال الناس حبط جهاده فقال صلى الله عليه وسلم
لما بلغه ذلك يوجر ويحمد اي وحملت يهود حملة منكرة فانكشف المسلمون حتى انتهوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو واقف قد نزل عن فرسه فثبت الحباب بن المنذر فحض صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد
فاقبلوا وزحف بهم الحباب فانهزمت يهود واغلقت الحصن عليهم ثم ان المسلمين اقتحموا الحصن
يقتلون ويأسرون فوجدوا في ذلك الحصن من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر والزيت والودك
شيئا كثيرا ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واعلفوا ولا تحملوا اي لا تخرجوا به الى بلادكم
وهذا دليل لما ذهب اليه امامنا من ان للغانمين اخذ ما تعم الحاجة اليه من الطعام وما يؤكل غالبا من
الفواكه وعلف الدواب من الغنيمة بدار الحرب الى ان يصلوا الى عمران دار الحرب لا يباع ذلك بعينه وليس لهم
احتماما ندر الحاجة اليه كالفانيذ والسكر ولا ينافي ذلك ما ذكر هنا لانه يجوز ان يكون الاذن في اكل
مجموع ما ذكر وفي السيرة الشامية عن عبد الله بن مغفل قال اصبت من فيء خيبر اي من غنيمتها جراب
شحم فاحتملته على عنقي اريد رحلي فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها فاخذ بناحيته وقال هلم بهذا
حتى نقسمه بين المسلمين فقلت لا والله لا اعطيكه فجعل يجاذبني الجراب فرآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم لا ابا لك خل بينه وبينه فارسله فانطلقت
به الى رحلي واصحابي فاكلناه وفي الامتاع انهم وجدوا في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب آلة حرب
دبابات ومنجنيقا اي وذلك لما تقدم عن ذلك المخبر له صلى الله عليه وسلم بان في حصن في بيت منه
تحت الارض منجنيقا ودبابات ودروعا وسيوفا ولعل وجود ذلك كان بدلالة ذلك الرجل عليه ولما
فتح ذلك الحصن تحول من سلم من اهله الى حصن قلة وهو حصن بقلة جبل اي ويعبر عن هذا بقلة
الزبير اي الذي صار في سهم الزبير بعد ذلك وهو اخر حصون النطاة اي فحصون النطاة ثلاثة حصن
ناعم وحصن الصعب وحصن قلة فاقام المسلمون على حصار هذا الحصن الذي هو حصن قلة ثلاثة ايام
فجاء رجل من يهود فقال يا ابا القاسم تؤمني على ان ادلك ما تستريح به فانك لو مكثت شهرا لا تقدر على
فتح هذا الحصن فان لهم دبولا وهي الانهار الصغيرة تحت الارض يخرجون ليلا فيشربون منها فان قطعت

وهو ابو اليسر كعب بن عمرو الانصاري رضي الله عنه

عنصر شربهم اهلكتهم فامنه صلى الله عليه وسلم وسار اليه دبولهم فقطعها فعند ذلك خرجوا وقاتلوا
اشد القتال وفتح ذلك الحصن ثم سار المسلمون الى حصار الشق بفتح الشين المعجمة وكسرها والفتح
اعرف عند اهل اللغة فكان اول حصن بدئ به من حصني الشق حصن ابي فقاتل اهله قتالا شديدا
وخرج رجل منهم يقال له عزوال يدعو الى البراز فبرز له الحباب وحمل عليه فقطع يده اليمنى ونصف
الذراع فبادر راجعا منهزما الى الحصن فتبعه الحباب فقطع عرقوبه فوقع فذفف عليه فخرج اخر مبارزا
فخرج له رجل من المسلمين فقتل ذلك الرجل وقام مكانه يدعو الى البراز فبرز له ابو دجانة فضربه ابو دجانة
فقطع رجله ثم ذفف عليه وعند ذلك احجمت يهود عن البراز فكبر المسلمون وتحاملوا على الحصن ودخلوه
يقدمهم ابو دجانة فوجدوا فيه اثاثا وغنما وطعاما وهرب من كان فيه ولحق بحصن يقال له البرا وهو
الحصن الثاني من حصني الشق فتمنعوا به اشد التمنع وكان اهله اشد رميا للمسلمين بالنبل والحجارة حتى
اصاب النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلقت به فاخذ صلى الله عليه وسلم لهم كفا من حصباء فحصب
به ذلك الحصن فرجف بهم ثم ساخ في الارض واخذ المسلمون من فيه اخذا اي فحصون الشق اثنان حصن
ابي وحصن البرا وحينئذ يتامل في قول الحافظ الدمياطي في سيرته والشق وبه حصون منها حصن
ابي وحصن البرا وقوله في الامتاع انهم وجدوا في حصن الصعب الذي هو احد حصون النطاة منجنيقا
اي كما اخبر بذلك اليهودي الذي جاء به عمر رضي الله تعالى عنه وادخله على النبي صلى الله عليه وسلم وامنه كما تقدم
وانهم نصبوا المنجنيق الذي وجدوه في حصن الصعب على هذا الحصن الذي هو حصن البرا من حصون
الشق اي وهو يخالف قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطائف الا ان يقال يجوز ان يكون المراد
بعدم نصبه انه لم يرم به الا في غزوة الطائف واما هنا نصب ولم يرم به فلا مخالفة والله تعالى اعلم
ووجدوا في هذا الحصن انية من نحاس وفخار كانت يهود تاكل فيها وتشرب فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوها ها
واطبخوا وكلوا فيها واشربوا وفي رواية سخنوا فيها الماء ثم اطبخوا بعد وكلوا واشربوا وحكمة تسخين
الماء لا تخفى وهي ان الماء الحار اقوى في النظافة واخراج الدسومة ثم المسلمون لما اخذوا حصون النطاة
وحصون الشق انهزم من سلم من يهود تلك الحصون الى حصون الكتيبة اي وهي ثلاثة حصون
القموص كصبور والوطيح وسلالم بضم السين المهملة وكان اعظم حصون خيبر القموص وكان منيعا حاصره
المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله تعالى على يد علي رضي الله تعالى عنه ومنه سبيت صفية قال الحافظ
ابن حجر قال وقيل كان اسمها قبل ان تسبى زينب فلما صارت من الصفي سميت صفية والصفي ما كان
يصطفيه صلى الله عليه وسلم لنفسه من الغنيمة قبل ان تقسم على ما تقدم وكان في الجاهلية لامير
الجيش ربع الغنيمة ومن ثم قيل له المرباع قال السهيلي رحمه الله تعالى كانت اموال النبي صلى الله عليه
وسلم من ثلاثة اوجه من الصفي والهدية وخمس الخمس هذا كلامه ولا يخفى انه يزاد على ذلك الفيء
وانتهى المسلمون الى حصار الوطيح بالحاء المهملة والوطيح ماخوذ من الوطح وهو في الاصل ما تعلق بمخالب
الطير من الطين سمي الوطيح باسم الوطيح بن مازن رجل من يهود وحصن السلالم ويقال له السلالم
وهو حصن بني ابي الحقيق وسلالم اخر حصون خيبر ومكثوا على حصارهما بضعة عشر يوما فلم يخرج
احد منهما فهم صلى الله عليه وسلم ان يحمل عليهم اي على من فيهما المنجنيق اي ينصبه عليهم ولم يرم
به ولما ايقنوا بالهلكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم ويخر
جون من خيبر وارضها بذراريهم وان لا يصحب احدا منهم الا ثوب واحد يكون على ظهره وفي لفظ ويتركوا
ما لهم من مال وارض من الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة والبز الا ثوبا واحدا فصالحهم على ذلك وان ذمة

الله

وآخر حصون خيبر فتحا الوطيح والسلالم

١٢٣

الله تعالى ورسوله بريئة منهم ان يكتموه شيئا من متاعهم فيا لهم عنه فعلم ان حصون خيبر فتحت
عنوة الا الحصنين المذكورين وهما الوطيح وسلالم فانهما لم يفتحا عنوة بل صلحا فكانا فيئا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو دليل على انهم لم يقاتلوا في حال حصارهم لان الفيء ما حصلوا عنه من غير مقاتلة كذا ينقل
وظاهر اطلاق قول الروضة من الفيء ما صولح عليه اهل بلد من الكفار انه وان كان بعد محاربتهم ومقاتلتهم
للمسلمين في حال حصارهم برمي الحجارة او النبل وفي فتح الباري نقلا عن ابن عبد البر انه جزم بان حصون
خيبر فتحت عنوة وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين الذين اسلمهما اهلهما لحقن
دماءهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال هذا كلامه فليتامل فان القتال يخرج ذلك عن
كونه فيئا ولعل المراد قتالا بالنبل ورمي الحجارة والا فقد تقدم انه لم يخرج منهما احد للمقاتلة فليتامل فان
كلامه يقتضي انه بالحصار وبالقتال بنحو النبل يخرج ذلك عن كونه فيئا له صلى الله عليه وسلم ويكون غنيمة ولعله
مذهب المالكية الذي هو مذهب ابن عبد البر وفي رواية عن ابن شهاب انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال هذا كلامه وظاهره ان القتال وقع من الذين جلوا في حال حصارهم
والا فقد علمت ان الذين جلوا لم يخرج واحد منهم للقتال في حال حصارهم وهو بيان لما يصرح بان ما جلوا عنه
فيء لا غنيمة ووجدوا في الحصنين المذكورين مائة درع واربعمائة سيف والف رمح وخمسمائة قوس عربية
بجعابها اي ووجدوا في اثناء الغنيمة صحائف متعددة من التوراة فجاءت اليهود تطلبها فامر صلى الله
عليه وسلم بدفعها اليهم وهو يخالف ما قاله ايضا ان كتبهم التي يحرم الانتفاع بها لكونها مبدلة تمحى
ان امكن او تمزق وتجعل في الغنيمة فتباع الا ان يدعى ان تلك الصحف لم تكن مبدلة وغيبوا الجلد الذي
كان فيه حلي بني النضير اي وعقود الدر والجوهر الذي جلوا به لانهم لما جلوا كان سلام بن ابي الحقيق
رافعا له ليراه الناس وهو يقول باعلى صوته هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها كما تقدم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لسعية بن عمرو اي وهو عم حيي بن اخطب وفي لفظ سعية بن سلام بن ابي الحقيق
وفي الامتاع وسال صلى الله عليه وسلم كنانة بن ابي الحقيق عن مسك اي جلد حيي بن اخطب اي والذي نسب
اليه الجلد المذكور فقيل كنز حيي لان حييا كان عظيم بني النضير والا فهو لا يكون الا عند بني الحقيق فقال
اذهبته الحروب والنفقات فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعية بن عمرو للزبير فمسه بعذاب فقال رايت
حييا يطوف في خربة هنا فذهبوا الى الخربة ففتشوها فوجدوا ذلك الجلد قال وفي رواية انه صلى الله
عليه وسلم اتي بكنانة وهو زوج صفية تزوجها بعد ان طلقها سلام بن مشكم وبالربيع اخيه فقال لهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم اين انيتكم التي كنتم تعيرونها اهل مكة اي لان اعيان مكة اذا كان لاحدهم عرس يرسلون
يستعيرون من ذلك الحلي انتهى اي والانية والكنز عبارة عن حلي كان اولا في جلد شاة ثم كان لكثرته في
جلد ثور ثم كان لكثرته في جلد بعير كما تقدم فقالا اذهبته النفقات والحروب فقال العهد قريب والمال اكثر
من ذلك انكما ان كتمتماني شيئا فاطلعت عليه استحللت دماءكما وذراريكما فقالا نعم فاخبره الله تعالى بموضع
ذلك الحلي اي فانه قال لرجل من الانصار اذهب الى محل كذا وكذا ثم ائت النخل فانظر نخلة عن يمينك او قال عن
يسارك مرفوعة فائتني بما فيها فانطلق فجاء بالانية ويمكن الجمع بين هذا وبين ما تقدم وما ياتي انهم فتشوا
عليه في خربة حتى وجدوه بان التفتيش كان في اول الامر واعلام الله تعالى له بذلك كان بعد فجيء به فقوم
بعشرة الاف دينار اي لانه وجد فيه اساور ودمالج وخلاخل واقرطة وخواتيم الذهب وعقود الجوهر والزمرد
وعقود اظفار مجزع بالذهب فضرب اعناقهما وسبا اهليهما اي وفي لفظ اخرجا تحت خيبر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كنانة بن ابي الربيع وفي لفظ ابن ربيعة ابن ابي الحقيق وكان عنده كنز بني النضير

فسأله عنه فجحد ان يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال اني رايت
كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة اي فانه كان حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم فتح حصن النطاة وتيقن
ظهوره عليهم دفنه في خربة اي وفيه ان هذا لا يناسب ما سبق من انه جيبا كان يطيف بتلك الخربة الا ان
يقال جاز ان يكون دفنه في تلك الخربة في محل اخر غير الذي دفنه فيه حيي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكنانة ارايت ان وجدته عندك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج
منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابى ان يؤديه فامر به الزبير فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان
الزبير يقدح بزند اي بالزناد الذي يستخرج به النار على صدره حتى اشرف على نفسه واخذ منه جوان
العقوبة لمن يتهم ليقر بالحق اي فهو من السياسة الشرعية ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد
ابن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود اي ولا مانع ان يكون السؤال وتعذيب الزبير وقع لسعية وكنانة
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم التي غنمت قبل الصلح فجمعت واصاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم منهم سبيا منهم صفية بنت حيي بن اخطب من سبط هارون بن عمران اخي موسى عليهما
الصلاة والسلام فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وجعلها عند ام سليم التي هي ام انس
خادمه صلى الله عليه وسلم حتى اهتدت واسلمت ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها اي اعتقها
بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا في الحال ولا في المال اي لم يجعل لها شيئا غير العتق وقد سئل انس عن
صفية رضي الله تعالى عنها فقيل له يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها وهذا يرد ما استدل
به بعض فقهائنا على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم عدم جواز نكاح الامة الكتابية وجواز وطيها
بملك اليمين من انه صلى الله عليه وسلم كان يطأ صفية قبل اسلامها بملك اليمين ويرد ايضا على من استدل
من فقهائنا على استحباب الوليمة للسرية بانه صلى الله عليه وسلم اولم على صفية رضي الله تعالى عنها لما
علمت انها زوجة لا سرية اي لكن ذكر بعض فقهائنا انه لما اولم على صفية قالوا ان لم يحجبها فهي ام
ولد وان حجبها فهي امرأته وذلك دليل على استحباب الوليمة للسرية اذ لو اختصت بالزوجة لم يترددوا
في كونها زوجة او سرية وذكر بعد ان خيرها صلى الله عليه وسلم بين ان يعتقها فترجع الى من بقي من
اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وذكر في الاصل ان
جعل عتق الامة صداقها من خصائصه صلى الله عليه وسلم اي عند من لا يقول بجواز ذلك اي ان مجرد
العتق يغني عن الصداق او يدعي الفسخ وقد ذكره الجلال السيوطي في الخصائص وذهب الامام احمد الى
عدم الخصوصية وقال ابن حبان لم يقم دليل على انه خاص به صلى الله عليه وسلم دون امته وقيل ان دحية
الكلبي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فوهبها له وقيل وقعت في سهمه ثم ابتاعها منه بسبعة
ارؤس اي واطلاق الشراء في ذلك على سبيل المجاز على انه يخالف ما تقدم انها من صفيه صلى الله عليه وسلم
قبل القسمة وفي البخاري فجمع السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ
جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اعطيت دحية صفية
سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم
قال خذ جارية من السبي غيرها اي فاخذ غيرها اي والتي اخذها غيرها هي اخت كنانة بن الربيع بن
ابي الحقيق زوج صفية كما في الام لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن سيرة الواقدي وقول الرجل
للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله اعطيت دحية صفية يدل على ان اسمها وحينئذ يخالف ما قيل ان
اسمها زينب فسماها صفية كما تقدم وفي رواية ان صفية سبيت هي وبنت عمها وان بلالا جاء بهما

ثم

مر على قتلى يهود فلما راتهم بنت عم صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها
صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وقال صلى الله عليه وسلم لبلال انزعت منك الرحمة يا بلال
حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ثم دفع صلى الله عليه وسلم بنت عمها لدحية الكلبي وفي رواية واعطى
دحية بنت عمها عوضا عنها اي وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية راى باعلى عينها خضرة
فقال ما هذه الخضرة قالت كان راسي في حجر ابن ابي الحقيق نفسي زوجها اي وهي عروس وانا نائمة فرايت
كان القمر وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تتمنين ملك العرب وفي لفظ حين نزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم خيبر وكانت عروسا رايت كان الشمس نزلت حتى وقعت على صدري فقصصت ذلك على زوجها
قال والله ما تتمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها ولا مانع من
تعدد الرؤية او انها رات الشمس والقمر في وقت واحد وبانت في الكلام على ان وجانه صلى الله عليه وسلم انها
قصت ذلك على ابيها ففعل بها ذلك وسيأتي انه لا مانع من تعدد الواقعة وانها فعل بها ذلك وتقدم
ان جويرية اخبرت ان القمر ايضا وقع في حجرها وكون صفية كانت عروسا عند مجيئه صلى الله عليه
وسلم خيبر ربما يدل على ان سلام بن مشكم طلقها قبل الدخول بها فقد تقدم ان كنانة تزوج بها بعد
ان طلقها سلام بن مشكم فليتأمل وعن صفية رضي الله تعالى عنها انها قالت انتهيت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما من الناس احد اكره الي منه قتل ابي وزوجي وقومي فقال يا صفية اما اني اعتذر اليك
مما صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا وقالوا في كذا وكذا وفي رواية ان قومك صنعوا كذا وكذا وما زال
يعتذر الي حتى ذهب ذلك من نفسي فما قمت من مقعدي ومن الناس احد احب الي منه صلى الله عليه وسلم
واعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان طهرت من الحيض في قبة بعد ان دفعها لام سليم ام انس لتصلح
من شانها وبات تلك الليلة ابو ايوب الانصاري متوشحا سيفه يحرسه ويطوف بتلك القبة حتى اصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم فراى مكان ابي ايوب فقال ما لك يا ابا ايوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة قتلت
اباها وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بكفر فبت احفظك فقال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني
قال السهيلي فحرس الله تعالى ابا ايوب رضي الله تعالى عنه بهذه الدعوة حتى ان الروم لتحرس قبره ويستسقون
به فيسقون فانه غزا مع يزيد بن معاوية سنة خمسين فلما بلغوا القسطنطينية مات ابو ايوب رضي الله تعالى
عنه فاوصى يزيد ان يدفنه في اقرب موضع من مدينة الروم فركب المسلمون ومشوا به حتى اذا لم يجدوا مساغا
دفنوه فسالتهم الروم عن شانهم فاخبروهم انه كبير من اكابر الصحابة فقالت الروم ليزيد ما احمقك
واحمق من ارسلك امنت ان ننبشه بعدك فنحرق عظامه فحلف لهم يزيد لئن فعلوا ذلك ليهدمن كل
كنيسة بارض العرب وينبش قبورهم فحينئذ حلفوا له بدينهم ليكرمن قبره وليحرسنه ما استطاعوا اي
وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما قطع ثنية ابيار من خيبر واراد ان يعرس بها فابت فوجد النبي صلى الله عليه
وسلم في نفسه فلما سار ووصل الصهباء مال الى دومة هناك فطاوعته فقال لها ما حملك على اباك حين
اردت المنزل الاول قالت يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود وهذا المحل الذي هو الصهباء هو الذي ردت
فيه الشمس لعلي رضي الله تعالى عنه بعد ما غربت كما تقدم واقام في ذلك المحل ثلاثة ايام وجعل وليمتها
حيسا اي نطع صغير والحيس تمر وسمن واقط اي فقي الانطاع فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال
من كان عنده شيء فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الرجل يجيء بالسمن وجعل الرجل يجيء بالاقط
وذكر ايضا السويق ولا يخفى ان الحيس خلط التمر والسمن والاقط الا انه قد يخلط مع هذه الثلاثة السويق
وهذا يدل على ان الوليمة على صفية كانت نهارا وذهب ابن الصلاح من اصحابنا الى ان الافضل فعلها ليلا لانها

اولم صلى الله عليه وسلم على صفية حيسا والحيس تمر وسمن واقط

بعضهم وهو متجه ان ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعلها ليلا اي لا حد سابه وقد جالا بد للعروس وليمة
وقال صلى الله عليه وسلم لا انصراف لمن حوله اي لا يخلوا من ذلك اليوم وكان صلى الله عليه وسلم يضع لها ركبته
لتركب فتضع رجلها على ركبته الشريفة حتى تركب وفي لفظ لما وضع ركبته صلى الله عليه وسلم لتركب ابت ان
تضع قدمها على ركبته ووضعت فخذها على ركبته اي ولعل هذا الثاني منها كان في اول الامر فلا مخالفة
وعن صفية رضي الله تعالى عنها ما رايت احدا قط احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايته ركب
بي في خيبر وانا على عجز ناقته ليلا فجعلت انعس فيضرب راسي مؤخرة الرحل فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا
ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتيان الحبالى من النساء اللاتي سبين وان لا يصيب احد امراة
من السبي غير حامل حتى يستبريها اي بحيضة اي وفي لفظ امر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ان من
امن بالله واليوم الاخر لا يسقي بمائه زرع الغير ولا يطا امراة حتى تنقضي عدتها اي حتى تحيض وبلغه
صلى الله عليه وسلم عن شخص انه الم بامراة من السبي حبلى فقال لقد هممت ان العنه لعنة تدخل معه
في قبره ونهى صلى الله عليه وسلم عن اكل الثوم ورايت في كلام بعضهم ان غالب اقتياتهم في خيبر كان
اكل الثوم والكراث حتى تفرحت اشداقهم اي وذلك قبل النهي ثم رايت في الترغيب والترهيب عن ثعلبة اليوم
انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فوجد وافي جنانها بصلا وثوما فاكلوا منه وهم جياع فلما
راح الناس الى المسجد اذا ريح المسجد بصل وثوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اكل من هذه الشجرة الخبيثة
فلا يقربنا وليس في ذلك نهي عن الثوم والبصل اي مطلقا انما النهي عن اتيان المسجد لمن اكلهما تامل ومن
ثم جاء انه لما قال ذلك صلى الله عليه وسلم قال الناس حرم ذلك فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ما قالوا قال ايها الناس
انه ليس بي تحريم ما احل الله تعالى ولكنها شجرة اكره ريحها وعن فرقد السبخي ما اكل نبي قط ثوما ولا بصلا
ونهى عن متعة النساء اي مسلم عن علي كرم الله تعالى وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النسا
يوم خيبر فانه ثبت لم يقع منه اهل السير ولا وان اهل الاثر ويدل لذلك ما قيل ان ثنية الوداع انما سميت
بذلك لانهم ودعوا فيها النساء اللاتي تمتعوا بهن في خيبر اي وانما كان تحريمها عام الفتح اي ولا معارضة لانه
حل بعد ذلك اي بعد خيبر في عام الفتح ثم حرم فيه بعد ثلاثة ايام كما سياتي وقيل حرمت في حجة الوداع وقيل
في غزوة اوطاس وهذا هو الصحيح وسياتي في غزوة اوطاس الجمع بين هذه الاقوال قال السهيلي رحمه الله
تعالى واغرب ما روي في ذلك رواية من قال ان ذلك كان في غزوة تبوك وفي حديث خرجه ابو داود ان تحريم
نكاح المتعة كان في حجة الوداع ومن قال من الرواة انه كان في غزوة اوطاس فهو موافق لمن يقول انه
كان عام الفتح هذا كلامه وعن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه لا اعلم شيئا حرم ثم ابيح ثم حرم الا المتعة
اي فقد حرمت مرتين ونقل السهيلي وغيره عن بعضهم انها ابيحت وحرمت ثلاث مرات وعن بعضهم
ابيحت وحرمت اربع مرات ولينظر هذا مع قول بعضهم ان اول من حرم المتعة سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وقيل
لم يحرمها صلى الله عليه وسلم مطلقا بل عند الاستغناء عنها واباحها عند الحاجة اليها اي عند خوف الزنا وبذلك
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفي كلام فقهائنا والنهي عن نكاح المتعة في خبر الصحيحين الذي لو بلغ
ابن عباس لم يستمر على القول باباحتها لمن خاف الزنا مخالفا في ذلك لكافة العلماء وقد وقعت مناظرة في المتعة
بين القاضي يحيى بن اكثم وامير المومنين المامون فان المامون نادي باباحة المتعة فدخل عليه يحيى بن
اكثم وهو متغير بسبب ذلك وجلس عنده فقال له المامون مالي اراك متغيرا قال لما حدث في الاسلام قال
وما حدث قال النداء بتحليل الزنا قال المتعة زنا قال نعم المتعة زنا قال ومن اين لك هذا قال من كتاب الله تعالى
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الكتاب فقد قال الله تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون

والذين

اليوم

تحريم نكاح المتعة

والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يا امير المومنين زوجة المتعة
ملك يمين قال لا قال افهي الزوجة التي عند الله تعالى ترث وتورث ويلحق بها الولد قال لا قال فقد صار
متجاوز هذين من العادين واما السنة فقد روى الزهري بسنده الى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه
قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها فالتفت المامون
للحاضرين وقال اتحفظون هذا من حديث الزهري قالوا نعم يا امير المومنين فقال المامون استغفر الله
تعالى نادوا بتحريم المتعة ونهى صلى الله عليه وسلم في خيبر عن اكل لحوم الحمر الاهلية اي فانهم اصابهم
جوع فوجدوا الحمر الاهلية اي ثلاثين حمارا خرجت من بعض الحصون وقيل لم يدخلوها الحصون فاخذها
رهط من المسلمين وذبحوها وجعلوا لحومها في القدور البرام وجعلوا يطبخونها للاكل فمر بهم النبي صلى
الله عليه وسلم فسالهم عما في القدور البرام قالوا لحوم الحمر الانسية اي المخالطة للناس فنهاهم صلى الله عليه وسلم
عن اكلها حتى ان القدور اكفئت وانها تفور اي وفي البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نيرانا توقد يوم خيبر
قال علام توقد هذه النيران قالوا على الحمر الانسية قال اكسروها واهريقوها قالوا الا نهريقها ونغسلها
قال اغسلوها وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ما هذه النيران على اي شيء توقد قالوا على لحم قال على اي
لحم قالوا على لحم حمر انسية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله
او نهريقها ونغسلها فقال او ذاك وعدوله صلى الله عليه وسلم الى هذا الثاني اما باجتهاد او بوحي وعن
ذلك امر عبد الله بن عوف ان ينادي في الناس ان لحوم الحمر الاهلية لا تحل لمن يشهد ان محمدا رسول الله وامر
ان تكفى القدور ولا ياكلوا من لحوم القدور شيئا وفي مسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا طلحة ينادي
ان الله ورسوله ينهاكم عن لحوم الحمر فانها رجس او نجس وهذا السياق كله يدل على انهم لم ياكلوا منها شيئا
وفي السيرة الشامية واكل المسلمون لحوم الحمر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن امور سماها
لهم وهذا يرد القول بانه انما نهى عن اكلها للحاجة اليها او لانها اخذت قبل القسمة وروى ابو داود باسناد
على شرط مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه ذبحنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل وفي
رواية ورخص في اكل الخيل اي اباح اكلها وفي مسلم عن اسماء قالت نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاكلناه اي وعلم صلى الله عليه وسلم بذلك ولم ينكره وعن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الحمر الاهلية والبغال والخيل قال السهيلي رحمه الله
الله تعالى وحديث الاباحة اصح وجاء انه صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل لحم الجلالة
وعن ركوبها حتى تعلف اربعين يوما والجلالة التي تاكل الجلة وهي الروث والعذرة وذكر
الهروي انه صلى الله عليه وسلم كان لا ياكل الدجاج المجلاة حتى تقصر اي تحبس ثلاثة ايام وذكر
فقهاؤنا ان الحمر الاهلية حللت بعد تحريمها ثم حرمت فليتامل ونهى عن اكل كل ذي ناب من
السباع اي وذي مخلب من الطيور وعن بيع المغانم حتى تقسم وجعلت له مائدة فاكل متكيا واطلى
بالنورة وكان يتنوره الرجل فاذا بلغ عانته تولى ذلك بيده صلى الله عليه وسلم وروى ابن ماجة
بسند جيد كما قال الحافظ ابن كثير انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلى بدا بعورته فطلاها وطلى
سائر جسده اهله وحينئذ يكون المراد بعانته في الرواية السابقة العورة على ان تلك الرواية مرسلة
فلا يحتج بذلك لمن يقول ان غير العورة ما عدا السوءتين واخرج الامام احمد عن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت اطلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنورة فلما فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة

فانها طيبة وطهور وان الله تعالى يذهب بها عنكم اوساخكم واشعاركم اي فهو من نعيم الدنيا ومن
ثم كرهه عمر رضي الله تعالى عنه وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له وقد دخل
الحمام اتدخل الحمام وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل الحمام وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر رضي الله
تعالى عنهما طاب حمامكما وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يتنور كل شهر ويقلم اظفاره كل خمسة عشر يوما وما ورد
انه صلى الله عليه وسلم لم يتنور فهو ضعيف يعارض بما هو اقوى واكثر عددا على ان المثبت مقدم على النافي
اي وفي الينبوع وقول انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور وكان يحلق محمول على
الغالب من امره صلى الله عليه وسلم وفي الخصائص الصغرى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما تنور نبي قط
وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وقت لقص الشارب وتقليم الاظفار
ان لا يترك ذلك اربعين يوما اي وكان صلى الله عليه وسلم يقص اظفاره كل خمسة عشر يوما كما تقدم ولم اقف على
وقت قص شاربه وقد استفيد من هذا كما قال بعضهم فائدة نفيسة وهي ذكر التوقيت للتنور وقص
الاظفار قال بعضهم وفيه نظر فان بدنه صلى الله عليه وسلم كان في غاية الاعتدال فلا يقاس به صلى الله
عليه وسلم غيره في ذلك نظير ما قالوه فيما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع ان ذلك خاص
ببدن من يكون بدنه كبدنه صلى الله عليه وسلم نعومة واعتدالا ويزيد وينقص المتفاوت فكذلك هنا ومن ثم
قال الائمة رحمهم الله تعالى في نحو حلق العانة ونتف الابط والقلم للظفر وقص الشارب ان ذلك لا يتقيد
بمدة بل يختلف باختلاف الابدان والحال فيعتبر وقت الحاجة الى ازالة ذلك وبهذا يرد على من قال يكره
التنور في اقل من شهر وقد جاء النهي عن قص الاظفار يوم الاربعاء وانه يورث البرص وذكر عن ابن الحاج صاحب
المدخل انه قص اظفاره يوم الاربعاء فلحقه برص فراى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فقال الم تسمع نهيي عن ذلك
فقال يا رسول الله لم يصح عندي الحديث عنك قال يكفيك ان تسمع ثم مسح بيده الشريفة على بدنه فزال البرص جميعا
وقدم عليه صلى الله عليه وسلم الاشعريون اي منهم ابو موسى الاشعري والدوسيون ومنهم ابو هريرة رضي
الله تعالى عنه فسال صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يشركوهم في الغنيمة فيعطوا قال وعن موسى بن عقبة ان
اخذ الاشعريين ومن ذكر معهم اي وهم الدوسيون من هذين الحصنين الذين فتحا صلحا وتكون
مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعطائهم ليست استنزالا لهم عن شيء من حقهم وانما هي المشورة العامة
اي المامور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر انتهى اقول وهذا صريح في ان ذلك كان فيئا له صلى الله عليه
وسلم فهما وما فيهما مما افاء الله تعالى عليه لان الفيء ما حصل عنه من غير قتال اي من غير مصادفة للقتال والحاصل
ان ارض خيبر ونخلها غنيمة لانه صلى الله عليه وسلم غلب على النخل والارض والجاهم الى الحصون وفتح
جميع الحصون عنوة الا الوطيح والسلالم فانهما فتحا صلحا على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم بشرط
ان لا يكتموه شيئا من اموالهم وانه من كتم شيئا انتقض ذلك الصلح بالنسبة لمعهوده اي ربيه وهذان الحصنان هما
المرادان بالكتيبة في قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم يطعم من الكتيبة اهله لما علمت انهما من حصونها
وانهما وما فيهما مما افاء الله تعالى عليه وكونه صلى الله عليه وسلم كان يطعم اهله مما فيهما واضح واما اذا كان
المراد يطعم من الارض والنخل المتعلقين بالحصنين المذكورين فهذا يتوقف فيه لما علمت مما تقدم ان ارض خيبر
ونخلها غنيمة وذلك شامل للارض والنخل المتعلقين بالحصنين فليتامل والله تعالى اعلم وفي لفظ وقدم
عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة ومعه الاشعريون ابو موسى
الاشعري واخواه ابو رهم وابو بردة وكان ابو موسى اصغرهم وقومه وكانوا اقاموا مع جعفر بالحبشة

اي

اي لانهم هاجروا الى الحبشة من اليمن كما تقدم وقبل قدومهم اليه صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم
هم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون وذكر انهم عند مجيئهم صاروا يقولون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه
وفي كلام بعضهم ما يفيد انه صلى الله عليه وسلم قال في حقهم اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا الفقه
والحكمة يمانية ولما اقبل عليه صلى الله عليه وسلم جعفر قام صلى الله عليه وسلم الى جعفر وقبل بين عينيه
وفي رواية قبل جبهته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما قدم جعفر من ارض الحبشة اعتنقه
النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وجعل ذلك اصلا لاستحباب المعانقة وقال بعضهم انها مكروهة وحديث
جعفر يحتمل ان يكون قبل النهي عنها فانه صلى الله عليه وسلم نهى عن المكامعة وهي المعانقة وحمل ذلك بعضهم
على ما اذا كانت المعانقة من غير حائل اقول لكن يبعد ذلك ما ذكر رضي الله تعالى عنه فانه لما قدم عليه
سفيان بن عيينة فصافحه مالك وقال له لولا انها بدعة لعانقتك فقال له سفيان قد عانق من هو خير
منك ومنا النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك تعني جعفر بن ابي طالب قال نعم قال ذلك حديث خاص
لا عام ليس بعام اي فذلك من خصوصياته فقال له سفيان ما عم جعفر يعمنا وما خصه يخصنا اي فالاصل
عدم الخصوصية ثم قال له سفيان اتاذن لي ان احدث في مجلسك قال نعم فقال حدثني فلان عن فلان
عن ابن عباس وذكر الحديث المتقدم عنه فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم التزم زيد بن حارثة حين قدم من مكة
واما المصافحة فقد جاء ان اهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان اهل اليمن قد سنوا لكم المصافحة ثم ندب اليها وقال صلى الله عليه وسلم من تمام تحيتكم المصافحة وقام صلى
الله عليه وسلم لصفوان بن امية لما قدم عليه والى عدي بن حاتم قال السهيلي وليس يضاد هذا الحديث من
سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين والى من
يغضب ان لا يقام له وكان صلى الله عليه وسلم يقوم لفاطمة رضي الله تعالى عنها وكانت تقوم له صلى الله عليه
وسلم هذا كلامه والله اعلم ولما راه صلى الله عليه وسلم جعفر حجل اي مشى على رجل واحدة اعظاما لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لان اهل الحبشة يفعلون ذلك للعظيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له اشبهت خلقي
وخلقي وفي لفظ جعفر اشبه الناس بي خلقا وخلقا وكان يسميه ابا المساكين لانه كان يحب المساكين ويجلس
اليهم ويحدثهم ويحدثونه وذكر بعضهم انه لما قال له صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقي وخلقي رقص
من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم رقصه وجعل ذلك اصلا لجواز رقص الصوفية عند
ما يجدون من لذة المواجيد في مجالس الذكر والسماع ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما ادري بايهما افرح بفتح
خيبر ام بقدوم جعفر وقيل قدم مع جعفر سبعون رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من
الحبشة وثمانية من اهل الشام وفي لفظ قدم معه سبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقيل كانوا اربعين رجلا
اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقيل كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران
واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى اي ولعل هؤلاء الذين
من الحبشة هم المرادون بقول بعضهم وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفد النجاشي فقام صلى الله عليه وسلم
يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب
ان اكافيهم وفي لفظ وقدم عليه صلى الله عليه وسلم ايضا ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وطائفة من قومه
وهم دوس كما تقدم قال ابو هريرة قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلينا الصبح خلف سباع
ابن عرفطة الغفاري فاخبرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فزودنا سباع ثم جئنا خيبر وهو صلى الله عليه

وكان محاصر الكتيبة قاصدا حين فتح الله عز وجل اي وكان ممن جاء من قدم معهم من بلاد الحبشة ام
حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها اي عقد عليها وهي بالحبشة فانها كانت
ممن هاجر الهجرة الثانية للحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش فارتد عن الاسلام وهلك وتنصر ومات
على ذلك وثبتت هي على اسلامها كما تقدم وقد ارسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري في المحرم افتتاح
سنة سبع الى النجاشي ليزوجه اياها كما تقدم قالت ام حبيبة رايت في المنام كان قايلا يقول لي يا ام المؤمنين
ففزعت فاولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني قالت فما شعرت الا وقد دخلت علي جارية النجاشي
فقالت لي ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه ان يزوجك منه فقلت لها بشرك الله
بالخير ويقول لك وكلي من يزوجك فارسلت الى خالد بن سعيد واعطت تلك الجارية سوارين وخدمتين
اي خلخالين وخواتيم فضة سرورا بما بشرت به فلما كان العشي امر النجاشي جعفر بن ابي طالب ومن
معه من المسلمين فحضروا وخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام وفي لفظ بدل ذلك المؤمن
المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه الذي بشر به عيسى بن مريم اما بعد
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان فاجبت الى ما دعا اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد اصدقتها اربعمائة دينار اي وفي لفظ اربعمائة مثقال ذهب ثم سكب الدنانير
بين ايدي القوم فتكلم خالد بن سعيد بن العاص فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته ام حبيبة
بنت ابي سفيان فبارك الله لرسوله صلى الله عليه وسلم اي ودفع النجاشي الدنانير لخالد بن سعيد فقبضها
وقيل انه نقدها لها النجاشي على يد جاريته التي بشرتها فلما جاءتها بتلك الدنانير اعطتها خمسين
دينارا وقد يقال يجوز ان يكون النجاشي استردها من خالد ثم دفعها لتلك الجارية او امر خالد بن سعيد
بدفعها للجارية لتدفعها لام حبيبة فلا مخالفة وهذا السياق يدل على ان النجاشي كان هو الوكيل عنه صلى
الله عليه وسلم وفي كلام بعض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم وكل عمرو بن امية في نكاح ام حبيبة وقد يقال
معنى توكيل عمرو ارساله بالوكالة للنجاشي اي ثم لما ارادوا ان يقوموا بعد العقد قال لهم النجاشي
اجلسوا فان من سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا تزوجوا ان يوكل طعام على التزويج فدعا بطعام
فاكلوا ثم تفرقوا قالت ام حبيبة فلما كان من الغد جاءتني جارية النجاشي فردت علي جميع ما اعطيتها
وقالت لي ان الملك عزم علي ان لا ارزاك شيئا وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بكل ما عندهن من العطر
فجاءت بورس وعنبر وزباد كثير وقالت حاجتي اليك ان تقرئي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام
وتعلميه اني قد اتبعت دينه وكانت كلما دخلت علي تقول لا تنسي حاجتي اليك ثم ارسل النجاشي ام
حبيبة مع شرحبيل ابن حسنة قالت ام حبيبة لما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته كيف كانت
الخطبة وما فعلت معي جارية النجاشي واقراته منها السلام فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وعليها
السلام ورحمة الله وبركاته ويذكر انه لما رجعت اليه صلى الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال الا تحدثوني باعجب
شيء رايتم بارض الحبشة فقال فتية منهم يا رسول الله بينما نحن جلوس اذ مرت بنا عجوز من عجائزهم
وعلى راسها قلة فيها ماء فمرت بصبي فدفعها فوقعت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت اي قامت
التفتت اليه وقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والاخرين وتكلمت الايدي والارجل
بما كانوا يكسبون تعلم امري وامرك عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت كيف يقدس الله قوما

لا يوخذ

لا يوخذ لضعيفهم من قويهم وذكر انه لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر ودنا منها بعث
محيصة بن مسعود الى اهل فدك يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم قال محيصة فجئتهم فجعلوا يتربصون
ويقولون ان بخيبر عشرة آلاف مقاتل فيهم عامر وياسر والحارث وسيد اليهود مرحب ما نرى ان محمدا
يقرب اليهم فمكثت عندهم يومين ثم اردت الرجوع فقالوا نحن نرسل معك رجالا ياخذون لنا الصلح
كل ذلك وهم يظنون انه صلى الله عليه وسلم لا يقدر على فتح خيبر حتى جاءهم اناس من حصن ناعم واخبروهم هم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه فارسلوا رجالا منهم ودنا بهم يقال له نون بن يوشع في نفر يصالحون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحقن دماءهم ويجليهم ويخلوا بينه وبين الاموال ففعل ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل تصالحوا معه على ان يكون لهم نصف الارض ولرسول الله صلى الله عليه وسلم
النصف الاخر فكانت فدك على الاول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني له نصفها لانها لم تؤخذ
بمقاتلة فكان صلى الله عليه وسلم ينفق منها ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها ايمهم
ولما مات صلى الله عليه وسلم وولي ابو بكر رضي الله تعالى عنه الخلافة سالته فاطمة رضي الله تعالى عنها
ان يجعلها او نصفها لها فابى وروى لها انه صلى الله عليه وسلم قال انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه
صدقة اي على المسلمين ومما يؤيد الثاني ما قيل انه لما اجلاهم عمر رضي الله تعالى عنه مع يهود خيبر كما
ياتي اشترى منهم حصتهم التي هي النصف بمال بيت المال فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز فقيل
له ان مروان اقطعها اي جعلها اقطاعا له فقال اي عمر امر منعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة
اي بقوله لا نورث ما تركناه صدقة ليس لي بحق واني اشهدكم اني قد رددتها على ما كانت على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي صدقة على المسلمين وطلب الصلح كان بعد ان ارادت غطفان وسيدهم عيينة بن
حصن ان يعينوا اهل خيبر وكانوا اربعة آلاف فان يهود خيبر لما سمعوا بمجيئه صلى الله عليه وسلم
اليهم ارسلوا كنانة بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس في اربعة عشر رجلا الى غطفان ليستمدوهم وشرطوا
لهم نصف ثمار خيبر ان غلبوا على المسلمين فجمعوا ثم خرجوا لتظاهر يهود خيبر اي ويقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم ان لا يعينوهم على ان يعطيهم من خيبر شيئا سماه لهم اي وهو نصف ثمارها
فابوا وقالوا جيراننا وحلفاؤنا فلما ساروا قليلا سمعوا خلفهم في اموالهم واهليهم حسا ظنوه القوم
اي ظنوا ان المسلمين اغاروا على اهليهم اي فالقى الله عز وجل الرعب في قلوبهم فرجعوا على الصعب والذلول
اي مسرعين على اعقابهم فاقاموا في اهليهم واموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
اهل خيبر اي وفي رواية سمعوا صوتا ايها الناس اهليكم خولفتم اليهم فرجعوا فلم يجدوا لذلك نبأ ويدل
للثاني ان غطفان لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم في خيبر قال عيينة بن حصن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد وجده فتح حصونها اعطنا الذي وعدتنا وفي رواية اعطني مما غنمت من حلفائي فاني انصرفت عنك
وعن قتالك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ولكن الصياح الذي سمعت انفذك الى اهلك ولكن
لك ذو الرقيبة قال عيينة وما ذو الرقيبة قال الجبل الذي رايت في منامك انك اخذته اي فان عيينة
ابن حصن لما سمع الصوت ورجع الى اهله ولم يجد شيئا رجع بعد ذلك بمن معه الى خيبر فانهم بالقرب منها
عرسوا من الليل فنام عيينة وانتبه وقال لقومه ابشروا اني رايت الليلة اني اعطيت ذا الرقيبة وهو
جبل بخيبر لقد والله اخذت برقبة محمد فلما قدم خيبر وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر الحديث
وقدم عليه صلى الله عليه وسلم حينئذ ايضا حجاج بن علاط السلمي والعلاط وسم في العنق واسلم وهو ابو
نصر بن حجاج الذي نفاه عمر رضي الله تعالى عنه لما سمع ام الحجاج بن يوسف الثقفي تتغنى به وتقول الابيات

اليّ منها هل من سبيل الي خمرٍ فاشربها ام من سبيل الي نصر بن حجاج ومن ثم قال عروة بن الزبير
للحجاج يا ابن المتمنية يعيره بذلك وكان حجاج مكثرا من المال فقال يا رسول الله ان مالي عند امراتي بمكة
ومتفرق في تجار مكة فاذن لي ان اتي مكة لاخذ مالي قبل ان يعلموا باسلامي فلا اقدر علي اخذ شي منه
فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا بد لي من ان اقول اي اتقول واذكر ما هو خلاف
الواقع ما احتال به لما يوصل الي اخذ مالي قال قل قال فخرجت حتى انتهيت الي الحرم فاذا رجال من قريش
يستمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الي خيبر اهل القوة والمنعة بعد
ما وقع بينهم من المراهنة علي مائة بعير في ان النبي صلى الله عليه وسلم يغلب اهل خيبر او لا فقال حويطب
ابن عبد العزى وجماعة بالاول وقال عباس بن مرداس وجماعة بالثاني فقال حجاج والله عنده الخبر ولم
يكونوا علموا باسلامي يا حجاج انه قد بلغنا ان القاطع يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار الي خيبر
فقال عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا علي يقولون ايه يا حجاج فقلت لم يلق محمد واصحابه قوما يحسنون
القتال غير اهل خيبر فهزم هزيمة لم يسمع بمثلها قط اي وقتل اصحابه قتلا ذريعا قتلا لم يسمع بمثله
قط واسر محمد وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الي مكة فيقتله بين اظهرهم وفي لفظ يقتلونه بمن كان
اصاب من رجالكم فصاحوا وقالوا لاهل مكة قد جاءكم الخبر هذا محمد انما تنتظرون ان يقدم به عليكم
فيقتل بين اظهركم قال حجاج وقلت لهم اعينوني علي غرمائي اريد ان اقدم فاصيب من غنائم محمد واصحابه
قبل ان يسبقني التجار الي ما هناك فجمعوا الي مالي علي احسن ما يكون ففشا ذلك بمكة واظهر المشركون الفرح
والسرور وانكسر من كان بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس بن عبد المطلب فجعل لا يستطيع ان يقوم
ثم ارسل الي حجاج غلاما وقال قل له يقول لك العباس الله اعلى واجل من ان يكون الذي جئت به حقا فقال
له حجاج اقرا علي ابي الفضل السلام وقل له ليخل لي بعض بيوته لاتيه بالخبر علي ما يسره واكتم عني فاقبل
الغلام فقال ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا كان لم يمسه شي واخبره بذلك فاعتق العباس وقال
لله علي عتق عشر رقاب فلما كان ظهرا جاءه حجاج فناشده الله ان يكتم عنه ثلاثة ايام اي وقال له اني
اخشى الطلب فاذا مضت ثلاث فاظهر امرك ثم اخبر العباس بذلك فقال اني قد اسلمت وان لي مالا عند
امراتي وديونا علي الناس ولو علموا باسلامي لم يدفعوه الي اني تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح
خيبر وجرت سهام الله وسهام رسوله صلى الله عليه وسلم فيها وتركته عروسا بابنة ملكهم حيي بن
اخطب وقتل ابن ابي الحقيق فلما امسى حجاج خرج وطالت علي العباس تلك الليالي الثلاث فلما مضى حجاج
اي ومضت الثلاث عمد العباس الي حلة فلبسها وتخلق بخلوق واخذ بيده قضيبا ثم اقبل يخطر حتى
اتى مجالس قريش وهم يقولون اذا مر بهم لا يصيبك الا خير يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال
كلا والله الذي حلفتم به لم يصبني الا خير بحمد الله اخبرني حجاج ان خيبر فتحها الله عز وجل علي يد
رسوله صلى الله عليه وسلم وجرت فيها سهام الله وسهام رسوله واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية
بنت ملكهم حيي بن اخطب لنفسه وانه تركه عروسا بها وانما قال لكم ليخلص ماله والا فهو ممن
اسلم فرد الله الكابة التي بالمسلمين علي المشركين فقال المشركون الا يا عباد الله انفلت عدو الله يعنون حجاج
اما والله لو علمنا لكان لنا وله شان ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك هذا وفي الدلايل للبيهقي لما فتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال الحجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة مالا واني لي بها اهلا وانا اريد ان
اتيهم فانا في حل ان انا نلت منك وقلت شيا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما شا فقال
لامراته حين قدم اخفي علي واجمعي ما كان عندك فاني اريد ان اشتري من غنائم محمد واصحابه فانهم قد

استبيحوا

١٥٨

استبيحوا واصيبت اموالهم ففشا ذلك بمكة فاشتد علي المسلمين واظهر المشركون فرحا وسرورا وبلغ
العباس الخبر فعقر وجعل لا يستطيع ان يقوم فارسل العباس غلاما له الي حجاج ويلك ما تقول فالذي
وعد الله خير مما جئت به فقال حجاج يا غلام اقرا ابا الفضل السلام وقل له فليخل لي في بعض بيوته
فانيه بالخبر علي ما يسره فلما بلغ العبد باب الدار قال ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا حتى قبل ما بين
عينيه فاخبره بقول حجاج فاعتقه ثم جاء حجاج فاخبره بافتتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وغنم
اموالهم وان سهام الله قد جرت فيها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفى صفية بنت حيي لنفسه
وخيرها بين ان يعتقها وتكون زوجته او يلحقها باهلها فاختارت ان يعتقها وتكون له زوجة
ولكن جئت لمالي هاهنا ان اجمعه واذهب به واني استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول فاذن
لي ان اقول ما شئت فاخف علي يا ابا الفضل ثلاثا ثم اذكر ما شئت قال فجمعت له امراته متاعه فلما
كان بعد ثلاث اتى العباس امراة حجاج فقال لها ما فعل زوجك قالت ذهب وقالت لا يحزنك الله يا ابا الفضل
لقد شق علينا الذي بلغك فقال اجل لا يحزنني الله فلم يكن بمحمد الا ما احب فتح الله علي رسوله صلى الله عليه
وسلم خيبر واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة فالحقي به
قالت اظنك والله صادقا قال فاني والله صادق والامر علي ما اقول ثم ذهب حتى اتى مجالس قريش الحديث
قال ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر كان التمر اخضر فاكثر اصحابه رضي الله تعالى عنهم من اكله
فاصابتهم الحمى فشكوا ذلك الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بردوا لها الماء في الشنان اي القرب ثم
صبوا عليكم منه بين اذاني الفجر واذكروا عليه اسم الله ففعلوا فذهبت عنهم وعن سلمة بن الاكوع
الناس اصيبوا رضي الله تعالى عنه اصابتني ضربة يوم خيبر فقال الناس اصيب سلمة بن الاكوع فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيت منها ساعة وفي هذه الغزوة اراد صلى الله عليه وسلم ان يتبرز
فقال لابن مسعود يا عبد الله انظر هل ترى شيا فنظرت فاذا شجرة واحدة فاخبرته فقال لي انظر هل ترى
شيا فنظرت شجرة اخرى متباعدة من صاحبتها فاخبرته فقال قل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركما ان تجتمعا فقلت لهما ذلك فاجتمعتا فاستتر بهما ثم قام صلى الله عليه وسلم فانطلقت كل واحدة
الي مكانها وفي الامتاع عن جابر بن عبد الله سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم ير شيا يستتر به فاذا بشجرتين بشاطي الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الي احداهما
فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي
يصانع قائده حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت
معه كذلك حتى كان بالمنصف مما بينهما والام بينهما وقال التئما علي باذن الله تعالى فالتئمتا قال فجلست
احدث نفسي فحانت مني التفاتة فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا واذا الشجرتان قد افترقتا
وذهبت كل واحدة الي محلها الحديث ولا يبعد تعدد الواقعة ووقع له صلى الله عليه وسلم انه دعا بعض الشجر
اليه قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه خرج الي بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله
من تكذيب قومه اياه وقولهم له انت تضلل اباك واجدادك يا محمد ومن خضبهم له بالدماء فقال يا رب
ارني اية اطمئن اليها ولا ابالي بمن اذاني بعدها وكان ذلك الوادي به شجر فامر ان يدعو شجرة من تلك الشجر
وفي لفظ غصنا من اغصان شجرة قد دعا ذلك فانتزع من مكانه وجا اليه وسلم عليه ثم امره بالعود
فعاد الي مكانه فحمد الله عز وجل وطابت نفسه وعلم انه علي الحق وقال ما ابالي من اذاني بعد هذا من

فوجي انقلد ودفع له صلى الله عليه وسلم اجابة الحجر فقد نقل الفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم كان
مع عكرمة بن ابي جهل بشط ما فقال عكرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر لحجر كان
في الجانب الاخر ليسبح في الماء ويجي اليك ولا يغرق فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فانقلع ذلك الحجر من مكانه
وسبح في الماء حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعكرمة يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه ولم يسلم
عكرمة في ذلك الوقت وانما اسلم يوم فتح مكة والله اعلم وعند خروجه صلى الله عليه وسلم الى
هذه الغزاة امر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي من كان مضيعا اي ضعيفا ومصعبا اي راكبا دابة
صعبة فليرجع فرجع ناس وان يخل مع القوم رجل على بكر صعب او ناقة صعبة فنفر مركوبه فصرعه
فاندقت فخذه فمات فلما جي به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شان صاحبكم فاخبروه قال يا بلال
ما كنت اذنت في الناس من كان مصعبا اي راكبا دابة صعبة فليرجع قال بلى فابى ان يصلي عليه وامر
بلالا فنادي في الناس ان الجنة لا تحل لعاص ثلاثا وفيها مات شخص من الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم
صلوا على صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل
الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين وفيها انه صلى الله عليه وسلم قال
لرجل من المسلمين هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فارتاب بعض الصحابة
اي كيف يكون من اهل النار مع هذه المقاتلة فلما كثرت الجراحات في ذلك الرجل وجد المها اخرج سهما
من كنانته ونحر نفسه فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم يا بلال فاذن لا يدخل الجنة
الا مومن وان الله تعالى يويد هذا الدين بالرجل الفاجر ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث
وفي رواية ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل
النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة وتقدم في غزوة احد مثل ذلك ولا بعد من التعدد ان لم يكن
من الاشتباه على الراوي وفي خيبر كان اكله صلى الله عليه وسلم من الشاة المسمومة اقول في سيرة
الحافظ الدمياطي لما فتحت خيبر واطمان الناس جعلت زينب بنت الحارث اخي مرحب وهي امراة سلام
ابن مشكم تسال اي الشاة احب الى محمد فيقولون الذراع قيل وانما احب صلى الله عليه وسلم الذراع لانه
هادي الشاة وابعدها من الاذى فعمدت الى عنز لها فذبحتها وصلتها ثم عمدت الى سم لا يلبث ان يقتل
من ساعته فسمت الشاة واكثرت في الذراعين والكتف فلما غابت الشمس وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عند رحله فسال عنها فقالت يا ابا القاسم هدية اهديتها لك فامر بها
النبي صلى الله عليه وسلم فاخذت منها فوضعت بين يديه واصحابه حضور او من حضر منهم وفيهم بشر
ابن البراء بن معرور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوا فقعدوا وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذراع فانتهش منه فلما ازدرد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته ازدرد بشر ما في فيه واكل القوم منها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع او الكتف تخبرني انها مسمومة فقال بشر والذي
اكرمك لقد وجدت ذلك في اكلتي اي لقمتي التي اكلت فما منعني ان الفظها الا اني اعظمت ان انغص طعامك فلما اكلت
ما في فيك لم ارغب بنفسي عن نفسك ورجوت ان لا تكون ازدردتها فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان
اي اسود وماطله وجعه سنة لا يتحول الا ما حول ثم مات وقال بعضهم فلم يقم بشر من مكانه حتى توفي اي
والمتبادر من المكان مكان الاكل وربما يدل له عدم ذكر بشر في الحجامة قال وطرح منها لكلب فاكل فمات انتهى
اي فلم ياكل الا بشر ويحتمل ان يكون المراد واكل القوم منها اي ارادوا الاكل او وضعوا ايديهم بدليل قوله صلى الله

عليه

عليه وسلم ارفعوا ايديكم ويدل له ما ياتي عن الامتاع وفي الاصل انها اهدتها لصفية فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور فقدمت اليه تلك الشاة فتناول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكتف وفي رواية الذراع فانتهش منه قطعة فلاكها ثم القاها اي ولم يبلعها وانتهش
من الشاة بشر قطعة فابتلعها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناول شي منها وقال ان كتف
هذه الشاة تخبرني اني نعيت فيها فقال بشر والذي اكرمك لقد وجدت ذلك فيما اكلته فما منعني من
لفظه الا اني اعظمت ان انغصك طعامك فلم يقم بشر من مكانه حتى كان لا يتحول الا اذا حول والى هذا
اشار الامام السبكي في تائيته بقوله واخبرك عضو الشاة بعدما نهاه في نطق موضع للنصيحة
وقال رسول الله لا تكن اكليه فزينب سامتني الهوان وسمية وهذا يويد القول بان كلام نحو
الجماد يكون بعد ان يخلق الله عز وجل فيه الحياة ومذهب الاشعري ان الله عز وجل يخلق في نحو
الجماد حروفا وصوتا يحدث ذلك منه اي فليس من لازم ذلك وجود الحياة واحتجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على كاهله اي حجمه ابو طيبة مولى بني بياضة وقيل ابو هند وهو مولى بني بياضة
ايضا اي وامر اصحابه فاحتجموا اوساط رؤوسهم اي وهم كما في الامتاع ثلاثة نفر وضعوا ايديهم
في الطعام ولم يصيبوا منه شيا وفيه انه لا معنى لاحتجام اصحابه اذا لم يطعموا شيا ومن ثم قال في
سفر السعادة واحتجم صلى الله عليه وسلم بين الكتفين في ثلاثة مواضع وامر من اكل معه بذلك
الا انه يقال بمجرد وضع اليد ربما سرى بسببه السم الى باقي الجسد وقال صلى الله عليه وسلم الحجامة
في الراس هي المغيثة امرني بها جبريل حين اكلت طعام اليهودية وقد احتجم صلى الله عليه وسلم
في غير هذه الواقعة مرارا في محال مختلفة فقد جا انه صلى الله عليه وسلم احتجم على الاخدعين
مرتين واحتجم وسط راسه وكان يسميها منقذا اي وذلك لما سحر ففي سفر السعادة لما سحره
اليهودي ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية امر صلى الله عليه وسلم بالحجامة على قبة
راسه المباركة واستعمال الحجامة في محل تضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن
لا حظ له في الدين والايمان يستشكل هذا العلاج هذا كلامه ودخل عليه صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس
وهو يحتجم في النقحدوة فقال يا ابن ابي كبشة احتجمت وسط فقال يا ابن حابس ان فيها شفا من
وجع الراس والاضراس والنعاس والجنون اي وفي الحديث الحجامة في الراس شفا من سبع من الجنون
والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة يجدها في عينه وفي الحديث اجتنبوا
الحجامة يوم الجمعة والسبت والاحد وفي بعض الروايات يوم الاحد شفا ويحتاج للجمع وجا النهي
عن الحجامة يوم الثلاثا اشد النهي وقال فيه ساعة لا يرقا فيها الدم وفي حديث بعض رواته واهي
الحديث احتجم صلى الله عليه وسلم ثلاثا في النقرة والكاهل ووسط الراس وسمى واحدة النافعة
والاخرى المغيثة والاخرى المنقذة وقال صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم به الحجامة وما مررت
ليلة اسري بي بملا من الملايكة الا قالوا يا محمد مر امتك بالحجامة قال في الهدي والحجامة في البلاد
الحارة انفع من الفصد والاولى ان تكون في الربع الثالث من ارباع الشهر لانه وقت هيجان الدم وعن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا من احتجم لسبع عشر وتسع عشر واحدى وعشرين كانت شفا
من كل دا والحجامة على الريق دوا وعلى الشبع دا ويكره في الاربعا والسبت قيل ويوم الجمعة وفي الحديث
من احتجم يوم الاربعا والسبت فحصل له برص فلا يلومن الا نفسه وجا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
باجتناب الحجامة يوم الاربعا فانه اليوم الذي اصيب فيه ايوب عليه الصلاة والسلام بالبلاء وما يبدوا

جذام ولا برص الا يوم الاربعا ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك اليهودية فقال اسممت هذه الشاة
فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه التي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ما حملك على ما صنعت قالت بلغت
من قومي ما لا يخفى عليك اي وفي لفظ قتلت ابي وعمي وزوجي ونلت من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا
استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فعفى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله
ثم سمت له اليهودية الشاة * وكم سام الشقوة الاشقياء * فاذاع الذراع ما فيه منه * ببر منطق اخفاوه
ابداء * وبخلق من النبي كريم * لم تقاصص بجرحها العجماء * اي ثم جعلت اليهودية السم القاتل لوقته
في الشاة ومرات كثيرة يطلب الشقوة ويتحلى بها الاشقياء الذين لا خلاق لهم فاخبر ذلك الذراع النبي صلى الله
عليه وسلم بالنطق بما فيه من سم حتى اذكره النطق عن الحاضرين ابدا واظهاره له صلى الله عليه وسلم وبسبب
ما تخلق به صلى الله عليه وسلم من كمال الحلم والعفو لم يقاصص تلك المراة بجرحها اي بجرح سمها الانسان
السم يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر فلما مات بشر امر بها فقتلت اي وصلبت كما في ابي داود
وعبارة السهيلي رحمه الله تعالى وقد روى ابو داود انه قتلها ووقع في كتاب شرف المصطفى انه قتلها
وصلبها هذا كلامه وقيل امتنع قتلها لانها اسلمت فالعفو عنها اي عدم مواخذتها كان قبل ان يموت بشر
فلما مات دفعها الى اولياء بشر فقتلوها * وفي الامتاع واختلفت الاثار في قتلها ففي صحيح مسلم انه صلى
الله عليه وسلم لم يقتلها وقال ابن اسحق اجمع اهل الحديث على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها وقد علمت
انه لا مخالفة لكن قتلها مشكل على ما عليه ائمتنا معاشر الشافعية من ان من ضيف بمسموم يقتل مميزا غالبا
فمات كان شبه عمد لا قود فيه وفي كلام بعضهم انها قالت قد استبان لي الان انك صادق وانا اشهدك
ومن حضر انى على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانصرف عنها حين اسلمت كذا في جامع
معمر عن الزهري انها اسلمت قال معمر هكذا قال الزهري اسلمت والناس يقولون قتلها وانها لم تسلم
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الشاة فاحرقت وفي رواية انه لما بعد سؤال اليهودية واعترافها
بسط يده الى الشاة وقال لاصحابه كلوا باسم الله فاكلوا وقد سموا الله تعالى فلم يضر ذلك احدا منهم قال
ابن كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة هذا كلامه ويذكر ان اخت بشر بن البراء دخلت عليه صلى الله
عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فقال لها هذا اوان انقطاع ابهري من الاكلة التي اكلت مع اخيك بخيبر
والابهر العرق المتعلق بالقلب * وقد قسم صلى الله عليه وسلم غنايم خيبر فاعطى الراجل سهما والفارس
ثلاثة اسهم بعد ان خمسها خمسة اجزا ومن جملة من اعطاه صلى الله عليه وسلم ابو نبيقة بن المطلب بن
عبد مناف واسمه علقمة ولم يقسم لمن غاب من اهل الحديبية الا لجابر بن عبد الله ورضخ للنسا اي
وكن عشرين امراة فيهن صفية عمته صلى الله عليه وسلم وام سليم وام عطية الانصارية رضي الله عنهن
وعن بعضهن قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقلن يا رسول الله قد اردن الخروج
معك نعين المسلمين ما استطعنا فقال صلى الله عليه وسلم على بركة الله تعالى قالت فخرجنا معه فلما
افتتح خيبر رضخ لنا واخذ هذه القلادة ووضعها في عنقي فوالله لا تفارقني ابدا واوصت ان
تدفن معها انتهى وفي السيرة الهشامية انها قالت وكنت جارية حديثة السن فاردفني رسول الله صلى
الله عليه وسلم على حقيبة رحله قالت فلما كانت الصبح واناخ راحلته ونزلت عن حقيبة رحله واذا بها
دم مني وكانت اول حيض حضتها فقالت فتقبضت الى الناقة واستحييت فلما راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما بي قال ما لك لعلك نفست قالت قلت نعم قال فاصلحي من نفسك ثم خذي اناء من ماء فاطرحي
فيه ملحا ثم اغسلي ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك قالت وكنت لا اتطهر من حيضة الا جعلت

في

في طهري ملحا واوصت ان يجعل في غسلها حين ماتت * ثم دفع صلى الله عليه وسلم لاهل خيبر الارض لما
قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اعلم بها منكم واعمرها بشطر ما يخرج منها من ثمر او زرع قال لهم
على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم اي وهذا يخالف ما عليه ائمتنا من انه لا يجوز في عقد الجزية ان يقول
الامام او نائبه اقركم ما شئنا بخلاف ما شئتم لانه تصريح بمقتضى العقد لان لهم نبذ العهد ما شاؤا واو ذكر
ائمتنا انه يجوز منه صلى الله عليه وسلم لا منا ان يقول اقركم ما شاء الله لانه يعلم مشيئة الله تعالى دوننا والنظر
ظاهر في الضعف ولم اقف على تعيينه * في رواية وكان صلى الله عليه وسلم يرسل الى خيبر عبد الله بن
رواحة خارصا قيل وانما خرص عليهم عبد الله عاما واحدا ثم مات وهذا يخالفه قول بعضهم كان
عبد الله بن رواحة ياتيهم كل عام يخرصها يجني الثمار عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم شدة خرصه وارادوا ان يرشوه فقال يا اعداء الله تطعموني السحت والله لقد
جئتكم من عند احب الناس الي ولانتم ابغض الي من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي اياكم وحبي اياه
على ان لا اعدل فقالوا بهذا قامت السموات والارض وكان يخرصه بعده جبار بن صخر وكان خارصا لاهل المدينة
اقول اي ساقاهم على النخل وزارعهم على الارض هكذا استدل به ائمتنا على ما ذكرا اي على جواز المساقاة
وجواز المزارعة تبعا لها ويكون ذلك مخصصا للنهي عن المزارعة ما لم تكن تبعا للمساقاة وهو لا يتم الا
ان كانت ارض خيبر جميعها بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وانه صلى الله عليه وسلم دفع
لهم بذرا لانه في المزارعة يجب ان يكون البذر من المالك لا من العامل ولم اقف في شيء من الطرق على انه صلى
الله عليه وسلم دفع لهم بذرا بل سائر الروايات يدل على ان البذر منهم وصرحت به رواية مسلم ويبعد
ان تكون اراضي خيبر كلها كانت بين النخل بحيث يعسر سقيها بدون النخل وحينئذ يكون الواقع في
خيبر انما هو المخابرة وهي المعاملة على الارض ببعض ما يخرج منها والبذر من العامل وهي باطلة
عندنا ولو تبعا للمساقاة بل قيل عند المذاهب الاربعة والله اعلم ثم ان الصديق اقرهم بعده صلى
الله عليه وسلم ثم اقرهم عمر الى ان خرج ولده عبد الله في خلافة ابيه الى خيبر فعدي عليه من الليل
ففدعت يداه ورجلاه فقام عمر خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل اهل خيبر على
اموالهم اي ارضهم ونخلهم وقال اقركم ما اقركم الله وان عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدي
عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم وقد رايت اجلاءهم اي ووافقه الصحابة
على ذلك فان عمر رضي الله تعالى عنه قام خطيبا في الناس فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان
يهود فعلوا بعبد الله بن عمر ما فعلوا وفعلوا بمظهر بن رافع ما فعلوا مع عدوتهم على عبد الله بن سهل
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اشك انهم اصحابه وانا اريد ان اجلو يهود فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اقركم ما اقركم الله وقد اذن الله تعالى في اجلائهم فقام طلحة بن عبيد الله فقال قد
والله اصبت يا امير المؤمنين ووفقت فهم اهل سوء فقال له عمر من معك على مثل رايك قال المهاجرون
جميعا والانصار فسر بذلك عمر وقوله وفعلوا بمظهر ما فعلوا اي لان مظهر بن رافع قدم خيبر باعلاج
من الشام عشرة عبيد ليعملوا له بارضه فاقام بخيبر ثلاثة ايام فقال لهم رجل من يهود انتم نصارى
ونحن يهود وهذا سيدكم من قوم عرب قهروكم بالسيف وانتم عشرة رجال ورجل واحد يسوقكم
الى الجهد والبوس وتكونون في رق شديد فاذا خرجتم من قريتنا فاقتلوه فقالوا لهم ليس معنا سلاح
فدست اليهود اليهم سكينين او ثلاثة فلما خرجوا من خيبر اقبلوا على مظهر وكانوا بهم فخرج
مظهر يعدو الى سيفه وكان في قرابه على راحلته فادركوه قبل الوصول اليه وبعجوا بطنه ثم انصرفوا

لعله خيبر

راعيين دخلوا خيبر فاوهموه ووجدوه الى الشام وجاء عمر الخبر بقتل مظهر وما صنعت به يهود
وقوله مع عدوانهم على عبد الله بن سهل اي فانه وجد قتيلا في جب لاهل حصن الشق من خيبر
فاتهموا اخوه محيصة فقالوا لا والله ما قتلناه ثم اقبل محيصة انا واخي عبد الرحمن واخي حويصة وهو
اكبر منا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد اخي عبد الرحمن يتكلم وكان اصغرنا فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم كبر كبر فسكت فاردت ان اتكلم فقال كبر كبر فسكت وتكلم اخي حويصة وذكر ان اليهود اتهمتنا
وطعنتا فقال اما ان يدوا صاحبكم واما ان يأذنوا بحرب وكتب اليهم في ذلك وكتبوا اليه ما قتلناه فقال لي
ولاخوي تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم فقلنا يا رسول الله لم نحضر ولم نشهد قال فتحلف
لكم يهود قلنا يا رسول الله ليسوا بمسلمين فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده بمائة ناقة
خمس وعشرين جذعة وخمس وعشرين حقة وخمس وعشرين ابنة لبون وخمس وعشرين بنت مخاض
وعن ابن المسيب كانت القسامة في الجاهلية ثم اقرها صلى الله عليه وسلم في الاسلام في الانصاري الذي
وجد قتيلا في جب من جباب يهود فلما اجمع الصحابة على ذلك اي على ما اراده سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه
جاءه احد بني الحقيق فقال يا امير المؤمنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاملنا على اموالنا
وشرط ذلك لنا فقال له عمر اظننت اني نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لك كيف بك اذا اخرجت من خيبر
تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيلة من ابي القاسم فقال كذبت يا عدو الله ثم
بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب وقوله لاخرجن اليهود والنصارى وفي
لفظ المشركين من جزيرة العرب وفي رواية اخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا اليهود من الحجاز
وفي لفظ انه قال اخرجوا اليهود والنصارى من الحجاز اي وهو مكة والمدينة واليمامة وطرقها وقراها
كالطائف لمكة وخيبر للمدينة والمراد بجزيرة العرب الحجاز المشتملة عليه اي فالمراد بجزيرة العرب بعضها
وهو الحجاز خاصة لان عمر لما اجلاهم ذهب بعضهم الى تيماء وبعضهم الى اريحا وتيماء من جزيرة العرب
لكنها ليست من الحجاز وقيل له حجاز لانه حجز بين نجد وتهامة ففحص عن ذلك عمر حتى تيقنه وثلج
صدره فاجلى يهود خيبر اي واعطاهم قيمة ما كان لهم من تمر وغيره واجلى يهود فدك ونصارى نجران
فلا يمكن احد منهم بذلك اكثر من ثلاثة ايام غير يومي الدخول والخروج ولم يخرج يهود وادي القرى وتيماء
لانهما من ارض الشام لا من الحجاز ثم ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه جبار بن صخر ويزيد بن ثابت
فقسما خيبر على اصحاب السهام التي كانت عليها كما قسمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انه
صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر اصاب حمارا اسود فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال
يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لا يركبهم الا نبي وقد كنت انتظرك لتركبني لم يبق
من نسل جدي غيري ولم يبق من الانبياء غيرك قد كنت لرجل يهودي وكنت اتعثر به عمدا وكان
يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور وكان صلى الله عليه وسلم
يبعثه الى باب الرجل فياتي الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار اومى اليه ان اجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم القى نفسه في بئر جزعا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمات قال ابن حبان هذا خبر لا اصل له واسناده ليس بشيء وقال ابن الجوزي لعن الله واضعه
فانه لم يقصد الا القدح في الاسلام والاستهزاء به وقال قال شيخنا العماد بن كثير هذا شيء باطل لا اصل له من طريق
صحيح ولا ضعيف وسالت شيخنا المزي فقال ليس له اصل وهو ضحكة وقد اودعه كتبهم جماعة منهم
القاضي عياض في الشفا والسهيلي فيه وصنيعه وكان الاولى ترك ذكره ووافقه على ذلك الحافظ ابن

حجر غزوة وادي القرى ثم عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من خيبر اتى وادي القرى واهله يهود
فدعاهم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا اي برز رجل منهم فقتله الزبير ثم برز اخر فقتله علي
ثم برز اخر فقتله ابو دجانة ثم برز اخر فقتله ابو دجانة فقاتلهم المسلمون الى المساء وقتل منهم احد
عشر رجلا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله اموال اهلها واصاب المسلمون منهم اثاثا
ومتاعا فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الارض والنخيل في ايدي اهلها اي من بقي منهم وعاملهم
على نحو ما عامل عليه اهل خيبر وفي لفظ ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهود وترك في ايديهم ارض
وادي القرى والبساتين والحدائق يعملون فيها ويأخذون الاجرة وقيل حاصرهم ليالي ثم انصرف راجعا
الى المدينة فعلى الاول تكون الغزوات التي وقع فيها القتال ولما بلغ اهل تيماء ما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم باهل خيبر وفدك ووادي القرى صالحوه على الجزية فاقاموا ببلادهم وارضهم في ايديهم قال
وقتل عبد مملوك له صلى الله عليه وسلم الاسود الذي كان يرحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو يحط رحله صلى
الله عليه وسلم جاءه سهم فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي
نفسي بيده ان الشملة التي اخذها من خيبر من الغنائم قبل ان تقسم تشتعل عليه نارا انتهى ولما قرب
من المدينة سار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ليلة فلما كان قبيل الصبح نزل وعرس وقال الا رجل صالح
حافظ لعينه يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام فقال بلال انا يا رسول الله احفظه عليك وفي لفظ قال يا بلال اكلأ لنا
الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقام بلال يصلي ما شاء الله ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر
يرمقه فغلبته عينه فنام فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس
وكان اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت بنا يا بلال فقال يا رسول الله اخذ بنفسي
الذي اخذ بنفسك قال صدقت اي وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم التفت الى ابي
بكر الصديق وقال ان الشيطان اتى بلالا وهو قائم يصلي فلم يزل يهديه كما يهدي الصبي حتى نام ثم دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاخبر بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما اخبر به النبي صلى الله
عليه وسلم الصديق فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه اشهد انك رسول الله ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقود بعيره غير كثير ثم اناخ فتوضأ وتوضأ الناس وامر بلالا فاقام الصلاة وفي رواية فاقتادوا رواحلهم
وفي رواية فاستيقظ القوم وقد فزعوا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يركبوا حتى يخرجوا من ذلك
الوادي الحديث فلما فرغ صلى الله عليه وسلم قال اذا نسيتم الصلاة فصلوها اذا ذكرتموها فان الله تعالى قال
واقم الصلاة لذكري وفي رواية ان الله تعالى قبض ارواحنا ولو شاء ردها الينا في حين غير هذا فاذا رقد
احدكم عن الصلاة او نسيها ثم فزع اليها فليصلها في وقتها اي وقيل ان ذلك كان في مرجعه صلى الله عليه
وسلم من الحديبية وقيل من مرجعه من حنين وقيل من مرجعه من تبوك قال في الامتاع وهذا لا يصح
لان الاثار الصحاح على خلافه اي دالة على ان ذلك كان في رجوعه صلى الله عليه وسلم من وادي القرى وقد يقال
لا مانع من التعدد ويدل للقول بان ذلك كان من مرجعه من الحديبية ما جاء عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وفي رواية لما انصرفنا من غزوة الحديبية
قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة فقلت انا يا رسول الله فقال انك تنام ثم اعاد من يحرسنا
الليلة فقلت انا يا رسول الله حتى اعاد ذلك مرارا وانا اقول انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت قال
فحرستهم حتى اذا كان وجه الصبح ادركني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تنام فنمت فما ايقظنا الا حر
الشمس في ظهورنا وسياتي في تبوك عن الحافظ ابن حجر اختلاف العلماء في التعدد وكان بين الحديبية وعمرة

صح وقال اهدوا واديه ... فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي الحديث

القضا اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبي وقيل كان بعد عمرة القضا ويشهد
له ما جا عن خالد بن الوليد انه قال لما اراد الله عز وجل بي ما اراد من الخير قذف في قلبي الاسلام وحضر
لي رشدي وقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن اشهده الا انصرف وانا ارى
في نفسي اني موضع في غير شي وان محمدا سيظهر فلما جا لعمرة القضية تغيبت ولم اشهد دخوله فكان اخي
الوليد بن الوليد دخل معه فطلبني فلم يجدني فكتب الي كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني
لم ار اعجب من ذهاب رايك عن الاسلام وعقلك عقلك ومثل الاسلام يجهله احد وقد سالني عنك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اين خالد فقلت ياتي الله به فقال ما مثله يجهل الاسلام ولو كان جعل نكايته
مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقدمناه على غيره فاستدرك يا اخي ما قد فاتك فقد فاتتك مواطن
صالحة فلما جاني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرني مقالة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورايت في المنام كاني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت الى بلاد واسعة خضرا فلما اجمعت للخروج الى المدينة
لقيت صفوان بن امية فقلت يا ابا وهب اما ترى ان محمدا ظهر على العرب والعجم فلو قدمنا عليه فا
تبعناه فان شرف محمد شرف لنا قال لو لم يبق غيري ما اتبعته ابدا قلت هذا رجل قتل ابوه واخوه ببدر
فلقيت عكرمة بن ابي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان فقال مثل الذي قال صفوان قلت فاكتم
ذكر ما قلت لك قال لا اذكره ثم لقيت عثمان بن طلحة اي الحجبي قلت هذا لي صديق فاردت ان اذكر له
ثم ذكرت من قتل ابائه اي قتل ابيه طلحة وعمه عثمان يوم وقتل اخوته الاربع مسافع والجلاس والحارث
وكلاب قتلوا كلهم يوم احد كما تقدم فكرهت ان اذكر له ثم قلت وما علي فقلت له انما نحن بمنزلة ثعلب
في جحر لو صب عليه ذنوب من ما لخرج ثم قلت له ما قلت لصفوان وعكرمة فاسرع الاجابة وواعدني
ان سبقني اقام في محل كذا وان سبقته اليه انتظرته فلم يطلع الفجر حتى التقينا فغدونا حتى
انتهينا الى الهدة اسم محل فنجد عمرو بن العاص بها فقال مرحبا بالقوم فقلنا وبك قال اين مسيركم قلنا
الدخول في الاسلام قال وذلك الذي اقدمني وفي لفظ فقال عمرو لخالد يا ابا سليمان اين تريد قال والله لقد
استقام الميسم اي تبين الطريق وظهر الامر وان هذا الرجل لنبي اذهب فاسلم فحتى متى قال عمرو
وانا ما جيت الا للاسلام فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينة فانخنا بظهر الحرة ركابنا فاخبر بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسر بنا اي وقال رمتكم مكة بافلاذ كبدها فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني اخي فقال اسرع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سر بقدومكم
وهو ينتظركم فاسرعت المشي فاطلعت عليه فما زال صلى الله عليه وسلم يتبسم الي حتى وقفت عليه
فسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال
الحمد لله الذي هداك قد كنت ارى لك عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الى الخير قلت يا رسول الله ادع الله يغفر لي
تلك المواطن التي كنت اشهدها عليك فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما كان قبله اي وتقدم عثمان
وعمرو فاسلما وفي رواية عن عمرو بن العاص قال قدمنا المدينة فانخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودي
بالعصر فانطلقنا حتى اطلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وان لوجهه تهليلا والمسلمون حوله قد سروا باسلامنا
فتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو الا ان جلست بين
يديه فما استطعت ان ارفع طرفي حياء منه قال فبايعته على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تاخر
فقال ان الاسلام يجب ما كان قبله والهجرة تجب ما كان قبلها قال فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبخالد بن الوليد احدا من الصحابة في امر حزبه منذ اسلمنا ولقد كنا عند ابي بكر بتلك المنزلة ولقد كنت عند

عمر

عمر بتلك الحالة وكان عمر على خالد كالعاتب وتقدم ان عمرا اسلم على يد النجاشي ثم قال بعضهم وفي اسلام
عمرو على يد النجاشي لطيفة وهي صحابي اسلم على يد تابعي ولا يعرف مثله ومن حين اسلم خالد لم يزل يوليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنة الخيل فيكون في مقدمتها والله تعالى اعلم عمرة القضاء
ويقال لها عمرة القضية اي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضى قريشا عليها اي صالحهم عليها ومن
ثم قيل لها عمرة الصلح ويقال لها عمرة القصاص قال السهيلي وهذا الاسم اولى بها لقوله تعالى الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص وهذه الاية فيها نزلت قال الحافظ ابن حجر فتحصل من اسمائها
اربعة القضا والقضية والصلح والقصاص اي لانها كانت في شهر ذي القعدة من السنة السابعة اي
وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن البيت من سنة ست وليست قضا عن العمرة التي صد عن البيت فيها
فانها لم تكن فسدت بصدهم له عن البيت بل كانت عمرة تامة معدودة في عمره صلى الله عليه وسلم التي اعتمرها
بعد الهجرة وهي اربعة عمرة الحديبية وعمرة القضا وعمرة الجعرانة لما قسم غنايم حنين والعمرة التي قرنها
صلى الله عليه وسلم مع حجه في حجة الوداع بنا على ما هو الراجح من انه كان قارنا وكلها في ذي القعدة
الا التي كانت في حجه وقد مكث في مكة ثلاث عشرة لم ينقل عنه انه اعتمر خارجا من مكة الى الحل في تلك
المدة اصلا ولم يفعل هذا على عهده صلى الله عليه وسلم الا عايشة كما ياتي في حجة الوداع وكون العمرة
لا تفسد بالصد انما هو على ما يراه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه اما على من يرى ان العمرة تفسد بالصد
عنها وانه يجب قضاؤها كما هو المنقول عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه فواضح انها قضاء وهذه
العمرة ليست من الغزوات وانما ذكرها البخاري فيها لانه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح
للمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر وليس من لازم الغزو وقوع المقاتلة ومن ثم قيل لها غزوة
الامن وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريشا في
الحديبية اي من انه يدخل مكة في العام القابل معه سلاح المسافر ولا يقيم بها اكثر من ثلاثة ايام
وفي اسر الحليل ما يفيد ان اشتراط الثلاثة ايام كان في عمرة القضا فيه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم معتمرا عمرة القضا فلما بلغ اهل مكة ان يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيم بمكة ثلاثة ايام وان
لا يخرج من اهلها باحد اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا اراد ان يقيم بها واصحابه كانوا
الفين اي وامر ان لا يتخلف عنه احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف احد الا من استشهد في خيبر
ومن مات وخرج معه جمع ممن لم يشهد الحديبية واستخلف على المدينة ابا ذر الغفاري وقيل غيره
وساق ستين بدنة وقلدها اي جعل في عنق كل بعير قطعة من جلد ونعلا بالية ليعلم انه هدي فيكف
الناس عنه ولم يذكر هنا الاشعار اي وجعل عليها ناجية بن جندب قال وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
السلاح والدروع والرماح وقاد مائة فرس عليها محمد بن مسلمة اي وعلى السلاح بشير بن سعد
واحرم صلى الله عليه وسلم من باب المسجد فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه فقيل يا رسول الله
حملت السلاح وقد شرطوا ان لا ندخلها عليهم بسلاح الا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ندخل عليهم الحرم بالسلاح ولكن يكون قريبا منا فان هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا
منا فمضى بالخيل محمد بن مسلمة فلما كان بمر الظهران وجد نفرا من قريش فسالوه فقال هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شا الله تعالى وراوا سلاحا كثيرا فخرجوا سراعا حتى اتوا قريشا
فاخبروهم بالذي راوا من الخيل والسلاح ففزعت قريش وقالوا والله ما احدثنا حدثا وانا على كتابنا وهدنتنا
ففيم يغزونا محمد في اصحابه فخرج ان قريشا بعثت مكرز بن حفص في نفر من قريش اليه صلى الله عليه وسلم

فقالوا والله يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت
عليهم ان لا تدخل الا بسلاح المسافر السيوف في القرب فقال صلى الله عليه وسلم اني لا ادخل عليهم بسلاح فقال
مكرز هو الذي تعرف به البر والوفا ثم رجع مكرز الى مكة سريعا وقال ان محمدا لا يدخل بسلاح وهو على
الشرط الذي شرط لكم انتهى فلما اتصل خروجه بقريش خرج كبراوهم من مكة حتى لا يروه صلى الله عليه
وسلم يطوف بالبيت هو واصحابه عداوة وبغضا وحسدا للرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو واصحابه مكة اي اكنافها القصوى واصحابه محدقين به قد توشحوا السيوف يلبون
ثم دخل من الثنية اي تطلعه على الحجون وهي ثنية كدا بالمد اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل قال
اللهم لا تجعل منايانا بها يقول ذلك من حين يدخل حتى يخرج منها اي وجعل السلاح في بطن ياجج موضع
قريب من الحرم وخلف عنده جمعا من المسلمين اي نحو مايتين من اصحابه عليهم اوس بن خولي وقعد جمع
من المشركين بجبل قيقعان ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم والى اصحابه وهم يطوفون بالبيت وقد قالوا اي
كفار قريش ان المهاجرين اوهنتهم اي اضعفتهم حمى يثرب وفي لفظ قالوا يقدم عليكم قوم قد وهنتهم
حمى يثرب فاطلع الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا ثم قال صلى الله عليه وسلم رحم
الله امرءا اراهم من نفسه قوة فامر اصحابه ان يرملوا الاشواط الثلاثة ليرى المشركين ان لهم قوة اي فقد
ذكر قال المشركون اي قال بعضهم لبعض هولا الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هولا اجلد من كذا انهم
لينفرون اي يثبون نفر الظبي اي الغزال وانما لم يامرهم بالرمل في الاشواط كلها رفقا بهم واضطبع صلى
الله عليه وسلم بردايه وكشف عضده اليمنى ففعلت الصحابة رضي الله تعالى عنهم كذلك وهذا اول رمل واضطباع في
الاسلام واقام صلى الله عليه وسلم واصحابه ثلاثة ايام فلما تمت الثلاثة التي هي امد الصلح جا حويطب بن عبد العزى
ومعه سهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنهما فانهما اسلما بعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرانه بالخروج
هو واصحابه من مكة فقالوا ننشدك الله والعقد الا خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو واصحابه منها وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية
اي وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي اخت ام الفضل زوج العباس واخت
اسما بنت عميس لامها وحمزة وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم ميمونة قبل ان يحرم بالعمرة وقيل بعد ان
احل منها وقيل وهو محرم اي وهو ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ورواه الدارقطني
من طريق ضعيف عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فانه صلى الله عليه وسلم قد كان بعث اليها جعفر يخطبها
ولما انتهت اليها خطبة النبي صلى الله عليه وسلم كانت على بعير لها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله اي
ومن ثم قيل انها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل جعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقيل جعلت امرها لام الفضل اختها فجعلت ام الفضل امرها للعباس
فزوجها العباس رضي الله تعالى عنه واصدقها عنه صلى الله عليه وسلم اربعماية درهم ولا مانع من نكاحه
وهو محرم فان من خصايصه صلى الله عليه وسلم حل عقد النكاح في الاحرام اي وفي كلام السهيلي كان من
شيوخنا من يقول قول ابن عباس تزوجها محرما اي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام ولم يرد الاحرام بالحج
اي كما اراد ذلك الشاعر بقوله في عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ٭ قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ٭
٭ ورعا فلم ار مثله مخذولا ٭ اي في شهر حرام فانه قتل في ايام التشريق هذا كلام السهيلي قال ابن كثير
وفيه نظر لان الروايات عن ابن عباس متظافرة بخلاف ذلك اي منها تزوجها وهو محرم هذا كلامه وعن
ابن المسيب غلط ابن عباس او قال وهم ابن عباس ما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم الا وهو حلال ومن ثم روي

الدارقطني

الدارقطني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة
وهو حلال قال السهيلي فهذه الرواية عن ابن عباس موافقة لرواية غيره فقوي عليها فانها غريبة
عن ابن عباس وفي بعض السير عن ابي رافع قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو
حلال وبنى بها وهو حلال وانا الرسول بينهما رواه البيهقي والترمذي والنسائي واراد ان يبني بها
في مكة فلم يمهلوه يبني بها قال وقد قال لهم ما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم فصنعت
لكم طعاما فقالوا لا حاجة لنا في طعامك اخرج عنا من ارضنا هذه الثلاث قد مضت وفي لفظ قال لهم اني
قد نكحت فيكم امراة فما يضركم اذا مكثت حتى ادخل بها واصنع الطعام فناكل وتاكلون معنا وفي رواية
جاوا اليه صلى الله عليه وسلم في قبته التي نصبها بالابطح فانه لم يدخل بيتا من بيوت مكة وذلك وقت
الظهر وقيل وقت الصبح ولا مخالفة لجواز مجيئهم له في الوقتين وعند مجيئهم له كان صلى الله عليه وسلم
مع الانصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب نناشدك الله والعقد الا خرجت من ارضنا فقد
مضت الثلاث فغضب سعد بن عبادة لما راى من غلظ كلامهم للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لذلك القايل
كذبت لا ام لك ليس بارضك ولا بارض ابايك وفي لفظ قال يا عاض بظر امه ارضك وارض امك دونه ليست
بارضك ولا ارض ابيك والله لا يبرح منها الا طايعا راضيا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد
لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا واسكت الفريقين ثم انه صلى الله عليه وسلم امر ابا رافع ان ينادي بالرحيل
وان لا يمسي بها احد من المسلمين وخلف ابا رافع ليا تي له بميمونة حين يمسي فخرج بها فلقيت ميمونة
من سفهاء مكة عنا فحصن ابي رافع رضي الله تعالى عنه لقينا عنا من سفهاء مكة المشركين من اذا السنتهم
للنبي صلى الله عليه وسلم ولميمونة فقلت لهم ما تبتغون هذه والله الخيل والسلاح ببطن ياجج وانتم تريدون
نقض العهد والمدة فتولوا راجعين منكشفين واقام صلى الله عليه وسلم بسرف بكسر الرا وهو محل بين
مساجد عايشة وبطن مرو وهو اقرب الى مساجد عايشة ودخل صلى الله عليه وسلم بميمونة اي تحت
شجرة هناك وكان محل موتها ودفنت فيه بعد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم اخبرها بانها لا تموت
بمكة فلما ثقل عليها المرض وهي بمكة فقالت اخرجوني من مكة فاني لا اموت بها فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبرني بذلك فحملوها حتى اتوا بها ذلك الموضع فماتت به ودفنت به اي وهي اخر امراة
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واخر من توفي من ازواجه ٭ وحين دخوله صلى الله عليه وسلم مكة
اخذ عبد الله بن رواحة بغرزه اي بركابه صلى الله عليه وسلم اي وقيل بزمام الناقة وهو يقول اي من ابيات
٭ خلوا بني الكفار عن سبيله ٭ خلوا فكل الخير في رسوله ٭ قد انزل الرحمن في تنزيله ٭ بان خير القتل
في سبيله ٭ فاليوم نضربكم على تاويله ٭ كما ضربناكم على تنزيله ٭ وفي لفظ نحن قتلناكم على تاويله
كما قتلناكم على تنزيله ٭ وما قيل ان نحن قتلناكم على تاويله ٭ كما ضربناكم على تنزيله ٭ ضربا يزيل الهام
عن مقيله ٭ ويذهل الخليل عن خليله ٭ قاله عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه يوم صفين لا يمنع ان يكون
ذلك من كلام ابن رواحة وتمثل به عمار اي واما ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال انا اقاتل على تنزيل
القران وعلي يقاتل على تاويله قال فيه الدارقطني تفرد به بعض الرافضة قال وذكر ان عمر بن الخطاب
قال له يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تعالى تقول الشعر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح النبل وذكر انه صلى الله عليه وسلم قال له
ايها يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده
فقالها وقالها الناس اي هذا في الامتاع وكان ابن رواحة يرتجز في طوافه وهو اخذ بزمام الناقة

ثم قال عليه الصلاة والسلام ايها يا ابن رواحة قل لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز
جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها وقالها الناس وطاف صلى الله عليه وسلم على راحلته واستلم الحجر
بمحجنه وذكر انه دخل البيت فلم يزل به حتى اذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة فقال عكرمة بن ابي
جهل لقد اكرم الله ابا الحكم يعني والده حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول وقال صفوان بن امية الحمد
لله الذي ذهب ابي قبل ان يرى هذا وقال خالد بن اسيد الحمد لله الذي مات ابي ولم يشهد هذا
اليوم حيث يقوم بلال ينهق فوق الكعبة وسهيل بن عمرو لما سمع ذلك غطى وجهه وكل هولاء اسلموا
بعد ذلك رضي الله تعالى عنهم قال بعضهم وكون ما ذكر اي من دخوله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة
واذان بلال فوق ظهرها كان في عمرة القضا خلاف المشهور اذ المشهور ان ذلك كان في يوم الفتح ويدل
لذلك ما قيل انه لم يدخل الكعبة وانه اراد ذلك فابوا وقالوا لم يكن في شرطك فامر بلالا فاذن
فوق ظهر الكعبة مرة واحدة ولم يعد بعدها قال الواقدي في هذا القيل انه اثبت اقول ويريد
الاول ما دخلت الكعبة ولو استقبلت من امري ما استدبرت ما دخلتها اني اخاف ان اكون قد
شققت على امتي من بعدي اي لاتخاذهم ذلك سنة الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك منه يوم فتح مكة
وينبغي ان يكون هذا من اعلام النبوة فان الناس يحصل لهم من التعب بسبب دخولها سيما زمن الموسم
ما لا يصبر عليه من المتاعب والامور العظيمة والله اعلم ثم سعى بين الصفا والمروة اي واوقف
الهدي عند المروة وقال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحرها وحلق ولم اقف على من حلق راسه
الشريف في هذه العمرة نعم رايته في الامتاع قال حلقه معمر بن عبد الله العدوي وفعل كفعله المسلمون
اي وان من لم يجد منهم بدنة رخص له في البقرة وكان قدم رجل مكة ببقر فاشتراه الناس منه
وامر من تخلف ان يذهب الى الصلاح ويأتي آخرون فيقضوا نسكهم ففعلوا ولما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مكة تبعته عمارة اي وقيل اسمها امامة وقيل امة الله قال ابن عبد البر والمثبت
امامة وامها سلمى بنت عميس بنت حمزة تنادي يا عم يا عم اي وفي لفظ ان ابا رافع خرج بها فتناولها
علي فاخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فلما وصلوا المدينة اختصم فيها علي واخوه جعفر وزيد
ابن حارثة رضي الله تعالى عنهم فقال زيد بن حارثة انا احق بها لانها بنت اخي اي وانا وصيه اي لانه صلى الله عليه وسلم
اخى بين حمزة وزيد اي وجعله حمزة وصيه وقال علي انا احق بها لانها بنت عمي وجئت بها من مكة وقال
جعفر انا احق بها لانها بنت عمي وخالتها تحتي اي وهي اسما بنت عميس فقضى بها صلى الله عليه وسلم
لجعفر وقال الخالة بمنزلة الام هذا وفي الامتاع وكلم علي بن ابي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمارة
بنت حمزة وكانت مع امها سلمى بنت عميس بمكة فقال علام نترك بنت عمنا يتيمة بين اظهر المشركين
وانه لما قضى بها لجعفر حجل حول النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا جعفر فقال يا رسول الله كان النجاشي
اذا ارضى احدا قام فحجل حوله وفيه انه فعل مثل ذلك في خيبر وما بالعهد من قدم الا ان يقال يجوز ان
يكون فعل ذلك في خيبر ولم يره صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها وفيه
تقديم الخالة في الحضانة على العمة لان عمتها صفية كانت موجودة وقال صلى الله عليه وسلم في هذا الموطن
لعلي انت اخي وصاحبي اي وفي لفظ انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي وقد تقدم منه
صلى الله عليه وسلم ذلك له في خيبر وقال لزيد انت اخونا ومولانا انتهى وفي لفظ انت مولى الله تعالى ومولى
رسوله صلى الله عليه وسلم **غزوة موتة** بضم الميم اي وبالهمزة ساكنة وبترك الهمزة موضع
معروف عند الكرك وفي كلام السهيلي موتة مهموزة الواو واما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث

ان

فيه تقديم الخالة في الحضانة على العمة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه
وفسره راوي الحديث فقال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة هذا كلامه كانت هذه الغزوة في جمادى
الاولى سنة ثمان وكان سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدي بكتاب الى هرقل ملك
الروم بالشام اي فلما نزل موتة تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من امرا قيصر على الشام فقال
اين تريد لعلك من رسل محمد قال نعم فاوثقه رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم رسول غيره فلما بلغه ذلك اشتد الامر عليه فجهز جيشا من اصحابه عدتهم ثلاثة الاف وبعثهم
الى مقاتلة ملك الروم وامر عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب على الناس وان
اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس قال وفي رواية فان اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون برجل
منهم فيجعلوه عليهم وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود فقال يا ابا القاسم ان كنت نبيا يصاب جميع
من ذكرت لان الانبيا من بني اسرائيل كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا على القوم وقال ان اصيب فلان لا بد
ان يصاب اي ولو عد مائة اصيبوا جميعا ثم صار يقول لزيد اعهد فلن ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا
وزيد يقول اشهد انه نبي **وعقد** صلى الله عليه وسلم لواء ابيض ودفعه لزيد بن حارثة واوصاهم ان
يأتوا مقتل الحارث بن عمير ويدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا استعانوا عليهم بالله تبارك
وتعالى وقاتلوهم وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم نهاهم ان ياتوا موتة فغشيتهم ضبابة فلم
يبصروا حتى اصبحوا على موتة انتهى وودعهم الناس وقالوا لهم صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مشيعا لهم حتى اذا بلغ ثنية الوداع فوقف فقال لهم اي بعد قوله
اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله تعالى فقاتلوا عدو الله وعدوكم
بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم ولا تقتلوا امراة ولا صغيرا ولا
بصيرا فانيا لا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء انتهى وقال لهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم غانمين فمضوا
حتى نزلوا من ارض الشام فبلغهم ان هرقل ملك الروم في مائة الف من الروم وانضم اليه من قبائل العرب
اي المتنصرة اي من بكر ولخم وجذام مائة الف وفي رواية كانوا مائتي الف من الروم وخمسين الفا من العرب
ومعهم من الخيول والسلاح ما ليس مع المسلمين وكان المسلمون ثلاثة الاف كما مر فلما بلغهم ذلك اقاموا في ذلك
المحل ليلتين ينظرون في امرهم هل يبعثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بعدد عدوهم فاما ان يمدهم
برجال او يامرهم بامر فيمضوا اليه فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال لهم يا قوم والله ان الذي تكرهون
للذي خرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة ونحن ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا
الدين الذي اكرمنا الله تعالى به فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة اي فقال الناس صدق والله
ابن رواحة فمضوا للقتال فلقيتهم جموع هرقل ملك الروم من الروم والعرب فانحاز المسلمون الى موتة
فالتقى الجمعان عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لواؤه
حتى قتل فاخذ الراية جعفر رضي الله عنه وقاتل على فرس له اشقر ثم نزل عنه وعقره اي وهو اول رجل من
المسلمين عقر فرسه واول فرس عقر في سبيل الله عقره خوفا ان ياخذه الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين ومن
ثم لم ينكر عليه احد من الصحابة وبه استدل من جوز قتل الحيوان خشية ان ينتفع به الكفار وتقاتل عليه
المسلمين ثم قاتل رضي الله عنه فقطعت يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل
حتى قتل رضي الله تعالى عنه فاخذها عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو على فرسه فجعل يتردد في النزول
عن فرسه ثم نزل وقاتل حتى قتل اي وحينئذ اختلط المسلمون والمشركون واراد بعض المسلمين الانهزام فجعل

[illegible]

عتبة بن عامر يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلا احسن من ان يقتل مدبرا ۞ فاخذ الراية ثابت بن
ارقم وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا انت فقال ما انا بفاعل فاصطلح الناس على
خالد بن الوليد اي ويقال ان ثابت بن ارقم دفعها الى خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وقال انت اعلم
بالقتال مني ۞ اي فقال له خالد انت احق به مني لانك ممن شهد بدرا ثم اخذه خالد ومانع القوم وثبت
ثم انحاز كل من الفريقين عن الاخر من غير هزيمة على احدهما قال وفي رواية فقاتلوا المشركين فقد انب
سعد ان خالد رضي الله تعالى عنه لما اخذ اللوا حمل على القوم فهزمهم الله اسوا هزيمة حتى وضع المسلمون
اسيافهم حيث شاوا واظهر الله المسلمين قيل وسبب ذلك ان خالدا لما اصبح جعل مقدمة الجيش ساقة وساقته
مقدمة وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فظن المشركون مجيء مدد للمسلمين فرعبوا وانهزموا فقتلوا
قتلة لم يقتلها قوم ويجوز ان يكون ذلك بعد انحياز المسلمين فلا منافاة بين الروايتين وكانت مدة
القتال سبعة ايام وروى البخاري عن خالد رضي الله تعالى عنه قال اندقت في يدي يوم موتة تسعة
اسياف وما ثبت في يدي الا صفيحة يمانية انتهى **واطلع** الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك فاخبر
به اصحابه اي فانه لما اطلع على ذلك نادى في الناس الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان
وقال ايها الناس باب خير باب خير ثلاثا اخبركم عن جيشكم هذا الغازي انهم انطلقوا فلقوا العدو
فقتل زيد شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له
ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة واثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ اللوا خالد
ابن الوليد لم يكن من الامراء وهو امير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فآب منصورا وفي رواية ثم اخذ
الراية خالد بن الوليد نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين
من غير امرة حتى فتح الله عليهم قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه سيف من سيوفك
فانصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله وفي لفظ ثم اخذ اللوا سيف من سيوف الله تبارك وتعالى ففتح
الله تعالى على يديه وعن عبد الله بن ابي اوفى قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذي رجلا من اهل بدر لو انفقت مثل احد ذهبا لم تدرك عمله فقال يا رسول
الله انهم يقعون في فارد عليهم فقال لا تؤذوا خالدا فانه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار قال
بعضهم وكون هذا نصرا وفتحا واضح لاحاطة العدو بهم وتكاثرهم عليهم لانهم كانوا ماية الف والصحابة
ثلاثة الاف كما تقدم اذ كان مقتضى العادة ان يقتلوا بالكلية وفي رواية اصاب خالد منهم مقتلة
عظيمة واصاب غنيمة وهذا لا يخالف ما يأتي ان طائفة منهم فروا الى المدينة لما عاينوا كثرة جموع الروم
فصار اهل المدينة يقولون لهم انتم الفرارون الى اخر ما يأتي وعن اسما بنت عميس زوج جعفر رضي الله
عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اصيب جعفر واصحابه فقال ايتيني ببني جعفر فاتيت
بهم فشمهم وذرفت عيناه صلى الله عليه وسلم اي وبكى حتى تقطرت لحيته الشريفة فقلت يا رسول الله
بابي انت وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شيء قال نعم اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع
علي النساء اي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا اسما لا تقولي هجرا ولا تضربي خدا وجاء اليه
صلى الله عليه وسلم رجل وقال يا رسول الله ان النساء عيينا وفتننا قال فارجع اليهن فاسكتهن فذهب ثم
رجع فقال له مثل الاول وقال نهيتهن فلم يطعني فقال اذهب فاسكتهن فان ابين فاحث في افواههن
التراب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم قد قدم يعني جعفرا الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن
ما خلفت احدا من عبادك في ذريته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله وقال لا تغفلوا عن ال جعفر

ان

ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم انتهى وفي لفظ انه دخل على فاطمة رضي الله
تعالى عنها وهي تقول واعماه فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية وفي لفظ البواكي ثم قال صلى الله عليه
وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم وفي رواية فانهم قد شغلهم ما هم فيه
وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ان سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم عمدت الى شعير فطحنته
ونسفته ثم طبخته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله فاكلت من ذلك الطعام وحبسني
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتي وفي لفظ انا واخي ثلاثة ايام ندور معه كلما صار في بيت احدى نسائه
ثم رجعنا الى بيتنا وهذا الطعام الذي جعل لآل جعفر قال السهيلي هو اصل في طعام التعزية وتسميه
العرب الوضيمة كما تسمي طعام العرس الوليمة وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البنا الوكيرة وعن
عبد الله ودعا لي وقال اللهم بارك له في صفقة يمينه فما بعت شيئا ولا اشتريت الا بورك لي فيه **ولما**
قدم عليه صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة بخبر الجيش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني
وان شئت فاخبرتك قال فاخبرني يا رسول الله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصف
له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رايت معتركهم اي وحين راى ذلك قال الان حمي الوطيس اي حمية
الحرب واشتدت وقال صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في خيمة
من در كل واحد منهم على سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا اي اعراضا ورايت جعفرا
مستقيما ليس في عنقه صدود فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا بوجوههما واما جعفر
فانه لم يفعل وعن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد اخذ الراية جعفر فجاءه الشيطان
لعنه الله فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا ثم مضى حتى استشهد قال وفي رواية انهم
اي فيما يرى النائم وفي رواية لقد رفعوا الي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرايت في
سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه اي انحرافا فقلت عم هذا فقيل مضيا وتردد عبد
الله بعض التردد في الترود في رواية دخل عبد الله بن رواحة الجنة معترضا فقيل يا رسول الله ما اعتراضه
قال لما اصابته الجراحة نكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
ابدل جعفرا بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شا قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وجدنا فيما بين
صدر جعفر ومنكبيه وما اقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح اي وفي لفظ طعنة
ورمية وفي لفظ اخر ضربة وهي فخذه نصفين فوجد واي احدى شقيه بضعة وثمانين جراحا وفيما
اقبل من بدنه اثنين وسبعين ضربة بالسيف وطعنة برمح اي وقيل اربعا وخمسين وفي رواية السبعين
اثبت قال ابن عمر اتيته وهو مستلق اخر النهار فعرضت عليه الما فقال اني صائم فضعه في ترسي عند
راسي فان عشت حتى تغرب الشمس افطرت قال فمات قبل غروب الشمس شهيدا وعمره احدى واربعون سنة
وقيل ثلاث وثلاثون سنة وفيه انه تقدم انه كان اسن من علي بعشر سنين وكان عقيل اسن من جعفر بعشر
سنين وكان طالب اسن من عقيل بعشر سنين ثم رايت ابن كثير قال وعلى ما قيل انه كان اسن من علي بعشر
سنين يقتضي ان عمره يوم قتل تسع وثلاثون سنة لان عليا اسلم وهو ابن ثمان سنين على المشهور فاقام بمكة
ثلاث عشرة سنة وهاجر وعمره احدى وعشرون سنة ويوم موته كان في سنة ثمان من الهجرة وكونه مات
صائما لا ينافي كونه شق نصفين وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع
راسه الى السما فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال الناس يا رسول الله ما تصنع هذا قال مر بي جعفر

ثم مضى الى ... تقدم ... يستنزل نفسه ويتردد في النزول ... (marginal note, partly illegible)

وجد في جعفر ... بالسيف ... وعمره ... وقيل ثلاث وثلاثون (marginal note, partly illegible)

ابن ابي طالب في ملاء من الملائكة فسلم علي ولما دنى الجيش من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان
فاحملوهم واعطوني ابن جعفر فاتي بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يديه وعن عبد الله ابن جعفر قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك ابوك يطير مع الملائكة في السما وفي الطبراني عن ابن عباس مرفوعا
دخلت البارحة الجنة فرايت فيها جعفر بن ابي طالب يطير مع الملائكة وفي رواية يطير مع جبريل وميكائيل
له جناحان عوضه الله تعالى من يديه وروي جناحان من ياقوت اي وذكر السهيلي ان الجناحين عبارة عن
صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر يقتدر بهما على الطيران لا انهما جناحان كجناح الطير كما
يسبق للفهم لان الصورة الادمية اشرف الصور اي ولا يعترض في ذلك وصفهما بانهما من ياقوت ولكونهما
مضرجين بالدم وصار المسلمون يحثون في وجوههم التراب ويقولون لهم يا فرار فررتم في سبيل الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرارون وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله نحن الفرارون فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انتم العكارون اي الكرارون وهو دليل على انه كان منهم محاجزة وترك
القتال وعن بعض الصحابة لما قتل ابن رواحة انهزم المسلمون اسوء هزيمة ثم تراجعوا وقد لقوا
من اهل المدينة لما رجعوا شرا حتى ان الرجل يجي الى اهل بيته يدق عليهم فيابون ان يفتحوا له
ويقولون هلا تقدمت مع اصحابك فقتلت حتى ان نفرا من الصحابة جلسوا في بيوتهم استحياء كلما خرج
واحد منهم صاحوا به وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم رجلا رجلا ثم يقول انتم الكرارون في
سبيل الله ويعنون بالفرار انحيازهم مع خالد حين انحاز العدو عنهم وانما انحاز خالد ليرتب العسكر وقد
مدح النبي صلى الله عليه وسلم خالدا على ذلك واثنى عليه وقتل رجل من المسلمين رجلا من الروم فاراد اخذ سلبه
فمنعه خالد فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال لخالد ما منعك ان تعطيه سلبه فقال استكثرته
عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفعه اليه وكان عوف بن مالك كلم خالدا في دفع ذلك لذلك الرجل
قبل ان تقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما امر خالدا بعوف بن مالك اطلق لسانه في خالد وقال له
اما ذكرت لك ذلك ونحوه فغضب صلى الله عليه وسلم وقال لخالد لا تعطه يا خالد هل انتم تاركون لي امرائي
وفيه ان القاتل استحق السلب فكيف منعه واجيب بانه يجوز ان يكون دفعه له بعد وانما اخره
تعزيرا لعوف حيث اطلق لسانه في خالد وانتهك حرمته وتطييبا لقلب خالد للمصلحة في اكرام الامرا
وهذا السياق يدل على ان الجيش كله قيل لهم الفرارون وانما كان لطائفة من الجيش فروا الى المدينة
لما راوا من كثرة العدو فليتامل وعد هذه غزوة فيه نظر الاصل والحق انها ليست من الغزوات
بل من السرايا لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها والله تعالى اعلم بالصواب

فتح مكة

كان في رمضان سنة ثمان وكان السبب في ذلك انه لما كان صلح الحديبية
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعهده فليدخل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت
بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكان قبل بينهما
دماء اي فحجز الاسلام بينهم لتشاغل الناس به وهم على ما هم عليه من العداوة وكانت خزاعة حلفا
عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم اي ناصروه على عمه نوفل بن عبد مناف فان المطلب
لما مات وثب المطلب على ساحات وافنية كانت لعبد المطلب واغتصبه اياها فاضطرب عبد المطلب
لذلك واستنهض قومه فلم ينهض معه احد منهم وقالوا لا يدخل بينك وبين عمك وكتب الى اخواله بني

النجار

النجار فجاء اليه منهم سبعون راكبا فاتوا نوفلا وقالوا ورب البنية لتردن على ابن اختنا ما اخذت والا ملانا
منك السيف فرده ثم حالف خزاعة بعد ان حالف نوفل بني اخيه عبد شمس وكان صلى الله عليه وسلم يعلم
بذلك الحلف فانهم اوقفوه على كتاب عبد المطلب وقراه عليه ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه اي بالحديبية
وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة اذ قدم عليه سرواتهم واهل الراي غائبهم
قاضي عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهود الله وعقوده وما لا ينسى ابدا اليد واحدة والنصر واحد ما
اشرق ثبير وثبت حرا مكانه وما بل بحر صوفة وفي الامتاع ان نسخة كتابهم باسمك اللهم هذا ما تحالف
عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة تحالفوا على التناصر والمواساة ما بل بحر
صوفة حلفا جامعا غير مفرق الاشياخ على الاشياخ والاصاغر على الاصاغر والشاهد على الغائب وتعاهدوا
وتعاقدوا اكد عهد واوثق عقد لا ينقض ولا ينكث ما اشرقت شمس على ثبير وحن بفلاة بعير وما قام
الاخشبان وعمر بمكة انسان حلف ابد لطول امد يزيده طلوع الشمس شدا وظلام الليل مدا وان عبد
المطلب وولده ومن معه ورجال خزاعة متكافئون متظافرون فعلى عبد المطلب النصرة لهم بمن تابعه
على كل طالب وعلى خزاعة النصرة لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب في شرق او غرب او حزن
او سهل وجعلوا الله على ذلك كفيلا وكفى بالله جميلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعرفني بحلفكم
وانتم على ما اسلفتم عليه من الحلف فلما كانت الهدنة وهي ترك القتال التي وقعت في صلح الحديبية
اغتنمها بنو بكر اي طائفة منهم يقال لهم بنو نفاثة ه اي وفي الامتاع ان سببها ان شخصا من بني
بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه فثار
الشر بين الحيين لما كان بينهم من العداوة وطلب بنو نفاثة من اشراف قريش ان يعينوهم بالرجال
والسلاح على خزاعة فامدوهم بذلك فبيتوا خزاعة اي جاوا ليلا بغتة وهم امنون على ما لهم يقال
له الوتير فاصابوا منهم اي قتلوا منهم عشرين او ثلاثة وعشرين وقاتل معهم جمع من قريش
مستخفيا منهم صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى اي وعكرمة بن ابي جهل وشيبة بن عثمان
وسهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك ه ولا زالوا بهم الى ان ادخلوهم دار بديل
ابن ورقا الخزاعي بمكة ولم يشاوروا في ذلك ابا سفيان وقيل شاوروه فابى عليهم وظنوا انهم لم يعرفوا
وان هذا لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ناصرت قريش بني بكر على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق ندموا وجا الحارث بن هشام الى ابي سفيان واخبره
بما فعل القوم فقال هذا امر لم اشهده ولم اغب عنه وانه لشر والله ليغزونا محمد ولقد حدثتني
هند بنت عتبة يعني زوجته انها رات رويا كرهتها رات دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة
فكره القوم ذلك وعند ذلك خرج عمرو وقيل عمر بضم العين وصححه الذهبي ابن سالم الخزاعي اي سيد
خزاعة في اربعين راكبا اي من خزاعة منهم بديل بن ورقا الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة ودخل المسجد ووقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد بين الناس وقال
من ابيات * يا رب اني ناشد محمدا * حلف ابينا وابيه الاتلدا * ان قريشا اخلفوك الموعدا * ونقضوا
ميثاقك المؤكدا * هم بيتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا * فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نصرت يا عمرو بن سالم اي ودمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا نصرني الله وفي لفظ
لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة مما انصر منه نفسي وفي رواية لامنعنهم مما امنع منه نفسي
زاد في رواية واهل بيتي ثم عرضت سحابة في السما وارعدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا

السحاب يستهل اي وفي لفظ ينصب بنصر بني كعب يعني خزاعة اي وعن بشر بن عصمة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول خزاعة مني وانا منهم وقبل قدوم عمرو بن سالم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعلامه بذلك حديث عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبح صبيحة الوقعة قال لها لقد
حدث في خزاعة حدث قالت فقلت يا رسول الله اترى قريشا تجترئ على نقض العهد الذي بينك وبينهم فقال
ينقضون العهد لامر يريده الله فقلت خير فقال لخير وفي لفظ قالت لخير او لشر قال لخير وعن ميمونة
رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بات عندها ليلة فقام ليتوضأ للصلاة قالت فسمعته يقول
لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله تقول لبيك لبيك لبيك ثلاثا
نصرت نصرت نصرت ثلاثا كانك تكلم انسانا فهل معك احد قال هذا راجز بني كعب يعني خزاعة يزعم
ان قريشا اعانت عليهم بكر بن وائل اي بطنا منهم وهم بنو نفاثة قالت ميمونة فاقمنا ثلاثا ثم صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فسمعت الراجز ينشد يا رب اني ناشد محمدا الى اخرها تقدم انتهى وعند
ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعمرو بن سالم واصحابه فيمن تهمتكم قالوا بنو بكر قال كلها قالوا لا ولكن بنو نفاثة
قال هذا بطن من بني بكر ولما ندمت قريش على نقضهم العهد ارسلوا ابو سفيان ليشد العقد ويزيد
في المدة فقالوا والله ما لها سواك اخرج الى محمد فكلمه في تجديد العهد وزيادة المدة فخرج ابو سفيان
ومولى له على راحلتين فاسرع السير لانه يرى انه اول من خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قبل قدوم ابي سفيان كانكم بابي سفيان قد جاءكم ليشد العقد
ويزيد في المدة وهو راجع بسخطه ثم رجع اولئك الركب من خزاعة فلما كانوا بعسفان لقوا ابا سفيان
اي ومولى له كل على راحلة وقد بعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة
وقد خافوا مما صنعوا فسالهم هل ذهبتم الى المدينة قالوا لا وتركوه وذهبوا فجاء الى مبركهم بعد
ان فارقوه فاخذ بعرا وفتته فوجد فيه النوى فعلم انهم ذهبوا الى المدينة قال وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية اي ليخفى مجيئهم للنبي صلى الله
عليه وسلم اي وفي لفظ في البلدان فرجعوا وتفرقوا فيهم فذهبت فرقة الى الساحل فيهم عمرو بن سالم
وفرقة فيهم بديل بن ورقاء لزمت الطريق وان ابا سفيان لقي بديل بن ورقاء بعسفان فاشفق ابو سفيان
ان يكون بديل جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرونا عن يثرب متى عهدكم بها قالوا لا علم لنا بها
اي وقالوا انما كنا في الساحل نصلح بين الناس ثم صبر ابو سفيان حتى ذهب اولئك القوم وفي لفظ
قال من اين اقبلت يا بديل قال سرت الى خزاعة في هذا الساحل قال او ما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل
الى مكة اي توجه اليها قال ابو سفيان لئن كان جاء الى المدينة لقد علف بها النوى فجاء منزلهم ففتت
ابعار اباعرهم فوجد فيها النوى فقال ابو سفيان احلف بالله لقد جاء القوم محمدا انتهى فلما قدم ابو
سفيان المدينة دخل على ابنته ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولما اراد ان يجلس على فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت
بل هو فراش النبي صلى الله عليه وسلم وانت مشرك نجس قال والله لقد اصابك بعدي شر فقالت بل هداني
الله تعالى للاسلام وانت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر واعجبا منك يا ابت وانت سيد قريش وكبيرها فقال انا
اترك ما يعبد اباي واتبع دين محمد ثم خرج حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم اي وقال له اني كنت غائبا
في صلح الحديبية فامدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك جئت يا ابا
سفيان قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان فيكم من حدث قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا

لا نغير

لا نغير ولا نبدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن على مدتنا وصلحنا فاعاد ابو سفيان القول على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي ان مجيئه لام حبيبة كان بعد
مجيئه للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل
وفي رواية قال لابي بكر جدد العقد وزدنا في المدة فقال ابو بكر جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
لو وجدت الذر تقاتلكم لاعنتها عليكم ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم اي بها اي وفي رواية انه قال ما كان من حلفنا جديدا اخلقه الله
وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله تعالى عند ذلك قال له ابو سفيان جزيت من ذي رحم شرا وفي لفظ سوءا
ثم جاء الى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فقال ليس في القوم احد اقرب بي رحما منك فزد في المدة وجدد
العهد فان صاحبك لا يرده عليك ابدا فقال عثمان جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء فدخل
على علي بن ابي طالب وعنده فاطمة وحسن غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما
واني قد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لي الى محمد فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فالتفت الى فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك ان تامري
ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر قالت والله ما بلغ ابني ذلك ان يجير بين الناس
وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية انه قال لفاطمة اجيري بين الناس فقالت انما
انا امراة قال قد اجارت اختك يعني زينب ابا العاص بن الربيع يعني زوجها واجاز ذلك محمد قالت انما ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فامري احد بنيك قالت انهما صبيان ليس مثلهما يجير قال فكلمي عليا فقالت
انت تكلمه فكلم عليا فقال يا ابا سفيان انه ليس من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتات على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بجوار وقول فاطمة رضي الله تعالى عنها في حق ابنيها انهما صبيان ليس مثلهما يجير
هو الموافق لما عليه ائمتنا بان شرط من يؤمن ان يكون مكلفا واما قولها وانما انا امراة لا يوافق ما عليه
ائمتنا من ان للمراة والعبد ان يؤمنا لان شرط المؤمن عند ائمتنا ان يكون مسلما مكلفا مختارا وقد امنت
زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها ابا العاص بن الربيع وقال صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت
وقال المؤمنون يد على من سواهم يجير عليهم ادناهم كما سياتي في السرايا وقد تقدم ذلك عن ابي سفيان
وسياتي قريبا ان ام هانئ اجارت اخوانه صلى الله عليه وسلم قال لها قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ لكن
سياتي ان هذا الحاذ تاكيد للامان الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل مكة لا امان مبتدا ثم ان ابا سفيان
اتى اشراف قريش والانصار وكل يقول جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى علي وقال يا ابا
الحسن اني ارى ان الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله لا اعلم لك شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة
فقم واجر بين الناس ثم الحق بارضك قال او ترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظنه ولكن لا اجد لك غير
ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس زاد في رواية ولا والله ما اظن
ان يخفرني احد ولا يرد جواري قال وفي رواية انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني اجرت
بين الناس كما اي وقال لا والله لا اظن احدا ان يخفرني ويرد جواري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت تقول ذلك يا ابا حنظلة اي وفي لفظ يا ابا سفيان انتهى ثم ركب بعيره فانطلق حتى قدم على
قريش وقد طالت غيبته واتهمته قريش انه صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه وقالت له زوجته ان
كنت مع طول الاقامة بينهم بنجح فانت الرجل فلما اخبرها اي وقد دنا منها وجلس معها مجلس الرجل
من امراته ضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم فما جئت بخير فلما اصبح ابو سفيان حلق

ان شرط من يؤمن ان يكون مكلفا

راسه عند اساف ونايلة وذبح لهما البدن ومسح بالدم روسهما ليدفع عنه التهمة فلما راته قريش قالوا
وما وراك هل جيت بكتاب من محمد او عهد قال لا والله لقد ابى علي وقد تتبعت اصحابه فما رايت قوما
لملك عليه اطوع منهم له وفي رواية قال جيت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيا ثم جيت الي ابن
ابي قحافة فلم اجد فيه خيرا ثم جيت عمر بن الخطاب فوجدته ادنى العدو وفي رواية اعدى العدو ثم
جيت عليا فوجدته الين القوم وقد اشار علي بشي صنعته فوالله ما ادري ايغني عني شيا ام لا قالوا وبما
امرك قال امرني ان اجير بين الناس ففعلت اي قال لي لم تلتمس جوار الناس على محمد ولا تجير انت عليه وانت سيد
قريش واكبرها واحقها ان لا يخفر جوارك ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا اي وانما قال انت تقول
ذلك يا ابا حنظلة ولم يزدني قالوا رضيت بغير رضي وجيتنا بما لا يغني عنا ولا عنك شيا ولعمر الله
ما جوارك بجايز وان اخفاره اي ازالة خفارتك عليهم لهين والله اراد الرجل يعنون عليا رضي الله تعالى
عنه ان يلعب بك قال والله ما وجدت غير ذلك **وامر** رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز
وامر اهله ان يجهزوه اي قال لعايشة جهزينا واخفي امرك فدخل ابو بكر رضي الله تعالى عنه على ابنته
رضي الله تعالى عنها وهي تغربل بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تنخل قمحا سويقا ودقيقا
اي وفي لفظ وجد عندها حنطة تنسف وتنقى فقال اي بنية امرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجهيزه
قالت نعم قال فاين ترينه يريد قالت لا والله ما ادري اي وذلك قبل ان يستشير ابا بكر وعمر في السير الى مكة
كما ياتي **ثم** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه ساير الى مكة وامرهم بالجد والتجهيز اي
وفي الامتاع ان ابا بكر لما سال عايشة رضي الله تعالى عنها دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اردت سفرا قال نعم قال افتجهز قال نعم قال فاين تريد يا رسول الله قال قريشا واخف ذلك يا ابا بكر
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وطوى عنهم الوجه الذي يريده وقد قال له ابو بكر
يا رسول الله اوليس بيننا وبينهم مدة قال انهم غدروا ونقضوا العهد وانا طاو ما ذكرت لك وفي رواية
ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله اتريد ان تخرج مخرجا قال نعم قال لعلك تريد بني الاصفر
قال لا قال افتريد اهل نجد قال لا قال فلعلك تريد قريشا قال نعم قال يا رسول الله اليس بينك وبينهم
مدة قال اولم يبلغك ما صنعوا ببني كعب يعني خزاعة قال وارسل الى اهل البادية ومن حوله من
المسلمين في كل ناحية يقول لهم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليحضر رمضان بالمدينة اي وذلك
بعد ان تشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في السير الى مكة فذكر له
ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما يشير الى عدم السير حيث قال هم قومك وحضه عمر رضي الله تعالى عنه
حيث قال هم راس الكفر زعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا تذل
العرب حتى تذل اهل مكة فعند ذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر كابراهيم وكان في الله
الين من اللين وان عمر كنوح وكان في الله اشد من الحجر وان الامر امر عمر وتقدم نحو هذا في المشاورة
في اسارى بدر اي ثم قدمت المدينة من قبايل العرب اسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة ثم قال
اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها اي وفي رواية اللهم خذ على اسماعهم
وابصارهم فلا يرونا الا بغتة ولا يسمعون بنا الا فجاة واخذ بالانقاب اي بالطرق اي وقف بكل طريق
جماعة ليعرف من يمر بها اي وقال لهم لا تدعوا احدا يمر بكم تنكرونه الا رددتموه **ولما** اجمع صلى الله
عليه وسلم السير الى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش اي الى ثلاثة من كبرايهم وهم
سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالى عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك كما تقدم

قف [illegible] ابي بكر وعمر

وكتب

كتابا

١٦٨

كتابا يخبرهم بذلك ثم اعطاه امراة وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا ويقال اعطاها عشرة دنانير وكساها
بردا اي وقال لها اخفيه ما استطعت ولا تمري على الطريق فان عليه حرسا فسلكت غير الطريق قال
وتلك المراة هي سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب بن عبد مناف وكانت مغنية بمكة وكانت قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبت منه البر وشكت الحاجة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كان في غنايك ما يغنيك فقالت ان قريشا منذ قتل منهم ببدر تركوا الغناء فوصلها صلى الله عليه
وسلم واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وارتدت عن الاسلام وكان ابن خطل يلقي عليها هجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني به انتهى فجعلت الكتاب في قرون راسها اي ضفاير راسها خوفا
ان يطلع عليه احد ثم خرجت به واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث عليا
والزبير وقيل عليا والمقداد اي وقيل عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد وابا مرثد ولا مانع ان يكون
ارسل الكل وبعض الرواة اقتصر على بعضهم فقال ادركا امراة بمحل كذا قد كتب معها حاطب بكتاب
الى قريش يحذرهم ما قد اجمعنا له في امرهم فخذوه منها وخلوا سبيلها فان ابت فاضربوا عنقها
فخرجا حتى ادركاها في ذلك المحل الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لها اين الكتاب فحلفت
بالله ما معها من كتاب فاستنزلاها وفتشاها والتمسا في رحلها فلم يجدا شيا فقال لها علي اني احلف
بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب او لنكشفنك او لنضربن
عنقك فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت قرون راسها فاستخرجت الكتاب منها وفي البخاري
اخرجته من عقاصها اي الضفاير وفيه في محل اخر اخرجته من حجزتها والحجزة معقد الازار
والسراويل قال بعضهم ولا مانع ان يكون في ضفايرها وانها جعلت الضفاير في حجزتها فدفعته
اليه وياتي انها ممن اباح صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ثم اسلمت وعفي عنها فاتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك الكتاب اي وصورة الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم
بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لينصره الله تعالى عليكم فانه منجز له
ما وعده فيكم فان الله تعالى ناصره ووليه وقيل فيه ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم
الحذر وقيل فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن بالغزو ولا اراه الا يريدكم وقد احببت ان يكون
لي يد بكتابي اليكم **ص** قوله لا مانع ان يكون جميع ما ذكر في الكتاب بان يكون فيه ان محمدا صلى الله
عليه وسلم قد اذن اي اعلم بالغزو وقد نفر اي عزم على ان ينفر فاما اليكم واما الى غيركم ولا
اراه الا يريدكم وهذا كان قبل ان يعلم بسيره الى مكة فلما علم الحق بالكتاب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد توجه اي يريد التوجه اليكم بجيش الخ وبعض الرواة اقتصر على بعض ما في الكتاب
والله اعلم **ودعى** رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال له اتعرف هذا الكتاب قال نعم قال
ما حملك على هذا فقال والله اني لمومن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ اسلمت
ولا غششت منذ نصحت ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني ليس لي في القوم اهل ولا عشيرة ولي بين
اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليه اي وفي لفظ قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا اي
حليفا في قريش وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الملصق هو الذي لا نسب له ولا دخل في حلف قال ولم
اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون اموالهم واهليهم بمكة ولم يكن لي قرابة
فاحببت ان اتخذ فيهم يدا احمي بها اهلي اي امه ففي بعض الروايات كنت غريبا في قريش وامي
بين ظهرانيهم فاردت ان يحفظوني فيها وما فعلت ذلك كفرا بعد اسلام وقد علمت ان الله منزل بهم باسه

قف
على ان الحجزة معقد الازار

لا يغني عنهم من الله شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فان الرجل قد نافق وفي رواية
قال له قاتلك الله ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ بالانقاب وتكتب الى قريش تحذرهم وفي
رواية دعني اضرب عنقه لانه يعلم انك يا رسول الله اخذت على الطريق وامرت ان لا ندع احدا يمر
ممن نكره الا رددناه انتهى واقول مراد سيدنا عمر بقوله قد نافق اي خالف الامر لا انه اخفى الكفر لقوله
صلى الله عليه وسلم قد صدقكم ورأى ان مخالفة امره صلى الله عليه وسلم مقتضية للقتل ولكن
رواية البخاري انه قد صدقكم ولا تقولوا له الا خيرا وعليها يشكل قول عمر المذكور ودعاؤه بقوله
قاتلك الله الا ان يقال يجوز ان يكون قول عمر لذلك كان قبل قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر وعند
قول عمر دعني لاضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي رواية لا يدخل النار
احد شهد بدرا فعند ذلك فاضت عينا عمر بالبكاء وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم الايات ه وفي قوله عدوي وعدوكم منقبة عظيمة لحاطب بان في ذلك الشهادة
له بالايمان وقوله تلقون اليهم بالمودة اي تبدونها لهم وذكر بعضهم ان بلتعة في اللغة
النظرف بالطا المثناة يقال تبلتع في كلامه اذا تظرف فيه شهر مضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لسفره واستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري وقيل ابن ام مكتوم وبه جزم
الحافظ الدمياطي في سيرته وخرج لعشر وقيل لليلتين وقيل لثنتي عشرة وقيل لثلاث عشرة وقيل
لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وهو في مسند الامام احمد بسند صحيح قال ابن القيم انه اصح من
قول من قال انه خرج لعشر خلون من رمضان اي وصدر به في الامتاع وقيل لتسع عشرة ه مضين
من شهر رمضان في سنة ثمان قال في النور لا اعلم خلافا في الشهر والسنة وما في البخاري ان خروجه
صلى الله عليه وسلم من المدينة كان على راس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة اي فيكون في
السنة التاسعة فيه نظر وكان في عشرة الاف اي باعتبار من لحقه في الطريق من القبائل كبني اسد
وسليم ولم يتخلف عنه احد من المهاجرين والانصار وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلاثمائة
فرس وكانت الانصار اربعة الاف ومعهم خمسمائة فرس وكانت مزينة الفا وفيها مائة فرس وكانت
اسلم اربعمائة ومعها ثلاثون فرسا وكانت جهينة ثمانمائة معها خمسون فرسا وقيل كان في اثني
عشر الفا ولما وصل الى الابواء وقربا منها لقيه ابو سفيان بن عم الحارث وكان الحارث اكبر اولاد
عبد المطلب وكان يكنى به كما تقدم وكان ابو سفيان اخاه من الرضاع على حليمة كما تقدم اي ولقيه
عبد الله بن امية بن المغيرة بن عمته عاتكة بنت عبد المطلب اخو ام سلمة ام المؤمنين لابيها لان والدة
ام سلمة عاتكة بنت جدل الطعان وكان عند ابيها امية بن المغيرة زوجتان كل منهما تسمى عاتكة
فكان عنده اربع عواتك وكان يحيى الحارث وعبد الله له صلى الله عليه وسلم يريدان الاسلام وكانا رضي
الله تعالى عنهما من اكابر القائمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اشد الناس اذية له اي بعد ان كان
الحارث قبل النبوة آلف الناس له صلى الله عليه وسلم لا يفارقه كما تقدم وتقدم ذكر بعض اذيتهما له فاعرض
عنهما فكلمته ام سلمة فيهما اي قالت له لا يكون ابن عمك وابن عمتك اي وصهرك اشقى الناس بك فقال لا حاجة
لي بهما اي اما ابن عمي يعني ابا سفيان فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري يعني عبد الله اخا ام سلمة
فهو الذي قال لي بمكة ما قال اي قال له والله لا امنت بك حتى تتخذ سلما الى السما فتعرج فيه وانا انظر ثم

انه قد شهد بدرا

الخير يا معنى بلتعة في اللغة

لعشر

حين خرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش

تاتي بجلد واربعة من الملايكة يشهدون لك ان الله ارسلك الى اخر ما تقدم فلما خرج الخبر اليهما قال
ابو سفيان ومعه ابن له والله ليأذنن لي او لاخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت جوعا
وعطشا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم اذن لهما فدخلا عليه فاسلما وقيل اسلامهما
وقيل ان عليا رضي الله تعالى عنه قال لابي سفيان ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له
ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد
احسن قولا منه ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين وكان ابو سفيان بعد ذلك لا يرفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لانه عاداه نحو
عشرين سنة يهجوه ولم يتخلف عن قتاله وكان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يحبه ويشهد له بالجنة
ويقول ارجو ان يكون خلفا من حمزة اي وقال له يوما الصيد كل الصيد في جوف الفرا وفي رواية قال
له انت يا ابا سفيان كما قيل كل الصيد في جوف الفرا وفي سفره صلى الله عليه وسلم صام صلى الله عليه
وسلم وصام الناس حتى اذا كان بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الاولى اي وهو محل بين عسفان
وقديد ه افطر اي وقيل افطر بعسفان وقيل افطر بقديد وقيل افطر بكراع الغميم ولا منافاة لتقارب
الامكنة وقال بعضهم لا مانع ان يكون صلى الله عليه وسلم كرر الفطر في تلك الاماكن لتساوي الناس في
رؤية ذلك فاخبر كل عن محل رؤيته قال وفي رواية انه لما خرج صلى الله عليه وسلم ووصل الى محل يقال
له الصلصل قدم امامه الزبير بن العوام في مائتين ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب
ان يصوم فليصم ومن احب ان يفطر فليفطر اي وفي الامتاع لما خرج من المدينة نادى مناديه صلى
الله عليه وسلم من احب ان يصوم فليصم ومن احب ان يفطر فليفطر وفي بعض الروايات صب صلى
الله عليه وسلم على راسه الماء ووجهه من شدة العطش وفي لفظ من شدة الحر وهو صايم وفي رواية
انه لما بلغ الكديد بلغه ان الناس شق عليهم الصيام اي وانهم ينظرون فيما فعلت ه فاستوى على
راحلته بعد العصر ودعا باناء فيه ماء وقيل لبن فشرب ثم ناوله لرجل بجنبه فشرب فقيل له بعد ذلك
ان بعض الناس صام فقال اولئك العصاة اي لانهم خالفوا امره لهم بالفطر ليقووا على مقاتلة العدو
ولانه قال للصحابة لما دنوا من عدوهم انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر اقوى لكم فلم يزل صلى الله
عليه وسلم يفطر حتى انسلخ الشهر انتهى اي وفي قديد عقد صلى الله عليه وسلم الالوية والرايات ودفعها للقبائل
ثم سار حتى نزل بمر الظهران اي وهو الذي يقال له الان بطن مرو عشاء وقد اعمى الله عز وجل الاخبار عن
قريش اجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم فلم يعلموا بوصوله اليهم ه اي ولم يبلغهم حرف واحد من
مسيره اليهم فامر صلى الله عليه وسلم اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه وكان العباس قد خرج قبل ذلك بعياله مسلما اي مظهرا للاسلام مهاجرا فلقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالجحفة وقيل بذي الحليفة فرجع معه الى مكة اي وارسل اهله وثقله الى المدينة وقال
له صلى الله عليه وسلم هجرتك يا عم اخر هجرة كما نبوتي اخر نبوة ه قال العباس رضي الله تعالى عنه ورقت
نفسي لاهل مكة اي وقال واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان
ياتوه فيستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر قال العباس فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيضاء اي التي اهداها له دحية الكلبي فخرجت عليها حتى جئت الاراك فقلت لعلي اجد بعض
الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة ياتي مكة يخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستامنوه
قبل ان يدخلها عنوة فوالله اني لاسير اذ سمعت كلام ابي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان

يل

منوه

اي وقد خرجا وحكيم بن حزام اي بعد ان خرج ابو سفيان وحكيم بن حزام فلقيا بديلا فاستصحباه وخرجوا
يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبرا او يسمعون به اي لانهم علموا بمسيره صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا
الى اي جهة وفي سيرة الحافظ الدمياطي ولم يبلغ قريشا مسيره صلى الله عليه وسلم اليهم فلا ينافي ما قبله وهم
مغتمون يخافون من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفيان بن حرب يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه
امانا اي فلما سمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا هذه
نيران عرفة وبديل يقول هذه والله خزاعة حمشتها الحرب بالحاء المهملة والشين المعجمة اي احرقتها وقيل بالسين
المهملة اي اشتدت عليها من الحماسة وهي الشدة وابو سفيان يقول خزاعة اذل واقل من ان يكون هذه نيرانها
وعسكرها اي وفي رواية ان القايل هذه خزاعة غير بديل وان بديلا هو القايل هولاء اكثر من خزاعة وهو
المناسب لان بديلا من خزاعة قال العباس فعرفت صوت ابي سفيان اي وكان ابو سفيان صديقا للعباس
ونديمه قال العباس فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم فقال مالك فداك
ابي وامي قلت والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس قد جاكم بما لا قبل لكم به اي وفي رواية
قد جاكم بعشرة الاف فقال واصباح قريش والله فما الحيلة فداك ابي وامي فقلت والله لين ظفر بك ليضربن
عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى اتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فركب خلفي ورجع
صاحباه بحيث كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا واذا راوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا عليها قالوا عم رسول الله على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الي فلما راي
ابا سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك من غير عقد ولا عهد ثم
خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته فاقتحمت عن البغلة فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في اثري فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان اي
عدو الله قد امكن الله منه من غير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب عنقه قال قلت يا رسول الله
اني قد اجرته ولعل العباس وعمر لم يبلغهما قوله صلى الله عليه وسلم انكم لاقون بعضهم فان
لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه اذ صح قال العباس ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت
براسه فقلت والله لا يناجيه الليلة رجل دوني فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان
من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا اي ولكنك قد عرفت انه من رجال بني عبد مناف قال
مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي الا اني قد
عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به وفي البخاري ان الحرس ظفروا بابي
سفيان ومن معه وجاوا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وجمع بعضهم بانه يجوز ان يكون
العباس اخذهم من الحرس اي وبويده قول ابن عقبة لما دخل الحرس بابي سفيان وصاحبيه لقيهم
العباس بن عبد المطلب فاجارهم اي واتى بابي سفيان فتاخر صاحباه قال وفي لفظ اخذهم نفر
من الانصار بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيونا فاخذوا بخطم ابعرتهم فقالوا من انتم قالوا
نحن اصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وها هو فقال ابو سفيان هل سمعتم بمثل هذا الجيش
نزلوا على اكباد قوم لم يعلموا بهم فجاوا بهم الى عمر رضي الله تعالى عنه لانه كان في تلك الليلة على الحرس
كما تقدم فقالوا جيناك بنفر من اهل مكة فقال عمر وهو يضحك اليهم والله لو جيتموني بابي سفيان
ما زدتم فقالوا والله جيناك بابي سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى اصبح فغدا به الى رسول الله
صلى

١٧٠

صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه ما لا يخفى فان في الجمع بينه وبين ما قبله بعدا قال العباس رضي الله تعالى عنه
ولما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك ذهبت به فلما اصبح غدوت به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان نودي بالصلاة وثار الناس ففزع ابو سفيان وقال للعباس ما تريدون
قال الصلاة وراي المسلمون يتلقون وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم راهم يركعون اذا ركع ويسجدون
اذا سجد فقال يا عباس ما يامرهم بشي الا فعلوه فقال له العباس لو نهاهم عن الطعام والشراب لاطاعوه
فقال ما رايت ملكا مثل هذا الا ملك كسرى ولا ملك قيصر ولا ملك بني الاصفر ثم قال يا عباس كلمه في قومك
هل عنده من عفو عنهم فانطلق العباس بابي سفيان حتى ادخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم انه لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك
واكرمك واوصلك لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى عني شيا بعد فقال صلى الله عليه وسلم ويحك
يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي اما والله هذه فان في النفس حتى الان
منها شيا قال وفي رواية ان بديلا وحكيم بن حزام لم يرجعا بل جا بهما العباس وان العباس قال يا رسول الله
ابو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا قد اجرتهم وهم يدخلون عليك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادخلهم فدخلوا عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم اي عن اهل مكة ودعاهم الى الاسلام فقالوا
نشهد ان لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اني رسول الله فشهد بذلك حكيم بن حزام
فقال ابو سفيان ما اعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيا فارجيها انتهى اي اخرها الى وقت اخر وفي اسد
الغابة انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة قربه من مكة في غزوة الفتح ان بمكة اربعة نفر من قريش اربا بهم عن
الشرك وارغب بهم في الاسلام عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو اي وهذا
يدل على القول بان جبيرا اسلم يوم الفتح كما ذكره هنا وذكر بعضهم انه اسلم بعد الحديبية وقبل الفتح
فقال العباس لابي سفيان ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب عنقك فشهد
شهادة الحق فاسلم وذكر عبد بن حميد ان النبي صلى الله عليه وسلم حين عرض الاسلام على ابي سفيان قال له
كيف اصنع بالعزى فسمعه عمر رضي الله تعالى عنه من وراء القبة فقال تخرى عليها فقال له ابو سفيان ويحك
يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فاياه اكلم وكان في هذا تصديق امية بن ابي الصلت فانه كان
يقول كنت ارى في كتبي ان نبيا يبعث في حرتنا فكنت اظن بل كنت لا اشك اني هو فلما دارست اهل العلم
اذا هو في بني عبد مناف فلم اجد احدا يصلح لهذا الامر الا عتبة بن ربيعة فلما جاوز الاربعين سنة ولم
يوح اليه علمت انه غيره قال ابو سفيان فخرجت في ركب اريد اليمن في تجارة فمررت بامية بن ابي
الصلت فقلت له كالمستهزي به يا امية قد خرج النبي الذي كنت تنعته قال انه حق فاتبعه قلت ما يمنعك
من اتباعه قال ما يمنعني الا الاستحيا من بنيات ثقيف اني كنت احدثهن اني هو يريني تابعا لغلام من
بني عبد مناف ثم قال لابي سفيان كاني بك يا ابا سفيان ان خالفته قد ربطت كما يربط الجدي حتى يوتى
بك اليه فيحكم فيك ما يريد رواه الطبراني في معجمه وذكر بعضهم ان امية هذا كان يتفرس في بعض
الاحيان في لغات الحيوان فمر يوما على بعير عليه امراة راكبة وهو يرفع راسه اليها ويرغو فقال هذا
البعير يقول ان في رحاله مسلة تنشب ظهره فانزلوا تلك المراة وحلوا ذلك الرحل فوجدوا المسلة كما
قال وذكر ان حكيم بن حزام قال يا رسول الله اجيت باوشاب الناس من يعرف ومن لا يعرف الى اهلك وعشيرتك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اظلم وافجر قد غدرتم بعقد الحديبية وتظاهرتم على بني كعب يعني
خزاعة بالاثم والعدوان في حرم الله وامنه فقال بديل صدقت يا رسول الله فقد غدروا بنا والله لو ان

يا ابا الفضل ما تريدون قال الصلاة وبه دوراب
الناس اصرح بشي قال الا والاخلع
للصلاة اهل

قريشا خلوا بيننا وبين عدونا ما نالوا منا الذي نالوا فقال حكيم قد كنت يا رسول الله حقيقا ان تجعل عدتك
وكيدك لهوازن فانهم ابعد رحما واشد عداوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجوان يجمعهما لي ربي فتح بعد
مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن واخذ اموالهم وذراريهم وقال له ابو سفيان يا رسول الله ادع
الناس بالامان ارايت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها امنون هم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من
كف يده واغلق داره فهو امن قال العباس فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم
من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن ومن القى سلاحه
فهو امن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن اي فحكيم بن حزام من مسلمة الفتح وكان عمره ستين سنة
وبقي في الاسلام مثل ذلك كان من اشراف قريش في الجاهلية والاسلام اعتق في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام
مثل ذلك فانه حج في الاسلام ووقف بعرفة مائة وصيف في اعناقهم اطواق الفضة منقوش عليها عتقا
الله عن حكيم بن حزام واهدى مائة بدنة قد جللها بالحبرة واهدى الوشاة وعقد صلى الله
عليه وسلم لابي رويحة الذي اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين بلال لوا وامره ان ينادي من دخل
تحت لوا ابي رويحة فهو امن اي وانما قال ذلك لما قال له ابو سفيان وما تسع داري وما يسع المسجد ولما
قال صلى الله عليه وسلم ذلك قال ابو سفيان هذه واسعة ثم امر صلى الله عليه وسلم العباس ان يجلس ابا
سفيان وبديل وحكيم بن حزام اي وعليه انما خص ابو سفيان بالذكر في بعض الروايات لشرفه ه قال
له احلس بمضيق الوادي حتى تمر به جنود الله فيراها قال العباس ففعلت فمرت القبايل على راياتها كلما مرت
قبيلة كبرت ثلاثا عند محاذاته قال يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول ما لي ولسليم اي فان
اول القبايل مر سليم وفيها خالد بن الوليد ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من هولا فاقول مزينة فيقول
ما لي ولمزينة حتى نفدت بالفا والدال المهملة القبايل ما تمر قبيلة الا سالني عنها فاذا قلت له بنو فلان
قال ما لي ولبني فلان اي وقد ذكرها بعضهم مرتبة فقال اول من مر خالد بن الوليد في بني سليم فلما مر بابي
فقال ابو سفيان يا عباس من هولا قال هذا خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم قال ومن معه قال بنو سليم
قال ما لي ولبني سليم ثم مر على اثره الزبير بن العوام في خمسماية من المهاجرين وفتيان العرب قال ابو
سفيان من هولا قال الزبير قال ابن اختك قال نعم ثم مرت به بنو غفار بكسر الغين المعجمة ثم اسلم ثم بنو
كعب ثم مزينة ثم جهينة ثم كنانة ثم اشجع ولما مرت اشجع قال ابو سفيان للعباس هولا كانوا
اشد العرب على محمد صلى الله عليه وسلم قال العباس ادخل الله الاسلام في قلوبهم فهذا فضل الله ه حتى
مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضرا السهم الحديد والعرب تطلق الخضرة على السواد
كما تطلق السواد على الخضرة وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد اي فيها الف
دارع وعمر بن الخطاب يقول رويدا يلحق اولكم اخركم قال سبحان الله يا عباس من هولا فقلت هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فقال ما لاحد بهولا قبل ولا طاقة فقال ابو سفيان والله يا ابا الفضل لقد
اصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيما فقلت يا ابا سفيان انها النبوة فقال نعم اذن ثم قلت له النجا بالفتح
والمد الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ با على صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن
دخل دار ابي سفيان فهو امن فقامت اليه زوجته هند بنت عتبة ام معاوية فاخذت بشاربه
وقالت كلاما معناه اقتلوا الخبيث الدنس الذي لا خير فيه قبح من طليعة قوم اي وفي رواية انها اخذت
بلحيته ونادت يا ال غالب اقتلوا الشيخ الاحمق هلا قاتلتم ودفعتم عن انفسكم وبلادكم فقال لها ويحك
اسكتي وادخلي بيتك وقال ويلكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل دار

ابي

ابي سفيان فهو امن قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق بابه فهو امن ومن
دخل المسجد فهو امن اي ومن القى سلاحه فهو امن ومن دخل دار حكيم بن حزام اي ومن دخل تحت
لوا ابي رويحة فهو امن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد اي وبهذا استدل على ان مكة فتحت صلحا
لا عنوة وبه قال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وقال غيره فتحت عنوة وفي رواية ان النبي صلى
الله عليه وسلم وجه حكيم بن حزام مع ابي سفيان بعد اسلامهما الى مكة وقال من دخل دار حكيم بن حزام
فهو امن وكانت باسفل مكة ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن وكانت باعلا مكة واستثنى جماعة
امر بقتلهم وهم احد عشر رجلا اي وفي الامتاع ستة نفر واربع نسوة وان وجدوا متعلقين باستار
الكعبة منهم عبد الله بن ابي سرح وهو اخو عثمان بن عفان من الرضاعة وكان فارس بني عامر وكان احد
النجبا العقلا الكرام من قريش رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وعبد الله بن خطل وقيناه وعكرمة
ابن ابي جهل رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك والحويرث بن نقيل ومقيس بن صبابة وهبار بن
الاسود رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وكعب بن زهير رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو
صاحب بانت سعاد والحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو اخو ابي جهل لابويه
وزهير بن امية رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وسارة مولاة لبني عبد المطلب رضي الله تعالى
عنها اسلمت وعاشت الى خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وتقدم انها كانت حاملة لكتاب حاطب بن
ابي بلتعة وصفوان بن امية رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وزهير بن ابي سلمى اي وهند بنت
عتبة امراة ابي سفيان رضي الله تعالى عنها فانها اسلمت ه ووحشي بن حرب رضي الله تعالى عنه فانه
اسلم بعد وفي رواية ان سعد بن عبادة كان معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على الانصار ولما
مر على ابي سفيان وهو واقف بمضيق الوادي قال ابو سفيان من هذه فقال العباس هولا الانصار عليهم
سعد بن عبادة معه الراية فلما حاذاه سعد قال يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اي الحرب والقتال يوم
تستحل الحرمة اي وفي لفظ الكعبة اليوم اذل الله قريشا فلما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم فيه ص
ورايته مع الزبير فلما مر بابي سفيان وحاذاه ابو سفيان ناداه يا رسول الله امرت بقتل قومك فانه زعم
سعد ومن معه حين مر بنا انه قاتلنا اي قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل فيه الحرمة اليوم اذل الله
قريشا انشدك الله في قومك فانت ابر الناس وارحمهم واوصلهم فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف
يا رسول الله ما نامن من سعد ان يكون منه في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان
كذب سعد اليوم يوم المرحمة اليوم اعز الله فيه قريشا اي وفي رواية اليوم يوم يعظم الله فيه الكعبة
اليوم تكسى فيه الكعبة وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة اي ارسل عليا ان ينزع
اللوا منه ويدفعه لابنه قيس اي لان قيسا كان من دهاة العرب واهل الراي والمكيدة في الحرب مع النجدة
والبسالة والشجاعة من وقوع على ما وقع بينه وبين معاوية لما ولاه سيدنا علي بعد قتل سيدنا عثمان
مصر لراي العجب من وفور عقله ومع ذلك كان له من الكرم ما لا مزيد عليه وقفت له عجوز وقالت
له اشكو اليك قلة الجرذان ببيتي والجرذان بالذال المعجمة نوع من الفيران فقال ما احسن هذا السوال
وقال لها لاكثرن جرذان بيتك فملا بيتها طعاما وادما وقيل قالت له مشت جرذان بيتي على العصا فقال
لادعهن يثبون وثب الاسود ثم ملا بيتها طعاما ولا مانع من تعدد الواقعة ومن هذا الوادي ما كتب
به بعضهم الى عبد الملك بن مروان يا امير المومنين اشكو اليك الشرف فقال له ما احسن ما استعملت واعطاه
عشرة الاف درهم فتحيل له في ذلك سبيل ما لا يقدر عليه ويعتذر فلا يعذر ولما اشرف ابوه سعد على الموت

فقسم ماله في اولاده وكان له حمل لم يشعر به فلما مات سعد وولد ذلك الحمل كلمه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
في ان ينقض ما صنع ابوه من تلك القسمة فقال نصيبي للمولود ولا اغير ما صنع ابي ولم يكن في وجه قيس
شعر وكان مع ذلك جميلا وكانت الانصار تقول وددنا ان نشتري لقيس بن سعد لحية باموالنا وكان له دين
على كثير من الناس فلما مرض استبطأ عواده فقيل له انهم مستحيون من اجل دينك فامر مناديا ينادي كل من
كان لقيس بن سعد عليه دين فهو له فاتاه الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها اليه ورأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اللواء لم يخرج عن سعد اذ صار لابنه قيس قال وروي ان سعدا ابى ان يسلم اللواء الا بامارة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه بعمامته فدفع اللواء لابنه قيس انتهى
وفي صحيح البخاري ان كتيبة الانصار جاءت مع سعد بن عبادة ومعه الراية ولم ير مثلها ثم جاءت كتيبة
وهي اقل وفي رواية الحميدي اجل الكتائب بالجيم قال في النور وهو اظهر من رواية اقل لانها كانت خاصة
المهاجرين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والراية مع الزبير **وامر** رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
الوليد ان يدخل مع جملة من قبائل العرب من اسفل مكة اي وان يغرز رايته عند ادنى البيوت وقال
لا تقاتلوا الا من قاتلكم وكان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنهم
فانهم اسلموا بعد ذلك قد جمعوا ناسا بالخندمة وهو جبل بمكة ليقاتلوا وكان من جملتهم رجل كان يعد
سلاحا ويصلح من شأنه فتقول له زوجته اي وقد كانت اسلمت سرا لماذا تعد ما ارى فيقول لمحمد واصحابه
فتقول له والله ما اراه يقوم لمحمد واصحابه شيء قال والله اني لارجو ان اخدمك بعضهم وفي تاريخ مكة
للازرقي قال رجل من قريش لامرأته وهي تبري نبالا له وكانت اسلمت سرا فقالت له لم تبري هذا النبل قال
بلغني ان محمدا يريد ان يفتح مكة ويغزوها فان كان لاخدمنك خادما من بعض من نستأسر فقالت والله
لكأني بك قد جئت تطلب مخبأ اخبئك فيه لو رأيت خيل محمد فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
اقبل اليها فقال ويحك هل من مخبأ فقالت له فاين الخادم فقال لها دعيني عنك وانشد الابيات الآتية
هذا كلامه وسبب ذلك ان خالد بن الوليد لما انتهى بالمحل المذكور منعوه الدخول ورموه بالنبل وقالوا
له لا تدخلها عنوة فصاح خالد في اصحابه فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل فكان من جملة من انهزم
ذلك الرجل وفي رواية انه لما دخل بيته قال لامرأته اغلقي علي بابي قالت واين ما كنت تقول اين الخادم
التي وعدتني تسخر به فقال انك لو شهدت يوم الخندمه • عبارة الازرقي • وانت لو ابصرتنا بالخندمه
• اذ فر صفوان وفر عكرمه • واستقبلتنا بالسيوف المسلمه • يقطعن كل ساعد وجمجمه • ضربا فلا
تسمع الا غمغمه • لهم نهيت خلفنا وهمهمه • لا تنطقي في اللوم ادنى كلمه • والغمغمة الصوت الذي
لا يفهم والنهيت بالمثناة تحت صوت الزجر والهمهمة صوت في الصدر اي وانتهى خالد برفقهم
الى ان وصل الحزورة الى باب المسجد اي وصعدت طائفة منهم الجبل فتبعهم المسلمون فرأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على العقبة بارقة السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقيل له لعل خالدا قوتل وبدئ
بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتل من يقاتله وما كان يا رسول الله ليخالف امرك فقتل من المشركين اربعة
وعشرون رجلا من قريش واربعة من هذيل وفي رواية جعل الزبير على احدى المجنبتين اي وهما الكتيبتان
تأخذ احداهما اليمين والاخرى اليسار من الطريق والقلب بينهما وخالد على الاخرى وابا عبيدة على
الرجالة وفي لفظ على الحسر بضم الحاء المهملة وتشديد السين المهملة اي الذين لا دروع لهم قال في
شرح مسلم فهم رجالة لا دروع عليهم وقد اخذوا بطن الوادي ولعل ذلك كان قبل الدخول الى مكة
فلا ينافي ما يأتي انه اعطى الزبير رايته وامره ان يغرزها بالحجون لا يبرح حتى يأتيه في ذلك المحل وفي

ذلك

من م

ذلك المحل بني مسجد يقال له مسجد الراية وقد بوشت قريش اوباشا لها اي جموعا من قبائل شتى
فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة وقال اهتف اي صح بي بالانصار فهتف بهم فجاؤوا
واطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون اي اوباش قريش واتباعهم ثم قال بيديه احداهما
على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا اي وادخلوا من اعلا مكة قال ابو هريرة رضي الله
تعالى عنه فانطلقنا فما شاء احد منا ان يقتل منهم ما شاء وما احد توجه الينا منهم شيئا وفي لفظ
فما شاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه اي لا يقدر يدفع عن نفسه فجاء ابو سفيان فقال يا رسول الله
ابيحت خضراء قريش لا قريش اي لا جماعة لقريش بعد اليوم لان الجماعة المجتمعة يعبر عنها بالسواد
فيقال السواد الاعظم ويعبر عنها بالخضرة كما هنا فالمراد جماعة قريش وعند ذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو آمن قال ووجد القوم على خالد بن الوليد وقالوا لم قاتلت وقد
نهيت عن القتال قال هم بدؤونا بالقتال ورمونا بالنبل ووضعوا فينا السلاح وقد كففت
ما استطعت ودعوتهم الى الاسلام فابوا حتى اذا لم اجد بدا قاتلتهم فظفرنا الله تعالى بهم فهربوا في
كل وجه وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من الانصار عنده يا فلان قال لبيك يا رسول الله قال
ائت خالد بن الوليد وقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان لا تقتل بمكة احدا فجاء الانصاري
فقال يا خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد
فقتل سبعين رجلا بمكة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله هلكت قريش
لا قريش بعد اليوم قال ولم قال هذا خالد لا يلقى احدا من الناس الا قتله قال ادع لي خالدا فدعاه له
فقال يا خالد الم ارسل اليك ان لا تقتل احدا قال بل ارسلت الي ان اقتل من قدرت عليه قال ادع الانصاري
فدعاه له فقال اما امرتك ان تأمر خالدا ان لا تقتل احدا قال بلى ولكنك اردت امرا واراد الله غيره فكف
صلى الله عليه وسلم ولم يقل للانصاري شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن الطلب قال قد فعلت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى الله عز وجل امرا ثم قال كفوا السلاح الا خزاعة عن بني بكر الى صلاة العصر
وهي الساعة التي احلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها اي وهذه المقاتلة التي وقعت لخالد لا تنافي
كون مكة فتحت صلحا كما تقدم اي لانه صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة وقوله صلى الله عليه وسلم
من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن
ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل تحت لواء ابي رويحة فهو آمن فهو
من زيادة الاحتياط لهم في الامان وقوله احصدوهم حصدا محمول على من اظهر من الكفار القتال ولم يقع
قتال ومن ثم قتل خالد من قاتل من الكفار واراد علي رضي الله تعالى عنه قتل الرجلين اللذين امنتهما
اخته ام هاني كما يأتي فهذه تأول سهمها فيهما شيئا او جرى منها ما يقال له وتأمينه صلى الله عليه وسلم لهما
تأكيد الامان الذي وقع للعموم فلا حجة في كل ما ذكر على ان مكة فتحت عنوة كما قاله الجمهور وقيل
اعلاها فتح صلحا اي الذي سلكه ابو هريرة والانصار لعدم وجود المقاتلة فيه واسفلها الذي سلكه
خالد فتح عنوة لوجود القتال فيه كما تقدم **ودخل** صلى الله عليه وسلم مكة وهو على ناقته القصواء
اي مردفا اسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة معتجرا بشقة برد حبرة حمراء واضعا رأسه الشريف على الرحل
تواضعا لله تعالى حين رأى ما رأى من فتح الله تعالى وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الآخرة
وقيل دخل وعلى رأسه المغفر وقيل وعليه عمامة سوداء حرقانية قد ارخى طرفها بين كتفيه بغير احرام
ورايته سوداء ولواؤه اسود وعن جابر رضي الله تعالى عنه كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم دخل مكة ابيض وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كان لواؤه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ابيض
ورايته سودا تسمى العقاب اي وهي التي كانت بخيبر وتقدم انها كانت من برد عائشة وعنها رضي الله
تعالى عنها انها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كدا بفتح الكاف بالمد والتنوين
من اعلا مكة وهذا هو المعروف خلافا لمن قال انه دخل من اسفل مكة وهي ثنية كدى بضم الكاف والقصر
والتنوين وياتي انه عند الخروج خرج من هذه وتقدم استدلال ائمتنا على انه يستحب دخول مكة من
الاولى والخروج منها من الثانية اي واغتسل صلى الله عليه وسلم لدخول مكة كما حكاه امامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه وبه استدل على استحباب الغسل لداخل مكة ولو كان حلالا اي وياتي ذلك عن ام هاني
وكان شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله اي
شعارهم الذي يعرف به بعضهم بعضا في ظلمة الليل وعند اختلاط الحرب لو وجد ولما نزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة واطمان الناس قال وذلك بالحجون موضع ما غرز الزبير رايته صلى الله عليه وسلم عند شعب
ابي طالب المكان الذي حصرت فيه بنو هاشم اي وبنو المطلب قبل الهجرة بقبة من ادم ضربت له هناك
ومعه فيها ام سلمة وميمونة رضي الله تعالى عنهما فعن جابر رضي الله تعالى عنه لما
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد الله واثنى عليه ونظر الى موضع قبته وقال هذا
منزلنا يا جابر حيث تقاسمت قريش علينا قال جابر فذكرت حديثا كنت سمعته منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك
بالمدينة منزلنا اذا فتح الله علينا مكة في خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر لان قريشا وكنانة تحالفت
على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر
ما تقدم في قصة الصحيفة انتهى وفيه انه ياتي في حجة الوداع انهم نزلوا بالمحصب ففي البخاري عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يوم النحر وهو بمنى نحن نازلون غدا بخيف بني
كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني بذلك المحصب وعن اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنه قال يا رسول
الله اين تنزل غدا اتنزل في دارك فقال وهل ترك عقيل لنا من دور وتقدم ما يغني عن اعادته هنا فكان
صلى الله عليه وسلم ياتي المسجد من الحجون لكل صلاة وكان دخوله مكة يوم الاثنين فقد قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وخرج من مكة اي مهاجرا يوم
الاثنين اي ودخل المدينة يوم الاثنين ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين ثم سار والى جانبه صلى الله
عليه وسلم ابو بكر يحادثه ويقرا سورة الفتح حتى جا البيت فطاف به سبعا على راحلته اي ومحمد بن مسلمة
اخذ بزمامها يستلم الحجر بمحجن في يده وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون صنما لكل حي من احيا العرب صنم قد شد ابليس
اقدامها بالرصاص فجاء ومعه قضيب فجعل يهوي به الى كل صنم منها فيخر لوجهه وفي لفظ لقفاه الا وقع
لوجهه من غير ان يمسه وفي لفظ فما اشار الى صنم منها في وجهه الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع
لوجهه من غير ان يمسه بما في يده يقول جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا حتى مر عليها كلها وفي
رواية فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت وفي يده قوس اخذ بسيته والسية
ما انعطف من طرف القوس فاتى في طوافه على صنم الى جنب البيت اي من جهة بابها يعبد وهذا اي وهو هبل
وكان اعظم الاصنام فجعل يطعن بها في عينه ويقول جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اي فامر
به فكسر فقال الزبير بن العوام لابي سفيان قد كسر هبل اما انك كنت يوم احد في غرور حين تزعم انه
قد انعم فقال ابو سفيان دع هذا عنك يا ابن العوام فقد ارى لو كان مع اله محمد صلى الله عليه وسلم غيره
لكان

دخل مكة

لكان غير ما كان اي وانتهى الى المقام وهو يومئذ لاصق بالكعبة قال وعن علي رضي الله تعالى عنه قال
انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا حتى اتى الى الكعبة فقال اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبي ثم قال انهض فنهضت فلما راى ضعفي تحته قال اجلس فجلست ثم قال
يا علي اصعد على منكبي ففعلت اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي اصعد على ظهري واهدم الصنم
فقال يا رسول الله بل اصعد انت فاني اكرمك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل ثقل النبوة فاصعد انت فجلس
النبي صلى الله عليه وسلم فصعد علي رضي الله تعالى عنه فوق كاهله ثم نهض به قال علي فلما نهض بي فصعدت
فوق ظهر الكعبة وتنحى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وخيل لي حين نهض بي اني لو شئت لنلت افق السما
اي وفي رواية قيل لعلي كيف كان حالك وكيف وجدت نفسك حين كنت على منكب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان من حالي اني لو شئت ان اتناول الثريا لفعلت وحين صعوده قال صلى الله عليه
وسلم القي صنمهم الاكبر وكان من نحاس اي وقيل من قوارير اي زجاج وفي رواية لما القى الاصنام لم
يبق الا صنم خزاعة موتدا باوتاد من حديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه فعالجته وهو
يقول ايه ايه جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم ازل اعالجه حتى استمكنت منه فقذفته
فتكسر اقول وهذا السياق يدل على ان هذا الصنم غير هبل وان هبل ليس اكبر اصنامهم بل هذا اكبر منه
ولم اقف على اسمه ومما يدل على ان الذي كسره هو هبل قول الزبير كما تقدم لابي سفيان ان هبل الذي كنت
تفتخر به يوم احد قد كسر قال دعني ولا توبخني لو كان مع اله محمد صلى الله عليه وسلم اله اخر لكان
الامر غير ذلك وفي الكشاف فالقاها جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال
يا علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل اهل مكة يتعجبون
ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد وفي خصائص العشرة لصاحب الكشاف زيادة وهي ونزلت
من فوق الكعبة وانطلقت انا والنبي صلى الله عليه وسلم نسعى وخشينا ان يرانا احد من قريش هذا
كلامه وهو يدل على ان ذلك لم يكن يوم فتح مكة فليتامل وفي الكشاف ايضا كان حول البيت ثلثمائة
وستون صنما لكل قوم صنم بحيالهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانت لقبائل العرب
يحجون اليها وينحرون لها فشكى البيت الى الله عز وجل فقال اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام
حولي دونك فاوحى الله تعالى الى البيت اني ساحدث لك توبة جديدة فاملاك خدودا سجدا يدفون
اليك دفيف النسور ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك بالتلبية هذا كلامه ودخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة اي بعد ان ارسل بلالا رضي الله تعالى عنه الى عثمان بن طلحة
رضي الله تعالى عنه الى عثمان بن طلحة رضي الله تعالى عنه ياتي بمفتاح الكعبة اي اخر ما ياتي وبعد
ان محيت منها الصور اي فانه صلى الله عليه وسلم امر عمر رضي الله تعالى عنه وهو بالبطحا ان ياتي
الكعبة فيمحو كل صورة فيها وكان عمر قد ترك صورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال صلى الله عليه
وسلم يا عمر الم امرك ان لا تترك فيها صورة قاتلهم الله حيث جعلوه شيخا يستقسم بالازلام ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين هذا في كلام سبط ابن الجوزي
قال الواقدي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ان يعمدا الى البيت وقال
لهما لا تدعا صورة الا محوتماها الا صورة ابراهيم هذا كلامه فليتامل وفي رواية عن اسامة بن
زيد رضي الله تعالى عنهما قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فراى صورا فدعا
بدلو من ما فاتيته به فجعل صلى الله عليه وسلم يمحوها اي وتلك الصور هي صور الملائكة وصورة

ابراهيم واسمعيل في ايديهما الازلام يستقسمان بها واسحق وبقية الانبيا كما تقدم في بنيان
قريش الكعبة وصورة مريم فقال صلى الله عليه وسلم قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون
قاتلهم الله لقد علموا انهما لم يستقسما بالازلام قط اي ولا منافاة لانه يجوز ان يكون عمر ترك مع
صورة ابراهيم صورة اسمعيل ومريم وصور الملايكة ووجد صورة حمامة من عيدان بفتح العين
المهملة فكسرها بيده ثم طرحها ودعا بزعفران فلطخه بتلك التماثيل اي مواضعها وصلى بها
ركعتين بين اسطوانتين وفي لفظ بين العمودين اليمانيين وفي لفظ المقدمين وبينه وبين
الجدار ثلاثة اذرع انتهى اي وفي الترمذي دخل صلى الله عليه وسلم البيت وكبر في نواحيه ولم
يصل وفي رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة
زاد في رواية والفضل ابن العباس قال الحافظ ابن حجر وهي رواية شاذة فاغلقوا عليهم الباب
وفي لفظ فاغلقا اي عثمان وبلال فاجافا اي اغلق عليهم عثمان الباب وجمع بان عثمان هو المباشر
لذلك لانه من وظيفته وبلالا كان مساعدا له في الغلق اي ولما دخلوا كان خالد بن الوليد يذب
الناس هو واقف على باب الكعبة قال ابن عمر فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسالته
هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وذهب عني ان اساله كم صلى وهذا يدل على ان
قول بلال انه صلى الله عليه وسلم صلى اي بالصلاة المعهودة لا الدعا كما ادعاه بعضهم وعن
ابن عباس قال اخبرني اسامة بن زيد انه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها
ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين اي بين الباب والحجر اي الذي هو
الملتزم وقال هذه القبلة فبلال مثبت للصلاة في الكعبة واسامة ناف والمثبت مقدم على النافي
على انه جاء ان اسامة اخبر ايضا بانه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة واجيب بان اسامة
حيث اثبتها اعتمد قول بلال وحيث نفى اعتمد ما عنده اي وفي مجمع الزوايد للحافظ الهيثمي عن
ابن عباس دخل صلى الله عليه وسلم الكعبة فصلى بين الساريتين ركعتين ثم خرج فصلى بين الباب
والحجر ركعتين ثم قال هذه القبلة ثم دخل مرة اخرى فقام يدعو ولم يصل فالنقل عن ابن
عباس اختلف وسبب اختلافه تعدد دخوله صلى الله عليه وسلم ففي المرة الاولى دخل وصلى وفي المرة
الثانية دخل ولم يصل وهذا السياق يدل على ان ذلك كان يوم الفتح وفي كلام بعضهم رواية
عن ابن عباس ورواية بلال صحيحتان لانه صلى الله عليه وسلم دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها
من الغد فصلى وذلك في حجة الوداع هذا كلامه فليتامل ثم انه صلى الله عليه وسلم جا الى مقام ابراهيم
وكان لاصقا بالكعبة فصلى ركعتين ثم اخره على ما تقدم ودعا بما فشرب منه وتوضا وفي لفظ
ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان تغلب بنو المطلب اي تغلبهم الناس عليه وظيفتهم وهي
النزع من زمزم لنزعت منها دلوا اي فان الناس يقتدون به صلى الله عليه وسلم في ذلك مع ان النزع
من وظيفة بني المطلب وانتزع له العباس دلوا فشرب منه وتوضا فابتدر الناس يصبون على وجوههم
وفي لفظ لا تسقط قطرة الا في يد انسان ان كان قدر ما يشربها شربها والا مسح بها جلده والمشركون
يقولون ما راينا ولا سمعنا ملكا قط بلغ هذا ولما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
اي والناس حوله خرج ابو بكر وجا بابيه رضي الله تعالى عنهما يقوده وقد كان كف بصره فلما راه
صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا اتيه وفي لفظ لو اقررت الشيخ
في بيته لاتيناه تكرمة لابي بكر فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك من ان تمشي

انت

١٧٤

انت اليه فاجلسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال
اسلم تسلم فاسلم وهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر باسلام ابيه اي وعند ذلك قال ابو بكر للنبي صلى
الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك
ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك كذا في الشفا وكان راس ابي قحافة ولحيته كالثغامة فقال غيروهما بيضا
وجنبوهما السواد اي وفي رواية واجتنبوا السواد وجا غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود
والنصارى وفي رواية اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم وجا ان احسن ما غير به هذا الشيب
الحنا والكتم وعن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب بالحنا والكتم
قال ابن عبد البر والصحيح انه لم يخضب ولم يبلغ من الشيب ما يخضب له وقد اختضب ابو بكر
رضي الله تعالى عنه بالحنا والكتم واختضب عمر رضي الله تعالى عنه بالحنا وجا يا معشر الانصار حمروا
وصفروا وخالفوا اهل الكتاب وكان عثمان يصفر وعن انس رضي الله تعالى عنه دخل رجل على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ابيض الراس واللحية فقال الست مومنا قال بلى قال فاختضب لكن قيل انه
حديث منكر وجا من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيمة قيل انه حديث منكر وجا يكون
اخر الزمان رجال من امتي يغيرون بالسواد لا ينظر الله اليهم يوم القيمة قيل هو غريب جدا قال
بعضهم ولعل من خضب بالسواد رضي الله تعالى عنهم كسعد بن ابي وقاص والحسن والحسين وعقبة
ابن عامر المدفون في مصر قال بعضهم ليس يحضرني قبر صحابي متفق عليه الا قبر عقبة بن عامر فانه
كان يخضب بالسواد وهو القايل في ذلك ٭ نسود اعلاها وتابى اصولها ٭ ولا خير في الاعلا اذا فسد
الاصل ٭ وكان رضي الله تعالى عنه واليا على مصر من جهة معاوية فعزله بمسلمة بن مخلد وامره
بالغزو في البحر فكان عقبة يقول ما انصفنا بعثنا معاوية عزلنا وغربنا ما بلغهم النهي او فهموا
ان النهي للكراهة التنزيهية وقد جا اول من جزع من الشيب ابراهيم عليه الصلاة والسلام
حين راه في عارضه فقال يا رب ما هذه الشوهة التي شوهت بخليلك فاوحى الله تعالى اليه هذا
سربال الوقار ونور الاسلام وعزتي وجلالي ما البسته احدا من خلقي يشهد ان لا اله الا انا وحدي
لا شريك لي الا استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا او اعذبه بالنار فقال
يا رب زدني فاصبح راسه كالثغامة البيضا وفي الشفاء قال صلى الله عليه وسلم يكون قوم في اخر
الزمان يخضبون بهذا السواد لا يجدون رايحة الجنة رواه ابو داود والنساي اي وفي كلام ابن الجوزي
اول من خضب بالسواد فرعون ومن اهل مكة اي من العرب عبد المطلب بن هاشم وعن عمر رضي الله
تعالى عنه اخضبوا بالسواد فانه انكا للعدو واحب للنسا فليتامل وكان لابي بكر اخت صغيرة في
عنقها طوق من فضة فاقتلعه انسان من عنقها فاخذ ابو بكر بيد اخته وقال انشدكم بالله
وبالاسلام طوق اختي فما اجابه احد ثم قال ثانية وثالثة فما اجابه احد فقال يا اخية احتسبي
طوقك فوالله ان الامانة في الناس اليوم لقليل قال بعضهم لم يعش لابي قحافة ولد ذكر الا ابو
بكر ولم يعرف له بنت الا ام فروة التي انكحها ابو بكر من الاشعث بن قيس وكانت قبله تحت تميم صح
الداري وهي المذكورة هنا وقيل كانت له بنت اخرى تسمى قريبة وعليه فيحتمل ان تكون المذكورة
هنا وتقدم اسلام ام ابي بكر رضي الله تعالى عنهما لما كان المسلمون في دار الارقم وامه بنت عم
ابيه قال بعضهم لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين والانصار اسلم هو ووالده وجميع ابنايه
وبناته غير ابي بكر وبنوه ثلاثة عبد الله وهو اكبرهم مات اول خلافة والده وعبد الرحمن ومحمد

ولدت في حجة الوداع وهو المقتول بمصر وبناته ايضا ثلاثة اسما وهي اكبرهن وهي شقيقة عبد الله
وعايشة وهي شقيقة عبد الرحمن وام كلثوم مات ابو بكر وهي ببطن امها وقد انزل الله تعالى في
حقه رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي
الايات قال بعضهم لا يعرف في الصحابة اربعة اسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد ابو الذي
بعده الا في بيت ابي بكر ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ويكنى بابي
عتيق وقد قيل ان قيل هل تعرفون اربعة راوا النبي صلى الله عليه وسلم في نسق اي من الذكور كل اب
الذي قبله اجيب بانهم هولا الاربعة ابو بكر وابنه ابو قحافة وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن
محمد وبقولنا من الذكور لا يرد ما اورد على ذلك ان هذا يصدق على ابي قحافة وابنه ابو بكر وبنته
اسما وابنها عبد الله بن الزبير نعم يرد على ذلك حارثة ابو زيد فانه اسلم على ما ذكره الحافظ
المنذري وراى النبي صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه وابنه زيد بن حارثة وابنه اسامة بن زيد وجا
اسامة يولد في حياته صلى الله عليه وسلم راي ويحتاج الى اثبات كونه صلى الله عليه وسلم راى ذلك المولود الا
ان يقال كان من شانهم اذا ولد لاحدهم مولود جا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيحنكه ويسميه خصوصا
وهذا المولود ابن حب الحب ولم اقف على اسم هذا المولود فيراجع في اسما الصحابة وحينيذ يقال لاجل عدم
ورود من ذكر ليس لنا اربعة ذكور مع وقد اسماوهم وبعد الوقوف على اسم ذلك المولود لاجل عدم
الورود يقال ليس لنا اربعة من غير الموالي الا ابو قحافة وابو بكر وابنه وابن عبد ابي بكر عبد الرحمن وابن
عبد الرحمن محمد ابو عتيق فليتامل لا يقال هذا موجود في غير بيت الصديق فقد ذكروا في الصحابة
اربعة كذلك اي ذكور كل واحد ابو الذي بعده عرفت اسماوهم وليس فيهم مولى وهم اياس بن سلمة بن
عمرو بن الاكوع لانا نقول المراد المتفق على صحبتهم وهولا لم يقع الاتفاق على صحبتهم ومن الفوايد المستحسنة
انه ليس في الصحابة قال بعضهم بل ولا في التابعين من اسمه عبد الرحيم ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصفا فعلاه حيث ينظر الى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شا ان يذكره ويدعوه والانصار تحته
قال بعضهم لبعض اما الرجل فادركته رغبة في قريته ورافة بعشيرته فنزل الوحي عليه بما ذكر القوم فلما
قضي الوحي رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه وقال يا معشر الانصار قلتم اما الرجل فادركته رغبة في
قريته ورافة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال فما اسمي اذن اي ان فعلت ذلك كيف اسمي وا صف
باني عبد الله ورسوله كلا لا افعل ذلك اني عبد الله ورسوله اي ومن كان هذا وصفه لا يفعل ذلك هاجرت
الى الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه صلى الله عليه وسلم يبكون ويقولون والله
ما قلنا الذي قلنا الا الضن اي البخل بالله وبرسوله اي لا نسمح ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير
بلدتنا يعنون المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم وفي
رواية ان الانصار قالوا فيما بينهم اترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده
يقيم بها فلما فرغ من دعايه قال ماذا قلتم قالوا لا شي يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم وقد تقدم له صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة
نظير ذلك وهو ان الانصار قالوا له يا رسول الله هل عسيت ان نحن نصرناك واظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتل عبد
الله بن ابي سرح لانه كان اسلم قبل الفتح وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وكان اذا امل عليه
سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا امل عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما وكان يفعل مثل هذه الخيانات

حتى

حتى صدر انه قال ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت خيانته لم يستطع ان يقيم بالمدينة فارتد
وهرب الى مكة وقيل انه لما كتب ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه خلقا
اخر تعجب من تفصيل خلق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله احسن الخالقين فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكتب ذلك هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي
فارتد ولحق بمكة فقال لقريش اني كنت اصرف محمدا كيف شيت كان يملي علي عزيز حكيم فاقول
او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وكلما اقول له يقول اكتب هكذا نزلت فلما كان يوم الفتح وعلم
باهدار دمه لجا الى عثمان بن عفان اخيه من الرضاعة فقال له يا اخي استامن لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل ان يضرب عنقي فغيبه عثمان حتى هدى الناس واطمانوا فاستامن له ثم اتى
به اليه صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فصار عثمان يقول يا رسول الله امنته
والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ثم قال نعم فبسط يده فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال
صلى الله عليه وسلم لمن حوله اعرضت عنه مرارا ليقوم اليه احدكم فيضرب عنقه فقال عباد بن بشر وكان
نذر ان راى عبد الله قتله اي وقد اخذ بقايم السيف ينتظر النبي صلى الله عليه وسلم يشير اليه ان يقتله
فقال له صلى الله عليه وسلم انتظرتك ان توفي نذرك قال يا رسول الله خفتك افلا ومضت الي فقال انه
ليس لنبي ان يومض وفي رواية الايما خيانة ليس لنبي ان يومي وفي لفظ لا ينبغي لنبي ان تكون له
خاينة الاعين اي وهذا يدل على ان خاينة الاعين الايما بالعين اي يومي بطرفه خلاف ما يظهره
بكلامه وهو الغمز هذا وقيل انه اسلم وبايع والنبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وصار يستحي من
مقابلته صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعثمان في ذلك فقال اما بايعته وامنته قال بلى
ولكن يذكر جرمه القديم فيستحي منه قال الاسلام يجب ما قبله واخبره عثمان بذلك ومع ذلك صار اذا
جا جماعة للنبي صلى الله عليه وسلم جا معهم ولا يجي اليه منفردا وانما امر بقتل ابن خطل لانه كان
ممن اسلم اي قدم المدينة قبل فتح مكة واسلم وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبد الله وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخذ الصدقة وارسل معه رجلا من الانصار يخدمه
وفي لفظ كان معه مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامره ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام
ثم استيقظ فلم يجده صنع له شيا وهو نايم فعدى عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا يهجو رسول
الله صلى الله عليه وسلم في شعره وكانت له قينتان يغنيانه بهجا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
يصنعه وقد جا انه ركب فرسه لابسا الحديد واخذ بيده قناة وصار يقسم لا يدخلها محمد عنوة فلما بين
راى خيل الله دخله المرعب فانطلق الى الكعبة فنزل عن فرسه والقى سلاحه ودخل تحت استارها فاخذ الرعب
رجل سلاحه وركب فرسه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون فاخبره خبره فامر بقتله وقيل
لما طاف صلى الله عليه وسلم بالكعبة قيل هذا ابن خطل متعلقا باستار الكعبة فقال اقتلوه فان الكعبة
لا تعيذ عاصيا ولا تمنع من اقامة حد واجب اي فقتله سعد بن حريث وابو برزة وقيل قتله الزبير
وقيل سعد بن ذويب وقيل سعيد بن زيد قال في النور والظاهر اشتراكهم فيه جميعا جمعا بين الاقوال
وامر بقتل قينتيه فقتلت احداهما واستؤمن صلى الله عليه وسلم للاخرى فامنها واسلمت والحويرث بن
نقيذ انما امر بقتله لانه كان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول في اذيته وينشد الهجا
وكان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة يريد بهما المدينة فنخس الحويرث البعير الحامل لهما فرمى بهما الارض فقتله علي بن ابي طالب

رضي الله تعالى عنه في ذلك اليوم وقد خرج يريد ان يهرب . ومقيس بن صبابة انما امر بقتله لانه كان
قد اتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما طالبا لدية اخيه هشام بن صبابة رضي الله تعالى عنه قتله رجل
من الانصار في غزوة ذي قرد خطا يظنه من العدو ودفع له صلى الله عليه وسلم دية اخيه ثم لحق بمكة مرتدا
كما تقدم فقتله ابن عمه نميلة بن عبد الله الليثي اي بعد ان اخبر نميلة بان مقيس مع جماعة يشربون الخمر
من كبار قريش فذهب اليه فقتله وذلك بردم بني جمح وقيل قتل وهو متعلق باستار الكعبة واما هبار
ابن الاسود رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وانما امر بقتله لانه كان عرض لزينب بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفهاء من قريش حين بعث بها زوجها ابو العاص الى المدينة فاهوى اليها هبار
ونخس بعيرها وفي رواية ضربها بالرمح فسقطت من على الجمل على صخرة اي وكانت حاملا فالقت ما في
بطنها واهراقت الدم ولم يزل بها مرضها حتى ماتت كما تقدم فقال صلى الله عليه وسلم ان وجدتم هبارا
فاحرقوه بالنار ثم قال اقتلوه فانه لا يعذب بالنار الا رب النار اي وفي لفظ بعث سرية الى نواحي مكة
وقال لهم ان ظفرتم بهبار فاحرقوه ثم قال انما يعذب بالنار رب النار ان ظفرتم به فاقطعوا يده
ورجله ثم اقتلوه فلم يوجد يوم الفتح ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ويذكر انه لما اسلم
وقدم الى المدينة مهاجرا جعلوا يسبونه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فانتهوا
عن سبه وهذا السياق يدل على انه اسلم قبل ان يذهب الى المدينة وفي لفظ لما رجع النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة جاء هبار رافعا صوته وقال يا محمد انا جيت مقرا بالاسلام وقد كنت قبل هذا
مخذولا والان هداني الله للاسلام واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعتذر اليه
اي قال له بعد ان وقف عليه وقال له السلام عليك يا نبي الله لقد هربت منك في البلاد واردت اللحوق
بالاعاجم ثم ذكرت عايدتك وفضلك وصفحك عمن جهل عليك وكنا يا رسول الله اهل شرك فهدانا
الله تعالى بك وانقذنا بك من الهلكة فاصفح عن جهلي وعن ما كان يبلغك عني فاني مقر بسوء
فعلي معترف بذنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا هبار عفوت عنك وقد احسن الله اليك حيث هداك
للاسلام والاسلام يجب ما كان قبله وقوله مهاجرا فيه انه لا هجرة بعد فتح مكة الا ان يقال هي
مجاز عن مجرد الانتقال من محل الى اخر اخذا مما ياتي في عكرمة واما عكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالى
عنه فانه انما امر بقتله لانه كان اشد الناس هو وابوه اذية للنبي صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس
على المسلمين ولما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه فر الى اليمن فاتبعته امراته بنت عمه ام
حكيم بنت الحارث بن هشام بعد ان اسلمت فوجدته في ساحل البحر يريد ان يركب السفينة وقيل
وجدته في السفينة فرجع معها اي بعد ان قالت له يا ابن عم جيتك من عند اوصل الناس وابر الناس وخير
الناس لا تهلك نفسك فقد استامنت لك فجا معها فاسلم وحسن اسلامه اي بعد ان قال يا محمد هذه
يعني زوجته اخبرتني انك امنتني قال صدقت فقال عكرمة بن ابي جهل اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وانك عبده ورسوله وطاطا راسه من الحيا فقال له يا عكرمة ما تسالني عن شي اقدر عليه
الا اعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة عاديتكها فقال اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها او
منطق تكلم به اي ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم وثب صلى الله عليه وسلم اليه قايما فرحا به اي
ورمى عليه رداه وقال مرحبا بمن جاء مومنا مهاجرا وكان بعد ذلك من فضلاء الصحابة رضي الله تعالى
عنهم وفي بهجة المجالس لابن عبد البر انه صلى الله عليه وسلم راى في منامه انه دخل الجنة وراى فيها
عذقا فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا يدخلها الا نفس
مومنة

مومنة فلما جاءه عكرمة بن ابي جهل مسلما فرح به واول ذلك العذق لعكرمة والعكرمة الانثى
من الحمير واستدل بذلك على تاخر الرويا وانها تكون لغير من ترى له قال وصار عكرمة قبل اسلامه
يطلب امراته ام حكيم يجامعها فتابى عليه وتقول انت كافر وانا مسلمة والاسلام حايل بيني وبينك
فقال ان امرا منعك مني لامر كبير اي ولما قتل عكرمة في اليرموك في قتال الروم وانقضت عدتها
تزوجها خالد بن سعيد واراد ان يدخل بها فجعلت تقول له لو اخرت الدخول حتى يفض الله هذه
الجموع يعني الروم فقال خالد ان نفسي تحدثني اني اصاب في جموعهم قالت فدونك فدخل بها في خيمة
فما اصبح الصبح الا والروم قد اصطفت فخرج خالد فقاتل حتى قتل فشدت ام حكيم عليها ثيابها
واخذت عمود الخيمة التي دخل عليها خالد فيها فقتلت به سبعة من الروم وقال صلى الله عليه
وسلم قبل ان يقدم عليه عكرمة بن ابي جهل ياتيكم عكرمة مومنا مهاجرا فلا تسبوا اباه فان سب
الميت يوذي الحي ولا يلحق الميت انتهى اي وفي رواية لا تسبوا الاموات فتوذوا الاحيا وفي اخرى اذكروا
محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وجا انه شكى اليه قول الناس عكرمة بن ابي جهل فنهاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال لا توذوا الاحيا بسب الاموات وقد كان قبل اسلامه بارز رجلا من المسلمين
فقتله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الانصار ما اضحكك يا رسول الله وقد فجعنا بصاحبنا
فقال اضحكني انهما في درجة واحدة في الجنة ومن ثم قتل عكرمة شهيدا في قتال الروم في وقعة
اليرموك وسارة رضي الله تعالى عنها فانها اسلمت وانما امر بقتلها لانها كانت مغنية بمكة وكانت
تغني بهجايه صلى الله عليه وسلم وهي التي وجد معها كتاب حاطب وقد استومن لها صلى الله عليه وسلم
فامنها واسلمت كما تقدم والحارث بن هشام وزهير بن امية استجارا بام هاني بنت ابي طالب اخت
علي بن ابي طالب شقيقته ولم تكن اسلمت اذ ذاك فاراد علي رضي الله تعالى عنه قتلهما فعنها رضي الله
تعالى عنها انها قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فر الي رجلان من احمايي اي من
اقارب زوجها هبيرة بن وهب مستجيران بي فاجرتهما وذكر الازرقي بدل زهير بن امية عبد
الله بن ابي ربيعة فدخل علي اخي علي بن ابي طالب فقال والله لاقتلنهما اي وقال تجيري المشركين فخلت
بينه وبينهما فخرج فاغلقت عليهما بيتي ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باعلا مكة فوجدته
يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوب اي فسلمت عليه فقال من هذه
فقلت ام هاني بنت ابي طالب فقال مرحبا يا ام هاني وفي الرواية الاولى فلما اغتسل اخذ ثوبه
فتوشح به ثم صلى ثمان ركعات من الضحى ثم اقبل علي فقال مرحبا واهلا يا ام هاني ما جاء بك فاخبرته
الحديث فقال اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا تقتلهما وفي البخاري اي ايضا انه صلى الله عليه
وسلم اغتسل في بيتها ثم صلى الضحى ثمان ركعات اي ولما ذكر ذلك لابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
اني كنت امر على هذه الاية يسبحن بالعشي والاشراق فاقول اي صلاة صلاة الاشراق فهذه صلاة
الاشراق وفي لفظ ما عرفت صلاة الاشراق الا الساعة وهذا يدل لما افتى به والد شيخنا الرملي
ان صلاة الضحى صلاة الاشراق خلافا لما في العباب من انها غيرها ويحتاج للجمع بين هذه الرواية والتي
قبلها على ثبوت الاصحاح وبهذه الواقعة قال المحاملي من ايمتنا في كتابه اللباب الذي هو اصل التنقيح
الذي هو اصل التحرير ومن دخل مكة واراد ان يصلي الضحى اول يوم اغتسل وصلاها كما فعله عليه الصلاة
والسلام يوم فتح مكة وبه العز فقيل شخص يستحب له الاغتسال لصلاة الضحى في مكان خاص
وعن عايشة رضي الله تعالى عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى سبحة الضحى قط واني

كتاب اللباب للمحاملي وهو اصل التنقيح

لا تسبحها اي اصليها وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى ما اخبرني احد انه راي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى
الا ام هانئ وهذا بيانه فيه ما ياتي ان صلاة الضحى مما اختص بوجوبها صلى الله عليه وسلم واسلمت ام هانئ في
ذلك اليوم الذي هو يوم الفتح اي وجا انه صلى الله عليه وسلم قال لها هل عندك من طعام ناكله قالت ليس
عندي الا كسر يابسة واني استحيي ان اقدمها اليك فقال هلمي هن فكسرهن في ما وجات بملح فقال هل
من ادم فقالت ما عندي يا رسول الله الا شي من خل فقال هلميه فصبه على الكسر واكل منه ثم حمد الله
ثم قال نعم الادم الخل يا ام هانئ لا يقفر بيت فيه خل اي وقد جا انه صلى الله عليه وسلم سال اهله الادام
فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به فجعل ياكل به ويقول نعم الادم الخل وفي الحديث عن جابر بن عبد الله
مرفوعا ان الله تعالى يوكل باكل الخل ملكين يستغفران له حتى يفرغ وجا نعم الادم الخل اللهم
بارك في الخل فانه كان ادام الانبيا قبلي ولم يفقر بيت فيه خل وعن جابر بن عبد الله رضي الله
تعالى عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى بعض حجر نسائه فدخل ثم اذن
لي فقال هل من غدا فقالوا نعم فاتي بثلاثة اقرصة فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه
بين يديه ثم اخذ قرصا اخر فوضعه بين يدي ثم اخذ الثالث فكسره فوضعه بين يديه ونصفه بين
يدي ثم قال هل من ادم فقالوا لا الا شي من خل فقال هاتوه فنعم الادم الخل وفي رواية قال الخل
نعم الادام قال جابر فما زلت احب الخل منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ما زلت
احب الخل منذ سمعتها من جابر وصفوان بن امية استامن له عمير بن وهب اي قال له يا نبي الله
ان صفوان سيد قومي قد هرب ليقذف نفسه في البحر فامنه فانك امنت الاسود والاحمر فقال ادرك
ابن عمك فهو امن فقال اعطني اية يعرف بها امانك فاعطى لعمير عمامته التي دخل بها مكة اي وفي
لفظ اعطاه برده اي بعد ان طلب منه العود فقال لا اعود معك الا ان تاتيني بعلامة اعرفها فقال
امكث مكانك حتى اتيك به فلحقه عمير وهو يريد ان يركب البحر فرده اي بعد ان قال له اعزب عني
لا تكلمني فقال اي صفوان فداك ابي وامي جئتك من عند افضل الناس وابر الناس واحلم الناس
وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخاف على نفسي فقال
هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هذا يزعم انك
امنتني فقال صدق فقال امهلني بالخيار شهرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت بالخيار اربعة
اشهر اي ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين ولما فرق غنايمها اي بالجعرانة راه صلى الله
عليه وسلم يرمق شعبا ملان نعما وشا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبك هذا قال نعم
قال هو لك وما فيه فقبض صفوان ما في الشعب وقال ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نبي فاسلم
وهند امراة ابي سفيان رضي الله تعالى عنها فانها اسلمت بعد وانما امر بقتلها لانها مثلت بعمه
حمزة يوم احد ولاكت قلبه كما تقدم وكعب بن زهير رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد وانما امر
بقتله لانه كان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ووحشي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد
وانما امر بقتله لانه قتل عمه حمزة يوم احد وكانت الصحابة احرص شي على قتله ففر الى الطايف
وقد قدمنا استطراد اسلامه قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اي على الصفا
يبايع الناس فجاه الكبار والصغار والرجال والنسا يبايعهم على الاسلام اي على شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله ودخل الناس في الاسلام افواجا اي وجاه رجل فاخذته الرعدة فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد اي

وكان

١٧٧

وكان من جملة من بايعه النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام معاوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى
عنهما فعن معاوية لما كان يوم الحديبية وقع الاسلام في قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت اياك
ان تخالف اباك فيقطع عنك القوت فاسلمت واخفيت اسلامي فقال لي يوما ابو سفيان وكان شعر
باسلامي اخوك خير منك هو على ديني فلما كان عام الفتح اظهرت اسلامي ولقيته صلى الله عليه وسلم
فرحب بي وكتبت له اي بعد ان استشار فيه جبريل فقال استكتبه فانه امين واردفه النبي صلى الله
عليه وسلم يوما خلفه فقال ما يليني منك قلت بطني فقال اللهم املاه حلما وعلما وعن العرباض بن
سارية قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمعاوية اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب زاد في
رواية ومكن له في البلاد وعن بعض الصحابة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لمعاوية يقول اللهم
اجعله هاديا مهديا واهده واهد به ولا تعذبه وعن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية
يا معاوية انت مني وانا منك لتزاحمني على باب الجنة كهاتين واشار باصبعيه الوسطى والتي تليها ويذكر
انه كان عنده قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وازاره ورداوه وشي من شعره فقال عند موته كفنوني
في القميص وادرجوني في الردا وازروني بالازار واحشوا منخري وشدقي من الشعر وخلوا بيني وبين
ارحم الراحمين وقد بشر معاوية بعض كهان اليمن وسبب ذلك ان امه هند كانت قبل ابيه ابي سفيان عند
الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من
غير اذن فخلا ذلك البيت يوما من الضيفان فاضطجع الفاكه وهند فيه في وقت القايلة ثم خرج الفاكه
لبعض حاجته واقبل رجل كان يغشاه فولج البيت فلما راي المراة التي هي هند ولى هاربا وابصره
الفاكه وهو خارج من البيت فاقبل الى هند وضربها برجله وقال من هذا الذي كان عندك قالت
ما رايت احدا ولا انتبهت حتى ايقظتني فقال لها الحقي بابيك وتكلم فيها الناس فقال لها ابوها
عتبة يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فانبيني نباك فان كان الرجل عليك صادقا دسست اليه
من يقتله فتنقطع عنك المقالة وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فحلفت له انه لكاذب عليها
فقال عتبة للفاكه يا هذا انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه
في جماعة من بني مخزوم وخرج الفاكه في جماعة من بني عبد مناف وخرجوا معهم بهند ونسوة
معها فلما شارفوا البلاد وقالوا غدا نرد على الكاهن الفلاني تنكرت حال هند وتغير وجهها فقال
لها ابوها اني قد اري ما بك من تنكر الحال وما ذاك الا لمكروه عندك كان ذلك قبل ان يشهد مسيرنا
فقالت لا والله يا ابتاه ما ذاك لمكروه عندي ولكني اعرف انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب ولا امنه
ان يسمني ميسما يكون علي سبة في العرب قال اني سوف اختبره من قبل ان ينظر في امرك فصفر بفرس
حتى ادلى ثم اخذ حبة من حنطة فادخلها في احليله واوكى عليها بسير فلما وردوا على الكاهن اكرمهم
ونحر لهم فلما تغدوا قال له عتبة انا قد جيناك في امر واني قد خبات لك خبا اختبرك به فانظر ما هو
قال ثمرة في كمرة قال اريد ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت انظر في امر هولا النسوة
فجعل يدنو من احداهن فيضرب كتفها ويقول انهضي حتى دنا من هند فضرب كتفها وقال انهضي
غير رسحا ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها فنترت يدها
من يده وقالت اليك عني فوالله لاحرصن على ان يكون ذلك من غيرك فتزوجها ابو سفيان فجات منه
بمعاوية رضي الله تعالى عنهم وقد قال له صلى الله عليه وسلم يا معاوية اذا ملكت فاحسن وفي رواية
اذا ملكت من امر امتي شيا فاتق الله واعدل ويوثر عنه انه لما حضرته الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية بن ابي سفيان اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به ولا تعذبه

وخرج عتبة

العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل عثرتي واغفر زلتي وعد بحلمك على من لا يرجو غيرك ولم يثق باحد
سواك ثم بكى حتى علا نحيبه وكتب الى عائشة رضي الله تعالى عنها اكتبي لي كتابا توصيني فيه ولا تكثري
فكتبت من عائشة الى معاوية سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة
الناس والسلام ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النساء وفيهن هند بنت
عتبة امراة ابي سفيان متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنين من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لهن تبايعنني على ان لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن
اي وذلك اسقاط الاجنة او في لفظ ولا تلحقن بازواجكن غيرا ولا دهم اي ولا تخلون مع الرجال في
خلاء اي لا تجتمع امراة مع رجل في خلوة ولا ياتين ببهتان تفترينه بين ايديهن وارجلهن قال ابن
عباس البهتان ان تلحق بزوجها ولدا ليس منه اي ولا يبغي عند الزنا كما ان ذلك لا يبغي عن الزنا وقد
يحمل ولا تلحقه باحد ولا تعصينني في معروف وجاء ان بعض النسوة قالت ما المعروف الذي لا ينبغي
لنا ان نعصيك فيه قال لا تنحن اي وفي لفظ لا تنحن ولا تخمشن وجها ولا تنكثن شعرا ولا تخرقن
ثوبا ولا تسودن جيبا ولا تدعين بالويل وجاء هذه النوائح يجعلن يوم القيامة صفين صفا عن اليمين
وصفا عن اليسار ينبحن كما ينبح الكلب وجاء تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثا غبرا عليها
جلباب من لعنة ودرع من جرب واضعة يدها على راسها تقول ويلاه وجاء النائحة اذا لم تتب تقوم يوم
القيامة عليها سربال من قطران ودرع من جرب وجاء لا تصلي الملائكة على نائحة وجاء ليس في اتباع النساء
للجنائز اجر وجاء ان هندا قالت له صلى الله عليه وسلم انك لتاخذ علينا ما لا تاخذه على الرجال اي لان
الرجال كان يبايعهم على الاسلام وعلى الجهاد فقط وانها قالت لما قال ولا تسرقن والله اني كنت اصيب
من مال ابي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت ارى ان ذلك حلالا ام لا فقال ابو سفيان وكان حاضرا



اما ما اصبت فيما مضى فانت منه في حل عفا الله عنك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها
وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك يا نبي الله وانها قالت لما قال ولا تزنين
او تزني الحرة يا رسول الله ولما قال ولا تقتلن اولادكن قالت ربيناهم صغارا فقتلتهم كبارا او في لفظ هل
تركت لنا ولدا الا قتلته يوم بدر وفي لفظ انت قتلت اباءهم يوم بدر وتوصينا باولادهم وفي لفظ ربيناهم
صغارا وتقتلهم كبارا فضحك عمر حتى استلقى وتبسم صلى الله عليه وسلم ولما قال ولا تاتين ببهتان تفترينه
قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح وفي لفظ وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال ولا تعصينني
في معروف قالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في معروف وفي لفظ انها اتته
متنقبة بالابطح وقالت اني امراة مؤمنة اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ثم كشفت عن
نقابها وقالت انا هند بنت عتبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك قال بعضهم وفي اسلام ابي
سفيان قبل هند واسلامها قبل انقضاء عدتها اي لانها اسلمت بعده بليلة واحدة واقرارهما على نكاحهما
حجة للشافعي رضي الله عنه ثم ارسلت اليه صلى الله عليه وسلم بهدية جديين مشويين مع مولاة
لها فاستاذنت فاذن لها فدخلت عليه وهو صلى الله عليه وسلم بين نسائه ام سلمة وميمونة ونساء
من بني عبد المطلب وقالت له ان مولاتي تعتذر اليك وتقول ان غنمنا اليوم قليلة الوالدة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكم في غنمكم واكثر والدتها فلترا الله ذلك تقول تلك المولاة لقد راينا
من كثرة غنمنا وولادتها ما لم نكن نرى قبل وجاءت اليه وقالت له يا رسول الله ان ابا سفيان رجل مسيك

فهل

فهل علي من حرج ان اطعم من الذي له عيالنا فقال لها لا عليك ان تطعميهم بالمعروف وفي لفظ
ان ابا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي الا ما اخذت منه وهو لا يعلم فقال
خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف وجاء ان بعض النساء قالت هلم نبايعك يا رسول الله فقال اني لا اصافح النساء
وانما قولي لمائة امراة كقولي لامراة واحدة وفي لفظ قولي لالف امراة كقولي لامراة واحدة وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة قط وانما كان يبايعهن
بالكلام وعن الشعبي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء وعلى يده ثوب وقيل انه ادخل يده
في اناء وامرهن فغمسن ايديهن فيه فكانت هذه البيعة قال ابن الجوزي والقول الاول اثبت وقد
ذكر المبايعات له صلى الله عليه وسلم الا في خصوص يوم الفتح على حروف المعجم في كتاب التلقيح وتقدم
ان ام عطية قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نساء الانصار في بيت ثم ارسل اليهن
عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم فرددن عليه فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن ببيعتكن
على ان لا تشركن بالله شيئا وقرا الى قوله تعالى في معروف فقلنا نعم فمد يده من خارج ومددنا ايدينا
من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد ولعل ذلك كان بدلا عن الغمس بالماء وقال لعمه العباس اين
ابنا اخيك يعني ابا لهب عتبة ومعتب لا اراهما قال العباس قلت تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش
قال ايتني بهما فركبت اليهما فاتيت بهما فدعاهما الى الاسلام فاسلما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسلامهما ودعا لهما ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بايديهما وانطلق بهما حتى اتى الملتزم
فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه فقلت له اسرك الله يا رسول الله اني ارى السرور في
وجهك قال اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي وشهدا معه حنينا والطائف ولم يخرجا من
مكة ولم ياتيا المدينة وقلعت عين معتب في حنين وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرا اذا جاء نصر الله والفتح
وقد اشار الى ذلك صاحب الهمزية بقوله ◦ واستجابت له بنصر وفتح ◦ بعد ذاك الخضراء والغبراء ◦
وتوالت للمصطفى الاية الكبرى ◦ عليهم والغارة الشعواء ◦ فاذا ما تلى كتابا من الله ◦ تلته
كتيبة خضراء ◦ اي اجاب دعوته صلى الله عليه وسلم الرفيع والوضيع وعبر عن الاول كني بالخضراء التي
هي السماء فقد جاء في حديث سنده واه ان السماء الدنيا من زمردة خضراء وذكر انها اشد بياضا من اللبن
وخضرتها من صخرة خضراء تحت الارض وكني عن الثاني بالغبراء التي هي الارض وانما كانت غبراء لان
جميع طبقاتها من طين مع حصول نصره صلى الله عليه وسلم على اعدائه وفتح بلادهم بعد ذلك الضعف
الذي به وباصحابه وقلتهم وكثرة عدوهم مع التصميم على اذيتهم وتتابعت العلامات الدالة على نبوته
صلى الله عليه وسلم عليهم وتوالت عليهم الاغارة المحيطة بهم من سائر الجوانب وجاء انه صلى الله
عليه وسلم لما فرغ من طوافه دعا عثمان بن طلحة رضي الله تعالى عنه فانه كان قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص قبل الفتح واسلموا كما تقدم واستمر في المدينة
الى ان جاء معه الى فتح مكة وبه يرد ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى عثمان بن
طلحة لاخذ المفتاح فابى ان يدفعه له وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه ولوى علي يده واخذ المفتاح
منه قهرا وفتح الباب وانه لما نزل قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها امره
صلى الله عليه وسلم ان يدفع له المفتاح متلطفا به فجاء علي بالمفتاح متلطفا به فقال له اكرهت واذيت
ثم جئت برفق فقال له علي ان الله تعالى امرنا برده عليك فاسلم ثم دعا عثمان وجاء اليه اخذ منه
مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق

وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم ذكر خطبة بين فيها جملة من الاحكام منها لا يقتل
مسلم بكافر ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح امراة على عمتها ولا على خالتها والبينة على
المدعي واليمين على من انكر ولا تسافر امراة مسيرة ثلاث الا مع ذي محرم ولا صلاة بعد العصر وبعد الصبح
ولا صيام يوم الاضحى ويوم الفطر ثم قال يا معشر قريش ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية
وتعظيمها بالاباء والناس من ادم وادم من تراب ثم تلى هذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا الاية ثم قال يا معشر قريش ما ترون وفي لفظ ماذا تقولون
ماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت اي وفي لفظ لما خرج صلى الله
عليه وسلم من الكعبة يوم الفتح وضع يده على عضادتي الباب ثم قال ماذا تقولون فقال سهيل بن عمرو
نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم
اليوم وفي لفظ فاني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
اذهبوا فانتم الطلقاء اي اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق في الاصل الاسير اذا اطلق فخرجوا
فكانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام قال وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه ارسل بلالا
الى عثمان بن طلحة ياتي بمفتاح الكعبة فجا الى عثمان فاخبره فقال انه عند امي فرجع بلال الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره ان المفتاح عند امه فبعث اليها رسولا فقالت لا واللات والعزى لا ادفعه ابدا
فقال عثمان يا رسول الله ارسلني اخلصه لك منها فارسله فجا اليها فطلبه منها فقالت لا واللات والعزى
لا اوصله اليك ابدا فقال يا اماه ادفعيه الي فانه قد جا امر غير ما كنا عليه ان لم تفعلي قتلت انا واخي
ويأخذه منك غيري فادخلته حجرتها وقالت اي رجل يدخل يده ههنا اي وقالت له انشدك الله ان يكون
ذهاب ماثرة قومك على يديك كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم ينتظر حتى انه ليتحدر منه
مثل الجمان من العرق فبينما هو يكلمها اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر في الدار وعمر رافعا صوته وهو يقول
يا عثمان اخرج فقالت يا بني خذ المفتاح فان تاخذه احب الي من ان ياخذه تيم وعدي اي ابو بكر وعمر
فاخذه عثمان فخرج يمشي حتى اذا كان قريبا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عثر عثمان فسقط
منه المفتاح فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المفتاح فحنى عليه وتناوله اي وفي رواية فاستقبله
ببشر واستقبلني ببشر فاخذه مني وفتح الكعبة وفي رواية انه قال له هاك المفتاح بامانة الله وفي
لفظ لما ابت امه ان تعطيه المفتاح فقال والله لتعطينه او لاخرجن هذا السيف من صلبي فلما رات
ذلك اعطته عثمان فجا به ففتح عثمان له الباب ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها
وقد اشار صاحب الهمزية الى بعض هذه القصة بقوله * ورعت قومه حبايل بغي * مدها المكر
منهم والدهاء * فاتتهم خيل الى الحرب تختال * وللخيل في الوغى خيلاء * قصدت فيهم القنا فقوافي
الطعن منها ما شانها الايطاء * واثارت بارض مكة نقعا * ظن ان الغدو منها عشاء * احجمت عنده
الحجون واكدى * دون اعطايه القليل كداء * ودهت اوجها بها وبيوتا * مل منها الاكفاء والاكفاء
فدعوا احلم البرية والعفو * جواب الحليم والاغضاء * ناشدوه القربى من قريش * قطعتها
الترات والشحناء * فعفا عفو قادر لم ينغصه * عليهم بما مضى اغراء * واذا كان القطع والوصل
لله * تساوى التقريب والاقصاء * وسواء عليه فيما اتاه * من سواه الملام والاطراء * ولو ان انتقامه
لهوى النفس * لدامت قطيعة وجفاء * قام لله في الامور فارضى * الله منه تباين ووفاء * فعله
كله جميل وهل ينضح الا بما حواه الاناء * اي الفت قومه الذين لم يومنوا به من بين يديه حبايل
بغيهم التي مدها المكر والدهاء حالة كون ذلك منهم بسبب مكرهم ودهايهم فاتتهم من قبله خيل

تستخبر

١٧٩

تستخبر بها راكبوها الى الحرب وللخيل عليها الشجعان كبر وترفع في الحرب قصدت في اعدائهم
الرماح فسبب قصدها بهم كانت الطعنات المشبهة بالقوافي في تتابعها حالة كون ذلك الطعن
من تلك الرماح ما عابها الايطاء اي لعدم وجوده فيها والايطاء في القافية تكريرها متحدة اللفظ
والمعنى وهو معيب على الشاعر لانه يدل على قصوره والطعنات المتوالية في محل واحد تدل على
قصر ساعد الشجاع ورفعت تلك الخيل غبارا اظلم الجو حتى ظن ان وقت الغدو من تلك الغبرة
وقت العشا وذلك بارض مكة عند فتحها امسكت عند ذلك الغبار لكثرته الحجون وهو كذا بالفتح والمد
اعلا مكة لكثرة ما اعطاه صلى الله عليه وسلم من الناس فما اعطى الناس النبي صلى الله عليه وسلم القليل من
كدا بالضم والمد وهو اسفل مكة وهذه لغة فيه قليلة وعند ذلك ذل غباره واهلكت تلك الخيول
اوجها من الناس بمكة ممن اباح دمه ومن قاتل واهلكت بيوتا كانت اهل مكة يرجعون اليها بل من
تلك البيوت خلوها عن اهلها والرجوع اليها وعند ذلك طلبوا منه العفو عما مضى منهم وجواب
الحليم لمن ساله العفو رضا العفو من الجنا وحلفوه بالقربى التي وصلت اليه من بطون قريش وهم
ولد النضر بن كنانة التي قطعتها المقاتلة والتباغض والتحاسد فبسبب ذلك عفى صلى الله عليه
وسلم عفو قادر لم يكدر ذلك العفو منهم اغراء بعضهم بهم به حالة كون ذلك الاغراء منهم فيما مضى
واذا كان القطع والوصل لله تساوي عنده فاعل ذلك التقريب للاقارب والتبعيد والابعاد للاقارب
والبعدا والذي تقريبه وابعاده لله لا لغيره يستوي عنده سبه والمبالغة في مدحه اذا اتاه ذلك
من غيره ومن ثم لو كان انتقامه لهوى النفس الامارة بالسوء لاستمرت قطيعة الرحم ودام
ابعاده لها كيف وقد قام لله في اموره كلها فبسبب ذلك ارضى الله تباين منه صلى الله عليه وسلم
لاعدايه ووفا لاوليايه ففعله صلى الله عليه وسلم كله جميل ولا بدع في ذلك اذ ما يسيل مما في الانا
على ظاهره الا ما كان في تلك الانا فمن امتلا قلبه خيرا كانت افعاله كلها خيرا ومن امتلا قلبه
شرا كانت افعاله كلها شرا ثم جلس صلى الله عليه وسلم في المسجد ومفتاح الكعبة في يده فقام
اليه علي رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله اجمع لي الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما معناه انما اعطيكم ما تبذلون فيه اموالكم للناس اي وهو السقاية لا ما
ياخذون فيه من الناس اموالهم وهي الحجابة لثقل كم وعلو مقامكم وفي رواية ان العباس تطاول
يومئذ لاخذ المفتاح في رجال بني هاشم اي منهم علي رضي الله تعالى عنه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اين عثمان بن طلحة فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفا وقيل نزلت
هذه الاية ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها في شان عثمان بن طلحة ودفع المفتاح
له اي لما اخذه علي رضي الله تعالى عنه وقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال صلى الله
عليه وسلم لعلي اكرهت واذيت وامره ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه فقد انزل الله تعالى
في شانك اي انزل عليه ذلك في جوف الكعبة وقرا عليه الاية ففعل علي ذلك وسياق هذه الرواية
يدل على ان عليا اخذ المفتاح على ان لا يرده لعثمان فلما نزلت الاية امره صلى الله عليه وسلم ان يرد
المفتاح لعثمان والسقاية كما تقدم كانت احواضا من ادم يوضع فيها الماء العذب لسقاية الحاج
ويطرح في ذلك التمر والزبيب في بعض الاوقات وفي كلام الازرقي كان لزمزم حوضان حوض بينها
وبين الركن يشرب منه وحوض من وراءها للوضوء اي ولعل هذا كان بعد الفتح والسقاية قام
بها العباس بعد موت ابيه عبد المطلب وقام بها بعده ولده عبد الله بن عباس وقد تكلم بنيها

محمد بن الحنفية مع ابن عباس فقال له ابن عباس ما لكم ولها نحن اولى بها في الجاهلية والاسلام قام
بها العباس بعد موت عبد المطلب واعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يوم الفتح واستمر المفتاح
مع عثمان الى ان اشرف على الموت ولم يعقب فدفعه الى اخيه شيبة ومنهم عرفت ذريته بالشيبيين
اي وفي رواية دفع مفتاح الكعبة الى عثمان والى شيبة ابن عمه وقال خذوها يا بني طلحة خالدة
تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم اي وكون شيبة ابن عم عثمان هو الموافق لقول الحافظ ابن حجر الشيبيون
نسبة الى شيبة بن عثمان بن طلحة وهو ابن عم عثمان بن طلحة بن ابي طلحة فابو طلحة له ولدان
عثمان وطلحة ابو عثمان شيبة وابو طلحة عثمان وفي كلام ابن الجوزي ما يوافقه وهو ان
عثمان لما هاجر الى المدينة واسلم سنة ثمان لم يزل مقيما بالمدينة حتى خرج مع النبي صلى الله عليه
وسلم في فتح مكة وقد تقدم ثم رجع الى المدينة ولم يزل مقيما بها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة واستمر مقيما بها حتى مات بها في اول خلافة
معاوية رضي الله تعالى عنه فلم يزل عثمان يلي فتح البيت الى ان اشرف على الموت دفع المفتاح الى شيبة
ابن عثمان بن طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة في ولد شيبة وكان عثمان بن طلحة هذا خياطا وهي
صناعة نبي الله ادريس عليه الصلاة والسلام وفي رواية انه لما دعا عثمان بن طلحة قال له ارني المفتاح
فاتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله اجعله لي مع السقاية فكف عثمان يده
فقال صلى الله عليه وسلم ارني المفتاح فبسط يده يعطيه فقال العباس مثل كلمته الاولى فكف عثمان
يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر فهات المفتاح فقال
هاك بامانة الله ولعل هذا كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة فيكون طلب العباس ان يكون له المفتاح
تكرر قبل دخوله الكعبة وبعده وفي رواية انه قال له ايتني بالمفتاح قال فاتيته به فاخذه مني
ثم دفعه الي وقال خذوها تالدة خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ غيره ان الله رضي لكم بها
في الجاهلية والاسلام اي لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ
لا يظلمكموها الا كافر ولا مانع ان يكون ذلك بعد ان دفعه له بامره صلى الله عليه وسلم وكانه احب صلى
الله عليه وسلم ان يؤدي الامانة بيده الشريفة من غير واسطة وقال له يا عثمان ان الله استامنكم
على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت اليه
فقال الم يكن الذي قلت لك قال فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لي بمكة قبل الهجرة وقد اراد ان يدخل
الكعبة مع الناس وكنا نفتحها في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فلما اقبل صلى الله عليه وسلم ليدخلها
اغلظت عليه ونلت منه فحلم علي ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث
شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال بل عمرت وعزت يومئذ فوقعت كلمته صلى
الله عليه وسلم مني موقعا وظننت ان الامر سيصير الى ما قال فلما قال لي يوم الفتح ذلك قلت بلى اشهد
انك رسول الله وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دخل يومئذ الكعبة ومعه بلال فامره ان يؤذن
اي للظهر على ظهر الكعبة وابو سفيان وعتاب بن اسيد وفي لفظ خالد بن اسيد والحارث بن هشام
وغيرهم جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب بن اسيد اي او خالد بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون
يسمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته اي وفي رواية
انه قال ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا ولا مانع من وجود الامرين منهما اي وتقدم
في عمرة القضاء وقوع مثل ذلك من جماعة لما اذن بلال رضي الله تعالى عنه على ظهر الكعبة اي وقال
غير

على الله عليه وسلم الكعبة ومعه بلال
فامره ان يؤذن للظهر على ظهر الكعبة وابو سفيان
بن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفنائه
لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون يسمع هذا
فيسمع منه ما يغيظه وقال الحارث
ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا

غير هؤلاء من كفار قريش لقد اكرم الله فلانا يعني اباه اذ قبضه قبل ان يرى هذا الاسود على ظهر
الكعبة وفي لفظ والله ان الحديث العظيم ان يصيح عبد بني جمح على بنيته فقال ابو سفيان لا اقول بنعوف
شيئا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصا فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد
علمت الذي قلتم ثم ذكر لهم فقال اما انت يا فلان فقلت كذا واما انت يا فلان فقلت كذا
واما انت يا فلان فقلت كذا فقال ابو سفيان اما انا يا رسول الله فما قلت شيئا فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد معنا فنقول اخبرك وجاء ان
النبي صلى الله عليه وسلم خرج على ابي سفيان وهو في المسجد فلما نظر اليه ابو سفيان قال يا ليت
شعري باي شيء غلبني فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ضرب بيده بين كتفيه فقال بالله غلبتك
فقال ابو سفيان اشهد انك رسول الله وصار بعض من قريش يستهزؤن ويحكون صوت بلال غيظا وكان
من جملتهم ابو محذورة وكان من احسنهم صوتا فلما رفع صوته بالاذان مستهزئا سمعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فامر به فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره
بيده الشريفة قال فامتلا قلبي والله ايمانا ويقينا وعلمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل مكة وسنه ستة عشر سنة وعقبه
بعده يتوارثون الاذان بمكة وتقدم ان اذان ابي محذورة وتعليمه صلى الله عليه وسلم الاذان كان
مرجعه من حنين وتقدم طلب التامل في الجمع بينهما وفي تاريخ الازرقي ان جويرية بنت ابي جهل قالت
عندما اذن بلال على ظهر الكعبة والله لا نحب من قتل الاحبة ابدا ولقد كان جاء لابي الذي جاء الى محمد من
النبوة فردها ولم يرد خلاف قومه وعن الحارث بن هشام قال لما اجارتني ام هانئ واجاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم جوارها صار لا احد يتعرض لي وكنت اخشى عمر بن الخطاب فمر علي وانا جالس فلم يتعرض لي
وكنت استحيي ان يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اذكر برؤيته اياي في كل موطن مع المشركين فلقيته
وهو داخل المسجد فلقيني بالبشر فوقف حتى جئته فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق فقال الحمد
لله الذي هداك ما كان مثلك يجهل الاسلام وجاءه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح السايب بن عبد الله المخزومي
اي وقيل عبد الله بن السايب بن ابي السايب وقيل السايب بن عويمر قاله في الاستيعاب وهذا اصح ما قيل
في ذلك ان شاء الله تعالى وكان شريكه صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قال فاخذ عثمان وغيره يثنون
علي فقال صلى الله عليه وسلم لا تعلموني به كان صاحبي وفي لفظ لما اقبلت عليه صلى الله عليه وسلم
قال مرحبا باخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري قد كنت تعمل اعمالا في الجاهلية لا تتقبل منك اي لتوقف
صحتها على الاسلام وهي اليوم تتقبل منك اي بوجود الاسلام وارسل سهيل بن عمرو ولده عبد الله
ليأخذ له امانا منه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتؤمنه فقال نعم هو امن بامان الله تعالى فليظهر
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من لقي سهيل بن عمرو فلا يحد اليه النظر فلعمري ان سهيلا
له عقل وشرف وما مثل سهيل يجهل الاسلام فخرج ابنه عبد الله اليه فاخبره بمقالة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال سهيل والله كان برا صغيرا برا كبيرا فكان سهيل يقبل ويدبر وخرج الى حنين مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على شركه حتى اسلم بالجعرانة وذكر ان فضالة بن عمير بن الملوح حدث
نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال افضالة قال نعم يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله تعالى
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه

فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق الله تعالى شيئا احب الي منه قال ولما
كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطيبا بعد الظهر مسند ظهره الى الكعبة وقيل كان على راحلته فحمد الله واثنى عليه
وقال ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين
الجبلين فهي حرام الى يوم القيامة فلا يحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر يسفك فيها دما ولا يعضد
فيها شجرة لم تحل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة اي من صبيحة يوم
الفتح الى العصر غضبا على اهلها الا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم
الغائب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا ان الله قد احلها لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يحلها لكم وقد جاء في صحيح مسلم لا يحل ان يحمل السلاح بمكة يا معشر خزاعة
ارفعوا ايديكم عن القتل فقد كثر القتل فمن قتل بعد مقامي فاهله بخير النظرين ان شاؤا اقدم قاتله
وان شاؤا فعقله ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذي قتلته خزاعة وهو ابن الاثوع الهذلي
من بني بكر فانه دخل مكة وهو على شركه فعرفته خزاعة فاحاطوا به فطعنه خراش بمشقص في
بطنه حتى قتله فلامه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلا مسلما بكافر لقتلت خراشا والمشقص ما طال
من النصال وعرض قال ابن هشام وبلغني انه اول قتيل وداه النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انه تقدم
في خيبر انه ودى قتيلا وقال في يوم الفتح لا تغزى مكة بعد اليوم الى يوم القيامة قال العلماء اي
الكفار اي لا يقاتلون على ان يسلموا ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره ولما اسلمت هند عمدت الى صنم كان في بيتها
وجعلت تضربه بالقدوم وتقول كنا منك في غرور ثم بعث السرايا الى كسر الاصنام التي حول الكعبة اي
لانهم كانوا اتخذوا مع الكعبة اصناما جعلوا لها بيوتا يعظمونها كتعظيم الكعبة وكانوا يهدون
لها كما يهدون للكعبة ويطوفون بها كما يطوفون بالكعبة فكان في كل حي صنم من ذلك منها كما
تقدم العزى وسواع ومناة وسيأتي الكلام على ذلك في السرايا ان شاء الله تعالى وفي هذا العام
الذي هو عام الفتح كانت غزاة اوطاس واوطاس هي هوازن وحلل صلى الله عليه وسلم المتعة ثم
بعد ثلاثة ايام حرمها ففي مسلم عن بعض الصحابة امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتعة
اي وهي نكاح المرأة الى مدة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم نخرج حتى نهانا عنها وعن بعض
الصحابة لما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتعة خرجت انا ورجل الى امرأة من بني عامر كانها
بكرة عيطاء وفي لفظ مثل البكرة العيطاء فعرضنا انفسنا عليها فقلنا لها هل لك ان يستمتع
منك احدنا فقالت ما تدفعان فقلنا بردينا وفي لفظ ردائينا فجعلت تنظر فتراني اجمل من صاحبي
وترى برد صاحبي احسن من بردي فاذا نظرت الي اعجبتها واذا نظرت الى برد صاحبي اعجبها فقالت
انت وبردك تكفيني فكنت معها ثلاثا والحاصل ان نكاح المتعة كان مباحا ثم نسخ يوم خيبر
ثم ابيح يوم الفتح ثم نسخ في ايام الفتح واستمر تحريمه الى يوم القيامة وكان فيه خلاف في الصدر
الاول ثم ارتفع واجمعوا على تحريمه وعدم جوازه قال بعض الصحابة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قائما بين الركن والباب وهو يقول ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع الا وان الله حرمها الى يوم القيامة
فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا اي لكن في مسلم عن جابر انه
قال استمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وفي رواية عنه حتى نهى عنه عمر وقد

تقدم

تقدم في غزاة خيبر عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه لا اعلم شيئا حرم ثم ابيح ثم حرم
الا المتعة وهو يدل على ان اباحتها عام الفتح كانت بعد تحريمها بخيبر ثم حرمت به وهذا يعارض
ما تقدم ان الصحيح انها حرمت في حجة الوداع الا ان يقال لا يجوز ان يكون تحريمها في حجة الوداع تأكيدا
لتحريمها عام الفتح فلا يلزم ان تكون ابيحت بعد تحريمها اكثر من مرة كما يدل عليه كلام امامنا لكن
يخالفه ما في مسلم عن بعض الصحابة رخص لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام اوطاس في المتعة ثلاثا
ثم نهى عنها وقد يقال مراد هذا القائل بعام اوطاس عام الفتح لان غزاة اوطاس كانت عام الفتح كما تقدم
وما تقدم عن ابن عباس من جوازها رجع عنه فقد قال بعضهم والله ما فارق ابن عباس الدنيا حتى رجع
الى قول الصحابة في تحريم المتعة ونقل عنه انه قام خطيبا يوم عرفة وقال ايها الناس ان المتعة حرام
كالميتة والدم ولحم الخنزير والحاصل ان المتعة من الامور الثلاثة التي نسخت مرتين الثاني تحريم
الحمر الاهلية الثالث القبلة كذا في حياة الحيوان قال واستقرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثلاثة
نفر من قريش اخذ من صفوان بن امية خمسين الف درهم ومن عبد الله بن ابي ربيعة اربعين الف درهم ومن
حويطب بن عبد العزى اربعين الف درهم فرقها في الصحابة من اهل الضعف ثم وفاها مما غنمه من
هوازن وقال انما جزاء السلف الحمد والاداء اي الوفاء واقام صلى الله عليه وسلم بمكة اي بعد فتحها تسعة
عشر وقيل ثمانية عشر يوما واعتمده البخاري بقصر الصلاة في مدة اقامته وبهذا الثاني قال
ائمتنا ان من اقام بمحل لحاجة يتوقعها كل وقت قصر ثمانية عشر يوما غير يومي الدخول والخروج
اي ولعل سبب اقامته المدة المذكورة انه كان يترجى فيها حصول المال الذي فرقه في اهل الضعف من
اصحابه فلما تحول ذلك خرج من مكة الى حنين لحرب هوازن وجاء اليه صلى الله عليه وسلم سعد بن ابي
وقاص وقد اخذ بيد ابن وليدة زمعة ومعه عبد بن زمعة فقال سعد يا رسول الله هذا ابن اخي عتبة
ابن ابي وقاص عهد الي انه ابنه اي قال اذا قدمت مكة انظر الى ابن وليدة زمعة فانه مني فاقبضه
اليك فقال عبد بن زمعة يا رسول الله هذا اخي ابن وليدة ابي زمعة ولد على فراشه اي مع كونها فراشا
له فنظر صلى الله عليه وسلم الى ذلك الولد فاذا هو اشبه الناس بعتبة بن ابي وقاص فقال هو لعبد بن زمعة
هو اخوك يا عبد بن زمعة من اجل انه ولد على فراش ابيك زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال لزوجته
سودة بنت زمعة احتجبي منه يا سودة لما راه عليه من شبه عتبة اي فخشي ان يكون من مائه
فامرها بالاحتجاب ندبا واحتياطا فلم يرها حتى لقي الله عز وجل وفي بعض الروايات احتجبي منه
يا سودة فليس لك باخ وسرقت امرأة فاراد قطعها ففزع قومها الى اسامة بن زيد بن حارثة
يستشفعون به فلما كلمه اسامة فيها تلون وجهه صلى الله عليه وسلم وقال اتكلمني في حد من حدود
الله فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيبا فاثنى على الله تعالى بما هو
اهله ثم قال اما بعد فانما اهلك الناس قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق
فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها
ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المرأة فقطعت يدها وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية
يقطعون يد السارق اليمنى واقر صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد وعمره احدى وعشرون سنة اميرا على مكة
وامره ان يصلي بالناس وهو اول امير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك معاذ بن جبل معلما للناس السنن
والفقه وفي الكشاف وعنه صلى الله عليه وسلم انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد
استعملتك على اهل الله اي قال ذلك ثلاثا وكان شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال والله لا اعلم متخلفا

يتخلف عن الصلاة في جماعة الا منافق فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال اهل مكة
يا رسول الله لقد استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم اني رايت فيما
يرى النائم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح له
فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرته للمسلمين على من يريد ظلمهم هذا وفي تاريخ الازرقي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت اسيدا في الجنة واني يدخل اسيد الجنة فعرض له عتاب بن اسيد
فقال هذا الذي رايت ادعوه لي فدعي له فاستعمله يومئذ على مكة ثم قال يا عتاب اتدري على من استعملتك
استعملتك على اهل الله فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا فان قيل كيف يقول عن اسيد اني اراه في الجنة
قلنا لعل عتاب كان شديد الشبه بابيه اسيد فظن عتابا اباه ثم لما راه عرف انه عتاب لا اسيد وفي
كلام سبط ابن الجوزي عتاب بن اسيد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة لما خرج الى حنين وعمره
ثماني عشرة سنة وفي كلام غيره ما يفيد انه انما استخلف عتاب بن اسيد وترك معه معاذ بن جبل بعد
عوده من الطائف وعمرته من الجعرانة الا ان يقال لا مخالفة ومراده باستخلافه ابقاؤه على ذلك وينبغي
ان يكون ما تقدم عن الكشاف من قول اهل مكة له صلى الله عليه وسلم لقد استخلفت على اهل الله عتاب بن
اسيد الخ بعد ابقائه على استخلافه لما لا يخفى وكانه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ان اسيدا
والد عتاب واليا على مكة مسلما فمات على الكفر فكانت الرؤيا لولده فلما ولاه على مكة جعل له في كل يوم درهما
فكان يقول لا اشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم ويروى انه قام فخطب الناس فقال ايها الناس اجاع
الله كبد من جاع على درهم اي له درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فليس بي حاجة
الى احد وعن جابر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن اسيد على مكة وفرض
له عمالته اربعين اوقية من فضة ولعل الدرهم كل يوم يجري العدد المذكور اي اربعين اوقية في السنة
فلا مخالفة وفي السنن الكبرى للبيهقي وولد عتاب هذا عبد الرحمن الذي قطعت يده يوم الجمل
واحتملها النسر والقاها بمكة وقيل بالمدينة كان يقال له يعسوب قريش

غزوة حنين

اسم موضع قريب من الطائف وفي كلام بعضهم الى جنب ذي المجاز وهو سوق في الجاهلية تقدم
ذكره وفي كلام بعضهم بحرا بينها بين مكة والطائف ويقال لها غزوة هوازن ويقال لها غزوة اوطاس
باسم الموضع الذي كانت به الوقعة في اخر الامر اي **وسببها** انه لما فتح الله تعالى على
رسوله صلى الله عليه وسلم مكة اطاعت له قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلها كانوا طغاة
عتاة مردة قال قال ائمة المغازي فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة مشت اشراف هوازن وثقيف
بعضها الى بعض فاشفقوا اي خافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا
ناهية اي لا مانع له دوننا والراي ان نغزوه قبل ان يغزونا فحشدوا وبغوا فقالوا والله ان محمدا لاقى
قوما لا يحسنون القتال فاجمعت هوازن امرها ثم اي اجمعوا وكان جماع امر الناس مالك بن عوف
النصري اي بالصاد المهملة رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ه فاجتمع اليه من القبائل جموع
كثيرة فيهم بنو سعد بن بكر وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم وحضر معهم
دريد بن الصمة وكان شجاعا مجربا لكنه كبر اي لانه بلغ عشرين ومائة سنة وقيل مائة وخمسين وقيل
ما يفوق سبعين اي وقيل قارب المائتين قال ابن الجوزي وقد عمي وصار لا ينتفع الا برايه ومعرفته
في الحرب اي لانه كان صاحب راي وتدبير ومعرفة بالحروب وكان قائد ثقيف ورئيسهم كنانة
ابن عبد ياليل رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وقيل قارب بن الاسود وكان سن مالك بن

عوف

عوف اذ ذاك ثلاثين سنة فامر الناس باخذ اموالهم ونسائهم وابنائهم معهم فلما نزل باوطاس
اجتمع عليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فقال دريد للناس باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم
مجال الخيل وفي لفظ مجال الخيل بالجيم لا حزن ضرس والحزن بفتح الحاء المهملة واسكان الزاي وبالنون
وبالسين المهملة ما صلب من الارض ولا سهل دهس والسهل ضد الحزن والدهس بفتح الدال المهملة
والهاء وبالسين المهملة اللين كثير التراب مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير بضم النون اي صوتها وبكاء
الصغير ويعار الشاء واليعار بضم المثناة تحت وبالعين المهملة المخففة والراء صوت الشاة اي وخوار
البقر اي صوتها قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم قال اين مالك اي وكان
تواقف معه ان لا يخالفه فانه قال له انك تقاتل رجلا كريما قد اوطأ العرب وخافته العجم واجلى يهود
الحجاز اي غالبهم اما قتلا واما خروجا عن ذل وصغار فقال والله لا يخالفك في امر تراه فقيل له هذا
مالك فقال له يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعده من الايام مالي اسمع
رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء بالمثناة تحت صوت الشاة ويقال له ثواج بالمثلثة
مضمومة وفتح وخوار البقر قال سقت مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم قال ولم قال اردت ان
اجعل خلف كل رجل اهله وماله يقاتل عنهم فقال له راع وفي لفظ رويعي ضان والله ما له وللحرب
اي ومن كانت هذه صفته ما له وللحرب فانقض به قال ابو ذر اي زجره كما تزجر الدابة وهو
ان يلصق اللسان بالحنك الاعلى ويصوت به وهو معنى قول الاصل اي صوت بلسانه في فيه ثم
اشار عليه برد الذرية والاموال وقال هل يرد المنهزم شيء هي ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه
ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم
احد قال غاب الحد والجد الاول بفتح الحاء المهملة والثاني بالمعجمة مكسورة ضد الهزل وبفتحها الحظ
لو كان يوم علاء ورفعة ما غابا ثم اشار عليه بامور لم يقبلها مالك منه وقال والله لا اطيعك انك
قد كبرت وضعفت رايك فقال دريد لهوازن قد شرط بعضي مالك ان لا يخالفني فقد خالفني فانا
ارجع الى اهلي فمنعوه وقال مالك والله لتطيعني يا معشر هوازن او لاتكئن على هذا السيف حتى
يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها راي او ذكر قالوا اطعناك اي ثم جعل النساء فوق الابل
وراء المقاتلة صفوفا ثم جعل الابل والبقر والغنم وراء ذلك لئلا يفروا وفي لفظ صفت الخيل ثم
صفت الرجالة المقاتلة ثم صفت النساء على الابل ثم صفت الغنم ثم صفت النعم ثم قال للناس اذا
رايتموهم فشدوا عليهم شدة رجل واحد وبعث عيونا له اي وهم ثلاثة انفار ارسلهم لينظروا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاتوه وقد تفرقت اوصالهم قال ويلكم ما شانكم قالوا
راينا رجالا بيضا على خيول بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى وان اطعتنا رجعت بقومك فقال اف
لكم بل انتم اجبن العسكر فحبسهم عنده خوفا ان يشيع ذلك في العسكر فلم يرده ذلك ومضى على ما يريد
ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم ارسل اليهم رجلا من اصحابه اي وهو عبد الله بن
ابي حدرد الاسلمي وامره ان يدخل فيهم ويسمع منهم ما اجمعوا عليه فدخل فيهم اي ومكث فيهم
يوما او يومين وسمع ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر اي وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني
انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا
الى حنين فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى فاجمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر السير الى هوازن وذكر له ان عند صفوان بن امية ولم يكن اسلم يومئذ بل كان مؤمنا ادراعا

مدغلظ من الارغو والغرس بكسر الغين المعجمة واسكان الراء ٢ السين

ح وضمن

وسلاحا فارسل اليه فقال له يا ابا امامة اعرنا سلاحا نلقى به عدونا غدا فقال صفوان اغصبا
يا محمد قال بل عارية وهي مضمونة حتى نؤديها اليك قال ليس بهذا باس وفي رواية الامام احمد قال صفوان
عارية مؤداة فقال النبي صلى الله عليه وسلم العارية مؤداة فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح
قيل وساله ان يكفيهم حملها ففعل وذكر ان بعض تلك الادرع ضاع فعرض عليه صلى الله عليه وسلم ان يضمنها
له فقال انا اليوم برسول الله في الاسلام ارغب قال واستعار صلى الله عليه وسلم من ابن عمه
نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة الاف رمح فقال له كاني انظر الى رماحك هذه تقصف ظهر المشركين
انتهى وتقدم ان نوفل هذا فدى نفسه وكان في اسرى بدر بالف رمح وخرج صلى الله عليه وسلم
في اثني عشر الفا الفان من اهل مكة والعشرة الاف الذين فتح الله عز وجل بهم مكة قال بعضهم وخرج
اهل مكة ركبانا ومشاة حتى النساء يمشين على غير دين يرجون الغنايم ولا يكرهون اي من لم يصدق ف
ايمانه ان الصدمة وفي لفظ الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اي فقد خرج معه
صلى الله عليه وسلم ثمانون من المشركين منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو فلما قربوا من محل
العدو صفهم ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار فلواء المهاجرين اعطاه عليا واعطى
سعد بن ابي وقاص راية واعطى عمر بن الخطاب راية ولواء الخزرج اعطاه الحباب بن المنذر ولواء الاوس
اعطاه اسيد بن حضير رضي الله تعالى عنهم وفي سيرة الدمياطي وفي كل بطن من الاوس والخزرج
لواء وراية يحملها رجل منهم وكذلك قبايل العرب فيها الالوية والرايات يحملها رجال منهم وركب
صلى الله عليه وسلم بغلته ولبس درعين والمغفر والبيضة والدرعان هما ذات الفضول والسعدية
بالسين المهملة والغين المعجمة وهي درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها حين قتل جالوت ومروا
بشجرة سدرة فكان المشركون يعظمونها وينوطون بها اسلحتهم اي يعلقونها بها فقال الصحابة رضي
الله تعالى عنهم يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قال قوم
موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من قبلكم فلما كانوا بحنين وانحدروا
في الوادي اي وذلك عند غبش الصبح خرج عليهم القوم وكانوا كمنوا لهم في شعاب الوادي ومضايقه وذلك
باشارة دريد بن الصمة فانه قال لمالك اجعل كمينا يكون لك عونا ان حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم
وكررت انت بمن معك وان كانت الحملة لك لم يفلت من القوم احد فحملوا عليهم حملة رجل واحد اي وكانوا
رماة فاستقبلوهم بالنبل كانهم جراد منتشر لا يكاد يسقط لهم سهم اي وعن البراء ساله رجل فقال
فررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال البراء ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر واما
ما روي عن سلمة بن الاكوع مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فمنهزما حال من سلمة لا من
النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم ينهزم في موطن من المواطن كما تقدم قال البراء كانت هوازن
ناسا رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على الغنايم فاستقبلونا بالسهام فاخذ المسلمون راجعين
منهزمين لا يلوي احد على احد اي ويقال ان الطلقاء وهم اهل مكة قال بعضهم لبعض اي من كان اسلامه
مدخولا منهم اخذلوه فهذا وقته فانهزموا فهم اول من انهزم وتبعهم الناس وعند ذلك قال ابو
قتادة لعمر رضي الله تعالى عنهما ما شان الناس قال امر الله وهذا السياق يدل على انهم انهزموا مرتين
الاولى في اول الامر والثانية بعد انكباب المسلمين على اخذ الغنيمة والذي في الاصل الاقتصار على الاولى
وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم ابو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل
وابو سفيان هو ابن اخيه الحارث وربيعة بن الحارث ومعتب ابن عم ابي لهب وثبتت عينه ولحم

اتفق على انهما كانت وورد في عدد من ثبت معه صلى الله عليه وسلم روايات مختلفة فقيل مائة وقيل
لم يبلغوا مائة وقيل كانوا ثمانين وقيل اثني عشر وقيل عشرة وقيل كانوا ثلثمائة ولا مخالفة لامكان
الجمع وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا رسول الله انا محمد بن عبد الله اني عبد الله ورسوله
وعن العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت اخذا بحكمة بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهي الشهباء
التي اهداها له فروة بن عمرو الجذامي صاحب البلقاء وعامل ملك الروم على فلسطين يقال لها فضة وقيل
التي يقال لها دلدل التي اهداها له المقوقس وفي البخاري التي اهداها له ملك ايلة قال بعضهم والاول
اثبت ويدل للثاني ما اخرجه ابو نعيم عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال انهزم المسلمون بحنين
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء وكان يسميها دلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
دلدل البدي فالزقت بطنها بالارض الحديث وابو سفيان بن الحارث اخذ بركابه وهو يقول حين راى
ما راى من الناس الى اين ايها الناس فلم ار الناس يلوون على شيء فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس اصرخ
يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يعني الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان وفي لفظ يا عباس
اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالانصار الذين اووا ونصروا اي وانما خص العباس بذلك
لانه كان عظيم الصوت كان صوته يسمع من ثمانية اميال كان يقف على سلع وينادي غلمانه اخر الليل
وهم بالغابة فيسمعهم وبين سلع والغابة ثمانية اميال واغارت الخيل يوما على المدينة فنادى
واصباحاه فلم تسمعه حامل الا وضعت من عظم صوته وفي لفظ اخر نادى يا اصحاب البيعة
يوم الحديبية يا اصحاب سورة البقرة اي وخص سورة البقرة بالذكر لانها اول سورة نزلت
في المدينة ولان فيها كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وفيها واوفوا بعهدي
اوف بعهدكم وفيها ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وفي لفظ نادى يا انصار
الله وانصار رسوله يا بني الخزرج خصهم بالذكر بعد التعميم لانهم كانوا اصبر في الحرب فاجابوا
لبيك لبيك وفي لفظ يا لبيك يا لبيك اي وفي البخاري لما ادبروا عنه صلى الله عليه وسلم حتى بقي
وحده فنادى يومئذ ندائين التفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله
ابشر نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك
ويجوز ان يكون هذا بعد نداء العباس وقربهم منه صلى الله عليه وسلم وصار الرجل يلوي بعيره
فلا يقدر على ذلك اي لكثرة الاعراب المنهزمين ○ فياخذ درعه فيقذفه بها في عنقه وياخذ
سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله ويؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بعضهم فما شبهت عطفة الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عطفة
الابل وفي لفظ عطفة البقر على اولادها فلرماحهم اخوف عندي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رماح الكفار حتى اذا انتهى اليه من الناس مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا واشرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنظر الى القوم وهم يجتلدون اي وكان شعارهم كيوم فتح مكة فقال صلى
الله عليه وسلم الآن حمي الوطيس وهو حجارة توقد العرب تحتها النار يشوون عليها اللحم
والوطيس في الاصل التنور وهذه من الكلمات التي لم تسمع الا منه صلى الله عليه وسلم وهي مثل يضرب
لشدة الحرب اي وصار يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا السياق يدل على ان المائة
انتهت اليه بعد الهزيمة وهو يؤيد القول بان الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم لم يبلغوا المائة
وفي رواية لما التحق الناس عنه يوم حنين قال لحارثة بالحاء المهملة بن النعمان يا حارثة

كم ترى الناس الذين ثبتوا فخرج نعم مائة فقلت برسول الله مائة فلما كان يوم من الايام مررت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجي جبريل عند باب المسجد فقال يا جبريل يا محمد من هذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة بن النعمان فقال جبريل هو احد المائة الصابرة يوم حنين
لو سلم لرددت عليه السلام قال فلما اخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ما كنت اظنه الا دحية
الكلبي واقفا معك وفي رواية لما فر الناس يوم حنين عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق معه الا اربعة
ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم علي بن ابي طالب والعباس وهما بين يديه والحارث اخذ
بالعنان وابن مسعود من جانبه الايسر ولا يقبل احد من المشركين جهته صلى الله عليه وسلم الا قتل
وذكر بعضهم انه راى ابا سفيان بن الحارث حينئذ اخذ بزمام بغلته صلى الله عليه وسلم ولا ينافي
ما تقدم ان الاخذ بذلك العباس وان ابا سفيان بن الحارث كان اخذا بركابه صلى الله عليه وسلم لجواز
ان يكون اخذ بزمامها بعد اخذه بركابه وعن ابي سفيان بن الحارث قال لما لقينا العدو بحنين
اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف مصلتا والله يعلم اني اريد الموت دونه وهو ينظر الي فقال له
العباس يا رسول الله اخوك وابن عمك ابو سفيان فارض عنه فقال غفر الله له كل عداوة عادانيها
ثم التفت الي وقال يا اخي فقبلت رجله في الركاب وقال في حقه ابو سفيان بن الحارث من شباب
الجنة او من سيد فتيان اهل الجنة وليس قوله انا النبي الخ من الشعر لان شرطه كما تقدم في بناء
المسجد ان يكون وزنه عن قصد وروية بناء على انه من مشطور الرجز ومشطوره شعر وهو الصحيح خلافا
للاخفش حيث رد على الخليل في قوله ان الرجز شعر بانه وقع منه صلى الله عليه وسلم في قوله المذكور
وقد قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ورد بان ما يقع موزونا لا عن قصد لا يقال له
شعر ولا يقال لقائله انه شاعر كما تقدم معه زيادة وانما قال انا ابن عبد المطلب ولم يقل ابن
عبد الله لان العرب كانت تنسبه لجده عبد المطلب لشهرته ولموت عبد الله في حياته كما تقدم
فليس من الافتخار بالآباء الذي هو من عمل الجاهلية كما تقدم في قوله انا ابن العواتك والفواطم
واخذ من هذا انه لا باس بالانتساب في موطن الحرب وذكر الخطابي انه ما قال انا ابن عبد المطلب
على سبيل الافتخار ولكن ذكرهم بذلك رؤيا كان رآها عبد المطلب ايام حياته وكانت القصة
مشهورة عندهم فعرفهم بها وذكرهم اياها وهي احدى دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم ثم نزل
عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال يا عباس ناولني من الحصا فخفضت به بغلته حتى كادت
بطنها تمس الارض ثم قبض قبضة من تراب قال بعضهم كان الله افهمه اي فهم البغلة كلامه
صلى الله عليه وسلم اي علمت مراده وفي رواية كما تقدم انه قال لها يا دلدل البدي فلبدت وفي
رواية قال لها اربضي دلدل فربضت وقيل ناوله العباس رضي الله تعالى عنه ذلك وقيل ناوله علي
وقيل ابن مسعود فعنه حادت به بغلته فمال السرج فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من
تراب ثم استقبل بها وجوههم وقال شاهت الوجوه اي وفي رواية قال حم لا ينصرون وفي
رواية جمع بينهما فما خلق الله منهم انسانا الا ملئت عينه ترابا بتلك القبضة وقال
انهزموا ورب محمد فولوا مدبرين اي وقال بعضهم ما خيل الينا الا ان كل حجر وشجر فارس
يطلبنا وحدث رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حلب شاة ان كشفناهم قال فبينما نحن نسوقهم ونحن في آثارهم اذ
صاحب بغلة بيضاء واذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان

الوجوه

الوجوه وقالوا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا من قولهم وركبوا اكتافنا فكانت اياها والى
رميه صلى الله عليه وسلم بالحصا اشار صاحب الهمزية بقوله ورمى بالحصا فاقصد جيشا ما
العصى عنده وما الالقاء اي ورمى بالحصا فاهلك ذلك الجيش العظيم اي شيء عصا موسى عند
ذلك الحصا واي شيء القا موسى تلك العصى عند القاء ذلك الحصى تباعد ما بينهما فلا يقاس هذا
بذلك لان هذا اعظم لان انقلاب العصا حية كان مشابها لانقلاب حبالهم وعصيهم حيات
ولان ابتلاعها لحبالهم وعصيهم لم يقهر العدو ولم يشتت شملهم بل زاد بعدها طغيانه
وعتوه على موسى بخلاف هذا الحصا فانه اهلك العدو وشتت شملهم وذكر انه عند القتال
انزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا الى قوله والله غفور رحيم
فقد جاء ان بعض اصحابه وهو ابو بكر رضي الله تعالى عنه كما في سيرة الحافظ الدمياطي قال يا رسول
الله لن نغلب اليوم من قلة وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءته تلك الكلمة وقيل
بل قائل ذلك هو صلى الله عليه وسلم لما راى من كثرة المسلمين وقيل قائل ذلك فتى من الانصار اي وهو
سلمة بن سلامة بن وقش اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم رفع يومئذ يديه وقال اللهم انشدك ما وعدتني
اللهم لا ينبغي لهم ان يظفروا علينا اي واخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن الضحاك
قال دعا موسى حين توجه الى فرعون ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون
وانت حي لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي قيوم لا تاخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم
وكان امام المشركين رجل على جمل احمر بيده راية سوداء في راس رمح طويل وهوازن خلفه اذا
ادرك طعن برمحه واذا فاته رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فبينما هو كذلك اذ هوى اليه علي
ابن ابي طالب ورجل من الانصار يريدانه فاتى علي من خلفه وضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه
ووثب الانصاري على الرجل فضربه ضربة اطن قدمه بنصف ساقه واجتلد الناس فوالله ما رجعت
راجعة المسلمين من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولما انهزم المسلمون تكلم رجال من اهل مكة بما في نفوسهم من الضغن ومنهم ابو سفيان بن
حرب رضي الله تعالى عنه قيل وكان اسلامه بعد مدخولا وكانت الازلام في كنانته فقال لا تنتهي
هزيمتهم يعني المسلمين دون البحر اي وقال والله غلبت هوازن فقال له صفوان بفيك الكثكث
اي الحجارة والتراب وقد وصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة
وقال قائل بطل السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله فاك اي اسقط اسنانك
فوالله لان يربني من الربوبية اي يملكني ويدبر امري رجل من قريش احب الي من ان يربني
رجل من هوازن وفي رواية مر رجل من قريش على صفوان بن امية فقال ابشر بهزيمة محمد
واصحابه فوالله لا يجبرونها ابدا فغضب صفوان وقال اتبشرني بظهور الاعراب فوالله لرب
من قريش احب الي من رب من هوازن الاعراب فقال عكرمة بن ابي جهل وكونهم لا يجبرونها
ابدا هذا ليس بيدك الامر بيد الله ليس الى محمد منه شيء اذا اديل عليه اليوم فان له العاقبة غدا
فقال له سهيل بن عمرو والله ان عهدك بخلافه لحديث فقال له يا ابا يزيد انا كنا على غير شيء وعقولنا
ذاهبة نعبد حجرا لا يضر ولا ينفع وعن شيبة الحجبي اي حاجب البيت ويقال لبنيه بني شيبة
وهم حجبة البيت كما تقدم انه كان يحدث عن سبب اسلامه قال ما رايت اعجب مما كنا فيه من
لزوم ما مضى عليه اباؤنا من الضلالات ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

مكة وسار الى حرب هوازن قلت اسير مع حرب قريش الى هوازن بحنين فعسى ان اختلطوا ان
اصيب من محمد غرة فاقتله فاكون انا الذي قمت بثار قريش كلها اي وفي لفظ اليوم ادرك ثاري
من محمد اي لان اباه وعمه قتلا يوم احد قتلهما حمزة كما تقدم واقول لو لم يبق من العرب والعجم احد
الا اتبع محمدا ما اتبعته ابدا الا يزداد ذلك الامر عندي الا شدة فلما اختلط الناس ونزل عن بغلته
اصلت السيف ودنوت منه اريد الذي اريد منه ورفعت السيف حتى كدت اوقع به الفعل رفع الي
شواظ من نار كالبرق كاد يهلكني فوضعت يدي على بصري خوفا عليه وفي رواية فلما هممت
به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد والتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت
اليه وتبسم وعرف الذي اريد فناداني يا شيبة ادن مني فدنوت منه فمسح صدري ثم قال اللهم اعذه
من الشيطان قال شيبة فوالله لهو كان الساعة اذ ذاك احب الي من سمعي وبصري ونفسي واذهب
الله ما كان في ثم قال ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي الله يعلم اني احب ان اقيه بنفسي
كل شيء ولو كان ابي حيا ولقيته تلك الساعة لاوقعت به السيف فجعلت الزمه فيمن لزمه حتى
تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد وقربت اليه بغلته فاستوى عليها قائما وخرج في اثرهم
حتى تفرقوا في كل وجه لا يلوي احد منهم على احد وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل من
قدر عليه واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى قتلوا الذرية فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل
الذرية وقال صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وفي رواية من اقام بينة على قتيل قتله فله
سلبه وفي لفظ من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه وفي الاصل في غزوة بدر المشهور ان قول النبي
صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه انما كان يوم حنين واما ما روي انه قال ذلك يوم بدر
ويوم احد فاكثر ما يوجد في رواية من لا يحتج به ومن ثم قال الامام مالك لم يبلغني ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين وتعقب ما في الاصل بانه وقع ذلك في غزوة مؤتة كما في مسلم
وهي قبل الفتح وفي كلام بعضهم كون السلب للقاتل امر مقرر من اول الامر وانما تجدد يوم حنين
للاعلام العام والمناداة لا غير وعينه وحدث انس ان ابا طلحة استلب وحده عشرين رجلا اي قتلهم
واخذ اسلابهم وقال ابو قتادة رايت يوم حنين مسلما ومشركا يقتتلان واذا رجل من المشركين
يريد اعانة المشرك على المسلم فاتيته وضربت يده فقطعتها فاعتنقني بيده الاخرى فوالله
ما ارسلني حتى وجدت ريح الموت ولولا ان الدم نزفه لقتلني وسقط فضربته فقتلته واجهضني
عنه القتال عن اسلابه فلما وضعت الحرب اوزارها قلت يا رسول الله لقد قتلت قتيلا ذا سلب
واجهضني عنه القتال فما ادري من استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله فارضه عني
من سلبه فقال ابو بكر لا والله لا يرضيه تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه
قتيله وفي لفظ قال ابو بكر اي للنبي صلى الله عليه وسلم كلا لا تعطيه اضيبع من قريش وتدع اسدا من
اسد الله يقاتل عن الله ورسوله والاضيبع تصغير ضبع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد
عليه سلبه قال ابو قتادة فاخذته منه واشتريت بثمنه اي السلب الذي جمعه بستانا وادرك ربيعة
ابن رفيع دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة فاذا هو شيخ كبير اعمى ولا يعرفه
الغلام فقال له دريد ماذا تريد قال اقتلك قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن
شيئا فقال له بئس ما سلحتك امك خذ هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض
عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم

قد

قد منعت فيه نساءك فلما اخبر ربيعة امه بقتله فقالت اما والله لقد اعتق امات لك ثلاثا وقالت له الا تكرمت
عن قتله لما اخبرك بمنه علينا فقال ما كنت لا تكرم عن رضى الله ورسوله اي وقيل القاتل لدريد بن الصمة
الزبير بن العوام وقيل عبد الله بن قنيع وكانت ام سليم مع زوجها ابي طلحة وهي حازمة وسطها ببرد
لها وفي حزامها خنجر وكانت حاملا بابنها عبد الله فقال لها زوجها ابو طلحة ما هذا الخنجر معك يا ام
سليم قالت اذ دنى مني احد من المشركين بعجته به فقال ابو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول ام سليم
الرميصاء فاعادت عليه القول فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك اي وكان يقال لها الغميصاء والرميصاء
وهي التي تخرج القذى من عينها ومن ثم قال بعضهم قيل لها الرميصاء لرمص كان في عينها وعين ولدها
انس بن مالك وقد مات مالك عنها مشركا ثم خطبها ابو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى الاسلام فاسلم
فقالت له اني اتزوجك ولا اخذ منك صداقا غيره فتزوجها قال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت
الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا فقالوا هذه الغميصاء بنت ملحان ام انس بن مالك وعنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل على احد من النساء الا ازواجه والا ام سليم فانه كان يدخل عليها فقيل
له في ذلك فقال اني ارحمها قتل اخوها معي ولعل المراد انه كان يكثر الدخول عليها كازواجه فلا ينافي انه
كان يدخل على غيرها من نساء الانصار لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز الاختلاء بالاجنبية فكان
يدخل على اخت ام سليم وهي ام حرام بالراء وتفلي له راسه وينام عندها ويدخل على الربيع ثم رايته
في الامتاع اشار الى ذلك وفي مزيل الخفا ان ام سليم واختها خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من
جهة الرضاع وعليه فلا دلالة في دخوله عليهما والخلوة بهما على جواز الخلوة بالاجنبية وعن انس
رضي الله تعالى عنه قال مات ابن لابي طلحة من ام سليم اي وهو ابو عمير الذي كان صلى الله عليه وسلم
يداعبه ويقول يا ابا عمير ما فعل النغير ذكره السيوطي في كتابه تبريد الاكباد وفي كلام غيره ما يفيد
انه غيره فقالت لاهلها لا تحدثوا ابا طلحة بابنه حتى اكون انا احدثه فجاء فقال ما فعل ابني قالت
هو اسكن ما كان فقربت اليه عشاء فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع له قبل ذلك
مطلب شجاعة ام سليم رضي الله عنها فوقع بها فلما رات انه قد شبع واصاب منها قالت يا ابا طلحة ارايت لو ان قوما اعاروا عاريتهم
اهل بيت وطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوا قال لا قالت فاحتسب ابنك فغضب ثم انطلق حتى اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في غابر
ليلتكما قالت فحملت بعبد الله المذكور ولما ولدته حملته وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اهل معك تمر فقلت نعم فناولته تمرات فالقاهن في فيه فلاكهن ثم فغر فاه الصبي فمجهن في
فيه فجعل الصبي يتلمظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانصار التمر وسماه عبد الله اي وجاء
لعبد الله هذا الذي جاء من جماع تلك الليلة تسعة اولاد كلهم قد قروا القران ولما اخبر ابو طلحة
النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم عن ام سليم قال الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني
مطلب ثواب الصبر اسرائيل امراة وكان لها زوج وله منها غلامان وكان زوجها امرها بطعام تصنعه ليدعو
عليه الناس ففعل واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بير كانت في الدار
فكرهت ان تنغص على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها
قال اين ابناي قالت هما في البيت وانها كانت تمسحت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع
عليها ثم قال اين ابناي قالت هما في البيت فناداهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المراة سبحان
الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله احياهما ثوابا لصبري ودخل صلى الله عليه وسلم عليها يوما

فقال لها يا ام سليم اذا صليت المكتوبة فقولي سبحان الله عشرا والله اكبر عشرا ثم سلي الله ما شئت فانه يقال لك نعم نعم نعم ولما انهزم القوم عسكر بعضهم باوطاس فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم اباعامر الاشعري وسياتي في السرايا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معسكره قال شيبة فدخل خباه فدخلت عليه ما دخل عليه غيري حبا لروية وجهه وسرورا به فقال يا شيبة الذي اراد الله خيرا مما اردت بنفسك ثم حدثني بكل ما اضمرت في نفسي مما لم اذكره لاحد قط فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك وقالت له ام سلمة بابي انت وامي يا رسول الله اقتل هولا الذين انهزموا عنك فانهم لذلك اهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفى واحسن وعن عايذ بن عمرو قال اصابتني رمية يوم حنين فسال الدم على وجهي وصدري فسلت صلى الله عليه وسلم الدم بيده الشريفة عن وجهي وصدري الى ترقوتي ثم دعا لي فصار اثر يده غرة سابلة كغرة الفرس وجرح خالد بن الوليد فتفل صلى الله عليه وسلم في جرحه اي فلم يضره اي فعن بعض الصحابة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما هزم الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالهم يمشي في المسلمين ويقول من يدلني على رحل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد اسند في موخرة رحله لانه اثقل بالجراحة فتفل في جرحه فبري وعن جبير بن مطعم قال لقد رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود اقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملائكة ولم تكن الا هزيمة القوم وفي سيرة الحافظ الدمياطي ان سيما الملائكة يوم حنين عمايم حمر قد ارخوها بين اكتافهم اي وعن جمع من هوازن قالوا لقد راينا يوم حنين رجالا بيضا على خيل بلق عليها عمايم حمر قد ارخوها بين اكتافهم بين السما والارض لا نستطيع ان نتاملهم من الرعب منهم ولما وقعت الهزيمة اسلم ناس من كفار مكة وغيرهم لما راوا نصر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وعن شيبة الحجبي قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلاما ولكن خرجت انفا ان تظهر هوازن على قريش فوالله اني لواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قلت يا رسول الله اني لارى خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده على صدري ثم قال اللهم اهد شيبة فعل ذلك ثلاثا فما رفع صلى الله عليه وسلم يده عن صدري الثالثة حتى ما احد من خلق الله احب الي منه وتحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم عنه على تقدير صحتهما وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبي والغنايم ان تجمع فجمع ذلك كله وحدروه الى الجعرانة اي بسكون العين وتخفيف الرا وكثير من اهل الحديث يشددها وسمي المحل المذكور باسم امراة كانت تلقب بذلك قيل وهي التي نقضت غزلها من بعد قوة فكانت بها الى ان انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الطايف وفي هذه الغزوة سمي طلحة ابن عبد الله طلحة الجود لكثرة انفاقه على العسكر

غزوة الطايف

ولما علم صلى الله عليه وسلم ان مالك بن عوف وجماعة من اشراف قومه لحقوا بالطايف عند انهزامهم اي والطايف بلد كبير كثير الاعناب والنخيل والفاكهة قيل سمي بذلك لان جبريل عليه الصلاة والسلام طاف بها حين نقلها من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم اي ان الله يرزقهم اي اهل مكة من الثمرات وقيل لانهم بنوا حولها حايطا واطافوا به تحصينا لهم وقيل هي جنة اصحاب الصريم كانت نواحي صنعا نقلها جبريل فسار بها الى مكة وطاف بها حول البيت ثم انزلها في ذلك المكان اي ويقال له وج سمي بذلك باسم شخص من العمالقة اول من نزله وان اولئك القوم تحصنوا في حصن به وادخلوا فيه ما يصلحهم

سنة خرج صلى الله عليه وسلم من حنين وتوجه اليهم وترك السبي بالجعرانة وفي الامتاع وبعث بالسبي والغنايم الى الجعرانة مع بديل بن ورقا الخزاعي وفي كلام السهيلي وكان سبي حنين ستة الاف راس وقد ولي ابا سفيان بن حرب امرهم وجعله امينا عليهم هذا كلامه اي ولعل هذا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطايف لان ابا سفيان كان معه صلى الله عليه وسلم بالطايف كما ياتي فلا معارضة ومر بحصن مالك بن عوف فامر به فهدم ومر بحايط اي بستان لرجل من ثقيف قد تمنع فيه فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج واما ان نخرب عليك حايطك فابى ان يخرج فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باحراقه ومر بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف اي وكان من ثمود قوم صالح اي وقد اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه اي بعد ان كان بالحرم ولم تصبه تلك النقمة فلما خرج من الحرم الى المكان المذكور اصابته النقمة فعن بعض الصحابة حين خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف مررنا بقبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان دفن فيه وفي العرايس عن مجاهد قيل له هل بقي من قوم لوط احد قال لا الا رجل بقي اربعين يوما وكان بالحرم فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه ملايكة الحرم فقالوا للحجر ارجع من حيث جيت فان الرجل في حرم الله تعالى فرجع فوقف خارج الحرم اربعين يوما بين السما والارض حتى قضى الرجل حاجته وخرج من الحرم الى هذا المحل اصابه الحجر فقتله فدفن محله وابو رغال هذا كان دليلا لابرهة ليوصله الى مكة لما مر ابرهة بالطايف وتلقاه اهله واظهروا له الطاعة وقالوا نرسل معك من يدلك على الطريق فارسلوا ابا رغال دليلا له كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم اية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن وقدم خالد بن الوليد على مقدمته اي وهي خيل بني سليم مائة قدمها من يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد فلم يزل كذلك حتى وصل نزل قريبا من الحصن وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا حتى اصيب ناس من المسلمين بجراحات اي وممن اصيب ابو سفيان ابن حرب اصيبت عينه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه في يده فقال يا رسول الله هذه عيني اصيبت في سبيل الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شيت دعوت فردت عليك وان شيت فالجنة وفي رواية تعيني في الجنة قال فالجنة ورمى بها من يده اي وقلعت عينه الثانية يوم اليرموك عند مقاتلة الروم فان ابا سفيان رضي الله تعالى عنه كان في ذلك اليوم يحرض المسلمين على قتال الروم والثبات لهم ويقول الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك وذلك في اخر خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه فان الصديق مات وهم في الاستعداد للقتال باليرموك وكان الامير على العسكر خالد بن الوليد ولما ولي سيدنا عمر ارسل البريد بعزل خالد وولاية ابي عبيدة بن الجراح على العسكر فجا البريد وقد التحم القتال بين المسلمين والروم فاخذته خيول المسلمين وسالوه عن الخبر فلم يخبرهم الا بخير وسلامة واخبرهم عن امداد تجي اليهم واخفى موت ابي بكر وتاميرابي عبيدة فاتوا به الى خالد بن الوليد فاسر اليه موت ابي بكر وولاية عمر واخبره بما اخبر به الجند فاستحسن ذلك منه واخذ الكتاب فجعله في كنانته وخاف انه ان اظهر ذلك يتخاذل العسكر ثم لما هزموا الروم وجمعوا الغنايم ودفنوا قتلى المسلمين وقد بلغوا ثلاثة الاف دفع خالد ابن الوليد الكتاب الى ابي عبيدة فتولى ابو عبيدة ثم بعث ابو عبيدة ابا جندل بشيرا الى سيدنا عمر

رضي الله تعالى عنه بالفتح على المسلمين ولما عزل سيدنا عمر خالد بن الوليد وولى ابا عبيدة خطب
الناس فقال اني اعتذر اليكم من خالد بن الوليد اني نزعته واثبت ابا عبيدة بن الجراح فقام اليه عمرو
ابن حفص وهو ابن عم خالد بن الوليد وابن عم ام سيدنا عمر فقال والله ما عدلت يا عمر عزلت عاملا
استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وغمدت سيفا سله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قطعت الرحم
وحسدت ابن العم فقال عمر انك قريب القرابة حديث السن غضبت لابن عمك ومات ممن جرح بالطايف
اثنا عشر رجلا فان فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطايف الآن وكان معه من نسائه ام
سلمة وزينب فضرب لهما قبتين وكان يصلي بين القبتين الصلاة مقصورة مدة حصار الطايف وكانت
ثمانية عشر يوما اي غير يومي الدخول والخروج وهذا هو المراد بقول الفقها بنا لانه صلى الله عليه وسلم
اقام بمكة عام الفتح لحرب هوازن يقصر الصلاة وقيل في مدة حصاره غير ذلك ودخل خيمة ام سلمة
وعندها اخوها عبد الله ومخنث واسمه هيت يقول يا عبد الله ان فتح الله عليكم الطايف غدا فعليك
بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فلما سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل هذا عليكن واراد
المخنث بالاربع التي تقبل بهن عكنها الاربع التي في بطنها ولكل عكنة طرفان فتكون ثمانية من خلفها فهي
الثمانية التي تدبر بهن اي وفي الامتاع كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى لخالته فاختة بنت عمرو
ابن عايذ يقال له ماتع وكان يدخل بيوته صلى الله عليه وسلم لانه كان يرى انه لا يفطن لشي من امر النسا
ولا اربة له فسمعه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخالد بن الوليد ويقال لعبد الله اخي ام سلمة ان فتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم الطايف غدا فعليك ببادية اي رضي الله تعالى عنها فانها اسلمت وبادية بالبا المثناة
تحت لا بالنون بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان اذا قامت تثنت واذا جلست تبنت واذا
تكلمت تغنت بين رجليها مثل الانا المكفو ثم تغير كانه الاقحوان فقال صلى الله عليه وسلم لا ارى هذا
الخبيث يفطن لما اسمع وفي رواية انه قال له قاتلك الله لقد امعنت النظر ما كنت اظن هذا الخبيث
يعرف شيا من امر النسا وفي الامتاع ان هيتا بكر لها وقيل تغنيها والهيت الاحمق المخنث قال لعبد الله
ابن امية ان فتح الله عليكم الطايف فاسال النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان فانها رداح شموع
نجلا ان تكلمت تغنت يعني من الغنة وان قامت تثنت ممكورة الخدين مخططة المتنين لفا الفخذين
مرولة الساقين كانها قضيب بان وفي لفظ كانها خوط بانة تتقصف تقبل باربع وتدبر بثمان
وبين فخذيها شي مخبو كانه الانا المكفو فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه قال لقد غلغلت النظر
يا عدو الله ثم نفاه من المدينة الى الحما وقال لا يدخل على احد من نسائكم فقيل له انه يموت جوعا او
عطشا فاذن له ان يدخل المدينة في كل جمعة يسال الناس وقيل نفي كلا من ماتع وهيت الى الحما فشكيا
الحاجة فاذن لهما ان ينزلا كل جمعة يسالان الناس ثم يرجعا الى مكانهما فلما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخلا مع الناس فاخرجهما ابو بكر فلما توفي دخلا مع الناس فاخرجهما عمر حتى مات فدخلا مع الناس
وغيلان ابو بادية هو الذي اسلم وعنده عشرة نسوة فامره صلى الله عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق
سايرهن وغيلان هذا لما وفد على كسرى قال له اي ولدك احب اليك قال غيلان الغايب حتى يقدم والمريض
حتى يعافى والصغير حتى يكبر وكان المخنثون في زمنه صلى الله عليه وسلم ثلاثة هيت وماتع وهدم
وقيل لهم ذلك لانه كان في كلامهم لين وكانوا يخضبون بالحنا كخضاب النسا لا انهم ياتون الفاحشة الكبرى
ويحتمل ان يكون كل من ماتع وهيت كان معه صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وقد سمع منهما ما تقدم عنهما
ويدل لهذا الثاني انه نفاهما وفي البخاري ان القايل لعبد الله ما تقدم هو هيت ويحتمل ان يكون الذي كان

معه

معه احدهما وتكرر منه ذكر ما تقدم وتسميته باسم الاخر خلط من بعض الرواة فليتامل قال وقيل خالد
ابن الوليد ينادي من يبارز فلم يطلع اليه احد ثم كرر ذلك فلم يطلع اليه احد وناداه عبد ياليل لا ينزل
اليك وكلنا نقيم في حصننا فان فيه من الطعام ما يكفينا سنين فان اقمت حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا
اليك باسيافنا جميعا حتى نموت من اخرنا انتهى ونصب عليهم المنجنيق اي ورمى به كما في كلام غير واحد
من ائمتنا وهو اول منجنيق رمي به في الاسلام اي ارشده اليه سلمان الفارسي قال انا كنا بارض فارس
ننصب المنجنيقات على الحصون فنصيب من عدونا ه اي ويقال ان سلمان هو الذي عمله بيده وفيه
انه تقدم في خيبر انه لما فتح حصن وجدوا فيه الة حرب دبابات ومنجنيقات الا ان يقال سلمان صنع
هذا المنجنيق الذي بالطايف لانه يجوز ان يكون الذي وجدوه في خيبر لم يكن معهم بالطايف وتقدم في خيبر
انه صلى الله عليه وسلم لما حاصر الوطيح وسلالم اربعة عشر يوما ولم يخرج احد منهما هم صلى الله عليه وسلم
ان يحمل عليهم المنجنيق وتقدم عن الامتاع انه نصب المنجنيق على حصن النزار وقد قدمنا ان ذلك لا يخالف
قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطايف بانه يجوز ان يكون مراد هذا البعض لم يرم به الا في
غزوة الطايف اي كما اشرنا اليه واول من صنع المنجنيق ابليس فان نمرود لما اراد ان يلقي ابراهيم في
النار بنى اي الحبل جدارا طوله ستون ذراعا ولما القوا الحطب وجعلوا فيها النار ووصل النار الى راس ذلك
الجدار لم يدروا كيف يلقون ابراهيم فتمثل لهم ابليس في صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه على راس
الجبل ووضعوه فيه والقوه في تلك النار واول من رمى به في الجاهلية جذيمة الابرش وهو اول من اوقد
الشمع ودخل نفر من اصحابه تحت دبابة وزحفوا بها الى جدار الحصن ليحرقوه اي وفي الامتاع دخلوا تحت
دبابتين وكانتا من جلود البقر فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرموهم
بالنبل فقتل منهم رجال اي والدبابة بفتح الدال المهملة ثم موحدة مشددة وبعد الالف موحدة ثم تا تانيث
وهي الة من الات الحرب يجعل من الجلود يدخل فيها الرجال فيدبون بها الى الاسوار لينقبوها وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم اي ونخيلهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعا ذريعا فسالوه صلى الله
عليه وسلم ان يدعها لله وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني ادعها لله وللرحم ونادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن وخرج لنا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر اي وقيل ثلاثة
وعشرون رجلا ونزل منهم شخص في بكرة فقيل له ابو بكرة اي وكان عبد الحارث بن كلدة فاعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل الطايف مشقة
شديدة قال واستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن في ان ياتي ثقيفا في حصنهم ليدعوهم
الى الاسلام فاذن له في ذلك فاتاهم فدخل حصنهم فقال لهم تمسكوا في حصنكم فوالله لنحن اذل من العبيد
اي ان ادعهم ولا تعطوا بايديكم ولا يتكاثرن اي لا يشق عليكم قطع هذا الشجر فرجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له ما قلت لهم يا عيينة قال امرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم النار ودللتهم على
الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت انما قلت لهم كذا وقص عليه القصة فقال صدقت يا رسول
الله اتوب الى الله واليك من ذلك انتهى ولم يوذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطايف اي فان
خولة بنت حكيم امراة عثمان بن مظعون قالت له يا رسول الله ما يمنعك ان تنهض الى اهل الطايف قال لم
يوذن لنا حتى الآن فيهم وما اظن ان نفتحها الآن وقال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ذلك
فقال لم يوذن لنا في قتالهم فقال فكيف نقتل في قوم لم ياذن الله فيهم وفي لفظ ان خولة قالت يا رسول الله
اعطني ان فتح الله عليك الطايف حلي بادية بنت غيلان او حلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من احلى

...د العلماء في ذلك فقال
علماء الحجاز يختار اربعا قال
علماء العراق يمسك التي تزوج
التي تليها الى الرابعة واجمعوا
علماء الحجاز بترك الاستفصال

نساء بني ثقيف فقال لها وان كان لم يؤذن لنا في ثقيف يا خولة فذكرت خولة ذلك لعمر بن الخطاب
فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خولة زعمت انك
قلته لها قال قلته قال او ما اذن الله فيهم يا رسول الله قال لا قال او لا اذن بالرحيل قال بلى واستشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الناس اي وهو نوفل بن معاوية الديلي في الذهاب او المقام فقال له
ثعلب في جحر ان اقمت اخذته وان تركته لم يضرك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فاذن
في الناس بالرحيل فضج الناس من ذلك فقالوا نرحل ولم يفتح علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاغدوا على القتال فغدوا فاصابت المسلمين جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون
ان شاء الله فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك اي تعجبا من
سرعة تغير رايهم لانهم راوا ان رايه صلى الله عليه وسلم ابرك وانفع من رايهم فرجعوا اليه وقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده فلما ارتحلوا واستقلوا قال قولوا ايبون تائبون عابدون لربنا حامدون وقيل يا رسول
الله ادع على ثقيف اهل الخطايا فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم مسلمين ولعل صاحب الهمزية
يشير الى ذلك بقوله • جهلت قومه عليه فاغضى • واخو الحلم دابه الاغضاء • وسع العالمين
حلما وعلما • فهو بحر لم تعيه الاعباء • اي اذاه قومه من قريش وغيرهم فارخى جفنه حيا وصا ح
عدم الانتقام شانه ارخا الجفن وسع علمه العالمين من الانس والجن والملك ووسع حلمه كل من
صدر له منه نقص فهو بسبب ذلك بحر واسع لم تتعبه الاحمال الثقيلة ومنجلة من جرح سيدنا
عبد الله بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما رماه بسهم ابو محجن وطاول ذلك الجرح الى ان
مات به في خلافة ابيه ورثته زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل وكان يحبها حبا شديدا
مر عليه ابوه يوم جمعة وهو يلاعبها وقد صلى الناس فقال عبد الله وجمع الناس فنعه ابوه فقال
اشغلتك عن الصلاة لاجرم لا تبرح حتى تطلقها فطلقها ثم تعب عبد الله بسبب طلاقها فاطلع عليه
ابوه يوما فسمعه يقول ابياتا فيها من جملتها • فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها • ولا مثلها في غير
جرم تطلق • فقال يسرك عبد الله راجع عاتكة فقال لابنه قد يبكانك وكان معه غلام مملوك
له فقال للغلام انت حر لوجه الله اشهد اني قد راجعت عاتكة فلما مات رثته بقولها في ابيات
• اليت لا تنفك عيني حزينة • عليك ولا ينفك جلدي اغبرا • ثم تزوجها سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه فلما اعرس بها قال له علي رضي الله تعالى عنه ائذن لي اكلم عاتكة فقال الا غيرة
عليك كلمها فقال لها انت القائلة • اليت لا تنفك عيني قريرة • عليك ولا ينفك جلدي اصفرا
فبكت وعادت الى حزنها فقال له عمر يا ابا الحسن ما اردت الا افسادها علي فلما قتل عمر رثته بابيات
منها • من لنفس عادها احزانها • ولعين شفها طول السهد • جسد لف في اكفانه • رحمة
الله على ذاك الجسد • وتزوجها الزبير فلما قتل رثته بابيات منها تخاطب قاتله • ثكلتك امك
ان قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد وخطبها سيدنا علي فقالت له لم يبق للاسلام غيرك
وانا انفس بك عن القتل ومن ثم قيل في حقها من اراد الشهادة فعليه بعاتكة وعند منصرفه
صلى الله عليه وسلم من ذلك اي وبينا هو يسير ليلا بواد بقرب الطائف اذ غشي سدرة في سواد الليل وهو
في وسن النوم فانفرجت السدرة له نصفين فمر بين نصفيها وبقيت منفرجة على حالها اي وعند
انحداره الى الجعرانة لقيه سراقة وهو ومعه الكتاب الذي كتبه له صلى الله عليه وسلم عند الهجرة بين

اصبعيه

١٢٩

اصبعيه وينادي انا سراقة وهذا كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفا ومودة ادنوه فادنوه
منه وساق اليه الصدقة وساله عن الضالة من الابل ترد حوضه الذي ملاه لابله هل له في
ذلك من اجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبد حرا اجر وعند وصوله الى الجعرانة
احصى السبي وكان ستة الاف راس والابل اربعة وعشرون الفا والغنم اكثر من اربعين الفا واربعة الاف
اوقية فضة فاعطى المؤلفة اي من اسلم من اهل مكة فكان اولهم ابو سفيان بن حرب اعطاه اربعين
اوقية ومائة من الابل وقال ابني يزيد ويقال له يزيد الخير فاعطاه كذلك وقال ابني معاوية فاعطاه
كذلك فاخذ ابو سفيان ثلثمائة من الابل ومائة وعشرين اوقية من الفضة وقال بابي انت وامي
يا رسول الله لانت كريم في الحرب وفي السلم اي وفي لفظ لقد حاربتك فنعم المحارب كنت وقد سالمتك
فنعم المسالم انت هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا واعطى حكيم بن حزام مائة من الابل ثم ساله
مائة اخرى فاعطاه اياها اي وفي الامتاع وساله حكيم بن حزام مائة من الابل فاعطاه ثم ساله
مائة فاعطاه ثم ساله مائة فاعطاه وقال له يا حكيم بن حزام هذا المال خضر حلو من اخذه بسخا وة
نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع واليد العليا
خير من اليد السفلى فاخذ حكيم المائة الاولى وترك ما عداها اي وقال يا رسول الله والذي بعثك
بالحق لا ارزا احدا بعدك شيئا حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر يدعو حكيما ليعطيه العطا فيابى ان يقبل
منه شيئا ثم ان عمر دعاه ليعطيه فابى ان يقبل فقال عمر يا معشر المسلمين اني اعرض عليه حقه
الذي قسم الله له من هذا الفيء فيابى ان ياخذه واعطى صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس مائة من
الابل واعطى عيينة مثله واعطى العباس بن مرداس اربعين من الابل فقال في ذلك شعرا اي يعاتبه
صلى الله عليه وسلم به حيث فضل الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن عليه • اتجعل نهبي ونهب
العبيد يعني فرسه بين عيينة والاقرع • فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع • وما
كنت دون امرئ منهما • ومن تضع اليوم لا يرفع • فاعطاه تمام المائة اي وفي رواية انه قال اقطعوا
عني لسانه وفي الكشاف قال يا ابا بكر اقطع لسانه عني واعطه مائة من الابل هذا كلامه وحينئذ
يتوقف في قولهم فظن ناس انه صلى الله عليه وسلم امر ان يمثل به • وفزع هو ايضا لذلك فاتى به
الى الغنائم وقيل له خذ منها ما شئت فقال انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع لساني بالعطا
تكرم ان ياخذ منها شيئا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلة وفي رواية فاتم له رسول الله
صلى الله عليه وسلم مائة وروي بدل فما كان حصن ولا حابس فما كان بدر ولا حابس وهو صحيح ايضا
لان بدرا جد حصن ابو ابيه فتارة ينسب الى ابيه حصن وتارة الى جد ابيه بدر ويروى بدل
مرداس شيخي بالافراد يعني والده ويروى بالتثنية يعني والده وجده وفي كلام بعضهم
كانت المؤلفة ثلاثة اصناف صنف يتالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا كصفوان بن امية
وصنف ليثبت اسلامهم كابي سفيان بن حرب وصنف لدفع شرهم كعيينة بن حصن والعباس بن
مرداس والاقرع بن حابس لكن في رواية قيل يا رسول الله اعطيت عيينة بن حصن والاقرع بن
حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير
من طلاع الارض كلهم مثل عيينة والاقرع ولكني تالفتهما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه و
تقدم ان جعيلا هذا كان من فقراء المسلمين وكان رجلا صالحا دميما قبيحا وهو الذي تصور الشيطان
بصورته يوم احد وقال ان محمدا قد مات وجاء اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان

المؤلفة قلوبهم ثلاثة صنف
صنف يتالفهم ليسلموا وصنف ليسلموا
ليثبت اسلامهم

يكب في النار على وجهه وقال ان من الناس ناسا نتألفهم الى ايمانهم منهم فرات بن حيان واعطى
صفوان بن امية ما تقدم ذكره وهو جميع ما في الشعب من غنم وابل وكان مملوا وكان ذلك بسبب
لا اسلامه كما تقدم اقول في كلام ابن الجوزي اعلم ان المولفة قلوبهم اقوام اسلموا في بدو الاسلام
ثم تمكن الاسلام في قلوبهم فخرجوا بذلك عن حد المولفة وانما ذكرهم العلما في المولفة اعتبارا ببداية
احوالهم وفيهم من لم يعلم منه حسن الاسلام والظاهر بقاوه على حالة التالف ولا يمكننا ان نفرق بين
من حسن اسلامه وبين من لم يحسن اسلامه لجواز ان يكون من ظننا به شرا انه على خلافه وذلك ان الانسان قد
يتغير عن حاله ولا ينقل الينا امره فالواجب ان نظن بكل من نقل عنه الاسلام خيرا وقد جاء عن انس قال
كان الرجل ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لشي يعطاه من الدنيا فلا يمسي حتى يكون الاسلام احب
اليه من الدنيا وما فيها هذا كلام ابن الجوزي والعباس بن مرداس اسلم قبل الفتح بيسير وكان ممن حرم
الخمر على نفسه في الجاهلية والله اعلم ولان الاصل انه صلى الله عليه وسلم يعطي الرجل ما بين مائة وخمسين من الابل
اي وذلك من الخمس كما سياتي ثم امر زيد بن ثابت باحصار الناس والغنايم اي ما بقي منها وهو الاربعة
اخماس الباقية بعد اعطا من تقدم ما تقدم من الخمس وقسمها عليهم اي بعد ان اجتمعوا اليه صلى الله عليه
وسلم وصاروا يقولون يا رسول الله اقسم علينا حتى الجاوه الى شجرة فاختطفت رداه فقال ردوا ردائي ايها
الناس فوالله ان كان لي عدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني جبانا ولا بخيلا ولا كذوبا ثم قام
الى جنب بعيره فاخذ وبرة من سنامه فرفعها ثم قال ايها الناس والله ما لي من فيئكم اي غنيمتكم ولا
هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط فان الغلول يكون على اهله عارا ونارا
وجا يوم القيامة فجا شخص من الانصار بكبة من خيوط شعر وقال يا رسول الله اخذت هذه الكبة اعمل
بها برذعة بعير لي دبر فقال اما نصيبي منها فلك قال اما اذا بلغت هذا فلا حاجة لي بها والقاها وبرد
ان عقيلا كان دفع لامراته ابرة اخذها من الغنيمة اي فانها قالت له اني قد عرفت انك قد قاتلت
فما اصبت من الغنيمة فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فسمع منادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من اخذ شيا فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع واخذها منها والقاها في الغنايم وفي كلام
السهيلي ان ابا جهم بن حذيفة العدوي كان على الانفال يوم حنين فجاء خالد بن البرصا فاخذ من الانفال
زمام شعر فمانعه ابو جهم فلما تمانعا ضربه ابو جهم بالقوس فشجه منقلة فاستعدى عليه خالد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له خذ خمسين شاة ودعه فقال اقدني منه فقال خذ مائة ودعه فقال
اقدني منه فقال خذ خمسين ومائة ودعه وليس لك الا ذلك ولا اقدمن وال عليك فقومت المائة وخمسون
بخمس عشرة فريضة من الابل فمن هنالك جعلت دية المنقلة خمس عشرة فريضة ولما قسم ما بقي خص
كل رجل اربعا من الابل واربعين شاة فان كان فارسا اخذ ثنتي عشر بعيرا او عشرين ومائة شاة وان
كان معه اكثر من فرس لم يسهم له الا لفرس واحد ومن ثم لم يعط الزبير الا لفرس واحد وكان معه
افراس وبه اخذ امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه فقال لا يعطي الا لفرس واحد وقال بعض المنافقين
وقيل هو معتب هذه القسمة ما عدل فيها ولا اريد بها وجه الله فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فتغير وجهه اي حتى صار كالصرف بكسر الصاد المهملة وهو شي احمر يدبغ به الجلد وفي رواية
فغضب غضبا شديدا واحمر وجهه صلى الله عليه وسلم وقال من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله ورحمة
على اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر انتهى ولعل من ذلك انه قارون وكان ابن خالة موسى
او ابن عمه حمله البغي والشره على ان احضر امراة بغي وجعل لها جعلا على ان ترمي موسى بنفسها او الخضر

بني

خوفا من دعوة خبيب لانهم كانوا يقولون ان الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت
عنه اي لم تصبه تلك الدعوة وقد ولى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سعيد بن عامر
رضي الله عنه على بعض اجناد الشام فقيل له انه مصاب بلمحة غشي فاستدعاه فلما قدم
عليه وجد معه مزودا وعكازا وقدحا فقال له عمر ليس معك الا ما ارى فقال له وما اكثر من هذا
يا امير المومنين مزودي اضع فيه زادي وعكازي احمل به ذلك وقدحي اكل فيه فقال له عمر ابك
لمم قال لا قال فما تلك غشية بلغتني عنك انها تصيبك فقال والله يا امير المومنين ما بي من باس
ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وانا
في مجلس قط الا غشي علي فزاده ذلك عند عمر خيرا ووعظ عمر فقال له من يقدر على ذلك فقال انت
يا امير المومنين انما هو ان يقال فيطاع فقال عمر ارجع الى عملك فابى وناشده الا اعفاه فاعفاه
وكان خبيب هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة اي لانه صلى الله عليه وسلم بلغه ذلك فاستحسنه
فكان سنة اي وهذا يدل على ان قصة زيد بن حارثة متاخرة عن قصة خبيب لكن في النور
والمعروف ان زيد بن حارثة صلاهما اي صلاهما قبل خبيب بزمن طويل وفي الينبوع ان قصة زيد
ابن حارثة كانت قبل الهجرة وكان ابن سيرين اذا سيل عن الركعتين قبل القتل قال صلاهما
خبيب وحجر وهما فاضلان ويعني بحجر حجر بن عدي رضي الله عنه فانه بادا والي العراق من
قبل معاوية وبعث به الى معاوية فامر معاوية باحضاره فلما قدم على معاوية قال له السلام عليك
يا امير المومنين فقال له او امير المومنين انا اضربوا عنقه فلما قدم للقتل قال دعوني اصلي ركعتين
فصلاهما خفيفتين ثم قال لولا ان يظنوا بي غير الذي بي لاطلتهما ثم قتل وجماعة من اصحابه
ولما حج معاوية وجا المدينة زائرا استاذن على عائشة رضي الله عنها فاذنت له فلما قعد قالت
له اما خشيت الله في قتل حجر واصحابه قال انما قتلهم من شهد عليهم وقصة زيد بن حارثة
رواها الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة اكترى بغلا من رجل بالطايف فمال به ذلك الرجل
الى خربة وقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة فلما اراد ان يقتله قال له دعني اصلي ركعتين
اي لانه راى ان الصلاة خير ما يختم به عمل العبد قال صل فقد صلى قبلك هولا فلم تنفعهم صلاتهم
شيا وهذا يدل على ان القتلى كلهم كانوا مسلمين قال فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين
قال فسمع صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلبه فلم ير شيا فرجع الي فناديت يا ارحم الراحمين
فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس على فرس في يده حربة حديد في راسها شعلة نار فطعنه بها فانفذته
من ظهره فوقع ميتا ثم قال لي لما دعوت المرة الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السما السابعة فلما دعوت
المرة الثانية يا ارحم الراحمين كنت في السما الدنيا فلما دعوت الثالثة اتيتك اقول وقد وقع مثل ذلك لرجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يكنى با معلق وكان يتجر بمال له ولغيره ويسافر
به في الافاق وكان ناسكا ورعا فخرج مرة في بعض اسفاره فلقيه لص مقنع في السلاح فقال له ضع
ما معك فاني قاتلك فقال له ما تريد من دمي شانك والمال فقال اما المال فلي ولست اريد الا دمك قال ذرني
اصلي اربع ركعات قال صل ما بدا لك فتوضا ثم صلى اربع ركعات ثم دعا في اخر سجدة فقال يا ودود يا ذا
العرش المجيد يا فعالا لما يريد اسالك بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملا اركان
عرشك ان تكفيني شر هذا اللص يا مغيث اغثني وكرر ذلك ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد اقبل بيده
حربة وضعها بين اذني فرسه فلما بصر به اللص اقبل نحوه فطعنه الفارس فقتله ثم اقبل الى ابي معلق

فقال خبر فقال من انت بابي انت وامي فلقد اغاثني الله بك اليوم قال انا ملك من اهل
السما الرابعة دعوت بدعايك الاول فسمعت لابواب السما قعقعة ثم دعوت بدعايك الثاني
فسمعت لاهل السما ضجة ثم دعوت بدعايك الثالث فقيل لي دعا مكروب فسالت الله ان يوليني قتله
قال انس من فعل ذلك استجيب له مكروبا كان او غير مكروب اي وقد وقع نظير هذه للبلة اي من
حيث اقراره صلي الله عليه وسلم علي فعل غيره وهو انهم كانوا ياتون الصلاة قد سبقهم النبي صلي الله
عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يشير الي الرجل كم صلي فيقول واحدة او اثنتين فيصليها وحده
ثم يدخل مع القوم في صلاتهم فجا معاذ رضي الله تعالي عنه فقال لا اجده علي حال ابدا الا كنت
عليها ثم قضيت ما سبقني فجا وقد سبقه النبي صلي الله عليه وسلم ببعضها فثبت معه فلما قضي
رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاته قام فقضي ما عليه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انه
قد سن لكم فهكذا فاصنعوا اي وهذا كان قبل قوله صلي الله عليه وسلم ما ادركتم فصلوا وما فاتكم
فاتموا والله اعلم واخرج صفوان بن امية زيدا رضي الله عنه الي الحل مع مولي له ليقتله
به واجتمع عند قتله رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فلما قدم للقتل قال له ابو سفيان انشدك
الله يا زيد اتحب محمدا صلي الله عليه وسلم الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك فقال
والله ما احب ان محمدا صلي الله عليه وسلم الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه واني
جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا
ونقل مثل ذلك عن خبيب اي فانهم لما وضعوا السلاح في خبيب وهو مصلوب ناشدوه
اتحب ان محمدا مكانك قال لا والله العظيم ما احب ان يوذي بشوكة في قدمه ثم قتله ذلك المولي اي طعنه
برمح في صدره حتي انفذه من ظهره وقيل رمي بالنبل وارادوا فتنته عن دينه فلم يزدد الا ايمانا
ولما قتل عاصم الذي هو امير هذه السرية علي ما تقدم ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة
ابنة سعد وهي ام مسافع وجلاس ابني طلحة بن ابي طلحة بن عبد الدار وكلام بعضهم يقتضي انها اسلمت
بعد فان عاصما هذا قتل يوم احد ولديها كلاهما اشعره سهما وكل ياتي اليها بعد اصابته السهم فيضع
راسه في حجرها فتقول له يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني خذها وانا ابن
الافلح فنذرت ان قدرت علي راسه لتشربن في قحفه الخمر وجعلت لمن يجي براسه ماية ناقة
كما تقدم فحالت الدبر بفتح الدال المهملة وسكون الموحدة وهي الزنابير بينهم وبين عاصم كلما
قدموا علي قحفه طارت في وجوههم ولدغتهم فقالوا دعوه حتي يمسي فناخذه فبعث الله تعالي
الوادي اي سال فاحتمل السيل عاصما فذهب به الي حيث اراد الله تعالي سبحانه فسمي حمي الدبر
وبعث ناس من قريش لما بلغهم قتل عاصم في طلب جسده او شي منه يعرفونه اي ليمثلوا به لانه
قتل عظيما من عظمايهم قال قال الحافظ ابن حجر لعله عقبة بن ابي معيط فان عاصما قتله صبرا
باذن رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر اي كما تقدم قال وكان قريشا لم تشعر
بما جري لهذيل من منع الزنابير لهم عن عاصم او شعروا بذلك ورجوا ان الزنابير تركته اي ولم
يشعروا بان السيل اخذه انتهي اي وقد كان عاصم دعا الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك
في حياته وتقدم هنا انه دعا الله سبحانه وتعالي ان يحمي لحمه فاستجاب الله سبحانه وتعالي له
فلم يحصل له ذلك لا في حياته ولا بعد موته اي وفي كلام بعضهم لما نذر ان لا يمس مشركا ووفي بنذره
عصمه الله سبحانه وتعالي عن مساس المشركين اياه فصار عاصما معصوما هذا وقيل ان هولا العشرة

ثم

لم يخرجوا ايانوا بخبر قريش انما خرج جوامع رهط من عضل والقارة وهما بطنان من بني الهون
قدموا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما وابعث معنا نفرا من
اصحابك يفقهونا في الدين ويقرونا القران ويعلمونا شرايع الاسلام قال فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم
معهم اولئك فساروا حتي اذا كانوا علي الرجيع استصرخوا عليهم هذيلا فلم يشعروا الا والرجال بايديهم
السيوف قد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم والله لا نريد قتلكم ولكنا نريد ان
نصيب بكم شيا من قريش اهل مكة ولكم عهد الله تعالي وميثاقه ان نقتلكم فابو الحديث والحافظ
الدمياطي اقتصر علي هذا الثاني فوان اميرهم كان مرثد الغنوي فقال سرية مرثد الغنوي الي الرجيع
قالوا قدم رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما الحديث لكنه في سياق القصة قال
وامر عليهم عاصما وقيل مرثدا واخر هذه السرية علي السرية بعدها التي هي سرية القرا الي بير معونة
سرية القرا الي بير معونة لما قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم ابو عامر بن مالك
ملاعب الاسنة ويقال له ملاعب الرماح وهو راس بني عامر اي ويقال له ابو برا بالمد وهو عم عامر
ابن الطفيل عدو الله اي واهدي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فرسين وراحلتين فقال له رسول الله
صلي الله عليه وسلم لا اقبل هدية من مشرك وفي رواية نهيت عن عطايا المشركين ه وفي كلام السهيلي
انه اهدي اليه فرسا وارسل اليه اني قد اصابني وجع فابعث الي بشي اتداوي به فارسل اليه رسول الله
صلي الله عليه وسلم بعكة عسل وامره ان يستشفي به وقال نهيت عن زبد المشركين قال السهيلي والزبد
مشتق من الزبد لانه نهي عن مداهنتهم والملاينة لهم كما ان المداهنة مشتقة من الدهن فرجع المعني
الي اللين كذا قال ولعل هذا كان بعد ما تقدم ويحتمل ان يكون قبله وهو الاقرب والله تعالي اعلم فلما
قدم عليه ابو عامر عرض عليه صلي الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام
اي وقال اني اري امرك هذا حسنا شريفا اي ولم يسلم بعد ذلك علي الصحيح خلافا لمن عده في الصحابة ثم
قال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الي اهل نجد اي وهم بنو عامر وبنو سليم فدعوتهم الي امرك رجوت
ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اني اخشي اهل نجد عليهم قال ابو برا انا لهم جار اي
هم في جواري وعهدي فابعثهم فليدعوا الناس الي امرك وخرج ابو برا الي ناحية نجد واخبرهم انه
قد جار اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم المنذر بن عمرو في اربعين وقيل في
سبعين واقتصر عليه الحافظ الدمياطي اي لانه الذي في صحيح البخاري وقيل في ثلاثين رجلا من اصحابه من
خيار المسلمين اي وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله ان هذا الغلط وهو انه يمكن الجمع بين كونهم سبعين وكونهم
اربعين بان الاربعين كانوا روسا وبقية العدة كانوا اتباعا ويقال لهولا القرا اي لملازمتهم قراة القران
فكانوا اذا امسوا اجتمعوا في ناحية المدينة يصلون ويتدارسون القران فيظن اهلوهم انهم في المسجد ويظن
اهل المسجد انهم في اهاليهم حتي اذا كان وجه الصبح استعذبوا من الماء واحتطبوا وجاوا بذلك الي حجر النبي
صلي الله عليه وسلم وفي كلام بعضهم وكان هولا يحتطبون بالنهار ويتدارسون القران بالليل وكانوا
يبيعون الحطب ويشترون به طعاما لاهل الصفة وقد يقال لا منافاة لجواز انهم كانوا يفعلون هذا مرة
وهذا اخري او بعضهم يفعل احدا الامرين وبعضهم يفعل الاخر وكان فيهم عامر بن فهيرة وكتب
معهم كتابا ه فساروا حتي نزلوا ببير معونة وهي بين ارض بني عامر وحرة بني سليم والحرة ارض فيها
حجارة سود فلما نزلوها بعثوا حرام بالحا المهملة والرا ابن ملحان وهو خال انس بن مالك بكتاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم الي عدو الله عامر بن الطفيل اي وهو راس بني سليم وفي لفظ سيد بني عامر وابن اخي

ابه برا عامر بن مالك بها تقدم فلما اتاه لم ينظر في كتابه حتى عدى عليه فقتله اي بعد
ان قال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنوا بالله ورسوله فجا اليه رجل
من خلفه فطعنه بالرمح في جنبه حتى نفذ من جنبه الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة وقال
بالدم هكذا فنضحه على وجهه وراسه ثم استصرخ عليهم اي استغاث بني عامر فابوا ان يجيبوه
الى ما دعاهم اليه وقالوا انا لن نخفر ابا براء اي لا نزيل خفارته وننقض عهده وقد عقد لهم
عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبايل من بني سليم قال الحافظ الدمياطي عصية ورعلا وذكوان زاد
بعضهم وبني لحيان قال بعضهم وليس في محله اي قول ذلك القايل سرى اليه ذلك من كونه صلى الله
عليه وسلم جمع بني لحيان في الدعا مع من ذكر قبله وياتي انه انما جمعهم لان خبر اصحاب الرجيع
واصحاب بير معونة جاه في يوم واحد وبنوا لحيان اصحاب الرجيع فدعا عليهم دعاء واحدا فلما
دعى تلك القبايل الثلاثة التي هي عصية ورعل وذكوان اجابوه الى ذلك ثم خرجوا حتى احاطوا
بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا سيوفهم فقاتلوهم حتى قتلوا الى اخرهم الا كعب بن زيد فانه
بقي به رمق وحمل من المعركة فعاش بعد ذلك حتى قتل يوم الخندق شهيدا والا عمرو بن امية الضمري
ورجلا اخر كانا في سرح القوم ولما احاطوا بهم قالوا اللهم انا لا نجد من يبلغ رسولك صلى الله عليه
وسلم منا السلام غيرك فاقره منا السلام فاخبره جبريل عليه السلام بذلك فقال وعليهم السلام اي
وفي لفظ انهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت
عنا فلما جاه صلى الله عليه وسلم الخبر من السما قام فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ان اخوانكم قد
لقوا المشركين وقتلوهم وانهم قالوا ربنا بلغ قومنا انا قد لقينا ربنا ورضينا عنه ورضي عنا ربنا
وفي لفظ فرضي عنا وارضانا فانا رسولهم اليكم وانهم قد رضوا عنه ورضي عنهم وذكر انس رضي
الله تعالى عنه ان ذلك اي قولهم المذكور كان قرانا يتلى ثم نسخت تلاوته اي وصار ليس حكم القران
من التعبد مثلا وتلاوته وان لا يمسه الا الطاهر ويتلى في الصلاة الى غير ذلك من احكام القران ولما
راى عمرو بن امية والرجل الذي معه الطير تحوم على محل اصحابهما وكانا في رعاية ابل القوم كما
تقدم قالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا ينظران فاذا القوم في دمايهم واذا الخيل التي اصابتهم
واقفة فقال الرجل الذي مع عمرو له ما ذا ترى فقال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فنخبره الخبر فقال له لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو فاقبلا فلقيا
القوم فقتل ذلك الرجل واسر عمرو فاخبرهم انه من مضر فاخذه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه
عن رقبة كانت على امه فخرج عمرو وحتى جا الى ظل فجلس فيه فاقبل رجلان حتى نزلا به معه فاخبراه
انهما من بني عامر وفي لفظ من بني سليم وكان معهما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم
به عمرو فامهلهما حتى ناما وعدا عليهما فقتلهما وهو يرى اي يظن انه قد اصاب بهما ثارا من
بني عامر فلما قدم عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره الخبر واخبره بقتل الرجلين فقال له قد
قتلت قتيلين لادينهما اي لادفعن ديتهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي براء قد
كنت لهذا كارها متخوفا ولما بلغ ابا براء ان عامر بن الطفيل ولد اخيه ازال خفارته شق عليه ذلك
وشق عليه ما اصاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه فعند ذلك حمل ربيعة بن ابي براء
على عامر بن الطفيل اي الذي هو ابن عمه فطعنه بالرمح فوقع في فخذه ووقع عن فرسه وقال ان
انا مت فدمي لعمي يعني ابا براء وان اعش فساري رايي اي وفي لفظ نظرت في امري وفي الامتاع فاتى ربيعة

جا

جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عني هذه الغدرة ان اضرب عامر بن الطفيل
ضربة او طعنة قال نعم فرجع ربيعة فضرب عامرا ضربة اشواه منها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر
ابن الطفيل اقتص فقال قد عفوت اي وعقب ذلك مات ابو براء اسفا على ما صنع به ابن اخيه عامر بن
الطفيل من ازالة خفارته وعاش عامر بن الطفيل ولم يمت من هذه الطعنة بل مات بالطاعون
بدعائه صلى الله عليه وسلم كما ياتي في الوفود في وفد بني عامر اي وقال بعضهم قد اخطا المستغفري
في عده صحابيا ولما قتل عامر بن فهيرة رفع الى السما فلما راى قاتله ذلك اسلم وهو جبار بن سلمى اي
لا عامر بن الطفيل كما وقع في بعض الروايات كما علمت وقال صلى الله عليه وسلم اي لما بلغه قتل عامر بن فهيرة
ان الملايكة وارت جثة عامر بن فهيرة اي في الارض اي بناء على انه رفع الى السما ثم وضع كما في البخاري فقد جا
ان عامر بن الطفيل قال لعمرو بن امية واشار الى قتيل من هذا فقال له عمرو هذا عامر بن فهيرة فقال
لقد رايته بعد ما قتل رفع الى السما حتى اني لانظر الى السما بينه وبين الارض ثم وضع وفي بعض الروايات
ان عامر بن فهيرة التمس في القتلى يوميذ اي فلم يوجد فيرون ان الملايكة دفنته وظاهر هذا ان
الملايكة لم تصعد به الارض بعد رفعه اي ويويده ان عامر بن الطفيل دخل بعمرو بن امية في القتلى ويقول
له ما اسم هذا ما اسم هذا ثم قال له هل من اصحابكم من ليس فيهم قال نعم ما رايت عامر بن فهيرة مولى
ابا بكر الصديق قال له عامر اي رجل هو فيكم قال من افضلنا واولنا اي ومن اول المسلمين من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له عامر لما قتل رايته رفع الى السما **وعن** انس بن مالك انه قال
ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على احد ما وجد على اصحاب بير معونة ومكث يدعو عليهم
ثلاثين صباحا اي ولو في رواية الشيخين قنت شهرا اي مقتنا بعا يدعو على قاتلي اصحابه ببير معونة
اي في الصلوات الخمس بعد الاعتدال من الركعة الاخيرة وحينيذ يكون المراد بالصباح اليوم وليلته
وذكر بعض اصحابنا انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الدعا المذكور وقاس عليه رفعهما في
قنوت الصبح **وروى** الحاكم انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في قنوت الصبح واستدل اصحابنا
به على استحباب القنوت للنازلة في ساير المكتوبات بقنوته ودعايه على قاتلي اصحابه ببير معونة
وفي بعض السير فدعا النبي صلى الله عليه وسلم شهرا عليهم في صلاة الغداة وفي لفظ يدعو في الصبح
وذلك بدء القنوت وما كان يقنت رواه الشيخان **وقد** سيل الجلال السيوطي رحمه الله هل دعاوه
صلى الله عليه وسلم على من قتل اصحابه كان عقب فراغه من القنوت المعروف او كان الدعا هو قنوته ثم
واجاب بانه لم يتفق في شي من الاحاديث يدل على انه صلى الله عليه وسلم جمع بين القنوت والدعا
قال بل ظاهر الاحاديث انه اقتصر على الدعا اي فيكون قنوته هو الدعا وهو الموافق لقول اصحابنا ويستحب
القنوت في اعتدال الاخيرة صبح مطلقا واخر ساير المكتوبات اي باقيها للنازلة وهو اللهم اهدني الخ
في ان ال في القنوت للمعهود والله اعلم وفي رواية انه يدعو على الذين صابوا اصحابه في المومنين اي
بير معونة والرجيع دعا واحدا لانه جاه خبرهما في وقت واحد كما تقدم وفي البخاري بير معونة مع
بعث الرجيع لقربهما في الزمن اي ففيه مكث يدعو على احيا من العرب على رعل وذكوان وعصية وبني
لحيان اي وهو يقتضي انهما شيا واحدا وليس كذلك وقد علمت ان بني لحيان قتلوا اصحاب الرجيع ومن
قبلهم قتلوا اصحاب بير معونة **سرية محمد بن مسلمة** رضي الله تعالى عنه الى
القرطا بالقاف مفتوحة وبالطا المهملة وهم بنو بكر بن كلاب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد
ابن مسلمة الى القرطا في ثلاثين راكبا اي وامره ان يسير الليل ويكمن النهار وامره ان يشن عليهم الغارة فسار

ما وجد ... على احد ولم يوجد مثله ...

الليل وكمن النهار قال وصادف في طريقه ركبا نازلين فارسل رجلا من اصحابه ليسال من هم فذهب الرجل ثم رجع اليه فقال قوم من محارب فنزل قريبا منهم ثم امهلهم حتى اذا عطنوا اي تركوا الابل حول الماء اغار عليهم فقتل نفرا منهم اي عشرة وهرب سايرهم واستاق نعما وشا ولم يتعرض للظعن اي للنسا انتهى ثم انطلق حتى اذا كان بموضع يطلعه على بني بكر بعث عباد بن بشر اليهم وخرج محمد ابن مسلمة في اصحابه فشن عليهم الغارة فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشا ثم انحدر الى المدينة فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جا به وعدل الجزور بعشرة من الغنم وكان النعم مائة وخمسين بعيرا والغنم ثلاثة الاف شاة واخذت تلك السرية ثمامة بن اثال الحنفي من بني حنيفة اي سيد اهل اليمامة وهم لا يعرفونه وجي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي فاحسنوا اساره اي قيده فربط بسارية من سواري المسجد قال وقيل ان هذه السرية لم تاخذه بل دخل المدينة وهو يريد مكة للعمرة متحيرا في المدينة وقد كان جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا من عند مسيلمة واراد اغتياله صلى الله عليه وسلم فدعا ربه ان يمكنه منه فاخذ وجي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فربط بسارية من سواري المسجد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به اليه وامر له بناقة ذات لبن ياتيه لبنها صباحا وكان ذلك لا يقع عند ثمامة موقعا من كفايته اي وجا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا ثمام هل امكن الله منك فقال قد كان ذلك يا محمد وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيه فيقول ما عندك يا ثمامة فيقول عندي خير ان تقتل تقتل ذا كرم اي وفي لفظ ذا دم وان تعف تعف عن شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شيت فتفعل ذلك معه ثلاثة ايام قال ابو هريرة رضي الله عنه فجعلنا ايها المساكين اي اصحاب الصفة نقول بيننا ما يصنع بدم ثمامة والله لاكلة من جزور سمينة من فدايه احب الينا من دم ثمامة وفي الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم انصرف عن ثمامة وهو يقول اللهم اكلة من لحم جزور احب الي من دم ثمامة ثم امر فاطلق اي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث قال اطلقوا ثمامة قد عفوت عنك يا ثمام فاطلق فانطلق الى ما جار قريب من المسجد فاغتسل وطهر ثيابه ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله اي وهذا يخالف ما ذكره فقهاونا من الاستدلال بقصة ثمامة على انه يستحب لمن اسلم ان يغتسل لاسلامه ثم رايت بعض متاخري اصحابنا اجاب بانه اسلم اولا ثم لما اغتسل اظهر اسلامه وفي الاستيعاب فاسلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يغتسل كما في رواية اخرى انه قال والله يا محمد ما كان على وجه الارض ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه كلها الي والله ما كان على وجه الارض من دين ابغض الي من دينك فقد اصبح دينك احب الدين كله الي ثم تشهد شهادة الحق فلما امسى جي له بما كان ياتيه من الطعام فلم ينل منه الا قليلا ولم يصب من حلاب اللقحة الا يسيرا فعجب المسلمون قال وقال يا رسول الله اني خرجت معتمرا فماذا ترى فامره ان يعتمر فلما قدم بطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة ملبيا فاخذته قريش فقالوا لقد اجترات انت صبوت يا ثمامة قال اسلمت واتبعت خير دين دين محمد صلى الله عليه وسلم والله لا يصل اليكم حبة حنطة اي من اليمامة من ارض اليمن اي وكانت ريفا لاهل مكة حتى ياذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموه ليضربوا عنقه فقال قايل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة فخلوا سبيله فخرج ثمامة الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيا حتى اضر بهم الجوع واكلت قريش العلهز وهو الدم يخلط باوبار الابل يشوى على النار كما تقدم فكتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم

ان عهدنا بك وانت تامر بصلة الرحم وتحث عليها وان ثمامة قد قطع عنا ميرتنا واضر بنا فان رايت ان تكتب اليه ان يخلي بيننا وبين ميرتنا فافعل فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم ولما عجب المسلمون من اكله بعد اسلامه لكون اكله قبل اسلامه قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تعجبون امن رجل اكل اول النهار في معا كافر واكل اخر النهار في معا مسلم ان الكافر ياكل في سبعة امعا وان المسلم ياكل في معا واحد انتهى اي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مع جهجاه الغفاري فانه اكل مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فاكثر ثم اكل معه وقد اسلم فاقل فقال النبي صلى الله عليه وسلم المومن ياكل في معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعا ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ثم رايت في الجامع الصغير ان الكافر ليشرب في سبعة امعا والمسلم يشرب في معا واحد والمراد انه ياكل ويشرب مثل الذي ياكل ويشرب في سبعة امعا وكان مقيما باليمامة ولما ارتد اهل اليمامة ثبت ثمامة في قومه على الاسلام وكان ينهاهم عن اتباع مسيلمة اي ويقول لهم اياكم وامرا مظلما لا نور فيه وانه لشقا كتبه الله عز وجل على من اتبعه منكم سرية عكاشة بن محصن رضي الله تعالى عنه الى الغمر بفتح الغين المعجمة وسكون الميم والرا ما لبني اسد الى جمع من بني اسد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن الاسدي في اربعين رجلا منهم ثابت بن ارقم وقيل ان ثابت هو الذي كان الامير على هذه السرية فخرج يسرع في السير الى انه وصل الى الما المذكور فوجد القوم علموا بهم فهربوا ولم يجدوا في دارهم احدا فبعث شجاع بن وهب طليعة يطلب خبرا او يرى اثرا فاخبر انه راى اثر نعم قريبا فخرجوا فوجدوا رجلا نايما فسالوه عن خبر الناس فقال واين الناس قد لحقوا بعليا بلادهم قالوا فالنعم قال معهم فضربه احدهم بسوط في يده فقال انا مومن على دمي واطلعكم على نعم لبني عم لهم لم يعلموا بسيركم اليهم قالوا نعم فامنوه وانطلقوا معه فامعن اي بالغ في الطلب حتى خافوا ان يكون ذلك غدرا منه لهم فقالوا والله لتصدقنا او لنضربن عنقك فقال تطلعون عليهم من هذا الجبل فلما طلعوا منه وجدوا نعما رواتع فاغاروا عليها فاستاقوها فاذا هي مايتا بعير وشردت الاعراب في كل وجه ولم يطلبوهم وانحدروا الى المدينة بتلك الابل واطلقوا الرجل سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لذي القصة بفتح القاف والصاد المهملة مشددة وهو موضع قريب من المدينة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر لبني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة بذي القصة فورد عليهم ليلا فكمن القوم وهم مائة رجل لمحمد بن مسلمة واصحابه وامهلوهم حتى ناموا واحدقوا بهم فما شعروا الا وقد خالطهم القوم فوثب محمد بن مسلمة فصاح في اصحابه السلاح فوثبوا وتراموا ساعة ثم حمل القوم عليهم بالرماح فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمة جريحا فضرب كعبه فلم يتحرك فظنوا موته فجردوه من الثياب وانطلقوا ومر بمحمد بن مسلمة واصحابه رجل من المسلمين فاسترجع فلما سمعه محمد بن مسلمة تحرك له فاخذه وحمله الى المدينة فبعث عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في اربعين رجلا الى مصارع هم فلم يجدوا احدا ووجدوا نعما وشا فانحدروا بها الى المدينة سرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه الى ذي القصة ايضا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في اربعين رجلا الى من بذي القصة فانه بلغه انهم يريدون ان يغيروا على سرح المدينة وهي ترعى يوميذ بمحل بينه وبين المدينة سبعة اميال فصلوا المغرب ومشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع عماية الصبح

١٩٢

الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين ولقد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع وانك تامر بصلة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثمامة رضي الله عنه ان يخلي بينهم وبين ميرتهم ففعل وانزل الله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب الاية وفي الاستيعاب ان ثمامة رضي الله عنه لما دخل مكة وقد سمع المشركون خبره قالوا يا ثمامة صبوت وتركت دين اباءك

فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في الجبال واسروا رجلا واحدا واخذوا نعما من نعمهم وثلاثة
ايام خلفة من غنمهم وقدموا بذلك الى المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم الرجل فتركه
صلى الله عليه وسلم **سرية زيد بن حارثة** رضي الله عنه الى بني سليم بالجموح بفتح الجيم وهو
اسم لناحية من بطن نخل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بني سليم بالجموح فسار
حتى ورد ذلك المحل فاصابوا امراة من مزينة فدلتهم على محلة من محال القوم فاصابوا في
تلك المحلة ابلا وشاء واسروا منها جماعة من جملتهم زوج تلك المراة والخدم وابذلك الى المدينة
فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلك المراة نفسها وزوجها **سرية زيد بن حارثة**
رضي الله تعالى عنه الى العيص وهو محل بينه وبين المدينة اربع ليال بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان عيرا لقريش قد اقبلت من الشام فبعث زيد بن حارثة في سبعين ومائة راكب ليعترضها
اي وكان فيها ابو العاص بن الربيع وقدم به وبتلك العير المدينة فاستجار ابو العاص بزوجته زينب
فاجارته ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر اي دخل في الصلاة هو واصحابه
فقالت رضي الله عنها ايها الناس قد اجرت ابا العاص بن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لما
سلم واقبل على الناس وقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفسي بيده ما علمت بشيء من
هذا اي ثم انصرف فدخل على ابنته وقال قد اجرنا من اجرت قال وقال صلى الله عليه وسلم المومنون
يد على من سواهم يجير عليهم ادناهم اي وفي الصحيحين ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم
فمن اخفر مسلما اي ازال خفارته اي نقض جواره وعهده فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
ثم دخلت عليه صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله تعالى عنها فسالته ان يرد على ابي العاص ما اخذ منه
فاجابها الى ذلك وقال لها بنية اكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له اي لتحريم نكاح المومنات
على المشركين كما تقدم في الحديبية وبعث صلى الله عليه وسلم لمن اخذ هذا الرجل منا حيث قد
علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي
افاء عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرد عليه فرد عليه ما اخذ منه وهذا السياق يدل
على ان ذلك كان قبل صلح الحديبية ووقوع الهدنة لان بعد ذلك لم تتعرض سرايا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقريش وهو يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لها لا يخلص اليك لان تحريم المومنات على المشركين
انما كان في الحديبية وقد ذكر بعضهم ان ذلك كان قبل الفتح سنة ثمان ومن ثم ذكر الزهري وتبعه
ابن عقبة ان الذين اخذوا هذه العير واسروا من فيها ابو بصير وابو جندل واصحابهما لانهم كانوا
في مدة صلح الحديبية من شانهم ان كل عير مرت بهم لقريش اخذوها بغير معرفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما اخذوا هذه العير خلوا سبيل ابي العاص لكونه صهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل اعجزهم هربا وجاء تحت الليل فدخل على زوجته زينب فاستجار بها فاجارته ثم كلمها
في اصحابه الذين اسروا فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فخطب الناس وقال انا صاهرنا ابا
العاص فنعم الصهر وجدناه وانه اقبل من الشام في اصحاب له من قريش فاخذهم ابو جندل وابو بصير
واسروهم واخذوا ما كان معهم وان زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتني ان اجيرهم فهل انتم
مجيرون ابا العاص واصحابه فقال الناس نعم فلما بلغ ابا جندل وابا بصير واصحابهما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ردوا الاسارى وردوا عليهم كل شيء حتى العقال وصوب في الهدي هذا الذي ذكره الزهري
اي لما علمت انه ما يويد ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته زينب ولا يخلص اليك فانك لا تحلين

له لان تحريم نكاح المومنات على المشركين انما كان بعد الحديبية وذكر ان المسلمين قالوا
لابي العاص يا ابا العاص انك في شرف من قريش وانت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لانه
يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف فهل لك ان تسلم فتغنم ما معك من اموال اهل
مكة فقال بيس ما امرتموني افتتح ديني بغدرة اي بالغدر وعدم الوفا ثم ذهب ابو العاص الى
مكة فادى كل ذي حق حقه ثم قام فقال يا اهل مكة هل بقي لاحد منكم مال لم ياخذه هل وفيت ذمتي
فقالوا اللهم نعم فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا خشية ان تظنوا اني انما اردت ان اكل
اموالكم ثم خرج حتى قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
زينب على النكاح الاول ولم يحدث نكاحا وذلك بعد ست سنين وقيل بعد سنتين اي حدة انتهى
اقول وفي رواية بعد سنتين والمتبادر ان السنة او السنتين من اسلامها دونه وهو مخالف
لما عليه اهل العلم من انه لا بد ان يجتمع الزوجان في الاسلام والعدة ومن ثم قالت طائفة منهم
الترمذي هذا حديث ليس باسناده باس ولكن لا يعرف وجهه وفي كلام بعض الحفاظ يمكن
ان يقال قوله بعد ست سنين ولم يقل من اسلامها دونه صيره مجهول تاريخ الابتدا فلا يصح
الاستدلال به وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد
ابنته زينب على ابي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد قال بعضهم وهذا في اسناده
مقال وقال غيره هذا حديث ضعيف وقال اخر لا يثبت والحديث الصحيح انما هو ان النبي صلى الله
عليه وسلم اقرهما على النكاح الاول وقال ابن عبد البر حديث انه صلى الله عليه وسلم اقرهما على النكاح
الاول متروك لا يعمل به عند الجميع وحديث ردها بنكاح جديد عندنا صحيح تعضده الاصول وان
صح الاول اريد به على سبيل الصداق الاول وهو حمل حسن هذا كلامه قال بعضهم تصحيح ابن
عبد البر لحديث انه ردها بنكاح جديد يخالف لكلام ايمة الحديث كالبخاري واحمد بن حنبل ويحيى
وغيرهم ابن سعيد القطان والدارقطني والبيهقي هذا كلامه وفي كون زينب رضي الله تعالى عنها كانت
مشركة واسلمت قبل زوجها المشعر به قول بعضهم ولم يقل من اسلامها نظر لانها اتبعت ما جاء
به ابوها صلى الله عليه وسلم من غير تقدم شرك منها لا يقال فحيث كانت مسلمة كيف زوجها لابي العاص
وهو كافر لانا نقول على فرض انه زوجها له بعد البعث فقد زوجها له قبل نزول قوله تعالى ولا تنكحوا
المشركين حتى يومنوا الاية لان تلك الاية نزلت بعد صلح الحديبية كما علمت على ان ابن سعد ذكر انه زوجها
له في الجاهلية اي قبل البعثة والله اعلم **سرية زيد بن حارثة** رضي الله عنه الى بني
ثعلبة اي بالطرف كصنف اسم ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بني ثعلبة
في خمسة عشر رجلا اي بالطرف فاصاب عشرين بعيرا وشاء واقتصر الحافظ الدمياطي على النعم ولم
يذكر الشاء ولم يجد احدا لانهم ظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار اليهم فصبح زيد بالنعم
والشاء المدينة اي وقد خرجوا في طلبه فاعجزهم وكان شعارهم الذي يتعارفون به في ظلمة
الليل امت امت **سرية زيد بن حارثة** رضي الله عنه الى حسمى جذام بمحل يقال له حسمى بكسر
الحاء وسكون السين على وزن فعلى وهو موضع وراء وادي القرى يقال ان الطوفان اقام بذلك
المحل بعد نضوبه اي ذهابه ثمانين سنة وسببها ان دحية الكلبي اقبل من عند قيصر ملك الروم
اي وكان صلى الله عليه وسلم وجهه اليه كذا قيل ولعله من تصرف بعض الرواة وانه ارسله بغير

ثياب والاقرار بماله اليه ﷺ كتاب كان بعد هذه السرية لانه كان بعد الحديبية ولما وصل اليه اجازه
بماله وكساه فاقبل بذلك الى ان وصل ذلك المحل فلقيه الهنيد وابنه في ناس من جذام فقطعوا عليه
الطريق وسلبوه ما معه ولم يتركوا عليه الا ثوبا خلقا فسمع بذلك نفر من جذام من بني الضبيب اي ممن
اسلم منهم فنفروا اليهم واستنقذوا لدحية ما اخذ منه وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة في خمسماية رجل ورد معه دحية وكان زيد يسير بالليل ويكمن
بالنهار ومعه دليل من بني عذرة فاقبل حتى هجم على القوم اي على الهنيد وابنه ومن كان معهم مع الصبح
فقتلوا الهنيد وابنه ومن كان معهم واخذوا من النعم الف بعير ومن الشاء خمسة الاف ومن السبي
ماية من النسا والصبيان قال ولما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد ركبوا وجاوا الى زيد وقال له رجل منهم
انا قوم مسلمون فقال له زيد اقرا ام الكتاب فقراها ثم قدم منهم جماعة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخبروه الخبر وقال بعضهم يا رسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حراما فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف اصنع بالقتلى فقالوا اطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدق فقالوا ابعث معنا رجلا لزيد فبعث معهم عليا يامر زيدا ان يخلي بينهم وبين
حرمهم واموالهم اي فقال علي يا رسول الله ان زيدا لا يطيعني فقال خذ سيفي هذا فاخذه وتوجه فلقي
رجلا ارسله زيد مبشرا على ناقة من ابل القوم فردها علي على القوم واردفه خلفه ولقي زيدا فابلغه امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعند ذلك قال له زيد ما علامة ذلك فقال هذا سيفه فعرف زيد السيف وصاح
بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شي فليرده فهذا سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الناس كافة
كلما اخذوه انتهى اقول وهذا السياق يدل على ان جميع ما اخذ من النعم والشاء والسبي كان لمن اسلم من جذام
من بني الضبيب وان بعض من قتل مع الهنيد وابنه كان مسلما وفي ذلك من البعد ما لا يخفى والله اعلم

سرية امير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لبني فزارة كما في صحيح مسلم
بوادي القرى عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى فزارة
وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح امرنا فشننا الغارة فوردنا الما فقتل ابو بكر اي جيشه من
قتل ورايت طايفة منهم الذراري فخشيت ان يسبقوني الى الجبل فادركتهم ورميت بسهم بينهم وبين
الجبل فلما راوا السهم وقفوا وفيهم امراة اي وهي ام قرفة عليها قشع من ادم اي فروة خلقة معها
ابنتها من احسن العرب فجيت بهم اسوقهم الى ابي بكر الصديق فنفلني ابو بكر ابنتها فلم اكشف لها ثوبا
فقدمنا الى المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك اي ابوك لله
خالصة اذ انجب بك واتى بمثلك يقال ذلك في مقام المدح والتعجب اي وقد كان وصل له صلى الله عليه
وسلم جمالها فقلت هي لك يا رسول الله فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدى بها اسرى من
المسلمين كذا ذكره في الاصل ان امير هذه السرية اي التي اصابت ام قرفة ابو بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه وانه الذي في مسلم وذكر في الاصل قبل ذلك عن ابن اسحق وابن سعد ان امير هذه السرية اي
التي اصابت ام قرفة زيد بن حارثة وانه لقي بني فزارة واصيب بها ناس من الصحابة وانفلت زيد
من بين القتلى اي احتمل جريحا وبه رمق فلما قدم زيد نذر ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتى يغزو
بني فزارة فلما عوفي ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فكمنوا النهار وساروا الليل حتى احاطوا بهم
وكبروا واخذوا ام قرفة وكانت ام قرفة في شرف من قومها كان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم لها
محرم وكان لها اثنا عشر ولدا ومن ثم كانت العرب تضرب بها المثل في العزة فتقول لو كنت اعز من

ام

ام قرفة فامر زيد بن حارثة ان تقتل ام قرفة اي لانها كانت تسب النبي صلى الله عليه وسلم وجاء انها
جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها وقالت اغزوا المدينة واقتلوا محمدا لكن قال بعضهم انه
خبر منكر فربط برجليها حبلين ثم ربطا الى بعيرين وزجرهما اي وقيل الى فرسين وركضا فشقاها
نصفين وقرفة ولدها هذا الذي تكنى به قتله صلى الله عليه وسلم وبقية اولادها قتلوا مع اهل الردة في
خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلا خير فيها ولا في بنيها ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بابنة ام قرفة وذكر له صلى الله عليه وسلم جمالها فقال صلى الله عليه وسلم لابن الاكوع يا سلمة ما جارية اصبتها
قال يا رسول الله جارية رجوت ان افدي بها امراة منا في بني فزارة فاعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكلام مرتين او ثلاثا فعرف سلمة انه صلى الله عليه وسلم يريدها فوهبها له فوهبها النبي صلى الله عليه
وسلم لخاله حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عايذ بمكة كان احد الاشراف فولدت له عبد الرحمن بن ابي
حزن وانما قيل لحزن خالا لان فاطمة ام ابي النبي صلى الله عليه وسلم هي بنت عايذ كما تقدم وعايذ جد
حزن لابيه وفي لفظ بنت عمرو بن عايذ وفي كلام السهيلي ان رواية الفدا لمن كان اسيرا بمكة اصح
من رواية انه وهبها لخاله حزن وجمع الشمس الشامي بين الروايتين حيث قال انهما سريتان اتفق
لسلمة بن الاكوع فيهما ذلك اي احداهما لابي بكر والاخرى لزيد بن حارثة ويؤيد ذلك ان في سرية ابي بكر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بنت ام قرفة الى مكة ففدى بها اسرى كانوا في ايدي
المشركين وفي سرية زيد رضي الله عنه وهبها لخاله حزن بمكة قال ولم ار من تعرض لتحرير ذلك انتهى
اقول في هذا الجمع نظر لانه يقتضي ان ام قرفة تعددت وان كل واحدة كانت لها بنت جميلة وان سلمة
ابن الاكوع اسرهما وانه صلى الله عليه وسلم اخذها منه وفي ذلك بعد الا ان يقال لا تعدد لام قرفة وتسمية
المراة في سرية ابي بكر ام قرفة وهم من بعض الرواة ويدل عليه ان بعضهم اوردها ولم يسم المراة
ام قرفة بل قال فيهم امراة من بني فزارة معها ابنة لها من احسن العرب فنفلني ابو بكر ابنتها فقدمنا
المدينة وما كشفت لها ثوبا فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق مرتين في يومين فقال
يا سلمة هب لي المراة فقلت هي لك فتعديني فبعث بها الى مكة ففدى بها ناسا كانوا اسرى بمكة ثم
لا يخفى ان ما ذكره الاصل عن ابن اسحق وابن سعد من انه صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة رضي
الله عنه الى وادي القرى اي غازيا لبني فزارة وانه لقيهم واصيب بها ناس من اصحابه وافلت زيد من
بين القتلى جريحا الخ يخالفه ما ذكره عن ابن سعد مما يقتضي ان زيد بن حارثة في هذه لم يكن غازيا
بل كان تاجرا وانه لم يرسل لبني فزارة وانما اجتاز بهم فقاتلوه والمذكور عن ابن سعد ما نصه قالوا
خرج زيد بن حارثة في تجارة الى الشام ومعه بضايع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان دون
وادي القرى لقيه ناس من فزارة فضربوه وضربوا اصحابه وظنوا انهم قد قتلوا واخذوا ما كان
معهم فقدموا المدينة ونذر زيد رضي الله تعالى عنه ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتى يغزو بني
فزارة فلما خلص من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لهم اكمنوا النهار وسيروا
الليل فخرج بهم دليل من بني فزارة وقد نذر لهم القوم فكانوا يجعلون له ناظورا حين يصبحون
فينظر على جبل مشرف على وجه الطريق الذي يرون ان المسلمين ياتون منه فينظر قدر مسيرة يوم فيقول
اسرحوا فلا باس عليكم فاذا امسوا اشرف ذلك الناظور على ذلك الجبل فينظر مسيرة ليلة فيقول ناموا فلا باس
عليكم في هذه الليلة فلما كان زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه على نحو مسيرة ليلة اخطا بهم الدليل
الفزاري طريقهم فاخذ بهم طريقا اخرى حتى امسوا وهم على خطا الحاضر من بني فزارة فحمد واخطاهم

فلمني لهم في الليل حتى اصبحوا فاحاطوا بهم ثم كبر زيد وكبر اصحابه الى اخر ما تقدم ولما قدم زيد
ابن حارثة المدينة جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرع عليه الباب فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عريانا يجر ثوبه واعتنقه وقبله وساله واخبره بما ظفره الله تعالى به وحينئذ يشكل قوله في الاصل
ثبت عن ابن سعد ان لزيد بن حارثة سريتين بوادي القرى احداهما في رجب والاخرى في رمضان فانه
ظاهر في يقتضي انه ارسل غازيا في المرتين لبني فزارة بوادي القرى وقد علمت ان كلام ابن سعد يدل على
ان زيد بن حارثة في المرة الاولى كان تاجرا اجتاز ببني فزارة بوادي القرى فقاتلوه هو واصحابه واخذوا
ما معهم ثم رايت الاصل تبع في ذلك شيخه الحافظ الدمياطي حيث قال سرية زيد بن حارثة الى وادي القرى
في رجب قالوا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا اميرا ثم قال سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة بناحية
وادي القرى في رمضان وفيه ما علمت ثم لا يخفى ان في هذا اطلاق السرية على الطايفة التي خرجت
للتجارة ولا يختص بمن خرج للقتال او لتجسس الاخبار وقد تقدم سرية عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله تعالى عنه الى دومة الجندل بضم الدال المهملة وبفتحها وانكره ابن دريد لبني كلب
دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فاقعده بين يديه وعممه بيده قال اي بعد انه قال
له تجهز فاني باعثك في سرية من يومك هذا او من الغد ان شا الله تعالى ثم امره ان يسري من الليل الى دومة
الجندل في سبعماية وعسكروا خارج المدينة فلما كان وقت السحر جا عبد الرحمن بن عوف الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال احببت يا رسول الله ان يكون اخر العهد بك وكان عليه عمامة من كرابيس اي غليظة
قد لفها على راسه فنقضها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم عممه بعمامة سودا وارخى بين كتفيه
منها اربع اصابع او نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر بلالا ان
يدفع اليه اللوا فدفعه اليه وقام صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى ثم صلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن
عوف انتهى وقال اغزوا باسم الله وفي سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تغل اي لا تخن في المغنم ولا تغدر
اي لا تترك الوفا ولا تقتل وليدا وفي رواية لا تغلوا ولا تغدروا ولا تنكثوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا اي
صبيا فهذا عهد الله وسنة نبيكم فيكم ثم قال له ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن
ابن عوف حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام وهم يابون ذلك ويقولون
لا نعطي الا السيف وفي اليوم الثالث اسلم راسهم وملكهم الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا قال في النور
لم اجد احدا ترجمه والظاهر انه ما دام فهو تابعي واسلم معه ناس كثير من قومه واقر من اقام على كفره
باعطا الجزية اي وارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه بذلك وانه يريد ان يتزوج فيهم فكتب اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوج بنت الاصبغ اي فتزوجها وبنى بها عندهم وقدم بها المدينة
وهي ام ولده سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الخ وهي اول كلبية نكحها قرشي ولم تلد غير سلمة وطلقها عبد
الرحمن بن عوف في مرض موته ثلاثا ومتعها جارية سودا ومات وهي في العدة وقيل بعد انقضا العدة
فورثها عثمان قال وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما انه قال [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف فاذا فتى من الانصار اقبل يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم
جلس فقال يا رسول الله اي المومنين افضل فقال احسنهم خلقا ثم قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم
للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قبل ان ينزل بهم اولئك الاكياس ثم سكت الفتى واقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلت بكم واعوذ بالله ان تدركوهن انه لن تظهر الفاحشة
في قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا

المكيال

المكيال والميزان في قوم الا اخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات وشدة المؤونة وجور السلطان
لعلهم يذكرون وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السما ولولا البهايم لم يسقوا وما نقض
قوم عهد الله ورسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذ ما كان في ايديهم وما حكم قوم بغير
كتاب الله الا جعل الله تعالى باسهم بينهم وفي رواية الاصل ذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا
عبيدة بن الجراح لدومة الجندل في سرية زاد في السيرة الشامية على ذلك قوله كما ياتي سرية
زيد بن حارثة رضي الله عنه الى مدين قرية سيدنا شعيب صلوات الله وسلامه عليه وهي تجاه تبوك
فاصاب سبيا ففرقوا في بيعهم بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال
ما لهم فقيل يا رسول الله فرق بينهم اي بين الامهات والاولاد فقال لا تبيعوهم الا جميعا قال في الاصل وكان
مع زيد في هذه السرية ضميرة مولى علي بن ابي طالب رضي الله عنه واخ له وهو تابع في ذلك لابن هشام
ورد بان مولى علي هذا الذي هو ضميرة لم يذكر في كتب الصحابة وكذا اخوه سرية امير المومنين
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الى بني سعد بن بكر بفدك وهي قرية بينها وبين المدينة ست ليال اي وفي
لفظ يومان وفي لفظ ثلاث مراحل وهي خراب الان وفي الصحاح فدك قرية بخيبر وسببها انه صلى الله
عليه وسلم بلغه ان لبني اسد جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر وان يجعلوا لهم تمر خيبر اي ما يوخذ
من غلتها فبعث اليهم عليا رضي الله تعالى عنه في ماية رجل فسار الليل وكمن النهار الى ان نزل محلا بين
خيبر وفدك فوجد به رجلا فسالوه عن القوم اي فقال لا علم لي فشدوا عليه فاقر انه عين اي
جاسوس لهم وقال اخبركم على ان تومنوني فامنوه فدلهم فاغاروا عليهم واخذوا خمسماية بعير والفي
شاة وهربت بنو سعد بالظعن فعزل علي رضي الله تعالى عنه صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحا
اي حلوبا قريب عهد بنتاج تدعى الحفدة بفتح الحا وكسر الفا وفتح الدال المهملة لسرعة سيرها ومنه في
الدعا اليك نسعى ونحفد ثم عزل الخمس وقسم الباقي على اصحابه اقول قوله يريدون ان يمدوا يهود خيبر
يقتضي بظاهره ان ذلك كان عند محاصرة خيبر او عند ارادة ذلك وفيه ما لا يخفى لما تقدم والله اعلم سرية
عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه الى اسير بضم الهمزة وفتح السين المهملة ويقال اليسير بن رزام
اليهودي بخيبر لما قتل الله عز وجل رافع بن سلام بن ابي الحقيق عظيم يهود خيبر كما تقدم امروا عليهم
اسير بن رزام قالوا ولما امروه عليهم قال لهم اني صانع بمحمد ما لم يصنعه اصحابي فقالوا له وما عسيت ان
تصنع قال اسير في غطفان فاجمعهم لحربه قالوا نعم ما رايت وكان ذلك قبل فتح خيبر [illegible]
وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه عبد الله بن
رواحة في ثلاثة نفر سرا ليسال عن خبر اسير وعزمه فاخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فانتدب له ثلاثون رجلا وامر عليهم عبد الله بن رواحة وقيل
عبد الله بن عتيك فقدموا على اسير فقالوا نحن امنون حتى نعرض عليك ما جينا له قال نعم ولي منكم مثل ذلك
قالوا نعم فقلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على خيبر ويحسن اليك
فطمع في ذلك فاستشار اي واستشار يهود في ذلك فاشاروا عليه بعدم الخروج وقالوا ما كان محمد
ليستعمل رجلا من بني اسرايل قال بلى قد مل الحرب قال في النور هذا الكلام لا باس ان يقال قبل فتح خيبر
فالذي يظهر انها بعد فتح خيبر واقول يجوز ان يكون المراد باستعماله على خيبر المصالحة وترك القتال
ومن ثم اجاب بقوله انه صلى الله عليه وسلم مل الحرب والله اعلم فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من يهود
مع كل رجل منهم رديف من المسلمين قال عبد الله بن انيس كنت رديفا لاسير فلما اسير ندم على خروجه

فعنا فاهوي بيده الي سيفه ففطنت بفتح الطا له وقلت اعدو الله اعذر عدو الله اعذر عدو الله
ثلاثا فضربته بالسيف فاطحت عامة فخذه وسقط وكان بيده مخذر من شوحط فضربني به علي
راسي فشجني به مامومة وملنا علي اصحابه فقتلنا منهم الا رجلا واحدا اعجزنا جريا ثم اقبلنا الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فحدثناه الحديث فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين وبصق في شجتي فلم تقيح ولم
تدم قال وفي رواية زيادة علي ذلك وهي وقطع لي قطعة من عصاة فقال امسك هذه معك علامة بيني
وبينك يوم القيامة اعرفك بها فانك تاتي يوم القيامة متخصرا فلما دفن عبد الله بن انيس جعلت معه علي
جلده دون ثيابه انتهي اقول تقدم نظير ذلك لعبد الله بن انيس لما ارسله صلي الله عليه وسلم لقتل ابي سفيان
ابن خالد الهذلي وجا براسه الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فيحتمل ان هذا وهم من بعض الرواة ويحتمل
تعدد الواقعة اي اعطاه عصاة في تلك واعطاه اخري ثانيا في هذه وجعل العصاتين بين جلده وكفنه ولا مانع
منه لكن تتشوف النفس للسوال عن حكمة تكرير ذلك لعبد الله بن انيس وتخصيصه بهذه المنقبة دون بقية
الصحابة والله اعلم **سرية عمرو بن امية الضمري وسلمة بن اسلم بن حريس** بالحا وكسر الرا
وسين مهملة وكل ما في الانصار حريس بالسين المهملة الا الحرش فانه بالشين المعجمة وقيل بدله جبار
ابن صخر الي ابي سفيان بن حرب بمكة ليقتلاه وسببها ان ابا سفيان قال لنفر من قريش الا احد يغتال لنا محمدا
فانه يمشي في الاسواق وحده فاتاه رجل من الاعراب وقال له يعني نفسه قد وجدت اجمع الرجال قلبا
واشدهم بطشا واسرعهم عدوا فاذا انت قويتني خرجت اليه حتى اغتاله فان معي خنجرا بفتح الخا المعجمة
وكسرها كجناح النسر وانا عارف بالطريق فقال له انت صاحبنا فاعطاه بعيرا ونفقة وقال له اطو امرك وخرج
ليلا الي ان قدم المدينة ثم اقبل يسال عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فدل عليه وكان في مسجد بني عبد الاشهل
فعقل راحلته واقبل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان هذا ليريد
غدرا والله حائل بينه وبين ما يريد فجا ليحني علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فجذبه اسيد بن حضير بداخلة
ازاره اي بحاشيته من داخل فاذا بالخنجر فاخذ اسيد يخنقه خنقا شديدا فقال له رسول الله صلي الله
عليه وسلم اصدقني قال وانا امن قال نعم فاخبره بامره فخلي عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم فاسلم اي
وقال له يا رسول الله ما كنت اخاف الرجال فلما رايتك ذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت علي ما هممت به
فعلمت انك علي الحق فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يتبسم فعند ذلك بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم
عمرو بن امية الضمري ومن تقدم معه الي ابي سفيان بمكة اي وذلك قبل مقتل خبيب بن عدي وصلبه
علي الخشبة ومضي عمرو بن امية يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان فعرفه فاخبر قريشا بمكانه
فخافوه لانه كان فاتكا في الجاهلية وقالوا لم يات عمرو بخير واشتدوا في طلبه قال وفي رواية لما قدما
مكة حبسا جملهما ببعض الشعاب ثم دخلا ليلا فقال له صاحبه يا عمرو لو طفنا بالبيت وصلينا ركعتين ثم طلبنا
ابا سفيان فقال له عمرو اني اعرف بمكة من الفرس الابلق اي وان القوم اذا تعشوا جلسوا علي افنيتهم
فقال كلا ان شا الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد ابا سفيان فلقيني رجل من قريش فعرفني
وقال عمرو بن امية فاخبر قريشا بي فهربت انا وصاحبي انتهي اي وصعدنا الجبل وخرجوا في طلبنا ودخلنا
كهفا في الجبل ولقي عمرو بن امية رجلا من قريش فقتله اي فقد قال عمرو فلما اصبحنا غدا رجل من قريش
يقود فرسا له ونحن في الغار فقلت لصاحبي ان رانا صاح بنا فخرجت اليه ومعي خنجر اعددته لابي سفيان
فضربته علي يده فصاح صيحة اسمع اهل مكة فجا الناس يشتدون فوجدوه باخر رمق فقالوا له من
ضربك قال عمرو بن امية وغلبه الموت فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجا فخرجنا ليلا من مكة نريد

المدينة

٢٩٦

المدينة فمررنا بالحرس الذين يحرسون جثة خبيب بن عدي فقال احدهم لولا ان عمرو بن امية
بالمدينة لقلت انه هذا الماشي فلما حاذيت الجثة شددت عليها فاحتملتها واشتددت انا وصاحبي
فخرجوا ورانا فالقيت الجثة فغيبها الله تعالي عنهم كذا في السيرة الهشامية وتقدم انه صلي الله عليه
وسلم ارسل الزبير والمقداد لانزاله وان الزبير انزله فابتلعته الارض وتقدم عن ابن الجوزي مثل
ما هنا من ان الذي انزله عمرو بن امية فيحتاج الي الجمع علي تقدير صحة الروايتين وقال ان عمرا قتل رجلا
اخر سمعه يقول ولست بمسلم ما دمت حيا ولست ادين دين المسلمينا ولقي رجلين بعثتهما قريش الي
المدينة يتحسسان لهم الخبر فقتل احدهما واسر الاخر ثم قدم المدينة وجعل يخبر رسول الله صلي الله
عليه وسلم ورسول الله صلي الله عليه وسلم يضحك **سرية سعد بن زيد** رضي الله تعالي عنه
وقيل كرز بن جابر وعليه الاكثرون ومن ثم اقتصر عليه الحافظ الدمياطي اي وقيل جابر بن
عبد الله البجلي ورد بان اسلام جابر بن عبد الله المذكور كان بعد هذه السرية بنحو اربع سنين
الي العرنيين وسببها انه قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم نفر اي ثمانية من عرينة
وقيل اربعة من عرينة وثلاثة من عكل والثامن من غيرهما مسلمين اي نطقوا بالشهادتين
كانوا مجهودين وقد كادوا يهلكون اي لشدة هزالهم وصفرة الوانهم وعظم بطونهم وقالوا
يا رسول الله اونا واطعمنا فانزلهم عنده اي بالصفة ثم قال لهم اي بعد ان ذكروا له ان المدينة
وبية وخمة وانهم اهل ضرع ولم يكونوا اهل ريف لو خرجتم اي فقد دلنا اي لقاح وكانت خمسة
عشر فشربتم من البانها وابوالها اي لانه في لبن اللقاح جلا وتليينا وادرارا وتفتيحا للسدد
فان الاستسقا وعظم البطن انما ينشا عن السدد وافة في الكبد ومن اعظم منافع الكبد
لبن اللقاح لا سيما انه يستعمل بحرارته التي يخرج بها من الضرع مع بول الفصيل مع حرارته التي يخرج
بها ففعلوا ثم لما صحت اجسامهم كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعيها وهو يسار مولي النبي صلي الله
عليه وسلم ومثلوا به اي قطعوا رجليه ويديه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات واستاقوا
اللقاح وفي لفظ انهم ركبوا بعضها واستاقوا بعضها فادركهم يسار ومعه نفر فقاتلهم فقطعوا يده
ورجله الحديث وبلغه صلي الله عليه وسلم الخبر فبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم في اثارهم عشرين
فارسا واستعمل عليهم من تقدم وارسل معهم من يقص اثارهم فادركوهم فاحاطوا بهم فاسروهم
ودخلوا بهم المدينة فامر بهم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت
اعينهم اي بمسامير محماة بالنار والقوا بالحرة اي وهي ارض ذات حجارة سود كانها احميت
بالنار ه يستسقون فلا يسقون ولقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه من العطش ليجد بردها
لما يجد من شدة العطش حتى ماتوا علي حالهم وانزل الله تعالي فيهم انما جزا الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا الاية ولم يقع بعد ذلك انه صلي الله عليه وسلم سمل
عينا وفي لفظ انهم لما اسروا ربطوهم واردفوهم علي الخيل حتى قدموا بهم المدينة وكان رسول
الله صلي الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه بمجتمع السيول فامر بهم فقطعت ايديهم
وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا هناك وانه صلي الله عليه وسلم تفقد من اللقاح لقحة تدعي الحنا فسال
عنها فقيل نحروها كذا في سيرة الحافظ الدمياطي وقدم فيها هذه السرية علي سرية عمرو بن امية
الضمري **سرية امير المومنين عمر بن الخطاب** رضي الله تعالي عنه الي طايفة من هوازن
بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ثلاثين رجلا الي عجز بفتح العين المهملة

وضم الجيم وبالزاي محل بينه وبين مكة اربع ليال بطريق صنعا فقال له تربة بضم التا المثناة فوق
وفتح الراء ثم موحدة مفتوحة ثم تا تانيث وارسل معه دليلا من بني هلال فكان يسير الليل ويكمن
النهار فاتى الخبر لهوازن فهربوا فجا عمر رضي الله تعالى عنه محالهم فلم يجد منهم احدا فانصرف راجعا
الى المدينة فلما كان بمحل بينه وبين المدينة ستة اميال قال له الدليل هل لك في جمع اخر من خثعم فقال
عمر رضي الله عنه لم يامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم انما امرني بقتال هوازن سرية امير
المومنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى بني كلاب عن سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وامره علينا فسبينا ناسا من المشركين فقتلناهم فقتلت سبعة اهل
ابيات من المشركين وما زاده الاصل على هذا من قوله ان سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر الى فزارة الخ سبب فيه للوهم لان كان في سريته لبني فزارة بوادي القرى وقد تقدمت ذكره ص
فهما قضيتان مختلفتان جمع بينهما اي وهذا الذي في الاصل تبع فيه شيخه الحافظ الدمياطي ومنه
ما علمت سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله عنه الى بني مرة بفدك بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلا الى بني مرة بفدك وتقدم انها قرية بينها وبين
المدينة ست ليال فخرج فلقي رعاة الشاة والنعم فسال عن الناس فقيل في بواديهم فاستاق النعم
والشاة وانحدر الى المدينة فخرج الصريخ اليهم فادركهم منهم العدد الكثير عند الليل فباتوا يرامونهم
بالنبل حتى فني نبل اصحاب بشير اي فلما اصبحوا حملوا على بشير واصحابه فقتلوا من قتل وولى من
ولى منهم وقاتل بشير قتالا شديدا حتى ارتث اي جرح وصار به رمق وضرب كعبه اختبارا
لحياته فلم يتحرك فقيل مات ورجعوا بنعمهم وشائهم وجا اليه صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم جا
بشير الى المدينة بعد ذلك اي فانه استتر بين القتلى الى الليل فلما امسى تحامل حتى انتهى الى فدك فاقام
عند يهود بفدك اياما حتى قوي على المشي وجا الى المدينة اقول وهذا يدل على ان بني مرة الذين توجه
اليهم بشير لم يكونوا بفدك بل بالقرب منها فيكون قوله اولا لبني مرة بفدك فيه تسمح وان بشيرا
لما حصل له هذه الحالة مر بين قتلا ملي والله اعلم سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله
عنه الى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة اسم محل وراء بطن نخل بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في مائة وثلاثين رجلا لبني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة ودليلهم
يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجموا عليهم جميعا ووقعوا في وسط محالهم فقتلوا
جماعة من اشرافهم واستاقوا نعما وشاء ولم ياسروا احدا وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد رضي الله
تعالى عنه الرجل الذي قال لا اله الا الله اي وهو مرداس بن نهيك وفي سيرة الحافظ الدمياطي نهيك بن
مرداس والاول هو الذي في الكشاف وقال له صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فتعلم اصادق هو
ام كاذب فعن اسامة رضي الله عنه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحنا القوم فهزمناهم
ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري وطعنته برمحي
حتى قتلته فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قلت
انما قال ذلك متعوذا فما زال يكررها علي حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم اي تمنيت اني اكون اكن ص
اسلمت اليوم ليكفر عني ما صنعت قال كذا وقع في الاصل ان قتل اسامة للرجل الذي قال لا اله الا الله
كان في هذه السرية وقد تبع في ذلك ابن سعد وانما كان في سرية اسامة بن زيد للحرقات بضم الحا المهملة
وفتح الراء وبالقاف ثم الف تا تانيث بطن من جهينة وياتي عن اسامة بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى

الى الحرقة من جهينة فصبحناه وكان رجل يدعى مرداس بن نهيك اذا اقبل القوم كان من
اشدهم علينا واذا ادبروا كان حاميتهم فهزمناهم فتبعته انا ورجل من الانصار فرفعت عليه
السيف قال لا اله الا الله وزاد في رواية محمد رسول الله فكف الانصاري فطعنته برمحي حتى قتلته
ثم وجدت في نفسي من ذلك موجدة شديدة عظيمة حتى ما اقدر على اكل الطعام حتى قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلني واعتنقني قال بعضهم وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث اسامة
يسال عنه اصحابه ويحب ان يثني عليه خيرا فلما رجعوا لم يسالهم عنه فجعل القوم يحدثون رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو رايت اسامة ولقيه رجل فقال الرجل لا اله الا الله
فشد عليه فقتله وهو يعرض عنه فلما اكثروا عليه رفع راسه لاسامة فقال يا اسامة اقتلته
بعد ما قال لا اله الا الله كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيامة فقال اسامة انما قالها
خوفا من السلاح وفي رواية انما كان متعوذا من القتل قال اسامة ولا زال يكرر علي حتى تمنيت
اني لم اسلم الا يومئذ اي انتهى اقول والذي في الكشاف في تفسير قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلام لست مومنا اصله ان مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم لم يسلم من قومه غيره فغزتهم
سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة الليثي فهربوا وبقي مرداس
لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر
ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما
واستاق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة
ما معه ثم قرا الاية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف تصنع بلا اله الا الله فما
زال يكررها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة وفيه ان
هذا التمني يقتضي الكفر واجيب بانه لم يقصد ظاهر هذا اللفظ بل ان ذلك الفعل وقع منه قبل
اسلامه حتى يكون مغفورا له كذا قال الحافظ ابن حجر الهيتمي وفيه ان اسامة ولد على الاسلام وياتي
نحو ذلك في سرية غالب بن عبد الله الليثي الى مصاب بشير بن سعد وبعد تعدد هذه الواقعة
سيما في مواطن ثلاثة او اربعة وكون يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دليلا في هذه السرية
يقتضي انها متقدمة على سرية العرنيين فقد تقدم انهم قتلوه ثم رايته في النور قال لعل
هذا غير ذاك لكن لم ار له ذكرا في الموالي الا ان يكون احد موالي اقاربه عليه الصلاة والسلام
نسب اليه ومن ثم قال لم يشهد اسامة مع علي قتالا وقال له لو ادخلت يدك في فم تنين لادخلت
يدي معها ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتلت ذلك الرجل الذي
شهد ان لا اله الا الله وقلت له اعطي الله عهدا لا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله والله تعالى اعلم
سرية بشير بن سعد الانصاري الى يمن بفتح اليا اخر الحروف وقيل بضمها ويقال امن بالهمزة
مفتوحة وسكون الميم وجبار بفتح الجيم واد قريب من خيبر لما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان جمعا من غطفان قد واعدهم عيينة بن حصن اي قبل ان يسلم رضي الله عنه
ليكونوا معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن
سعد فعقد له لواء وبعث معه ثلثمائة رجل فساروا الليل وكمنوا النهار حتى اتوا المحل المذكور
فاصابوا نعما كثيرا وتفرق الرعاء فحذروا الجمع فتفرقوا ولحقوا
بعليا بلادهم وعليا بضم العين وسكون اللام مقصور نقيض السفلى فلم يظفروا باحد منهم

الا برجلين اسروهما فرجع بالنعم والرجلين الي المدينة فاسلم الرجلان فارسلهما صلى الله عليه
وسلم قال والرجلان من جمع عيينة فان المسلمين لما لقوا جمع عيينة انهزموا امامهم وتبعوهم
اخذوا منهم ذينك الرجلين انتهى اي وعيينة بن حصن كان يقال له الاحمق المطاع لانه كان يتبعه
عشرة الاف قناة وقيل له عيينة قال في الاصل لان عينه جحظت اي عظمت وكبرت فلقب بذلك
سرية ابن ابي العوجا السلمي الي بني سليم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي العوجا
السلمي في خمسين رجلا الي بني سليم فكان لهم جاسوس مع القوم فخرج اليهم وسبق القوم فحذرهم
فجمعوا جمعا كثيرا فجاوهم معدون لهم فدعوهم الي الاسلام فقالوا اي حاجة لنا بما تدعونا
اليه فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الامداد تاتيهم واحدقوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون
قتالا شديدا حتي قتل عامتهم واصيب ابن ابي العوجا جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم سرية غالب بن عبد الله الليثي الي بني الملوح بضم الميم وفتح اللام
وتشديد الواو ومكسورة ثم حا مهملة بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في بضعة عشر رجلا قال وما نقل عن الواقدي انهم كانوا
مائة وثلاثين رجلا اخذا كذا في سرية لغالب غير هذه انتهى اقول وهي المتقدمة التي توجهت
الي بني عوال وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة والله اعلم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب
ابن عبد الله واصحابه ان يشنوا الغارة على القوم فخرجوا حتى اذا كانوا بقديد لقوا الحارث
الليثي فاسروه فقال انما خرجت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد الاسلام فقالوا ان كنت مسلما
لم يضرك ربطنا لك يوما وليلة وان كنت غير ذلك استوثقنا منك فشدوه وثاقا وخلفوا
عنده سويد بن صخر اي وفي لفظ خلفوا عليه رجلا اسود منهم وقالوا له ان نازعك فاحتز راسه
وساروا حتى اتوا محل القوم عند غروب الشمس فكمنوا في ناحية الوادي قال جندب الجهني قال جندب
الجهني وارسلني القوم جاسوسا لهم فخرجت حتى اتيت تلا مشرفا على الحاضر اي القوم المقيمين
بمحلهم فلما استويت على راسه انبطحت على تل اي عليه لانظر اذ خرج رجل منهم فقال لامراته
اني لا نظر على هذا الجبل سوادا ما رايته قبل انظري الي اوعيتك لا يكون الكلاب جرت منها شيئا
فنظرت فقالت والله ما افقدت من اوعيتي شيئا فقال ناوليني قوسي ونبلي فناولته قوسه وسهمين
فارسل سهما فوالله ما اخطا بين عيني فانتزعته وثبت مكاني ثم ارسل اخر فوضعه في منكبي فانتزعته
وثبت مكاني فقال لامراته والله لو كان جاسوسا لتحرك لقد خالطه سهمان لا ابا لك اي بكسر الكاف
اي لا كافل لك غير نفسك وهو بهذا المعنى يذكر في معرض المدح وربما ذكر في معرض الذم وفي معرض
التعجب لا بهذا المعنى فاذا اصبحت فانظريهما لا يمضغهما الكلاب ثم دخل فلما اطمانوا وناموا
شننا عليهم الغارة واستقنا النعم والشا بعد ان قتلنا المقاتلة وسبينا الذرية اي ومروا
على الحارث الليثي فاحتملوه واحتملوا صاحبهم الذي تركوه عنده ٥ فخرج صريخ القوم في قومهم
فجا ما لا قبل لنا به فصار بيننا وبينهم الوادي فارسل الله سحابا امطر الوادي ماء ما راينا مثله سال
الوادي بحيث لا يستطيع احد ان يجوزه فصاروا وقوفا ينظرون الينا ونحن متوجهون الي ان قدمنا
المدينة اي وفي لفظ اخر القوم ينظرون الينا اذ جاء الله بالوادي من حيث شا يملي جنبيه ماء والله
ما راينا يومئذ سحابا ولا مطرا فجا بما لا يستطيع احد ان يجوزه فوقفوا ينظرون الينا وقد وقع نظير
ذلك اي سيل الوادي لقطبة بن عامر حين توجه الي بني خثعم بناحية تبالة كما ياتي والله اعلم

سرية

سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الي مصاب اصحاب بشير بن سعد اي في بني مرة
بفدك لما قدم غالب من الكديد مؤيدا منصورا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل الي
حيث اصيب اصحاب بشير بن سعد وذلك في بني مرة بفدك وكان قبل قدوم غالب هيا الزبير لذلك
وعقد له لوا فلما قدم غالب قال للزبير اجلس فسار غالب الي ان صبح القوم فاغاروا عليهم وكان
غالب قد وصاهم بعد ما الف بينهم وآخا بين القوم فتوافقوا وقتلوا منهم قال لما دنا غالب
منهم ليلا قام فحمد الله واثني عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله تعالى
لا شريك له وان تطيعوني ولا تخالفوا لي امرا فانه لا راي لمن لا يطاع وفي رواية فلا تعصوني فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يطع اميري فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم متى
ما تعصوني فانكم تعصوا نبيكم ثم الوى بين القوم فقال يا فلان انت وفلان ويا فلان انت وفلان
لا يفارق رجل منكم زميله فاياكم ان يرجع الرجل منكم فاقول اين صاحبك فيقول لا ادري فاذا
كبرت فكبروا فلما احاطوا بالقوم كبر غالب وكبروا معه وجردوا السيوف فخرج الرجال
فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكان شعار المسلمين امت امت وكان في القوم اسامة
ابن زيد فتفقده غالب فلم يره وبعد ساعة اي من الليل اقبل فلامه غالب وقال الم تر الي ما عهدت
اليك فقال خرجت في اثر رجل منهم جعل يتهكم بي حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف قال لا اله الا الله
فقال له الامير بئس ما فعلت وما جئت به تقتل امرا يقول لا اله الا الله فندم اسامة وساق المسلمون
النعم والشا والذرية فكان سهم كل رجل منهم عشرة ابعرة وعدل البعير بعشرة من الغنم انتهى
اي وقد تقدمت الحوالة على هذه وتقدم ما فيها وقوله فلما حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف
يقتضي انه انما قال لا اله الا الله بعد ضربه بالسيف الا ان يحمل على الارادة وتقدم انه طعنه برمحه
الي ان قتله فليتامل سرية شجاع بن وهب الاسدي الي بني عامر بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم شجاع بن وهب في اربعة عشر رجلا الي جمع من هوازن يقال لهم بنو عامر وامره ان يغير
عليهم فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم وهم غافلون اي وقد نهى اصحابه ان يمعنوا في الطلب
٥ فاصابوا نعما وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة فكان سهم كل واحد خمسة عشر بعيرا وعدل
البعير بعشرة من الغنم سرية كعب بن عمير الغفاري الي ذات اطلاح بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفاري الي ذات اطلاح من ارض الشام وراء وادي القرى في خمسة عشر رجلا
فوجدوا جمعا كثيرا اي لانه لما دنى كعب بن عمير من القوم رآهم عين لهم فاخبرهم بقلة المسلمين
٥ فدعوهم الي الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل فقاتلهم المسلمون اشد القتال حتى
قتلوا عن اخرهم الا كعب بن عمير فانه ظن قتله فلما امسى تحامل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشق ذلك عليه فهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الي محل اخر فتركهم اقول لم اقف على
السبب الذي اقتضى البعث الي ذلك المحل والله اعلم سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الي ذات
السلاسل ارض بها ما يقال لها السلسل بضم السين الاولى وكسر الثانية اي وقال الحافظ ابن حجر المشهور
انها بفتح الاولى قيل سمي المكان بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة يقال ما سلسل وسلسال
اذا كان سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه وتلك الارض وراء وادي القرى وقيل لان المشركين
ارتبط بعضهم الي بعض مخافة ان يفروا اقول وخالد بن الوليد في زمن الصديق له غزاة مع اهل
فارس يقال لها ذات السلاسل من كثرة من تسلسل فيها من الشجعان خوف الفرار فقتلوا عن اخرهم

لان السلاسل منعتهم من الهزيمة وبعث بالسلاسل الى الصديق والله اعلم تاريخ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان جمعا من قضاعة تجمعوا يريدون المدينة فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص
رضي الله عنه اي وذلك بعد اسلامه بسنة وعقد له لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثمائة
من المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وامره ان يستعين بمن يمر عليهم فسار الليل وكمن النهار
حتى قرب من القوم فبلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكيث الجهني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستمده فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح في مائتين من سراة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر رضي
الله عنهما وعقد له لواء وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمرو وابو عبيدة
واراد ابو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت على مددا وانا الامير قال وعند ذلك قال جمع
من المهاجرين الذين مع ابي عبيدة لعمرو انت امير اصحابك وهو امير اصحابه فقال عمرو لا انتم مدد
لنا فلما راى ابو عبيدة الاختلاف قال تعلم يا عمرو ان اخر ما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قال اذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وانك والله ان عصيتني لاطيعنك قال فاني الامير
عليك قال فدونك انتهى اي لان ابا عبيدة كان حسن الخلق لين العريكة رضي الله عنه فكان عمرو يصلي
بالناس اي وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال بعث الي النبي صلى الله عليه وسلم يامرني ان اخذ
ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني اريد ان ابعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك قلت اني لم اسلم رغبة
في المال فقال نعم المال الصالح للرجل الصالح وراوا جمعا كثيرا فحمل المسلمون عليهم فتفرقوا قال واراد
المسلمون ان يتبعوهم فمنعهم عمرو وارادوا ان يوقدوا نارا ليصطلوا عليها من البرد فمنعهم عمرو
اي وقال كل من اوقد نارا لاقذفنه فيها فشق عليهم ذلك لما هم فيه من شدة البرد فكلمه بعض
سراة المهاجرين في ذلك فغالظه عمرو في القول وقال له قد امرت ان تسمع لي وتطيع قال نعم قال
فافعل ولما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه غضب وهم ان ياتيه فمنعه ابو بكر رضي الله
عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله الا لعلمه بالحرب فسكت واحتلم عمرو
وكانت تلك الليلة شديدة البرد جدا فقال لاصحابه ما ترون قد والله احتلمت فان اغتسلت مت
فدعا بما فغسل فرجه وتوضا وتيمم ثم قام وصلى بالناس انتهى ثم بعث عمرو عوف بن مالك
بشيرا للنبي صلى الله عليه وسلم بقدومهم وسلامتهم قال قال عوف بن مالك فجئته صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي في بيته فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال اعوف بن مالك
فقلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله قال اخبرني فاخبرته بما كان من مسيرنا وما كان من ابي
عبيدة بن الجراح ومطاوعة ابي عبيدة لعمرو فقال صلى الله عليه وسلم يرحم الله ابا عبيدة بن الجراح
واخبرته بمنع عمرو للمسلمين من اتباع العدو ومن ايقاد النار ومن صلاته باصحابه وهو جنب
فلما قدم عليه عمرو كلمه صلى الله عليه وسلم في ذلك قال كرهت ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم
وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفون عليهم فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امره
وقال عمرو وسالني عن صلاتي فقال يا عمرو كيف صليت باصحابك وانت جنب فقلت والذي بعثك
بالحق اني لو اغتسلت لمت لم اجد بردا قط مثله وقد قال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
فضحك صلى الله عليه وسلم انتهى ونحتاج الى الجواب عن صلاة الصحابة خلفه فاني لم اقف
على انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالقضاء سرية الخبط وهو ورق السمر بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في ثلثمائة رجل من المهاجرين والانصار منهم عمر بن الخطاب رضي

الله

الله عنه الى حي من جهينة في ساحل البحر وقيل ليرصدوا عير قريش اي وعليه تكون هذه
السرية قبل الهدنة الواقعة في الحديبية لما تقدم انه بعد الهدنة لم يكن يرصد عير قريش
الى الفتح وتعدد سرية الخبط بعيد فلا يقال يجوز ان تكون سرية الخبط مرتين مرة قبل الهدنة
ومرة بعدها ومن ثم حكم على هذا القول بانه وهم فاقاموا بالساحل نصف شهر فاصابهم جوع
شديد حتى اكلوا الخبط اي كانوا يبلونه بالماء ثم ياكلونه حتى تقرحت اشداقهم فان ابا عبيدة
كان يعطي الواحد منهم في اليوم والليلة تمرة واحدة يمصها ثم يصرها في ثوبه اي وعن الزبير
رضي الله تعالى عنه انه قيل له كيف كنتم تصنعون بالتمرة قال نمصها كما يمص الصبي ثدي امه
ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا الى الليل لانه صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فجعل ابو
عبيدة يقوتهم اياه حتى صار يعد لهم عدا حتى كان يعطي الواحد تمرة كل يوم ثم بعد التمر اكلوا
الخبط ولما راى قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما ما بالمسلمين من جهد الجوع اي مشقته
اي وقد قال قائلهم والله لو لقينا عدوا ما كان منا حركة اليه لما نال منا الجهد قال من يشتري
مني تمرا او فيه بالمدينة بجزر يوفيها لي ههنا فقال له رجل من اهل الساحل انا افعل لكن والله
ما اعرفك فمن انت قال انا قيس بن سعد بن عبادة فقال له الرجل ما اعرفني بسعد ان بيني وبين سعد
خلة سيد اهل يثرب فاشترى خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر والوسق بفتح الواو وكسرها
ستون صاعا وجمع الاول اوسق والثاني اوساق فقال له الرجل اشهد لي فقال اشهد من تحب فاشهد
نفرا من المهاجرين والانصار من جملتهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم وقيل ان عمر امتنع من ان
يشهد وقال ان هذا يدان ولا مال له انما المال لابيه فقال الرجل والله ما كان سعد ليخني بابنه
لا يوفي عن ابنه ما التزمه فكان بين عمر وقيس كلام حتى اغلظ له قيس الكلام واخذ قيس الجزر
فنحر لهم منها ثلاثة في ثلاثة ايام واراد ان ينحر لهم في اليوم الرابع فنهاه ابو عبيدة وقال له
عزمت عليك ان لا تنحر تريد ان تخفر ذمتك اي لا يوفي لك بما التزمت ولا مال لك فقال له قيس
اتري ابا ثابت يعني والده سعدا يقضي ديون الناس ويطعم في المجاعة ولا يقضي دينا استدنته بنو
لقوم مجاهدين في سبيل الله وفي البخاري ان قيسا نحر لهم تسع جزائر كل يوم ثلاثا ثم نهاه ابو
عبيدة اي ومما يؤيد ما تقدم من ان الجزر كانت خمسة وانه نحر لهم ثلاثة ايام كل يوم جزورا
ما جاء في بعض الروايات انه بقي معه جزوران قدم بهما المدينة يتعاقبون عليهما فلينظر الجمع
ان البحر القى لهم دابة يقال لها العنبر بحيث ان ابا عبيدة رضي الله عنه نصب ضلعا من اضلا منها
وفي لفظ من اضلاعه ومر تحته اطول رجل في القوم اي وهو قيس بن سعد بن عبادة راكبا على اطول
بعير لم يطاطي راسه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه قال دخلت انا وفلان وفلان وعد
خمسة ثم عينها ما رانا احد اي وفي لفظ ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم
في وقب عينها فاكلوا منها اياما اي نحو شهر وكانوا ثلثمائة بعض بعضهم لما تقرحت
اشداقنا من الخبط انطلقنا الى ساحل البحر فرفع لنا كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هي دابة
تدعى العنبر فقال ابو عبيدة ميتة ثم قال اضطررتم فكلوا فاقمنا عليه شهرا ونحن ثلثمائة
حتى سمنا ولقد راينا نغترف من وقب عينه الدهن بالقلال وفي رواية فاخرجنا من عينه
كذا وكذا قلة ودك وحملوا من لحمها الى المدينة اي وقيل لها العنبر لانها تبتلع العنبر فعن
امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه قال سمعت من يقول رايت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق

الشاة

وفي البحر دابة تاكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فتخرج العنبر من جوفها وقيل العنبر
اسم لسمكة مخصوصة في البحر هائلة الخلقة طولا وعرضا وقد اخبرني بعض السفار ان جملا
مات على شاطي البحر فالقي في البحر فابتلعته سمكة فوقفت احداب يديه في حلقها فجاءت سمكة
فابتلعت تلك السمكة وفي زمن الحاكم بامر الله وجدت سمكة بدمياط طولها مائتا ذراع وعرضها
مائة وستون ذراعا وكان يقف في فكها خمسة رجال بالمجاريف يجرفون الشحم واقام اهل دمياط
ياكلون من لحمها نحو خمسة اشهر ولما بلغ سعد بن عبادة ما حصل للمسلمين من المجاعة قبل قدومهم
قال ان يكن قيس ابني ولده كما اعهد فينحر للقوم فلما قدم قيس قال له سعد ما صنعت في مجاعة
القوم قال نحرت قال اصبت قال ثم ماذا قال نحرت قال ثم ماذا قال نحرت قال اصبت قال ثم ماذا
قال نهيت قال ومن نهاك قال اميري ابو عبيدة قال ولم قال زعم انه لا مال لي انما المال لابيك
فقلت له ابي يقضي عن الاباعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا بي فلان لموافقتي
فابى عليه عمر بن الخطاب الا التصميم على المنع فقال سعد لولده قيس فلك اربع حوايط اي بساتين
ادناها ما يحصل منها خمسون وسقا فجزاه قيس وفي الرجل صاحب الجزر وحمله اي اعطاه ما يركبه
وكساه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قيس فقال انه في بيت جود ان الجود لمن شيمة اهل ذلك
البيت اي وعن ... ثم قال بعضهم لم يكن في الاوس والخزرج مطعمون يتوالون في بيت واحد
الا قيس وابوه سعد وابوه عبادة وابوه دليم كان في كل يوم يقف شخص على اطم ينادي من يريد
الشحم واللحم فعليه بدار ابي دليم اي وكان اصحاب الصفة اذا امسوا انطلق الرجل بالواحد
والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة واما سعد فينطلق بالثمانين وعن قيس بن عبادة زارنا
النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم قال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
على ال سعد بن عبادة قال ويذكر ان سعدا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من عذيري من ابن
الخطاب يبخل على ابني انتهى ويذكر عن سعد بن عبادة انه كان شديد الغيرة ما يتزوج الا بكرا
وما طلق امراة وقدر احد ان يتزوجها وعن جابر رضي الله عنه فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم امر العنبر فقال رزق اخرجه الله تعالى لكم لعل معكم من لحمه شي فتطعمونا فارسلنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله اي ولم يكن اروح بدليل انه صلى الله عليه وسلم قال لو نعلم
انا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان عندنا منه قال ذلك ازديادا منه سرية ابي قتادة رضي الله
عنه الى غطفان ارض محارب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا قتادة في خمسة عشر رجلا الى
غطفان وامره ان يشن عليهم الغارة فسار بهم الليل ويكمن النهار حتى هجم عليهم واحاط
بهم وقتلوا من اشرف لهم واستاقوا الابل والغنم فكانت الابل مائة بعير والغنم الفي شاة وسبوا
سبيا كثيرا فاصاب كل رجل بعد اخراج الخمس اثنا عشر بعيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم ووقع في سهم
ابي قتادة جارية وضيئة فاستوهبها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها له ثم وهبها صلى الله
عليه وسلم للشخص اي كان وعده بجارية من اول فيء يفي الله به فجاء ذلك الشخص الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال يا رسول الله ان ابا قتادة قد اصاب جارية وضيئة وقد كنت وعدتني جارية من اول
فيء يفي الله به عليك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي قتادة فقال هب لي الجارية فوهبها له
الحديث سرية عبد الله بن حدرد الاسلمي الى الغابة وهي الشجر الملتف قال عبد الله
المذكور تزوجت امراة من قومي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه على ذلك فقال كم اصدقت
قلت

قلت مائتي درهم فقال سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن واديكم هذا اي وفي لفظ
لو كنتم تغترفونها من ناحية بطحان ما زدتم والله ما عندي ما اعينك به فلبثت اياما فاقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقال له رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة في جمع عظيم نزل بالغابة بذ
يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال
اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتوني منه بخبر ودفع لنا شارفا عجفاء اي ناقة مسنة وقال تبلغوا
عليها واعتقبوها فركبها احدنا فوالله ما قامت به ضعفا حتى ضربت فخرجنا ومعنا سلاحنا النبل
والسيوف حتى اذا جينا قريبا من القوم عند غروب الشمس فكمنت في ناحية وصاحبي في ناحية اخرى
وقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت فكبروا فوالله انا كذلك ننتظر غرة القوم الا ورفاعة بن قيس
او قيس بن رفاعة المجمع للقوم خرج في طلب راع لهم ابطا عليهم وتخوفوا عليه فقال له نفر
من قومه نحن نكفيك ولا تذهب انت فقال والله لا يذهب الا انا قالوا فنحن معك قال والله
لا يتبعني احد منكم وخرج حتى مر بي فلما امكنني نفحته اي رميته بسهم فوضعته في فواده فوالله
ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباي وكبرا
فهرب القوم واستقنا ابلا وغنما كثيرة فجينا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعانني رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداقي قال وبعضهم جعل هذه
السرية وسرية ابي قتادة الى غطفان بارض محارب التي قبل هذه واحدة اي وهي ثم ذكرتها
عقبها خلاف ما في الاصل قال ويدل لكونهما واحدة ما نقل عن عبد الله بن ابي حدرد قال طلبت
منه صلى الله عليه وسلم الاعانة في مهر زوجتي قال لي ما وافقت عندنا شيا اعينك به ولكن قد
اجمعت ان ابعث ابا قتادة في اربعة عشر رجلا في سرية فهل لك ان تخرج فيها فاني ارجو الله
يغنمك الله مهر امراتك فقلت نعم فخرجنا حتى جينا الحاضر اي وهم القوم النزول على ما يقيمون به
ولا يرتحلون عنه اي كما تقدم فلما ذهبت فحمة العشاء اي اقباله واول سواده خطبنا ابو قتادة
واوصانا بتقوى الله تعالى والف بين كل رجلين وقال لا يفارق كل رجل زميله حتى يقتل اي يرجع
ولا يجي الي الرجل فاساله عن صاحبه فيقول لا علم لي به واذا كبرت فكبروا واذا حملت فاحملوا
ولا تمعنوا في الطلب فاحطنا بالحاضر فجرد ابو قتادة سيفه وكبر وجردنا سيوفنا وكبرنا معه
وقال رجال من القوم واذا بجنبهم رجل طويل فاقبل علي وقال يا مسلم هلم الى الجنة يتهكم بي فحملت
عليه فذهب امامي اي وصار يقبل علي بوجهه مرة ويدبر عني بوجهه مرة اخرى فتبعته فقال
لي صاحبي لا تبعد فقد نهانا اميرنا ان نمعن في الطلب ولا زال كذلك فقال ان صاحبكم لذو مكيدة
وان امره هو الامر فادركته فرميته فقتلته واخذت سيفه وجئت صاحبي فاخبرني انهم جمعوا
الغنايم وان ابا قتادة تغيظ علي وعليك فجئت ابا قتادة فلامني فاخبرته الخبر ثم سقنا
النعم وحملنا النسا وجفون السيوف معلقة بالاقتاب ثم لما اصبحنا رايت في السبي امراة كانها
ظبي تكثر الالتفات خلفها وتبكي فقلت لها اي شي تنظرين قالت انظر والله الى رجل والله لئن كان
حيا ليستنقذنا منكم فوقع في نفسي انه الذي قتلته فقلت لها والله قد قتلته وهذا والله
سيفه معلق بالقتب فقالت فالق الي غمده فقلت هذا غمد سيفه فلما رأته بكت ولبثت انتهى
ولا يخفى ان السياق يبعد كونهما واحدة سرية ابي قتادة الى بطن اضم
موضع او جبل لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو اهل مكة بعث ابا قتادة في ثمانية نفر من

جملهم محلم بن جثامة الليثي الى بطن اضم ليظن ظان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك
الناحية وتنتشر بذلك الاخبار فمر عليهم عامر بن الاضبط الاشجعي فسلم عليهم بتحية الاسلام فا
مسك عنه القوم وحمل عليه محلم فقتله اي لشي كان بينه وبينه وسلبه متاعه وبعيره وعند
وصولهم الى ذلك المحل رجعوا فبلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه الى مكة فمالوا اليه
حتى لقوه قال وقال صلى الله عليه وسلم لمحلم اقتلته بعدما قال امنت بالله وفي رواية بعدما قال
انا مسلم اي اتى بما لا ياتي به الا مومن امنت بالله وكانه مسلما قال يا رسول الله انما قالها اي تحية
الاسلام متعوذا قال افلا شققت عن قلبه قال لم يا رسول الله قال لتعلم اصادق هو ام كاذب
اي وفي رواية فقال يا رسول الله لو شققت عن قلبه اكنت اعلم ما في قلبه فقال له فلا انت قبلت
ما تكلم به ولا انت تعلم ما في قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله قال لا غفر الله لك فقام يتلقى
دمعه ببرده انتهى وانزل الله فيه يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من
قبل فمن الله عليكم فتبينوا الى اخر الاية وذكر ابن اسحق في خبر محلم ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى الظهر بحنين ثم عمد الى ظل شجرة فجلس تحتها فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة
ابن حصن يختصمان في عامر بن الاضبط عيينة بن حصن يطلب دمه اي ويقول والله يا رسول الله
لا ادعه حتى اذيق نساءه من الحر مثل ما اذاق نسائي والاقرع يدافع عن محلم وارتفعت الاصوات
وكثرت الخصومة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اي لعيينة اي ومن معه بل تاخذون الدية
خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو ياتي عليه فلم يزل به حتى اتفقا على الدية ثم
قالوا ان محلما يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام محلم وهو رجل ادم طويل اي عليه
حلة قد كان تهيا للقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تدمعان فقال له
صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال انا محلم قد فعلت الذي بلغك واني اتوب الى الله تعالى واستغفر
لي يا رسول الله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم قالها ثلاثا بصوت
عال فقام يتلقى دمعه بفضل ردائه فما مكث الا سبعا حتى مات فلفظته الارض مرات حتى ضموا
عليه الحجارة وواروه اي ولما اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال لهم ان الارض تقبل من
هو شر من صاحبكم ولكن الله يعظكم اي وفي رواية ان الله احب ان يريكم تعظيم حرمة لا اله الا الله
اي حرمة من ياتي بها ولفظ الارض له يرد ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد دعائه
عليه الا ان يكون المراد استغفر له بعد موته ويوافقه ما في بعض الروايات اراد الله ان يجعله موعظة
لكم لئلا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد ان لا اله الا الله او يقول اني مسلم اذهبوا به الى شعب بني فلان
فادفنوه فان الارض ستقبله فدفنوه في ذلك الشعب فيحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم استغفر له حينئذ
وقيل الذي لفظته الارض غير محلم لان محلما مات بحمص ايام ابن الزبير والذي لفظته الارض اسمه
ثليت سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى العزى ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي حين فتح مكة خالد بن الوليد في ثلاثين فارسا من اصحابه الى العزى وهو صنم كان لقريش وكان معظما
جدا وفي لفظ العزى بنخلات اي سمرات مجتمعة اي لانه كان يهدي اليه كما يهدي الى الكعبة لان عمرو
ابن لحي اخبرهم ان الرب عز وجل يشتي بالطائف عند اللات ويصيف عند العزى ه فلما وصل الى محلها
اي وكان بناء على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم ذلك البناء ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يشتي م

فاخبره

فاخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم [illegible] فقال هل رايت شيئا
قال لا فارجع اليها فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ثائرة
الراس اي شعر راسها منتشر تحثو التراب على راسها فجعل السادن يصيح بها اي يقول يا عزى
عوريه يا عزى خبليه فضربها خالد فقطعها نصفين اي وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك
اني رايت الله قد اهانك ه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال صلى الله
عليه وسلم نعم تلك العزى سرية عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه الى سواع بالعين المهملة
اي سمي باسم سواع بن نوح وكان على صورة امراة كان لقوم نوح ثم صار لهذيل كانوا يحجون
اليه اي قبل فتح مكة وبعد ذلك ه ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جماعة من
اصحابه الى سواع ليكسره ويهدم محله قال عمرو فانتهيت الى ذلك الصنم وعنده سادنه اي خادمه
فقال لي ما تريد فقلت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع
قلت حتى الان انت على الباطل ويحك وهل يسمع او يبصر فدنوت منه فكسرته وامرت اصحابي
فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئا ثم قلت للسادن كيف رايت قال اسلمت لله عز وجل
سرية سعد بن زيد الاشهلي الى مناة صنم كان للاوس والخزرج ارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم سعد بن زيد الاشهلي في عشرين فارسا الى مناة ليهدم محله فلما وصلوا الى ذلك الصنم
قال السادن لسعد ما تريد قال هدم مناة قال انت وذاك فاقبل سعد الى ذلك الصنم فخرجت اليه
امراة عريانة ثائرة الراس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال لها السادن مناة دونك بعض عصاتك
فضربها سعد رضي الله تعالى عنه فقتلها وهدم محلها سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه
الى بني جذيمة بناحية يلملم يدعوهم الى الاسلام اي ولم يكن صلى الله عليه وسلم علم باسلامهم
ولم يامرهم بقتالهم اي اذا لم يسلموا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
في ثلثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار ومن بني سليم اي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم
بمكة الى بني جذيمة وكانوا في الجاهلية قد قتلوا الفاكه عم خالد بن الوليد وقتلوا اخاه الفاكه
ايضا وكانوا من اشد حي في الجاهلية وكانوا يسمون لعقة الدم وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف
فلما علموا به وعلموا ان معه بنو سليم وكانوا قتلوا منهم مالك بن الشريد واخويه في موطن
واحد خافوه فلبسوا السلاح فلما انتهى خالد اليهم تلقوه فقال لهم خالد اسلموا فقالوا نحن
قوم مسلمون قال فالقوا سلاحكم وانزلوا قالوا لا والله ما بعد وضع السلاح الا القتل ما نحن
بامنين لك ولا لمن معك قال خالد فلا امان لكم الا ان تنزلوا فنزلت فرقة منهم فاسرهم وتفرقت بقية
القوم وفي رواية لما انتهى خالد الى القوم تلقوه فقال لهم ما انتم اي امسلمون ام كفار قالوا
مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبنينا المساجد في ساحاتنا واذنا فيها وفي لفظ
لم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فقالوا صبانا صبانا قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من
العرب عداوة فخفنا ان تكونوا هم فاخذنا السلاح قال فضعوا السلاح فوضعوا فقال لهم استاسروا
فامر بعضهم فكتف بعضا وفرقهم في اصحابه فلما كان في السحر نادى منادي خالد من
كان معه اسير فليقتله فقتل بنو سليم من كان معهم وامتنع المهاجرون والانصار وارسلوا اسراهم
فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد اي فان رجلا من القوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبر
بما فعل خالد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل انكر عليه احد ما صنع قال نعم رجل اصفر ربعة ورجل طويل

وان الله

احمر فقال عمر رضي الله عنه والله يا رسول الله اعرفهما اما الاول فهو ابني فهذه صفته واما الاخر فهو
سالم مولى ابي حذيفة فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد بن الوليد اي
قال ذلك مرتين وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فودي لهم قتلاهم
قال قال صلى الله عليه وسلم يا علي اخرج الى هولا القوم فانظر في امرهم ودفع اليه مالا اي ابلا وورقا
يدي به قتلاهم ويعطيهم منه بدل ما تلف عليهم من اموالهم فودي قتلاهم واعطاهم عوض
ما تلف حتى ميلغة الكلاب اي الاناء التي يشرب فيها حتى اذا لم يبق لهم دم ولا مال قال هل بقي لكم
دم او مال قالوا لا قال اعطيكم ما بقي معي من المال احتياطا بدل ما لا تعلمون اي مما تلف من اموالكم
ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت واحسنت
اي وزاد في رواية والذي انا عبده لهي احب الي من حمر النعم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستقبل القبلة شاهرا يديه يقول اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات انتهى ووقع
بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف شر بسبب ذلك فقال له عبد الرحمن عملت بامر الجاهلية في الاسلام
فقال انما اخذت بثار ابيك فقال له عبد الرحمن كذبت انا قد قتلت قاتل ابي اي بمجرد قوده ولكنك
تاخذ صلي بقتل رجل في الجاهلية فقال خالد ومن اخبركم انهم اسلموا فقال اهل السرية كلهم
يخبرون بانك قد وجدتهم بنوا المساجد واقروا بالاسلام فقال جاني امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اغير فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اخذت
بثار عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان احد ذهبا
ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل منهم ولا روحة اي والغدوة السير من اول النهار
الى الزوال والروحة السير من الزوال الى اخر النهار والمراد باصحابه صلى الله عليه وسلم هنا السابقون
للاسلام ومنهم عبد الرحمن بن عوف بل هو المراد كما تصرح به الرواية الاتية فقد نزل الصحابة
غير السابقين الذين وقع منهم الرد على الصحابة السابقين لكون ذلك لا يليق بهم منزلة غير الصحابة
قال ولما عاب عبد الرحمن على خالد الفعل المذكور اعان عبد الرحمن عمر بن الخطاب وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعرض عن خالد وقال يا خالد ذر اصحابي وفي رواية لا تسب اصحابي لو كان لك
احد ذهبا فانفقته قيراطا قيراطا في سبيل الله لم تدرك غدوة او روحة من غدوات او روحات
عبد الرحمن انتهى ولا يخفى انه يبعد ان خالد بن الوليد انما قتلهم لقولهم صبانا ولم يقولوا
اسلمنا الا ان يقال يجوز ان يكون خالد فهم انهم قالوا ذلك على سبيل الانفة وعدم الانقياد
الى الاسلام وانه صلى الله عليه وسلم انما انكر عليه العجلة وترك التثبت في امرهم قبل ان يعلم المراد
من قولهم صبانا ثم لا يخفى انه جا لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مد
احدهم ولا نصيفه ونقل الامام السبكي عن الشيخ تاج الدين بن عطا الله انه كان يحضر مجلس
وعظه ان قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي كان خطابا لمن ياتي بعده من امته لانه صلى الله
عليه وسلم كان له تجليات فراي في بعضها سائر امته الاتين من بعده فقال خطابا لهم لا تسبوا اصحابي
وارتضى منه هذا التاويل فالنهي والخطاب بلا تسبوا اصحابي لغير الصحابة تنزيلا للغايب الذي لم
يوجد منزلة الموجود الحاضر وفيه ان هذا لا يساعد عليه المقام في هذا الحديث من التنويه برفعة
الصحابة وعلو منزلتهم ما يقطع الاطماع عن مداناتهم فان كون ثواب انفاقه مثل جبل احد ذهبا في وجوه
الخير لا يبلغ ثواب التصدق بنصف المد الذي اذ طحن وعجن لا يبلغ الرغيف المعتاد امر عظيم اقول ووقع

لخالد

لخالد رضي الله تعالى عنه رضي الله تعالى عنه في زمن خلافة الصديق فان العرب لما ارتدت
بعد موته صلى الله عليه وسلم عين خالدا لقتال اهل الردة وكان من جملتهم مالك بن نويرة فاسره
خالد هو واصحابه وكان الزمن شديد البرد فنادى منادي خالد ان دافئوا اسراكم فظن القوم
انه اراد ادفنوا اسراكم اي اقتلوهم فقتلوهم وقتل مالك بن نويرة فلما سمع خالد بذلك قال
اذا اراد الله امرا اصابه وتزوج خالد زوجة مالك بن نويرة وكانت من اجمل النسا ويقال ان
خالدا استدعى مالك بن نويرة وقال له كيف ترتد عن الاسلام وتمنع الزكاة الم تعلم ان الزكاة
قرينة الصلاة فقال كان صاحبكم يزعم ذلك فقال له اهو صاحبنا وليس بصاحبك يا ضرار اضرب
عنقه فامر براسه فجعل ثالث حجر من جعل عليها قدر يطبخ فيه لحم فعل ذلك ارهابا لاهل
الردة فلما بلغ سيدنا عمر ذلك قال للصديق اعزله فان في سيفه رهقا كيف يقتل مالكا وياخذ
زوجته فقال الصديق لا اشيم سيفا سله الله على الكفار والمنافقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول نعم العبد واخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين
وقال الصديق في حق خالد عجزت النسا ان تلدن مثل خالد بن الوليد قيل واصل العداوة بين خالد
وسيدنا عمر على ما حكاه الشعبي انهما وهما غلامان تصارعا وكان خالد ابن خال عمر فكسر خالد
ساق عمر فعولجت وجبرت ولما ولي سيدنا عمر الخلافة اول شي بدا به عزل خالد وقال لا يلي عملا
ابدا وقيل لكلام بلغه عنه وفي رواية ارسل الى ابي عبيدة ان اكذب خالد نفسه فهو امير
على ما كان عليه وان لم يكذب نفسه فهو معزول فانزع عمامته وقاسمه ماله نصفين فلم يكذب
نفسه فقاسمه ابو عبيدة ماله حتى اخذ احدى نعليه وترك له الاخرى وخالد يقول سمعا وطاعة
لامير المومنين وبلغه ان خالدا اعطى الاشعث بن قيس عشرة الاف وقد قصده ابتغا احسانه
فارسل لابي عبيدة ان يصعد المنبر ويوقف خالدا بين يديه وينزع عنه عمامته وقلنسوته
ويقيده بعمامته لان العشرة الاف ان كان دفعها من ماله فهو سرف وان كان من مال المسلمين
فهي خيانة فلما قدم خالد على عمر رضي الله عنهما قال له من اين هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة
الاف فقال من الانفال والسهمان قال ما زاد على الستين الفا فلك ثم قوم امواله وعروضه واخذ
منه عشرين الفا ثم قال والله انك علي لكريم وانك لحبيب ولن تعمل لي عملا بعد اليوم عياني
وكتب عمر الى الامصار اني لم اعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فاحببت
ان يعلموا ان الله هو الصانع اي وان نصر خالد على من قاتله من المشركين ليس بقوته وشجاعته
بل بفضل الله فالصديق لم يعزل خالد بن الوليد مع فعله ما ينكره بتاويل له في ذلك كما انه
صلى الله عليه وسلم لم يعزله مع فعله لما كرهه صلى الله عليه وسلم حيث رفع يديه الى السما وقال
اللهم اني ابرا اليك مما فعل خالد بن الوليد لكونه كان شديدا على الكفار ترجيحا للمصلحة على
المفسدة وسيدنا عمر عزله خوف افتتان الناس به فعزله وولى ابا عبيدة بن الجراح قال
بعضهم كان الصديق لينا وخالد بن الوليد شديدا وعمر كان شديدا وابو عبيدة لينا فكان
الاصلح لكل منهما ان يولي من ولاه ليحصل التعادل واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
في القوم رجل وقال لهم اني لست من هولا ولكني عشقت امراة فلحقتها فدعوني انظر اليها ثم
اصنعوا بي ما بدا لكم ثم اتى الى نسوة مجتمعات غير بعيد قال بعضهم فقلت والله ليسير ما طلب
فاخذناه حتى اوقفناه عليهن فانشدهن ابياتا ثم جي به فقدموه فضربت عنقه فقامت امراة

عمر بينهن نخات حتى وقعت عليه فشهقت بفتح الها شهقة او شهقتين ثم ماتت اي
وفي رواية فاكبت عليه تقبله حتى ماتت عليه انتهى اي وفي رواية فانحدرت عليه من هودجها
فجثت عليه حتى ماتت فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كان فيكم رجل رحيم القلب

سرية ابي عامر الاشعري

الى اوطاس لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين
وانهزم المشركون عسكر منهم طايفة باوطاس فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اباعامر الاشعري عم
ابي موسى الاشعري في جماعة فيهم ابو موسى الاشعري ووقع في اصل اذ اباعامر ابن عم ابا موسى الاشعري
قال في النور وهو غلط وانما ابو موسى ابن اخي ابي عامر فلحقوا وتناوشوا القتال اي تكافحوا فيه
وبارز ابو عامر تسعة ويقال انهم اخوة وهو يقتلهم واحدا بعد واحد اي وصار كل من برز له منهم
يدعوه الى الاسلام فياتي فيقول اللهم اشهد ويحمل عليه فيقتله ٥ ثم برز له اخوهم العاشر فقتل
ابي عامر اي فانه قال اسلم فابى فقال اللهم اشهد فقال اللهم لا تشهد وفر بديه فظن ابو
عامر انه اسلم فكف عنه فعاد الى ابي عامر فقتله ثم اسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه وكان
اذا راه صلى الله عليه وسلم يقول هذا شريد ابي عامر قال وعن ابي موسى قال جيت لابي عامر وبه
رمق فقلت يا عم من رماك فقال ذلك واشار الى شخص من القوم فقصدته فلحقته فلما راني ولى
فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحيي الا تثبت فثبت فاختلفنا ضربتين فقتلته ثم قلت
لابي عامر قد قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته قال يا ابن اخي بلغ النبي صلى الله
عليه وسلم مني السلام وقل له يستغفر لي وقال ادفع فرسي وسلاحي له انتهى ولا تنافي بين هذا
وما قبله وقبل ان يموت ابو عامر استخلف ابن عمه اباموسى ودفع الراية له وفي لفظ ان اباعامر
رماه واحد فاصاب قلبه ورماه اخر فاصاب ركبته فقتلاه وولي الناس ابا موسى فحمل عليهما فقتلهما
اي وفتح الله عليه وانهزم المشركون وظفر المسلمون بالغنايم والسبايا ٥ ولما رجع ابو موسى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخبره بموت ابي عامر استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم
اجعله من اعلا امتي في الجنة اي وفي رواية اللهم اجعله يوم القيمة فوق كثير من خلقك من
الناس ٥ ودعى لابي موسى اي فقال اللهم اغفر ذنبه وادخله يوم القيمة مدخلا كريما

سرية الطفيل بن عمرو الدوسي

الى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة الدوسي ليهدمه
لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى الطايف بعث الطفيل لهدم ذي الكفين وامره ان
يستمد قومه ويوافيه بالطايف فخرج سريعا الى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحشي النار في وجهه
وانحدر معه من قومه اربعماية سراعا فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطايف بعد مقدمه
باربعة ايام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الازد من يحمل رايتكم فقال الطفيل من
كان يحملها في الجاهلية النعمان بن الزرافة قال اصبتم

سرية عيينة بن حصن الفزاري

الى بني تميم اي وسببها انه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان الى بني كعب لاخذ صدقاتهم
وكانوا مع بني تميم على ما فاخذ بشر صدقات بني كعب فقال لهم بنو تميم وقد استكثروا
ذلك لم تعطوهم اموالكم فاجتمعوا وانتهزوا السلاح ومنعوا بشرا من اخذ الصدقة فقال لهم
بنو كعب نحن اسلمنا ولابد في ديننا من دفع الزكاة فقال بنو تميم والله لا ندع يخرج بعير واحد
ولما راى بشر ذلك قدم المدينة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري

ولا انصاري فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم واخذ منهم احد عشر رجلا واحدى
وعشرين امراة وثلاثين صبيا فجاء بهم الى المدينة فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا
في دار رملة بنت الحارث فجاء في اثرهم جماعة من روسايهم منهم عطارد بن حاجب والزبرقان
ابن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمرو بن الاهتم ورياح بكسر
الراء وبالمثناة تحت ابن الحارث فلما راوهم بكا اليهم النسا والذراري فجاوا الى باب النبي صلى الله
عليه وسلم اي بعد ان دخلوا المسجد ووجدوا بلالا يوذن بالظهر والناس ينتظرون خروج النبي صلى
الله عليه وسلم فاستبطاوه فجاوا من ورا الحجرات فنادوا بصوت جاف اخرج الينا نفاخرك ونشاعرك
فان مدحنا زين وشتمنا شين يا محمد اخرج الينا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقد نادى
من صياحهم واقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم اي
قالوا والله نحن ناس من تميم جينا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار امرنا ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد اي بعد
ان قالوا اما تعلم ومنه ان مدحنا لزين وان شتمنا لشين نحن اكرم العرب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذبتم بل مدح الله عز وجل الزين وشتمه الشين واكرم منكم يوسف بن يعقوب ثم قالوا
فاذن لخطيبنا وشاعرنا قال اذنت فليقم وفي لفظ اني لم ابعث بالشعر ولم امر بالفخر ولكن هاتوا
٥ فقام عطارد بن حاجب وفي لفظ قال الاقرع بن حابس لشاب منهم قم يا فلان فاذكر فضلك وفضل
قومك فتكلم وخطب اي فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا
اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثرهم عددا فمن مثلنا في الناس
السنا رووس الناس واولي فضلهم فمن فاخر فليعدد مثل ما عددنا وانا لو نشا لاكثرنا وانما اقول هذا
لان ياتوا بمثل قولنا او امر افضل من امرنا ثم جلس ٥ اي وفي رواية انه قال الحمد لله الذي جعلنا
خير خلقه واعطانا اموالا عظاما نفعل فيها ما نشا فنحن خير اهل الارض اكثرهم عددا واكثرهم سلاحا
فمن انكر علينا قولنا فليات بقول هو احسن من قولنا او بفعال هي افضل من فعالنا فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس ان يجيبه اي قال له قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت
فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه وقضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شي قط
الا من فضله ثم ان كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى من خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه
قيلا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وايتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعى الناس الى
الايمان فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسن
الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحن فنحن انصار الله ورسوله نقاتل الناس حتى يومنوا بالله ورسوله فمن امن بالله ورسوله
منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيرا اقول هذا واستغفر الله العظيم لي
وللمومنين والمومنات والسلام عليكم ٥ اي وفي رواية انه قال الحمد لله نحمده ونستعينه ونومن به
ونتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله دعى المهاجرين من بني
عمه احسن الناس وجوها واعظم الناس احلاما فاجابوه والحمد لله الذي جعلنا انصاره ووزرا رسوله صلى
الله عليه وسلم وعزا لدينه فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فمن قالها منع نفسه وماله
ومن ابى باهاقاتلناه وكان رغمه في الله علينا هينا اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي وللمومنات

والمومنات ثم قال الزبرقان لرجل منهم فقم يا فلان قل ابياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك
فقال ابياتا منها ٥ نحن الكرام فلا حي يعادلنا ٥ نحن الرووس وفينا يقسم الربع ٥ اذا ابينا فلا يابى
لنا احد ٥ انا كذلك عند الفخر نرتفع ٥ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بحسان بن ثابت فحضر
فقال له قم فاجبه فقال يسمعني ما قال فاسمعه فقال حسان ابياتا منها ٥ نصرنا رسول الله
والدين عنوة ٥ على رغم عات من بعيد وحاضر ٥ واحيا ونا من خير من وطي الحصا ٥ وامواتنا
من خير اهل المقابر ٥ وثابت بن قيس هذا كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده
صلى الله عليه وسلم يوما فقال من يعلم لي علمه فقال رجل انا يا رسول الله فذهب فوجده في منزله جالسا
منكسا راسه فقال له ما شانك قال اخشى ان اكون من اهل النار لاني رفعت صوتي فوق صوت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه فقال اذهب اليه فقل له لست من اهل
النار ولكنك من اهل الجنة وقال نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس قتل يوم اليمامة وكان عليه
درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فاخذها فبينا رجل من المسلمين نايم اتاه ثابت في منامه فقال له
اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي
ومنزله في اقصى الناس وعند خبايه فرس وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فيات خالدا فمره
فليا خذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابا بكر رضي الله عنه فقل له
ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق فاستيقظ الرجل فاتى خالدا فاخبره فبعث الى الدرع
فاتي بها بعد ان وجدها على ما وصف وحدث ابا بكر برؤياه فاجاز وصيته قال بعضهم ولا نعلم احدا
حدث وصيته بعد موته سواه ووقعت مفاخرة بين الزبرقان بن بدر وبين حسان بن ثابت كل واحد
منهما يذكر قصيدة يذكر فيها فخرا فمن قصيدة الزبرقان بن بدر وهو مطلعها ٥ نحن الكرام فلا حي
يعادلنا ٥ منا الملوك وفينا تنصب البيع ٥ ومن قصيدة حسان وهو مطلعها ٥ انا ابينا ولم يابى لنا احد ٥



انا كذلك عند الفخر نرتفع ٥ وقيل ان هذا البيت من قصيدة بعض تميم وقد اسمعه لحسان لما تقدم
فليتامل ووقعت مفاخرة بين الاقرع بن حابس وبين حسان بن ثابت فقال الاقرع بن حابس اني والله
يا محمد قد قلت شعرا فاسمعه فقال هات فانشد ٥ اتيناك كيما يعرف الناس ٥ اذا خالفونا عند ذكر بفضلنا
المكارم ٥ وانا رووس الناس في كل معشر ٥ وان ليس في ارض الحجاز كدارم ٥ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قم يا حسان اجبه فقال ٥ بني دارم لا تفخروا ان فخركم ٥ يعود وبالا عند ذكر المكارم ٥ هبلتم
علينا تفخرون وانتم ٥ لنا خول من بين ظير وخادم ٥ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاقرع لقد كنت
غنيا يا اخا بني دارم ان تذكر ما كنت ترى ان الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشد عليهم من قول حسان وحينيذ قال الاقرع بن حابس لخطيبه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم اعلا من اصواتنا اي تقدمنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يضرك
ما كان قبل هذا وراى النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال يا رسول الله ان لي من الولد عشرة ما قبلت
واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم قال ابن دريد اسم الاقرع فراس وانما لقب
الاقرع لقراع كان في راسه والقرع انحصار الشعر وكان شريفا في الجاهلية والاسلام ونزل فيهم ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم
ووقع ان عمرو بن الاهتم مدح الزبرقان للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لمطاع في انديته سيد في عشيرته

فقال

فقال الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله لشرفي ولقد علم افضل مما قال فقال عمرو انه لزمر المروة ضيق
العطن لييم الخال وفي لفظ ان الزبرقان قال يا رسول الله ان سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم
اخذ لهم بحقوقهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الاهتم فقال عمرو والله لشديد
العارضة مانع لجانبه مطاع في اديته مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله لقد كذب يا رسول الله
وما منعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك والله انك لييم الخال حديث المال احمق الوالد مبغض
في العشيرة فعرف عمرو الانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد صدقت في
الاولى وكذبت في الثانية رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اقبح ما علمت وفي رواية والله
يا رسول الله صدقت فيما رضاني فقلت احسن ما علمت واسخطني فقلت اسوء ما علمت فعند ذلك
قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا وجاء ان من البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر
حكما وان من القول عيا قال بعضهم اما قوله ان من البيان سحرا فان الرجل يكون عليه الحق وهو الحن
بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق واما قوله ان من العلم جهلا فان العالم
يكلف ما لا يعلم فيجهل ذلك واما قوله ان من الشعر حكما فهو هذه المواعظ والامثال واما قوله ان
من القول عيا فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شانه هذا كلامه وفيه ان هذا بيان للسحر المذموم
وليس المراد هنا وانما هو من السحر الحلال ومن ثم اقره صلى الله عليه وسلم عمرو بن الاهتم عليه ولم يخطه
منه فالسحر المذموم ان يصور الباطل في صورة الحق ببيانه ويخدع السامع بتمويهه وهو المراد
عند الاطلاق والسحر غير المذموم ما كان من البيان على حق لان البيان بعبارة مقبولة عذبة لا استكراه
فيها يستميل القلوب كما يستميل الساحر قلوب الحاضرين الى ما فوه به ثم انه صلى الله عليه وسلم رد
عليهم الاسارى والسبي واحسن جوايزهم قال اي بعد ان اسلموا واعطى كل واحد اثنى عشر اوقية قيل
الا لعمرو بن الاهتم فان القوم خلفوه في ظهورهم لانه كان اصغرهم سنا فاعطاه خمس اواق وقد اختلف
في عدد هذا الوفد فقيل كانوا سبعين رجلا وقيل كانوا ثمانين وقيل كانوا تسعين انتهى اي والذي
في الاستيعاب ثم اسلم القوم وبقوا بالمدينة مدة يتعلمون الدين والقران ثم ارادوا الخروج الى قومهم
فاعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم اي اجازهم وكساهم وقال اما بقي منكم احد وكان عمرو بن الاهتم في ركابهم
فقال قيس بن عاصم وكان مشاحنا له لم يبق منا الا غلام حدث في ركابنا اي وازدرى به فاعطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم وبلغ عمرو ما قال قيس في حقه فانشد ابياتا تتضمن لومه على ذلك
وكان عمرو خطيبا بليغا شاعرا محسنا يقال ان شعره كان حللا منشورة وكان جميلا يدعى المكحل لجماله
وهو القايل ٥ لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ٥ ولكن اخلاق الرجال تضيق ٥ هذا كلامه وانزل الله
تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قيل معناه لا تجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعضكم
بعضا فتوخروا اجابته بالاعذار التي يوخرها بعضكم لاجابة بعض ولكن عظموه بسرعة الاجابة
سرية قطبة بن عامر الى حي من خثعم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر
في عشرين رجلا وامره ان يشن عليهم الغارة فخرجوا على عشرة ابعرة يعتقبونها فاخذوا رجلا
فسالوه فاستعجم عليهم اي سكت ولم يعلمهم بالامر ٥ فجعل يصيح بالحاضر اي وهم القوم النزول على
ما يقيمون به ولا يرحلون عنه كما تقدم ٥ ويحذرهم فضربوا عنقه ثم امهلوا حتى نام الحاضر فشنوا
عليهم الغارة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى في الفريقين وساقوا النعم والشاء الى المدينة
وجاء سيل فحال بينهم وبين القوم فلم يجد القوم اليهم سبيلا وتقدمت الحوالة على هذه السرية

الضحاك الكلابي في جمع الى بني كلاب فلقوهم ودعوهم الى الاسلام فابوا فقاتلوهم فهزموهم
وكان من جملة المسلمين شخص لقي اباه في جملة القوم فدعاه الى الاسلام فسبه وسب الاسلام فضرب
عرقوب فرس ابيه ثم وقع فامسك اباه الى ان جاء بعض المسلمين وقتله اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
بعث لبني كلاب وكتب اليهم في رق فلم ينقادوا للاسلام وغسلوا الخط من الرق وخاطوهم تحت دلوهم
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال ما لهم اذهب الله عقولهم فصاروا لا يوجد احد منهم الا مختل
العقل مختلط الكلام بحيث لا يفهم كلامه **سرية علقمة بن مجزز** بضم الميم وفتح الجيم
وزايين الاولى مكسورة مشددة المدلجي اي وهو ولد القايف الذي قال في حق زيد بن حارثة واسامة
ان هذه الاقدام من بعض فهو صحابي بن صحابي الى جمع من الحبشة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ناسا من الحبشة تراءاهم اهل جدة اي في مراكب وجدة بضم الجيم وتشديد الدال المهملة قرية سميت
بذلك لنا بها على ساحل البحر لان الجدة شاطي البحر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز
في ثلثماية فخاض بهم البحر حتى انتهى الى جزيرة في البحر فهربوا اي ورجعوا ولم يلق كيدا ثم انه
كان في اثنا الطريق اذن علقمة لجماعة ان يتعجلوا وامر عليهم احدهم فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا
نارا يصطلون عليها فقال لهم اميرهم عزمت عليكم الا تواثبتم اي وقعتم في هذه النار فقام بعض القوم
فتحجزوا حتى ظن انهم واثبون فيها فقال اجلسوا انما كنت اضحك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال من امركم بمعصية الله فلا تطيعوه قال و عن علي رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار ان يسمعوا له ويطيعوا فاغضبوه في شي فقال اجمعوا لي حطبا
فجمعوا له ثم قال اوقدوا نارا ثم قال الم يامركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى
قال فادخلوها فنظر بعضهم الى بعض وقالوا انا فررنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكانوا كذلك حتى
سكن غضبه وطفيت النار فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا ذلك له فقال لو دخلوها ما خرجوا
منها ابدا وقال لا طاعة في معصية الله انما الطاعة في المعروف انتهى اي والضمير في دخلوها للنار التي اوقدت
والضمير في منها لنار الاخرة لان الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار فالمقصود من ذلك الزجر وفي رواية
من امركم منهم اي من الامراء بمعصية الله فلا تطيعوه وفي لفظ لا طاعة في معصية ولا مانع من تكرر
هذه الواقعة **سرية علي بن ابي طالب** رضي الله عنه الى هدم الفلس بضم الفا وسكون اللام
صنم طي والغارة عليهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب في خمسين وماية رجل من الانصار
على ماية بعير وخمسين فرسا ومعهم راية سودا ولوا ابيض الى هدم الفلس والغارة عليهم فشنوا الغارة
عليهم مع الفجر فهدموا الفلس وحرقوه واستاقوا النعم والشا والسبي وكان في السبي اخت عدي بن
حاتم الطاي اي واسمها سفانة بفتح السين المهملة وتشديد الفا وبعد الالف نون مفتوحة ثم تا
التانيث والسفانة في الاصل هي الدرة وهذه اسلمت رضي الله عنها قال بعضهم ولا يعرف لحاتم بنت الا هذه
ووجدوا في خزانة الصنم ثلاثة اسياف معروفة عند العرب وهي رسوب والمخذم واليماني وثلاثة ادراع
جعل الرسوب والمخذم صفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار اليه الثالث الذي هو اليماني فمر
النبي صلى الله عليه وسلم بها فقالت يا اخت عدي فقامت اليه وكانت امراة جزلة اي ذات وقار وعقل
وكلمته صلى الله عليه وسلم ان يمن عليها فمن عليها فاسلمت رضي الله عنها وخرجت الى اخيها عدي فاشارت
عليه بالقدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه كما ياتي في الوفود ويذكر انها قالت له صلى الله
عليه وسلم يا محمد ان رايت ان تخلي عنا ولا تشمت بنا احيا العرب فاني ابنة سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار

ويفك

العاني ويشبع الجايع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب
حاجة قط انا ابنة حاتم طي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المومنين حقا لو كان
ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق اي وقالت في لفظ فقالت يا محمد
ارايت ان تمن علي ولا تفضحني في قومي فاني ابنة سيدهم ان ابي كان يطعم الطعام ويحفظ الجوار
ويرعى الذمار ويفك العاني ويشبع الجايع ويكسو العريان ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم
الطاي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم هذه مكارم الاخلاق حقا ولو مات ابوك مسلما لترحمنا عليه
خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق وفي رواية انها قالت يا رسول
الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال من وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من
الله ورسوله اي لانه هرب لما راى الجيش كما ياتي في الوفود قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتركني حتى اذا كان من الغد قلت له صلى الله عليه وسلم كذلك وقال لي مثل ذلك حتى اليوم الثالث اشار الي رجل
خلفه ان كلميه فكلمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلي حتى يجي من قومك من يكون لك
ثقة يبلغك الى بلادك فاذنيني اي اعلميني وسالت عن الرجل الذي اشار علي بكلامه صلى الله عليه وسلم
فقيل لي انه علي بن ابي طالب قالت فصبرت حتى قدم علي من اثق به فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني
واعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على اخي انتهى **سرية علي بن ابي طالب** رضي الله
عنه الى بلاد مذحج بفتح الميم واسكان الذال المعجمة ثم حا مهملة مكسورة ثم جيم كمسجد ابو قبيلة من
اليمن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه الى بلاد مذحج من ارض اليمن في ثلثماية فارس
وعقد له لوا وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك فكانت
اول خيل دخلت الى تلك البلاد ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنايم والمغال وشا ونعم وشا وغير ذلك وجعل
على الغنايم بريدة بن الحصيب بضم الحا وفتح الصاد المهملتين ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا
ورموا بالنبل والحجارة فصف اصحابه ودفع لواه الى مسعود بن سنان ثم حمل عليهم فقتل منهم
عشرين رجلا فانهزموا وتفرقوا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا الى اجابته وتابعه
نفر من روسايهم وقالوا نحن على من ورانا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالى
وجمع علي رضي الله تعالى عنه الغنايم فجزاها على خمسة اجزا فكتب في سهم منها لله واقرع عليها
فخرج اول السهام سهم الخمس وقسم الباقي على اصحابه ثم رجع رضي الله تعالى عنه فوافى النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج اي حجة الوداع وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا في سرية
الى اليمن فاسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا كتابه
خر ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع اهل اليمن الى الاسلام قال في الاصل ان هذه
السرية هي الاولى وما قبلها السرية الثانية **سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه**
الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان نصرانيا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
في اربعماية وعشرين فارسا في رجب سنة تسع الى اكيدر بدومة الجندل وقال له انك ستجده يصيد البقر
فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وكانت ليلة مقمرة صايفة وهو على سطح له ومعه
امراته فجاءت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت له امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله
قالت فمن يترك هذه قال لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج وركب معه نفر من اهله فيهم اخ له يقال

له حسان تتلقفهم خيل خالد فاستاسر اكيدر وقاتل اخوه حتى قتل واجار خالد اكيدر من القتل حتى ياتي
به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يفتح له دومة الجندل وكان على اكيدر قبا من ديباج مخوص اي
فيها خوص منسوجة بالذهب مثل خوص النخل فاستلبه خالد اياها وارسلها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فتعجب الصحابة منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن
من هذا اي وقد تقدم وصالح اهل دومة الجندل بالفي بعير وثمان مائة راس واربعماية رمح واربعماية
درع ثم خرج خالد باكيدر واخيه مصاد قافلا الى المدينة فقدم بالاكيدر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقن دمه ودم اخيه وخلى سبيلهما وكتب له كتابا فيه امانه وختمه
يوميذ بظفره اي ومن جملة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر
حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها
الخ وهذا كما لا يخفى يدل على ان اكيدر اسلم اي وهو الموافق لقول ابي نعيم وابن منده باسلامه وانه
معدود في الصحابة واهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة فوهبها لعمر بن الخطاب وذكر ابن الاثير
اي في اسد الغابة ان القول باسلامه غلط فاحش فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل السير اي وحينيذ يكون
قوله في الكتاب حين اجاب الى الاسلام اي انقاد اليه ويبعده قوله وخلع الانداد والاصنام فليتامل
وانه صلى الله عليه وسلم لما صالحه عاد الى حصنه وبقي فيه على نصرانيته ثم ان خالدا حاصره في زمن
ابا بكر رضي الله عنه فقتله لنقضه العهد قال ابن الاثير وذكر البلاذري ان اكيدر لما قدم على النبي صلى
الله عليه وسلم بعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد ثم قتله خالد اي بعد ان عاد من العراق الى الشام قال وعلى
هذا القول لا ينبغي ان يذكر في الصحابة والا كان كل من اسلم في حياته صلى الله عليه وسلم ثم ارتد اي ومات
مرتدا يذكر في الصحابة اي ولا قايل بذلك ثم رايت الذهبي قال في امارات بن قيس بن الحارث الشيباني
انه ارتد وقتل مرتدا في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وبهذا اخرج عن ان يكون صحابيا بالحال

سرية اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما الى ابنى بضم الهمزة ثم موحدة
ثم نون مفتوحة مقصور اسم موضع بين عسقلان والرملة وفي كلام السهيلي وهي قرية عند موتة
التي قتل عندها زيد بن حارثة لما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة من
الهجرة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيء لغزوة الروم فلما كان من الغد دعا صلى الله عليه وسلم
اسامة بن زيد فقال سر الى موضع قتل ابيك فاوطيهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغز صباحا على اهل ابنى
وحرق عليهم واسرع السير لتسبق الاخبار فان ظفرك الله عليهم فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلا وقدم
العيون والطلايع معك فلما كان يوم الاربعا بدي به صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس
عقد صلى الله عليه وسلم لاسامة لوا بيده ثم قال اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج
بلوايه معقودا فدفعه الى بريدة وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب
لذلك منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام
على المهاجرين الاولين والانصار اي لان سن اسامة رضي الله تعالى عنه كان ثماني عشرة سنة وقيل تسع عشرة
سنة وقيل سبع عشرة سنة ويويده ان الخليفة المهدي لما دخل البصرة راى اياس بن معاوية الذي يضرب
به المثل في الذكا وهو صبي وخلفه اربعمائة من العلما واصحاب الطيالسة فقال المهدي اف لهذه العثانين
اما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ثم التفت اليه المهدي وقال كم سنك يا فتى فقال سني اطال
الله بقا الامير المومنين سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيه ابو بكر

الاولين ح

وعمر

وعمر فقال تقدم بارك الله فيك وكان سنه سبع عشرة سنة ومما يوثر عنه من لم يعرف عيبه فهو احمق
فقيل له ما عيبك يا ابا واثلة قال كثرة الكلام ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالتهم وطعنهم
في ولايته مع حداثة سنه غضب غضبا شديدا وخرج وقد عصب على راسه عصابة وعليه قطيفة
فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة
ولين طعنتم في اسامة لقد طعنتم في امارتي اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان ابنه
من بعده لخليق للامارة وانه كان لمن احب الناس الي وانهما لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيرا فانه
من خياركم وتقدم انه كان يقال له الحب بن الحب وكان صلى الله عليه وسلم يمسح خشمه وهو صغير بثوبه
ثم نزل صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وذلك في يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة احدى
عشرة وجا المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر
بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول انفذوا بعث اسامة اي واستثنى ابا بكر وامره
بالصلاة بالناس اي فلا منافاة بين القول بان ابا بكر كان من جملة الجيش وبين القول بانه تخلف عنه
لانه كان من جملة الجيش اولا وتخلف لما امره صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وبهذا يرد قول بعض
الرافضة طعنا في ابي بكر انه تخلف عن جيش اسامة لما علمت ان تخلفه كان بامره صلى الله عليه وسلم
لاجل صلاته بالناس وقول هذا الرافضي مع انه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف عن جيش اسامة مردود
لانه لم يرد اللعن في حديث فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل
اسامة رضي الله عنه من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السما ثم يضعهما
على اسامة قال اسامة فعرفت انه يدعو لي ورجع اسامة الى معسكره ثم دخل صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
فقال له اغد على بركة الله تعالى فودعه اسامة وخرج الى عسكره وامر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب
اذا رسول امه ام ايمن رضي الله عنها قد جاءه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وفي لفظ فارتحل
بلغ الجرف فارسلت اليه امراته فاطمة بنت قيس رضي الله تعالى عنها تقول لا تعجل فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثقيل فاقبل واقبل معه عمر وابو عبيدة بن الجراح فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يموت فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس اي وفي لفظ الحمد لله لما نزل بذي خشب
قبض النبي صلى الله عليه وسلم ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلوا اسامة
معقودا حتى اتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده فلما بويع لابي بكر رضي الله عنه امر
بريدة ان يذهب باللوا الى بيت اسامة وان يمضي اسامة لما امر فلما ارتدت العرب اي فانه لما اشتهر
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظهر النفاق وقويت نفوس اهل النصرانية واليهودية وصار المسلمون
كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية وارتدت طوايف من العرب وقالوا نصلي ولا ندفع الزكاة وعند
ذلك كلم ابو بكر في منع اسامة من السفر اي قالوا له كيف يتوجه هذا الجيش الى الروم وقد ارتدت
العرب حول المدينة فابى اي وقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لوا عقده وفي لفظ والله
لان يخطفني الطير احب الي من ان ابدا بشي قبل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قولة عمر
بعضهم ان اسامة رضي الله عنه وقف بالناس عند الخندق وقال لسيدنا عمر ارجع الى خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستاذنه يأذن لي ان ارجع بالناس فان معي وجوه الناس ولا امن على
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقله واثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون وقالت له

وفيه جار جيش اسامة رضي الله عنه
عشر بن سنة

به

عليهم

الانصار رضي الله تعالى عنهم فاتى ابي ابو بكر الا ان يمضي اي بالجيش فابلغه منا السلام
والطلب اليه ان يولي امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فتقدم عمر على ابي بكر رضي الله عنهما
فاخبره بما قاله اسامة فقال ابو بكر والله لو تخطفني الذئاب والكلاب لم ارد قضا قضى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فان الانصار امروني ان ابلغك انهم يطلبون ان تولي
امرهم رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر رضي الله عنه وكان جالسا واخذ بلحية عمر
وقال ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامرني
ان انزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا امضوا ثكلتكم امهاتكم ما لقيت اليوم بسببكم من
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر اهذا الكلام وفيه ان هذا يخالف ما تقدم من صعوده
صلى الله عليه وسلم المنبر وانكاره على من طعن في ولاية اسامة اذ يبعد عدم بلوغ ذلك للانصار
الا ان يقال لعل من قال لسيدنا عمر هذه المقالة جمع من الانصار لم يكونوا سمعوا ذلك او لما
بلغهم جوزوا ان الصديق يوافق على ذلك حيث راى فيه المصلحة وسيدنا عمر جوز ذلك حيث
لم يتكفل بالرد عليهم بانه صلى الله عليه وسلم انكر على من طعن في ولاية اسامة فليتامل
والله تعالى اعلم وكلم ابو بكر اسامة في عمر ان ياذن له في التخلف ففعل ولعل ذلك كان
تطييبا لخاطر اسامة ومن ثم كان عمر لا يلقى اسامة الا قال السلام عليك ايها الامير فلما كان هلال
شهر ربيع الاخر سنة احدى عشرة خرج اسامة اي في ثلاثة الاف فيهم الف فرس وودع سيدنا
ابو بكر بعد ان سار الى جانبه ساعة ماشيا واسامة راكبا وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة
الصديق فقال اسامة يا خليفة رسول الله اما ان تركب واما ان انزل فقال والله لست بنازل
ولست براكب ثم قال له الصديق استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك ٥ وقد وقع نظير
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ بن جبل الى اليمن يشيعه وهو يمشي تحت راحلة
معاذ وهو يوصيه ثم ان اسامة سار الى اهل ابنى فشن عليهم الغارة اي فرق الناس عليهم وكان
شعارهم يا منصور امت فقتل من قتل واسر من اسر وحرق منازلهم وحرث ارضها ونخلها
واجال الخيل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين احد وكان اسامة على فرس ابيه وقتل قاتل
ابيه واسهم للفرس سهمين وللفارس سهما واخذ لنفسه مثل ذلك فلما امسى امر الناس بالرحيل
واسرع السير وبعث مبشرا الى المدينة بسلامتهم وخرج ابو بكر في المهاجرين والانصار ممن لم يكن
في تلك السرية يتلقون اسامة ومن معه وسروا بسلامتهم ودخل اسامة واللوا بين يديه
حتى انتهى الى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته اي وكان في خروج
هذا الجيش نعمة عظيمة فانه كان سببا لعدم ارتداد كثير من طوايف العرب ارادوا ذلك وقالوا
لولا قوة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما خرج مثل هولا من عندهم فثبتوا على الاسلام
اي وكان عمر بن الخطاب حتى بعد ان تولى الخلافة اذا راى اسامة قال السلام عليك ايها الامير
فيقول اسامة غفر الله لك يا امير المومنين تقول لي هذا فيقول لا ازال ادعوك ما عشت بالامير
مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت علي امير وفي السيرة الشامية سرايا اخر تركنا ذكرها
تبعا للاصل وفي السنة الثامنة امر صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد ان يحج بالناس وهو
بمكة وقد كان استعمله عليها لما اراد الخروج الى حنين وقيل لما رجع من حنين واستمر اميرا
على مكة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واقره الصديق الى ان توفي وكانت وفاته
يوم

٢٠٧

يوم وفاة الصديق اي لانه المعهود سنة في اليوم الذي الهم فيه الصديق ذلك وكان
ذلك الحج على ما كانت عليه العرب في الجاهلية من حج الكفار مع المسلمين لكن كان المسلمون
بمعزل عنهم في الموقف ولما دخلت سنة تسع استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا
بكر الصديق رضي الله عنه على الحج فخرج في ثلثماية رجل من المدينة وبعث معه صلى الله
عليه وسلم بعشرين بدنة قلدها واشعرها بيده الشريفة وساق ابو بكر رضي الله عنه خمس
بدنات ثم تبعه علي رضي الله تعالى عنه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصوا اي بفتح القاف
والمد وقيل بالضم والقصر ونسب للخطا فقال له ابو بكر استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الحج قال لا ولكن بعثني اقرا براءة على الناس وانبذ الى كل ذي عهد عهده وكان العهد بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عاما وخاصا فالعام ان لا يصد احد عن البيت جاءه ولا يخاف احد
في الاشهر الحرم والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبايل العرب الى اجال مسماة وفي كلام
السهيلي لما اردف ابو بكر بعلي رجع ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله هل انزل في
قران قال لا ولكني اردت ان يبلغ عني من هو من اهل بيتي فمضى ابو بكر فحج بالناس اي في ذي الحجة
لا في ذي القعدة كما قيل من اجل النسي الذي كان في الجاهلية يوخرون له الاشهر الحرم اي
فان براءة نزلت اي صدرها والا فقد نزل منها قبل ذلك في غزوة تبوك انفروا خفافا وثقالا الايات
وكان نزول صدرها بعد سفر ابي بكر فقيل له صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يودي
عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا عليا فقال اخرج بصدر براءة واذن في الناس يوم الحج النحر اذا
اجتمعوا بمنى فقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه براءة يوم النحر اي الذي هو يوم الحج الاكبر عند
الجمرة وقال لا يحج بعد اليوم مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال امرني علي ان اطوف في المنازل من منى ببراءة فكنت اصيح حتى صحل حلقي فقيل له بم كنت
تنادي فقال باربع الا يدخل الجنة الا مومن وان لا يحج بعد العام مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان
ومن كان له عهد فله اجل اربعة اشهر واول تلك الاربعة يوم النحر من ذلك العام ومن لا عهد له
فعهده الى انقضا المحرم ثم لا عهد له وكان المشركون اذا سمعوا النداء ببراءة يقولون لعلي رضي
الله تعالى عنه سترون بعد الاربعة اشهر فانه لا عهد بيننا وبين ابن عمك الا الطعن والضرب
لانهم كانوا يحجون مع المشركين ويرفعون اصواتهم يقولون لبيك لا شريك لك الا شريكا تملكه وما ملك
ونقدم سبب الايات بذلك ويطوف رجال منهم عراة ليس على رجل منهم ثوب بالليل يقول الواحد
منهم اطوف بالبيت كما ولدتني امي ليس علي شي من الدنيا خالطه الظلم اي وفي لفظ التي قارفنا
فيها الذنوب وكان لا يطوف الواحد منهم بثوب الا بثوب من ثياب الحمس وهم قريش يستعيره او
يكتريه وان طاف بثوب من ثيابه القاه بعد طوافه فلا يمسه هو ولا احد غيره ابدا فكانوا يسمون تلك
الثياب اللقى وفي الكشاف كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه ورا المسجد وان طاف وهي عليه ضرب
وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاولا بان يتعروا من الذنوب
كما تعروا من الثياب وكانت النسا يطفن كذلك وقيل كانت الواحدة تلبس درعا مفرجا وقد طافت امراة
عريانة ويدها على قبلها وهي تقول ٥ اليوم يبدو بعضه او كله ٥ فما بدا منه فلا احله ٥ وانزل
الله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده فابطلت ذلك
براءة في تلك السنة اي وقيل الزينة المشط وقيل الطيب وكان بنو عامر في ايام الحج لا ياكلون الطعام الا قوتا

ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق ان نفعل ذلك فقيل لهم كلوا
واشربوا ولا تسرفوا وحكي ان بعض الاطبا الحذاق من النصارى قال لبعض العلماء ليس في كتابكم
من علم الطب شي والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب في نصف اية
من كتاب الله قال وما هي قال قوله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يوثر عن رسولكم
من الطب شي قال قد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله صلى
الله عليه وسلم المعدة بيت الدا والحمية راس كل دوا واعط كل بدن ما عودته فقال ذلك الطبيب ما ترك
كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا **وبعث** براة ان من كان له عهد فعهده الى مدته
ومن لم يكن له عهد فاجله الى اربعة اشهر وفي لفظ لما لحق علي ابا بكر رضي الله عنهما
قال له ابو بكر اميرا ومامورا قال بل مامور وزعمت الرافضة انه صلى الله عليه وسلم عزل ابا بكر
عن امارة الحج بعلي وعبارة بعض الروافضة ولما تقدم ابو بكر بسورة براة رده بعد ثلاثة
ايام بوحي من الله تعالى وكيف يرضى العاقل امامة من لم يرتضيه النبي صلى الله عليه وسلم
بوحي من الله لادا عشرة ايات من براة هذا كلامه قال الامام ابن تيمية وهذا من ابين
الكذب فان من المعلوم المتواترات ابا بكر لم يعزل وانه حج بالناس وكان علي من جملة رعيته
في تلك السفرة يصلي خلفه كسائر المسلمين ولم يرجع الى المدينة حتى مضى الحج في ذلك العام
وانما اردف ابا بكر بعلي لنبذ العهود وكان من عادة العرب لا ينبذ العهد الا المطاع او رجل
من اهل بيته اي فلو ولي ابو بكر ما فيه نقض عهد عاهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ربما تعللوا وقالوا ما بالهم هذا خلاف ما نعرف فازاح الله عللهم بكون ذلك على يد رجل من
بني ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم الادنى ممن له ذرية وهو عبد المطلب قال وهذا غير
بعيد من افترا الرافضة وبهتانهم اي وعلى عادة العرب بما ذكر جا قوله صلى الله عليه
وسلم لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي كما تقدم وفي لفظ الا رجل مني اي لا يبلغ عني عقد العقود
ولا حلها الا رجل مني اي من بني ابي الادنى ولاب له ذرية ادنى اليه من عبد المطلب ولا يجوز
حمل ذلك على تبليغ القران والاحكام اذ كل احد ماذون له في ان يبلغ ذلك عنه صلى الله عليه
وسلم وفي هذه السنة التي هي سنة تسع تتابعت الوفود على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى قيل لها سنة الوفود **باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود** التي وفدت
عليه صلى الله عليه وسلم اي غير من تقدم اي فقد تقدم انه وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن
بالجعرانة وكذا وفد عليه بها مالك بن عوف النضري وذلك في اواخر سنة ثمان اي ووفد نصارى
نجران **ه** اي قبل الهجرة ووفد بني تميم في سرية عيينة بن حصن وذكر ابن سعد ان ذلك
كان في المحرم سنة تسع ووفد عليه وفد نصارى نجران ايضا بعد الهجرة وكانوا ستين راكبا
ودخلوا المسجد النبوي اي وعليهم ثياب الحبرات واردية الحرير مختمين بخواتم الذهب اي
ومعهم هدية وهي بسط فيها تماثيل ومسوح فصار الناس ينظرون للتماثيل فقال صلى الله
عليه وسلم اما هذه البسط فلا حاجة لي فيها واما هذه المسوح فان تعطونيها اخذها فقالوا نعم
نعطيها ولما راى فقرا المسلمين ما عليه هولا من الزينة والزي الحسن تشوقت نفوسهم الى الدنيا
فانزل الله تعالى قل اونبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الايات
وارادوا ان يصلوا بالمسجد بعد ان حانت وقت صلاتهم وذلك بعد العصر فاراد الناس منعهم فقال
صلى

صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم فعرض عليهم الاسلام وتلى
عليهم القران فامتنعوا وقالوا قد كنا مسلمين قبلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم يمنعكم من
الاسلام ثلاث عبادتكم الصليب واكلكم الخنزير وزعمكم ان لله ولدا اي لان احدهم قال له صلى الله عليه
وسلم المسيح ابن الله لانه لا اب له وقال اخر المسيح هو الله لانه احيى الموتى واخبر عن الغيوب وابرا من
الادواء كلها وخلق من الطين طيرا وقال له افضلهم يعلم تشتمه وتزعم انه عبد فقال هو عبد الله وكلمته
القاها الى مريم فغضبوا وقالوا انما يرضيك ان تقول انه اله وقالوا ان كنت صادقا فارنا عبدا يحيي الموتى
ويشفي الاكمه والابرص ويخلق من الطين طيرا فينفخ فيها فتطير فسكت صلى الله عليه وسلم عنهم فنزل
الوحي بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل
ادم خلقه من تراب ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان لم تنقادوا للاسلام ان اباهلكم اي ندعو
ونجتهد في الدعا باللعنة على الكاذب فقالوا له يا ابا القاسم نرجع فننظر في امرنا ثم ناتيك فخلى بعضهم
ببعض فقال بعضهم والله علمتم ان الرجل نبي مرسل وما لاعن قوم قط نبيا الا استوصلوا اي اخذوا عن
اخرهم وان انتم ابيتم الا دينكم فوادعوه وصالحوه وارجعوا الى بلادكم وفي لفظ انهم ذهبوا الى بني قريظة
اي من بقي منهم وبني النضير وبني قينقاع واستشاروهم فاشاروا عليهم ان تصالحوه ولا تلاعنوه
وفي لفظ انهم واعدوه على الغد فلما اصبح صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه حسن وحسين وفاطمة
وعلي رضي الله تعالى عنهم وقال اللهم هولا اهلي اي وعند ذلك قال لهم الاسقف اني لارى وجوها
لو سالوا الله ان يزيل لهم جبلا لازاله فلا تباهلوه فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني
قالوا لا نباهلك **وعن** عمر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو لاعنتهم يا رسول
الله بيد من كنت تاخذ قال اخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين وعايشة وحفصة وهذا اي
زيادة عايشة وحفصة في هذه الرواية دل عليه قوله تعالى ونساءنا ونساءكم وصالحوه على
الجزية صالحوه صلى الله عليه وسلم على الفي حلة في صفر والف في رجب ومع كل حلة اوقية من
الفضة وكتب لهم كتابا وقالوا ارسل معنا امينا فارسل معهم ابا عبيدة بن الجراح وقال لهو
هذا امين هذه الامة اي وفي رواية هذا القوي الامين اي وكان كذلك يدعى في الصحابة ويروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اما والذي نفسي بيده لقد تدلى العذاب على اهل نجران ولو لاعنوني
لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر
ولاحال الحول على النصارى حتى يهلكوا **ووفد عليه صلى الله عليه وسلم** قبل الهجرة الداريون
ابو هند الداري وتميم الداري واخوه نعيم واربعة اخرون وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعطيهم ارضا من ارض الشام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسالوا حيث شئتم قال ابو
هند فنهضنا من عنده نتشاور في اي الارضين ناخذ فقال تميم نساله بيت المقدس وكورتها
فقال له ابو هند هذا محل ملك العجم وسيصير محل ملك العرب فاخاف ان لا يتم لنا قال تميم
نساله بيت جبرون وكورتها فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له فدعا بقطعة من
ادم وكتب لهم كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد صلى الله عليه وسلم
للداريين اذا اعطاه الله الارض وهب لهم بيت عينون وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم الى الابد
الابد شهد عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب ثم اعطانا كتابا
وقال انصرفوا حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم

علم ان علم الابدان
والاديان وقد جمع الله
... في نصف اية من كتاب الله

عن ما وقع بدرا شهاد
بطحة من خير المرسلين صلى الله عليه وسلم

الى المدينة قدمنا عليه وسألناه ان يجدد لنا اخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما انطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميم الداري واصحابه اني انطيتكم بيت عينون وحبرون
والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم
من بعدهم الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله شهد ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن
عفان وعلي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب نقل ذلك في المواهب واقره وخطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطبة قال فيها حدثني تميم الداري وذكر خبر الجساسة اي لان تميم الداري
اخبره صلى الله عليه وسلم انه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقطوا الى جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون
الماء فلقي انسانا يجر شعره فقال له من انت قال انا الجساسة قالوا فاخبرنا قال لا اخبركم ولكن عليكم
بهذه الجزيرة فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من انتم قلنا ناس من العرب قال ما فعل النبي
الذي خرج فيكم قلنا قد امنا به وامن به الناس واتبعوه وصدقوه قال ذلك خير لهم
قال افلا تخبروني عن عين زغر ما فعلت فاخبرناه عنها فوثب وثبة ثم قال اما لو قد
اذن لي في الخروج لوطئت البلاد كلها غير طيبة فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحدث الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال قال ابن عبد البر وهذا اولى ما يخرجه المحدثون
في رواية الكبار عن الصغار ووفد عليه وهو بخيبر الاشعريون صحبة ابي موسى الاشعري
وصحبوا جعفر بن ابي طالب من الحبشة وقال فيهم اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين
قلوبا الايمان يمان والحكمة يمانية وقال في حق اهل اليمن يريد اقوام ان يضعوهم
ويابى الله الا ان يرفعهم والاشعريون نسبة الى اشعر واسمه نبت بن ادد بن يشجب وانما
قيل له اشعر لان امه ولدته والشعر على بدنه قال ولما فتحت مكة ودانت له صلى الله عليه
وسلم قريش عرفت العرب انه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعداوته
لان قريشا كانت قادة العرب ودخلوا في دينه افواجا قال في النهاية الوفد القوم يجتمعون
ويردون البلاد واحدهم وافد انتهى والوفد رسول القوم يتقدمهم وقد يراد به ما هو اعم
من ذلك فيشمل من قدم غير رسول وحينئذ يكون من ذلك كعب بن زهير فانه قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان اخاه بجير بن زهير خرج يوما هو وكعب في غنم لهما فقال
لاخيه كعب اثبت في الغنم حتى اتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف
ما عنده فاقام كعب ومضى بجير فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وامن به وذلك ان
اباهما زهيرا كان يجالس اهل الكتاب وسمع منهم انه قد ان مبعثه صلى الله عليه وسلم وراى زهير في منامه مه
انه قد مد بسبب من السماء وانه مد يده ليتناوله ففاته فاوله بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث في اخر
الزمان وانه لا يدركه واخبر بنيه بذلك واوصاهم ان ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلموا ولما اتصل
خبر اسلام بجير باخيه كعب اغضبه ذلك فلما كان منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير لاخيه
كعب بن زهير وكان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بفتح مكة وانه صلى الله عليه وسلم قتل
بها رجالا ممن كان يهجوه من شعراء قريش وهرب بعضهم في كل وجه كابن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب صح
وانه قال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فان كان لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه لا يقتل احدا جاء تائبا ولا يطالبه بما تقدم وان انت لم تفعل فانج الى نجائك وفي تصحيح الانساب لابن
ابي الفوارس ان زهير بن ابي سلمى قال لاولاده اني رايت في المنام سببا القي من السماء فمددت يدي لاتناوله

ففاتني

اصل
وثبة ثم قال اما بعد
نخل بيسان العرب هل
اطعم بعد فاخبرناه
قد اطعم فوثب مثلها

تنقي ونعم يوم عروس او محل الغلب ذكره نوهالا والهدهد قد المفازة والال ما يرفع الشخوص فيه اول
النهار وفي اخره وقيل السراب قيل وكانوا سنة عشر فعرض عليه صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال
يا محمد اني كنت على دين واني تارك ديني لدينك فتضمن لي ديني فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نعم انا ضامن ان قد هداك الله الى ما هو خير منه فاسلم واسلم اصحابه ثم سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يحملهم فقال والله ما عندي ما احملكم عليه فقال يا رسول الله يحال بيننا وبين بلادنا ضوال
من ضوال المسلمين اي من الابل والبقر مما يحمي نفسه افنتبلغ عليها اي نركبها الى بلادنا قال لا
اياك واياها فانما تلك حرق النار اي لهبها كذا في الاصل وفي السيرة الشامية ان الجارود هذا انما
وفد مع حليف له يقال له سلمة بن عياض الاسدي وان الجارود قال لسلمة ان خارجا خرج بتهامة
يزعم انه نبي فهل لك ان نخرج اليه فان رايناه خيرا دخلنا فيه واني ارجو ان يكون هو النبي الذي بشر به
عيسى بن مريم لكن يخبئ كل واحد منا ثلاث مسائل يساله عنها لا يخبر بها صاحبه فلعمري ان اخبرنا
بها انه لنبي يوحى اليه فلما قدما عليه صلى الله عليه وسلم قال الجارود بم بعثك ربك يا محمد قال
بشهادة ان لا اله الا الله واني عبد الله ورسوله والبراءة من كل ند او دين يعبد من دون الله وباقام
الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لمستحقها وصوم رمضان وحج البيت بغير الحاد من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد قال الجارود يا محمد ان كنت نبيا اخبرنا عما اضمرنا عليه
فخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة كانها سنة والعرق يتحدر عنه فقال اما انت يا جارود
فانك اضمرت ان تسالني عن دماء الجاهلية وعن حلف الجاهلية وعن المنيحة الا وان دم الجاهلية
موضوع وحلفها مردود ولا حلف في الاسلام الا وان افضل الصدقة ان تمنح اخاك ظهر دابة او لبن
شاة فانها تغدو برفده وتروح بمثله واما انت يا سلمة فانك اضمرت على ان تسالني عن عبادة
الاوثان وعن يوم السباسب وعن عقل الهجين فاما عبادة الاوثان فان الله تعالى يقول انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون واما يوم السباسب فقد اعقب الله ليلة خير من الف
شهر فاطلبوها في العشر الاواخر من رمضان فانها ليلة بلجة سمحة لا ريح فيها تطلع الشمس في
صبيحتها لا شعاع لها واما عقل الهجين فان المومنين اخوة تتكافأ دماؤهم يجير اقصاهم على ادناهم
اكرمهم عند الله اتقاهم فقالا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله انتهى
وذكر في السيرة الشامية في وفد عبد القيس انه كان قبل فتح مكة وذكر ما حاصله انه صلى الله
عليه وسلم بينا هو يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير اهل المشرق وفي
رواية ليأتين ركب من المشرق لم يكرهوا على الاسلام قد انضوا اي اهزلوا الركائب وافنوا
الزاد اللهم اغفر لعبد القيس فقام عمر رضي الله تعالى عنه فتوجه نحو مقدمهم فلقي ثلاثة
عشر راكبا وقيل كانوا عشرين راكبا وقيل كانوا اربعين رجلا فقال من القوم قالوا من بني عبد
القيس فقال اما ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم انفا فقال خيرا ثم مشى معهم حتى اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه هذا صاحبكم الذي تريدون فرمى القوم بانفسهم
عن ركائبهم بباب المسجد بثياب سفرهم وتبادروا يقبلون يده صلى الله عليه وسلم ورجله
وكان فيهم عبد الله بن عوف الاشج وهو راسهم وكان اصغرهم سنا فتخلف عند الركائب حتى
اناخها وجمع المتاع وذلك بمراى من النبي صلى الله عليه وسلم واخرج ثوبين ابيضين لبسهما ثم
جاء يمشي حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميما فنظر رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى دمامته فقال يا رسول الله انه لا يستقى اي يشرب في مسوك اي جلود الرجال
انما يحتاج من الرجل اصغريه لسانه وقلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين
يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله انا اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما فقال بل الله جبلك
عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والاناة التؤده
وقد جا التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزءا من النبوة وفي رواية
انهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من القوم قالوا من ربيعة اي وهو المراد بما في
بعض الروايات ربيعة فانه من التعبير عن البعض بالكل وفي البخاري في الصلاة ان هذا الحي من ربيعة
اي ان هذا الحي حي من ربيعة وهو في الاصل اسم لمنزل القبيلة سميت القبيلة به لان بعضهم يحيى ببعض
قال خير ربيعة عبد القيس مرحبا بالقوم اي صادفتم رحبا بضم الراء اي سعة واول من قال مرحبا
سيف ابن ذي يزن وقد تكررت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم قالها لابنة عمه ام هانئ رضي
الله تعالى عنها وقال لعكرمة بن ابي جهل مرحبا بالراكب المهاجر وقال لابنته فاطمة رضي الله
تعالى عنها مرحبا يا بنتي وقال لشخص دخل عليه مرحبا وعليك السلام ثم قال لهم غير خزايا
ولا ندامى اي حالة كونهم سالمين من الخزي والندم وفي لفظ مرحبا بالوفد الذين جاءوا غير خزايا
ولا ندامى اي فانهم بين من ظلم عبد القيس فقالوا يا رسول الله انا نأتيك من شقة بعيدة اي
من سفر بعيد لان مساكنهم بالبحرين وما والاها من اطراف العراق وانه يحول بيننا وبينك
هذا الحي من كفار مضر وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام اي وفي لفظ الا في الشهر الحرام وهو كمسجد
الجامع ونسا المومنات وهو رجب للتصريح به في بعض الروايات وقال بعضهم وفي هذا دليل
على ان الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قبلت وقبولها يقع برحمة الله تعالى لان مضر كانت تبالغ
في تحريم شهر رجب زيادة على بقية الاشهر الحرم ومن ثم قيل رجب مضر فامرنا بامر فصل
اي فاصل بين الحق والباطل فقال امركم باربع اي بخصال اربع او جمل اربع وفي بعض الروايات
قالوا حدثنا بجمل من الامر ونهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله اتدرون ما الايمان بالله
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اي وفيه ان القوم كانوا مومنين مقرين بكلمتي الشهادة
ووقع في البخاري في الزكاة زيادة واو قبل شهادة وهي زيادة شاذة لم يتابع عليها راويها
واقام الصلاة وايتا الزكاة وان تعطوا من المغنم الخمس اي لانهم كانوا بصدد محاربة كفار مضر وهذا
زايد على الاربع ومن ثم قال بعضهم هو معطوف على قوله باربع اي امركم باربع وبان تعطوا ومن
ثم غاير في الاسلوب وفي مسلم امركم باربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
وصوموا رمضان واعطوا الخمس من الغنايم ولم يذكر الحج لانه لم يكن فرض على الصحيح كما قال الحافظ
الدمياطي وهو بنا على الاصح انه فرض سنة ست وقول الواقدي ان قدوم عبد القيس كان في سنة ثمان
ليس بصحيح لكن ذكر بعضهم ان لعبد القيس وفدين وفدة كانت قبل فرض الحج ووفدة بعده ومن ثم
جا ذكر الحج في مسند الامام احمد وهي وان تحجوا البيت ولعله لم يتعرض في هذه الرواية لعدد اي لقوله اربع ثم
قال لهم ونهاكم عن اربع عن الدبا اي القرع اي عما ينبذ فيها والحنتم وهو جرار مدهونة بدهان اخضر اي عما
ينبذ فيها اي وقيل الحنتم جرار كانت تعمل من طين وشعر ودم والنقير اصل النخلة ينقر وينبذ فيه
التمر اي ما ينبذ في ذلك والمزفت ما طلي بالزفت اي عما ينبذ فيه وفي رواية زيادة على ذلك والمقير
ما طلي بالقار وهو نبت يحرق اذا يبس ويطلى به السفن كما تطلى بالزفت زاد في رواية واخبروا بهن من
وراءكم

وراءكم اي من جئتم من عندهم ومن يحدث من الاولاد قالوا فيم نشرب يا رسول الله فقال اشربوا
في اسقية الادم اي الجلود التي تلاث اي تربط على افواهها فقالوا يا رسول الله ان ارضنا كثيرة الجرذان
اي الفيران اي لا تبقى اسقية الادم قال وان اكلتها الجرذان فقال ذلك مرتين او ثلاثا فقال له الاشج
يا رسول الله ان ارضنا ثقيلة وخمة وانا اذا لم نشرب هذه الاشربة عظمت بطوننا فرخص لنا في
مثل هذه واوما بكفيه فقال يا اشج ان ارخصت لك في مثل هذه شربته في مثل هذه وفرج بين
يديه وبسطها يعني اعظم منها حتى اذا ثمل اي سكر احدكم من شرابه قام الى ابن عمه فضرب
ساقه بالسيف وكان في القوم رجل وقع له ذلك اي وهو جهيم بن قثم قال انما سمعت ذلك من رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعلت اسدل ثوبي لاغطي الضربة وقد ابداها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
اي وفي كلام السهيلي فعجبوا من علم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واشارته الى ذلك الرجل هذا كلامه
وفي رواية انهم سألوه صلى الله عليه وسلم عن النبيذ فقالوا يا رسول الله ان ارضنا ارض وخمة لا
يصلحنا الا النبيذ قال فلا تشربوا في النقير فكاني بكم اذا شربتم في النقير قام بعضكم الى بعض بالسيوف
فضرب رجل منكم ضربة لا يزال يعرج منها الى يوم القيامة فضحكوا فقال ما يضحككم فقالوا والله
لقد شربنا في النقير فقام بعضنا الى بعض بالسيوف فضرب هذا ضربة بالسيف فهو اعرج كما ترى ثم
ذكر لهم انواع تمر بلدهم فقال لكم تمرة تدعونها كذا وتمرة تدعونها كذا فقال له رجل من القوم بابي
انت وامي يا رسول الله لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت باعلم منك الساعة اشهد انك رسول الله فقال
لهم ان ارضكم رفعت لي منذ قعدتم اي فنظرت من ادناها الى اقصاها وقال لهم خير تمركم البرني
يذهب بالداء ولا داء معه اي وانما اقتصر في النهي على شرب الانبذة في الاوعية المذكورة مع ان
في المناهي ما هو اشد في التحريم لكثرة تعاطيهم لها قال الحافظ ابن حجر ومعنى النهي عن الانتباذ
في هذه الاوعية بخصوصها لانه يسرع فيها الاسكار فربما شرب منها من لا يشعر بذلك وكان
في عبد القيس ابو الوازع الزارع وابن اخيه مطر بن هلال ولما ذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم انه
ابن اختهم قال ابن اخت القوم منهم وكان فيهم ابن اخي الوازع وكان شيخا كبيرا هرما جا به الزارع
معه ليدعو له صلى الله عليه وسلم فمسح ظهره ودعي له فرد لحيته وكان شابا وجا الاخر وهو امرد
فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما كانت خطيئة داود النظر **ومنها وفد
بني حنيفة** ومعهم مسيلمة الكذاب قيل جات بنو حنيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعهم مسيلمة الكذاب يسترونه بالثياب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في اصحابه معه
عسيب من سعف النخل في راسه خوصات فلما انتهى مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يسترونه بالثياب كلمه وساله ان يشركه معه في النبوة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو سالتني هذا العسيب ما اعطيتكه وقيل ان بني حنيفة جعلوه في رحالهم فلما اسلموا ذكروا
مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا في رحالنا يحفظها فامر له النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل ما امر به لواحد من القوم وهو خمس من اواق من فضة وقال اما انه ليس بشركم مكانا فلما
رجعوا اليه اخبروه بما قال عنه فقال انما قال ذلك لانه عرف ان الامر لي من بعده زاد فلما رجعوا
وانتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب ادعى انه اشرك معه صلى الله عليه وسلم في النبوة
وقال للوفد الم يقل لكم حين ذكرتموني اما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان يعلم اني
اشركت معه في الامر وهو صلى الله عليه وسلم انما اراد بذلك انه حفظ ضيعة اصحابه هذا وفي الصحيحين

انه صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة
جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال له ان سالتني هذه القطعة ما اعطيتكها اي فانه
بلغه عنه انه قال ان جعل لي محمد الامر من بعده تبعته واني لاراك الذي اريت منه ما رايت وهذا قيس
يجيبك عني ثم انصرف والذي راه منه صلى الله عليه وسلم انه راى في المنام ان في يده سوارين من
ذهب قال فاهمني شانهما فاوحى الله الي في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين
يخرجان من بعدي اي وهما طليحة العبسي صاحب صنعا ومسيلمة صاحب اليمامة فان كلا منهما ادعى
النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم وكان طليحة العبسي يقول ان ملكا يقال له ذو النون ياتيني كما
ياتي جبريل محمدا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لقد ذكر ملكا عظيما في السما يقال له ذو النون وجمع
بعضهم بين هذا الذي في الصحيحين وما هنا بانه يجوز ان يكون مسيلمة قدم مرتين الاولى كان
تابعا ومن ثم قام في حفظ الرحال والثانية كان متبوعا ولم يحضر انفة منه واستكبارا وعامله صلى
الله عليه وسلم معاملة الاكرام على عادته صلى الله عليه وسلم في الاستيلاف فاتى الى قومه وهو فيهم
كذا قيل ولا يخفى ان قوله ولم يحضر يقتضي انه لم يجي الى النبي صلى الله عليه وسلم في المرتين وتقدم
انه جا اليه وهم يسترونه بالثياب وهذا اي ستره بالثياب هو المناسب لكونه متبوعا ثم صار
مسيلمة بالهذيان ليباري به القران فمن ذلك قوله قبحه الله لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة
تسعى من بين شغاف وحشا وقال والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا
واللاقمات لقما ومنع عنهم الصلاة واحل لهم الخمر والزنا **وقيل** انه طلب منه ان يتفل في بير كما فعله فتفل
ما وها ومسح راس صبي فصار اقرع قرعا فاحشا ودعى لرجل في ابنين له بالبركة فيهما فرجع الرجل الى
منزله فوجد احدهما قد سقط في بير والاخر اكله الذيب ومسح على عيني رجل للاستشفا بمسحه
فابيضت عيناه فعل ذلك مضاهاة للنبي صلى الله عليه وسلم اي وهذا السياق يرشد الى انه كان براس
ذلك الصبي قرع يسير فمسح عليه للاستشفا ثم اظهر معجزة بزعمه وهو انه ادخل بيضة في قارورة
وانفضح بان البيضة يبقى يوما اذا القيت في الخل والنوشادر يوما وليلة فانها تمتد كالخيط
فتجعل في القارورة ويصب عليها ما يجمد وبهذا يرد على من رثاه من بني حنيفة بقوله لهفي
عليك ابا ثمامة لهفي على ركني شمامة كم اية فيهم لك كالشمس تطلع من غمامه فقال له كذبت بل كانت
اياته معكوسة قال وكتب مسيلمة الى النبي صلى الله عليه وسلم كتابا فقال من مسيلمة الى محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما بعد فاني قد اشركت في الامر بعدك وان لنا نصف الامر وليس قريش قوما يعدلون
وبعث رجلين فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة
الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين ثم
قال للرجلين انتما تقولان مثل ما يقول قالا نعم قال اما والله لولا الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما انتهى
ومنها وفد طي فيهم زيد الخيل وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفد طي وفيهم قبيصة بن الاسود
وسيدهم زيد الخيل قيل له ذلك لخمسة افراس كانت له اي ولو كان وجه التسمية يلزم المراد لقيل الزبرقان
ابن بدر زبرقان الخيل فقد قيل انه وفد على عبد الملك بن مروان وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب
كل واحدة من تلك الافراس الى ابايها وامهاتها وحلف على كل فرس يمينا غير اليمين التي حلف بها على غيرها
فقال عبد الملك عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي من معرفته بانساب الخيل وكان زيد الخيل شاعرا
خطيبا بليغا جوادا فعرض صلى الله عليه وسلم عليهم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه

وسلم

هو واصحابه واتبعوا القوم واخبروهم انه كان يمزح وردوا عليهم الغلام فلما قدموا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فضحك من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا
كاملا لان سفرا في ذلك كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بعام **و**وقع لنعيمان هذا انه مر بمخرمة
ابن نوفل وقد كف بصره وهو يقول الا رجل يقود في حتى ابول فاخذ بيده نعيمان فلما بلغ
موخر المسجد قال له ههنا فبال فصاح الناس به فقال من قادني قيل نعيمان فقال لله علي ان
اضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان فاتاه فقال له هل لك في نعيمان قال نعم قال قم فقام معه
فاتى به عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وهو اذ ذاك امير المومنين وهو يصلي فقال دونك الرجل
فجمع يديه في العصا ثم ضربه فقال الناس امير المومنين فقال من قادني قيل نعيمان قال لا اعود
الى نعيمان ابدا **وجا** اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد واناخ ناقته بفنايه
فقال بعض الصحابة لنعيمان لو نحرتها فاكلناها فانا قد قرمنا الى اللحم ويغرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم حقها فنحرها نعيمان فخرج الاعرابي فراى راحلته فصاح واعقراه يا محمد فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا قالوا نعيمان فاتبعه النبي صلى الله عليه وسلم يسال عنه
فوجده في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد فاشار
اليه رجل ورفع صوته ما رايته يا رسول الله واشار باصبعه حيث هو فاخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد تغير وجهه بالتراب فقال له ما حملك على ما صنعت قال الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين امروني
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عن وجهه ويضحك ثم غرم ثمنها صلى الله عليه وسلم وكان اذا دخل
المدينة طرفة اشتراها في ذمته ثم جا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله هذه هدية
فاذا جا صاحبها يطلب ثمنها جا به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له اعط هذا ثمن ما جيت به اليك
فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم تهده لي فيقول يا رسول الله لم يكن عندي ثمنه واحببت
ان يكون لك فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامر لصاحبه بثمنه **وكان** صلى الله عليه وسلم
دايم البشر ضحوك السن اي اكثر احواله ذلك حسب ما رواه هذا المخبر فلا ينافي انه صلى الله عليه وسلم كان
متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة فانه ليس بحسب ما كان عند ذلك المخبر وفي كلام ابن
القيم قد صانه الله عن الحزن في الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر فمن اين ياتيه الحزن بل كان صلى الله عليه وسلم دايم البشر ضحوك السن كذا قال
وفي كلام الامام ابي العباس بن تيمية ليس المراد بالحزن الذي هو الالم على فوات مطلوب او حصول
مكروه فان ذلك منهي عنه وانما المراد به الاهتمام واليقظة لما يستقبله صلى الله عليه وسلم من
الامور وهذا مشترك بين القلب والعين وسيلت عايشة رضي الله تعالى عنها عن خلقه صلى
الله عليه وسلم فقالت خلقه القران اي ما ذكره القران وانك لعلى خلق عظيم وانه تادب
بادبه وتخلق بمحاسنه وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومحاسن
الافعال قال ذكر في عوارف المعارف ان في قول عايشة رضي الله تعالى عنها خلقه القران سر غامض
حيث عدلت الى ذلك عن قولها كان متخلقا باخلاق الله لعظم الحال بلطف المقال استحيا
من سبحات الجلال انتهى اي فكان صلى الله عليه وسلم متصفا بما فيه من الاجتهاد في طاعة الله
والخضوع له والانقياد لامره والشدة على اعدايه والتواضع لاوليايه ومواساة عباده وارادة
الخير لهم والحرص على كمالهم والاحتمال لاذاهم والقيام بمصالحهم وارشادهم الى ما ينفع لهم

خير الدنيا والاخرة مع التعفف عن اموالهم الى غير ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة
وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس خوفا وخشية من الله اي ومن ثم كان يقول انا اتقاكم لله تعالى
واخوفكم منه وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة فدخل معي في لحافي ثم قال ذريني اتعبد لربي فقام فتوضا ثم قام فصلى فبكى حتى سال
دمعه على صدره ثم ركع فبكى ثم سجد فبكى ثم رفع راسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جا بلال فاذنه
بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون
عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل الله علي هذه الليلة ان في خلق السموات والارض لايات لاولي
الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اواه من
عذاب الله اواه قبل ان لا ينفع اواه وعن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اول من صنعت له النورة ودخل الحمام سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام
فلما دخله وجد حره وغمه قال اواه من عذاب الله اواه قبل ان لا يكون اواه اي وفي سفر السعادة
لم يدخل صلى الله عليه وسلم حماما ابدا والحمام الموجودة بمكة شرفها الله تعالى المشهورة بحمام
النبي صلى الله عليه وسلم لعلها نسبت في موضع اغتسل فيه مرة هذا كلامه وارسل النبي صلى الله
عليه وسلم وصيفة فابطات عليه فقال لها لولا خوف القصاص لاوجعتك بهذا السواك وما ضرب
بيده لا امراة ولا خادما من اهله قال وعن خادمه انس رضي الله عنه امرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم بامر فتوانيت عنه وما صنعته فلامني ولا لامني احد من اهله الا قال دعوه وفي لفظ
خدمته في السفر والحضر عشر سنين والله ما قال لي في شي صنعته لم صنعت هذا هكذا ولا لشي لم
اصنعه لم لم تصنع هذا وهذا يدل على انه خدمه صلى الله عليه وسلم عند قدومه المدينة وتقدم
ان في بعض الروايات ما يدل على ان ابتدا خدمة انس له صلى الله عليه وسلم في فتح خيبر وتقدم
ما فيه ووصف صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة بان حلمه صلى الله عليه وسلم يسبق غضبه
ولا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما وقد تقدم قصته صلى الله عليه وسلم مع اليهودي الذي طلب
منه وفاما اقترضه قبل حلول الاجل ونظيرها وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انه لم يكن
صلى الله عليه وسلم فحاشا استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فلما راه قال بيس اخو العشيرة
وبيس ابن العشيرة فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه فلما انطلق الرجل
قالت له عايشة يا رسول الله حين رايت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت
اليه فقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة متى عهدتني فحاشا ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة
من تركه الناس اتقاء شره قال ابن بطال هذا الرجل هو عيينة بن حصن كان يقال له الاحمق
المطاع وهو صلى الله عليه وسلم انما تطلق في وجهه تالفا له ليسلم قومه لانه كان المطاع فيهم
وانما ذمه صلى الله عليه وسلم لانه يعلم ما يقع منه بعد فانه ارتد في زمن الصديق وجاء به ثم
رجع واسلم اي وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية
ان عيينة هذا قال للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له اسلم فقال على ان تبني لي مقصورة في مسجدك
اكون انا وقومي فيها وتكون انت معي ومن تامل سيرته صلى الله عليه وسلم مع اهله واصحابه
وغيرهم من الفقرا والايتام والارامل والضعفا والمساكين علم انه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في

التواضع

التواضع ورقة القلب ولين الجانب وعن انس رضي الله تعالى عنه ارسلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حاجة يوما فقلت والله لا اذهب وفي نفسي اني اذهب فخرجت
على صبيان يلعبون في السوق واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي فنظرت
اليه وهو يضحك فقال يا انيس اذهب حيث امرتك فقلت نعم انا اذهب يا رسول الله انتهى وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وارجح الناس حلما واعظم الناس عفوا واسخى
الناس كفا وكان اجود بالخير من الريح المرسلة وقال عليه الصلاة والسلام يوما لاصحابه وقد
اضطروه الى شجرة فخطفت رداءه فوقف ثم قال اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاة
نعما لقسمته بينكم وفي رواية لو ان لي مثل جبال تهامة ذهبا لقسمته بينكم ثم لا تجدوني
كذوبا ولا بخيلا ولا جبانا كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اشجع الناس قلبا واشد
الناس باسا واشد الناس حياء واشد حياء من البنت البكر في خدرها اي بيتها وسترها وكان
اذا فرح غض طرفه واذا اخذه العطاس وضع يده او ثوبه على فيه وخفض صوته وربما غطى
وجهه بيده او ثوبه وكان يحب الفال الحسن ويغير الاسم القبيح بالحسن كما تقدم وربما غير
الحسن بالقبيح كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه اذا ارسلتم الي رسولا فليكن
حسن الاسم حسن الوجه ومن ذلك ان شخصا كان سادنا اي خادما لصنم وكان يسمى غاوي بن ظالم
فبينما هو عند صنمه اذا اقبل ثعلبان الى الصنم ورفع كل واحد منهما رجله وبال على راس ذلك الصنم فلما
راى ذلك كسر ذلك الصنم وانشد يقول ارب يبول الثعلبان براسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسمك فقال غاوي بن ظالم فقال لا بل انت راشد
ابن عبد ربه ومن هذا البيت يعلم ان الثعلبان بفتح الثا المثلثة مثنى ثعلب لا اسم لذكر الثعالب
كما قيل ومن تغيير الاسم القبيح بالحسن ما وقع له صلى الله عليه وسلم في وقعة ذي قرد انه مر على ماء
فسال عنه فقيل له هذا اسمه بيسان وهو مالح فقال صلى الله عليه وسلم بل اسمه نعمان وهو طيب
فانقلب عذبا واشتراه طلحة بن عبيد الله ثم تصدق به واخبره بذلك فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما انت يا طلحة الا فياض فسمي طلحة الفياض وكان صلى الله عليه وسلم يشاور
اصحابه في الامر قالت عايشة ما رايت رجلا اكثر مشاورة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
اذا حلف قال لا ومقلب القلوب وربما قال في يمينه لا واستغفر الله واذا اجتهد في اليمين قال
والذي نفس ابي القاسم بيده وربما قال والذي نفس محمد بيده وربما قال في يمينه لا واستغفر
الله والذي نفسي بيده وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس اغضاء عن العورات وكان اذا
كره شيا عرف في وجهه ولم يشافه احدا بمكروه حتى انه اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال
فلان يقول او يفعل كذا بل يقول ما بال اقوام يقولون او يفعلون كذا لا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح وكان صلى الله عليه وسلم اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم
عريكة واكرمهم عشيرة ما دعاه احد من اصحابه واهل بيته الا قال لبيك يخالط اصحابه ويحادثهم
ويداعب اي يمازح صبيانهم ويجلسهم في حجره فقد كان صلى الله عليه وسلم يصف اولاد
عمه العباس عبد الله وعبيد الله وغيرهما رضي الله عنهم ويقول من سبق الي فله كذا وكذا فيستبقون
اليه فيقعون على صدره فيقبلهم ويلتزمهم ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود
المرضى من اقصى المدينة ويشهد الجنايز ويقبل عذر المعتذر ما وضع احد فمه في اذنه الا استمر

مراده لانه المجهود
لمعايل المجهول على ...

ماغاله حتى يفرغ من حديثه ويذهب وما اخذ احد بيده فيرسل يده منه حتى يكون الاخذ هو
الذي يرسلها وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين
اصحابه يكرم من يدخل عليه وربما بسط له رداه واثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه بالجلوس
عليها اي ويدعوا اصحابه باحب اسمايهم ويكنيهم ولا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته
وسال عن حاجته فاذا فرغ عاد الي صلاته وطعن في الحديث الذي ورد بذلك واذا سمع بكا الصغير
وهو يصلي تجوز فيها اي خففها اكثر الناس شفقة علي خلق الله تعالي وارافهم بهم وارحمهم
بهم قال الله تعالي في وصفه بالمومنين رووف رحيم وقال تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ومن تقرب الي الله تعالي ان يجعل سبه ولعنه لاحد من المسلمين رحمة له اي اذا كان لا يستحق ذلك
السب في باطن الامر ويستحقه في ظاهر الامر اي وقال من لا يرحم لا يرحم وصل الناس للرحم واوفي منهم
بالوفا وحسن العهد وكان عليه الصلاة والسلام يقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما
يجلس العبد وكان صلي الله عليه وسلم يركب الحمار اي وربما ركبه عريا ويردف خلفه فعن
انس رضي الله عنه رايته صلي الله عليه وسلم يوما علي حمار خطامه ليف اي وفيه جاز ركوب
الحمار براه من الكبر وكان صلي الله عليه وسلم يجلس علي الارض وكان يشرب قايما وقاعدا
ويصلي منتعلا وحافيا وفي لفظ كان اكثر صلاته في نعليه وكان عليه الصلاة والسلام يحب
التيامن في شانه كله في طهوره وترجله وتنعله وكان يحب السواك حتى لقد احفي لثته
وكان يكتحل بالاثمد عند النوم ثلاثا في كل عين وفي لفظ ثلاثا في اليمني ومرتين في اليسري
وقال عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وانه من خير وكان يعود المساكين ويجالس — الحاكم
الفقرا ويجلس بين اصحابه وحج عليه الصلاة والسلام علي رحل رث عليه قطيفة ما تساوي
اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا ريا فيه ولا سمعة كما تقدم واهدي في حجته ذلك
مايه بدنه كما تقدم وكان صلي الله عليه وسلم يفلي ثوبه اي وان كان من خصايصه صلي
الله عليه وسلم ان القمل لا يوذيه ويحلب شاته ويخصف نعله ويرقع ثوبه ويخدم نفسه
ويعلف ناضحه وهو الجمل الذي يسقي عليه الما ويقم البيت قال وعن عايشة رضي الله تعالي
عنها كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعمل عمل البيت واكثر ما يعمل الخياطة لا يري فارغا قط في
بيته اما يخصف نعلا لرجل مسكين او يخيط ثوبا لارملة انتهي وياكل مع الخادم ويحمل بضاعته
من السوق يحب الطيب ويامر به كان يتطيب بالمسك والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور
يامر اصحابه بالمشي امامه ويقول خلوا ظهري للملايكة زاهدا في الدنيا ما ترك دينارا ولا درهما توفي
عليه الصلاة والسلام ودرعه مرهونة اي وتقدم انها ذات الفضول عند يهودي تقدم انه
ابو الشحم علي نفقة عياله وتقدم ان ذلك كان ثلاثين صاعا من شعير وكان الاجل سنة وكان
صلي الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا لما شبع صلي الله عليه وسلم ثلاثة ايام
تباعا من خبز الشعير حتي فارق الدنيا وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال لقد رايت نبيكم صلي
الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملا به بطنه وفي رواية ما شبع يومين من خبز الشعير اي ومعلوم
ان ذلك لتاسي به صلي الله عليه وسلم امته من الاعراض عن الدنيا قالت عايشة رضي الله تعالي — انما هو
عنها قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ربي عرض علي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب
اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه

فاحدك

٢١٣

فاحدك واثني عليك قال عليه الصلاة والسلام ما لي وللدنيا انما انا في الدنيا كرجل سار في يوم
صايف فاستظل تحت شجرة حتي مال الفي فتركها ولم يرجع اليها وقال صلي الله عليه وسلم ما ابالي بما
ردت به عني الجوع ولم ينخل له دقيق الشعير قال وعن عايشة رضي الله تعالي عنها انها قالت
والذي بعث محمدا بالحق منخلا ولا اكل خبزا منخولا منذ كان بعثه الله تعالي الي ان قبض قيل كيف — ما رايهم
تفعلون بالشعير قال كنا نقول اف اف اي ننفخ فيه فيطير ما طار وما بقي عجناه ولا خبز له مرقق ولا
اكل النقي من الخبز وعن انس رضي الله عنه جات فاطمة بكسرة خبز الي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتي اتيتك بهذه الكسرة فقال
صلي الله عليه وسلم اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام اي فانه كان يبيت الليالي المتتابعة
طاويا ولا اكل علي خوان قط انما كان ياكل علي السفرة وربما وضع طعامه علي الارض اي وخطب
صلي الله عليه وسلم يوما فقال والله ما امسي في بيت محمد صاع من طعام وانها لتسعة ابيات
قال الحسن والله ما قالها استقلالا لرزق الله ولكن اراد صلي الله عليه وسلم ان تتاسي به امته وعن
ابي هريرة رضي الله تعالي عنه كان يمر هلال ثم هلال لا يوقد في بيت من بيوت رسول الله صلي الله
عليه وسلم نار لخبز ولا لطبخ فقيل له باي شي كانوا يعيشون يا ابا هريرة قال بالاسودين الما
والتمر وعن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما قال والله لقد كان ياتي علي ال محمد صلي الله عليه
وسلم الليالي ما يجدون فيها عشا وعن عايشة رضي الله عنها اهدي لنا ابو بكر رجل شاة قالت اني
لاقطعها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في ظلمة البيت فقال لنا قايل اما كان لكم سراج فقلت لو
كان ما نسرج به لاكلناه وكان صلي الله عليه وسلم لا يجمع في بطنه بين طعامين ان اكل لحما لم يزد عليه
وان اكل تمرا لم يزد عليه وان اكل خبزا لم يزد عليه ولم يكن له صلي الله عليه وسلم الا ثوب واحد
من قطن قصير الكمين كمه الي الرسغ وطوقه مطلق اي غير مزرور اي وفي لفظ كان قميص رسول الله
صلي الله عليه وسلم قطنا قصير الطول قصير الكمين كمه الي الرسغ وكان له جبة ضيقة الكمين وكان له
ردا طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر من نسج عمان وكان له بردة يمانية طولها ستة
اذرع في عرض ثلاثة اذرع وشبر كان يلبسها يوم الجمعة والعيدين ثم يطويان وكان له ردا اخضر
طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر تداولته الخلفا وكان له عمامة تسمي السحاب كساها علي
ابن ابي طالب فكان ربما طلع عليه علي فيقول صلي الله عليه وسلم اتاكم علي في السحاب يعني عمامته
التي وهبها له وكان صلي الله عليه وسلم اذا اعتم يرخي عمامته بين كتفيه وكان يلبس القلنسوة
اللاطية اي اللاصقة بالراس وذات الاذان كان يلبسها في الحرب والقلانس الطوال انما حدثت في
ايام الخليفة المنصور وكان يقول فرق ما بيننا وبين المشركين العمايم علي القلانس اي فانهم كانوا يلبسون
القلانس تحت العمايم ويلبس القلانس بغير عمايم ويلبس العمايم بغير قلانس وكان صلي الله عليه
وسلم له عمامة سودا دخل يوم فتح مكة لابسها وعن جابر رضي الله عنه كان للنبي صلي الله عليه
وسلم عمامة سودا يلبسها في العيدين ويرخيها خلفه وجا ان جبريل كانت عمامته يوم غرق فرعون
سودا ومقدار عمامته الشريفة لم تثبت في حديث قال بعض الحفاظ والظاهر انها كانت نحو العشرة
اذرع او فوقها بيسير وكان له خرقة اذا توضا تمسح بها هذا وفي سفر السعادة لم يكن ينشف
اعضاه بعد الوضوء بمنديل ولا منشفة واذا احضر واله شيا من ذلك ابعده والحديث المروي عن
عايشة رضي الله عنها كان له نشافة ينشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ في معناه كلاهما ضعيف

وقال انشق الاعضا من الوضو لم يمح فيه حديث وكان له ملحفة مورسة اذا اراد ان يدور على
نسايه رشها بالما اي لتظهر رايحتها وكان يصبغ قميصه ورداه وعمامته بالزعفران اي
وفي لفظ يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص اصفر ورداء اصفر وعمامة صفرا وعن ابي اوفى
رضي الله عنه قال كان احب الصبغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرة قال الحافظ الدمياطي ...
ويعارض هذه الاحاديث ما ورد في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التزعفر وفي
لفظ نهى ان يتزعفر الرجل اي وقد يقال على تقدير صحة تلك الاحاديث فهي منسوخة او كان
ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وقد صح انه صلى الله عليه وسلم اشترى السراويل واختلف
هل لبسها فقيل نعم ففي الاوسط للطبراني ومسند ابي يعلى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس الى بزازين فاشترى سراويل باربعة
دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوزن وارجح فاخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم السراويل فذهبنا لحمله عنه فقال صاحب الشي احق بشيه ان يحمله الا ان
يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه المسلم قلنا يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال اجل في
السفر والحضر وبالليل وبالنهار فاني امرت بالستر فلم اجد شيا استر منه ومخرجه هو
وشيخه ضعيفان وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني
في زمرة المساكين وفي لفظ اخر اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
فان اشقى الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة ا تمثلت الدنيا خضرة حلوة ورفعت
اليه راسها وتزينت فقلت اني لا اريدك لا حاجة لي فيك ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى الكافر شربة ما انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشا قال وكان يقول لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا الفاقة احب الي من اليسار وعن عايشة رضي الله عنها كنت ارى له الجوع
واقول نفسي لك الفدا لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنع عنك الجوع فيقول عليه الصلاة
والسلام يا عايشة ان اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا
على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم اخشى ان ترفعت في معيشتي ان
يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الاخرة وما من شي احب
الي من اللحوق باخواني قال وقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد
يا عايشة ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر وقال اصبر كما صبر اولوا العزم من
الرسل والله لاصبرن جهدي ولا قوة الا بالله انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني
كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وكان على غاية من
الاعراض من الدنيا كان يصلي على الحصير وعلى الفروة المدبوغة وربما نام على الحصير فاثرت
في جنبه وكان صلى الله عليه وسلم ينام على شي من ادم محشو ليفا فقيل له في ذلك فقال ما لي
وللدنيا وعن عايشة رضي الله عنها دخلت امراة من الانصار فرات ذلك الادم وفي لفظ فرات
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباة مثنية فانطلقت فبعثت اليه بفراش حشوه صوف
فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فقلت يا رسول الله فلانة الانصارية دخلت علي

فرات

فرات فراشك فذهبت فبعثت هذا فقال رديه فلم ارده واعجبني ان يكون في بيتي حتى قال
ذلك ثلاث مرات فقال والله يا عايشة لو شيت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة وعنها
رضي الله عنها انها كانت تفرش تلك العباة مثنية طاقين ففي بعض الليالي ربعتها فنام صلى
الله عليه وسلم عليها ثم قال يا عايشة ما لفراشي الليلة ليس كما يكون قلت يا رسول الله ربعتها
قال كما كان وكان صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا قال اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسالك
من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان يقول لاصحابه اذا لبس احدكم
ثوبا فليقل الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حياتي قال وكان ارجح الناس
عقلا العقل ماية جز تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في ساير الناس وعن
وهب بن منبه قرات في احد وسبعين كتابا انه صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا
وفي رواية وجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدو الدنيا الى انقضايها من العقل
في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا ومما يتفرع على العقل اقتنا الفضايل
واجتناب الرذايل واصابة الراي وجودة الفطنة وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك
صلى الله عليه وسلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه ومما لا يكاد يقضي منه العجب حسن تدبيره
للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا
اليه واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهاليهم واباهم وهجروا في رضاه اوطانهم انتهى
باب يذكر فيه مدة مرضه صلى الله عليه وسلم وما وقع فيه ووفاته عليه
الصلاة والسلام التي هي مصيبة الاولين والاخرين من المسلمين ذكر انه صلى الله عليه وسلم خرج الى
البقيع من جوف الليل واستغفر لهم فعن ابي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له في جوف الليل اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي قال فانطلقت
معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس
فيه لو تعلمون ما نجاكم الله منه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من
الاولى قال ثم اقبل علي وقال يا ابا مويهبة هل علمت اني قد اوتيت مفاتيح خزاين الدنيا والخلد
فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي والجنة اي وفي رواية ان ابا
مويهبة قال له صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي فخذ مفاتيح الارض والخلد فيها ثم الجنة قال
لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم رجع الى اهله فلما اصبح ابتدي بوجعه
من يومه ذلك اي ابتدا الصداع اي وفي رواية ذهب بعد ذلك الى قتلى احد فصلى عليهم ثم رجع
معصوب الراس فكان ذلك بدا الوجع الذي مات فيه صلى الله عليه وسلم وفي رواية رجع من جنازة بالبقيع
قالت عايشة رضي الله عنها لما رجع صلى الله عليه وسلم من البقيع وجدني وانا اجد صداعا في راسي
وانا اقول وا راساه فقال صلى الله عليه وسلم بل انا وا راساه قال لو كان ذلك وانا حي فاستغفر لك وادعو
لك واكفنك وادفنك وفي لفظ وما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك
فقلت واثكلاه والله انك لتحب موتي فلو كان ذلك لظللت يومك معرسا ببعض ازواجك قالت
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا وا راساه لقد هممت ان ارسل
الى ابيك والى اخيك فاقضي امري واعهد عهدي فلا يطمع في الدنيا الطامع وفي لفظ ثم قلت يابى الله
ويدفع المومنون او يدفع الله ويابى المومنون وفي رواية انها قالت قال لي رسول الله صلى الله

عليه وسلم في مرضه ادع لي ابا بكر اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن او يقول قايل انا
اولى ويابى الله والمومنون الا ابا بكر وفي رواية لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن
ابن ابي بكر ايتني بكتف او لوح حتى اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال
ابا الله والمومنون ان يختلف عليك يا ابا بكر قال ابن كثير وقد خطب عليه الصلاة والسلام خطبة
عظيمة بين فيها فضل الصديق من بين ساير الصحابة ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما اراد ان
يكتبه في الكتاب وفي رواية اجتمع عنده رجال فقال هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم
اي وهو سيدنا عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القران اي
وانما قال ذلك تخفيفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت اصواتهم فامرهم بالخروج من
عنده وجا ان العباس قال لعلي رضي الله عنهما لا ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح من مرضه
هذا فاني اعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت وفي رواية خرج علي بن ابي طالب من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مرضه الذي مات فيه فقال الناس له يا ابا حسن كيف اصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله بارا فاخذ بيده عمه العباس وقال له والله انت بعد
ثلاث عبد العصا واني لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجعه هذا بعد ثلاث الايام فاني
رايت في وجهه ما كنت اعرفه في وجوه بني عبد المطلب عند الموت فاذهب بنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنساله فيمن هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا كلمناه فاوصى بنا فقال علي
رضي الله عنه والله لا اسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة رضي الله عنها وصار يدور
على نسايه فاشتد به المرض عند ميمونة وقيل في بيت زينب وقيل في بيت ريحانة قالت عايشة
رضي الله تعالى عنها فدعى صلى الله عليه وسلم نساه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له وفي رواية
كان صلى الله عليه وسلم يقول وهو في بيت ميمونة اين انا غدا يريد بيت عايشة وفي البخاري
يقول اين انا اليوم اين انا غدا استبطا ليوم عايشة فاذن له ازواجه ان يكون حيث شا فكان في
بيت عايشة وفي رواية عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النسا في مرضه فاجتمعن
فقال اني لا استطيع ان ادور بينكن فان رايتن ان تاذن لي فاكون عند عايشة فعلتن فاذن
له قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من اهله معتمدا عليهما الفضل ابن
العباس ورجل اخر وفي رواية بين العباس بن عبد المطلب وبين رجل اخر وفي لفظ بين اسامة
ورجل اخر عاصبا راسه الشريفة تخط قدماه الارض حتى دخل بيتي قال ابن عباس الرجل الاخر
الذي لم تسمه علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه اي فانه كان بينها وبين علي ما يقع بين الاحما
وقد صرحت بذلك لما اردنا ان نتوجه من البصرة بعد انقضا وقعة الجمل وخرج الناس ومن
حملتهم علي رضي الله تعالى عنه لتوديعها حيث قالت والله ما كان بيني وبين علي في القديم
الا ما يكون بين المراة واحمايها فقال علي رضي الله عنه ايها الناس صدقت والله وبرت ما كان
بيننا وبينها الا ذلك وانها لزوجة نبيكم في الدنيا والاخرة وتقدم ثم غمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم واشتد به وجعه فقال هريقوا علي من سبع قرب من ابار شتى حتى اخرج
الى الناس فاعهد اليهم فاقعدناه في مخضب من حجر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول
حسبكم حسبكم وفي لفظ حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلتن اي وصب المياه المذكورة
لها دخل في دفع السم اي فانه صلى الله عليه وسلم صار يقول لعايشة يا عايشة ما ازال اجد

الم

الم الطعام الذي اكلته بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم عاصبا راسه الشريف حتى جلس على المنبر ثم كان اول ما تكلم به
ان صلى على اصحاب احد اي دعا لهم فاكثر الصلاة عليهم واستغفر لهم ثم قال ان عبدا من
عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله ففهمها
ابو بكر رضي الله عنه وعرف ان نفسه صلى الله عليه وسلم يريد اي فبكى ابو بكر فقال
نفديك بانفسنا وابنائنا فقال صلى الله عليه وسلم على رسلك يا ابا بكر اي وفي رواية قال يا ابا
بكر لا تبكي ايها الناس ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر وهذا حديث صحيح جا عن
بضعة عشر صحابيا ولكثرة طرقه عد من المتواتر وفي اخرى ان اعظم الناس علي منا في
صحبته وذات يده ابو بكر وفي اخرى فاني لا اعلم امرا افضل عندي يدا في الصحابة من ابي
بكر وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي يموت
حتى يخير بين الدنيا والاخرة اي وفي الحديث حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تعرض علي اعمالكم
فان رايت شرا استغفرت لكم اي وهذا بيان للثاني لاستغنا الاول عن البيان ومعلوم ان
خيره وشره هنا ليسا افعل تفضيل الذي يوصل بمن حتى يلزم التناقض بل المراد ان ذلك فضيلة
ثم قال انظروا هذه الابواب اللاصقة في المسجد اي وفي لفظ هذه الابواب الشوارع في المسجد
فسدوها الا باب ابا بكر اي وفي لفظ الا ما كان من باب ابا بكر فاني وجدت عليه نورا وفي لفظ سدوا
عني كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة ابا بكر فان المراد بالابواب الخوخ فاني لا اعلم احدا كان
افضل في الصحبة عندي يدا منه اي وفي لفظ ابو بكر صاحبي ومونسي في الغار سدوا كل خوخة
في المسجد غير خوخة ابا بكر وفي لفظ لا تؤذوني في صاحبي ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته
خليلا الا فسدوا كل خوخة الا خوخة ابا بكر بن ابي قحافة وجا في الحديث لكل نبي خليل من امته وان الاخوة
خليلي ابو بكر وان الله اتخذ صاحبكم خليلا وفي رواية ان خليلي عثمان بن عفان وجا لكل نبي
خليل وخليلي سعد بن معاذ وفي اسباب النزول للثعالبي عن ابي امامة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وانه لم يكن نبي
الا وله خليل الا وان خليلي ابو بكر وفي رواية الجامع الصغير ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ
ابراهيم خليلا وان خليلي ابو بكر وفي رواية الجامع الصغير خليلي من هذه الامة اويس
القرني ولعل هذا كان قبل ان يقول في مرض موته بخمسة ايام ابرا الى الله ان يكون لي منكم
خليل فان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن خلة الاسلام افضل وفي رواية ولكن اخوة الاسلام ومودته وفي رواية
لكن اخي وصاحبي وجمع بان الاول اي اثبات الخلة لغير الله محمول على نوع منها ونفي عن
غير الله محمول على كمالها ثم لا يخفى ان قوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا
يدل على ان مقام الخلة ارقى من مقام المحبة وان المحبة والخلة ليسا سوا خلافا لمن زعم ذلك اي
ولا مانع ان يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل فلا حاجة لما تكلفه بعضهم مما يدل على ان
مقام المحبة افضل من مقام الخلة اي والذي يدل عليه ما جا الا قايل قولا غير هجرا ابراهيم
خليل الله وموسى صفي الله وانا حبيب الله وانا سيد ولد ادم يوم القيامة وعند اغلاق الابواب
قال الناس اغلق ابوابنا وترك باب خليله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغني الذي قلتم

على ان الخير ... منها ... وبعضهم ...

في باب ابابكر وابي ارى على باب ابي بكر نورا واري على ابوابكم ظلمة لقد قلتم كذبت وقال
ابو بكر صدقت وامسكتم الاموال وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني اي وفعل فوتهم
وترك باب خليله لا ينافي ما تقدم من عدم اتخاذه خليلا وروي انه صلى الله عليه وسلم لما امر
بسد الابواب الا باب ابي بكر قال عمر يا رسول الله دعني افتح كوة انظر اليك حين تخرج الى الصلاة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وقال العباس بن عبد المطلب يا رسول الله ما بالك فتحت
ابواب رجال في المسجد يعني ابا بكر وما بالك سددت ابواب رجال في المسجد فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما فتحت عن امري ولا سددت عن امري وفي لفظ ما سددتها ولكن الله سدها
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بسد الابواب الا باب علي
قال الترمذي حديث غريب وقال ابن الجوزي هو موضوع وضعه الرافضة ليقابلوا به الحديث
الصحيح في باب ابي بكر وجمع بعضهم بان قصة علي متقدمة على هذا الوقت وان الناس كان
بينهم بابان باب يفتح للمسجد وباب خارجه الا بيت علي فانه لم يكن له الا باب من المسجد
وليس له باب من خارج فامر بسد الابواب اي التي تفتح للمسجد اي تضييقها وصيرورتها خوخا
الا باب علي فان عليا لم يكن له الا باب واحد ليس له طريق غيره كما تقدم فلم يامره بجعله خوخة
ثم بعد ذلك امر بسد الخوخ الا خوخة ابي بكر وقول بعضهم حتى خوخة علي فيه نظر لما علمت
ان عليا لم يكن له الا باب واحد فالباب في قصة ابي بكر ليس المراد به حقيقته بل الخوخة وفي
قصة علي المراد به حقيقته اقول ومما يدل على تقدم قصة علي رضي الله تعالى عنه قال
ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر ان سد بابك قال سمعا وطاعة فسد بابه ثم
ارسل الى عمر ثم ارسل الى العباس بمثل ذلك ففعلا وامرت الناس ففعلوا وامتنع حمزة فقلت
يا رسول الله قد فعلوا الا حمزة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لحمزة فليحول بابه فقلت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تحول بابك فحوله وعند ذلك قالوا يا رسول الله سددت
ابوابنا كلها الا باب علي فقال ما انا سددت ابوابكم ولكن الله سدها اي وفي رواية ما انا سددت
ابوابكم وفتحت باب علي ولكن الله فتح باب علي وسد ابوابكم وجا انه صلى الله عليه وسلم خطب
الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيه
قايلكم واني والله ما سددت شيا ولا فتحته ولكني امرت بشي فاتبعته انما انا عبد مامور
ما امرت به فعلت ان اتبع الا ما يوحى الي اي ومعلوم ان حمزة قتل يوم احد فقصة علي متقدمة
جدا على قصة ابي بكر وفي كون المراد بسد الابواب تضييقها وجعلها خوخا يشكل ما جا امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب كلها غير باب علي فقال العباس يا رسول الله قدر ما ادخل انا
وحدي واخرج قال ما امرت بشي من ذلك فسدها كلها غير باب علي فعلى تقدير صحة ذلك ذلك يحتاج
الى الجواب عنه وعلى هذا الجمع يلزم ان يكون باب علي استمر مفتوحا في المسجد مع خوخة ابي بكر لما
علم انه لم يكن لعلي باب اخر من غير المسجد وحينئذ قد يتوقف في قول بعضهم في سد الخوخ الا خوخة
ابي بكر اشارة الى استخلاف ابي بكر لانه يحتاج الى المسجد كثيرا دون غيره لكن في تاريخ ابن كثير وهذا
اي سد جميع الابواب الشارعة في المسجد الا باب علي لا ينافي ما ثبت في صحيح البخاري من امره صلى
الله عليه وسلم في مرض الموت بسد الابواب الشارعة الى المسجد الا باب ابي بكر لان في حال الحياة كانت
فاطمة رضي الله عنها تحتاج الى المرور من بيتها الى بيت ابيها فابقى صلى الله عليه وسلم باب علي لذلك

فقال

رنقابها واما بعد وفاته فانت هذه العلة فاحتيج الى فتح باب الصديق لاجل خروجه الى المسجد
ليصلي بالمسلمين لانه الخليفة بعده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وهو يفيد ان باب علي
سد مع الخوخ ولم يبق الا خوخة ابي بكر وجعل لبيت علي من الخارج وعن ابي سعيد الخدري رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا يحل لاحد جنب في المسجد
غيري وغيرك وعن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في
مرضه حتى انتهى الى صرحة المسجد فنادى باعلى صوته انه لا يحل المسجد لجنب ولا لحايض
الا لمحمد وازواجه وعلي وفاطمة بنت محمد الا هل بينت لكم ان لا تضلوا قال الحافظ ابن كثير
وهذا اي الثاني اسناده غريب وفيه ضعف هذا كلامه والمراد المكث في المسجد لا المرور به والا
ستطراق فان ذلك لكل احد ثم رايت الحافظ السيوطي اشار الى ذلك وذكر مثل علي فيما ذكر ولداه
الحسن والحسين حيث قال وكذا علي بن ابي طالب والحسن والحسين اختصوا بجواز المكث في
المسجد مع الجنابة والله اعلم ثم قال صلى الله عليه وسلم يا معشر المهاجرين استوصوا بالانصار
خيرا انهم كانوا عيبتي التي اويت اليهم فاحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته هذه ايها الناس من احس من نفسه بشي فليقم
ادعو الله له فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني لمنافق واني لكذوب واني لنؤوم فقال عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه ويحك ايها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة اللهم ارزقه صدقا وايما نا
واذهب عنه النوم اذا شا قال ابن كثير في اسناده ومتنه غرابة شديدة وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مرضه ابا بكر ان يصلي بالناس قال وكانت تلك الصلاة صلاة العشا الاخرة
وقد اذن بلال فقال صبوا لي ماء في المخضب اي وهو شبه الاجانة من نحاس فاغتسل اي وهذا
مع ما سبق يدل على انه كان له صلى الله عليه وسلم مخضب من حجر ومخضب من نحاس ثم
اراد صلى الله عليه وسلم ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس فقلنا لا هم ينتظرونك
اي وعند ذلك قال اجعلوا لي ماء في المخضب فاغتسل ثم اراد ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال
اصلى الناس فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله والناس ملوة في المسجد ينتظرون النبي صلى
الله عليه وسلم لصلاة العشا الاخرة فارسل صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر يصلي بالناس فاتاه الرسول
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس فقال ابو بكر لعمر يا عمر صل بالناس
فقال له عمر انت احق بذلك وفي رواية ان بلالا دخل عليه صلى الله عليه وسلم فقال الصلاة يا رسول
الله فقال لا استطيع الصلاة خارجا مر عمر بن الخطاب فليصل بالناس فخرج بلال رضي الله تعالى
عنه وهو يبكي فقال له المسلمون ما وراك يا بلال فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع
الصلاة خارجا فبكوا بكاء شديدا وقال لعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس
قال ما كنت لاتقدم بين يدي ابي بكر ابدا فادخل على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان ابا بكر
على الباب فدخل عليه بلال فاخبره بذلك فقال نعم ما رايت مروا ابا بكر فليصل بالناس فخرج الى ابي بكر
فامره فصلى بالناس وفي رواية فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقالت عايشة فقلت ان
ابا بكر رجل اسيف اي رقيق القلب اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكا فقال مروا ابا بكر فليصل
بالناس فعاودته فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فقلت لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا قام مقامك

6

لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس فقالت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحفصة انكن صواحب يوسف اي وفي لفظ انكن لانتن صواحب يوسف فقالت حفصة لعايشة
ما كنت لاصيب منك خيرا مروا ابا بكر فليصل بالناس اي مثل صاحبة يوسف وهي زليخا اظهرت
خلاف ما تبطن اظهرت للنسا التي جمعتهن انها تريد اكرامهن بالضيافة وانما قصدها ان ينظرن
لحسن يوسف فيعذرنها في حبه والنبي صلى الله عليه وسلم فهم عن عايشة انها تظهر كراهة
ذلك مع محبته باطنا هكذا يقتضيه ظاهر اللفظ والمنقول عن عايشة انها انما قصدت بذلك
خوفا ان تتشام الناس ابا بكر فيكرهونه حيث قام مقامه صلى الله عليه وسلم فقد جا عنها انها قالت
ما حملني على كثرة مراجعتي الا انه لم يقع في قلبي ان تحب الناس بعده رجلا قام مقامه صلى الله
عليه وسلم ابدا ولا كنت ارى انه يقوم احد مقامه الا تشام الناس منه وفي رواية ان الانصار لما راوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجعا اطافوا بالمسجد واشفقوا من موته ثم دخل عليه علي
فاخبره بذلك ثم دخل عليه العباس فاخبره بذلك فخرج صلى الله عليه وسلم متوكيا على علي والفضل
والعباس امامه والنبي معصوب الراس يخط برجليه حتى جلس على اسفل مرقاة من المنبر وثار الناس
اليه صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم
هل خلد نبي قبلي فيمن بعث اليه فاخلد فيكم الا واني لاحق بربي وانكم لاحقون به فاوصيكم
بالمهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول والعصر ان الانسان لفي خسر السورة وان الامور
تجري باذن الله ولا يحملكم استبطا امر على استعجاله فان الله عز وجل لا يعجل لعجلة احد
ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم واوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلكم ان
تحسنوا اليهم الم يشاطروكم في الثمار الم يوسعوا لكم في الدنيا الم يوثروكم على انفسهم
وبهم الخصاصة الا فمن ولي ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيهم
الا ولا تستاثروا عليهم الا واني فرطكم وانتم لاحقون بي الا وان موعدكم الحوض الا فمن احب
ان يرده علي غدا فليكفف يده ولسانه الا فيما ينبغي يا ايها الناس ان الذنوب تغير النعم فاذا
بر الناس برتهم ايمتهم واذا فجر الناس عقوا ايمتهم وفي الحديث حياتي خير لكم وموتي خير
اي في كل منهما خير لكم وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى خيرية الموت بانه فرط فخير صفة لا افعل
تفضيل حتى يشكل بانه يقتضي ان حياته خير لكم من مماتي ومماتي خير لكم من حياتي ثم لا زال
ابو بكر يصلي بالناس سبعة عشر صلاة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم موتما في ركعة ثانية من
صلاة الصبح ثم قضى الركعة الثانية اي اتى بها منفردا وقال لم يقبض نبي حتى يومه رجل
من قومه اي وقد قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما صلى خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
في تبوك كما تقدم قال وفي رواية عن عايشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم
وجد خفة اي وابو بكر في الصلاة فخرج بين رجلين احدهما العباس لصلاة الظهر فلما راه
ابو بكر ذهب ليتاخر فاومى اليه ان لا تتاخر وامرهما فاجلساه الى جنب ابي بكر عن يساره
وفي رواية عن يمينه وانه دفع في ظهر ابي بكر وقال صل بالناس اي ومنعه من التاخر فجعل
ابو بكر يصلي قايما كبقية الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا انتهى وهذا
صريح في انه صلى الله عليه وسلم صلى مقتديا بابي بكر رضي الله عنه وحينيذ لا يحسن التفريع

علي

علي ذلك بما جا في لفظ فكان ابو بكر يصلي وهو قايم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس
يصلون بصلاة ابي بكر وفي لفظ يقتدي ابو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
يقتدون بصلاة ابي بكر وهذا مما يدل على ان الصحابة صلوا خلف ابي بكر وابو بكر يصلي
خلف النبي صلى الله عليه وسلم وصار يسمع الصحابة التكبير وقد بوب على ذلك البخاري باب من اسمع
الناس تكبير الامام وقال بعد ذلك باب الرجل ياتم بالامام ويأتم الناس بالماموم فان منعه
صلى الله عليه وسلم ابا بكر من التاخر مع صلاته على يسار ابي بكر او على يمينه يدل على ان ابا
بكر لم يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم بل استمر اماما اذ لا يجوز عندنا ان يقتدي ابو بكر بالنبي
صلى الله عليه وسلم مع تقدم ابي بكر عليه في الموقف وحينيذ يخالف ذلك قول فقهاينا ان
الصحابة رضي الله عنهم اقتدوا به صلى الله عليه وسلم بعد ان اقتدى ابو بكر وجعلوه دليلا
على جواز الصلاة بامامين على التعاقب اذ لا يحسن ذلك الا ان يكون ابو بكر تاخر ونوى الاقتدا
به صلى الله عليه وسلم الا ان يقال يجوز ان تكون صلاته صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر تكررت
ففي مرة منعه صلى الله عليه وسلم من التاخر واقتدى به وفي مرة تاخر ابو بكر عن موقفه
واقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم واقتدى الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد اقتدايهم بابي
بكر وصار ابو بكر يسمع الناس التكبير ولا ينافي ذلك قول البخاري الرجل ياتم بالامام وياتم الناس
بالماموم لجواز ان يكون المراد يقتدون ويتبعون تكبير الماموم ثم رايت الترمذي صرح
بتعدد صلاته صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر حيث قال ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف
ابي بكر مقتديا به في مرضه الذي توفي فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالروايه
هذا كلامه وبه يرد قول البيهقي والذي دلت عليه الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلفه
في تلك الايام التي كان يصلي بالناس مرة وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه ذلك يوما لعبد
الله بن زمعة بن الاسود مر الناس فليصلوا اي صلاة الصبح وكان ابو بكر غايبا فتقدم عبد
الله عمر يصلي بالناس فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته اخرج راسه حتى اطلعه للناس من حجرته
ثم قال لا لا لا ثلاث مرات ليصل بهم ابن ابي قحافة فانتقضت الصفوف وانصرف عمر اي من الصلاة فما
برح القوم حتى طلع ابن ابي قحافة فتقدم وصلى بالناس الصبح وفي رواية انه لما سمع صوت عمر
فقال اليس هذا صوت عمر فقالوا بلى يا رسول الله فقال يابى الله ذلك والمومنون وفي لفظ يابى الله
والمسلمون الا ابا بكر قال ذلك ثلاثا قال في السيرة الشامية فبعث الى ابي بكر فجا بعد ان صلى عمر تلك الصلاة
فصلى بالناس وقد يقال المراد فصلى عمر تلك الصلاة نوى تلك الصلاة ودخل فيها فلا يخالف ما تقدم
من انتقاض الصفوف وانصراف عمر من الصلاة وقال عمر لعبد الله بن زمعة ويحك ماذا صنعت
يا ابن زمعة والله ما ظننت حين امرتني الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك بذلك قال عبد الله ما امرني
بذلك ولكن حيث لم ار ابا بكر رايتك احق من حضر بالصلاة وفي اخر يوم اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
راسه من خلف الستارة والناس خلف ابي بكر فكاد الناس ان يتحيروا فرحا فاشار اليهم ان امكثوا وتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما راى من هيية المسلمين في صلاتهم سرورا بذلك وذلك يوم الاثنين يوم موته
صلى الله عليه وسلم ثم القى الستارة وفي السيرة الشامية لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله نبيه تعالى
فيه رسوله صلى الله عليه وسلم وخرج الى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام على باب عايشة رضي الله تعالى عنها فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله

6

صلي الله عليه وسلم حين راوه فرحا به فاشار اليهم ان اثبتوا علي صلاتكم ثم رجع صلي الله عليه وسلم
وانصرف الناس وهم يرون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد فرق من وجعه فرجع ابو بكر رضي الله عنه الي
اهله بالسنح وفيها في رواية انه لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم عاصبا
راسه الي صلاة الصبح وابو بكر يصلي بالناس فلما خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم تفرج الناس
فعرف ابو بكر ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلي الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس
رسول الله صلي الله عليه وسلم الي جنبه علي يمين ابا بكر فصلي قاعدا فلما فرغ من الصلاة اقبل علي
الناس رافعا صوته حتي خرج من باب المسجد يقول ايها الناس سعرت النار واقبلت الفتن كقطع
الليل المظلم اني والله ما تمسكون بشي اني لم احل الا ما احل القران ولم احرم الا ما حرم القران ولما
فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من كلامه قال له ابو بكر رضي الله تعالي عنه يا رسول الله قد
اراك اصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خارجة فاتيها قال نعم ثم دخل
رسول الله صلي الله عليه وسلم وخرج ابو بكر الي اهله بالسنح فتوفي رسول الله صلي الله عليه وسلم
حين اشتد الضحي من ذلك اليوم فلينا مل الجمع بين هذه الروايات وقد امر رسول الله صلي الله عليه
وسلم ابا بكر يصلي بالناس قبل موته فانه صلي الله عليه وسلم خرج الي قبا بعد ان صلي الظهر وقد
وقع بين طايفتين من بني عمرو بن عوف تشاجر حتي تراموا بالحجارة ليصلح بينهم فقال لبلال ان
حضرت صلاة العصر ولم اتك فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اذن بلال ثم اقام
ثم امر ابا بكر فتقدم وصلي بالناس فجا رسول الله صلي الله عليه وسلم يشق الناس حتي قام خلف ابي بكر
فصفح الناس اي صفقوا فلما كثر ذلك التفت ابو بكر فراي رسول الله صلي الله عليه وسلم خلفه فاراد ان يتاخر
فاومي اليه ان يكون علي حاله فلم يثبت في مكانه بل تاخر وتقدم رسول الله صلي الله عليه وسلم فصلي
بالناس فلما قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاته قال يا ابا بكر ما منعك اذ اومات اليك ان لا تكون ثبت
فقال ابو بكر رسول الله لم يكن لابن ابي قحافة ان يوم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال للناس
اذا نابكم في صلاتكم شي فليسبح الرجال وليصفح النسا وهذا استدل به القاضي عياض علي انه
لا يجوز لاحد ان يومه صلي الله عليه وسلم لانه لا يجوز التقدم بين يديه عليه الصلاة والسلام
في الصلاة ولا في غيرها لا لعذر ولا لغيره وقد نهي الله المومنين عن ذلك ولا يكون احد شافعا
له صلي الله عليه وسلم وقد قال ايمتكم شفعاوكم وحينيذ يحتاج الي الجواب عن صلاته صلي الله
عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالي عنه ركعة وسياتي الجواب عن ذلك ولعل هذه
المرة كانت في اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد جا انه صلي بالناس الغداة وراي المسلمون
انه قد برا عليه الصلاة والسلام ففرحوا فرحا شديدا ثم جلس في مصلاه يحدثهم حتي اضحي ثم قام
الي بيته فلم يتفرق الناس من مجلسهم حتي سمعوا صياح النسا ومن يليه المالطا انه صلي الله عليه
وسلم غشي عليه وابتدر المسلمون الباب فسبقهم العباس رضي الله عنه فدخل واغلق الباب دونهم فلم
يلبث ان خرج اليهم نعا رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ادركته وهو يقول جلال ربي الرفيع قد بلغت ثم
قضا رسول الله صلي الله عليه وسلم نحبه فكان هذا اخر شي تكلم به رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم رايته في
الامتاع نقل هذا الذي ترجمته عنه عن البيهقي وذكر في رواية لم يزل ابو بكر يصلي بالناس حتي
كانت ليلة الاثنين فاقلع عن رسول الله صلي الله عليه وسلم الوعك واصبح مفيقا فغدا الي صلاة الصبح يتوكا
علي الفضل بن العباس وعلي غلام له يدعي ثوبان ورسول الله صلي الله عليه وسلم بينهما وقد سجد الناس

مع

٢١٧

مع ابي بكر من صلاة الصبح وقام ثابتا في الركعة الاخري فتخلص الي رسول الله صلي الله عليه وسلم الناس
ويفرجون له حتي قام الي جنب ابي بكر فاستاخر ابو بكر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذ رسول
الله صلي الله عليه وسلم بثوبه فقدمه في مصلاه وجلس صلي الله عليه وسلم فلما فرغ ابو بكر من صلاته
وسلم اتم رسول الله صلي الله عليه وسلم الركعة الاخيرة ثم انصرف الي جذع من جذوع المسجد فجلس
الي ذلك الجذع واجتمع اليه المسلمون يسلمون عليه صلي الله عليه وسلم ويدعون له بالعافية ثم قام عليه
الصلاة والسلام فدخل بيت عايشة رضي الله عنها ودخل ابو بكر رضي الله تعالي عنه علي عايشة رضي الله
عنها وقال الحمد لله قد اصبح رسول الله صلي الله عليه وسلم مفيقا وارجو ان يكون الله عز وجل قد شفاه
ثم ركب فلحق باهله بالسنح وانقلبت كل امراة من نسايه صلي الله عليه وسلم الي بيتها فلما دخل اشتد
عليه الوعك فرجع اليه من كان ذهب من نسايه واخذ في الموت فصار يغمي عليه ثم يفيق ويشخص
بصره الي السما فيقول في الرفيق الاعلي وكان عنده صلي الله عليه وسلم وقد اشتد به الامر قدح
فيه ما وفي لفظ بدل قدح علبا وفي لفظ ركوة فيه ما فلما اشتد عليه صار يدخل يده الشريفة في
القدح ثم يمسح وجهه الشريف بالما ويقول اللهم اعني علي سكرات الموت اي غمراته وعن فاطمة
رضي الله تعالي عنها انها رات صلي الله عليه وسلم لما يغشاه الكرب تبكي وتقول واكرب ابتاه فيقول
لها رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس علي ابيك كرب بعد اليوم اقول وجا انه صلي الله عليه وسلم
قال واكرباه وقال لا اله الا الله ان للموت سكرات اللهم اعني علي سكرة الموت وفي رواية اللهم اعني كرب
الموت والحكمة في ذلك اي فيما شوهد من شدة ما لقي من الكرب عند الموت تسلية امته اذا وقع لاحد
منهم شي من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عايشة رضي الله تعالي عنها ولا اكره شدة الموت لاحد
ابدا بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي رواية لا ازال اغبط المومن بشدة الموت بعد شدته علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم وليحصل لمن شاهده من اهله وغيرهم من المسلمين الثواب لما يلحقهم
من الشفقة عليه كما قيل بمثل ذلك في حكمة ما يشاهد من حال الاطفال عند الموت من الكرب
الشديد ثم رايت الاستاذ الاعظم الشيخ محمد البكري رحمه الله ونفعنا به سيل عن ذلك فاجاب
باجوبة منها هذا الذي ذكرته ومنها ان مزاجه الشريف كان اعدل الامزجة فاحساسه صلي الله
عليه وسلم بالالم اكثر من غيره ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام اني لاوعك كما يوعك رجلان منكم
ولان تشبث الحياة الانسانية ببدنه الشريف اقوي من تشبثها ببدن غيره لانه صلي الله عليه
وسلم اصل الموجودات كلها اي كما تقدم اه وعن عايشة رضي الله تعالي عنها انها قالت ما رايت الوجع
علي احد اشد منه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال صلي الله عليه وسلم في مرضه ليس
احد اشد بلا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام كان النبي من انبيا الله يسلط الله عليه القمل حتي
يقتله وكان النبي من انبيا الله ليعري ما يجد شيا يواري به عورته الا العباة يدرعها وانهم
كانوا ليفرحون بالبلا كما يفرحون بالرخا وقال عليه الصلاة والسلام ما يبرح البلا علي العبد
حتي يدعه يمشي علي الارض ليست عليه خطية وقال صلي الله عليه وسلم ليس من عبد يصيبه
اذي فما سواه الا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وفي لفظ لا يصيب المومن
نكبة من شوكة فما فوقها الا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطية وعن عايشة
رضي الله تعالي عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم جعل يشتكي ويتقلب علي فراشه وكان يعوذ
بهذه الكلمات اذا اشتكي احد من الناس اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفا

الا شفاوكنشفا لا يغادره سقما فلما ثقل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرضه الذي مات
فيه اخذت بيده اليمني وجعلت امسحه بها فاعوذه بتلك الكلمات فانتزع يده من يدي
وقال اللهم اغفر لي وارحمني واجعلني في الرفيق الاعلي مرتين او ثلاثا وفي رواية لم يشتك صلي الله
عليه وسلم شكوي الا يسال الله عز وجل العافية حتي كان مرضه الذي مات فيه فانه لم
يكن يدعوا بالشفا وطفق يقول يا نفس ما لك تلوذين كل ملاذ وعن عايشة رضي الله
عنها دخل عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما ومعه سواك يستن به اي من عسيب النخل
وكان احب السواك الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فرع الاراك وهو قضيب يلتوي من
الارض حتي يبلغ الارض التراب فيبقي في ظلها فهو الين من فروعها فنظر اليه رسول الله صلي
الله عليه وسلم فعرفت انه يريده لانه كان يحب السواك فقلت اخذه لك فاشار براسه ان
نعم فتناولته فقضمته ثم مضغته وفي رواية فتناولته وناولته اياه فاشتد
عليه فقلت الينه لك فاشار براسه ان نعم فلينته فاعطيته رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاستن به وهو مستند الي صدري وكانت تقول ان من نعم الله تعالي علي ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم توفي في بيتي وبين سحري ونحري اي والسحر الرية وفي رواية بين
حاقنتي وذاقنتي وان الله جمع بين ريقي وريقه عند موته وفي رواية فجمع الله بين ريقي
وريقه في اخر يوم من الدنيا واول يوم من الاخرة وجا انهم لدوه صلي الله عليه وسلم في هذا
المرض اسقوه لدودا من احد جانبي فمه وجعل يشير اليهم وهو صلي الله عليه وسلم يعني عليه
ان لا يفعلوا به وهم يظنون ان الحامل له علي ذلك كراهة المريض للدوا فلما افاق قال الم انهكم
ان تلدوني لا يبقي احد في البيت الا لد وانا انظره الا العباس رضي الله عنه فانه لم يشهدكم
وهذا رد عليهم فانه قد جا انهم قالوا له عمك العباس امر بذلك ولم يكن له في ذلك راي انما فالوا
ذلك تعللا وخوفا منه صلي الله عليه وسلم قالوا وتخوفنا ان تكون ذات الجنب فان الخاصرة
اي وهو عرق في الالية اذا تحرك وجع صاحبه كانت تاخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذته
ذلك اليوم فاغمي عليه صلي الله عليه وسلم حتي ظنوا انه قد هلك فلدوه اي لده اسما بنت
عميس فلما افاق وامر ان يلد من في البيت لد جميع من في البيت حتي ميمونة وكانت صايمة
هذا وفي رواية لما اشتد عليه المرض دخل عليه العباس وقد اغمي عليه فقال لازواج النبي صلي
الله عليه وسلم لو لددتنه قلن انا لا نجتري علي ذلك فاخذ العباس يلده فافاق رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال من لدني فقد اقسمت ليلدن الا ان يكون العباس فانكم لددتموني وانا
صايم فلن فان العباس هو قد لدك وقالت له اسما بنت عميس رضي الله عنها انما فعلنا ذلك
ظننا ان بك ذات الجنب يا رسول الله فقال اذ ذلك لد اما كان الله ليعذبني به وفي رواية انا
اكرم علي الله من ان يعذبني بها وفي اخري انها من الشيطان وما كان الله ليسلطها علي قال
بعضهم وهذا يدل علي انها من سي الاسقام التي استعاذ منها بقوله اللهم اني اعوذ بك من
الجنون والجذام وسي الاسقام وفي السيرة الهشامية لما اغمي عليه صلي الله عليه وسلم
اجتمع اليه نسا من نسايه منهم ام سلمة وميمونة ومن نسا المومنين منهم اسما بنت عميس
وعنده عمه العباس واجمعوا علي ان يلدوه فلدوه فلما افاق قال صلي الله عليه وسلم من صنع
هذا بي قالوا يا رسول الله عمك فقال عمه العباس خشينا يا رسول الله ان بك ذات الجنب فقال ان
ذلك

ذلك ما كان الله ليعذبني به لا يبقي احد في البيت الا لد الا عمي فلد واحتي ميمونة وكانت
صايمة عقوبة لهم بما صنعوا به وا عتق رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرضه هذا
اربعين نفسا وكان عنده سبعة دنانير او ستة فامر عايشة ان تتصدق بها بعد ان وضعها
في كفه وقال ما ظن محمد بربه ان لو لقي الله وهذه عنده فتصدق بها وفي رواية امرها بارسالها
الي علي رضي الله عنه ليتصدق بها فبعثت بها اليه فتصدق بها وكان عمه العباس رضي الله
عنه قبل ذلك بيسير راي ان القمر رفع من الارض الي السما فقصها علي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال له هو ابن اخيك وجاه صلي الله عليه وسلم جبريل بصحبة ملك الموت وقال له يا احمد ان
الله قد اشتاق اليك قال فاقبض يا ملك الموت كما امرت فتوفي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وفي لفظ اتاه جبريل فقال يا احمد ان الله ارسلني اليك تكرمة لك وتشريفا لك اسالك عما هو
اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم
جاه اليوم الثاني واليوم الثالث فقال له ذلك فرد عليه صلي الله عليه وسلم بمثل ذلك وجاه
معه في اليوم الثالث ملك الموت فقال له جبريل هذا ملك الموت يستاذن عليك ما استاذن
علي احد قبلك ولا يستاذن علي ادمي بعدك اتاذن له فاذن له فدخل فسلم عليه ثم قال يا محمد
ان الله ارسلني اليك فان امرتني ان اقبض روحك قبضت وان امرتني ان اتركه تركت قال
او تفعل قال نعم وبذلك امرت فنظر النبي صلي الله عليه وسلم لجبريل فقال له جبريل يا محمد
ان الله قد اشتاق الي لقاك اي وفي رواية اتاه جبريل فقال ان ربك يقريك السلام ورحمة
الله ويقول ان شيت شفيتك وكفيتك وان شيت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الي ربي يصنع
ما يشا وفي رواية الخلد في الدنيا ثم الجنة احب اليك ام لقا ربك ثم الجنة فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لقا ربي ثم الجنة اي وجا ان جبريل قال هذا اخر وطي الارض وفي لفظ اخر عهدي
بالارض بعدك ولن اهبط الي الارض بعدك لاحد ابدا قال الحافظ السيوطي وهو حديث ضعيف
جدا او لو صح لم يكن فيه معارضة اي لما ورد انه ينزل ليلة القدر مع الملايكة يصلون علي كل
قايم وقاعد يذكر الله لانه يحمل علي انه اخر نزوله بالوحي وفيه انه ذكر ان حديث او حي الله
الي عيسي اي بعد قتله للدجال صريح في انه يوحي اليه بعد النزول والظاهر ان الجاي اليه
بالوحي جبريل بل هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفته لانه السفير بين الله
ورسله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لملك الموت امض لما امرت به فقبض روحه الشريف
وعند اشتداد الامر به صلي الله عليه وسلم ارسلت عايشة رضي الله عنها خلف ابا بكر رضي
الله عنه اي لانه لما راي رسول الله صلي الله عليه وسلم مفيقا وقال له قد بدا الله بك علينا
عفو لنا وقد اصبحت بنعمة من الله وفضل فقال له ابو بكر يا رسول الله اليوم يوم بنت خارجة
يعني زوجته وكانت بالسنح قال له ايت اهلك فقام ابو بكر وذهب وارسلت حفصة رضي الله
عنها خلف عمر رضي الله عنه وارسلت فاطمة رضي الله عنها خلف علي رضي الله عنه فلم يجي
احد منهم حتي توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي رواية ان سالم بن عبيد ذهب الي الصديق
الي السنح فاعلمه بموت رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا ينافيه ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك
ذهب الي الصديق بعد الرسول الذي ارسلته له عايشة قبل موته صلي الله عليه واخر كلام تكلم
به صلي الله عليه وسلم الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم حتي جعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يتزعزع

بها في صدره ولا يفيض بها لسانه واخر ما عهد به لا يترك بجزيرة العرب دينان وكانت مدة شكواه
صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر ليلة وقيل اربعة عشر وقيل اثنا عشر وقيل عشر وقيل ثمانية قالت
فاطمة رضي الله عنها لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابتاه اجاب داعي دعاه يا ابتاه جنة
الفردوس ماواه يا ابتاه الى جبريل ننعاه قال ابن كثير وهذا لا يعد نياحة بل هو من ذكر فضايل الحق
عليه عليه افضل الصلاة والسلام قال وانما قلنا هذا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النياحة
وعن عايشة رضي الله عنها من سفاهة رايي وحداثة سني اني اخذت وسادة فوسدتها راسه
الشريف من حجري ثم قمت مع النسا ابكي وانتدم والالتدام ضرب الخد باليد عند المصيبة وسمعوا
قايلا ولا يرون شخصه يقال انه الخضر عليه السلام اي قال علي رضي الله عنه من هذا الخضر وفي
اسناده متروك يقول السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما
توفون اجوركم يوم القيمة ان في الله عزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات
فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وسجي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب حبرة اي بالاضافة برد من برود اليمن ولم اقف على ثيابه التي كانت
عليه صلى الله عليه وسلم قبل الموت نزعت عنه ثم سجي الا ان كلام فقهاينا يشعر بذلك حيث جعلوا ذلك
دليلا لنزع ثياب الميت وستره بثوب وعند ذلك دهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت احوالهم
فاما عمر فخبل واما عثمان فاخرس واما علي فاقعد وجا ابو بكر رضي الله عنه وعيناه تهملان فقبل
النبي صلى الله عليه وسلم وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا وتكلم كلاما بليغا سكن به نفوس
المسلمين وثبت جاشهم اي فان عمر رضي الله عنه صار في ناحية المسجد يقول والله ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تقطع ايدي ناس من المنافقين
كثير وارجلهم وصار متوعدا من قال ذلك بالقتل او القطع ونقل عنه انه قال ان رجالا من المنافقين
يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات والله ما مات ولكن ذهب الى ربه كما ذهب موسى
ابن عمران ثم رجع الى قومه بعد ان غاب اربعين ليلة بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما رجع موسى بن عمران فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ولازال يتوعد المنافقين
حتى ازبد شدقاه فقام ابو بكر رضي الله عنه وصعد المنبر وقال كلاما بليغا ثم قال ايها الناس
من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او
قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين
فقال عمر هذه الاية في القران وفي لفظ كاني لم اسمع بها في كتاب الله تعالى قبل الان لما نزل بنا
ثم قال انا لله وانا اليه راجعون صلوات الله على رسوله وعند الله نحتسب رسوله صلى الله عليه
وسلم قال يعني ابا بكر وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون وقال
تعالى كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فلما بويع ابو
بكر بالخلافة كما سياتي اقبلوا على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا هل يغسل في
ثيابه او يجرد منها كما يجرد الموتى فالقى الله تعالى عليهم النوم وسمعوا من ناحية البيت قايلا
يقول لا تغسلوه فانه كان طاهرا فقال اهل البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس رضي الله عنه

مانعه

مانعه سنة لصوت ما ندري ما هو فغشيهم النعاس ثانيا فناداهم ان غسلوه وعليه ثيابه اي
وزاد في رواية فان ذلك ابليس وانا الخضر وفي رواية لا تنزعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قميصه قال الذهبي حديث منكر فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه
وسحول مفتوح يصبون عليه الما ويدلكونه والقميص دون ايديهم علي والعباس وكذا ولدا العباس
الفضل وقثم فكان العباس وابناه الفضل وقثم يقلبونه مع علي وفي لفظ غسله علي والفضل
محتضنه والعباس يصب الما وجعل الفضل يقول ارحني قطعت وتيني واسامة ومولاه شقران
وفي لفظ وصالح مولاه يصبان الما ولف علي على يده خرقة وادخلها تحت القميص يغسل بها جسده
الشريف وعن علي ذهبت التمس منه ما يلتمس من الميت اي ما يخرج من بطن الميت فلم ار شيا
فكان صلى الله عليه وسلم طيبا حيا وميتا وما تناولت منه عضوا الا كانما يقلبه معي ثلاثون رجلا
اي ويحتاج للجمع بين هذا وبين ما تقدم عن الفضل قيل وتغسيل علي له كان بوصية منه صلى الله
عليه وسلم فعن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى ان لا يغسله احد غيري وقال لا يرى احد
عورتي الا طمست عيناه غيرك اي على فرض وقوع ذلك فلا ينافي ما تقدم وادعى الذهبي انه هذا الحديث
منكر وفي رواية فكان الفضل واسامة يناولان الما من وراء الستر اعينهما معصوبة وفي لفظ كان
العباس واسامة يناولان الما من وراء الستر لان العباس يضب عليه صلى الله عليه وسلم كلية اي خيمة
رفيعة من ثياب يمانية في جوف البيت فدخل عليا فيها ونادى بعضهم والفضل وابا
سفيان بن الحارث بن عمه وضرب الكلية دليل لقول فقهاينا والاكمل وضع الميت عند الغسل
بموضع خال من الناس مستور عنهم لا يدخله الا الغاسل ومن يعينه والولي والذي رواه
ابن ماجة انه تولى غسله صلى الله عليه وسلم علي والفضل واسامة بن زيد يناول الما والعباس
واقف اي لا يغسل ولا يناول الما اي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات وقيل ان العباس لم يشاهد
غسله صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع
ما في جفونه فرفعته بلساني وازدردته فاورثني قوة حفظي ويروى انه راى في عينه صلى
الله عليه وسلم قذاة فادخل لسانه فاخرجها منها وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت لو
استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساوه اي لو ظهر
لها قولها المذكور وقت غسله صلى الله عليه وسلم ما غسله الا نساوه وغسل صلى الله عليه وسلم
ثلاث غسلات واحدة بالما القراح وواحدة بالما والسدر والغسلة التي بالما القراح كانت بعد
الغسلة التي بالسدر منها المزيلة وواحدة بالما مع الكافور اي وهذه هي المجزية في الغسل هذا وفي
كلام سبط ابن الجوزي وغسل في المرة الاولى بالما القراح وفي الثانية بالما والسدر وفي الثالثة
بالما والكافور وفي لفظ فغسلوه بالما القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله وغسل
من ما بير غرس وهي بير بقبا قال صلى الله عليه وسلم نعم البير بير غرس هي من عيون الجنة وما
وها اطيب المياه وكان صلى الله عليه وسلم يشرب منها يوتى له بالما منها وعند ابن ماجة قال لعلي
اذا انا مت فاغسلني بسبع قرب من بير غرس وكفن في ثلاثة اثواب سحولية اي بيض من القطن من
عمل سحول قرية من قرى اليمن وفي رواية للشيخين عنها كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة
اثواب يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة قيل ازار ورداء ولفافة وليس فيها قميص ولا عمامة اي لم
يكن في كفنه ذلك كما صرح بذلك امامنا الشافعي وجمهور العلما قال بعضهم وهو الصواب الذي يقتضيه

ظاهر الحديث وما قيل ان معناه ان القميص والعمامة زايدات على الاثواب الثلاثة ليس في محله لانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة وهذا يدل على انه نزع القميص الذي غسل فيه قبل تكفينه في الاثواب الثلاثة وقيل كفن في ذلك بعد عصره وفيه انه لا يخلو عن الرطوبة وهي تفسد الاكفان ويرد كونه كفن في ذلك الثوب ما جا في رواية كفن في ثوبه الذي مات فيه وحلة نجرانية والحلة ثوب فوق ثوب قال ابن كثير وهذا غريب جدا وفي كلام بعضهم انه حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم كفن في الاثواب الثلاثة السحولية المتقدمة وزيادة برد حبرة حمرا وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت اتي بالبرد ولف فيه ولكنهم ردوه اي ثم نزعوه ولم يكفنوه فيه وفي رواية ثوبين وبردا احمر وهذا يخالف ما عليه ائمتنا ان من كفن في ثلاثة اثواب يجب ان تكون لفايف يستر كل منها جميع البدن وفي رواية كفن في سبعة اثواب وبعد تكفينه صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الثلاثا وضع على سريره وفي لفظ ثم ادرج في اكفانه وجمروه عودا وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وذكر انه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم على رضي الله عنه مسك وقال انه من فضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه الناس افذاذا لم يومهم احد وفي لفظ لما ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكفانه ووضع على سريره ثم وضع على شفير حفرته ثم صار الناس يدخلون عليه رفقا رفقا لا يومهم احد وذكر انه دخل عليه صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ومعهما نفر من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت فقالا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وسلم المهاجرون والانصار كما سلما ابو بكر وعمر ثم صفوا صفوفا لا يومهم احد وكان ابو بكر وعمر في الصف الاول الذي حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا اللهم انا نشهد انه قد بلغ ما انزل اليه ونصح لامته وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهنا ممن اتبع القول الذي انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمومنين روفا رحيما لا نبتغي بالايمان به بدلا ولا نشتري به ثمنا ابدا فيقول الناس امين امين وهذا يدل على ان المراد بالصلاة الدعا لا الصلاة على الجنازة المعروفة عندهم والصحيح ان هذا الدعا كان ضمن الصلاة المعروفة التي باربع تكبيرات فقد جا ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فكبر عليه اربعا ثم دخل عمر فكبر اربعا ثم دخل عثمان فكبر اربعا ثم دخل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ثم تتابع الناس ارسالا يكبرون عليه اي وعلى هذا انما خصوا الدعا بالذكر لانه الذي يليق به ومن ثم استشاروا كيف يدعون له فاشير بمثل ذلك قاله وقال ابن كثير وهذا الامر اي صلاتهم فرادى من غير امام يومهم مجمع عليه ولا يخالف لان المسلمين لم يكن لهم حينيذ امام لانهم لم يشرعوا في تجهيزه عليه الصلاة والسلام الا بعد تمام البيعة لابي بكر لانه لما تحقق موته صلى الله عليه وسلم اجتمع غالب المهاجرين على ابي بكر وعمر وانضم اليهم من الانصار اسيد بن حضير في بني عبد الاشهل ومن معه من الاوس وتخلف علي والزبير اي ومن كان معهما من المهاجرين كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة وتخلف الانصار باجمعهم واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة اي في دار سعد بن عبادة وكان سعد مريضا مزملا بثيابه بينهم اي اجتمعوا ولا تعرف عنهم اسيد بن حضير ومن معه من الاوس فلا يخالف ما تقدم من انضمام اسيد بن حضير

ومن

ومن معه الى المهاجرين مع ابي بكر ولا يخالف ذلك ما في بعض الروايات عن عمر وتخلف الانصار عنا باجمعهم في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى ابي بكر الا عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة فقال عمر لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار اي فانه اتاه ات فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم اي وعن عمر رضي الله عنه بينا نحن في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجل ينادي من ورا الجدار ان اخرج الي يا ابن الخطاب فقلت اليك عني فانا عنك مشاغل يعني بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد حدث امر ان الانصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فادركهم قبل ان يحدثوا امرا يكون فيه حرب قال فانطلقنا نومهم اي نقصدهم حتى لقينا رجلان صالحان اي وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي وهما من الاوس فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا امركم يا معشر المهاجرين بينكم فقلت والله لناتينهم فانطلقنا حتى جيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا انه وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله وقال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم اي دب قوم بالاستعلا والترفع علينا تريدون ان تختزلونا من اصلنا اي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا فلما سكت اردت ان اتكلم وقد كنت زورت مقالة اعجبتني اردت ان اقولها بين يدي ابي بكر فقال ابو بكر على رسلك يا عمر فكرهت ان اغضبه وكنت ارى منه بعض الحدة فسكت وكان اعلم مني والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وافضل فقال اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم له اهل ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا يعني مكة ولدتنا العرب كلها فليست منها قبيلة الا لقريش فيها ولادة ودار وكنا معاشر المهاجرين اول الناس اسلاما ونحن عشيرته واقاربه وذوو رحمه فنحن اهل النبوة واهل الخلافة ولم يترك شيا انزل في الكتاب بايديهم الا قاله ولا شيا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان الانصار الا ذكره ومنه لو سلك الناس واديا وسلك الانصار واديا لسلكت وادي الانصار وقال لقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر فقال له سعد صدقت فقال ابو بكر الصديق نحن الامرا وانتم الوزرا اي وفي رواية انه اي الصديق قال لهم ان الله سمانا الصادقين وسماكم المفلحين وقد امركم الله ان تكونوا معنا فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والصادقون هم المهاجرون قال الله تبارك وتعالى للفقرا المهاجرين الى قوله اوليك هم الصادقون وفي رواية ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه احتج على الانصار بخبر الايمة من قريش وهو حديث صحيح ورد عن اربعين صحابيا وانتم يا معشر الانصار اخواننا في كتاب الله عز وجل وشركاونا في الدين وانتم احق بالرضا بقضا الله وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ايهما شيتم واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح فلم اكره مما قال غيرها وكان والله ان اقدم فيضرب عنقي ولا يقربني ذلك من اثم احب الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر فقال اهل من عمر وابي عبيدة لا ينبغي لاحد ان يكون فوقك يا ابا بكر اي وفي لفظ بل نبايعك فانت سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من عمر رضي الله تعالى عنه بعد ابائه اي ابا عبيدة

وقال انك امين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما رايت لك فهة قبلها
منذ اسلمت اتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين وفي رواية ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه قال لعمر ابسط
يدك لابايعك فقال له انت افضل مني فاجابه بانك اقوى مني ثم كرر ذلك فقال له فان قوتي لك
مع فضلك واعترض بانه كيف يقول ذلك مع علمه بانه احق بالخلافة وكيف يقدم ابا عبيدة على عمر
مع انه افضل منه واجيب بانه قال ذلك لانه استحيى ان يقول رضيت لكم نفسي مع بدلا عن عمر وابي
عبيدة لا يقبل وان ابا بكر كان يرى جواز تولية المفضول على من هو افضل منه وهو الحق عند اهل
السنة لانه قد يكون اقدر من الافضل على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الامر وما فيه انتظام
حال الرعية وعند قول ابي بكر ما ذكر قال قايل اي من الانصار اي وهو الحباب بضم الحا المهملة
والبا الموحدة بن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والجذيل تصغير الجذل وهو عمود ينصب
للابل الجربى فتحتك به لتبرا من جربها والمحكك الذي كثر به الاحتكاك حتى صار املس والعذيق تصغير العذق
بفتح العين المهملة وهو النخلة والمرجب المسند بالرجبة وهي خشبة ذات شعبتين يسند بها
النخلة اذا كثر حملها اي انا ذو الراي والتدبير الذي يستشفى به في الحوادث لا سيما في هذه الحادثة
منا امير ومنكم امير يا معشر قريش وتتابعت خطبا وهم على ذلك وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا استعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم فقام زيد
ابن ثابت وقال للانصار اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين ونحن كنا انصاره
فنحن انصار خليفته كما كنا انصاره ثم اخذ بيد ابا بكر وقال هذا صاحبكم وقال الحباب يا معشر الانصار
لا تسمعوا مقالة هذا فيذهب قريش بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم من بلادكم فانتم
احق به منهم اما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة فقال له عمر اذا يقتلك الله فقال بل اياك يقتل فقام
بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير يا معاشر الانصار لين كنا اول من سبق الى هذا الدين وجهاد
المشركين فما قصدنا الا رضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي لنا ان نستطيل على الناس
ولا نطلب عرض الدنيا وان قريشا اولى بهذا الامر منا فلا ننازعهم فقال له الحباب البت على ابن
عمك يعني سعد بن عبادة فقال لا والله ولكني كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم وفي رواية
قال عمر رضي الله تعالى عنه يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم ابا
بكر يوم الناس وايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر وفي لفظ ان يقيمه عن مقامه الذي اقامه
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر رضي الله تعالى عنه
وفي لفظ قالوا نستغفر الله لا تطيب انفسنا ولعل المراد بالانصار معظمهم فلا ينافي ذلك ما جاء عن
عمر رضي الله تعالى عنه ولما كثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف وقلت
سيفان في غمد واحد لا يكونان وفي رواية سيفان لا يجتمع فحلان في مغرس قلت ابسط يدك
يا ابا بكر وكذا قاله من الانصار زيد بن ثابت واسيد بن حضير وبشير بن سعد فبسط يده
فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار اي حتى سعد بن عبادة خلافا لمن قال ان سعد
ابن عبادة ابى ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله اي فانه توجه الى الشام فمات بها قال الحافظ
ابن حجر والعذر له في ذلك انه تاول ان للانصار في الخلافة استحقاقا فبنى على ذلك وهو
معذور وان لم يكن ما اعتقده من ذلك حقا هذا كلامه ولا ينافيه ما جاء عن عمر رد نزونا اي
وثبنا على سعد بن عبادة فقال قايل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلنا معه من الاعراض

والاخلال

والاخلال ما تقتل فتنته نعم ينافيه ما حكاه ابن عبد البر ان سعدا ابى ان يبايع ابا بكر
حتى لقي الله تعالى قال بعضهم ويضعفه ما جا في بعض الروايات ان ابا بكر لما قال لسعد
لقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر قال له
سعد صدقت نحن الوزرا وانتم الامرا وبه يظهر التوقف فيما تقدم عن ابن حجر هذا وفي
كلام سبط ابن الجوزي فانكر على سعد امر وكادوا يطؤون سعدا فقال ناس من اصحابه اتقوا
سعدا لا تطاوه فقال عمر اقتلوا سعدا قتله الله ثم قام عمر على راس سعد وقال قد هممت
ان اطاك حتى تبرز عيونك فاخذ قيس بن سعد بلحية عمر وقال والله لو خفضت منه شعرة
ما رجعت وفيك جارحة فقال ابو بكر مهلا يا عمر الرفق الرفق ما هنا ابلغ فقال سعد اما والله
لو كان لي قوة على النهوض لسمعتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع فلما عاد ابو بكر وعمر
الى محلهما ارسلا له بايع فقد بايع الناس فقال للرسول لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي من
نبلي واخضب من دمايكم سنان رمحي واضربكم بسيفي ما ملكته يداي والله لو اجتمع لكم الجن
والانس لما بايعتكم فلما عاد الرسول واخبرهم بما قال قال له عمر لا ندعه حتى يبايع فقال له بشير
ابن سعد دعه فقد لج فاتركوه فتركوه فكان سعد لا يحضر معهم ولا يصلي في المسجد ولا يسلم على
من لقيه منهم فلم يزل مجانبا لهم حتى اذا كان بعرفة يقف ناحية عنهم فلما ولي عمر الخلافة
لقيه في بعض طرق المدينة فقال له ايه يا سعد فقال له ايه يا عمر فقال عمر انت صاحب المقالة
قال نعم انا ذاك وقد افضى اليك هذا الامر كان والله صاحبك خيرا لنا واحب الينا من جوارك وقد
اصبحت كارها لجوارك فقال عمر ان من كره جوار جاره تحول عنه فقال سعد اني متحول الى جوار
من هو خير من جوارك فخرج الى الشام واستمر بها الى ان مات في السنة الخامسة عشر من الهجرة
وذكر الطبري ان سعدا بايع كرها وهو وهم هذا كلام سبط ابن الجوزي قال عمر وانما بايعنا ابا
بكر خشية ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى
واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد وذلك كان في يوم موته صلى الله عليه وسلم الذي هو يوم الا
ثنين فلما كان الغد كانت البيعة العامة صعد ابو بكر المنبر وقام عمر بين يدي ابا بكر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني
اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر بيعة عامة بعد بيعة السقيفة
ثم تكلم ابو بكر فقال في خطبته بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست
بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف
فيكم قوي عندي حتى اريح عليه حقه ان شا الله تعالى والقوي فيكم ضعيف حتى اخذ الحق منه
ان شا الله تعالى لا يدع القوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا شيعت الفاحشة
في قوم قط الا عمهم الله بالبلا اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة
لي عليكم فقوموا الى صلاتكم رحمكم الله وشنع بعض الرافضة على قول الصديق فقوموني
بانه كيف يجوز امامة من يستعين بالرعية على تقويمه مع ان الرعية تحتاج اليه ورد بان
هذا من اكبر الدلايل على فضله لقوله الاخر اطيعوني ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لي عليكم
لانه لم يكن لاحد ما عدا الانبيا تجوز عليه المعصية ولما بويع بالخلافة اصبح على ساعده اثواب وهو
ذاهب بها الى السوق فقال له عمر اين تريد قال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين قال

ممن ابن العم عيالي فقال انطلق يفرض لك ابو عبيدة فانطلق اليه فقال افرض لك ثوبت
رجل من المهاجرين ليس بافضلهم اي في سعة النفقة ولا باوكسهم وكسوة الشتا والصيف
واذا اختلفت شيا رددته واخذت غيره ففرض له كل يوم نصف شاة وفي رواية حمل
له الغنم فقال زيدوني فان لي عيالا وقد شغلت عن التجارة فزادوه خمسماية وهو اول
من جمع القرآن وسماه مصحفا واتخذ بيت المال وسمي من جمل ذلك من اوليات عمر رضي الله عنه
ولما تخلف علي والزبير ومن معهما والعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني
هاشم في بيت فاطمة كما تقدم عن المبايعة استمروا على ذلك مدة لانهم وجدوا في انفسهم
حيث لم يكونوا في المشورة اي في سقيفة بني ساعدة مع ان لهم فيها حقا وقد اشار سيدنا
عمر رضي الله عنه الى ان بيعة ابا بكر كانت فلتة اي بغتة لا عن استعداد لها ولكن وقى الله
شرها اي لم يقع فيها مخالفة ولا منازعة ولذلك لما اجتمعوا اي علي والزبير والعباس وطلحة
ابن عبيد الله ومن تخلف عن المبايعة معهم بابي بكر قام خطيبا وقال والله ما كنت حريصا
على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سالتها الله في سر ولا علانية ولكن اشفقت
من الفتنة اي لو اخرت الي اجتماعكم وقد روي ان شخصا قال لابي بكر ما حملك على ان تلي امر
الناس وقد نهيتني ان تامر على اثنين فقال لم اجد من ذلك بدا ولكن خشيت على امة
محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة وقال ما في الامارة من راحة لقد قلدت امرا عظيما ما لي به
من طاقة فقال علي والزبير ما غضبنا الا انا اخرنا عن المشورة وانا نري ابا بكر احق الناس
بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالصلاة من بين الناس وهو حي فلم يكن تاخرهم للقدح في خلافة ابا بكر ومن ثم قال امامنا
الشافعي رضي الله عنه اجمع الناس على خلافة ابا بكر فقولوه رقابهم اي فالامة اجمعت
على حقية امامة ابا بكر وهذا اجتماع علي كرم الله وجهه بابي بكر رضي الله تعالى عنه
سياتي انه ذلك بعد موت فاطمة رضي الله عنها وسياتي غير واحد يدل على ان اجتماع علي والزبير
ومبايعتهما ابا بكر كان قبل موت فاطمة رضي الله تعالى عنها وهو ما صححه ابن حبان وغيره ويويده
ما حكاه بعضهم ان الصديق رضي الله عنه خرج يوم الجمعة فقال اجمعوا الي المهاجرين والانصار
فاجتمعوا ثم ارسل الي علي بن ابي طالب والنفر الذين كانوا تخلفوا معه فقال له ما خلفك يا علي
عن امر الناس فقال خلفني عظيم الفتنة ورايتكم استغنيتم برايكم فاعتذر اليه ابو بكر بخوف
الفتنة لو اخر ثم اشرف على الناس فقال ايها الناس ان هذا علي بن ابي طالب لا بيعة لي في
عنقه وهو بالخيار من امره الا وانتم بالخيار جميعا في بيعتكم فان رايتم لها غيري فانا اول
من بايعه فلما سمع ذلك علي زال ما كان قد داخله فقال اجل لا نرى لها غيرك امدد يدك فبايعه
هو والنفر الذين كانوا معه فان هذا دليل على ان عليا بايع ابو بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بثلاثة ايام وفي كلام المسعودي لم يبايع ابا بكر احد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة
وقال رجل للزهري لم يبايع علي ابا بكر ستة اشهر فقال لا والله ولا احد من بني هاشم حتى بايعه
علي فانت امل الجمع على تقرير الصحة وقد جمع بعضهم بان عليا بايع اولا ثم انقطع عن ابا بكر
لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع اي مما يدل لهذا الجمع انه في رواية ان ابا بكر لما صعد المنبر ونظر
في وجوه القوم فلم ير الزبير رضي الله عنه فدعى به فجا فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه

وسلم وحواريه اردت ان تشق عصى المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه
ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا كرم الله وجهه فدعى به فجا فقال قلت ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته اردت ان تشق عصى المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه ويبعد هذا الجمع ما في البخاري عن عايشة رضي الله تعالى
عنها فلما توفيت فاطمة رضي الله تعالى عنها التمس علي كرم الله وجهه مصالحة ابي بكر رضي
الله تعالى عنهم ولم يكن بايع تلك الاشهر فارسل الي ابا بكر الحديث والسبب الذي اقتضى الوقوع ع
بين فاطمة وابو بكر رضي الله تعالى عنهما ان فاطمة رضي الله عنها جات الي ابا بكر رضي الله عنه
تطلب ارثها مما اعطاه الانصار له صلى الله عليه وسلم من ارضهم وما اوصى به اليه صلى الله
عليه وسلم وهو وصية مخيريق عند اسلامه وهو سبعة حوايط من بني النضير قال سبط ابن
الجوزي وهو اول وقف كان في الاسلام ومما افا الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من ارض بني
النضير وفدك ونصيبه من خيبر وهما حصنان من حصونها الوطيح والسلالم فانه عليه الصلاة
والسلام اخذهما صلحا كما تقدم وحصته مما افتتح منها عنوة وهو الخمس فان ذلك كله كان
للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فكان ينفق من ذلك على اهل بيته سنة وما بقي جعله في الكراع
اي الخيل والسلاح في سبيل الله وربما احتاج الي شي ينفقه قبل فراغ السنة فيقترض ولهذا توفي
صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند اليهودي على اصع من شعير وافتكها ابو بكر وتلك
الدرع هي ذات الفضول التي اهداها له صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة لما توجه الي بدر
ولم يشبع هو عليه الصلاة والسلام ولا اهله ثلاثة ايام تباعا اي متتابعة كما تقدم فقال لها
ابو بكر لست بالذي اقسم من ذلك شيا ولست تاركا شيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به
فيها الا عملته واني اخشى ان تركت امره او شيا من امره ان ازيغ وقال لها قد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة وفي رواية قال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما هي طعمة اطعمنيها الله فاذا مت عادت الي المسلمين فان اتهمتني فسلي المسلمين
يخبرونك عن ذلك ولكن اعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله وانفق على من كان
ينفق عليه وقوله صدقة هو بالرفع وهو الرواية اي الذي تركناه فهو صدقة وقد منع بذلك
عايشة وبقية ازواجه صلى الله عليه وسلم لما جين اليه يطلبن ثمنهن وزعمت الرافضة ان الصديق
رضي الله عنه كان ظالما لفاطمة رضي الله عنها بمنعه اياها من مخلف والدها وانه لا دليل له في
الخبر الذي رواه لان فيه الاحتجاج بخبر الواحد مع معارضته لاية المواريث ورد بانه انما حكم
بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده قطعي فساوى اية المواريث من قطعية
المتن وكان مخصصا لاية المواريث وذكر عن الرافضة انهم زعموا ان صدقة بالنصب وان
ما نافية ويرده صدر الحديث انا معاشر الانبيا لا نورث واما رواية نحن معاشر الانبيا فلم تجي
في كتاب من كتب الحديث كما قاله غير واحد ومن رواه كذلك رواه بالمعنى لان نحن وانا معناهما
واحد ولا يعارض ذلك قوله تعالى وورث سليمان داود وقوله حكاية عن زكريا فهب لي من
لدنك وليا يرثني فالمراد وراثة العلم والحكمة وفي لفظ انها قالت له من يرثك قال اهلي وولدي
فقالت فما لي لا ارث ابي فقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث فغضبت من ابي
بكر وهجرته الي ان ماتت اي فانها عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اشهر على ما تقدم

ومعنى هجرها لابي بكر انها لم تطلب منه حاجة ولم تضطر الى لقايه اذ لم ينقل انها لقته ولم
تسلم عليه ولا كلمته وروى ابن سعد ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه جا الى بيت علي رضي الله عنه لما
مرضت فاطمة واستاذن عليها فقال هذا ابو بكر على الباب يستاذن فان شيت تاذني له فاذني
قالت وذاك احب اليك قال نعم فاذنت له فدخل واعتذر اليها فرضيت عنه وان ابا بكر صلى عليها
وقال الواقدي والمثبت عندنا ان عليا دفنها ليلا وصلى عليها ومعه العباس والفضل ولم يعلموا
بها احدا قال بعضهم وكانها تاولت قوله صلى الله عليه وسلم لا نورث وحملت ذلك على الاموال اي
الدراهم والدنانير كما جا في بعض الروايات لا تقتسم ورثتي دينارا ولا درهما بخلاف الاراضي ولعل
طلب ارثها من ذلك فدك كان منها بعد ان ادعت ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها فدكا وقال لها هل لك
بينة فشهد لها علي وام ايمن فقال لها ابرجل وامراة تستحقينها واعترض عليه الرافضة بان فاطمة
معصومة بنص انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وخبر فاطمة بضعة
مني فدعواها صادقة لعصمتها وايضا شهد لها بذلك الحسن والحسين وام كلثوم ورد عليهم بان من
جملة اهل البيت ازواجه صلى الله عليه وسلم ولسن بمعصومات اتفاقا فكذلك بقية اهل البيت واما
كونها بضعة منه فمجاز اتفاقا قطعا وانها بضعته فيما يرجع للخير والشفقة وزعم انه شهد لها
الحسن والحسين وام كلثوم فباطل لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه على ان شهادة الفرع للاصل غير
مقبولة وفي كلام سبط ابن الجوزي انه كتب لها بفدك ودخل عليه عمر فقال له ما هذا فقال كتاب
كتبته لفاطمة ميراثها من ابيها فقال مماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب بها ثم
اخذ الكتاب فشقه وقد جا ان بعد موت فاطمة اي وذلك بعد ستة اشهر من موته صلى الله عليه
وسلم الا ليالي على ما تقدم ارسل علي الى ابي بكر وقد اجتمع الى علي بنو هاشم وقال ايتنا ولا يايتنا
معك احد كرها ان يحضر لابي بكر فيتكلم بكلام يوحش قلوبهم على ابي بكر فقال عمر لابي بكر لا والله
ما تدخل عليهم وحدك قال ذلك خوفا عليه ان يغلظوا عليه في المعاتبة وربما كان سببا لتغير قلبه
فيترتب عليه ما لا ينبغي فقال ابو بكر وما يفعلوا بي والله لا تيتهم اي فدخل عليهم ابو بكر وحده
فقال له علي انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك اي لا نحسدك عليه
ولكنك استبددت علينا بالامر اي لم تشاورنا فيه وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لنا نصيبا اي في المشاورة ففاضت عينا ابي بكر وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم احب الي من قرابتي فقال له علي موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابو بكر
الظهر اي وقد حضر عنده علي رقي المنبر بكر القاف فتشهد وذكر شان علي وعذره في تخلفه عن
البيعة ثم ان عليا بايعه اي بعد ان عظم حق ابي بكر وذكر فضيلته وسابقته وذكر انه لم يحمله
على الذي صنع نفاسة على ابي بكر فاقبل الناس على علي وقالوا اصبت واحسنت وقد علمت حق
الجمع بين من قال لم يبايع الا بعد موت فاطمة ثلاثة ايام من موته صلى الله عليه وسلم ومن قال لم
يبايع الا بعد موت فاطمة بعد ستة اشهر وهو انه بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه وبين
فاطمة ما وقع ثم بايعه مبايعة اخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر ان تخلفه انما هو
لعدم رضاه ببيعته فاطلق ذلك من اطلقه ومن ثم اظهر علي مبايعته لابي بكر ثانيا بعد ثبوتها
على المنبر لازالة هذه الشبهة وبهذا يعلم ان ما وقع في صحيح مسلم عن ابي سعيد من تاخر بيعة علي
هو وغيره من بني هاشم الى موت فاطمة ضعيف ومن ثم حكم بعضهم عليه بالضعف ومما يويد الضعف
ماجا

٤٢٢

ما جاء ان عليا وابا بكر جاآ لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة ايام فقال علي تقدم
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول فيه علي مني بمنزلتي من ربي وصلاة ابي بكر بالناس لم تختص بالمرض فقد جا انه
وقع مقال بين ابن عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال
يا بلال ان حضرت الصلاة ولم اات فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اقام بلال الصلاة
ثم امر ابا بكر فصلى بالناس وفي شرح مسلم للامام النووي رحمه الله وتاخر علي اي ومن تاخر
معه عن البيعة لابي بكر ليس قادحا فيها لان العلما اتفقوا على انه لا يشترط لصحتها مبايعة كل اهل
العقد والحل بل مبايعة من تيسر منهم وتاخره كان للعذر الذي تقدم وكان عذر ابي بكر وعمر
وبقية الصحابة رضي الله عنهم واضح لانهم راوا المبادرة بالبيعة من اعظم مصالح المسلمين لان
تاخيرها ربما لزم عليه الاختلاف فينشا عنه مفاسد كثيرة كما افصح به ابو بكر فيما تقدم وجا انه
قيل لعلي رضي الله عنه هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة فحدثنا فانت الموثوق
به والمامون على ما سمعت فقال لا والله لين كنت اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه لو كان
عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك ولو لم اجد الا بردتي هذه
وما تركت اخا بني تيم وعمر بن الخطاب يقومان على منبره صلى الله عليه وسلم ولقاتلتهما بيدي
والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمت فجاة بل مكث في مرضه اياما وليالي ياتيه الموذن فيوذنه
بالصلاة فيامر ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اخترنا
لدنيانا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعوه وكان لذلك اهلا لم يختلف عليه منا اثنان
فلما قبض تولاها عمر بن الخطاب فبايعته وقام فيها لم يختلف عليه منا اثنان واعطيت مثاقي
لعثمان فلما مضوا بايعني اهل الحرمين واهل هذين المصرين اي الكوفة والبصرة فوثب فيها من
ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معاوية
فهو راي رايته وفي لفظ ولكنني رايناه من قبل انفسنا فهذا تصريح منه بانه صلى الله عليه وسلم
لم ينص على امامته واما قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم مرجعه من حجة الوداع بعد ان
جمع الصحابة وكرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف
ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث فتقدم الكلام عليه وان ذلك لا يدل على
الخلافة ولما ثقل المرض على الصديق رضي الله عنه دعى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال
اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال انت اعلم به مني فقال الصديق وان كان فقال عبد الرحمن هو
والله افضل من رايك فيه ثم دعى عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال انت اخبر به ثم دعى
عليا وقال له مثل ذلك ثم قال علي اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وانه ليس فينا
مثله ودعى جمعا من الانصار فيهم اسيد بن حضير وسالهم فقال اسيد اللهم اعلمه يرضى للرضا
ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر احد اقوى عليه منه فعند
ذلك دعى عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في اخر
عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها حين يومن ويوقن الفاجر
ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا فان
عدل فذلك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب من الاثم والخير اردت ولا اعلم

الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم امر
بالكتاب فختم ثم دعي عمر خاليا فاوصاه بالمسلمين وقيل ان تظهر الصديق هذا الامر اطلع علي الناس
من كوة وقال ايها الناس اني قد عهدت عهدا افترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقام علي رضي الله عنه فقال لا نرضي الا ان يكون عمر قال فانه عمر وانما
قال سيدنا عمر رضي الله عنه ان بيعة ابي بكر كانت فلتة اي من غير استعداد ولا مشورة كما تقدم
ردا علي من بلغه عنه انه قال اذا مات عمر بايعت فلانا فغضب فلما رجع من اخر حجة حجها المد بينه
قال علي المنبر قد بلغني ان فلانا قال والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ان بيعة ابي
بكر كانت فلتة من غير مشورة فلا يغترن امرؤ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فنعم وانها
كانت كذلك الا ان الله تعالي قد وقي شرها وليس فيكم من تنقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر فمن بايع
رجلا من غير مشورة المسلمين فانه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه قال وكانت صلاتهم عليه
صلي الله عليه وسلم كصلاتهم علي غيره اي بتكبيرات اربع لا مجرد الدعا من غير تكبير انتهي وهو
يخالف ما تقدم عن المعيد ان صلاتهم انما كانت بمجرد الدعا لا الصلاة المعهودة وقد يقال الاسخانة
وانما نصوا علي الدعا لكونه مخالفا للدعا المعروف في صلاة الجنازة علي غيره صلي الله عليه وسلم
وفي شرح مسلم عن القاضي عياض واختلف هل صلي عليه فقيل انه لم يصل عليه احد وانما كان
الناس يدخلون ارسالا يدعون ويتضرعون والصحيح الذي عليه الجمهور انهم صلوا عليه فرادي فكان صلوا
يدخل فوج يصلون فرادي ثم يخرجون ثم يدخل فوج اخر فيصلون كذلك وعن ابن الماجشون
صلي عليه صلي الله عليه وسلم اثنان وسبعون صلاة كحمزة قيل له من اين لك هذا قال من الصندوق
الذي تركه مالك عن نافع عن ابن عمر فصلي عليه صلي الله عليه وسلم الرجال الاحرار ولا ثم النسا الاحرار
ثم الصبيان ثم العبيد ثم الاما واختلفوا في الموضع الذي يدفن فيه فمن قايل يدفن بالبقيع ومن
قايل ينقل ويدفن عند ابراهيم الخليل فقال ابو بكر رضي الله عنه ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه
فان الله عز وجل لم يقبض روحه صلي الله عليه وسلم الا في مكان طيب اي وفي رواية ان
عندي في هذا خبرا سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض
وفي لفظ لا يقبض الله روح نبي الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه وعن ابي بكر الصديق رضي
الله تعالي عنه سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في احب الامكنة اليه قال
بعضهم ولا شك ان احبها اي الامكنة اليه احبها الي ربه تعالي فان حبه صلي الله عليه وسلم تابع
لحب ربه جل وعلا وفي الحديث ما مات نبي الا دفن حيث قبض فحول فراشه صلي الله عليه وسلم
وحفر له ودفن في ذلك الموضع الذي توفاه الله تعالي فيه واختلفوا هل يجعل له لحدا او شق
وكان في المدينة شخصان احدهما يصنع اللحد والاخر يصنع الشق والاول هو ابو طلحة زيد بن
سهل والثاني ابو عبيدة بن الجراح وفي لفظ كان ابو عبيدة بن الجراح يحفر لاهل مكة وكان ابو
طلحة زيد بن سهل يحفر لاهل المدينة فكان يلحد فقال عمر ترسلوا لهما وكل من حضر منهما تركناه
فارسلوا خلفهما رجلين وقال عمر اللهم خر لرسولك صلي الله عليه وسلم وقيل المرسل و قايل ما ذكر
العباس رضي الله تعالي عنه فسبق ابو طلحة فصنع له لحدا واطبق عليه تسع لبنات ثم اهيل التراب
وقد جا في الحديث اللحد لنا والشق لغيرنا وقد روي مسلم عن سعد بن ابي وقاص
انه قال في مرض موته الحدوا لي لحدا وانصبوا علي اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلي الله عليه وسلم

وسل

وسلم صلي الله عليه وسلم من قبل راسه كما رواه البيهقي وصححه عن ابن عباس اي وضع سريره
عند موخر القبر فكان راسه الشريف عند المحل الذي يكون فيه رجلاه فلما ادخل القبر سل من قبل راسه
ودخل قبره صلي الله عليه وسلم العباس وعلي والفضل وقثم وشقران واقتصر ابن حبان عن ابن عباس
علي الثلاثة الاول وفرش شقران في اللحد تحته صلي الله عليه وسلم قطيفة حمرا وفي رواية بيضا
كان يجعلها علي رحله اذا سافر لان الارض كانت ندية وقال والله لا يلبسها احد بعده قد تمتع رسول
الله صلي الله عليه وسلم وقيل اخرجت اي عملا بوصيته عليه الصلاة والسلام فقد روي البيهقي عن ابي موسي
انه وصي ان لا تتبعوني بصارخة ولا مجمرة ولا تجعلوا بيني وبين الارض شيا لكن في زوايد الجامع الصغير
افرشوا لي قطيفتي في لحدي فان الارض لم تسلط علي اجساد الانبيا وكان دفنه صلي الله عليه وسلم
وسط ليلة الاربعا وعن ام سلمة رضي الله عنها انا كنا مجتمعين نبكي تلك الليلة فلم ننم فسمعنا
صوت الناجي فصحنا وصاح اهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة فاذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي
صلي الله عليه وسلم بكي وانتحب فزادنا حزنا فيا لها من مصيبة ما اصبنا بعدها من مصيبة الا هانت
اذا ذكرنا مصيبتنا به صلي الله عليه وسلم وعن فاطمة رضي الله عنها لما دفن رسول الله صلي
الله عليه وسلم قالت لانس يا انس كيف طابت انفسكم ان تحثوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
التراب وفي لفظ اطابت انفسكم ان دفنتم رسول الله صلي الله عليه وسلم في التراب ورجعتم وفي رواية
قالت لعلي يا ابا الحسن دفنتم رسول الله صلي الله عليه وسلم قال نعم قالت كيف طابت قلوبكم ان
تحثوا التراب عليه كان نبي الرحمة قال نعم ولكن لا راد لامر الله وقد جا ان الانسان يدفن في التربة
التي خلق منها وهو يدل علي انه صلي الله عليه وسلم وابو بكر وعمر خلقوا من تربة واحدة لانهم دفنوا
ثلاثتهم في تربة واحدة فقد روي ان ابا بكر لما حضرته الوفاة قال لمن حضره اذا انا مت وفرغتم
من جهازي فاحملوني حتي تقفوا بباب البيت الذي فيه قبر النبي صلي الله عليه وسلم فقفوا بالباب
وقولوا السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته هذا ابو بكر يستاذن فان اذن لكم بان فتح
الباب وكان الباب مغلوقا بقفل فادخلوني وان لم يفتح الباب فاخرجوني الي البقيع وادفنوني فادخلوني
فلما وقفوا علي الباب فقالوا ما ذكر سقط القفل وانفتح الباب وسمع هاتف من داخل البيت ادخلوا
الحبيب الي الحبيب فان الحبيب الي الحبيب مشتاق ولما احتضر عمر رضي الله عنه قال لابنه عبد الله
يا عبد الله ايت ام المومنين عايشة فقل لها ان ابي يقرئك السلام ولا تقل امير المومنين فاني لست
اليوم بامير المومنين وقل يستاذن ان تدفنه مع صاحبيه فان اذنت فادفنوني وان ابت فردوني الي
مقابر المسلمين فاتاها عبد الله وهي تبكي فقال ان عمر يستاذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت لقد كنت
ادخرت ذلك المكان لنفسي ولاوثرنه اليوم علي نفسي فلما رجع عبد الله الي ابيه واقبل عليه قال عمر
اقعدوني ثم قال لعبد الله ما وراك قال قد اذنت لك قال الله اكبر ما شي اهم الي من ذلك المضجع وقد ذكر
ان الحسن رضي الله عنه لما سقي السم ورا كبده تتقطع ارسل الي عايشة ان يدفن عند جده صلي الله
عليه وسلم فاذنت له فلما مات منع من ذلك مروان وبنو امية تدفن بالبقيع ويذكر انه قال لاخيه
الحسين قد كنت طلبت الي عايشة اذا مت ان تاذن لي ان ادفن في بيتها مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقالت نعم ولا ادري لعل كان ذلك منها حيا فاذا انا مت فاطلب ذلك اليها فان طابت نفسها فادفني
في بيتها وما اظن القوم الا سيمنعوك فان فعلوا فلا تراجعهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقد فان لي بمن
فيه اسوة فلما مات الحسن جا الحسين الي عايشة رضي الله عنها فطلب ذلك منها فقالت نعم وكرامة

فبلغ ذلك مروان فقال كذب وكذبت والله لا يدفن هناك ابدا منعوا عثمان من دفنه هناك
ويريدون دفن حسن فبلغ ذلك الحسين فلبس الحديد هو ومن معه وكذلك مروان لبس الحديد
هو ومن معه فبلغ ذلك ابو هريرة رضي الله عنه فانطلق الى الحسين وناشده الله وقال له اليس اخوك
قال لك ما قال فلم يزل به حتى رضي بدفنه في البقيع فدفن بجانب امه ولم يشهد جنازته احد
من بني امية الا سعيد بن العاص لانه كان اميرا على المدينة فقدمه الحسين فصلى اماما وقال
هي السنة قال ابن كثير والذي نص عليه غير واحد من الائمة سلفا وخلفا انه صلى الله عليه
وسلم توفي يوم الاثنين قبل ان ينتصف النهار ودفن يوم الثلاثا قبل وقت الضحى والقول بانه
صلى الله عليه وسلم مكث ثلاثة ايام لا يدفن غريب والصحيح انه مكث بقية يوم الاثنين
وليلة الثلاثا ويوم الثلاثا وبعض ليلة الاربعا وكان السبب في تاخره صلى الله عليه وسلم ما علمت
من اشتغالهم ببيعة ابا بكر رضي الله تعالى عنه وقيل لعدم اتفاقهم على موته فكان اخر
من طلع من قبره الشريف قثم بن العباس وقيل المغيرة بن شعبة لانه القى خاتمه في القبر وقال لعلي
يا ابا الحسن خاتمي قال وانما طرحته عمدا لامس رسول الله صلى الله عليه وسلم واكون اخر الناس
عهدا به قال انزل فخذه وقيل القى الفاس في القبر وقال الفاس الفاس فنزل واخذها وقيل ان
عليا لما قال له المغيرة ذلك نزل وناوله الخاتم او الفاس او امر من نزل وناوله ذلك وقال له انما
فعلت ذلك لتقول انا اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم واعترض بان المغيرة لم يكن
حاضر الدفن وقد روي ان جماعة من العراق قدموا على علي رضي الله عنه فقالوا يا ابا
الحسن جيناك لنسالك عن امر ان تخبرنا عنه فقال لهم اظن ان المغيرة بن شعبة يحدثكم انه كان
احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اجل عن هذا جينا نسالك قال احدث الناس
عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وقام الاجماع على ان هذا الموضع الذي ضم
اعضاه الشريفة افضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة الشريفة قال بعضهم وافضل من بقاع السما ايضا
حتى من العرش وعن انس بن مالك ما نفضنا الايدي من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا
قلوبنا قال بعضهم واظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا الى بعض وكان احدنا يبسط يده فلا يراها وقال
صلى الله عليه وسلم انا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا اراد
بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها يا له من خطب جل عن الخطوب
ومصاب على دمع العين كيف يصوب وطامة هجم هجوم الليل وحادث هد كل القوى والحيل ولشدة
اسف حماره صلى الله عليه وسلم الذي كان يركبه القى بنفسه في حفيرة فمات كما تقدم ونزلت ناقته
الاكل والشرب حتى ماتت **باب بيان** ما وقع من الحوادث من علم ولادته صلى
الله عليه وسلم الى زمن وفاته عليه الصلاة والسلام على سبيل الاجمال وسياتي زمن ولادته عاما
ويوما وشهرا ومكانا اعلم ان الاكثر على انه صلى الله عليه وسلم ولد في عام الفيل وحكى بعضهم الاجماع
عليه قال وكل قول خالفه فهو وهم وقيل بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بزيادة خمسة ايام وقيل
بشهر وقيل باربعين يوما وقيل بشهرين وعشرة ايام وقيل بعشرين سنة وقيل بعشر سنين وقيل
بخمسة عشر سنة وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في شهر ربيع الاول لعشر خلون منه
وقيل لليلتين وقيل لثمان خلت واختاره الحميدي تبعا لشيخه ابن حزم وحكى القضاعي في عيون المعارف
اجماع اهل الزيج عليه وقيل لاثنتي عشرة ليلة وهو المشهور وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان بقين منه

وذلك

وذلك في النهار عند طلوع الفجر وقيل ولد ليلا وعليه عمل اهل مكة في زيارة موضع مولده الشريف
وكونه في شهر ربيع الاول هو قول الجمهور من العلماء وحكى ابن الجوزي الاتفاق عليه وقيل في صفر
وقيل في ربيع الاخر وقيل في رجب وقيل في شهر رمضان واختلف في مكان ولادته فقيل بمكة
وعليه قيل بالدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج وقيل بالشعب شعب بني هاشم وذلك المحل
يزار الان وقيل بالردم وقيل ولد بعسفان وفي السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم شق
صدره الشريف عند ظئره حليمة وقيل كان في الرابعة وفيها ولد ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وفي السنة السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت وفاة امه امنة ودفنت بالابوا وقيل
بشعب ابي دب بالحجون محل مقابر اهل مكة وقيل في دار رابعة بالعلاة وفيها ولد عثمان بن عفان
وفي السنة السابعة من مولده صلى الله عليه وسلم استقل بكفالته جده عبد المطلب وفيها اصابه
رمد شديد وفيها استسقى عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه بسبب رويا رقيقة
وفيها خرج عبد المطلب لتهنية سيف بن ذي يزن الحميري بالملك وفي السنة الثامنة من
مولده صلى الله عليه وسلم كانت وفاة جده عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب وفي هذه السنة
مات حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الجود والكرم ومات كسرى انوشروان وفي السنة
التاسعة من مولده صلى الله عليه وسلم قيل سافر به عمه ابو طالب بصرى من ارض الشام وهي مدينة
حوران وفي السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الاول وفي السنة العاشرة
وقيل الحادية عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كان شق صدره الشريف وفي السنة الثانية عشر من
مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الثاني وكان سفر عمه ابي طالب به الى بصرى من ارض الشام
على ما عليه الاكثر وفي السنة الثالثة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وفي السنة الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الثالث وقيل
كان عمره عشرين سنة وفي السنة السابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم كان سفر عمه الزبير
ابن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب لليمن للتجارة وصحبتهما النبي صلى الله عليه وسلم وفي
السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم كان سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام
مع ميسرة غلام خديجة وتزوج خديجة وفي سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الكعبة وفي سنة اربع وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم
ولد معاوية بن ابي سفيان ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما وفي سنة خمس وثلاثين هدمت قريش
الكعبة وبنتها وفي سنة سبع وثلاثين راى صلى الله عليه وسلم الضوء والنور وكان يسمع الصوت
وفي السنة الاولى من النبوة كان نزول الوحي في اليقظة بعد ان مكث صلى الله عليه وسلم ستة اشهر
يوحى اليه في المنام وفي السنة الثالثة من النبوة قيل توفي ورقة بن نوفل وفي السنة الرابعة
من النبوة كان اظهار الدعوة وفي السنة الخامسة من النبوة ولدت عايشة رضي الله
عنها وقيل ولدت في الرابعة وفي السنة الخامسة كانت الهجرة الاولى الى الحبشة وفيها ماتت
سمية ام عمار رضي الله عنهم وهي اول شهيدة في الاسلام وفي السنة السادسة من النبوة
اسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقيل اسلما في سنة خمس وكان
اسلام حمزة قبل اسلام عمر بثلاثة ايام وفي السنة السابعة من النبوة تقاسمت وتعاهدت
على معادات بني هاشم وبني المطلب وقيل كان ذلك في السادسة وقيل في الخامسة وقيل في الثامنة

وذلك في خيف بني كنانة بالابطح ويسمى محصبا وهو باعلا مكة عند المقابر وفي السنة
السابعة من النبوة كان انشقاق القمر وفي السنة العاشرة من النبوة مات ابو طالب وماتت
خديجة رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن وقيل جاء جن
نصيبين واسلموا وفيها تزوج صلى الله عليه وسلم بسودة بنت زمعة رضي الله عنها و[illegible]
ودخل عليها في مكة وفيها عقد صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها ولم يدخل
بها الا في المدينة وفي السنة الحادية عشر من النبوة كان ابتدا اسلام الانصار رضي الله عنهم
وفي السنة الثانية عشر من النبوة كان الاسرا والمعراج وفيها وقعت بيعة العقبة الاولى
الاولى وفي السنة الثالثة من النبوة كانت بيعة العقبة الثانية التي هي الكبرى وبعضهم
يسميها العقبة الثالثة ويسمي اسلام الانصار عقبة مع انه لا مبايعة فيه وفي هذه السنة
اراد ابو بكر رضي الله عنه ان يهاجر للحبشة فلما بلغ برك الغماد رده ربيعة بن الدغنة سيد
القارة وفي السنة الرابعة عشر من النبوة وهي السنة الاولى من الهجرة الى المدينة فكانت
الهجرة فيها في صفر او في غرة ربيع الاول وفيها كان بنا المسجد ومساكنه صلى الله عليه وسلم
ومسجد قبا والمواخاة بين المهاجرين والانصار وقيل كان ابتدا خدمة انس رضي الله عنه له
صلى الله عليه وسلم فيها انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صارت الانصار رضي الله
عنهم يبعثون اليه بالهدايا رجالهم ونساوهم وكانت ام انس رضي الله عنها لا شي لها تهديه
فكانت تتاسف فاخذت يوما بيد انس وجات به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت
يا رسول الله هذا يخدمك وجا ان زوجها ابا طلحة دا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك وجمع بان امه رضي الله عنها جات به اولا ثم جا
به ابو طلحة رضي الله عنه ثانيا لانه وليه وعصبته قال في الخميس وهذا غير مجيد لخدمته
صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر وفيها كما في الاصل وقيل في الثانية زيد في صلاة الحضر
ركعتان وتركت صلاة الفجر وصلاة المغرب لانها وتر النهار واقرت صلاة السفر وتركت على
الفريضة الاولى كذا قيل وفي هذه السنة مات من مشركي مكة الوليد بن المغيرة ولما احتضر
جزع فقال له ابو جهل يا عم ما جزعك قال والله ما بي جزع من الموت ولكن اخاف ان يظهر
دين ابن ابي كبشة بمكة قال ابو سفيان لا تخف اني ضامن ان لا يظهر وفيها مات العاص بن وائل
وفيها مات اسعد بن زرارة رضي الله عنه وفيها ابتدا الغزوات فكان فيها غزوة الابوا
وغزوة ودان كما في الاصل وفي هذه السنة بنى صلى الله عليه وسلم بعايشة رضي الله
عنها وفيها شرع الاذان وفيها صلى الجمعة عليه الصلاة والسلام في طريقه حيث ارتحل
من قبا الى المدينة وهي اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم في الاسلام
وفيها اسلم عبد الله بن سلام وكان فيها بعث عمه صلى الله عليه وسلم حمزة رضي الله عنه يعترض
عير القريش وبعث ابن عمه صلى الله عليه وسلم عبيدة بن الحارث رضي الله عنه الى بطن رابغ وبعث
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى الخرار يعترض عير القريش وفي السنة الخامسة عشر من النبوة
والثانية من الهجرة تزوج علي رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها وتكنيته بابي تراب وغزوة
بواط وغزوة العشيرة وسرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه الى بطن نخلة وتحويل القبلة وتجديد
بنا مسجد قبا وفرض رمضان وغزوة بدر الكبرى ووفاة رقية رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه

وسلم



وسلم وقتل عصما وفرض زكاة الفطر وشرع صلاة عيده وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر
وسرية سالم بن عمير وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون رضي الله عنه
والتضحية وصلاة عيدها وفي السنة السادسة عشر من النبوة والثالثة من الهجرة سرية محمد بن
مسلمة رضي الله عنه لقتل كعب بن الاشرف وتزوج عثمان ام كلثوم رضي الله عنها وغزوة غطفان
وغزوة بحران وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى قردة وتزوج حفصة صلى الله عليه وسلم
وتزوج زينب بنت خزيمة رضي الله عنها وولادة الحسن رضي الله عنه وغزوة احد وغزوة حمرا
الاسد وعلوق فاطمة بالحسين رضي الله عنها وفي السنة السابعة عشر من النبوة والرابعة من الهجرة
سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى قطن وقاتله وسرية عبد الله بن انيس رضي الله عنه الى عرنة
لقتل سفيان بن خالد وسرية القرا رضي الله تعالى عنهم الى بير معونة وقصة الرجيع وسرية عمرو بن
امية الضمري رضي الله عنه الى مكة لقتل ابي سفيان رضي الله عنه وغزوة بني النضير ووفاة زينب
بنت خزيمة رضي الله عنها وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف وولادة الحسين رضي الله عنه وغزوة
بدر الصغرى وتزوج ام سلمة رضي الله عنها وتحريم الخمر عند بعضهم وفي السنة الثامنة عشر من
النبوة والخامسة من الهجرة غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع ونزول اية التيمم وتزوج
جويرية رضي الله عنها وقصة الافك وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة ابي رافع وابن
وتزوج زينب بنت جحش ونزول اية الحجاب وفرض الحج وفي السنة التاسعة عشر من النبوة
والسادسة من الهجرة سرية محمد بن مسلمة الى القرطا وقصة ثمامة رضي الله عنه وغزوة بني
لحيان وغزوة الغابة وسرية عكاشة بن محصن رضي الله عنه الى غمر وسرية محمد بن مسلمة رضي
الله عنه الى ذي القصة وسرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى مصارع اصحاب محمد بن
مسلمة وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى بني سليم بالجموم وسرية زيد بن حارثة الى الطرف
وسرية زيد بن حارثة الى وادي القرى وسرية زيد بن حارثة الى ام قرفة وسرية عبد الله بن
عتيك رضي الله عنه لقتل ابي رافع وسرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الى اسير بن رزام
اليهودي بخيبر وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى مدين وغزوة الحديبية ونزول حكم
الظهار وتحريم الخمر وتزوجه صلى الله عليه وسلم بام حبيبة رضي الله عنها وفي السنة العشرين
من النبوة والسابعة من الهجرة كان اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى الملوك ووقوع السحر به صلى
الله عليه وسلم وغزوة خيبر وفتح وادي القرى والدخول بام حبيبة رضي الله عنها وسرية عمر بن
الخطاب رضي الله عنه الى طايفة من هوازن وعمرة القضا وتزوج ميمونة رضي الله عنها وسرية
ابن ابي العوجا رضي الله عنه الى بني سليم وفي السنة الحادية والعشرين والثامنة من الهجرة كان
اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة رضي الله عنهم وسرية غالب بن عبد الله
الليثي رضي الله عنه الى بني الملوح وسريته الى مصاب اصحاب بشير بن سعد بفدك واتخاذ المنبر
وسرية شجاع بن وهب الى بني عامر وسرية كعب بن عمير الغفاري رضي الله عنه الى ذات اطلاح
وسرية موتة وسرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى ذات السلاسل وسرية ابي عبيدة بن
الجراح الى سيف البحر وسرية ابي قتادة رضي الله عنه الى بطن اضم وسرية عبد الله بن ابي حدرد
الى الغابة وغزوة فتح مكة وسرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى العزى بنخلة وسرية عمرو
ابن العاص الى سواع صنم هذيل وسرية سعد بن زيد الاشهلي الى مناة صنم للاوس وسرية خالد

ابن الوليد الى بني جذيمة وغزوة حنين وسرية ابي عامر الى اوطاس وسرية الطفيل الى ذي
الكفين وغزوة الطائف وولادة ولده صلى الله عليه وسلم ابراهيم وقدوم اول الوفود وهو
وفد هوازن ووفاة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سنة الثالثة والعشرين
من النبوة وهي التاسعة من الهجرة بعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وبعث
الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق وسرية قطبة بن عامر الى خثعم وسرية الضحاك
الكلابي الى بني كلاب وسرية علقمة بن مجزز الى اهل الحبشة وبعث علي بن ابي طالب الى الفلس
وبعث عكاشة بن محصن رضي الله عنه الى الجناب واسلام كعب بن زهير رضي الله عنه ومدحه
صلى الله عليه وسلم شايه وغزوة تبوك وسرية خالد بن الوليد من تبوك الى اكيدر وارسال
كتابه من تبوك الى هرقل وهدم مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبيه وقصة ايلا
واسلام ثقيف ورجم الغامدية ووفاة النجاشي رحمه الله ووفاة ام كلثوم رضي الله عنها وموت
عبد الله بن ابي بن سلول وحج ابي بكر رضي الله عنه وفي السنة الثالثة والعشرين وهي العاشرة
من الهجرة قدوم عدي بن حاتم وبعث ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما الى
اليمن وبعث خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني الحارث بن كعب بنجران وبعث علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه الى اليمن وبعث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه الى تخريب
ذي الخلصة وبعث جرير بن عبد الله ايضا الى ذي الكلاع وبعث ابي عبيدة بن الجراح الى اهل
نجران وقصة بديل بن ورقا وتميم الداري ووفاة ولده صلى الله عليه وسلم ابراهيم وحجة
صلى الله عليه وسلم الحج وفي السنة الرابعة والعشرين من النبوة وهي الحادية عشر من الهجرة
قدوم وفد النخع وسرية اسامة بن زيد رضي الله عنهما الى ابنى وقصة الاسود العنسي
ومسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة وما وقع في ابتدا مرضه صلى الله عليه وسلم ومدة
مرضه ووقت مرضه وموته وغسله وتكفينه
والصلاة عليه ودفنه عليه الصلاة والسلام
والله تعالى اعلم تمت السيرة
النبوية بحمد الله وعونه
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله
وصحبه وسلم
تسليما كثيرا
تم